

# محاضرات الأديب

ومجاهدات الشريعة والفقهاء

للإمام الأديب الميرزا جلال الدين  
ابن الفقيه الحسين بن محمد بن أبي القاسم  
عليه الرحمة الطيبة وممن سماه  
الدكتور محمد الطباع

الجزء الثاني





مركز تحقیق و پژوهش در زبان و ادبیات عربی

مُحَاضِرَاتُ الْأَدَبَاءِ  
وَمُحَادَرَاتِ الشُّعَرَاءِ وَالْبُلَغَاءِ



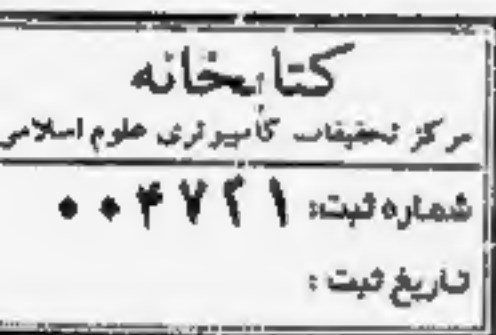
مرکز تحقیقات کلامی و فقهی اسلامی

# مُحَافِظَةُ الْأَدَبِ

وَمُحَافِظَةُ الشُّعْرَاءِ وَالْبُلَغَاءِ

لِلإِمَامِ الْأَدِيبِ الرَّاعِبِ الْأَصْفَهَانِيِّ  
أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُفَضَّلِ

مركز توثيق التراث الحضاري والحضاري



حَقِيقَةُ وَفَبَطْنُ صَوْمَةٍ وَعَقَبَ مَوَاشِيَهُ  
الدكتور عِسم الطبع

الجزء الثاني





جميع حقوق الطبع والصف والاخراج  
محفوظة لـ

شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم

للطباعة والنشر والتوزيع  
بيروت - لبنان



الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع

هاتف: ٥٥٦٩٧٦ - ٥٥٦٩٧٨ - ص.ب. ٢٨٧٤  
فاكس: ٦٠٢٠١٣ كود بروت ٠٠٩٦١١ -



## الحد الثاني عشر

### في الإخوانيات

(١)

#### حدود الأخوة

سُئِلَ بَعْضُهُمْ عَنِ الْأَخْوَةِ فَقَالَ: هِيَ الْمَوَافَقَةُ فِي التَّشَاكُلِ. وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ الْمَوْصِلِي: قُلْتُ لِأَسْبَاطِ الشَّيْطَانِي: صِفْ لِي الْأَخْوَةَ وَأَوْجِزْ فَقَالَ: أَغْصَانُ تَغْرَسَ فِي الْقُلُوبِ فَتُثْمَرُ عَلَى قَدْرِ الْعَقُولِ. قِيلَ لِبَعْضِ الْحَكَمَاءِ: مَا الْأَصْدِقَاءُ؟ قَالَ: نَفْسٌ وَاحِدَةٌ فِي أَجْسَادٍ مُتَفَرِّقَةٍ.

#### ● التَّوَحُّبُ فِي اقْتِنَاءِ الْإِخْوَانِ

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَضِي اللَّهِ عَنْهُ: عَلَيْكُمْ بِاقْتِنَاءِ الْإِخْوَانِ فَهُمْ غُدَّةٌ فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا. أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي حِكَايَةِ عَنْ أَهْلِ النَّارِ فِي النَّارِ: ﴿لَمَّا تَنَايَيْنَ شَفِيعِينَ وَلَا صَدِيقِي حَسِيمٍ﴾<sup>(١)</sup>. قِيلَ أَغْبَطَ النَّاسَ مَنْ لَا يَزَالُ رَحْلُهُ مِنْ صَالِحِ الْإِخْوَانِ مَوْطَأً، وَقِيلَ: الْمَرْءُ كَثِيرُ بَأَخِيهِ. وَقِيلَ لِأَبُقِرَاطَ<sup>(٢)</sup>: مَا أَفْضَلُ مَا يَقْتَنِي الْإِنْسَانُ؟ فَقَالَ: الصَّدِيقُ الْمَخْلُصُ، وَقَالَ عَمْرُو بْنُ إِبْرَاهِيمَ:

إِنْ السَّرُورُ إِذَا بَلَغُ — تَ بِوَصْفِهِ كُتَّةُ النَّهَائِهِ<sup>(٣)</sup>  
خَلَّ ثَوَانُسُهُ وَدُو — دُ وَالزَّجْجُوعُ إِلَى الْكِفَائِهِ  
قَالَ شَاهِرُ:

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنْ مِنْ لَا أَخَالَه — كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بِغَيْرِ سَلَاخٍ<sup>(٤)</sup>

(١) الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ: الشُّعْرَاءُ/ ١٠٠.

(٢) أَبُقِرَاطُ: مِنْ أَشْهُرِ أَطِبَاءِ الْإِسْلَامِ الْأَقْدَمِينَ (٤٦٠ ق.م)، هُوَ مِنْ مَوَالِيدِ جَزِيرَةِ كُومِ. اعْتَمَدَ فِي تَشْخِصِ الْأَمْرَاضِ عَلَى اكْتِشَافِ أَثَرِ الْهَوَاءِ وَالْغِذَاءِ فِي اضْطِرَابَاتِ الْأَخْلَاطِ. تُرْجِمَتْ بَعْضُ مَوْلَفَاتِهِ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ وَمِنْهَا طَبِيعَةُ الْإِنْسَانِ.

(٣) الْكُتَّةُ: الْحَقِيقَةُ وَجَوْهَرُ الشَّيْءِ.

(٤) الْهَيْجَا: مُخْتَفٍ الْهَيْجَاءِ، يَدْعُو الشَّاعِرَ إِلَى حِفْظِ رَابِطَةِ الْإِخَاءِ وَأَنْ يَصُونَ الْأَخَ لِأَنَّهُ صَمَدُهُ فِي الْحَيَاةِ وَمَلَاذِهِ وَمُشَبِّهُ الَّذِي لَا أَخَالَهُ بِالَّذِي يَخُوضُ الْمَعْرَكَةَ دُونَمَا سَلَاخٍ.

وقد أحسن الذي قال: إن الأخ الصالح خير لك من نفسك لأن النفس أمانة بالسوء والأخ لا يأمرك إلا بالخير.

### ● الحديث على الإكثار منهم

قال محمود الوراق:

تكثر من الإخوان ما استطعت إنهم      عماد إذا استنجذتهم وظهور<sup>(١)</sup>  
فما بكثير ألف خل وصاحب      وإن عدواً واحداً لكثير

### ● تفضيل الصديق على النسيب

قيل لعبد الله ابن المقفع<sup>(٢)</sup>: أصديقك أحب إليك أم نسيبك؟ فقال: إنما أحب النسيب إذا كان صديقاً. وقال: الأخ نسيب الجسم والصديق نسيب الروح. قال أبو فراس:

نسيبك من ناسبت بالود قلبه      وجارك من صافيته لا المضائق<sup>(٣)</sup>  
وقال آخر:

أخو ثقة يسير بخن حال      وإن لم تُدنيه مني قرابة  
أحب إلي من ألفي قريب      نضيت صدورهم لي مسترابة<sup>(٤)</sup>  
قال بعضهم: الصديق الموافق خير من الشقيق المناق. قال بشار<sup>(٥)</sup>:

يخونك ذو القرى مراراً ورتما      وفي لك عند الجهل من لا تقاربه<sup>(٦)</sup>  
وفي المثل: رب أخ لك لم تلئه أمك.

(١) يدعو الشاعر إلى الإكثار من اتخاذه الإخوان واكتسابهم وادخارهم للاعتماد عليهم في التوابع.  
(٢) عبد الله بن المقفع: هو أحد كبار الكتاب في أوائل العصر العباسي. وهو فارسي الأصل نشأ في العصر الأموي وتلمذ لعبد الحميد الكاتب، ثم برز في أيام المنصور ويقال بأنه قتل بإيعاز منه، قتله والي البصرة. عني بترجمة العديد من الكتب نقلاً عن الفارسية ومن آثاره كتاب كيلة ودمنة والأديان الصغير والكبير ورسالة الصحابة مات سنة (٧٥٩ م).

(٣) النسيب: القريب - الود: المحبة - صافيته: أخلاصت له الود - المضائق: الموافق من صافيه مصافقة أي قاربه.

(٤) مسترابة: اسم مفعول من استراب أي وقع في الرية، والرية القلق واضطراب النفس والشك.

(٥) بشار: بشار بن برد (٧١٤ - ٧٨٤ م) شاعر هجاء من الكبار فارسي الأصل، هاشم بالبصرة. أكثر من التشبيب بالنساء. هجا المهدي فخط عليه. ورأه مرة سكران يؤذن فرماه بالزندقة وضربه سبعين سوطاً حتى مات. كان أعمى غليظ المنظر.

(٦) من لا تقاربه: من لا تناسبه، يقول: قد يخونك قريبك مراراً ويقابلك بالوفاء من هو بعيد عنك.

● إجراء الصديق مخبري الشقيق  
قال أبو تمام<sup>(١)</sup>:

وإذا رأيت صديقاً وشقيقاً لم تذر أيهما ذوا الأرحام  
وقال رجل من خثعم<sup>(٢)</sup>:

ذو الود مثني وذو القربى بمنزلة وإخوتي أسوة عندي وإخواني<sup>(٣)</sup>

● مدح مصاحبة الأخيار وتجنب الأشرار

قيل: صحبة الأخيار نورث الخير وصحبة الأشرار تورث الشر، كالريح إذا مرّت على  
الثن حملت تنناً وإذا مرّت على الطيب حملت طيباً.

وقال النبي ﷺ: مثل المجلس الصالح كمثل الذي إن لا يجدك من عطره يعلقك من  
ريحه. ومثل المجلس السوء كمثل الثن إن لم يحرقك بشره يؤذك بدخانه.

● الحث على مصاحبة من يتنفع به

قيل: لا تصاحب إلا رجلاً ترجو نواله أو تخاف يده أو تستفيد من علمه أو ترجو  
بركة دعائه. وقال أبو جعفر بن محمد: عليك بصحبة من إن صحبته زانك، وإن خدمته  
صانك، وإن نزلت حاجة ما بك أعانك، وإن سألك أعطاك، وإن تركته بذاك، إن رأى  
حسنة أظهرها أو سيئة سترها.

وقال بعض من سمع ذلك لابن عيينة: ما أراه إلا أمره أن لا يصحب أحداً، فقال:  
بلى إنه أدرك الناس وهذه الأخلاق فيهم، فأوصى بقدر ما عرف.

● كون الإنسان مصاحباً شكلاً<sup>(٤)</sup>

قال النبي ﷺ: المرء على دين خليله فلينظر امرؤ من يخالل. وقال إياس: قدمنا  
بلدكم فعرّفنا خياركم من شراركم في يومين. قيل له: كيف؟ قال: كان معنا خيار وشرار  
فلحق خيارنا بخياركم، وشرارنا بشراركم، فألف كل شكله. قال شاعر:

وكل امرئ يضبو إلى من يُجانبُ

وقال آخر:

فلنما الناس أشكال وألأف

(١) أبو تمام: حبيب بن أوس الطائي (٧٨٨ - ٨٤٥) شاعر عباسي. نشأ في دمشق وتوفي في الموصل.  
مناخ الخلفاء ولا سيما المعتصم. أهم آثاره الحماسة التي ضمنها درر الشعر العربي حتى عصره.

(٢) خثعم: بنو خثعم من قبائل العرب.

(٣) الأسوة: القدوة، أو ما يتعزى به، والشواهد العدل وسواي فلان فلاناً مثله.

(٤) مصاحباً شكله: الشكل أي المثل والمشابه أو النظير.

وقيل : اغلب المحبة ما كان عن تشاكل . بالمشاكلة دوام المواصلة . قال شاعر :  
ولا يصحب الإنسان إلا نظيره وإن لم يكونا من قبيل ولا بلد  
ومما يؤكد ذلك :

وإن البراءة البيضاء لا تألف القطا<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

لكل امرئ شكل من الناس مثله وأكثرهم شكلاً أقلهم عملاً  
وقيل : الشد بالقد أهون من مصاحبة الضد .

● اعتبار المرء بإخوانه وأن من يصاحب صاحباً ينسب إليه

قال شاعر :

ومن يصاحب صاحباً ينسب إلى مستصحبه  
وريماء صحباً حياً جرب بجريرة  
وأخذ جماعة من اللصوص فقال أحدهم : أنا كنت مغنياً لهم فقيل له : غن ، فغنى :  
عن المرء لا تسأل وسل عن قريبه فكمل قرين بالمقارن يقتدى<sup>(٢)</sup>  
قيل له : صدقت وأمر بقتله . قال شاعر :

يقاس المرء بالمرء إذا ما هو ماشاء  
وللناس على الناس من مقاييس وأشباه  
وقيل : انظر من تجانس ، فقل حصة طرحت مع حصة إلا أشبهتها . قال مسكويه :  
يقولون لي إن الرئيس محمداً يؤول إلى رأي كريم المناسيب<sup>(٣)</sup>  
فقلت دعوني قد عرفت اختياره بطلعة منصور وخط ابن كنان

● الحث على مصاحبة العقلاء

قيل : جالس العقلاء أعداء كانوا أم أصدقاء ، فالعقل يفع على العقل .

وقيل : العاقل بخشونة العيش مع العقلاء أشبه منه بلين العيش مع الجهال ، وقيل : أخ  
الكريم واسترسل إليه وعليك أن تصحب العاقل وإن لم يكن كريماً لتنتفع بعقله ، وأهرب  
كل الهرب من اللثيم الأحمق .

وقيل : من صبر مع الأحمق فهو مثله ، وقد مضى في فضل العقل باب مثل هذا .

(٢) القرين : النظير والمثيل .

(١) القطا : الحمام البري ، جمع قطاة .

(٣) كلى يؤول إلى : رجع .

## ● صنوف الإخوان

قال لقمان: الإخوان ثلاثة: مخالب ومحاسب ومراغب، فالمخالب الذي ينال من معروفك ولا يكافئك، والمحاسب الذي ينيلك بقدر ما يصيب منك، والمراغب الذي يرغب في مواصلتك بغير طمع.

وقال المأمون: الإخوان ثلاثة: أخ كالغذاء لا يحتاج إليه كل وقت، وأخ كالدواء يحتاج إليه أحياناً، وأخ كاللداء لا يحتاج إليه أبداً.

## ● اختبار الصديق عند الغضب

قيل: إذا أردت مصافاة رجل فاغضبه، فإن ملك نفسه فصاحبه، وإلا فلا تصاحبه. قال الشاعر:

لا تحمدن امرأ يُرضيك ظاهره وأخبر مودته في العتب والغضب<sup>(١)</sup>

وقيل: كان بين حاتم طيء وبين أوس بن حارثة الطف ما كان بين اثنين. فقال النعمان لجلسائه: لأفسدن ما بينهما فدخل على أوس، فقال: إن حاتماً يزعم أنه أفضل منك، فقال: آيت اللعن صدق ولو كنت أنا وأهلي ولدي لحاتم لوهبنا في يوم واحد، وخرج فدخل على حاتم، فقال له: مثل ذلك، فقال: صدق وأبن أقم من أوس وله عشرة ذكور دونهم أفضل مني؟ فقال النعمان: ما رأيت أفضل منكما.

## ● اعتبار من تريد مصادقته بصديقه قبلك

قيل: إذا أردت أن تعرف صاحباً كيف يكون لك، فانظر كيف كان من قبلك، فإن أحمدته فاستخلصه لك وإن ذمته فتنبه.

## ● الاعتبار بالعين والاعتماد على ما في القلب

قيل: اعتبر ما في قلب أخيك بعينه، فالعين عنوان القلب. وقيل: شاهد الحب والبغض اللحظ، فاستنطق العيون تعلم المكنون. قال شاعر:

تقلب أحوال الفنى في أموره      تبين عما تقتضيه ضمائره  
وفي لحظ عينيه وفي حركاته      دليل على ما تختره سرائره  
قال إسحاق:

ستور الضمائر مهشوكه      إذا ما تلاخظت الأعين<sup>(٢)</sup>

(١) يدور الشاعر إلى عدم الركون إلى ظاهر الأشخاص مشدداً على اختبارهم في أوقات اللوم والغضب.  
(٢) مهشوكه: من هناك الترخق له ليكشف ما وراءه وهناك الله سره لفضحه - يقول إن العيون حين تتلاحظ قادرة على كشف ما يجول في الضمائر والبواطن.

وقال ابن بسام<sup>(١)</sup>

ألا إن عينَ المرءِ عرواً قَلْبِهِ      تُخْتَرُ من أسرارِهِ شَاءَ أمْ أُنِي  
وقال كشاجم.

ويأبى الذي في القلب ألا تبينا      وكُلُّ إناءٍ بالذي فيه يَرْشَحُ<sup>(٢)</sup>

● متابعة الصديق في رشده دون غيبه

استشهد ابن الفرات أيام وزارته علي بن عيسى بعير حق، فلم يبصره، فلما رجع كتب إليه لا تُلَمِّسْ عِلَّ مَكُوصِي فِي بَصْرَتِكَ بِشَهَادَةِ زُورٍ، فإنه لا بقاء لاتفاق على نفاق ولا وفاء لذي مين واختلاق، وأحرى بمن تعدى الحق في مسرتك إذا رضي أن يتحرى الباطل في مسااتك إذا غضب، وقد تقدم هذا الخبر. قال شاعر:

ألم تعلمني أني إذا الإلفُ قدسي      إلى الجور لا أبقاؤ والإلفُ جابرُ  
ودعا أعرابي فقال: اليهم أني أعوذ بث من لا يلتصق حالص مودتي إلا بالتأني لمواقع شهوتي

● متابعته في غيبه ورشده

قال هروء<sup>(٣)</sup>

وخلُ كُنْثَ عَيْسَ الرشدِ مله      إذا بَطَرْتُ، ومستمعاً سَمِينَا  
أطاف بعمةً فنَهَيْتُ حَيْثَهَا      وَقُلَيْتُ لَهُ أَرَى أَمْرًا فظيما  
أرذْتُ رشادةً جُهِدِي فَمَنَا      أبى وعصى عَصِيئَةً جَمِينَا  
قال بشار:

وما كنتُ إلا كالرَّمانِ فإن صحا      ضحوتُ وإن ماقَ الزَّمانُ أُمُوقُ<sup>(٤)</sup>  
قال أحمد بن صالح:

أنا كالمرأة ألقى كُلَّ وجهٍ بمثالي

وقال رجل لصديقه: ما رأيتُ في كذا؟ فقال: أنا من حرية يهيد أني تابع لك إشارة إلى قول دريد:

وهل أنا إلا من غزوةٍ إن عوث      عَوَيْتُ وإن ترشَّدَ غزوةً أرشِدُ<sup>(٥)</sup>

(١) ابن بسام: علي بن محمد (٨٤٤ - ٩١٥) أديب وشاعر معاصري هجاء خدم المعتضد ومن تصانيفه «الخيار عمر بن أبي ربيعة»

(٢) كل إناء يرشح وفي رواية يصح أي يخرج ما فيه

(٣) هروء بن الورد العبسي توفي نحو ٥٩٦م من شعراء الجاهلية نصماليك قيل في إحدى خرواته.

(٤) ماق يموق: تظاهر بالموق أي الحق

(٥) غزوة: قبيلة - عوث: ضلّت - وفي هذا البيت دلالة على العصية القبلية

## ● الحث على نصره الصديق على جميع الأحوال

قال النبي ﷺ: اصبر أذاك ظالمًا أو مظلومًا وقيل: حافظ على الصديق ولو على الحريق.

وقيل أفضل الكرم أن يكون الرجل عبد السائة أكثر وفاء وأمنخص صفاء ولتكن معاونتك أذاك بمهجتك عبد البلاء، أكثر منها عبد الرحاء.

## ● مِمَاراة<sup>(١)</sup> الصديق والحث على تركها

قيل: مع الاختلاف طمع في الائتلاف ورُب محالفة دعت إلى محالفة ومعاصرة<sup>(٢)</sup> تحمل على المعاشرة وقيل بإحياء الملاطعة تُشتمَلُ القلوب العارفة. وقيل: إستمدم مرودة أخيك يترك الخلاف عليه، ما لم تكن عليك مقصدة أو عصابة وقال يموت بن مروع سمعت أبي يقول قرأت خمسين ألف بيت وما وقع لي مثل قوله

وما أنا بالشيء الذي ليس نافعني ويغضب منهُ صاحبي بقول

## ● الأمر بالإفضاء على حبيب الصديق

قيل إن جعفرًا الصادق كان يقول: لا تغش على حبيب الصديق، فتبى بلا صديق وأحسن ما قيل في هذا المعنى قول بشاش

إذا كُنُشتَ في كل الأمور معاصيًا صديقك لم تلق الذي لا تعائنه

فجيش واحد أو جيش أحالك فإياه مقارف دنس مرة ومجانبته<sup>(٣)</sup>

إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظلمت وأبي الناس تصفو مشاربته<sup>(٤)</sup>

وقال آخر:

ومن لا يحمض غيبته من صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو غائب

ومن يتبع جاهداً كل عشرة يجدها ولا يسلم له الذفر صاحب

وقيل: لا يجد رفيقاً من لم يردد رفيقاً وقيل من عاتب في كل وقت أحاء وجدير أن يملأ ويقلاه<sup>(٥)</sup> وعلى عكس ذلك قال الشافعي - رحمه الله - ليس بأحيك من احتجبت إلى مداراته.

(١) المِمَاراة: مصير ماري مرء ومِمَاراة (فلاناً): جادله وتلوعه ولاجه

(٢) المعاصرة: المحالفة والمصافحة.

(٣) مقارفاً: من قارب الدنس أي اقترفه وارتكبه وخلاف ذلك للمعانة أي الترك

(٤) يقول: إن الناس لا تصفو مشاربهم دائماً وأبى محمول على مواصلتهم لأن المرء لا يسعه أن يعيش وحيداً وقد شت شار هذا بالحاجة إلى الماء فأحياناً قد يشرب الماء أحياناً كدراً على ما فيه من القذى دفماً للظلمة

(٥) يقلاه: يكرهه ويغضبه



### ● محافظة من يؤقى بمحاسنه على مقابحه

قال لقمان : إذا أردت مصاحبة رجل دسّط ، فإن كانت محاسنه أكثر فارتبطه ، وقال ابن المقفع : إنّ في الناس طبائع أربعاً فارتبط من رححت محاسنه وقيل لبزوجههر . هل صديق لا عيب فيه ؟ فقال الذي لا عيب فيه يجب أن لا يموت . قال شاعر .

وحيث اخترت الناس حق اخترتهم  
رجفت إلى ضلي وأنت ذمينم  
ونحوه :

وترجفتني إليك وإن تأت بي  
ديار عنك ، تجربة الرجال

### ● الإفضاء على إسامة الصديق المحسن

قال ابن المقفع ، وقد بدعه عن رجل شيء يكرهه . يعني لرجل أن يكذب سوء الظن بصديقه ليكون ذا وذ صحيح وقلب مستريح . قال منصور الثيمي .

إذا ما الصديق أسامة  
وقد كان من قبلها مجمل<sup>(١)</sup>

حفظت المقلّم من فعله  
ولم يُفبد الآخر الأولا

وقيل احتمل لأحيث ثلاثة القصب والدائم والهموه . وقيل من صحت مودته احتملت جفوة

### ● خمد المعاتبة بين الإخوان ودمها

قيل : ترك المعاتبة دليل على فنة الأكثر بالصديق المعاتبة تزيل الموحده . أفصل المعنة ما كان بعد المعنة . قال شاعر

ويبقى الود ما بقي العتاب  
العتاب حدائق الأحباب

وقال ابن المعتز<sup>(٢)</sup> .

معاتبكم يا أم عمرو لحبكم  
ألا إنما المقلّي من لا يُعاتب<sup>(٣)</sup>

ولآخر :

علامة كل اثنين بينهما هو  
عتابهما في كل حق وباطل

وقيل : العتاب صريان عتاب يحيي المودة ، وهو ما كان في نفس الود

(١) أما يأسو (هنا) أي أساء وخلاف ذلك أجمل أي أحسن

(٢) ابن المعتز : أبو العباس عبد الله ٨٦١ - ٩٠٨ أمير عباسي شاعر وأديب ولي الخلافة يوماً وبعض يوم . لقب المرتضى بالله مات حقاً ، له طبقات الشعراء وكتاب التبع

(٣) المقلّي : المجسر .

وعتاب يمتها وهو ما كان في ذنب وموجدة<sup>(١)</sup>.

التقى أعرابيان فتعابيا ولي جنيهما شيع، فقال: انما عيشاً، إن العتاب يبعث التجني والتجني دره<sup>(٢)</sup> المحاصمة والمحاصمة أحت العدو فانتها عما ثمرته العداوة. وقال العباس:

إن بعض العتاب يدعو إلى العص ويؤدي به المحب الحييا  
وقيل: التجني وافد القطيعة. قال شاعر:  
ودع العتاب قرب أمر هاج أوله العتاب  
وقال الآخر:

ريده الضرم من سلب العتاب<sup>(٣)</sup>  
وقيل: العتاب بده العقاب.

#### ● النهي عن تضييع حقوق الإخوان

قيل: أقل الناس عقلاً من فرط في اكتساب الإخوان. وأقل منه عقلاً من ظهر بأخي صديق فضيعه. وقال عمر: إذا درقك له وقا من رجل لتمسك به.  
وقيل: لا يقطع الرجل أحده، لا لواحد من اثنين لا خير فيهما لملاله أو لسوء اختياره للصداقة.

#### ● اللعنت على المصافاة وترك المداينة<sup>(٤)</sup>

قال سفيان لرجل لا تكونن صديق عيب وعدو غيب<sup>(٥)</sup> وسئل خالد بن صفوان عما يجب للإخوان، قال: تجنب طريق النفاق ولا تنصر عن الاستحقاق قال إبراهيم بن عباس:  
حل السفاق لأهله وعليك فاستهج الطريقاً  
واذهب بنفسك أن ترى إلا عدواً أو صديقاً  
ومي مدح من يحفظ أخاء بظهر العيب، قال بعضهم:  
موكل النفس بظهر المعيب أقصى رفيقته له كالقريب  
قال المثقب العبدى:

فإنما أن تكون أخي بصدق فأعرف منك غثي من سميني  
ولأفاجتنبني واتخذني عدواً أتقيك وتشتقيني

(١) الموجدة: الحصب.

(٢) دره المحاصمة: خلدتها.

(٣) للصرم: القطيعة والجماع.

(٤) المداينة: المرافاة والمماثلة والتماثل.

(٥) غيب الغيب: أي العدو الذي لا يواجهك في عداوته بل يطعن بك دون أن يواجهك.

وقال آخر:

ولا تَكُ مَمَرٌ إن نَأَى عنه صاحبٌ      فَعَبَابٌ عَنِ الْعَيْنَيْنِ غَابَ عَنِ الْقَلْبِ

### ● البحث على مداجاة العلو

قيل: إذا صافاك عدوك رياء فتلقى مصافاته بأوكذ مودة، فإنه إذا ألف ذلك اعتاده وحلصت مودته. وقال ابن السماك: بِنَ لِمَنْ يَحْصُو قَقْلٌ مِنْ يَصْعَو.

وقال ابن الحنفية: ليس بحكيم من لم يعدش من لم يجد عن معاشرته بدأ حتى يجعل له فرجاً ومخرجاً. قال التنوخي:

أَلْقَى الْعَدُوَّ بِوَجْهِهِ لَا قُطُوبَ بِهِ      يَكْدُ يَقْطُرُ مِنْ مَاءِ الْبَشَاشَاتِ<sup>(١)</sup>  
فَاخْرَمَ النَّاسَ مِنْ يَلْقَى أَعَادِيهِ      فِي جَسْمٍ حَقْدٍ وَثُوبٍ مِنْ مَوْدَاتٍ

### ● وصف أخوة صادقة

مدح أعرابي صديقاً فقال: مجالسته عيمة وصحته سليمة ومؤامراته كريمة، هو كالمسك إن نغته نقي وإن تركته عتي<sup>(٢)</sup>.

وعاتب رجل حليله فقال: لو علمت أن يومي أها من يومك لاحترت أن أوثرك به. قال شاعر:

وَدِي لَطِيبٌ لَوْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ      شَقَائِي ذِمٌّ مِنْ جَوْفِهِ لَسَقَايِ  
وقال آخر:

قَدْ تَخَلَّلْتَ مَسَلِكَ الزَّوْجِ مَنِي      وَبِذَا تُقَمِّي الْخَلِيلَ خَلِيلَا  
وقيل: لَمْ يُسْمَعْ بِأَطِيبٍ وَأَعْدَبَ مِنْ قَوْلِ الْبَحْتَرِيِّ<sup>(٣)</sup>.

وجدت نفسك من نفسي بمنزلة      هِيَ الْمُضَافَةُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالرَّاحِ<sup>(٤)</sup>  
وقال يصف خليلاً:

أَخْ وَأَبَّ لِي ثُمَّ أَمْ شَفِيقَةً      تَمَرَّقُ فِي الْأَحْبَابِ مَا هُوَ جَامِعَةٌ  
سَلَوْتُ بِهِ عَنِ كُلِّ مَنْ كَانَ قَنَلُهُ      وَأَذْهَلْنِي عَنْ كَائِسٍ هُوَ تَابِعَةٌ  
ولآخر:

وَنَحْنُ كَرُوحٍ بَيْنَ جَسْمَيْنِ تُسْمَا      فَجَسْمَاهُمَا جَسْمَانِ وَالرُّوحُ وَاحِدٌ

(٢) هيق: فلاح وانتشرت رائحته

(١) القطوب العبوس

(٣) البحتري أبو عبادة (٨٢٠ - ٨٩٧) شاعر عربي هائي ولد في مسج اختص بالمشرك ووريه الفتح بن خافان. اشتهر بالوصف وله كتاب الحماسة على مثال حماسة أستاذه أبي تمام

(٤) المضافة التصامي - الراح - الخمر - يقول: إن نفسي في صماء وانسجام كالماء والنحر.

## ● متآخيان اختلاف مذهباهما

قال الجاحظ<sup>(١)</sup> لم يُزْ أعجب حالاً من الكميث ولطرماع، فإن الكميث كان عدنائياً شيعياً يتعصب لأهل الكوفة، والطرماع كد فحطائياً خارجياً يتعصب لأهل الشام، وكان بينهما من المحالطة ما لم يكن بين اثنين قط ولم تُجر بينهما جفوة ولا قطيعة ولا اعتراض. وقيل لهما: كيف اتفقتما مع الخلاف بينكما؟ فقالا: اتفقتا على بعض العامة. ووصفهما جعفر المصري فقال:

فنحس من وُدّ وخُبّ كما كان كميث والطرماع

وكان عبد الله الأباضي وهشام بن الحكم شريكين في الرّ وبيهما من الخلاف ما لم يكن بين اثنين، كان الأباضي يزعم أن علياً لم يرل مستشراً بالكفر حتى أظهره يوم التحكيم وهشام يشد الإمامة لعلي رضي الله عنه. قال هشام: ما خالفي إلا مرة اشترينا جارية فقلت: أجمعها لي، فقال أنت عدي كدر وهذا فرح، ولا أحب أن أبيعك لك قال العباس بن الأحنف وهو مما يتمثل به ههنا:

زواج حبتاسها الصُّباب بها فهذه كسنة وداختن<sup>(٢)</sup>

## ● اصطحاب نذلين

في المثل: وافق شئ طقة. ولفه فاعنقه. قال شاعر:

كأنس الخفافيس تالفقرب

ولأي الحسن

كلاكما بالمجد مستهتر ويانتيام المجد معتون

وفرّق ما بيكما واحد أنت رقيع وهو مافون<sup>(٣)</sup>

وأنت لوطني على طئه وذاك بالإجماع مافون<sup>(٤)</sup>

## ● استبقاء الإخوان بالإنشاء<sup>(٥)</sup> عليهم

قيل: إذا سرك أن يثبت لك الصديق، فبكن لك عليه الفصل قال شاعر

إذا أنت لم تفضل على دي مودة وكسمت وإناء بمنزلة سوا

(١) الجاحظ - أبو عثمان (٧٧٥ - ٨٦٨) من أئمة الأدب العباسي وُلد في البصرة تُسبت إليه الجاحظية من

فوق الممتلئة صور أحوال عصره وحياة أهل زمانه تصويراً يمتزج فيه الجذ بالدعابة من مؤلفاته:

«الحيوان» و «البيان والبيان» و «البخلاء»

(٢) الخنن الزوج

(٣) الرقيع: الأحرق الذي أخلق عقله - المافون: نفس العقل

(٤) المافون المعاف

(٥) الإنشاء: مصدر أفضى عليه أي أعطاه وعمره بتوابعه

فَلَا تُكْ ذَا عَتَبٍ عَلَيْهِ وَإِنَّمَا يُعَاقِبُ بِالذَّنْبِ الْمُثِيبِ عَلَى الرَّضَا

● الْحِكْمَةُ عَلَى مِشَارَكَةِ الصَّدِيقِ فِي مَزَائِهِ دُونَ ضَرَّائِهِ

قَالَتْ امْرَأَةٌ يَحْيَى بْنُ طَلْحَةَ لَهُ . أَمَّا تَرَى أَصْحَابَكَ إِذَا أُبْسِرَتْ لَزِمُوا وَإِذَا أُعْسِرَتْ تَرَكُوا؟ فَقَالَ هَذَا مِنْ كَرَمِهِمْ يَأْتُونَهَا فِي حُبِّ الْقُوَّةِ مِمَّا عَلَى الْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ وَيَتْرَكُونَهَا فِي الصَّغْبِ عَنْهُمْ

يَعْرِفُ الْأَبْعَدُ إِنْ أَتَى وَلَا يَعْرِفُ الْأَقْرَبُ إِنْ يَفْتَقِرُ  
وَلَا أُخْرَى:

أَبُو مَالِكٍ قَاصِرٌ قُفْرَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَمُشِيعٌ غِنَاهُ  
وَقِيلَ: فَلَانٌ يَتَحَسَّى الْمَرْءَ وَيَسْقِي إِخْوَانَهُ الْعَذْبَ.

● الْحِكْمَةُ عَلَى مِشَارَكَةِ الصَّدِيقِ فِي ذَاتِ الْيَدِ

رَأَى بَعْضُ الْحُكَمَاءِ رَجُلَيْنِ لَا يَفْتَرِقَانِ نَسَأَلَ عَنْهُمَا فَقِيلَ: هُمَا صَدِيقَانِ قَالَ مَا مَالُ أَحَدِهِمَا عَمِي وَالْآخَرُ فَقِيرٌ؟ وَقِيلَ لَا حَيْرَ فِي صَبَاحَةٍ مَنْ لَا يَرَى لَكَ مِثْلَ مَا يَرَى لِنَفْسِهِ  
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ هَلِيٍّ: أَيْدِيَهُمَا أَلْصَقَتْ بِيَدِهِ فِي كَيْفِ أَخِيهِ يَأْخُذُ حَاجَتَهُ؟ قَالُوا: لَا قَالَ: فَلَسْتُمْ إِذَا بِأَخْوَانِ.

● الْحِكْمَةُ عَلَى أَنْ تَشَارَكَ فِي السَّرَّاءِ لَمَنْ يَشَارِكُكَ فِي الضَّرَّاءِ

قَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَهْبِي: حَقٌّ أَنْ تَشَارَكَ فِي السَّعْيِ مِمَّنْ يَشَارَكَكَ فِي الْمَكَارِهِ. قَالَ أَبُو نَعَامٍ:

إِنْ الْكِرَامُ إِذَا مَا أُبْسِرُوا ذَكَرُوا مِنْ كَانَ بِالْفَقْرِ فِي الْمَنْزِلِ الْخَشْيَ (١)  
وَقَالَ جَعْفَرُ الْبَرْمَكِيُّ:

قُلْ لِلرَّوْبِ أَدَامَ الْكُلَّةُ دَوْلَةُ أَذْكَرُ مُنَادِمَتِي وَالْخَبْرُ حُشْكَارُ (٢)  
إِذَا لَيْسَ بِالْبَابِ بَرْدُونَ لِمَوْتِكُمْ وَلَا عِلَامٌ وَلَا بِالْبَابِ طِينَارُ (٣)  
وَقَالَ آخَرُ:

شَرَكْنَاكَ فِي مَرْزُومَانٍ فَكُنْ لَنَا إِذَا الْحَلُّ مِنْهُ دَرَّ عِيرُ شَرِينِكَ ●  
ذُمَّ مَنْ أَهْرَضَ عَنْكَ فِي حَالِ يَسَارِهِ  
صَبَغَتْ أُمِّيَّةٌ فِي الدَّمَاءِ رِمَاحَنَا وَطَوَتْ أُمِّيَّةٌ دُونَنَا دُلِيَاهَا

(١) إِنْ الْكِرَامُ لَا يَنْسَوْنَ فِي غِنَاهُمْ مَنْ كَانَ يَحْفَظُهُمْ فِي فَقْرِهِمْ

(٢) الْخَشْكَارُ مِنَ الْخَشْكِ وَهُوَ مَا حَشَّ مِنَ الطَّحِينَ وَالْمَعْلَةِ دَارِسِيَّةً.

(٣) الْبَرْدُونَ: دَابَّةُ الْحِمْلِ الْخَفِيفَةُ، وَالتَّرْكِي مِنَ الْحَبْلِ - الطَّيْلَانِ. الْفَرَسُ السَّرِيعُ

وقال آخر:

رَأَيْتُكَ لَمَّا نِلْتُ مَالاً وَعَضْبَا  
جَعَلْتَ لَنَا ذَنْباً لَمَنْعَ سَائِلَا  
رَمَانُ سَرَى فِي حَدِّ أَنْبِيَاهِ شُعْبَا  
فَأَمْسِكَ وَلَا تَجْعَلْ غِنَاكَ لَنَا ذُنَا  
قال محمود:

وَكُنْتُ أَخِي أَيَّامَ عُودِكَ بِإِسْرٍ  
فَمَعَا اكْتَسَى وَأَخْصَرَ صِرْتَ مَعَ الدُّهْرِ  
ولآخر:

إِسْتِغَاغٌ وَذِي وَهُوَ دُوْغُنْزِرَةٌ  
حَتَّى إِذَا سَأَلَ الْوَسْنَى بَاغَةً  
وكتب المعروف بالزغل إلى بعض السلاطين:

رَأَيْتِي بَعِينَ النَّقْصِ أَنْ صَارَ ذَا غَنَى  
وَمَا نَالَ إِلَّا حَقَّهُ غَيْرَ أَنَّهُ  
وَأَغْفَلَ قَبْلَ الْيَوْمِ نَقْصَ يَدَيْهِ  
سَتَأْتِي عَلَى مَا جِلْدُهُ وَعَلَيْهِ  
فَكَلَهُ إِلَى مُرِّ اللَّيَالِي وَصَرَفَهَا  
وقال آخر:

صَدِيقُكَ مَنْ يَزْعَمُكَ هُنْدٌ شَدِيدَةٍ  
فَكُلُّ تَرَاهِ فِي الرُّخَاءِ مُرَاعِيَا  
وقال آخر:

فَلَا يَفُورُ نِكَاحُ إِخْوَانٍ تَعَمُّدُهُمْ  
إِنَّمَا الْعَدُوُّ لِمَنْ كَلَفَتْهُ حَاجَةٌ  
● ذُمْ مَنْ تَكْتَرِ عَلَى أَسْدِقَائِهِ لِفَنَاءِ وَسُلْطَانِهِ

قال صالح بن عبد القدوس<sup>(١)</sup>

نَاةٌ عَلَى إِحْوَائِهِ كُلِّهِمْ  
أَعَادَةُ النَّاسِ إِلَى حَالِهِ  
فَصَارَ لَا يَطْرُقُ مِنْ كِبَرِهِ  
فَلَمَّا يَضْلُخُ فِي قُبْرِهِ  
قال الخوارزمي<sup>(٢)</sup>:

وَصَلَّتْكَ بِالسُّلْطَانِ حَتَّى إِذَا اغْتَلَى  
كَمْ قَتَدِجٍ سَاراً بَرْنِدٍ لِحَاجَةٍ  
مَكَانُكَ وَاسْتَمَكَّتْ لَمْ تَمْلِكِ الْحَقْدَا  
فَلَمَّا تَلَطَّتْ سَارُهُ أَخْرَقَ الزُّنْدَا

● تَغْيِيرُ الْإِخْوَانِ فِي حَالِ الْعَلَاءِ

قال زياد: إِذَا كَانَ لَكَ صَدِيقٌ مَوْلَى وَلَايَةٍ رُبِّيْ لَكَ وَاحِدٌ مِنْ عَشْرَةٍ، فَلَيْسَ بِصَدِيقٍ سَوَاءٍ

(١) صالح بن عبد القدوس (توفي نحو ٧٧٧) من شعراء بغداد صلبه المهدي ليريدفته اشتهر بقصيدته الرئيسية أكثر شعره في الحكمة

(٢) الخوارزمي أبو عبد الله (توفي ٩٩٧) ناقد عديم من أهل خراسان أول من ألف موسوعة بالعربية هي معانيب العلوم

وقال بعضهم: إذا كان لك أح صافي انوذا فلا تسمى له منزلة، ففي ذلك تعبير له عن الوداد.

قال شاعر:

وكل إمارة إلا قليلاً      معيرة الصديق عن الصديق

وقال آخر:

إذا ما أردت وداداً مـرىء      فلا تدعوه له بساقتقاء

● نهى من بلغ صديقه منزلة من التدليل عليه

قال منصور:

إذا رأيت امرأ في حال عسرتيه      صاعبي المودة ما في وذه وغل<sup>(١)</sup>

فلا تمن له حالاً يسر بها      فإنه بانتقال الذعر يثقل

قيل: لا تنظر إلى صديقك إذا بلغ منزلة بعينك الذي نظرت إليه بها قبل، وإذا جعلك أباً فاتحده رباً. وقيل: ذو الحرمة منوم على الإمراط في الدالة كما أن المحترم له ملوم على تناسي المودة والحرمة.

وقال أبو عباد يوماً لأبي بكر المقرئ: إنك ولدالة في غير مكانها فمحن بالليل إخوان وبالنهار دور سلطان. فرط الأدلال يدعو إلى الملل.

● مذح من لم يتغير لمنزلة نالها

حتى رآه السلطان في الحمد وخبه      إذا غيّر السلطان كل خليل

وقال الموسوي:

وغيري إذا ما طار خلف صحبه      دوين المعالي واقعين وحلقا

ولما بشر هشام بالخلافة سجد من حوله شكرياً لذلك، غير الأبرش الكلبي فقال له هشام: ما منعك أن تسجد معي؟ قال: بي معك ليلاً وبهراً وغداً ترقى إلى السماء فتكربي. قال: بل أصعد بك، فقال: أما الآن فإني أسجد عشرين سجدة

● مذح من نزه إخوانه عن استخدامهم في سلطانه

كان هشام يعتزم فقام إليه الأبرش ليسوي عمامته، فقال له<sup>(٢)</sup> فإننا لا نتخذ الإخوان خولاً<sup>(٣)</sup>.

وقام عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بنفسه فأصلح سراجيه، فقال واحد من جلسائه: ألا أمرتي، فكنت أكفئك. قال: ليس من المروءة أن يستخدم الرجل جلسيه

(٢) مه اسم فعل بمعنى انكف.

(١) العصرة: الضيق - الوخل: الشيء، الضيق.

(٣) الخول: الخدم.

## ● الحث على خدمة الإخوان ومدح ذلك

قال النبي ﷺ: سيد القوم خادمهم وفي المثل: إذا عرَّ أخوك فهُن.

قال ابن المعتز:

إذا أمت رافقت الرجال فكن فتى      كالك مملوك لكل رفيق  
وكن مثل طعم الماء غصاً وبارداً      على الكبد الحرى لكل صديق  
وقال آخر:

كأنه غبذ لإخوانه      وليس فيه خلل القيد  
ونحوه:

وغبذ للصحة غير عند

## ● التهيؤ من ذلك

قال بعضهم: إن لكل قوم كلاً فلا تكن كنت إخوانك. قال عبد الله بن معاوية:

لا تهين للصديق مكرمة      نفسك، حتى تعد من حولة  
يحمل أثقاله عليك كما      يحمل أثقاله على جملة

## ● احتمال أذى الصديق ما لم يكن فيه هوى

قال صالح

أرضى عن المزم يضيئني مودته      وليس شيء من البغضاء يرضيني<sup>(١)</sup>  
وقال آخر:

ما ضبر عز رفيقي إن جفاني      على كل الأذى إلا الهوان  
قال جعظرة

تذل لمن إن تدللت له      يرى داك للمضل لا لئله  
وجانب صداقة من لا يزال      على الأصدقاء يرى الفضل له

## ● كون الناس أصدقاء ذي المال

قيل لبعض الفضلاء: كم لك من صديق؟ قال: لا أعلم لأن الدنيا مقبلة على  
والأموال موجودة لدي، وإما أعرف ذلك لو رأت الدنيا. ألم تسمع إلى قول طريح:

الناس أعداء لكل مدفع      صبر اليدس وإخوة للمكثير<sup>(٢)</sup>

(١) لا تدع لأحدهم بالمراتب العالية تخمير موفته ونحوه

(٢) يقول: أرض بصعاء المحبة لا بالكراهية والبغضاء

(٣) للمدفع: الفقير المموز - يقول إن الناس أعداء صبر وأخوة يعني



ولما نكَّب علي بن عيسى لم يَطرُ بِصاحِبِهِ أَحَدًا، فلما رُدَّت إليه الوزارة رأى الناسَ حوله، فأنشد:

ما الناسُ إلا مع الدنيا وصاحبها      فأيتما انقلبت يوماً به انقلبوا  
وقال عبد الملك لأصحابه: أيُّكم يصف لي عاتة الناس؟ فقال الوليد ابنه: إخوان طمع وأعداء نعم.

وقيل: إذا احتاج إليك عدوك أحب بدمك، وإذا استعنى عنك وليك هان عليه موثك. الإخوان عند الجفان كثير وعند الحقائق قليل.

### ● دُمُ المودة التي يجلبها الطمعُ

كلُّ مودة عَقْدُها الطمع حلها البأس      وقيل: إياك وَمَنْ مودَّته لك حاجة.

قال إبراهيم بن العباس:

وَكُنْتُ أَخِي كَالذَّهْرِ حَتَّى إِذَا نَبَا      نَوْتُ فَلَمَّا عَادَ عُدْتُ مَعَ الذَّهْرِ<sup>(١)</sup>  
فَلَا يَوْمَ إِقْبَالِي عِدَّتُكَ طَائِلًا      وَلَا يَوْمَ إِذْبَارِي عِدَّتُكَ مَرَّ أَمْرِي

### ● حَنَدُ الغيرة على الإخوان

سأل الرشيد رجلاً عن بني أمية فقال: كانوا يتباهون على الإخوان كتفايرهم على الفان<sup>(٢)</sup> وقيل: لنكن عبرتك على صديقك كغيرك على صديقك.

وقال شاعر:

وَكُنْ عَالِمًا أَيْ أَعَارَ عَلَى أَحِي      وَحَلِي كَمَا أَنِّي أَغَارُ عَلَى عَرْسِي<sup>(٣)</sup>  
وَوَقِّرْ عَلَيَّ الْحَظَّ مِنْكَ وَبَنِي      خَصَصْتُكَ بِالْحَظِّ الْمَوْقِرِ مِنْ نَفْسِي  
● دُمُ مَنْ بِصَاحِبٍ مِنْ أَصْدِقَائِكَ أَهْدَاكَ

في كتاب الهند: من علامة الصديق أن يكون لصديقه صدوقاً ولعدوه عدواً قال شاعر:

تَوَاحِي عَدَوِي ثُمَّ تَزَعَّمْ أَسِي      صَدِيقُكَ إِنْ الرَّأْيَ مِنْكَ لَعَازِبُ  
وقيل: ليس من المروءة أن تحب ما يبغضه حبيبك      وقيل: لا يحبُّك من يُحبُّ عدوك.

وقال أيوب بن جعفر للمأمون: أأأؤدك مودة حرةً وأبغض أعدائك بغصة مرّة، فقال: إياك تقول فتعس وتحضر فتزير وتغيب فتؤمن

(١) نَبَا نَبَوًا: تَجَامَى وَتَبَاعَدَ

(٢) اللَّقِيَانِ جَمْعُ قَبِيَّةٍ الْمَغْنِيَّةُ - الْقَبِيَّةُ الْمَاشِعَةُ (٣) الْعَرْسُ الرُّوحَةُ - عَازِبٌ بَعِيدٌ

قال السري.

وليس يكون المرء سلم صديقه إذا لم يكن حرب العدو المخالف

● حمّد من يصاحب منهم أعداءك

قال ابن المقفع: إذا رأيت صديقك مع عدوك فلا يوحشك ذلك، فإما هو أحد رجلين إذا كان من إخوان الثقة فامنع مواطبه قربه من عدوك شرّ يلقه وهوره يسترها وغائبة يطلع عليها، وإن كان غير ثقة فهو أولى<sup>(١)</sup> به منه له.

● مدح رفض الحشمة بين الأصدقاء

قال علي رضي الله عنه: شرّ الإخوان من يحتشم منه ويتكلف له. قال المرحوم الصوفي: إذا صبح الود سقطت شروط الأدب. وقال الحسن بن وهب: أعلم أن المودة لا تتم ما دامت الحشمة عليها مسلطة.

وقال بعضهم: أسقط عن نفسي نصف هم الدنيا بعشرة من لا أحشمه، وقال الجنيّد رضي الله عنه لا تصعب من تحتاج أن تكتمه ما يعرف الله منك

● دّم قُرْبُ الانبساط

قيل: من الاسترسال منك حتى تجد له مستحقاً، واجعل أنسك أحر ما تدل من ذلك. وقال جعفر بن محمد: إناك وسقط الاسترسال فإنها لا تستفال

في كتاب كلبلة ودمنة بعض المقاربه حزم وكل لمقاربة عجز، كالحشمة المصوبة في الشمس ثمال فيريد ظلها وتعرط في الإمالة فيرتد ظلها.

وقال أكتهم. الانقباض<sup>(٢)</sup> عن الناس مكسنة للعداوة والانبساط إليهم مجلة لبراء السوء، أخذه العارث. فقال:

إذا ما هممت الناس بالأنس لم تر لصاحب سوء مستعيداً أو كاسياً  
فإن تقصهم أرموك عن ظهر بغضة فكن حليماً إن شئت أو كن مجانياً<sup>(٣)</sup>  
ولا تستبدّ عليهم ولا تدنّ منهم ولكن أماً بين داك مقارباً<sup>(٤)</sup>  
وقال. إذا أقبل عليك مقبل بوجه قسرت أن لا يدبر عنك، فلا تكثر الإقبال عليه، فالإنسان من شأنه التباعد ممن قرّب منه، وليس من يتبعه منه

● مباسطة الكرام والانتقباض عن اللئام

ومالي وجه في اللئام ولا يد ولكن وجهي في الكرام عريض

(١) أولى به: أجدر به، أحق به. (٢) لانتقاض عن الناس: اعتزالهم والانتكاش عنهم.

(٣) إن تقصهم: أن تبعدهم

(٤) تتبدّ عنهم: تتعد عنهم - الكاشح العدو المبحص - قصرم الطبيعة والهجر.

أَمْشُرْ إِذَا لَأَقِيْتُهُمْ وَكَأَنِّي إِذَا أَنَا لَأَقِيْتُكَ اللَّشَامُ مَرِيضٌ  
وقال ابن كنانة:

فِي انْقِبَاضٍ وَحَشْمَةٍ فَإِذَا أَبْصَرْتُ أَهْلَ الْوَقَارِ وَالْكَرَمِ  
أَرْسَلْتُ نَفْسِي عَلَى سَجِيَّتِهَا وَقُلْتُ مَا قُلْتُ غَيْرَ مُحْتَشِمِ  
● النُّهْيُ عَنْ فِرَاطٍ<sup>(١)</sup> الْمَوَدَّةِ وَالْعَدَاوَةِ

قيل: من أحببت فلا تأمنه ومن أبغضت فلا نهجره. وقيل حالط الناس وزايلهم.  
وقال أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه: لا يكن حبك كلفاً ولا بغضك تلفاً.

قال زياد بن زيد:

وإن امرأ قد جرّب الدهرَ لم يَحْنُ تَقَلَّبَ عَصْرِيهِ لَغَيْرِ لَيْبِ  
فلا تيامنَ الدهرَ من حبِّ كاشِحٍ وَلَا تَأْمَنْنِ الدَّهْرَ ضَرْمَ حَيْبِ<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر:

مَهْوِيكَ فِي حُبٍّ وَبَغْضٍ مَرْنَمَا إِذَا جَانَتْ مِنْ صَاحِبٍ بَعْدَ حَائِبِ  
● ذَمُّ الْإِسْتِكْثَارِ مِنَ الْأَصْدِقَاءِ

قيل: لتكن الإخوان عندك كالنَّارِ فليُبْها مَنَاجٍ وَكَثِيرُهَا نَوَارِ<sup>(٣)</sup>. وقال الفضيل: من  
سحابة عقل المزمع كثرة معاريفه. وقال جعفر بن حميد: من لم ينقص كل يوم صديقاً لا  
يُفْلِحُ<sup>(٤)</sup> أبداً

عَدُوُّكَ مِنْ صَدِيقِكَ مُسْتَفَادٌ فَلَا تُسْتَكْثِرُونَ مِنَ الصُّحَابِ<sup>(٥)</sup>  
فإن الداء أكثر ما نراه يَكُونُ مِنَ الطَّعَامِ أَوْ الشَّرَابِ

● إِحْوَارُ صَدِيقٍ صَادِقٍ

قال الفضيل لسفيان رحمهما الله: دُني على صديق أَرْكُزْ إِلَيْهِ إِذَا عَتَتْ وَأَمِنْ مَعَهُ إِذَا  
حَصَرَتْ، فَقَالَ تِلْكَ ضَالَّةٌ لَا تَوْجِدُ.

وقيل لرجل: مَنْ أَبْعَدَ النَّاسَ سَعْرًا؟ فَقَالَ: مَنْ كَانَ سَعْرُهُ فِي طَلَبِ أَحٍ صَالِحٍ وَسَمِعَ  
الْمَأْمُونُ أَبَا الْعَتَاهِيَةِ يَنْشُدُ.

وَإِنِّي لِمُحْتَاجٌ إِلَى طَلِّ صَاحِبٍ يَرُوقُ وَيَصْمُو إِنْ كَثُرَتْ عَلَيْهِ  
فَقَالَ خُذْ مِنِّي الْحَلَاقَةَ وَأَعْطِنِي هَذَا الصَّاحِبَ.

(١) فِرَاطٌ: كثرة.

(٢) لَكَيْتُ: العَدُوُّ الْبَاطِلُ الْعَدْلُوَّةُ

(٣) جَارٌ بَوَارًا: هَلَكٌ، كَسَدٌ.

(٤) يَفْلِحُ: أَفْلَحَ، نَجَحَ

(٥) مُسْتَفَادٌ: مَقْنَى - يَدْعُو نَاصِحًا إِلَى عَدَمِ الْإِسْتِكْثَارِ مِنَ الْأَصْدِقَاءِ

وقيل لفيلسوف ما الصديق؟ فقال: اسم عني غير معي. قال أبو فراس<sup>(١)</sup>:  
 نَعَمْ دَعَبَتِ الدُّنْيَا إِلَى الْخُذْرِ دَعْوَةً      أَجَابَ إِلَيْهَا عَالَمٌ وَجْهُهُ  
 قَبِيحًا حَسَرْتَنِي مِنْ لِي بَخْلٍ مُوَابِقٍ      أَقُولُ بِشَخْوَِي مِرَّةً وَيَسْقُوهُ  
 قال الصَّايء<sup>(٢)</sup>:

أَيَّارِبُ كُلِّ النَّاسِ أَوْلَادُ عَنَّةٍ      أَمَا تَعْلَطُ الدُّنْيَا لِمَا بِصَدِيقٍ  
 وَجَوَّةٌ بِهَا مِنْ مُضْمَرِ الْعَلِّ شَاهِدٌ      ذَوَاتُ أَدِيمٍ فِي التَّفَاقِي ضَمِينِي<sup>(٣)</sup>

### ● التَّخَوُّفُ مِنَ ذَهْلِ الْإِخْوَانِ

قال أعرابي: اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِوَالِقِ<sup>(٤)</sup> الثَّمَنَاتِ وَلَا تَعْتَزِلْ بظَاهِرِ الْمَوَدَّاتِ وقال آخر: اللَّهُمَّ  
 احْفَظْنِي مِنَ الصَّدِيقِ. فقيل: كيف؟ قال: لَا يَ مَنَحْزَرٍ مِنْ لَعْنَتِهِ قَالَ عَلِي بْنُ عِيسَى:  
 إِنْ خَلَّزَ عَدُوُّكَ مِرَّةً      وَاحْزَنَ صَدِيقُكَ أَلْفَ مِرَّةٍ  
 فَلَرَبَّمَا انْقَلَبَ الصَّدِيقُ      فَكَانَ أَهْلِسَ بِأَلْسِنَتِهِ  
 وقيل: احذر من تأمته، فودائع الناس لا تصيح إلا عند الثقات. وقيل: قل من  
 يؤذيك إلا مَنْ تَعَرَّفَهُ.

### ● ذَمُّ مَنْ يَسْتَعْدُّ حِينَ الصَّدَاقَةِ لِلْعَدَاوَةِ

ذَمُّ الْعَاسِ رَجُلًا فَقَالَ هُوَ يَتَرَضَّدُ فِي صَدَاقَتِهِ مَا يَتَوَلَّبُ فِي عِدَاوَتِهِ. قَالَ شَاهِرُ  
 أَحْزَنُ أَخَوَةٌ كُلِّ مَنْ      شَاتَ الْمَرَارَةَ بِأَلْخَلَاوَةٍ  
 يُخَصِّي الذَّنْبَ عَلَيْكَ      أَيَّامَ الصَّدَاقَةِ لِلْعَدَاوَةِ  
 ● قَلَّةُ نَفْعِ مَوَدَّةٍ مَكْرَهَةٍ

فَلَا حَيْرَ فِي وَدْ أَمْرِي مُتَكَارِهِ      عَلَيْكَ وَلَا فِي صَاحِبٍ لَا تُوَابِقُهُ  
 وقال آخر:

أَلَا إِنَّ حَيْرَ الْوَدِّ وَدُّ تَطْوَعَتْ      بِهِ السَّعْسُ لَا وَدُّ أَتَى وَهُوَ مُتَعَبٌ

### ● ذَمُّ مَنْ يُضْمَرُ عِدَاوَةً وَيُظْهَرُ صَدَاقَةً

قال بعضهم: تَظُنْ فَلَانًا يَصْحَكَ لَكَ وَهُوَ يَصْحَكَ عَلَيْكَ فَإِنْ لَمْ تَتَّحِدْهُ عِدُوًّا فِي

(١) أبو فراس الحمداني (٩٣٢ - ٩٦٨) وُلِدَ فِي الْمَوْصِلِ هُوَ ابْنُ عَمِّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ صَاحِبِ حُلُبِ الدِّيَّ قُلْدَهُ  
 إِمَارَةً صِجِّجَ. أَسْرَهُ الْبُيُوتِيُّونَ أَرْبَعَ مَسَرَّاتٍ اسْتَرَسَى عَنِ حِمَاصٍ بَعْدَ وَفَاةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فَقُتِلَ أَشْهُرَ  
 تَصَانِدِهِ. «الرُّومِيَّاتُ».

(٢) الصَّايء: رَسْحَانُ إِبْرَاهِيمَ (٩٢٥ - ٩٩٤) كَاتِبٌ حَرْبِي خَدِمَ بَنِي بُوَيْهٍ. اشْتَهَرَ بِرِسَالَتِهِ لَهُ دِيْوَانُ شَعْرٍ

(٣) الْغُلَّ: الْحَقْدُ وَالْكَرَاهِيَةُ وَالْعُشُّ: (٤) الْبَوَالِقُ: جَمْعُ بَالِقَةٍ وَهِيَ الشَّرُّ.

علائقك فلا تتخذ صديقاً في سريرتك . وقيل : مَنْ عاشَرَ الإخوان بالمكر كافأوه بالغدر .  
قال يزيد الحكمي :

لسانك لي أزيّ وقلبك علقمُ      وشرك مبسوطٌ وحيزك ملثوي<sup>(١)</sup>  
وقال آخر :

زعمت صديقي طاب مرأى ومسمعاً      صدقت ولكن المغيب معيب<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر :

إذا أنت فتشت القلوب وجدتها      قلوب أعاد في جُؤم أصادق  
● تأسف من تكثر ودة بعد الصفاء

أخ كنت أري منه عند أدكاره      إلى طل آساء من المر شامح  
سغت ثوب الأيسام بيني وبينه      فأقلعن منا عن عدو وصارخ<sup>(٣)</sup>  
وقال أهرابي . يا حسرتي فقد صغرت من فلان عياب<sup>(٤)</sup> وذئ بعد امتلائها  
واكهرت<sup>(٥)</sup> وجوه كانت نمانها      فأدبر ما كن مقبلاً وأقل ما كان مُدبراً

● ثم من يتجنى على صديقه طلباً لصومه

إن الملول إذا أراذ قطيعة      ملي الوصال وقال كان وكانا<sup>(٦)</sup>  
وقال آخر

رماسي كله غضبٌ ومحتمة<sup>(٧)</sup> أنت عليّ والأيسام إنك<sup>(٧)</sup>

وقال ابن المقفع . يسعى للعقل أن يكذب سوء الطن بصديقه ليكون ذا وذ صحيح  
وقلب مستريح      وقال ابن سيرين : إذا بلغت عن صديقك ما تكرهه فالتمس له عدواً ، فإن  
لم تجد فقل : لعل له عدواً وأنت تلوم

● معاتب من أساء الظن بصديقه

قيل لرجل ما ظنك بأحبك؟ قال : صبي بنسي . قال المتنبي .

إذا ساء بفعل المرء ساءت ظنونه      وصدق ما يغتاده من ثوهم

(١) الأري . الشهد والحسل - العلقم الحظن ، وكل ما مز فهو علقم

(٢) المغيب . العيبة والعيبة

(٣) ثوب : جمع نائبة معية

(٤) العياب العيوب ، والعياب الصدور ونقوب شياً بعياب الثياب وحيات الود من باب المجاز

(٥) اكفهز اكفهراً الليل اشتد ظلامه

(٦) القطيعة : الصرم والجفاء - لصومه لهجره ولاقطاع عن صحبه

(٧) الإلب . القوم تجمعهم عداوة واحدة ، وألب إلى جمع وألب أسد ، وألب من الأضداد ويميد الجمع أيضاً

- وعادي محببه يقول عداته  
وله  
ومن يك ذا غم مر مريض  
قال الموسوي:  
من ساء ظناً بما بهواه فارقه  
● معاتبه من سلا عن صديقه  
مالي جفيت وكنت لا أخفي  
وأراك تشريني فتمزجيني  
من كف عنك أداء فهو صديق صدق. خير ما في اللثيم أن يكف حرزة.  
قال المتنبي<sup>(٢)</sup>  
إنما لفي زمن ترك القبيح به  
وقال آخر:  
لي صديق لديه نصيح وود  
إذا ما سقى ليدمع عنه  
لنثه كف خيرة وأداء  
وقال آخر:  
قد جنناها أخ علي كريم  
● دم من عادي أصدقاء  
قال السري الكندي:  
رأيتك تبني للصدیق نوافذا  
وقال آخر:  
لنا أخ يطلب غير ثاره  
يطوي الجدا ويشتحي لجاره  
والكلب لا ينبع من في داره

(١) الماء للزلال: الطيب، الصافي، والزلال الكثير الرز، وزل سقط ورنق  
(٢) المتنبي: أبو الطيب (٩١٥ - ٩٦٥) من كبار شعراء العرب ولد في محلة كنية بالكوفة وقتل في طريقه من فارس إلى بغداد. امتدح سيم الدولة ثم كافوراً ثم محمد الدولة. كان شجاعاً طموحاً متكبراً. أهمل شعره في المدح والهجاء والفخر والحكمة  
(٣) براقش: جمع براقش، طائر صغير ملون الريش ويقال جئت على أمها براقش وهو: مثل أصبه أن غوماً كانوا هاربين من أعدائهم والوقت ليل فبحث كبنتهم براقش فاهتدى إليهم الأعداء وأوقعوا بهم، ذهب القول مثلاً.  
(٤) الأوصاب: الأوجاع والآلام، جمع وصب.

## ● تفضيل صداقة من قدم إخاؤه

قال معاوية لكتاب له: عليك بصاحبك. لأقدم إليك تجده على مودة واحدة وإن قدم العهد وبعدت الدار. وإياك وكل مستحدث منه يجري مع كل ربح وقيل لا تستبدلن بأح لك قديم، أحبا مسعاداً ما استقام لك. قال شاعر:

كيف ينقى لك الجديد من الت      من إذا كثت تطرح الخلقانا<sup>(١)</sup>  
قال أبو الشيبه<sup>(٢)</sup>

ثقل فؤادك حيث ثبثت من الهوى      ما الحب إلا للحبيب الأول<sup>(٣)</sup>  
كَمْ مَنَزَلٍ فِي الْأَرْضِ يَأْلَفُهُ لَفَتَى      وحنينشه أبداً لأول منزل

## ● عكس ذلك

قيل: عليك بمستطوف الإخوان تستعيد منهم مستطوف الإحسان، وتأمّن منهم بوائق<sup>(٤)</sup> الشقاق

لللعين ملهى في الشلاد ولم يفد      هوى النفس شيء كافتيد الطرائف  
ولهذا الباب وما تقدم نظير في حقل الغزل

## ● العتب على المتلون وذمة

قيل مودته متقلة كتنقل الأماء وأخوته متلونة كدون الحرياء قال صالح  
قل للذي لست أدري من تلونه      أبصيح أم على عش ناداجيبي  
تغتابي عند أقوام وتمدحي      في آخرين وكل منك بأتوبي  
وقال آخر:

أخ لسي كأيام الحياة إخاؤه      تلون ألواناً على خطوبها  
إذا عبت منه عيبة فتركه      دعشتني إليه حلة لا أعينها

وكتب عبد الله بن معاوية. قد عافني لشك في أمرك عن عريضة الرأي فيك، فإني ابتدأتني بلطف من غير خسة، وأعفتني بجماء من غير ذنب، فأطمعني أولك في أحائك وأياسني آخرك من وفائك. فسبحان من لو شاء كشف العطاء، فأقمنا على اختلاف أو افترقنا

(١) الخلقان: البالية.

(٢) أبو الشيبه محمد. (توفي ٨١١) شاعر عباسي مطبوع من أهل الكوفة ابن عم الشاعر دعبل عمي في آخر حياته. انظر بوصف الحمرة والمديح

(٣) يقول: مهما تنقلب في حلك فالحب الأمل لا يكون إلا للحبيب الأول. ولش ألف الفتى في حياته الوجدانية مثال شتى فرجوعه دائماً للحبيب الأول وهذا الشعر منسوب إلى شعراء منهم أبو تمام.

(٤) البوائق: المهالك، جمع باقة.

على اختلاف .

وقيل لئن أبلى بمائة جموح لعرج أحب بي من أن أبلى بمتنور .

قال إبراهيم بن العباس :

يا أحالم أر في الناس جلاً      مثله أنزع مخراً ووضلاً  
كنت لي في صدر يومي صديقاً      فملى عهدك أمسيّت أم لا ؟  
وقال بعضهم لمغنية :

مرحباً ثم مرحباً      بحبيب ثم غائباً  
فأجابته :

أنت كالريح لا تدو      ثم جنوباً ولا صَباً<sup>(١)</sup>

● غتب من ترعاه وهو يحنوك

وأعجب من جفائك لي وصبري      على طول ارتعاعك وانحفاضي  
سُروري أن تدوم لك الليالي      فيما تنهى كائي عنك راضي

● الحث على مصارمة من بغضه

قال رجل لأخيه . لي أح إذا كلمته أقامى وثيمت إذا كرهته أراحني وسلمت فأشده

وفي السند مسلاة وفي الصرم <sup>مراحم</sup> ومي دلماس أبدال سواء كثير<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

ود ما لا تشتهي النفس تعجيل العراق

● المسرة بفراق من لا تحبه

قال منصور الفقيه :

ومستوجب شكري بإعراضه عني      أجل يد عثدي له بغله عني

تلافى بهجري بعض ما كان جزه      علي بوصلي قبل إعراضه عني<sup>(٣)</sup>

واعتذر رجل إلى آخر متأخره عنه فقال      ما رأيت إحساناً يعتذر منه سوى هذا . وقال

إسحاق الموصلي . ذكرت للعباس العلوي رجلاً فقال : دعني أتدوق طعم مراقه فهو والله لا  
تشجى له النفس ولا يذمى لمراقه الجفن . قال شاعر :

كلانا غني عن أخيه حياته      ونحن إذا منّا أشد تغانيّا

(١) الصبا . ربح مهنها جهة الشرق

(٢) الصرم - الهجر والقطيعة

(٣) بوصلي . وصله ضد هجره - إعراضه - أعرض عنه . نجبه وابتعد عنه



## ● الحث على مصارمة مَنْ رثَ حَبْلُ وَدُهْ

في المثل حَلَّ سَبِيلَ مَنْ وَهَى سَفْؤُهُ . وقيل لا تصحب من لا يرى لك في الودّ مثل ما ترى له . وقيل . شغل المرء بمشغله عنه مسقطه من العيون ، وإقباله على معرض عنه معرضة به لسوء الظنون . وقيل : جدعاً لمن أعطى الرغبة من أعطاه الزهادة وما أدري أيهما الأم . قال شاعر :

مَنْ لَمْ يُرِدْكَ فَلَا تُرِدْهُ      هُنَّ كَمَنْ لَمْ تَسْتَعِذْهُ  
قال البحتري :

شَرِّقْ وَغَرِّبْ تَجِدْ مَنْ مُغْرِضٌ عَوْضُهُ      فَالْأَرْضُ مِنْ تَرِيَةِ وَالنَّاسُ مِنْ رَجُلٍ  
وقال آخر :

أَرَى الْعَبْرَ كُلَّ الْعَبْرِ وَضَلِّي صَارِمٌ      وَإِنْ كَانَ ذَا فَضْلٍ يُرَى جَاوِيَا  
وقال آخر :

وَلَرُبَّ مَصْحُوبٍ تَرَفُّتَ لَوْنُهُ      فَلَمَّظْتُهُ قَتْلَ التَّطَفُّمِ صَاجِلَا

## ● المعجاملة في إغراض مَنْ رَامَ صِرْمَ حَبَالِكَ يستحسن في ذلك قول الأقرع بن حابس :

أَصْدَ صَدُودَ أَمْرِي مَجْتَمِلٌ      إِذَا جَبَالَ دُو السُّودِ عَرَّ حَالِهِ  
وَلَسْتُ بِمُسْتَعْتَبٍ صَاحِبَا      إِذَا جَعَلَ السَّهْجَرُ مِنْ بَالِهِ  
وَلَكِنِّي قَاطِعُ خَبْلِهِ      وَذَلِكَ بَغْلِي بِأَمْثَالِهِ  
وَمِمَّا أَنْ أَدُلَّ بِسَحْوٍ لَهُ      عَرَفْتُ لَهُ حَقَّ إِدْلَالِهِ  
وَأَنِّي عَلَى كُلِّ حَالٍ لَهُ      مِنْ إِدْبَارٍ وَدُّ وَإِقْبَالِهِ  
لِرَاضٍ لِأَخِيرِ مَا بَيْنَنَا      بِحَفْظِ الْأَخْيَاءِ وَإِجْلَالِهِ

## ● فصل إيثار الوحدة والحث عليه

قال النبي ﷺ : أحبت العباد إلى الله الأنبياء الأحنفاء الذين إذا غلبوا لم يفتقدوا وإذا شهدوا لم يقرّبوا ، أولئك أمة الهدى ومصابيح الظلم

وقال مالك بن دينار لراهب : عظمي ، فقال : إن استطعت أن تجعل بينك وبين الناس سوراً من حديد فافعل . وقيل لفرط . ألا تشاهد المبروك ؟ فقال وجدت الإنفراد بالحلوة أجمع لدواعي السلوة . وقيل لآخر : ما تجد في الحلوة ؟ قال : الراحة من مداراة الناس والسلامة من شرهم :

وَقَالُوا لِقَاءَ النَّاسِ أَسْسٌ وَرَاحَةٌ      وَلَوْ كُنْتُ أَرْضِي النَّاسَ مَا عَشْتُ حَالِيَا

وقيل: العزلة توهم العزض ونسر العاقة، وترفع ثقل المكافاة وقيل: ما احتنك أحد قط إلا أحت الخلوة.

وقيل توخذ ما أمكنك فم وطته الأعين وطته الأرجل.

وقال حكيم: العاقل مستوحش من رمدته منفرد عن إخوانه وقيل: استوحش من الناس كما نستوحش من السبع.

وقال الجنيد دخلت على السري فقلت أوصني فقال لا تكن مصاحباً للأشرار ولا تشتغل عن الله بمجالسة الأخيار.

وقيل لدي النون رحمه الله: متى أقوى على عرلة الأخيار؟ فقال إذا قويت على عرلة النفس. قيل: ومتى يصح الرهد؟ قال إذا كنت زاهداً في نفسك هارباً من جميع ما يشملك

#### ● من أنس في الخلوة بالعبادة والقراءة

قال حاتم الأصم. إرم بيتك فردا أردت الصاحب فانه يكعبك، وإن أردت الرفيق فرقيقاك رقيقاك، وإن أردت ألياً فالقرآن يؤسث، وذكر الموت يعضك

تسركت الأنس بالأنس      فسمي في الأنس من أنس  
وأقبلت على القرآن      إن قرأته أنس ما درس  
عسى يؤسثني ذلك      إذا استعجم حشيت في رمسي

#### ● ذم الخلوة والوحدة

قيل: أجهل الناس من استأنس بالوحدة واستكثر من الخلوة. وقيل إياكم والعزلة فإن في ملاقات الناس معتبراً باعماً ومتعظاً واسعاً، فإن البيت رمن ما لرمته.

وحدة الإنسان حير      من جليس السوء هلته  
وجليس الحير حير      من جليس المرء وحده

وفي الحديث: المؤمن الذي يحالط لناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذي لا يحالط الناس.

#### ● الشكوى من ذهب الناس

دخل عبيد الله بن شبرمة على معاوية وقد أنت عليه مائتان وعشرون سنة، فقال له يا عبيد ما شهدت من الزمان وما أدركت؟ فقال أدركت الناس يقولون ذهب الناس ذهب الناس فلا مرتع ولا مفزع، وقيل ما بقي من الناس إلا كلب يبع أو حمار رافع أو أحم فاصح.

وكانت عائشة تنشد قول لبيد:

ذهب الذين يعاش في أكنافهم      ويقبث في حلد كجلد الأجرم

فقال ابن عباس: لئن شكت في ردي فقد شكت قوم عاد في زمانهم إذ قد وجدوا في خرائثهم سهماً مكتوباً عليه:

بِلَادُهَا كُنَّا وَنَحْنُ نَحْبُهَا      إِذِ الْمَاسُ مَاسٌ وَالْهَيْلُادُ هَيْلَادُ  
قال أبو الدرداء: كان الناس ورقاً لا شوك فيه، فقد صاروا شوكاً لا ورق فيه إن نافرتهم نفروك، وإن تركتهم ما تركوك.

وقال عدي بن حاتم لمعاوية، معروفك لذي بعده اليوم مكرراً معروف لم يأت وعص أبي صالح في قول الله تعالى ﴿وَيَذَّهَبُ بِطَرَفَيْكُمُ الْغُلَّةُ﴾<sup>(١)</sup> أي سرقة الناس قال شاهر:

ذهب الرجال المعندي بفعالهم      والمكرون لكل أمر مكر  
وبقيت في خلف يزيئ بعضهم      عصاً ليدفع معور عن معور  
قال بعضهم: كأن الله تعالى ما عسى بقره - ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ﴾<sup>(٢)</sup>  
في البخل والجهل - إلا أهل زمانا منهم ما نفاوتوا في البخل والجهل.

#### ● فَمِ النَّاسِ

لما قدم محمد بن عبد الله بن طاهر مدينة السلام كتب إلى أخيه وهو بحراسان يشكو إليه قلة الأيس وتأذيه بمصرة المجلس، فكف إليه:

طبت عر الأمة نفسيما      وأرض بالوحدة أفسما  
لمت بالواجد خلا      أو تكرر اليوم أمسا  
ما رأينا أحدا ساء      وى على الخبرة فلسا  
وقيل: خير الناس من لم تجزبه. إخير الناس قفليهم<sup>(٣)</sup>

قال المتنبي:

وصرت أشك فيمن أصعبيه      لعلمي أنه بغض الأمام  
وقال الآخر:

ليس في الدنيا وفاء      لا ولا في الناس حير  
قد بلوت الناس هالدا      من كسير وعوير  
وقال الآخر:

بلوتاهم واحداً واحداً      وكلهم ذلك السواحداً

(١) القرآن الكريم: طه/ ٦٣.

(٢) القرآن الكريم، الممت/ ٣.

(٣) أي بغضهم من قلبي بقلبي (الرجل) أبعده هو قبح وذاك على الشر وهذا شبيهه بقول الميسوف موبز: الإنسان ذئب للإنسان

وقيل لسفيان: دلنا على رجل نجلس إليه فقال تلك ضالة لا توجد. وقال بعضهم: الناس كلاب فإذا وجدت سلوكياً فاحتفظ به.

وكتب بعضهم: أما بعد فإني أحمد الله بسبب الناس وأدم الناس إلى الله. وقال حكيم: من لم يستطع مرايعة الناس بجسده فليرايهم بنفسه.

قال المتنبي:

كلما أنبت الرمان قنفة ركب الدهر في القنافة سنا<sup>(١)</sup>

### ● قلة الاستغناء عن الناس والأمر بمماراتهم

قال رجل لابن عباس: ادع الله أن يعينني على الناس. فقال: إن حوائج الناس تتصل بعضها ببعض كاتصال الأعضاء فمتى يستعني بمرء من بعض جوارحه ولكن قل إعني عن شرار الناس.

وقيل كان بعضهم يطوف ويقول: من يشتري مني بضائع عشرة آلاف درهم؟ فدعاه بعض الملوك وبدل له المال، فقال له: أعلم أن الله لم يخلق خلقاً شراً من الناس وإن لم يكن لك بد من الناس فانظر كيف تحتاج أن تعامل ما لا بد منه، ولا عى بك عنه ثم قال: هل يساوي هذا الكلام عشرة آلاف درهم؟ قال: بورك المال ولم يأخذه.

### ● أصناف الناس

قال معاوية للأحنف: صف لي الناس ورحب فقال: رؤوس رفعها الحط وكواهل عظمهم التدبير، وأعجار شهرهم المال، وأذئاب أتحفهم الأدب ثم الناس بعدهم بهائم إن جاعوا ساموا وإن شبعوا ناموا.

وقال سلمان: الناس أربعة أصناف: آساد وذئاب وثعالب وصان. فأما الآساد فالملوك وأما الذئاب فالتجار، وأما الثعالب فالقراء المحدصون، وأما الصان فالمؤمن يهشه كن من يراه وقال أمير المؤمنين: الناس ثلاثة: عامه ومتعلم وما صواهما جمع.

قال امرئ القيس:

عصافير ودباب ودود وآخر من محلجلة الذئاب

وقال هلال المعتابي: رأيت كلثوماً يأكر خبزاً في الطريق، فقلت له: أما تستحي؟ تأكل بحضرة الناس، فقال: رأيت لو كنت في دار فيها بقور أما كنت تأكل بحضرتهم قلت: هؤلاء بقور؟ ثم قال: إن شئت أريتك دلالة ذلك ثم قام ووعط وجمع قوماً. ثم قال: روي عن غير وجه أن من بلغ لسانه أربة أنه أدخله الله الجنة فلم يبق أحد إلا أخرج لسانه ينظر هل يبلغ.

(١) وفي رواية: ركب المرء - يدم طبائع الناس لأنها مطبوعة حسب رأيه

وقال رجل للشاهو: أين سكة الحمير؟ فقال اسلك أي سكة شئت فكلها دروب الحمير. وقال بعض العرب طلبت لراحة فلم أجد أروح نفسي من تركها ما لا يعتيها، وتوحشت في البادية فلم أر أرحش من قرين سوء.

(٢)

ومما جاء في محبة المعاشرين وبغضهم

● المحبوب إلى الناس

قيل: فلان مودود في الوري محصور بالهوى.

كان قلوب الناس في حبه قلت.

وقال المتوخي:

كأنت في كل القلوب محبب      فأنت إلى كل القلوب حبيب  
وقال الرفاء:

وذا السيرة أن عمرك دائيم      وكذا الربيع يُحبت منه دوائمه  
وقال آخر:

محبب في جميع الناس إن ذكرت      أحلاقه الشر حتى في أعياده  
وقال آخر:

محبب في قلوب الناس كلهم      فكل قلب إليه مائل كلف

● اعتبار مودة صاحبك بما عندك

في الأكر الأرواح جودة مجدة فما تعارف بها ائتلف، وما تآكر منها اختلف. وقال بعضهم لآخر: إني أحبك فقال رائد ذلك عندي وقال: رجل لعبد الله بن جعفر إن فلان يقول إنه يحيي فيمادا أعلم صدقه؟ قال. امتحن قلبه بقلبك فإن كنت تودّه فإنه يودّك، وشاهد ذلك قول بكر بن الطلاح:

وعلى القلوب من القلوب دلائر      بالود قبل تشاهد الأرواح  
وقال آخر:

قل ليلتي وصفت مودتها      للمستهام بذكرها الصب  
ما قلت إلا الحق أعرفه:

إن الدليل عليه من قلبي      قلبي وقلبك بدعة خلقا  
ينجاريان بصادق الحب

وقال آخر:

لعمري لقد زعمُ الراعمون      بأن القلوب تُجاري القلوباً  
فلو كان حقاً كما تعلمون      لما كان يخفو حبيب حبيباً

● المديح محبة صديقه

قال المثنوي:

أحبك يا بذر الرمان وشمسه      وإن لامي فيك الشها والفراق  
وذاك لأن المضل عندك ماهر      وليس لأن العيش عنك بارد  
وإن قليل الحب بالعقل صالح      وإن كثير الحب بالجهل فاسد

وقال إبراهيم بن العباس:

وأنت هوى النفس من بينهم      وأنت لحبيب وأنت المَطاع  
وما بك إن سعدوا وحشة      ولا معهم إن بعدت اجتماع  
وقال آخر:

وباليت ما يبني وبيتك عامر      وبيني وبين العالمين حرار  
وليست تخلصوا والحياة مريرة      ولو لم تكن ترضى والأنام غضار

● النهي عن فرط الحب والبغض

قال رجل لأرسطاطاليس عظمي، قال لا يمكن أن تكون محبة شيء ولا يستولين عليك بعضه، واجعلهما قصداً فالقلب كاسمه يتقلب، وفي الأثر أحب حبيبك هوناً ما، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما وأبغض بغيضك هوناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما.

● قلة المبالاة ببغض من لا يقصد ضررك

قال عمر بن الخطاب<sup>(١)</sup> رضي الله عنه لطبيعة الأسدي فتت عكاشة قلبي لا يحبك أبداً. قال: فما عشرة جميلة، فإن الناس يتعشرون على البغضاء وقال الوليد لرجل إني أبغضك فقال: إنما تجزع النساء من فقد المحبة، ولكن عدل وانصاف يا أمير المؤمنين. وقال ابن أبي الحوارى لأبي سليمان: إن فلاناً لا يقع من قلبي، فقال: ولا من قلبي، ولكنك لعلنا أتينا من قبل أنه ليس فيما حير فلسا نحب لصالحين.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل هم بطلاق امرأته، لم تطلقها؟ قال: لا أحبها قال: أو كل بيت يتي على المحبة، أين الرعاية والدم؟

(١) عمر بن الخطاب: ثاني الخلفاء الراشدين - أول من لقب بأمير المؤمنين حلف أبا بكر الصديق اشتهر بعدله اعتاله أبو لؤلؤة الفارسي في المسجد، وكنت وفاته سنة ٢٣ هـ (٦٤٤م).

## ● أسباب المحبة والبغض ومضرتهما ونفعهما

رُوي في الخبر أن الله إذا أحب عبداً نفى محبته في الملاء، فلا يمز به أحد إلا أحبه وقالت عائشة رضي الله عنها: جبلت لقلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها. وقال يحيى بن خالد: إذا كرهتم الرجل من غير سوء أنه إليكم فأحذروه وإذا أحببتم الرجل من غير خير سبق منه إليكم فأزجوه.

## ● كونُ المبغض معيياً

قيل لما أراد أنوشروان<sup>(١)</sup> أن يصير ابنه ولي عهد استشار ورياءه فكلُّ دَكَّرَ عيياً فقال بعضهم: إنه قصير ودنك لا يصح للملك. فقال أنوشروان محتجاً له: إنه لا يكاد يرى إلا راكباً أو جالساً.

فقال آخر: إنه ابن رومية، فقال الأساء يسبوا إلى الآباء وإنما الأثمات أوعية فقال المولى: إنه معص إلى الناس، فقال: حينئذ هذا هو العيب فقد قيل إن من كان فيه حير ولم يكن ذلك الحير محبة الناس له فلا حير فيه، ومن كان فيه عيب ولم يكن ذلك العيب بغض الناس فيه، فلا عيب فيه.

وقال الأحصف يوماً: فقير صدوق حير من عني كذوب. وقال بعض محالسيه ووصيع محبب، حير من شريف معص فقال الأحصف: هذه مثل هذه.

## ● وصفُ بغيض

قيل: فلا لا تحب الناس حتى تحب الأوصال الدم، وذلك لأن الأرض لا تشرب الدم قال الشاعر البتامي:

يا معيضاً راد في البغض على كل بغيض  
أنت عدي قدح اللاب في كف المريض<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر:

زمننا بأقلى من جهنم مشظراً  
وأقبح آثاراً من الخدثان<sup>(٣)</sup>  
وأكره في الأبصار من طالع الردى  
وأحسن آثاراً من الدهران<sup>(٤)</sup>  
وقال آخر:

ولو أن ذا فضل لجأ في حرامه  
لجاء بغيض في الحرام يُزاجمة  
وقد مرَّ من ذلك كثير

(١) أنوشروان كسرى أنوشروان هو ابن قباد أحد ملوك الساسانيين (٥٣١ - ٥٧٩م) احتل أنطاكية واستولى على اليمن (٥٧٧م) اشتهر بعدله وإصلاحاته.

(٢) اللاب جمع لب وهو الجور، والخاص من كل شيء.

(٣) أقلى أبغض - الخدثان الليل والنهار.

(٤) الدهران - منزل للقمر يشتمل على خمسة كواكب في برج الثور، سمي بهذا الاسم لأنه يتبع الثريا.

## ● التعريض بثقل أو بغيبض

كان أبو هريرة إذا رأى ثقيلاً قال: اللهم عفر له وأرخنا منه. وقال ثقيلاً لمريض ما تشتهي؟ قال: أشتهي أن لا أراك. وقيل أن ثقيلاً قال لأعمى إن الله لم يأخذ من عبد كريمته إلا عوضه عنهما شيئاً مما للذي عوضك؟ قال: أن لا أرى أمثالك وكان لابن سيرين خاتم منقوش عليه أهرمت فقم، فودع مشقلاً إنساناً دفعه إليه. وقيل من ثقل عليك بنفسه وغمك بسؤاله فؤله أذنأ صماء وعينا عمياء

(٣)

## ومما جاء في الزيارة

### ● وصف الزيارة بأنها تفرس المحبة

في كتب الهند ثلاثة تزيد في الأنس: الزيارة والمواكلة والمحادثة

### ● ما قيل في استزارة المحبوب

قال بشار:

يا رحمة الله عليّ من منزلها      وحكوريها فذلك النفس من جار  
وقال آخر:

واسقط علينا كسقوط الندى      ليسسلة لنا ولا أمر  
وقال بشار:

قد زرتنا مرة في الظهر واحدة      ثلثي ولا تجعلها بيضة الديك<sup>(١)</sup>  
وقال بعضهم: إذا رأيت أن تحذ لي مبعداً لربارتك أنقوته إلى وقت ريدارك فعلت  
وكتب ابن المعتز إلى صديق له طالت حنتك أو تعالتك، وقد اشتد شوق إليك فعاهك الله  
من المرض في يدك أو أخائك، موت إن أثبت صار مشكور، وإن تأخرت عتاً فجاب غير  
معدور.

وقال إبراهيم الصولي لا أعرف شعراً أحسن من قول العباس:

تعالى نجد دار من الوصل بين      كلانا على طول البعاد مألوم  
وكتب صاحب إلى أبي إسماعيل بهرجان:  
يا أبا بشر تأخرت عنا      قد أسأنا لسفد ههنا  
كم تميت لي صديقاً صدوقاً      فإذا أنت ذلك الممتمنى

(١) بيضة الديك: كناية عن المنحيل للوحود أو ندي لا يكون إلا مرة واحدة.



فبغصص الشباب لما نشئ  
كن جوابي لكي ترد شبابي

#### ● المسرة بزيارة الصاحب

قالوا تجتم زائراً من بينه  
لو كان ملكني الكرام خدودهم  
وقال ثعلب:

الفتح علقمة البكري حنونا  
فقلت للنفس هذي ثنية قدوت  
وقال البحري:

حبيب سري في حفية وعلى ذعر  
فشككت فيه من سرور وجلته  
وله

فرحت حتى استخضني فرجي  
أنسح عيني مستشيتاً بطري  
وقال:

وما زارني إلا ولدت صبراً

#### ● البشارة بورود الحبيب

قال الخبزاري:

ومبشري بقدم من أهواء  
عندي له شري ولو سلكته

#### ● زيارة من لا يزورك

كتب بعضهم إلى آخر: كل جمرة منك منعورة للثقة بك ومنأخذ بقول قيس بن  
الأسلت:

ويكرمها جارائها فيزورها  
وتغفل عن إتيانها فتغذر  
وقال ابن العجاج:

وإني لزوار لمن لا يزورني  
إذا لم يكن في وده بمسرب

وبعهد الصبا وإن بان عنا  
لا تقل للرسول كان وكنا

فأجنتهم والنجم بين سعودي<sup>(١)</sup>  
لمرشت أرساً تحته بخدود

أن الوزير أبا مروان قد حضرنا  
وقد هوأق بعض الملية القذرا

بحوب الدجى حتى التقينا على قدر  
حيالاً سري في النوم من طيفه يسري

فشت عيى اليقبي بالوفهم  
أخبرني سائماً ولم أتم

إلى عهدنا لا قلت أهلاً ومرحباً<sup>(٢)</sup>

لا رال وهو مبشر بمساء  
روحي وقلبي قل عن بشرائه

(١) سعود: جمع سعد، وهو نقص الحس، سعود الجوم: كواكب عشر يقال لكل منها سعد

(٢) العصابة: شدة الشوق والحب إلى المحبوب

وقال ابن ميادة:

فَلَيْتَنَا عَلَيْهِ نَحْنُ فِي دَارِهِ غَدًا<sup>(١)</sup>

فَإِنْ مَوْلَى يَهُمُّ بِمَا الْيَوْمَ قَادِمًا

● الاعتذار إلى من قلت زيارته

فَمَا عَاقَ قُلُوبِي عَنْ لِقَائِكَ عَائِقُ  
فَمَا أَنَا إِلَّا مَخْلُصُ الْبُودِ صَادِقُ

لَشَنْ عَاقَ جِسْمِي عَنْ لِقَائِكَ مَانِعُ  
فَإِنْ ظَهَرَتْ مَسْئِي دَلَائِلُ جَفْوَةٍ

وقال أبو حكيمة:

أَغْنَتْكَ فِي الْلِقَاءِ وَفِي الْمَزَارِ  
مَمْنُوحُ سِوَاكَ وَلَا مُعَارِ

فَلَا تَنْكِزْ فِدَتَكَ النَّفْسُ أَنِّي  
فَلَانِي حَيْثُ كُنْتُ فَلَيْسَ وَدِّي

وقال جعظفة:

فَلَمْ تَوْبِ الْمَوْدَةَ وَالْإِخَاءَ  
بِظَهْرِ الْغَيْبِ يَتَمَعُهُ الثَّنَاءُ<sup>(٢)</sup>

فَإِنْ يَكُ عَنْ لِقَائِكَ عَاتٍ وَجْهِي  
وَلَمْ يَزَلِ الثَّنَاءُ عَلَيْكَ بَشْرِي

وقال الخوارزمي:

أَخَفَّفْتُ عَنْكَ أَعْيَاءَ الْمَلَالِ<sup>(٣)</sup>

وَمَا بِي فَيْتُ مِنْ رُغْدٍ وَلَكِنْ

وقال

حَقَّقِي فُلَانِي فِي الذَّهَاءِ لِحَاثِدُ  
رَأَيْ عَطِي غَلِي الضَّمِيرِ الْحَاسِدُ<sup>(٤)</sup>

إِنْ كُنْتُ فِي تَرْكِ الزِّيَارَةِ تَارِكًا  
وَلَرَبَّمَا تَرَكَ الزِّيَارَةَ مَشَقِّقًا

اعتذر بعض الأدباء إلى أخ له في تأخره فأجابه

وَأَعْرَاضٍ يَكُونُ لَهُ انْقِضَاءُ

إِذَا صَحَّ الضَّمِيرُ فَكُلُّ فَجْرِ

وقال

رَى بِهِ طَوْلُ تَنْزَاءِ<sup>(٥)</sup>

إِنْ مَخَضَ الْبُودَ لَا يَمُزْ

وَتَرَاخٍ مِنْ لِقَاءِ

وَانْقِطَاعٍ مِنْ كِتَابِ

وَالَّذِي تَضَجَّرُ الْجَفْوَةُ مَدْخُولِ الْأَخَاءِ<sup>(٦)</sup>

إِنَّمَا الْوَامِقُ مِمَّنْ يَحْمِلُ أَثْقَالَ الْجَفَاءِ

وقال آخر:

مَأْيُ الْمُحَلِّ وَلَا صَرَفُ مِنَ الزَّمَنِ<sup>(٧)</sup>

أَغْيَبْتُ عَنْكَ بُودَ لَا بِمَعِيرِهِ

(٢) يترى . يأتي تباعا

(١) إذا لم يزونا اليوم وربما غدا

(٣) الملل أو المأم

(٤) المشقق الحافظ - المعجز الغائص من كل شيء - التلوي التلوي أو التجاعي

(٦) المواقف المحب

(٥) زرى ورى (فلانا) احتقره .

(٧) التلوي . البعد ، مأى بئذ يناد - صرف الزمن : حبه

## ● الشكوى بمن يقلل الزيارة

في المثل أنت كبارح الأروى قلما يرى . قال شاعر:

وحظك لفتية في كل عام      موافقة على ظهر الطريق  
سلاماً حالياً عن كل شيء      يعود به الصديق على الصديق  
قال أبو الجهم:

زائر يُهدي السينا      نفسَه في كل عام  
● استقرب الطريق في زيارة الحبيب

وكنْتُ إذا ما جئتُ سغدى أزورها      أرى الدار تُطوى لي ويذنو بعينها  
وقال ابن ميادة:

تقرب لي دار الحبيب وإن نأى      وما دار من أبغضته قريب  
وقال العباس:

يقرب الشوق داراً وهي نازحة      من عالج الشوق لم يشتبه الدار<sup>(١)</sup>  
وقال العباس:

ترى الرجل قد تسمى إلى من تحبه      وما الرجل إلا حيث يسمى بها القلب  
● من حث شوقه نحو محبوبه

قال الموصلي:

يحث مطايا تذكركم      وليس يئساكم إن حل أو سارا<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر:

يعتاذني طربس إليك ويعتلي      ويجدي وتذعنوني هواك فانبع  
وقال عمرو بن شمس:

إذا نحن أدلجنا وأنت أمامنا      كفى لمطايانا ذكراك حاديا<sup>(٣)</sup>  
وقال العباس:

لا يهتدي قلبي إلى غيركم      كأنما سُدَّ عليه الطريق

(١) فارحة بعيدة وبائية.

(٢) مطايا: جمع مطية، الدابة التي تركب ويستوي به الممدكر والموت.

(٣) أدلجنا: سَرنا في الليل - العادي: سائق الإبل.

## ● متابعة المحبوب

قال أعرابي:

وإن تدعني نجداً أدغه ومن به  
وإن تسكني نجداً فبأ حنّداً نجد<sup>(١)</sup>

وقال المهلي:

إن كنت أرمعت الرحيل  
أو كنت قاطبة أقتت  
كالنجم يصحب في المسير  
وإن سمعت دوسولي  
ولا يمزور لدى السزولي

## ● معاتبته من ذكر شوقه

يا من شكا عشا إلياً شوقه  
لو كنت مشتاقاً إلي نريدني  
وحفظتني حفظ الحليل حليمه  
فعل المشوق وليس بالمشتاق  
ما طبت نفساً ساعة بمراق  
ووفيت لي بالعهد والميثاق

## ● تفضيل التزاوير على التجاور

قال عمر رضي الله عنه: راودوا ولا تجاوروا، وقال إدمان اللقاء سبب الحماة وفي  
المثل من يتجمع يتفجع، أي تقع لخصومة بين المتجاورين.

## ● المحث على تقليل الزيارة وكراهة تدارمها

قال النبي ﷺ: زُرْغِبَا تَرْدَا حَبَاً.

قال شاعر

أحب زيارتك الصديق  
إن الصديق بمن من  
يراك كالشيء استجدة<sup>(٢)</sup>  
أن لا يرأل يراك عثده  
وقيل: قلة الزيارة أمان من الملاة وكثرة التعاقد سبب التناعد.

قال أبو تمام.

وطول مقام المرء في الحي مخلو  
فلأنني رأيت الشمس زادت محبة  
لدياً جتنه فاغترب تتجدد<sup>(٤)</sup>  
إلى الناس أن ليست عليهم بمرمد<sup>(٥)</sup>

(١) و (٢) يقول: إن القلب لا يهوى سواكم، وأنه لا يسكن إلا حيث تسكن المحبوبة. يفهم في نجد إن

أقامت ويرحل من نجد إن رحلت، وإن همت بالرحيل هم به كذلك

(٣) أحب زيارتك أي لا تكثر من الزيارة، والإعياء الإقلال

(٤) مياجته، الدياجة الوجه والثوب، ودياجة الكتاب، فانتحه - يقول في الاغتراب تجدد وعلى المرء أن

لا يطول في الحي لئلا يعثره الخمول

(٥) ليست بمرمد أي ليست أبدية فهي تشرق ثم تغيب، وفي هذا التحول تجدد.

وقال آخر:

تكون إذا دامت إلى الهجر مسلماً  
ويسأل بالأيدي إذا هو أمسكاً

عليك بأعباب الزيارة إنها  
فلاني رأيت الغيث يسأم دائماً

● شكوى من خفف الزيارة

قال كشاجم:

لم يخف ضوء الشمس تحت قناعه  
حتى ابتدأت عناقه لوداعه  
تركته موقوفاً على أوجاعه

بأبي وأمي زائر منقزع  
لم استنم عناقته لقدميه  
مضى وأبقى في فؤادي خسارة

وقال آخر:

كأنه مقتبس نازاً  
ما صبره لودخل الدار  
ما حبل حتى قيل قد ساراً

وزائر زار ومما زار  
ألم بالماب أحبا نجوة  
نفسني فداً لك من زائر

وقال ابن أبي البقل:

حبيب إذا ما راسا قل ليته . وإن هو عتاعاب طال جماعه

ومي عذر تخفيف الزيارة قال أبو العبدان: سلام معظم، وجلوس مخفف وانصراف

مناف

● شكاية من تأخر عنك

حاذرت إذ واصلت إملالنا . فحفت إذا ما غنت أن نملو

وقال إسحاق: كنت أروى العباس بن الحسن فتأخرت عنه مدة مديدة فقال لي أدقنا

مسك فلما استعدناك لعظتنا.

وكان بعضهم يختلف إلى الأعشى فتأخر عنه أياماً فغيبه، فأشده.

ولج بك الهجران حتى كأنما . ترى الموت في البيت الذي كنت تألف

قال العباس بن الأحنف:

من ساءل بذر الدجا . ما سأل ترك الطلوعا

وقال ابن الرومي<sup>(١)</sup>:

يعتل بالشغل عتاً ما يراودنا . والشغل للقلب ليس الشغل للبدن<sup>(٢)</sup>

(١) ابن الرومي: عتي بن العباس (٨٣٦ - ٨٩٦) شاعر بغداد في أعظم الشعراء في الدولة العباسية ولد في بغداد من أب رومي وأم فارسية. أثر تراثه اليوناني في شعره. كان صديق الأخلاق مثقالاً متطيراً، وقد أكثر من التملّي بالطبيعة

(٢) يقول: إن المحبوب يتلذذ بالاشغال حتى لا يروى، ولا يشغل في نظر الشاعر هو للقلب وليس للبدن.

● شكوى من قل الإلضاء سعة  
قال ابن سكرة<sup>(١)</sup>:

إن أعب لم تعب وإن لم تعب غبت  
كأن افتراقنا بائناً

قال الصنوبري<sup>(٢)</sup>:

إذا حضرنا غبت أو لم تعب  
لم يجتمعنا للعين في روضة  
قال منصور الفقيه:

مجرث المسجد الجامع  
فأحياؤك نائماً  
فإن زدت من الغنى  
ع والهجول له رية  
على الأعلام منصوبه<sup>(٣)</sup>  
بنة رذناك من الغنى<sup>(٤)</sup>

● زيارة من لا تحبه  
قالت أهرابية:

فلا تخمدوني في الزيارة، لنسي  
وبعث عمرو بن مسعدة إلى أبي المناهبة فاستأذنه فقال:

كسلي البأس مثلك فجا  
لأنني إذا ما الصديق أوحشي  
أرفع عيني إليك من كسلي  
قطعت منه خبائل الأمل

وقال آخر

يقولون رزنا واقصر واجب حقنا  
إذا أبصروا حالي ولم يأسفوا لها  
وقد أسقطت حالي حقوقهم عني  
ولم يأنعوا منها أنفت لهم مني<sup>(٥)</sup>

(١) ابن سكرة هو ابن سكرة الهاشمي. من شعراء العصر البويعي، عصر الدويلات والإمارات. كان بارعاً في فنون شتى أبرزها المرو والمديح قال فيه صاحب البيتة: شاعر متسع الباع في أنواع الإبداع، فائق في قول المديح والظرف (بيتة الشعر: ٣/٣).

(٢) الصنوبري: هو أحمد بن محمد بن الحسن الضبي حرف بالصنوبري لدكاته وحنه مزاجه. والصنوبري من أهل أنطاكية شأ ودي في حلب مدح الكثير من رجالات عصره وعلى رأسهم سيف الدولة الحمداني.

(٣) تأنيها على الأعلام منصوبة كناية من الدبوع وقوة الانتشار فهي ليست نكرة ولا مهمل.

(٤) الغيبة: من الغياب والغيبة الاحتيا، وهو أن يذكر المرء بـ من سوء، أو يعاب. والشاعر يعتبر غياب المحبوب موجباً لغيته أو لغيبه.

(٥) ألف من حاله: كرهه، ومن العار ترفع عنه وتزده.

وقال آخر:

إذا ما تقاطعنا ونحن ملة فما فضل قرب الدار منا على البعد

### ● القيام للصديق الزائر

كان الأحنف مستداً إلى سارية في المسجد وحده، فأقبل بعض إخوانه فتحنى له عن مجلسه، فقال: يا أبا بحر ما عندك من أحد ولا مجلسك صيق فلم تنخيت؟ قال: كرهت أن تظن أنني لم أهت لزيارتك ومجيئك فشكرت ذلك بأقرب ما حصري من الإكرام وقال محمد بن يزيد: حضر بعض الناس مجلس كبير فنهض له فقال له في ذلك، فقال:

لئن قمت ما في ذاك عندي عصاصةً      لدي لأبي للشريف مدلل<sup>(١)</sup>  
على أنه مني لعبرك هجئةً      ولكنه مثلي لمثلك يجمل<sup>(٢)</sup>

وقال غيره:

فلما بضرنا به مثلاً      حلتب الحبا وابتدزنا القيام<sup>(٣)</sup>  
ملا تنكرون قيامي له      فإن الكريم يجمل الكراما

### ● كراهة القيام

أقل معاوية وعبد الله بن الربيع رحمهما الله بن عامر جالسا، فقام ابن عامر ولم يقم ابن الربيع، فقال معاوية سمعت رسول الله ﷺ يقول من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار، وقال ﷺ: لا يقوم من الرجل لغيره من مجلسه ثم يجلسه فيه وقيل الكراهة في أن يقعد الرجل ويقيم الدس بين يديه

(١) الغضاضة مصدر عرض عما وعضاضة وغضاضاً طرفة أو صوته أي جففه وكففه، والغضض كسره والغضاضة أيضاً الدلة والمنقصة

(٢) الهجئة: العيب والقبح

(٣) مثلاً: شاخصاً للعباد - حل الحبا: كناية عن الهوص.

## الحذ الثالث عشر

### في الغزل وما يتعلق به

(١)

#### ما جاء في أوصاف الهوى وأحوال العشاق

##### ● ماهية العشق

سُئِلَ بعض الفلاسفة عن العشق فقال جَوْنٌ إلهي، لا محمود ولا مذموم وسئل عنه آخر فقال: حركة النفس الفارعة. قال شاعر:

هل الحسنة الأرفرة بعد رفرة      وتحرك على الأحشاء ليس له برز  
وفيض دموع العيس بامتية كَلَمًا      بدا عذمت من أرحمكم لم يكن يمدؤ

وقال بعض الصوفية: الهوى نعمة امتنع الله بها خلقه يستدل به على طاعة خالقهم ودارقهم. وقيل لبعضهم ما العشق؟ فقال ارتياح في الحديقة وفرح بجوار في الروح وسرور ينساب في أجواء القوى.

وقال المصنفي. سألت أعرابياً عن الهوى فقال. هو أظهر من أن يحصى، وأخفى من أن يرى، كامنٌ كمنون السار في الحجر، إن قدحته أوري ود تركته توارى. وسئل يحيى بن معاذ عن حقيقته فقال الذي لا يريد البر ولا ينقصه الجماء.

##### ● أحوال فروع الهوى وأنواعه

قال الحكماء: الهوى أنواع أوله العلاقة وهو لشيء يحدته النظر والسمع فيحظر بالبال، ثم ينمو فيقوى فيصير محبة، والحب اسم مشترك يجمع ضرورياً من ميل النفس كحب الولد والمال، ثم الهوى ثم المودة ثم المصابة ثم العشق ثم الوله واليهام والتتيم وهو أرفع درجات الحب لأنه التعبد.<sup>(١)</sup>

(١) يشير في هذا السياق إلى مراتب الحب عند العرب، وقد حرص فقهاء العربية على اعتبار الهوى متباين الوجوه ومتعدد الحالات قوة وشدة وجاء في كتب لغة للشعالي قوله: أول مراتب الحب الهوى =



قال شاعر:

ثلاثة أحباب محب علاقة وحب تملاق وحب هو القتل<sup>(١)</sup>

ومثل بعض الصوفية عن الحب والهوى فقال: لهوى يحل في القلب والمحبة يحل فيها القلب. وقيل: العشق اسم لما يعصل من المحبة، كما أن السحابة اسم لما جاور الجود، والبحل اسم لما قصر عن الاقتصاد، ولهوى اسم لما فضل عن الشجاعة.

وقال بعض الفلاسفة: الحب والعشق والهوى من جنس، لكن العشق اشتهاه ونضرع، والوجد هو الحب الساكن الذي رد رأى صاحبه شعف به وإذا غاب لهج بذكره، والهوى ما تتبعه النفس<sup>(٢)</sup> حياً كان أم رشحاً حساً كان أو قبيحاً ولذلك دمه الله تعالى بقوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup>.

### ● الأسباب المولدة للعشق

زعم بعض المفلسين أن الله تعالى حين الأرواح كلها كهبة كرة ثم قطعها أوصافاً فجعل في كل حشد نصفاً<sup>(٤)</sup>. فكل جسد في الجسد الذي فيه نصفه حصل بينهما عشق وتماوت حالهما في القوة والضعف على حب رقة الطباع.

ورغم بعضهم أن الصداقة على ثلاثة أنواع: إما لاتفاق الأرواح فيكون لاتفاق الشمس والقمر في المولدين في برج واحد، فلا بعد أحدهما بدأ من حب صاحبه، وإما لمصلحة تحصل مولد ذلك، ولهذا قال النبي ﷺ: حلت لقلوب على حب من أحسن إليها، وبعض من أساء إليها وإما لإلفة تجتمع مواد الحرص إليها، ولهذا قال المعتزلي:

وما العشق إلا غرة وطماعة يعرض قلب بمسنة قنصاب

وقال المصمد المري

وما العشق إلا النار توقد في الحشا وتذكي إن انضمت عليه الحوائج<sup>(٥)</sup>

= ثم العلاقة ثم الكلف ثم العشق ثم الشغف فالذوق واللاصق، ثم الشغف ثم الجوى فالشيم ثم القتل وهو الحب المسقم وأقصى الدرجات التدليه والهوى ربهما دهاب العقل من الهوى والسير على غير هدى، ويلاحظ أن الغالب الأصهباني قد لاس بعض هذه المراتب

(١) الحب الذي هو القتل هو الذي يهلك صاحبه وفي هذا قول رجل من بني عذرة عن قومه إذا أحب أحد هلك، إشارة إلى شدة التعلق والشغف والتدليه

(٢) غيا، غيلاً، وحلاف المعنى الهوى وبرشاد (٣) القرآن الكريم ص/٢٦

(٤) قوله: فجعل في كل جسد نصفاً يند على التأثير بالظرة الأملطوية في الحب، فقد ذهب أفلاطون إلى أن الإنسان كان يعيش في عالم علوي ثم وقع في المحيطية فأعضب الآلهة التي صردته من عالم المثال، وهبطت به إلى عالم المادة وشطرتته إلى شطرين أو مصبين، وأن السعادة لا تتم إلا إذا تلاقي الشطران وهذه الناحية عند أفلاطون تمثل صرباً من صروب الحب، وجانباً من فلسفته في هذا الباب.

(٥) تذكي النار: تأجج.

## ● شدة معاناة العشق

قال أهرابي: ما أشدُّ جولة الرأي عند الهوى وفطم النفس عند العصا، ولقد تصدّعت كبدي للمحبين علوم العادلين فرحة في آدابهم وراز موجبة في آدابهم، لهم دموع على المخاني كغروب<sup>(١)</sup> السواقي.

وليل: كل شهوة تخطر فمداواتها سهنة ما خلا العشق.

## ● ما يولده العشق من الأخلاق الحميدة

شك معلم سعيد بن مسلمة ولده إليه، فقال: إنه مشتغل بالعشق فقال: دعه فإنه يلطم ويظف ويظرف وكان ذو الرياستين<sup>(٢)</sup> يبحث أحداث أهله إلى شيخ يعلمهم الحكمة، فقال لهم يوماً: هل فيكم عاشق؟ قالوا لا. قال: اعشقوا وإياكم والحرام فالعشق يفصح العتى ويذكرى ويسخي البخل ويبعث على التنظيف وتحسين المنبس، فلما انصرفوا قال لهم ذو الرياستين ما استفدتم اليوم؟ قالوا: كذا وكذا. قال: نعم. ولما أحله مما روي أن بهرام جور كان له ابن أخله للملك بعده، وكان ساقط الهمة رديء النفس سيء الخلق فعنه ذلك، ووكل به من يعلمه، فلم يكن يتعلم. فقال معلمه: كما نرجوه على حال فحدث منه ما أياسا وهو أنه عشق بنت المرزبان<sup>(٣)</sup> فقال: الآن رجوت فلاحه.

ثم دعا أبا الحارث فقال: إني مستنير إليك سواك<sup>(٤)</sup> فلا يعدوك<sup>(٥)</sup>. اعلم أن اني عشق ابسك وأريد أن أزوجها منه فمرها بأن تطعمه من غير أن يراها فلانا استحكم طمعه فيها أعلمته أنها راغبة عنه لقلة أدبه.

ثم قال للمعلم: حوزة بي وشجعة على مراسلة المرأة ففعلت المرأة ما أمرت به. فقال الغلام في نفسه: أنا أجتهد في تحصيل ما أصل إليها به فأخذ في التأذب وتعلم الشجاعة ثم قال أموه للمؤدب شجعه على أن يرفع أمرها، ويسألني أن أزوجها منه، ففعل فزوجها من ابه. وقال لا ترددين بها في مراسلتها إليك فلاني أمرتها بذلك وإن من صار سبياً لعقلك فهو أعظم الناس بركة عليك.

قال المرجني<sup>(٥)</sup>.

## تجشّم الحرّ هولاً في الهوى كرم

(١) الغروب وهو أصلاً عرق في اليمن يسقي لا ينقطع

(٢) ذو الرياستين هو ابن العباس الفضل بن سهل لأنه تقلد الوزارة والسيب زمن المأمون

(٣) المرزبان أي الرئيس عند العرب (٤) يعلمونك أي يتجاورك إلى سواك

(٥) المرجني: من شعراء العرب المعاصرين في العصر الأموي، وهو مسود إلى قرية تدعى المزح قرب الطائف

واسمه عبد الله بن عمر، من أهل مكة. وقد جمع بين الحب والفروسية (انظر أختباره في الأغاني ١/ ٣٨٣ طبعة دار الكتب).

وقال آخر.

لا عار في الحب إن الحب مكرمة      لكنه ربما أذى بذى الخطر<sup>(١)</sup>  
وقيل: لو لم يكن في العشق إلا أنه يشجع الجبان ويصفي الأعداء ويبعث حرم  
العاجز لكفاء شرفاً. قال شاعر:

الحب شجع قلب كل فروقة      والحب حمل عاجزاً فاطاقاً<sup>(٢)</sup>

● ذم من لا يعشق وكدر حياته

قال أهرابي: من لا يعشق فهو ردىء      تركيب جامي الطبع كز<sup>(٣)</sup> المعاطف. كان ابن  
أبي مليكة يؤذن فسمع غناء فطرب وقال:  
إذا أنت لم تعشق ولم تنر ما الهوى      فكُن حَجَراً من يابس الصخر جَلَمَداً  
وقال:

من عاش في الدنيا بغير حبيب      فحياته فيها حياة غريب  
ما تنظر العينان أحسن منظر      من طالب الماء ومن مطلوب  
ما كان في حور الجبان لآدم      لو لم تكن حواء من مرعوب  
قد كان في الفردوس بشكو وحشة      فيها ولم يأنس بغير حبيب

● ذكر من عشق من الكبار

قد علم ما كان من داود عليه السلام وعشقه امرأة أوريا والتحاكم إليه وقوله تعالى  
﴿إِنَّ هَذَا أَيْسَرُ لِمَنْ يَتَّبِعْ وَيَتَّبِعْ قَهْرًا﴾<sup>(٤)</sup> الآية حتى قطع للقصّة فاستغفر ربه (الآية) وحسب  
يوسف وامرأة العزيز وقوله تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾<sup>(٥)</sup> وحبر النبي ﷺ مع زيب امرأة زيد  
قال العباس بن الأحنف.

استغفر الله إلا من محبتكم      فلها حسناتي يوم القاء  
فإن زعمت بأن الحب معصية      فالحب أحسن ما يغضى به الله

● من قهره الهوى عن عزه

كان للرشيد ثلاث جوار اشتد شغفه بهن فقال

ملت الثلاث الأنساب عباتي      وحللت من قلبي بكل مكان  
مالي تطاوعني البرية كلها      وأطيعهن وهن في عضياني

(١) أذى به: استغف به واحضره. (٢) الفروقة: الشديد انزعج للمدكر والمؤنث.

(٣) الكز: اليأس والمغضب، والوجه الكر القبيح، بقدر كز يسير أي بحيل

(٤) القرآن الكريم ص/ ٢٣. (٥) القرآن الكريم: يوسف/ ٣٠.

ما ذاك إلا أن سلطان الهوى      وبه قوين أعز من سلطاني  
قال هروء<sup>(١)</sup>:

وكم من كريم قد أضرب به الهوى      فعوثة ما لم يكن يتعوذ  
قال كثير:

ضعائف يقتلن الرجال بلام      فيما عجباً للفايلات الضعائف  
وقال الخبزازي:

ولرب عبد في الهوى      يستعيد الحر المطاعا  
قيل لرجل: إن أبك قد عشق، فقال      عذب قلبه وأبكى فيه وأطال سقمة قال بعض  
الفلاسفة: لم أر حقاً أشبه باطل من العشق، هزله جد وجده هرل، أوله لعب وآخره  
عطب<sup>(٢)</sup>.

إن السهوان هو الهوى حزم اسمه      فإذا لقيت هوى لقيت هوا  
وقال آخر:

وما كيتس في الناس يُحمد رايه      فهو جد إلا وهو في الحث أحمق<sup>(٣)</sup>  
● حَمْدُ تَحْمُلِ الْمَدْلَةِ فِي الْهَوَى

قال شاعر

أن التدل في حكم الهوى شرف

وقال آخر:

لا تأمن من الخضوع لذي الهوى      واحص لالفك كائناً من كانا  
وقيل: التدلل للحبيب من شيم الأريب<sup>(٤)</sup>  
ونقشت ظريفة على خاتمها:

قصيرة من طويله      بفسن السمحيت دليله

قال الأصمعي: غضب الفضل بن يحيى على جارية فبعثت إلي تسألني أن أسترخصه  
فسألته فقال: الدب دنبا فقلت وكيف موقعها من فبك أيها الأمير قال أحسن موقع  
وإنما أريد بهذا الهجر تهديها. قلت فاستعمل فيها وصية العباس بن الأحنف قال وما  
هي؟

(١) هروء أي هروء بن الورد العبسي، من شعراء الجاهلية الصعاليك مات في إحدى المعارك سنة (٥٩٦م)  
(انظر ترجمته في مفاخر الديوان هروء - منشورات دار الأرقم)

(٢) العطب: الطريف العطب

(٣) الكيتس: الطريف العطب

(٤) الأريب: العاقل ذو البصيرة

قلت:

تَحْمِلُ عَظِيمَ الذَّنْبِ مَنْ تُحِبُّ      وَإِنْ كُنْتَ مَطْلُومًا فَقُلْ أَنَا ظَالِمٌ  
فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَغْفِرِ الذَّنْبَ فِي الْهَوَى      تَمَارِقُ مَنْ تَهْوَى وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ<sup>(١)</sup>

● وصفُ الهوى بأنه جنونٌ

وصف أعرابي الهوى فقال هو طرف من الجنون، إن لم يكن عصاة السحر  
وعليه:

أداة عَرَائِي من جنابك أم سحر<sup>(٢)</sup>؟

وقال غيلان بن عقبة:

هو السحرُ إِلَّا أَنْ لِّلْسَحْرِ رَقِيَّةٌ      وَإِنِّي لَا أَلْقِي مِنَ الْحَبِّ رَاقِيَةً

وقال ابن الرومي:

أهوى الهوى كل ذي لب فلست ترى      إِلَّا صَحِيحاً لَهُ أَعْمَالُ مَجْذُونٍ

● مَنْ شَفَّ بِقَبِيحٍ لَيْسَ فِيهِ مَوْضِعٌ لِلْعَشْرِ

تَيْقُظُ مَنْ رَأَتْ تَحْتَ قَيْنَةٍ      بِأَنَّ لَحْتَ ضَرْبٌ مِنْ جُنُونٍ<sup>(٣)</sup>

● مغالبةُ الهوى

قبل: مُعَالِبُ الْهَوَى كَمُعَالِبِ الْيَدْيَارِ قَالَ مُنَاهِرٌ

قَدْ كُنْتُ أَعْلُو الْحَتِّ حَيًّا فَلَمْ يَرَلْ      بِي التَّقْصُرُ وَالْإِبْرَامُ حَتَّى عَلَانِيَا

وقال آخر:

فوالله ما أدري أيغلبُني الهوى      إِذَا حَذَّ جُدُّ الْبَيْتِ أَمْ أَنَا غَالِبُهُ<sup>(٤)</sup>

فإِنْ أَسْتَطَعْتُ أَغْلِبُ فَإِنْ يَغْلِبُ الْهَوَى      فَمِثْلُ الَّذِي لَا قِيَتَ يَعْلُتُ صَاحِبُهُ

● استعظامُ المحبوبِ وجلالته في عين المُحِبِّ

يَصْحَنُ فِي فَلَكَ قَوْلُ بَعْضِهِمْ

أَمَّاكَ إِجْلَالاً وَمَا بَكَ قَذَرَةٌ      عَلَيَّ وَلَكِنْ مَلَأَ عَيْنِي حَبِيبُهَا

وقال آخر:

تَمَنِّيْتُهِ حَتَّى إِذَا مَا رَأَيْتُهُ      نُهِتُ فَلَمْ أَغْمِلْ لِسَانًا وَلَا طَرْفَا

وَأَطْرَقْتُ إِجْلَالاً لَهُ وَمَهَابَةً      وَحَاوَلْتُ أَنْ يُحْصِيَ الَّذِي بِي فَلَمْ يَحْصَا

(١) أَنْفُكَ رَاغِمٌ: أَيِ وَأَنْتَ مَرْغَمٌ وَمَطْلُوبٌ عَلَى أَمْرِكَ

(٢) عَرَائِي: أَصَابِي وَأَنْثَائِي

(٣) قَيْنٌ: الْعَبْدُ، وَالْقَيْنُ الْحَدُّدُ

(٤) الْبَيْتُ: الْفَرَاقُ.

فلو أنني ملكت من شعره لذي  
● وصف حب تمكن في الحشا  
قال كثير (٢):

أباحت حمي لم ترعه الناس قلها  
قال العباس بن الأحنف:

لا تحسبني ما ذقاً في الهوى  
قال عبيد الله بن طاهر:

شفقت القلب لم دزرت فيه  
تغلغل حيث لم يبلغ شراب  
قيل لأبي العتاهية: أي شعرك أعجب، ليت؟ قال قولي:

قال لي أحمد ولم يدبر ما بي  
فتفشت ثم قلت: نعم حب

قال رجل لمحبوبه: حبك متول على  
أما فلا أحب أن يقع طرفي على سواك  
قال عمر بن أبي ربيعة (٧):

ومن كان لا يغدو هواه لسانه  
وليس بتزويق اللسان وصوغه

قال المهلي

وصرنا في محبتنا حديثاً  
يُهجنُ شعره قيساً ولبنس

(١) الدر (هنا): الأسد الناصعة البيضاء، شبهها بامرئ

(٢) كثير: هو كثير بن عبد الرحمن من الشعراء المدربين، وصاحبه حزة ولدا حرف بكثير حزة، كما قيل جميل بثينة وقيس ليلي.

(٣) التلاع: جمع تلعة، وهي ما علا من لأرض، وحلت تلاحاً برلت أو أفاضت بها

(٤) للمافق في الهوى: الذي لا يخلص في وقته

(٥) خربت في القلب هواك: ثرت بدوره وخرستها

(٦) حبة: جارية كانت في بلاط الرشيد أختها أبو العتاهية وأنشد فيها أكثر شعره العرلي

(٧) عمر بن أبي ربيعة: من شعراء محروم ولد يوم مات عمر بن الخطاب، فقيل لأحنف: أي حق قد دفع وأي باطل قد وضع. وعمر بن أبي ربيعة رعيم العرلي الحضري الصريح شهادة النقاد في القديم والحديث.

● من ذكر أن قلبه ناصر مخبوء عليه

قال العباس بن الأحف:

قلبي إلى ما ضرني دعي      يكثُر أنقامي وأوجاعي  
كيف احتراسي من عدوي إذا      كان عدوي بين أضلاعي  
أخذ ذلك من قول النبي ﷺ أعدي عدوك ميسرة بين جيبك. قال شاعر:  
يوارزُه قلبي عليّ وليس لي      يدان على قلبي عليه توازُه  
وقال آخر

أقامت على قلبي رقيباً وناظري      فليس يؤذي عن سواها إلى قلبي  
● قتل الهوى شهيداً

روي في الخبر: من عشق نعت فمات، مات شهيداً

وقال الخبزاري:

وحبك ما استخسنت خير محرب      عليك إذا لم تنتهك فيه محرم  
وقال الفتح بن عاقان:  
زفرة في الهوى أحط للذلي      من امرأة وحجة ميروزة  
وقال المهلب:

أشتهي الآن أن أصلي على نعل محب قد مات في الحب وجداً

قيل: دنوب العشاق دنوب اضطرار لا اختيار، وما كان كذلك لم يستحق عقوبة.

● كؤن قتل الهوى هدراً

قال عبد الله بن جندب: خرجت فرأيت فساقاً فيهن امرأة كأنها منحوتة من فضة

فتمثلت بقول قيس بن ذريح<sup>(١)</sup>

خذوا بدمي إن مت كل خريدة      مريضة جفن العيس والطرف فائر<sup>(٢)</sup>  
فقال المرأة: يا ابن جندب إن فتيت لا يؤدى<sup>(٣)</sup> وأسيرنا لا يُفدى. وقال ابن  
عباس: قتل الهوى هدراً ولا عقل ولا قود      وقال أبو حية الميري  
زَمِيرَ فأقصدْ القلوب ما سرى      دماً مائراً إلا جرى في الحيازم

(١) قيس بن ذريح. من شعراء بني عدرة وصاحبه لس (انظر سيرته وشعره في كتابنا أناشيد الحب والجمال في الشعر العربي - دار الأرقم)

(٢) الخريدة: الذلولة غير المتقوية والخريدة (ها) امرأة البكر لم تنس قط، والخريدة المرأة الخفية

(٣) لا يؤدى: لا تقبل دينه لمنزله وورعته وهذا يوجب الثقل لدمه.

كفرّ الشنايا واصحات الملاغم<sup>(١)</sup>  
على الحى جاني مثله غير سالم  
ولا نطلنا من عند قاتلتي دخلي<sup>(٢)</sup>

ولكن لعمر الله ما طلي مسلماً  
وإن دماً لو تعلمين جنينه  
قال مسلم بن الوليد  
أديرا عليّ الكأس لا نثرياً قبلي  
● من أمر أن يقتض من محبوبه  
قال شاعر.

دمي من سلمي واطلبا بجميل  
نحير في ملاحه وجنتيه  
مقبلة وبرد ئنيثيه<sup>(٣)</sup>

خليلي إن حاثت رفاي فاطلبا  
وقال الحسين بن الضحاك.  
غزال ما اجتلاء الطرف إلا  
خذوا يدمي محاسنه وحضوا

● الاشفاق من أن يلحق المحبوب إنم في تنه  
وقال أحمد بن يوسف.

ولكنني أخشى ندامتها بغدي

وفي الموت لي من لوعة الحب راحة

● استطابة الأذى في معانة الهوى

قال المجنون

ألا حينذاك الحبيب المعتد

يقولون ليلى هذبتك بكمتها

وقال آخر:

تحملت ما ألقاه من بينهم وخدي  
لم يلقها قلبي فحيت ولا بغدي

تشكى المحبوب الصبا ليتني  
فكاثت لنفسي لذة الحب كلها

وقال آخر:

فكل أذى ممن تحب سرور  
إذا ما تارها من ذرور

دع الحب يصلي بالأذى من حبيبه  
تراب قطيع الشامي حين ذنبها

قال المتنبي.

رقاذ وقلام رعى سريكم ورد<sup>(٤)</sup>

سهاد أتنا منك في العين عثنا

(١) كفر: يبيض - الشنايا: أسنان مقدم العم - الملاغم: جمع ملغم وهو العم والأنف وما حولهما

(٢) اللحل: الثأر.

(٣) خلوا يدمي: أي أثاروا لي - المقيل: الشر

(٤) السهاد: الأرق وعدم القدرة على النوم - الرقاد: النوم وهو ضد السهاد - القلام (بكسر القاف): سهم الثمار - السرب: القطيع من الظباء وهذا الجمدة



وقال:

ضنى في الهوى كالسم في الشهد كاماً      لذث به جهلاً وفي لذتي خشف

وقال:

والجشق كالمنشوق يعدب قرنه      للمبتلي وينال من حوبائه<sup>(١)</sup>  
لو قلت للدينف السخزين لذنيته      مناه لأغرته بفدائه

#### ● التبرؤم بالهوى

قال محمد بن عبد الله بن طاهر:

لئت الهوى لم يكن بي وبكم      وليت معرفتي إياك لم تكن  
وقال البحتري:

رحلوا فأيّة غيرة لم تُسكب      أسماً وأي عريضة لم تُغلب  
لو كنت شاهدنا وما صنع الهوى      بقلوبنا لحصدت من لم يُحبب

#### ● التلذذ بالهوى عند المواصلة والتبرؤم به لدى المعارضة

قال الخوارزمي

وهذا الهوى عيش المحب إذا صبا      ولهم كن إذ لم يصف كان له خشفا  
وقال وهب الهمداني

ولي يس هجران الحبيب ووصله      مصيران موت تارة ونشور<sup>(٢)</sup>

#### ● التعلد للمحبوب وتلليل النفس فيه

قد أجمع الأدباء على تفضيل قول أبي لشبر:

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي      متأخر عنه ولا مُتقدم  
أجد الملامة في هواك لدينة      حباً لذكرك فليلمني اللوم  
أشبهت أعدائي فصرّت أحبهم      إذ كان حظي منك حظي منيهم  
وأهتني ما ملئت نفسي صاغراً      ما من يهون عليك ممن يُكرّم

ويستعذب قول المتنبي حتى ما من أديب إلا وهو يرويه ولا مفر إلا وهو يعتيه:

يا من يغمر علينا أن نمارقهم      ووجدنا كل شيء بعدكم عذم

(١) الحوياء النفس، واللفظة من الحوية ومعناها الحاجة، والنفس موضع الحاجات، والحوياء الأئمة وهي مؤنث الأحوب

(٢) النشور: العودة إلى الحياة بعد الموت، وأريد بدشور هنا تجدد الحياة بعد فراق لأحبة الذي اعتبره بمثابة الموت.

إِنْ كَانَ سِرُّكُمْ مَا قَالَ حَاسِدُنَا      فَمَا الْجُرْحُ إِذَا أَرْضَاكُمْ أَلَمْ  
 ● الْمَتَّبِعُ بِمَحَبَّتِهِ عَمَّنْ عَدَاهُ وَالْمَتَّبِعُ عِنْدَ قَلْبِهِ بِسِوَاهُ  
 قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ:

وَأَنْتَ هَوَى النَّفْسِ مِنْ بَيْنِهِمْ      وَأَنْتَ الْحَبِيبُ وَأَنْتَ الْمُطَاعُ  
 وَمَالِي إِنْ بَعْدُوا وَحَشَّةُ      وَلَا مَعَهُمْ إِنْ بَعَدْتُ اجْتِمَاعُ  
 قَالَ أَبُو فَرَّاسٍ:

فِيَا لَيْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَدَمٌ      وَبَيْنِي وَبَيْنَ الْعَالَمِينَ خَرَابُ  
 وَلَيْتَكَ تَحَلَوُ وَالْحَيَاءُ مَرِيرَةٌ      وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالْأَمَامُ غَضَابُ  
 وَقَالَ آخَرُ:

وَكُنْتُ إِذَا دَارَى بِطَيْبِكَ أَسْعَفْتُ      رَضِيتُ عَلَى الدُّنْيَا فَمَا أَسْتَزِيدُهَا<sup>(١)</sup>  
 قَالَ الْمَاهِرُ

النَّاسُ أَتَتْ فَأَيَّنَ عَلَيْكَ مَعْرَجِي      وَالْأَنْسُ فَبِكَ فَأَيَّنَ عَلَيْكَ أَيْمُمُ  
 وَقَالَ آخَرُ:

مَكَلُّ حَيَاةٍ مَعَ سِوَاكَ مَسِيئَةٌ      وَكُلُّ مُسْحَقٍ فِي أَرْضِ غَيْرِكَ غَيْهَبُ<sup>(٢)</sup>  
 قَالَتْ أَهْرَابِيَّةٌ:

فَمَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا وَعِنْدِي خَالِدٌ      وَأَقْسَحَهَا لِمَا تَجْهَرُ غَازِيَا

وَقَالَ رَجُلٌ لَامِرَأَةٍ: قَدْ أَحَدْتُ بِمَجَامِعِ نَبِيٍّ<sup>(٣)</sup> فَلَسْتُ أَسْتَحْسِنُ سِوَاكَ، فَقَالَتْ: إِنْ  
 لِي أَحْتَأَ هِيَ أَحْسَنُ مِنِّي وَهِيَ هِيَ حَنَفِي، وَلَسْتُ الرَّجُلَ فَقَالَتْ: يَا كَذَّابُ تَدَّعِي هَوَاناً  
 وَفِيكَ فَصِلْ لِيِبَوَانَا.

● الاستغناء بالحبيب عن كل خير وطيب  
 قَالَ بَعْضُهُمْ:

وَلَوْ جَاوَزْتَنَا لَعَامَ أَحَزْ لَمْ تُنَلْ      عَلَى جَذِينَا أَنْ لَا يَصُوبَ رَبِيعُ<sup>(٤)</sup>  
 وَقَالَ كُشَاجِمُ:

مَا أَرْتَجِي بِالرِّيَاضِ فِيكَ غَنًى      عَنْهُنَّ لِي مَنْظَرٌ وَخُسْنٌ عِنَا

(١) فَمَا أَسْتَزِيدُهَا: أَي لَا أَطْلُبُ الْمَرِيدَ (٢) الْمَعْرَجُ: الْعَدُولُ - أَيْنَمُ أَقْصَدُ وَأَتَوَجَّهُ.

(٣) الْمَجَامِعُ: الظَّلَامُ الشَّدِيدُ، وَالنَّبِيلُ الشَّدِيدُ السَّوَادُ

(٤) لَمْ تَنْبَلْ، أَي لَمْ يَأْهَ أَوْ نَكُنْثُ - الْحَصْبُ الْقَحْصُ - بِصُوبٍ مِنْ صَوَّبَ الْمَاءَ صَبًى وَالْمَقْصُودُ تَصْرِيفُ  
 مَطَرِ الرَّبِيعِ الْبَاعِثُ عَلَى الْحَصْبِ.

أَدْنِيْزُ عَظْرِيْ فَلَآ أَرَى حَسَنًا      إَلَآ أَرَى فَيْكَ ذَلِكَ الْحَسَنَا  
● إِجَابَةُ الْهَوَى إِذَا دَعَا  
قَالَ بَعْضُ بَنِي أَسَدٍ:

إِذَا أَمَرْتُكَ النَّفْسُ أَنْ تَتَّبِعَ الْهَوَى      فَقُلْ: سَامِعُ لِلْأَمْرِ مِنْكَ سَمِيعُ  
وَهَذَا خِلَافُ قَوْلِ الْآخَرِ:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَغْضِ الْهَوَى قَاذَكَ الْهَوَى      إِلَى مَغْضٍ مَا فِيهِ عَلَيْكَ مَقَالُ  
وَلِهَذَا بَابٌ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ، وَلِثَوْبَةٍ:

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الْأَخْبَلِيَّةَ سَلِمَتْ      عَلَيَّ وَدُونِي جُنْدُلٌ وَصَفَائِحُ<sup>(١)</sup>  
لَسَلِمْتُ تَسْلِيمَ الشَّاشَةِ أَوْ زَفِ      إِلَيْهَا صَدَى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَالِحُ

فَيُقَالُ: لَمَّا مَاتَ ثَوْبَةُ وَمَصَى عَلَى دُكِّ رَمَانَ وَتَزَوَّجَتْ لَيْلَى مَرَّتَ مَعَ رُوحِهَا يَوْمًا بِغَيْرِ ثَوْبَةٍ فَقَالَ: أَلَا تَسْلَمِينَ عَلَيْهِ لِنَظَرِهِ مِنْ صَدَقَ فِي قَوْلِهِ وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى (الْبَيْتِينَ). فَسَلِمَتْ عَلَيْهِ فَمَدَّتْ هَامَةً<sup>(٢)</sup> مِنْ مَاحِيَةِ قَبْرِهِ وَصَرَحَتْ، فَحَمَرُ جَمَلِهَا وَسَقَطَتْ فَاذْدَقَتْ عَتَقَهَا فَمَاتَتْ وَدَفِنَتْ بِجَانِبِهِ.

#### ● جَهْلُ الْمَحَبِّ بِمَقَابِحِ مَحْبُوبِهِ

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: حُبُّكَ الشَّيْءَ يُغْلِي وَيُغْلِي وَيُغْلِي أَيُّ بَعْثٍ عَنِ الرَّشْدِ وَيَصِمُّ عَنْ سَمَاعِ الْمَوَاعِظِ عَلَى ذَلِكَ قَالَ معاوية لَوْلَا بَرْزَخٌ لَأَبْصَرْتُ رَشْدِي قَالَ شَاعِرٌ:

يَا حَسْبَ مَا أَنَا مِنْ فَعَالِكَ بَنِي      أَتُحَمِّسُ وَلَكِنْ الْهَوَى أَغْمَى  
وَقَالَ آخَرُ:

وَعَيْنُ الرُّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ      كَمَا أَنَّ عَيْنَ السَّخَطِ تُبْذِرُ الْمَسَاوِيَا<sup>(٣)</sup>  
قَالَ الْمُتَنَبِّي:

وَيُفْخِجُ مِنْ سِوَاكَ الْفِعْلُ حَنْدِي      وَتَمَعْلَةٌ فَيُخَسُّ مِنْكَ ذَاكَ  
قَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ:

وَلَا تَنْسِمُ لَامَ فُـ      يَنْبَغِي بِدَلِّكَ قَسْنِي<sup>(٤)</sup>

(١) لَهْلُ الْأَخْبَلِيَّةِ: شَاعِرَةٌ عَرَبِيَّةٌ مِنْ بَنِي عَقِيلٍ (تَنْظُرُ جَسَدًا مِنْ سِيرَتِهَا فِي قُلُوبِنَا لِدَهْوَانِهَا - مَشْهُورَاتُ دَارِ الْأَرْقَمِ)  
(٢) الْهَامَةُ (هَنَا) طَائِرٌ كَالْبُومِ يَأْكُلُ الْقُبُورَ وَالْأَمَاكِرَ الْحَرَبِيَّةَ وَيَدَالُ لَهُ الصَّدَى، يُقَالُ: فَلَانٌ صَارَ هَامَةً أَيُّ مَاتَ، وَالْهَامَةُ طَائِرٌ خِرَافِيٌّ اعْتَقَدَ الْأَعْدَمُونَ أَنَّهُ يَحْرِحُ مِنْ رَأْسِ الْمَيِّتِ فَاتِلًا. اسْتَفْوِي، أَيُّ مِنْ دَمِ الْقَتِيلِ الَّذِي مَاتَ دُونَ أَنْ يُوْخَذَ بِثَارِهِ.

(٣) حِينَ كَلِيلَةٍ: أَيُّ لَا تَبْصُرُ - يَقُولُ: إِنَّ رُغْصَةَ النَّفْسِ عَنْ شَخْصٍ أَوْ شَيْءٍ يَجْعَلُ الْعَيْنَ تَمُصِي عَنْ رُؤْيَا الْعُيُوبِ، بِخِلَافِ حِينَ السَّخَطِ وَالْمَغَاضِبِ مَهِيَ لَا تَرَى إِلَّا الْمَسَاوِيَّ.

(٤) الشَّيْنُ: الْعَيْبُ، الْعَدَرُ

فقللت إذ لآم فيسه هلا نظرت بعيني<sup>(١)</sup>  
 وقال الأصمعي: سألني الرشيد عن حقيقة العشق فقلت: أن يكون البصل منها أطيب  
 من المسك من غيرها.

### ● عُدُّ مَنْ أَحَبَّ قَبِيحاً

قيل لرجل: لِمَ احتزت من جواربك أقبخه؟ فقال: لأن الهوى ليس نحاساً<sup>(٢)</sup>  
 فيحتار أتمهز. وقال رجل للجهاز: تتلك لله سحب فلانة وإنها لامرأة قبيحة. فقال يا  
 أحمق لو ابتلاي الله بحبها لكنت كالبحور العين عدي، ولكن ابتلاك بأن تكون في بيتك  
 وأنت تبعضها ولا يمكنك التخلص منها. وقيل لرجل: اخترت فلانة مع قبحها فقال: لو  
 صغ لذي الهوى اختيار لا احتار أن لا يعشق رقبيل. العين إذا أبصرت الهوى غويت عن  
 الاختيار.

### ● مَنْ جَمَلَ مَحْبُوءَةً كَمُحْبُودِهِ

مذهب الحلوليين<sup>(٣)</sup> معروف فيما يدعونه تعالى الله من ذلك علواً كبيراً. قال  
 شاعر:

لما رآه النصاري لا شبيه له رشاهدوه بأشجاع وأبصار  
 حرّوا سجدوا وقالوا حلّ ثنية في لصورة الأنس ذاك الواحد الباري  
 وقال آخر:

أفدي بنفسي من بدرٍ على عُصْرٍ تكاد تأكله عيني بالنظر  
 إذا تفكرت فيه عند ربيته صدقت قول الحلوليين في الصّور

### ● هوى ثبت في الصغر وبقي على حاله في الكبر

كل هوى ثبت في الصغر فهو كالنفس في الحجر، لا تغيره الأحوال ولا تبدله  
 الأعرام. قال ابن الطثرية:

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكنا  
 وقال:

وعلفت ليلى وهي ذات دوائب ترو عدينا بالعشقي المراميا<sup>(٤)</sup>

(١) يدعو الشاعر من أبعض حبيبا له أن يراه بعينه أي عين محبه لأن عين المحب لا ترى المساوي.

(٢) نحاساً: النحاس. بائع العبد.

(٣) مذهب الحلوليين، هو مذهب بعض المتصوفين ممن يعتقدون بأن الذات الإنسانية يمكن أن تعزل في  
 الذات الإلهية عندما تشد بها، والسبيل إلى ذلك العبادة والزهد والارتفاع فوق شهوات المادة.

(٤) الدوائب: الصعائر جمع دلابة. المرامي: الأعراس، جمع مرمى.

فشت بنو ليلى وشب سوايها وأعلاق ليلى في الفؤاد كما هيا<sup>(١)</sup>  
 • من ذكر أن هوله لا يزول إلا بموت  
 قال شاعر:

متبقى لها في مضمرة القلب والخشا سريرة وذ يوم تبلى السرائر  
 وقال آخر:

يهيم فؤادي ما حينث بذكرها ولو أني قد مت جاونها الصدى<sup>(٢)</sup>  
 • المفاضلة بين قديم الهوى وحديثه

قال الأصمعي: رأيت في طريق الحج حاريتين كفلتني القمر، فلما كانت السنة الثانية رأيت إحداهما سألتها عن أختها فقالت تزوج بها ابن عم لها، فقلت لو أدركتها لزوجتها فقالت ما يمنعك من شفيقتها في حسنها ونسبها وشريكها في حسنها فقلت قول كثير.  
 إذ واصلتسا خلة كي نزيلها عرضنا وقلنا الحاجية أول  
 فقالت بيننا كثير أليس هو القاتل:

هل وصل عزة إلا وصل غانية في وصل عاية عن وصلها خلف<sup>(٣)</sup>  
 وحذث يحيى بن أكثم المأمون أن كثيراً اجتمع مع عزة فنكرت له متنقة وقالت من أنت؟ قال كثير فقالت وهل تركت عزة فبك نصيباً لغيرها؟ فقال: لو أن عزة كانت أمة لي لجعلتها لك، فكشفت البرقع وقالت: أهذا أيضاً كذب الوشاة؟ فاستحيا، فقال المأمون لقد استحييت له وأنا على سريري

وقال جعفر بن سليمان: قصدت المهدي يوماً فقال: دخلت إلى حارية يقال لها حساء ودخلت أخرى يقال لها ملكة، وأردت القيلولة فقلت: عبد أيكما أقبل؟ فقالت حساء. إن الله تعالى يقول ﴿وَالسَّيِّئُونَ الشُّعْرُونَ أُولَٰئِكَ الْمَفْرُوجُونَ﴾<sup>(٤)</sup> فقالت ملكة لا تعجل فإن الله تعالى يقول ﴿وَلِلْآخِرَةِ حَرٌّ لَّكَ مِنَ الْأَوَّلِ﴾<sup>(٥)</sup> فقلت لو أن شريكاً حصرهما لم يقدر أن يقضي بينهما. قال بشار:

سَقَيْتُ بِالْحَبِّ سُلْمَى غَيْرَهَا وَأَحَقُّ النَّاسِ عِنْدِي مَنْ سَبَقَ  
 قال أبو تمام:

نَقَلَ فُؤَادُكَ حَيْثُ شُبْتُ مِنْ لَهْوِي مَا الْحَبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ  
 وَحَنِيشُهُ أَدَا لَأَوَّلٍ مَسْنُوزِ

(١) الأملاني: جمع هلق وهو الشيء النعيس (٢) الصدى (هنا): الصوت من وراء القبر.

(٣) يقول: كثير ربه بأبي وصالح أمة غانية أو حسنها لأن قلبه لا يهيم إلا بحب صاحبه عزة.

(٤) القرآن الكريم: التغابن/ ١٠. (٥) الفرقان للكريم: الصبح/ ٤.

ونقضه ديك الجبن فقال:

- نُقِلَ فؤادك حيث شئت فلن نَرَى      كهوى جديد أو كوصل مقبل  
● مَنْ جَعَلَ لِكُلِّ مَنْ قَدِيمَ الْهَوَى      وحديثه نصيباً  
قال شاعر:

أما مبتلى ببليتين من الهوى      شوقي إلى الشائني وذكري الأول  
فسيسم الفؤاد الحُرْمَةَ واللمدة      في الحب من ماضٍ ومن مستقبل  
قال كثير:

وللعبر مله في البلاد ولم يقد      هوى النفس شيء كاختياد الطرائف  
قال أبو تمام:

- وقالت أنيسي البذر قلت تجلدا      إذا الشمس لم تغرب فلا طلع البذر  
● مَنْ ذَكَرَ كَثْرَةً مَنْ يَهْوَاهُمْ  
قال ابن أبي طاهر:

عدمت فؤادي من فؤاد فما أبقى      وأكثر من يهوى وأعظم ما يلقى  
فلو كان يهوى واحداً لعدرتهم      ولكنكم من جهله يفتش الحلقا  
ثمانون لي في كل يوم أحبهم      وما في فؤادي واحد منهم يلقى  
وقال آخر:

- قالوا بغانيةً وأصلت غانيةً      فقلت: حزم وروء الماء بالحاء<sup>(١)</sup>  
● مساعفةً المحبوب إذا ساعف والإعراض عه إذا أغرض

هذه طريقة يختارها قوم يعطِب عيشهم من كان لا يرصاها من يتكلم في العشق من  
حكام أربابه. قال شاعر:

- تمنح بها ما ساعفتك ولا يكن      عليك شجن في الصدر حين تبين  
● تأتف من بحبه من لا يحبه  
قال شاعر:

إن كان ذا قدر أعطيك نافلة      منّا وتحريمنا ما أنصف القدر  
وقال أبو الطحان:

أفي الحق أني مُعَرِّم بك هائم      وإنك لا خلّ هواك ولا خمُر

(١) الغاتية المرأة الحياء التي أغناها حسنها عن برة، أو المرأة التي أغناها زوجها عن غيره من الرجال.

وقال أشجع :

ومَوْتُ العَتَى خَيْرٌ له من حياته      إذ كَانَ ذَا حَالَيْنِ يَضُوءُ وَلَا يُضْبِي  
ويُستَظَرُّ لِلْمَتْبِي

أَنْتَ الحَبِيبُ وَلَكِنِّي أَعُوذُ به      مِنْ أَنْ أَكُونُ مِجْنَأً غَيْرَ مُحِبُّوبٍ

قال بعضهم وجدت مكة شاباً مصرأً ساحلاً فسألتُه عن حاله فقال . بُلَيْثُ بوصيفة  
مذهب رأس مالي في ثمنها وبنقنها وليست تحسني ، فقلت استمتع بها وعدها بعض نعم  
الدنيا والآخرة هل تحبك العافية هل تحبك الصحة هل يحبك المال هل تحبك الحجة ؟  
فقال . لا فقلت : أليس تحب كل ذلك وتتمتع به مع أنه لا يحبك ، فنهها بعض نعيم  
دنياك وأحرثك فقام كالمرور وأوجع إنبيها وساعدها في سوء حلفها حتى رجع الله تعالى  
بقلبها إليه وطاب عيشه معها .

● نَأْسَفُ مَنْ يَزِدُّهُ صِفَاءٌ بِجَفَاءِ مُحِبُّوبِهِ

قال إبراهيم بن العباس :

بِفُتْسِي مِنْ إِسَاءَتِهِ اعْتَمَدْتُ      وَمِنْ إِحْسَانِهِ مِنْ غَيْرِ عَمَدٍ  
وَمِنْ أَصَمِّيَّتِهِ فِي الْوَدِّ جُهْدِي      / فَعَرَضَ فِي الْجَمَاءِ مِثْلَ جُهْدِي  
وقال أبو العتاهية<sup>(١)</sup>

ولِي فُؤَادٌ إِذَا طَالَ الْعَذَابُ بِهِ      هَلُمَّ أَشْتِيَاقاً إِلَى لُقْبَا مُعَذِّبِهِ  
يَفْدِيكَ بِالنَّفْسِ صَبٌّ لَوْ يَكُونُ لَهُ      أَعَزَّ مِنْ نَفْسِهِ شَيْءٌ فِدَاكَ بِهِ<sup>(٢)</sup>

● مِنْ ذَكَرِ مَسَاوِةَ مُحِبُّوبِهِ فِي الْمَحَبَّةِ

إِنَّ الَّتِي زَعَمْتَ فُؤَادَكَ مَلَأَهَا      حَلَقَتْ هَوَاكَ كَمَا حَلَقَتْ هَوَىَّ لَهَا

قال إبراهيم بن المهدي :

وَتُخْبِرُنِي عَنْ قَلْبِهَا مَكَاتِهَا      إِذْ صَدَقْتَ عَنْهُ تُحَدِّثُ عَنْ قَلْبِي

قال أبو عنبسة

كَانَا سَوَاءً فِي الْهَوَى عَيْرَ أَنَّهُمَا      تَجَلَّدُ أَحْيَاناً وَمَا بِي تَجَلَّدُ

قال الرقاء :

شَكْوَتُ الَّذِي تَشْكُو إِلَيَّ كَأَنَّمَا      تَجُنُّ ضُلُوعِي مَا تَجُنُّ ضُلُوعُهَا

(١) أبو العتاهية : إسماعيل بن القاسم (٧٤٨ - ٨٢٥) شاعر مكثر نشأ في الكوفة كُتِبَ بأبي العتاهية لميله إلى  
المجون أغلب شعره في الرهد والشكر لندب (انظر مقدمة ديوانه - منشورات دار الأرقم)

(٢) صَبٌّ : العاشق وذو الروع الشديد

قال بعض الصوفية<sup>(١)</sup>:

رُوحَهُ رُوحِي وَرُوحِي رُوحَهُ  
● تعارف القلوب مودات الأحاب

قال رحمه الله الأرواح جنود مجتدة فما تعارف منها ائتلف وما تباكر منها اختلف. قال بكر بن النطاح

وعلى القلوب من القلوب دلائل  
قال العباس بن الأحنف

قل لئلي وصفت مودتها  
ما قلت إلا الحق أغربه  
قلبي وقلبك بدعة خلقت  
ثم نقض هذا بقوله:

ملوك حقا كما يزعمون  
● محبة من لا يعرف الهوى  
قال العباس بن الأحنف

وجاهلة بالحب لم تبطل طعمه  
وقال ابن المعتز

قد كان غراً بقتلي ليس محبته  
● محبة كل من مات بالمحبيب

أحب بي القوام طراً لحبها  
قال قيس بن ذريح:

وداع دعا إذ نحن بالحيف من بني  
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما

(١) الصوفية. مذهب يظهر الجسد ليطهر الروح

(٢) الغر: الشاب الذي لا خبرة له - بدع: يبرع ويهتق في أساليه

(٣) طراً: جميعاً - أخوالها كلياً: أي من بني كليب.

(٤) الحيف: سفع الجبل والحيف من متى موضع في مسمى وهي من مناسك الحج قرب مكة - هتج: حرك - الأشجان: الأحزان، جمع شجن



وقال المتنبّي:

لولا ظباء عدي ما شقيت بهم ولا بربريهم لولا جاذرة<sup>(١)</sup>  
● من هانت نفسه عليه لاستخفاف محبوبه بها

قال أبو الشيص:

أشبهت أغدائي قصرت أحتهم

وقال البيهقي آخر:

إن الذين بخير كنت تذكرهم لا تطلبين حياة عند عيرهم  
فد أهلكوك وغنهم كنت أنهاكا  
● المدعي عشقاً من غير عيان

وقال بشار:

يا قوم أدبي لبغض الحي عاشقة قالوا ممن لا ترى تهذي، فقلت لهم  
والأذن تغشق قبل العين أحياء  
الأذن كالعين تؤتي القلب ما كانا<sup>(٢)</sup>

قال ابن الرومي:

هوىك ما شئت قبل الشلاقي هوى حدثاً تكهل ما كنهالي<sup>(٣)</sup>  
وكل مودة قبل الخمر يسار فتلك هوى طالع لا انتحال<sup>(٤)</sup>

● تأذي المحبوب بحبه

قيل المرأة إذا أحنت أدنك وإذا أبصنتك حننتك. وقال رجل ليوسف الصديق  
إني أحنتك، فقال: لا حاجة لي بمن يحسني بعد أحسني أبي فطرحته لأجله في البت  
وأحبتي امرأة الحرير فحبست لأجلها في نسج بصع سنين

● من فقدته العين ولم يفقدته القلب

قال بعض المحدثين

والله ما شطت نوى طاعن إلا عن العين إلى القلب<sup>(٥)</sup>

وقال آخر:

يشتم عن العين القريحة فيكم وسكنتم مني الفؤاد الوالدة

(١) البربر: القطيع من الظباء، والمراد هنا النساء الشبيهة بالظباء لحسن - الجاذرة جمع جذور وهو ولد الظبي أو البقرة الوحشية

(٢) هذي: هذي هذي: أي تكلم بعير المعقول بسبب مرضه.

(٣) تكهن الثبات: تم طوله - تكهل الرجل: بلغ سن الكهولة، ما بعد الشباب

(٤) الانتحال: ادعاء المرء شيئاً. (٥) شطت: نأت، ابتعدت

قال ابن قتيير:

إِنْ كُنْتُ لَسْتُ مَعِيَ فَالذِّكْرُ مِنْكَ سَوَى  
الْعَيْنُ تَبْصِرُ مَنْ تَهْوَى وَتَحْرُمُهُ  
وقال آخر:

يُجِدُ النَّأْيُ ذِكْرَكَ فِي فُرَادِي  
وقال البحري:

إِنْ جَرَى بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَجْرٌ  
فَالْغَلِيلُ الَّذِي عَهَدْتَ مُقِيمٌ

● تَذَكُّرُ الْمَحْبُوبِ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ

وقال شاعر:

تُذَكِّرُنِيكَ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ وَالَّذِي  
قال عمر بن أبي ربيعة:

إِذَا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ ذِكْرُهَا  
قالت الخنساء<sup>(٢)</sup>:

يَذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا

● مَنْ لَمْ يَوْجِعْهُ بَعْدُ مَحْبُوبِهِ لَتَصُورِهِ

إِنْ التَّبَاعُدُ لَا يَصَرُّ إِذَا تَقَارَسَتِ الْقُلُوبُ

قال ابن المعتز:

مَا أَبَالِي بِطُغْنُونٍ وَعَمِيونٍ أَتَقِيْنَهَا  
لِي مَنْ ذَكَرَكَ مَرًّا أَزَى وَجْهَكَ فِيهَا

(٢)

تَذَكُّرُ الْمَحْبُوبِ فِي الْيَقَظَةِ وَالنُّوْمِ

لعلي بن الجهم، قوله:

أَخْرُ شَيْءٌ أَنْتَ فِي كُلِّ هَجْعَةٍ وَأَوَّلُ شَيْءٍ أَنْتَ عِنْدَ هُبُوبِي<sup>(٤)</sup>

(٢) الغليل: العطش الشديد

(١) النَّأْيُ: البعد.

(٣) الخنساء: توفيت نحو ٦٤٥ أعظم شواجر العرب قُتِلَ أحوالها معادية وصخر فرثتهما ثم رشت أولادها الأربعة الذين قتلوا في وقعة القادسية.

(٤) الهجعة: المرة من هجع، أي رقد ونام - الهبوب: الاستيقاظ ونبوح من النوم.

قال ابن ميادة:

فما من جثبي الأرض إلا ذكرتها  
● تذكر المحبوب في الخفض والشد  
وقال بعضهم:

أسجناً وقيداً واشتياقاً وعرة  
وأن أمراً دامت مواسيق عهده  
قال يعض الصوفية:

ولقد ذكرتك والذي أنا عبده  
● تذكره بضرب من المشابهة من طيب

كتب بعض الغناء:

بذكرناك ريح الشمول وريح الشمال<sup>(١)</sup>

قال بشار:

إذا لاح الصوار ذكرت سغدي وأذكرها إذا فُيخ الصوار<sup>(٢)</sup>

قال الخبزارزي

نصباً لعينك لا ترى حليها إلا أذكرت به لها شئها

قال البحتري

كأس تذكرني المحبيب بلونها ويشمها ويطعمها وخبابها<sup>(٣)</sup>

قال بعض المحدثين:

إذا ما طمئت إلى ريقه جمعت المدامة معه يديلاً  
وأيّن المدامة من ريقه ولكن أعلل قلباً عليلاً

● تعسر نسيان المحبوب

قال المهدي يوماً لأصحابه: أي بيت أعزل؟ فقال بعضهم قول كثير:

أريد لأنسى ذكرها فكأتما تمثّل لي ليلي بكلّ سبيل

فقال ماله يريد أن ينسى فقبل قوب امرئ لقيس في اعشار قلب مقتل فقال هذا

جاف، فقال ابن بزيع عندي غرضك

إذا قلت إني مشتت بلقائها وحم التلاقي بيئنا زادني وجداً

(١) ريح الشمول ريح الخمر الباردة، والشمال الريح التي تهب من ناحية الشمال وهي ريح باردة.

(٢) الصوار: قطع البقر.

(٣) الخبّاب: المقاهات التي نعلو كأس الخمر أو الماء

فقال: أصبت.

- الاستحياء من المحبوب بظهر الغيب لتصوره  
قال جميل<sup>(١)</sup>:

وأنى لأستخيبك حتى كأنما علي بظهر الغيب منك رقيب  
قال أشجع.

ويمنعني من لذة العيش أنى أحاف إذا قارفت لهواً ترائيا

- ذكره في الصلاة

قال المجنون:

أصلي فما أذري إذا ما ذكرتها

قال العبدارزي:

ألمت هواك حتى صرت أهدي

بذكرك في الركوع وفي السجود<sup>(٢)</sup>

- التلذذ بذكره

أشرت على ذكرهم إن جيل بينهم

حساك منهم على ذكر إذا شربوا

قال محمد بن أمية:

أقول لهم كروا الحديث الذي مضى

ودكرأك من نيس الأنسام أريد

أنابده ألا أعاد حسدهم في

كأنني بطل في الفهم حين بعيد

قيل لأبي المجنون: لو حرحت إلى مكة شكوت بعيداً عن ليلى، فعساه يتسلى فعمل  
لسمع يوماً إنساناً يقول يا ليلى فعشي عليه فلما أفاق قيل له مالك؟ فقال  
رداع دعا بالحيف إذ نحن من متى

وقال:

وأنى تغروني لذكرأك هزة لها بين جلدي والعظام دبيب<sup>(٣)</sup>

- من خط صورة محبوبه وشكا إليها

قال أبو نواس<sup>(٤)</sup>:

إذا ما الشوق ألقني إليه ولم أطمع بوضيل من لذيذه

(١) جميل بن مهران جميل بيشة توفي نحو (٧٠١) شاعر أموي من بني عذرة تعنى بمعشوقته بشة معروف بها توفي في مصر.

(٢) لعمري تناسي وتصيبني

(٣) ألفت: اعتدت، أنسى به وأحبه

(٤) أبو نواس: الحسن بن هانئ (٧٥٧ - ٨١٤) من كبار شعراء العصر العباسي، لقب بشاعر الحمرة مريه الرشيد وجعله الأمير شاعره أسرف في اللهو ثم دب في آخر أيامه له ديوان.

خَطَطْتُ مِثَالَهُ فِي سَطْرٍ كَفِي  
قال بشار:

خَطَطْتُ مِثَالَهَا وَجَلَسْتُ أَشْكُو  
كَأَنِّي عِنْدَهَا أَشْكُو مُمَوِّمِي

#### ● الامتناء لماضي الزمن

سَقَى اللَّهُ أَيَّاماً لَسَا وَلِيَالِيَا  
إِذَ الْعَيْشُ صَافٍ وَالْأَحَبَّةُ جِيرَةٌ  
وَإِذَا أَنَا أَمَّا لِلْعَوَازِلِ فِي الْهَوَى

قال صاحب في هذا الشعر إن شئت كان أعرابياً في شملته وإن شئت عراقياً في حلقه وقال البحرى:

وَالْعَيْشُ غَضٌّ وَالْحَيَاءُ لَذِيذٌ  
وقال آخر:

شَقِيحاً لَأَيَّامٍ تَوَلَّتْ سَهَا  
وَلَّتْ فَمَا الدُّنْيَا بِأَقْطَارِهَا

#### ● تمتي هوذ الأيام السالفة

قال بعضهم:

وَلَوْ أَنِّي أُعْطِيتُ مَرَّ دَهْرِي أَسِي  
لَقُلْتُ لَأَيَّامٍ مُصْنِنٍ أَلَا أَرْجَمِي  
وقال آخر:

خَلِيلِي مَا بِالْعَيْشِ عَتَتْ لَوْ أَنَا  
وقال جعظلة:

أَلَا لَيْتَ عَيْشاً أَوْلاً كَزَاجِعَا  
● التلهف على أحوال سالفة

قال منصور النميمي:

وَمَجَالِسُ لَيْلٍ بِالْجَمَى  
أَيَّامُهُنَّ قَصِيرَةٌ  
الْمَالُ كَتِيَّةٌ وَالشُّبَّ

وَقُلْتُ لِمُقْلَتِي فَيُضِي عَلَيْهِ

إِلَيْهَا مَا لَقِيتُ عَلَى أَنْتَحَابِ  
إِلَيْهَا وَالشُّكَاةُ عَلَى التَّرَابِ

مَضِينٌ فَلَا يُرْجَى لَهُنَّ طُلُوعُ  
جَمِيعٌ وَإِذَا كُلُّ الزَّمَانِ رَبِيعُ  
فَعَامِسٌ وَأَمَّا لِلْهَوَى فَمُطِيعُ

كان أعرابياً في شملته وإن شئت عراقياً في حلقه

وَالْحَادِثَاتُ عَنِ الزَّمَانِ بِمَقْزَلِ

أَحْسَنُ مَا كَانَتْ صُرُوفُ الزَّمَنِ  
لِلْيَوْمِ وَالسَّاعَةِ مَسْهَاتُ مَنْ

وَمَا كُلُّ مَا يُغْطَى الْمُنَى بِمَسْنَدِ  
وَقُلْتُ لَأَيَّامٍ أَتَيْنَ أَلَا أَبْعِدِي

وَجَدْنَا لَأَيَّامِ الْجَمَى مِنْ يُعِيدُهَا

وَالْأَفْعَيْشُ أَحَرُّ مِثْلُ أَوَّلِ

وَبِهَا الْحَلِيطُ مَزُولٌ<sup>(١)</sup>  
وَسُرُورُهُنَّ طَوِيلٌ  
بِوَفِيَّةٍ وَشُمُولٌ<sup>(٢)</sup>

(١) الخليلط: صاحب والعشير والإلف

(٢) لفيفة: المغيرة - الشمول - الحر أو البردة منها

وقال آخر:

لولا ثلاث هن عيش الدهر      سدل والحُزُّ وأم عمرو  
● من هيجته الحمام بتفريده

أنشد ابن أبي طاهر وقال هو أحسن ما قيل في بكاء الحمام  
وقلبي أبكى كل من كان ذا قوى      هتوف البواكي والديار البلاقي<sup>(١)</sup>  
ومر على الأطلال من كل جانب      نوائح ما تخطل منها العدايع  
مزججة الأعشاق غر بطونها      محطمة بالدر خضر روائح<sup>(٢)</sup>  
تري طرراً بين الخواهي كأنما      حواشي برود أحكمها الوشائع<sup>(٣)</sup>  
ومن قطع الياقوت صبغت عيونها      خواض بالحناء منها الأصابع  
قال حميد بن ثور

وما هاج هذا الشوق إلا حمامة      دعت ساق حر ترخة وترنما  
بكت شجوة تكلى قد أصيب حميها      مخافة بين يترك الحبل أجداً<sup>(٤)</sup>  
فلم أر مثلي شاقه صوت مثلها      ولا غريباً شاقه صوت أعجما  
وقال آخر:

ها ونح قمرية عنت لنا هزجتي      من عنت قلبي بنظم جد منزني  
قد كنت واقعة دفرأ على مسي      عصرت في جوف منحوت من القسي  
محترينا وما ألقاك محبرة      انسجمين للهو منك أم شجن  
وفي العزاد هموم لست مظهرها      خوف الوشاة وإشفاقاً من الزمن  
● التذكر بنار موقدة

نظر أعرابي إلى نار بارض محبوبه فقال  
أنار بدت يا عبد في ساكن العضا      مع الليل أم برق تلالاً ناضب<sup>(٥)</sup>

(١) البلاقي: بللغ المكان. أي أقر.

(٢) مزججة: مزيئة، محسة من دبرج الشيء خسته - محطمة - جعل الحطام على أنه، والحطام ما يوصع في أنه البعير ليقاد به.

(٣) حواشي أطراف - البرود الثياب المحططة المرشاة جمع برد - الوشائع جمع الوشاعة وهي حشة يلبس عليها لحمة الثوب لينح.

(٤) الأجلم: المقطوع.

(٥) النضا جمع عصاة وهي شجرة الأثل، وأهل النضا سكان نجد.

فاحبب بثلث النار والموقد الذي له عند جرعاء السميرة حاطب<sup>(١)</sup> وقال:

يا موقد النار أوقدها فإن بها  
● التذكر بالبرق

قال أبو سعيد بن فوقة

أقول وقد شمت السروق فلم أجد  
سقى الرائح الغادي بلاداً رمضتها  
وهل هي إلا موطن لي مخبئ  
وقال:

إذا أومض البرق من أرضها  
وأذكرها في المحل الجديد

● التذكر والشوق بهبوب الريح

قال شاعر:

ألا يا صبا نجد متى هجت من الأخد  
وقال عبد الله بن أمية

هبت شمالاً مقليل من بلد  
فقل الريح من صبابته  
وقال:

إذا هت علوي الرياح وجدني

● تذكر المحبوب بالاختلاج العارض

العرب تزعم أن من حدثت رجلة فذكر محبوبه ذهب جذرها قال عمر بن أبي ربيعة  
إذا حدثت رجلي أبوح مدكره

وقال

إذا ملأت رجلي دعوتك أشتفي

ويقولون من اختلجت عينه أبصر محبوبه، قال إبراهيم الغولي

اختلجت عيني فأبصرته

كان عيني تعلم الغيبا

(١) السميرة: شملة أو بردة من صوف فيها خطوط بيض وسود

(٢) أصهبان أو أصهبان مدينة في وسط إيران بين طهران وشيراز مشهورة بالحرير والسجاد والأعاصير

(٣) الصبا: ريح شرقية يقابلها الديبور (٤) ملأت الرجل: حدثت - والعقل العذر والشر

قال ابن المعتز .

مرحماً باحتلاج أجفان عيني      بشرت نفسها برؤية خير  
قال العباس :

ظلت تبشّرني عيني إذا اختلجت      بأن أراك وما زالت على خطر  
فقلت للعيني أما كنت صادقة      إنني ببشراك لي من أسعد البشر  
فما جزاؤك عندي لست أعرفه      بلى جزاؤك أن تخلص بالنظر  
وأخجب المقلة الأخرى وأمسها      رجة الحبيب كما لم تأت بالخبر

(٣)

### ومما جاء في التوديع والفراق

وقال بعضهم

تمشّع من حبيب الوداع      فما بعد الفراق من اجتماع  
فلم أر في الذي لاقيت شيئاً      أمر من الفراق سلا وداع  
قال بشار

إن الوداع من الأخباب بصلبه      لعل عيسى إذا ما يسمّوا نلدا  
ولست أدري إذا سط المرازبهم      هل تجمع الدار أم لا نلتقي أدا  
قال الموسوي :

وأفجع الناس من سارت حبيبته      ولا عناق ولا صم ولا قبل

### ● التوديع بالإشارة

قال الأصمعي سمع أعرابياً يحاطب آخر يقول      شيعا الحي وفيهم أدوية السقام  
فاشربا بالحدق إلى السلام وجمدت الألسن عن الكلام      حرج رحل في سفر وكانت له أمة  
عم يحبها فقال .

ولما تددت للمرحيل جمالها      وجد بها شيز وهاضت مدايح  
أشارت بأطراف البان وسلّمت      وأومت بعينيها متى أنت راجع  
فقلت لها والقلت فيه حرارة      فديتك ما علمي بما الله صانع

### ● استنابة التوديع طمعا في لقاء الحبيب

قال شاعر :

وسهل التوديع يوم النوى      ما كان قد وعّره الهجر<sup>(١)</sup>

(١) التوديع الوداع - هو المكان جعله وعر أي صعد من الوعور ووعورة الطريق ما يعترضها من صعوبة



وقال:

ليس عندي خطبُ النوى بعظيم  
إن فيه اعتساقاً لوداع

وقال:

ولو فهم الناسُ التلاقي وحشة  
فيا حسنةً والذمُّعُ بالدمع واشع  
فلم ترَ إلا مخبراً عن صابة  
ومن قبل قتل التلاقي وبغته

● عذر نارك توديع محبوبه

كتب بعضهم: ما أعرصت عن تشيعك، لا استطاعاً لتوديعك وما كرهت توديعك إلا كراهة تجديد العهد بفراقك. قال البحرى.

لا تعذلي في مسي  
أبي عرفت موافقاً  
وعلمت أن لقضاء ما  
رك يوم برزت ولم الأقبك  
للموئس تسفع غزب ماقت<sup>(١)</sup>  
مكاتب اشتباقي واشتياقك

قال الصنوبري:

بأسي من هزئت من توديعه  
وبعثت الدموع في تشييعه

● البكاء عند التوديع

لما أراد عبد الملك الخروج إلى مصعب بن الزبير تعلق به امرأته عاتكة وبكت وأبكت جواربها، فقال عبد الملك: دلت الله ابن أبي جمعة حيث قال.

إذا ما أراد العزَّز لم يثن عزمه  
هثته فلمَّا لم تر النهي عاقه  
حصان عليها نُظْم درُ يزئها<sup>(٢)</sup>  
مكت فكى مغادهاها قطيئها<sup>(٣)</sup>

وقال:

ومما دهابي أنها يوم أعرضت  
تولت وماء العين في الجفن حائر<sup>(٤)</sup>

(١) واشع: ممتزج (٢) شرق: بحر - اللثم: الضيل

(٣) الغرب: الدمع - ماقت: محمف مأقث

(٤) لم يثن عزمه: لم يسهه - الحصان: المرأة العقيمة

(٥) عاقه: منعه - القطين: أهل الدار والخدم والأباع

(٦) أهرضت: صذت وجفت - ماء العين: الدمع

فلما أعادت من بعيد بيطرة  
وقال آخر:

سقى الله رغباً ودعوا يوم ودعوا  
عداة مضت واستوثقتني عبدة

● إظهار التوجع لوداع الحبيب

قال شاعر:

وداعك مثل وداع الربيع  
عليك السلام فكم من وما

قال أبو تمام:

الناس غيرك ما تغير حيرتي

● صعوبة لقاء الإبل للفراق

لو تعلم العيس ما في يوم نينهم  
كان أيدي مطاياهم إذا وحده

قال المثنوي

كان العيس كائن فوق جفسي

وقد ذم بعضهم الإبل لما كانت ساء للفراق فقال

وما غراب البين إلا ناقة أو جمل

ونقضه جران المود فقال:

أحفاؤها يذنو العنى من حبيب

● ارتحال القلب بارتحال المحب

قيل: إن بان أحوك بان شطرك. قطيعة

ذكروا أن الفسراق غداً

قال أبو تمام:

قالوا الرحيل فما شككت بآته

(١) العير، الحمار الأهلي جمع أعيار - الحادي، مائق الإبل.

(٢) النيم: السحب الممطرة جمع ديمه

(٣) أنجلوا - قصدوا أرض مجد - أهاروا - قصدوا العور وأرض نجد عالية وأرض العور محصنة

(٤) مناجات: باركة.

(٥) الشداك: الموقف العسية وبواب الدهر

قال التنوخي :

كأنما كان عمري في اقترابك بي عارية فاستردته يد البُعْد<sup>(١)</sup>  
وكتب بعضهم يوم توديعك ودعت قبي هو يتصرف بتصرفك وينصرف بمنصرفك  
قال ابن الحجاج<sup>(٢)</sup> :

رحلت وما علمت بأن قلبي على بعض الزوامل في الرحال<sup>(٣)</sup>  
وقال آخر :

لئن بعدت عنك أجسادنا لقد سافرت معك الأنفس  
قال السلمي :

ما تنشدون وقلبي في رحالك هو لصواع وبغض العير سراق<sup>(٤)</sup>  
قال أبو تمام

تكاد تنقل الأرواح لو تركت من الحسوم إليها حبس تنقل  
● من ارتحل فخلف قلبه حينه . قال لعبزارزي :

أنا عاثت والقلب عنك حاضراً سافرت عنك وما العواذ مسافراً  
وقال آخر :

وإن يرتحل جسمي مع الركب فجزها يقم عنده قلبي وأمضي بلا قلب  
قال المتنبي :

فجذلي بقلبي إن رحلت مني أخلف قلبي عند من فضله جلدي<sup>(٥)</sup>  
ولو فارق جسمي إليك حيائه لقلت أصابت عير مدمومة العهد

### ● شدة الفرة

قيل لبعض الصوفية لِمَ تصفر الشمس عند لغروب؟ فقال . خوفاً من العراق وبه  
الم . قال الأستاذ الرئيس :

لا تركب إلى الوداع وإن سكنت إلى العناق

(١) العارية . ما تملك منعمته بغير عزم . استقرت . استرجعت .

(٢) ابن الحجاج : شاعران هما عبد الله بن الحجاج الشعبي ، من صغاليك شعراء العرب . اشتهر بشجاعتهم  
وتأييده عبد الله بن الربيع مات سنة (٧١٩م) ، وآخر من شعراء بغداد الذين اشتهروا بالعرول  
والمجون ، ومات سنة (١٠١١م) .

(٣) الزوامل جمع الزاملة وهي الذابة من الإبل وغيرها يحمل عليها

(٤) الصواع الضاع ، إنا يشرب فيه .

(٥) أخلف قلبي أتركه - يعبر عن وفائه للمحبيب ويقول بأنني إذا ارتحلت تركت قلبي عند من أحب

فالشَّمْسُ عند عروبها      تصفرُّ من خوف الفراق  
وقيل: ما أشدَّ صدع العراق بين الرفاق      وقيل بكف العرقة بقدح نار العرقة، كيدي بيد  
الشوق مخطوفة وعيني بقذى العراق مطروقة.      أتت من ربح العراق وأزكى من نسيم التلاق؛  
وما الذفر إلا هكذا فاضطرَّ له      رزية مالٍ أو فراق خليل<sup>(١)</sup>

#### ● الحذر من الفراق

قال أشجع.

ومحاذِرٌ للبَّيِّ قد      وقع الذي يُخشى حذاره<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر:

كمي حزنًا أن روبرا      لو ثبت الرّواح أرادوا العُروبا  
ملوكك بالشَّمْسِ ذ. هاقية      لعلَّ على النَّاسِ حتى تغيبا  
وقال.

وأشفق من وشك العراق وإنسي      أظن كمحمولٍ عليه فراكبة

#### ● شدة سماع الفرقة

وقال أبو نواس:

طرختهم من الشرحال أمراً مغميناً      فبوقيد فعلتهم صبح الموت بغضاً

#### ● كون الفرقة كالمتية

ليل لكل حليلة دقيقة ودقيقة لموت عراق. قال النميري:

ألمنيّة والعراق لواحد      أو توءمان تراضعا للنا<sup>(٣)</sup>  
في فرقة الأحباب شعل شاعل      والشكل حقاً فرقة الإخوان<sup>(٤)</sup>  
وقال أبو تمام.

لو حاز مرتاد المنيّة لم يجد      إلا الفراق على النفوس ذليلاً  
وقال المثنبي:

لولا مفارقة الأحاب ما وجدت      لها المآيا إلى أرواحك سُلاً

(١) للرقة المصيبة العظيمة

(٢) البين الفراق وقوله: محاذر اسم فاعل من حاذر أي تحذر

(٣) اللبان المصدر

(٤) يقول إن أكثر ما يشعل المرء مفارقة الأحبة فهي ضرب من الشكل، والشكل فقد الابن فالرجل لآكل  
والأم تكلّي

● بُغِضَ الْوَقْتُ الَّذِي يَعْرِضُ فِي الْفِرَاقِ

وقال أبو تمام:

أَنْ يَوْمَ الْفِرَاقِ يَوْمٌ عَبَسَ  
لَمْ أَزَلْ أَبْغِضُ الْخَمِيسَ وَلَمْ أَذْ

● اسْتَبَاحَ الْحَيَاةَ بَعْدَ ارْتِحَالِ الْحَبِيبِ

وقال المتنوني:

إِذَا بَانَ مَحْسُوبٌ وَعَاشَ مُحِبٌّ  
فَإِنَّ كَلْبًا فِي الْهَوَى غَيْرُ صَادِقٍ

وقال:

أَوْ لَيْسَ مِنْ إِيَّادِي الْعَجَائِبِ أَنِّي

● اعْتَرَضَ الْفِرَاقُ

قال ابن الرومي:

أَخْرَجْتُ مِنْ جَنَّتِي مَفَاجِئًا  
بَيْنَا اسْتِمَاعِي هَدِيلَ هَادِلِهَا

وَأَنْشَدَ الْعَامُونَ قَوْلَ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ:

هَمْ كَتَمُونِي سِرَّهُمْ ثُمَّ أَرْفَعُوا

فَقَالَ سَخَرُوا بَابِي أَفْضَلَ أَمْرَهُ اللَّهُ

وقال إبراهيم بن العباس:

وَزَالَتْ زَوَالُ الشَّمْسِ عَنْ مُسْتَقَرِّهَا

● مَفَارِقَةُ الْمَحْبُوبِ قَبْلَ التَّمَتُّعِ بِهِ

قال الخيزارزي:

اسْتَوْدِعُ اللَّهَ أَحِبَّابًا فَجِئْتُ بِهِمْ  
بَانُوا وَلَمْ يَقْضِ زَيْدٌ مِنْهُمْ وَطَرَا

وقال ابن الأحنف:

سَأَلُونَا عَنْ حَالِنَا كَيْفَ أَنْتُمْ  
مَا أَتَاخُوا حَتَّى ارْتَحَلْنَا فَمَا نَفْ

مَقَرْنَا وَدَاعَهُمْ بِالسُّؤَالِ  
رَقُّ بَيْنِ الثَّرْوَةِ وَالْإِرْتِحَالِ

(١) دهاني انتابي، أصابي - الخميس - يوم الخميس أيضاً الجيش الكبير المؤلف من خمس كتائب.

(٢) راع قلبي: أمره.

(٣) وزده: أعطاه راداً، والزيد أصلاً طعام السفر.

(٤) الوطر: الحاجة.

وقال محمد بن أمية.

يا فراقاً أتى بُغَيْدَ تلاقٍ  
حينَ حطَّتْ ركبائنا لتلاقٍ  
إنَّ نمسي بالشام إذ أنت فيها  
أفتهي أن يرى فؤادي فيندري

● كَوْنُ مَنْ تَبَاعَدَ عَنْ مَحْبُوبِهِ فِي غُرْبَةٍ

فلا نحسِّي أنَّ الغريبَ الذي نأى  
وقال الخبزاري:

أني لفي غُرْبَةٍ مَذْغِيَتْ بِأَسْكَنِي  
قال المتنبي:

إذا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَلَّوْا

● التَّلَفُّتُ إِلَى الْمَحْبُوبِ بَعْدَ الْارْتِحَالِ عَنْهُ

قال شاعر:

ما بَسُرْتُ مَيْلاً وَلَا جَاوَزْتُ مَرَحِلَةً

وقال المتنبي

أَفْدَى الْمَوْدَعَةَ الَّتِي أَتَبَوَّحُهَا

قال ابن المعتز:

لَسْتُ أَنْسَى التَّفَاثَةَ حِينَ وَلَّى  
وكلانا من التأسف والوحد

● تَسَلُّطُ أَيَّامِ الْبَيْنِ عَلَى وَضْعِ الْأَحْبَابِ

قال شاعر:

أَزَقَّ الْعَيْنُ أَنَّ قَرَّةَ عَيْسِي

قال جعظلة.

جَرَتْ نُوبُ الْأَيَّامِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ

وقال أبو تمام:

عَبَثَ الْفِرَاقُ بِعَيْنِهِ وَيَقْلِبُهُ

وَأَمَّا جَزَى بَغْيِرِ اتِّسَاقٍ  
رَمَتْ الْعَيْسُ مِنْهُمْ لِفِرَاقٍ<sup>(١)</sup>

ليس نفسي نفسي التي بالعراق  
كيفَ وَخَدِي بِهِمْ وَكَيْفَ احْتِرَاقِي

وَلَكِنْ مَنْ تَسَاءَلْنَ عَنْهُ غَرِيبٌ

وإن ظَلَلْتُ أَرَى فِي الْأَهْلِ وَالْوَطَنِ<sup>(٢)</sup>

أَنْ لَا تَفَارِقَهُمُ الْمَرَّاحِلُونَ هُمْ

إِلَّا كَذَكَرْكَ يَلُوي دَائِماً عُنُقِي

نَظَرْتُ فِرَادَى بَيْنَ زَفَرَاتِ لَنَا<sup>(٣)</sup>

وَالْتِمَاتِي وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ  
دَعَلِي إِلَيْهِ يَعْصُ يَدَيْهِ

دَخَلْتُ بَيْتَهُ اللَّيَالِي وَبَيْنِي

فَلَمْ يَنْبَقْ إِلَّا مَا أَعْيَدَ مِنَ الذِّكْرِ

عَبَثَ بِرُوحِ الْجِدِّ فِيهِ وَيَغْتَدِي

(١) وَلَقِيَ شَدَّتْ وَرَبَطَتْ - الْعَيْسُ: الْإِبِلُ

(٢) السَّكَنُ: كُلُّ مَا يَسْتَأْنِسُ بِهِ

(٣) تَنَا: مِنْ تَنَاةٍ أَيْ أَثْنَى.

## ● وصف الدفء والتوى

قال محمد بن وهب:

إذا ما سموت إلى وضلي  
وحاريتني فيه ريت الرمان  
قال شاعر:

ملاؤ التوى في ثغدها غايه الطلم  
فلولم تعزلتم نزوعتي لقاءكم  
وقال المتنبي:

أبى خلق الدنيا حبيباً تديمه  
فما طلبي منها حبيباً ترُدُّ

## ● التحير لفرق الأحباب فرقتين

قال أبو العتاهية:

أيا كبداً عادت عشية غرب  
عشية ما فيمس أقام بعزث  
تفرق أملاً مقيماً وظاهراً  
ينار عني شوقي أمامي وحاجتي  
من الشوق إثر الظاعنين تصدع  
مقام ولا فيما مضى متشرع  
فأدري أي قسومي أتبع  
لرأسي فيما أدري بها كيف أصنع

## ● الرغبة في حفظ المودة عند الغيبة

خرج عبد الملك بن صالح مشياً لجمع بن يحيى فاستمرص حاجاته فقال: قصارى  
كن مشيع الرجوع، ولكي أريد من الأمير أن يكون كما قال ابن الدمينه<sup>(٢)</sup>

فكوني على الواشين لذاء شعنة  
فقال جعفر: أقول كما قال جميل  
الحبيب إذا دنا قال بعضهم:

وخرتني يا قلبك أنك دو هوى  
ومئيتني حتى إذا ما تقطعت  
وقال الخوارزمي:

ولما سرت عنك رأيت نفسي  
وبين الرجل والقلب اختصام

(١) زوى الشيء زويًا: ساء وساء، وروى عنه خطه معه إياه

(٢) ابن الدمينه، هو عبد الله ابن الدمينه شاعر بدوي أموي من بني هاجر اشتهر بعمره وجره، مات سنة (٧٤٧م)

(٣) لقاء: موت الألد، أي شديدة العداوة. الشغوب: الذي يهيج مكاس الشر.

فذاك يقول مثك السيرُ عنه وتلك تقول مثك الاعتزام<sup>(١)</sup>

● التحليز من مفارقة الحبيب

أترحل طرُوعَ النفسِ عمن تحبُّه وتكفي كما يسكي الحُفاريقُ عن قهرِ  
أقيم لا تيسرُ والحزنُ عشتَ بمغزلٍ ودمعُك باقٍ في مأكيتك لا يجري

● الندم على مفارقتِهِ

قال للمهلي:

من ذا ألومُ أما جئتَ فراقَ من أبكي عليه

وقال قيس بن ذريح<sup>(٢)</sup>:

ندمتُ على ما فاتَ مني فقدتُني كما ندمُ المغسورُ حينَ يبيعُ  
فقدتُك من قلبِ شعاعٍ فرتني بهيئتُك عن هذا وأنتَ جميعُ<sup>(٣)</sup>

قال المجنون:

فلئن ترجع الأيامُ بيني وبينها ندي لأتلُ صيفاً مثلَ صيفي ومرمعي<sup>(٤)</sup>  
أشدَّ ما عنقُ الثوى بعد هذا مرائر إن جادبتُها لم تقطع<sup>(٥)</sup>  
● من ارتحل عنه فأسرعَ العودَ شوقاً إليه

فيل لجميل أما سمعتَ قولَ ابنِ عمثَ زهير بنِ حبيب

إذا ما شئتُ أنْ تعملو حليلةً فأكثُرُ دؤنه غدَّ الليالي  
فما سلى حبيباً مثلاً نأي ولا أبلى جديداً كالسِّدال<sup>(٦)</sup>

فيل: ولو نأيت عنها لسلوتُ فخرج عنها ليلة ثم رجع وهو يقول

أشوقاً ولما تمض لي غيرُ ليلةٍ رُوِّدَ الهوى حتى ثوبُ لبالي<sup>(٧)</sup>  
لحا اللُّهُ أقواماً ما يقولون إنما وجدنا طوالَ الثَّاي للحبِّ شافيا

خرج المهدي يريد منزل حسنة، فلما بلغ دارها وترفعت أستارها اشتاق إلى

(١) الاعتزام: مصدر اعتزم الأمر وعلى الأمر، أي أراد فعله

(٢) قيس بن ذريح: من شعراء المدينة أشهر بحب نسي بيت الحبيب يروح في فن الشبيب وأجاد في وصف لوعة الفراق. مات سنة (٦٨٧م)

(٣) من قلب شعاع: أي من قلب يندد الحروف

(٤) ذو الأتل: موضع - المريع - موضع الإقامة في الزَّبيع

(٥) المرائر: جمع مريرة وهي حزة النفس

(٦) سلى الحبيب: سبه - النأي: البعد - أبلى الجديد: جعله بالياً، أعناه

(٧) رُوِّدَ: مصدر أرود مصعراً، أي مهلاً - ثوب لبالي: ثوب لبالي: تشبه



الخيزران ففكر راجعاً وقال: وسوتاه من حنة فإني والله أصابي كما أصاب من يقول  
 بيئنا نحن بالبلاكت فالقنا  
 ع شراصا والعيس تهوي هويًا<sup>(١)</sup>  
 وهنا فما استطعت مضينا  
 ق وللحادين كرا المطينا<sup>(٢)</sup>

### ● الشوق بعيد الارتحال

كان لأعرابي مملوك فاشتراه هراقني فلما ارتحل به بكى وأشد  
 أشوقاً ولما تمض لي غير ليلة  
 أخوكم ومولاكم وصاحب مركم  
 فقال له المشتري الحق بأهلك

وقال المحتبي:

أرى أسفاً وما سرنا قليلاً  
 فكيف إذا غدا السير ابتراكا<sup>(٣)</sup>  
 فهذا الشوق قتل البين سيف  
 وهما أنا ما ضربت وقد أحاكنا<sup>(٤)</sup>  
 قال أشجع.

فها أنت تنكي وهم حبرة  
 فكيف تكون إذا ودعوا  
 قال أبو فراس

حملت هواك لا جلدًا ولكن  
 حبرك على اختيارك واضطراري

### ● المفارقة كرهاً

قال الماني

لا تُكبرن رجيلي عنك في عجل  
 فإني لرجيل غير مختار  
 وربما فارق الإنسان مهجته  
 يوم الرغا غير فال حيفة العار

### ● كراهة فراق من صحبته كرهاً

قال شاعر:

أقمنا كارهين لها ولما  
 ألفاها خرجنا مكرهين  
 وما شعب البلاد بنا ولكس  
 أمر العيش فزقة من هويًا<sup>(٥)</sup>  
 خرجت أقر ما قد كنت عينا  
 وحلفت الفؤاد بها رهينا

(١) بلاكت: موضعان واحد بين الممر وشبكة الروم فوق خبزه، وآخر أو بلاكت الثانية بين هرة ومدين، وكلاهما على طريق مصر

(٢) لبيتك. أي البابا بك ورقامة على طعنك - الحادي عشر الحادي وهو سائق الإبل.

(٣) غدا السير ابتراكا: أي عدا بسرعة. (٤) لحدك أثر

(٥) شعب البلاد بنا: ارتفع حينها إلى أعلى مراتبه - أمر العيش أكثر مرارة

وقال :

وَكَمْ مِنْ زَائِرٍ بِالْكُرْهِ مَنِي      كَرِهْتُ فِرَاقَهُ بَعْدَ الْعَزَارِ  
● مَنْ هَمَّ الْغَمُّ بِفِرَاقِهِ  
قال نفيلة الأشجعي

فَلَمَّا أَنْ دَنَا مَثَا أَرْتَحَالُ      وَقَرَّبَ نَاجِيَاتُ السَّيْرِ كَوْمُ<sup>(١)</sup>  
تَحَاسَّرَ وَاصْصَحَاتُ اللُّونِ عَزَ      عَلَى دِهْبَاجِ أَوْجِهِيهَا التَّعْيِمُ  
فَقَاتِلَةٌ وَمُثْنِيَّةٌ عَلَيْنَا      تَدُورُ وَمَالُثًا فِيهَا خَمِيمُ  
وقال المتنبي :

رَحِلْتُ فَكَمْ بَاكَ بِأَجْفَانِ شَادِنِ      عَلَيَّ وَكَمْ رَانِ بِأَجْفَانِ ضَيْغَمِ  
وَمَا رِيَّةُ الْفَرْطِ الْمَلِيحِ مَكَائِهِ      بِأَجْزَعٍ مِنْ رَبِّ الْخُسَامِ الْمُصَيِّمِ<sup>(٢)</sup>  
● مَنْ لَمْ يَيَّالِ بِالفِرَاقِ لِكثْرَةِ مَا دَعَاهُ  
قال المتنبي

وَمَارِئْتُ حَتَّى مَا أَدَالِي مِنَ الشَّرِّ      وَإِنْ كَانَ جَسِيرَانُ عَلَيَّ كَرَامِ  
فَقَدْ جَعَلْتُ نَفْسِي عَلَى الثَّأِي تَطْلُوِي      وَعَيْنِيهِمْ عَلَى فَقْدِ الصَّدِيقِ ثَنَامِ  
وقال :

رَوَّعْتُ بِالْبَيْتِ حَتَّى مَا أَزَاغَ لَهُ      وَبِالْمَضَائِبِ فِي أَهْلِي وَجِيرَانِي  
وقال :

وَمَا أَدَا الْمُسْتَنْكَرَ الْبَيْتِ رَأْسِي      بِذِي لَطْفِ الْجَسِيرَانِ قَدْماً مُفْجَعُ  
● الشَّاكِي كَثْرَةَ مَا يَمْرُضُ لَهُ مِنْ فِرَّةِ الْأَحْبَابِ  
قال شاعر :

كَأَنَّا حَلَقْنَا لِلشَّوَى فَكَأَنَّا      حَرَامٌ عَلَى الْأَهَامِ أَنْ نَجْتَمِعَا  
وقال علي بن هبذ العزيز :

كَأَنَّ الْبَيْتَ مَخْتَوِمٌ عَلَيْنَا      فَلَيْسَ بِسِوَى الثَّلَاقِي وَالْوَدَاعِ

(١) الناجيات: الثوب السريعة - الكوم: القطعة من الإبل

(٢) ريّة الفِرط: صاحبه، والفِرط حلية تزين بها الأذن - المصمم: السيف يقول: لم تكن المرأة بأكظنر  
جرعاً على فراقه من الرجل

(٤)

## ومما جاء في الهجران

### ● الهجران سبب التسلي

الهجر مفتح السد وطول العهد يقدح في القلوب

قال بشار:

ولا يلبث الهجران أن يقطع النوى إذا لم تطالع ألفاً أو يطالع

وقال المبراس:

راجع أحببتك الذير هجرتهم إن الميثيم قلما يتجنب

إن الصدود إذا تمكن مشكماً دب السلولة وعز السطولت<sup>(١)</sup>

### ● تعظيم الهجران

قال ابن الجهم:

سما بيننا من حرمة هل رأيتما أرق من الشكوى وأقسى من الهجر

وقال آخر:

وموت العتي خير له من حيائه إلكان ذا حالين يضبو ولا يضي<sup>(٢)</sup>

إلا أن هجران الحبيب هو الأثم

### ● إظهار الندم على هجران الحبيب

قال شاعر:

هجرتك أياماً على الغمر أني على هجر أيام بذي الغمر نادم<sup>(٣)</sup>

وإني وذاك الهجر لو تعلمينه كبرية عن طفلها وهي رائم<sup>(٤)</sup>

### ● الحاسد لمن يواصله محبوبة

قال أبو صحر الهللي:

لقد تركتني أحسد الوخش أن أرى أيفس منها لا يرؤعها الدهر

وقال آخر:

فباليست أن اللة إذا لم ألقها قصى بين كل اثنين أن لا تلاقيا

(١) الصدود: الإعراض والميل عن الشيء.

(٢) يضبو ولا يضي: يشاق ولا يشوق.

(٣) الغمر: جمع غمور وهو الليل الشديد الظلمة، ولغمر (كسر العين) المعطش أو الحقد - فو الغمر

موضع

(٤) الراية: البهجة - رائم: ورائمة تعطف على رضيعها

وقال ابن العميد:

لا يهنأ العاشق من أني  
من لا يلتذ بالوصل خيفة الهجر  
● قال العباس:

إذا رضيت لم يهنني ذلك الرضا  
وقيل لا تعز بصفاء الألفة فإنها منكشفة عن كدر الفرة  
بوصل محبوب، فاعلم أنه قد غرّ وضّر. وقال سعيد الكاتب:

ما كنت أيام كنت راضية  
علماً بأن الرضا سينعمه  
● نفى الانتفاع بقرب الدار مع الهجران  
قال إبراهيم:

دنت بأناس عن ثناء زيارة  
وإن مقيمان بمنقطع اللوى  
وقال آخر:

رأيت دنو الدار ليس بمافلع  
قال العباس:

كفى حراً أن التساعد بيننا  
قال عبد الوهاب:

البيد منهم على رجائهم  
● الإعراض عن الحبيب خيبة الرقيب  
قال الشاعر:

وما هجرتك النفس أنك عندها  
ولكنهم يا أملح الناس أولعوا  
وقال:

ولما رأيت الكاشحين تتبعوا  
جعلت وما بي من جماع ولا قلى

(٣) نظر نظراً شزراً. نظر بموخر عينه غضباً

(٤) القلى: القصر.

(١) التجني: الاعتداء

(٢) اللوى: مومح.

وقال الأحوص:

يا بَيْتَ عاتِكةَ التي أنْغَزُلُ      حَذَرَ الجِدَى وبِهِ السُّؤَادُ مُوَكَّلُ  
وقال:

أمرَ مُجَانِباً عن بَيْتِ لَيْلَى      ولم أَلِمْ بِهِ وبِهِ القَلِيلُ  
وقال آخر:

أرور بيوتاً لاصقاتٍ ببيتها      ونفسي في الدار التي لا أروها  
● الهجرانُ لرضا الحبيب

وقال مُنْليم:

إن كان هجراننا يطيبُ لَكُمْ      فليس للوَضِلِ عندنا ثَمَرُ  
قال المتنبي:

إن كان سِرْكُكُمْ ما قال حاسدُنا      فما لجُرحٍ إذا أرضاكم أَلَمُ<sup>(١)</sup>  
وقال آخر:

سررتُ بهَجْرَكَ لَمَّا هِلْمْتُ      بأنَّ لِقائَكَ فيه سرورُ  
وأني أرى كلَّ ما مَاءَني      إذا كانَ يُرضيكُ سهلاً يسيراً

● استبطاء قليل الهجر بين المتحابين

قال الحشمي:

ولم أَرِ مثْلَ الصَّدِّ أَحْسَنَ مَكْظِراً      إذا كانَ مَمْنٌ لا يخافُ على الوَضِلِ  
وقال المتنبي:

وأخلى الهوى ما شَكَ في الوَضِلِ رُبُّهُ      وفي الهَجْرِ فهو الذَّهَرُ يَزْجُو ويتَقَي<sup>(٢)</sup>  
وقال:

إذا لَمْ يَكُنْ في الحُبِّ سَخَطٌ ولا رِضا      فأين خلاوات الرِّسائلِ والكُثْبِ  
● هجرانُ الحبيبِ صيانةٌ للنفس

قال أحمد بن يوسف

ترَكْتُكَ والهَجْرانُ لا ضَرْفَ مِلالَةٍ      ورددتُ يأساً من إِيثارِكَ في صَدْرِي  
والرُفْتُ نَفْسي من فراقِكَ جُفْةً      حَمَلْتُ لَهَا نَفْسي على مَرْكَبٍ وَغَرَّ<sup>(٣)</sup>

(١) هذا البيت من قصيدة للمسيبي في غياب سيف الدولة، وقوله حاسداً إشارة إلى أبي فراس الحمداني

ابن عم سيف الدولة الذي كان يتهجم على المتنبي ويستهزئ به كل مناسبة.

(٢) يقول أجميل الحب وأتمتع به المفروشة دونه بالصعب

(٣) المركب للوهر: الصعب.

وَأَتَى وَإِنْ رَقِيتْ عَلَيَّكَ ضَمَائِرِي      فَمَا قَدَرِ حَتَّى أَنْ أَدِلَّ لَهَا قَذْرِي  
قَالَ الْخَبِيزَارِزِي:

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْوَضِلِ رُوحٌ وَرَحَةٌ      هَجَرَتْ وَكَانَ الْهَجْرُ أَشَقَّى وَأَسْلَمَا  
وَقَالَ آخَرُ:

وَمَنْ لَمْ يَطْلُقْ صَبْرًا عَلَى النَّأْيِ يَسْتَعِنُ      بِهَجْرٍ وَيَغْصُرُ الشَّرَّ يُذَقُّ بِالشَّرِّ  
كَمَا لَا يَرَى أَوْفَى مِنَ الْوَضِلِ فِي الْهَوَى      كَذَا لَا يَرَى فِي الْقَلْبِ أَشَقَى مِنَ الْهَجْرِ

● الْمُعْتَقِدُ رِضًا خَبِيئَةً فِي الْبَاطِنِ وَإِنْ سَخِطَ فِي الظَّاهِرِ  
قَالَ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ:

وَرَاغِبِي الْقَلْبَ غَصْبَانُ اللَّيْلِ      لَهُ خَدَقَانِ مَا يَنْشَابُهُنَّ  
يَسْرُ مَوَدَّتِي وَيُطِيلُ هَجْرِي      وَيَمْرُحُ لِي الْمَوَدَّةَ بِالسَّهْوَانِ<sup>(١)</sup>  
وَقَالَ

وَدَّ وَذَ ضَحِيحِيحُ      وَهُوَ عَسَنِي دَوَائِقِبَاصِ  
مَعَلَى الظَّاهِرِ غَصْبًا      دُوقَمِي الْبَاطِنِ رَاضِي

● تَضَجَّرُ مَنْ يَوَاصِلُهُ بِغَيْضٍ وَيَصَارِمُهُ حَبِيبَهُ  
أَصَاحِرُ فِي دِي الدَّارِ مَنْ لَا أَوْدَهُ      وَقِي الرُّمْلِ مَهْجُورٌ إِلَى حَبِيبِ  
قَالَ الْحَطِيبَةُ<sup>(٢)</sup>:

يَسْتَعْصِمُ مَنَّا مَنْ نَجَتْ لِقَاءَهُ      وَيَجْمَعُ مَنَّا بَيْنَ أَهْلِ الضَّغَائِنِ<sup>(٣)</sup>  
قَالَ الْمُتَنَبِّي

أَفْجَحُ بِالْعِلْقِ الضَّمِينِ وَإِنِّي      بِمَرٍ لَا أَبَالِي هَلْكَهُ لَمْ تُنْثَغِ  
وَلَهُ

مَا تَعَلَطَ الْأَيَّامُ فِي بَأْنِ أَرَى      بِغَيْصًا تَسَاءَى أَوْ حَبِيبًا يَفْرُبُ  
وَقَالَ:

تَبَاعَدُ مَنْ وَاصَلْتَ فَكَأَنَّهَا      لِأَخْرِ مَسَمَسٍ لَا تَوَدُّ صَدِيقُ

(١) الْهَوَانُ الدَّلُّ.

(٢) الْحَطِيبَةُ مَاتَتْ سَنَةَ ٦٧٨ شَاعِرٌ مَحْصُورٌ مِنْ بَنِي عَبَسَ لِحَارَ بِالْهَجَاءِ وَكَانَ عَجَازًا مُقَدِّعًا وَمَتَهَكِّمًا (انظر ديوانه - منشورات دار الأرقم).

(٣) الضَّغَائِنُ جَمْعُ صَعْبَةٍ، إِلَى حَقْدٍ.

وقال الزبير

وعلى الشهبان بالذي يهوى

جبلوا على إكرام مخلصهم

● تأسف من هجر محبوبه

قال شاعر:

أملني رضاك وززت غير مجانب  
صد الملول خلاف صد العائب

لو كنت عاتبة لسكن عتوتي  
لكن مللت فلم تكن لي حيلة

قال البحتري:

دلال فما أن كان إلا تجنبا  
وآمن حواساً وأعقب مذنباً

وكنت أرى أن الصدوة الذي مضى  
فوا أسمي حتى م أسأل مائعاً

● عدم الثقة بالمحبيب

قال المجنون:

على الماء خاشه فروج الأصابع

فأصحت من ليلى الغداة كفاض

وله:

مع الصبح في أعقاب نجم مغرب

فأصحت من ليلى الغداة كناظر

● شكوى الحبيب لهجرانه بعد فهايله

حتى إذا أيقظوني للهوى رقنوا

أبكى الذين أدفوني مؤذنتهم

قال ابن الجهم:

والهين ما بين الجوانح والصدر<sup>(١)</sup>  
بيأس مبيي أو تجنح إلى الصدر

أزحن ريس القلب عن مستقره  
ألا قبل أن يبدو المشيت بدأنتي

وقال جرير<sup>(٢)</sup> لبعض من صحبه: من أشعر العرب؟ قال: كثير في قوله:

يقول يحل المعضم سهل الأباطح<sup>(٣)</sup>  
وغادرت ما عادت بين الجوانح<sup>(٤)</sup>

وأديتني حتى إذا ما ملككتي  
تأملت عني حين لا لي حيلة

قال بل قول هشام:

فلست أدري الأمضي فيه أم أقف

أشرعت لي مؤرداً أعيت مصابرة

(١) ريس: ثبات وصمود

(٢) جرير: شاعر أموي ولد في اليمامة كبتة أبو حررة اشتهر باللهجاء ولا سيما هجو حصية الأختل والعرزدق وقد كونا معهما المثلث الأموي.

(٣) الأباطح: جمع بطحاء، مسيل واسع فيه رمل ودقائق الحصى

(٤) تناميت: تعمدت الابتعاد.

## ● شكوى بُخلِ المخبوب

قال شاعر:

لقد بخلت حتى لوأتي سألها  
كأني أنادي صخرة حين أغرقت  
وأني وتهبامي بعزة بعدما  
لكالمبتغي قبل العمامة كلما  
وقال البحتري:

ألف الصدود فلو يمر حباله  
بالصب في سيرة الكرى ما سلما

## ● التلؤن بما يسلي المحب

تمثل شريح لامرأته بقول مالك بن أسماء:

خذي العفو مني تستديمي مودتي  
فأني رأيت الحب في الصدر والأدى  
وقال:

يراك وينهى من بقل حلاله  
وليس بمحبوب خبيث بحال

## ● التواء المحبوب على محبه ومخالفة له في أحواله

قال شاعر:

شكوت ففألت كل هذا تبرما  
فلما كتمت الحث قالت لشذا  
وأذسو فتقصيني فأبعد طائبا  
مشكواي يؤديها وصنري يؤودها  
وقال:

إن التي عذبته في محنتها  
عابتهها فبكت فاستعبرت جزعا  
فعدت أضحك مسرورا بضحكها  
تهوى خلافي كما حثت براكبها

(١) زلت: وقعت.

(٢) السورة: الحدة والغضب - تستديمي المودة - نجعلها دائمة ومستمرة

(٣) يؤودها: يعطها ويحبها يقال: آده أهله، وآد العرد عطمه وجاه - تجزع: نحاف

(٤) القلوص: الناقة السريعة.



● المتأسف لقلبي حبيبه له

قال النعمري:

رَأَيْتُ صَدُوداً وَانْقِبَاضَ مَوْدَةٍ      وَنَكَرَةً مِنْ هُجْرَانِهِمْ حَدَّثْتُ بَعْدِي<sup>(١)</sup>  
أَمَا لَوْ يُطِيعُ الْقَلْبُ أَوْ يَضْفَحُ الْهَوَى      لَكَ عَنْكَ جَارٌ يَتَاكَ بِالْهَجْرِ وَالصَّدِّ  
وَقَالَ آخَرُ:

وَمَا سَغَدَى وَإِنْ كَرُمْتَ عَلَيْنَا      وَكَانَ لَذْكَرُ سَغَدَى يُسْتَطَارُ<sup>(٢)</sup>  
بِأَقْرَبِ فِي الْمَوْدَةِ مِنْ سُهَيْلٍ      وَفِي وَجْهِهِ لِسُلُجَمِ ازْوَارُ  
يَفْرُزُ مِنَ النُّجُومِ لَغَيْرِ شَيْءٍ      لَعَمْرُ أَبِيكَ طَالًا بِهِ الْفَرَارُ

● وصف الحبيب بالتلون

قَالَ بَعْضُهُمْ لَأَنْ أَبْتُلَى بِالْمِ لِحُورِ جَمْرٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَبْتُلَى بِمُتْلُونَ      قَالَ دَعْبِلُ  
أَنْبَى وَجَدْتُكَ فِي الْهَرَى ذَوَاقَةً      لَا تُضَيِّرُونِ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ  
وَقَالَ آخَرُ:

يَا عَتَبُ لِمَ أَهْجَرْتُمْ لِمَلَالِي      هِرْغَتُكَ وَلَا لِمَقَالٍ وَأَشْرَ حَاسِدٍ  
لَكُنِّي جَزَيْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ      لَا تُضَيِّرُونَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ

(٥)

وَمِمَّا جَاءَ فِي الْبُكَاءِ وَالنُّمُوعِ

وصف فطرات الدموع

كَالْمُزْلُزِ الْمَشْحُورِ أَعْمَلٌ فِي      مِثْلِكَ النَّظَامِ فَخَائِهِ النَّظْمُ  
قَالَ الْأَعْمَشُ:

كَمَا فَرَّقَ السَّلَكُ مِنْ نَظْمِهِ      لَأَلْسَةً مِنْ خَدْرَاتٍ صِفْصَارًا  
وَقَالَ:

وَكَأَنَّ الدَّمْعَ دُرٌّ جَمْدٌ      وَالْدَّمُ الْجَارِي عَقِيقٌ قَدْ جَمَدُ<sup>(٣)</sup>  
وَقَالَ:

هَدَمْتُ ذُوبٌ يَاقُوتٍ عَلَى ذَهَبٍ      وَنَمَقْتُ ذُوبٌ دُرٌّ قَرُوقٍ يَاقُوتٍ

(١) الصدود: الإعراس - الانقباض: الاعتزال والجماع.

(٢) سطار: يصرق.

(٣) العقيق: الحجر الأحمر.

دخل أبو نواس على جارية النظمي وكان قد ضربها مولاها فقال .

إِنْ عَسَانَا أُمِّبَلَتْ دَمْعُهَا      كَالدَّرِ إِذَا يَنْسَلُ مِنْ خَيْطِهِ  
فَلَيْتَ مَنْ يَضْرِبُهَا ظِلْمًا      نَيْبَسُ يُمْنَاءُ عَلَى سَوْطِهِ  
قال خالد الكاتب :

مَا زِلْتُ أَنْكَرُ مَا أَلْقَى وَأَخْجَدُهُ      فَاَسْتَشْهَدُ الْعَادِلُونَ الدَّمَغَ وَالنَّفْسَا  
أَنْشَدَ أَبُو السَّائِبِ الْقَاضِي قَوْلَ جَرِيرٍ :  
أَنْ الَّذِينَ غَدَاوا مَلِيكَ غَادَرُوا      وَشَلًّا بِعَيْكَ لَا يَزَالُ مَعِينَا<sup>(١)</sup>  
غِيْظُنْ مِنْ عَجَرَاتِهِنَّ وَقَلْنُ لِي      مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا  
مَحَلَّ أَنْ لَا يَرُدَّ عَلَى أَحَدٍ سَلَامُهُ يَوْمَهُ      لَا بِالْبَيْنِينَ وَبِحَوْه  
ولبعضهم :

وَلَمَّا تَلَقَيْنَا جَرَتْ مِنْ عِيُونِنَا      دَمْعٌ كَمَفْنَا عَزَبَهَا بِالْأَصَابِعِ<sup>(٢)</sup>  
رَأَى الرَّشِيدِي كِتَابَةً فِي جَنْدَارٍ قَصْرٍ دَجَلَةٍ :  
وَمَالِي لَا أَتُكِي بِعَيْنِي حَرِيصَةً      وَقَدْ قُرْنَتْ لِلظَّاعِنِينَ حُمُولُ  
وَتَحْتَهُ مَكْتُوبٌ      آيَهُ آيَهُ آيَهُ . فَمَحَلَّ يَسْأَلُ أَصْحَابَهُ عَنِ الْمَكْتُوبِ تَحْتَهُ فَلَمْ يَحْرِفُوهُ .  
فَقَالَ الرَّبِيعُ إِنَّمَا أَرَادَ حِكَايَةَ الْبُكَاءِ .  
وَقَالَ آخَرُ :

فَلَوْ أَنَّ حَدًّا كَانَ مِنْ فَيْصِ عَجْرَةٍ      يَرَى مَعْشَبًا لَا حَضْرَ حَذِي وَأَعْشَا  
قَالَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْأَحْمَمِ :  
كَأَنَّ عَيْنِي لَمَّا أَنْ دَكَّرْتُهُمْ      عُصْرُ بَرَّاحٍ مِنَ الطَّرَفَاءِ مَمْطُورُ<sup>(٣)</sup>  
وَقَالَ آخَرُ :

نَبِيتَ كَأَنَّ الْعَيْنَ أَمْنًا سَدْرَةً      عَلَيْهَا سَقِيطٌ مِنْ نَدَى الطَّلِّ يَطْفُ<sup>(٤)</sup>  
● جَعَلَ الْبُكَاءُ كَسَحَابٍ وَقَطْرِ  
قَالَ كَثِيرٌ :

كَأَنَّ إِسْمَانِهَا فِي لُجَّةٍ غَرِقَ

وَقَالَ ابْنُ الْحَاجِبِ :

كَأَنَّ السَّحَابَ الْغُرَّ حَشَوُ حَصْرِهِ      إِذَا اِهْمَلْتُ مِنْ عَيْنِهِ غَرَّائِهَا

(١) الوشل : القليل من الماء ، ومن وشل امرأة سال وقطر ، والوشور الضعف

(٢) كف الدمع : مع انحذاره - الغروب ، النشاط واللحظة

(٣) الطرفاء : ضرب من الشجر

(٤) الأفنان : الأغصان جمع فن - السدرة : واحدة السدر - السقيط : ما يسقط - الندى : الطل - يطف : يقطر

وقال الدمشقي :

عَلِمْتُ إِنْسَانَ غَيَّنِي أَنْ يَمُومَ فَقَدْ

● تشبیه الدمع بماء يتصبّب

قال شاعر :

فَعَيْنَاكَ غَرِيباً جَدُولٍ فِي مَفَاصِهِ  
وَقَالَ حَلْقَمَةُ .

لِلْمَاءِ وَالنَّارِ فِي قَلْبِي وَفِي كَبْدِي

● وَصَفُ الدَّمْعِ بِأَنَّهُ يُسْتَفْنَى بِهِ عَنِ الْمَاءِ لِكَثْرَتِهِ

لَا أَبْتَغِي سَقِيَا السَّحَابِ لَهَا  
وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَمِرِ .

مَرَرْتُ عَلَى الْفُرَاتِ وَلَيْسَ تَجْرِي  
فَلَمَّا أُنْ ذَكَرْتُكَ فَاخَصَّ دَمْعِي

قال ابن طباطبا .

فَمَا مَذَّ وَادِيكُمْ وَلَانَ أَدْبَحِيَّةُ

● الدموع المؤثرة في الخدود

قال إبراهيم بن المهدي

قُلُوا أَنْ خَذَا كَانَ مِنْ قَيْضِ غَبْرَةٍ

قال ابن حبيب :

وَقَدْ رَاحَ خَذِي مِنْ دَمَاءِ مَدَامَعِي

● دموع مؤثرة في العين

قال بعضهم :

اسْتَبَقَ دَمْعُكَ لَا يُودِي الْبُكَاءُ بِهِ  
لَيْسَ الشُّوؤُنُ عَلَى هَذَا بِسَاقِيَةٍ

قال المتنبي :

كَانَ جُفُونِي عَلَى مَقْلَتِي

ثِيَابٌ شَقِيقَتْنِ عَلَى ثَاكِلٍ<sup>(٣)</sup>

(١) المصهور : النار - المصهور : الجرح يفر منه الدم

(٢) مُعْصَفَرٌ : مصبوع بالمصفر وهو أصفر اللون

(٣) الثاقل : من فقد ابنه .

● قَتَعَهُ مَمْرُوجٌ بِالدَّمِ

قال شاعر:

مَزَجْتُ دَمْرَجَ الْعَيْنِ مَنِي يَوْمَ بَاتُوا بِالدَّمَاءِ

● اسْتَحْسانٌ لِلذَّمْعِ عَلَى خَدِّ الْمَحْبُوبِ

قال الممتني:

جَرَّتْ عَبْرَاتُ فِي الْخُدُودِ بِأَثْمِدِ

وقال آخر:

فَكَائِهَا وَالذَّمْعُ يَغْطِرُ فَوْقَهَا

● اسْتِجْلَابُ الْبُكَاءِ بِذِكْرِ الْمَحْبُوبِ

قال العباس بن الأحنف<sup>(١)</sup>:

وَإِذَا عَمَّاسِي الذَّمْعُ فِي

أَجْرِيئُهُ تَذْكُرِي

قال أبو حنيفة النمري:

أَمَلُ أَنْ أَرَاهُ لَقَلْ جَفَنِي

وَيَسْمُنِعُ نَاطِرِي تَطْرِي إِلَيَّ

● الاسْتِعَانَةُ فِي الْبُكَاءِ بِالْغَيْرِ

نَزَفَ الْبُكَاءُ دَمْرَجَ عَيْنِكَ فَاسْتَعِزْ

مَنْ دَا مَعِيرُكَ عَيْنُهُ تُبْكِي بِهَا

ومثله

مَهْلُ مَنْ مُعِيرُ طَرَبِ عَيْنٍ حَنِينٍ

أَخَذَهُ مِنْ مَلَحِ الْهَلَلِي:

وَلَتَلْتَمِسَنَّ عَيْنًا بِسَوَى الْعَبْرِ إِذْ

وقال آخر:

وَلِي كَبَدٌ مَقْرُوحَةٌ مِنْ يَبِيعَنِي

أَبَاهَا عَلَى النَّاسِ لَا يَشِيرُونَهَا

وَكَاثِمًا مَزَجْتُ بِحَدِّي مُقْلَتِي حُمْرًا بِمَاءِ

فَعَادَ بِهِ الْوَرْدُ الْجَسِيَّ شَقَائِقًا<sup>(٢)</sup>

ذَهَبٌ يَسْمُطِي لَوْلُوهُ قَدْ رَضَعَا<sup>(٣)</sup>

إِحْدَى مَسَلَمَاتِ الْخُطُوبِ

مَا كَانَ مِنْ هَجَرِ الْحَبِيبِ

يَسْمُكَاوُذُهُ بِرُؤْيَيْهِ كَرَاهٍ

فَعَمَّالٌ مُسَوِّبٌ لَمِي مِنْ هَسَوَاهُ

عَيْنُ الْغَيْرِكَ ذَمُّهَا مَذْرَأُ

أَرَأَيْتَ عَيْنًا لِلْمَسْكَاءِ تُعَارُ

فَلِإِنْسَانٍ عَيْنِ الْعَامِرِي كَلِيمٍ<sup>(٤)</sup>

دَهَبَتْ بِجَارِي ذَمِّكَ الْمَتَرَفِرِ

بِهَا كَبَدًا لَيْسَتْ بِذَاتِ قُرُوحِ

وَمَنْ يَشْتَرِي ذَا عِلَّةٍ بِصَحِيحِ

(٢) القسط: المقد.

(١) العبريات: الذموج - الإثماد: الكحل.

(٢) العباس بن الأحنف، شاعر غزل بغدادي كُتِبَ أَبُو الْفَضْلِ لَهُ أَخْبَارٌ مَعَ الرَّشِيدِ كَانَتْ وَفَاتَهُ سَنَةَ (٨٠٨م).

(٤) إِنْسَانُ الْعَيْنِ: بُولُ - كَلِيمٌ: جَرِيحٌ

وقال آخر:

خليلي ألا تبكي لي أسمع  
● الشكاية من انقطاع الدم

قال كثير:

أقول لدمع العين أسمع لأنه  
قال هلي بن جميلة:  
ولم أر مثل العين ضئت بمائها  
قال آخر:

نزلت دمي وأزفت الرحيل غداً  
إذا رحلت ودمع العين مكفوف

ومما يقرب من هذا الباب في الاعتذار لسمع قول الوزير أحمد بن إبراهيم  
لا تحسبن دموعي البيض خير دمي  
وانما نفسي الحامي يصفه

● اعتذار من أظهر البكاء

قال بعضهم:

أتني تروني بالأكاء  
وقالت وفي قولها حليمة  
فقلت إذا استحسنتم غيركم  
وقال آخر:

رد الجموح الضغب أيسر مخملاً  
وقال كشاجم

أطن دمي مثلي به كليفا

● ستر البكاء

قال بشار لأبي العتاهية أما والله أسمع قولك في اعتذارك للدمع  
كم من صديقي لي أسـ  
فإذا تفتطن لأمسي  
لكن دهنيت لارندى

فقال أبو العتاهية ما لئت إلا بمعناك حيث تقول

وقالوا: قد بكيت فقلت: كلا  
ولكن قد أصيب سواد عيني  
وهل ينكي من الطرب الجليد  
بمودة قذى له طرف حديد

(١) كلفاً، تلعناً وحياً شديداً

فَقَالُوا مَا لِدِمْعِهِمَا سَوَاءٌ      أَكَلْتَنِي مَقْلَتَيْكَ أَصَابَ عَسَدُ  
وَقَالَ:

وَلَمَّا أَبَتْ عَيْنَايَ أَنْ تَكْتُمَا الْبُكْيَ      وَأَنْ تَحْبَسَا فَيَفْضَ الدَّمُوعُ السَّوَكَبَ<sup>(١)</sup>  
تَشَاءُنْتُ كَيْ لَا يَكْزُرَ الدَّمْعُ مُكِرُ      وَلَكِنْ قَلِيلًا مَا بَقَاءُ التَّثَاوُبِ<sup>(٢)</sup>

● إِنْصَاحُ الدَّمْعِ بِالسَّرِّ

قَالَ الْبَحْثَرِيُّ:

وَحَقُّ الَّذِي فِي الْقَلْبِ مِنْكَ فَإِنَّهُ      عَظِيمٌ لَقَدْ حَصَّنْتَ سِرَّكَ فِي سَرِّي  
وَلَكِنَّمَا أَفْشَاةٌ دَمْعِي وَرَيْمًا      نَى الْمَرْءَ مَا يَخْشَاهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَذَرِي

قَالَ الْمَخْزُومِيُّ:

فَإِنْ يَكُ سِرُّ قَلْبِكَ أَغْجَمِيًّا      فَإِنَّ الدَّمْعَ نَمَامٌ وَصَبِيحُ  
وَقَدْ اسْتَحْيَى لِلْمَتْنِيِّ قَوْلُهُ:

وَنَثَمُ الْوَائِسِينَ وَالِدَمْعُ مِنْهُمْ

وَقَوْلُهُ:

وَصَاحِبُ الدَّمْعِ لَا تَخْفَى سِرَّائِرُهُ

وَقَوْلُهُ:

وَمَنْ سَرَّهُ فِي حِفْهِ كَيْفَ يَكْتُمُ؟

قَالَ أَبُو عِيْسَى بْنُ الرَّشِيدِ:

كَتَمْتُ هَوَاءَ حَتَّى فَاضَ دَمْعِي      لَضِئْرُهُ حَدِيثًا مُسْتَمَاصًا  
وَقَالَ آخَرُ:

وَلَوْلَا الدَّمُوعُ كَتَمْتُ الْهَوَى      وَلَوْلَا الْهَوَى لَمْ تَكُنْ لِي دُمُوعُ  
قَالَ أَبُو الْفَرَجِ الدَّمَشْقِيُّ:

أَنْتَ لِأَخْفَى اسْتِيَاقِي وَهُوَ مُشْتَهَرٌ      مِنْ أَيْنَ يَخْفَى وَدَمْعِي صَاحِبُ الْخَبَرِ  
● مِيلَانُ الدَّمُوعِ مِنَ الْوُجْدِ

قَالَ بَعْضُهُمْ:

مَاءُ الْمَدَامِيعِ نَارُ الشَّوْقِ تَحْدَرُهُ      فَهَلْ سَمِعْتُمْ بِمَاءٍ فَاضَ مِنْ نَارِ  
قَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ:

لَا تَعْجَبَا أَنْ دَمْعًا فَاضَ عَنْ حُرْقِي      مَاءَ أَفَاصْثِهِ نَارٌ مِنْ مَرَاجِلِهِ

(١) الدَّمُوعُ السَّوَكَبُ. العجارية بعرارة.

(٢) المراجِلُ جمع مرجل وهو القدر أو الوعاء الكبير. سبي يُعْلَى به الماء.

## ● الاستحسان للدمع من دفع الجزع

من أبدع ما فيه قول بشار:

وَجَذْتُ دَمَوْعَ الْعَيْنِ تُجْرِي عَرْوِيهَا      أَخْفَ عَلَى الْمُخْزُونِ وَالْقَبِيرِ أَجْمَلُ<sup>(١)</sup>

قال الرقاشي:

يُفْهِمُ مَعْنَى الْكَمْدِ الْبُكَاءَ

ويكى أعرابي فليل له: في ذلك فقال أما علمتم أن الدموع خفراء القلوب. قال

الحسين بن وهب.

إِسْكُ فَمَا أَكْثَرَ نَفْعَ لِبُكَاءِ      وَالْحَبْثُ إِشْفَاقٌ وَتَعْلِيلُ

فَهوَ إِذَا أَتَتْ تَأْمِنُ لُتَّةُ      حَزَنٌ عَلَى الْخَذْيَيْنِ مَخْلُولُ

قال ابن عباس كنت إذا خرجت أمتع من البكاء حتى سمعت قول ذي الرمة:

لَعَلَّ انْحِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً      مِنَ الْوَجْدِ أَوْ يَشْمِي بَجَى الْبَلَابِلِ<sup>(٢)</sup>

بصرت أشفي من الوجد به. قال الموصلي

الدَّمْعُ عَرْنٌ لِمَنْ ضَاوَتْ بِهِ الْجَيْلُ

وقال آخر:

وَعَصَّةٌ وَخَدٌ أَطْهَرَتْهَا مَرْقَمَتُ      حَوَارَةِ حَرْمٍ فِي الْجَوَانِعِ وَالصُّنْدُرِ

## ● قصور الأدمع في دفع الجزع

قال ديك الجع<sup>(٣)</sup>:

فِي قَلْبِهِ بَارِ شَوْقٍ لَيْسَ يُخْمِدُهُ      بَحْرٌ أَحَاطَ بِهِ لِلدَّمْعِ مَنْجُورُ<sup>(٤)</sup>

وقال:

فَوْقَ حَزِي لَجَّةٍ مِنْ دَمْعٍ      يَعْزِقُ الْوَجْدَ بَيْتُهَا وَالسَّلَامُ<sup>(٥)</sup>

كان بين الواصل وبين بعض حواريه عتاب فكى وصحكت فقال: قاتل الله العباس بن

الأحنف حيث قال

عَذَلْتُ مِنَ اللَّهِ أَبْكَاسِي وَأَصْحَكُكُمْ      الْحَمْدُ لِلَّهِ عَذَلْتُ كُنْصَا مَسْمَا

## ● إزدياد الوجد بالبكاء

قال أبو تمام يرثى على من زعم أن البكاء يخفف الوجد:

أَجْدَرُ بِجَمْرَةٍ لَوْعَةٍ إِطْمَأْؤُهَا      بِالذَّمْعِ أَنْ تَرْدَادَ طَوْنٌ وَقُودُ

(١) الغروب، جمع غرب وهو سيل الدمع. (٢) قبلايل: الحواطر.

(٣) ديك الجع، هو عبد السلام بن ريسان (٧٧٧ - ٨٢٩) شاعر عثماني من أهل حمص. من الشعراء

المجبيين، له عدة مرات في الحسين كانت به حذرية محبوبة اتهمها بحب علامة فقتلها، ثم بدم

(٤) مسجود، مملوء وقوداً (٥) لجة - شبيه بالبحر

قال المتنبي:

وكلما فاض دمي عاصٍ مضطري  
كان ما فاض من جفني من جلدي

وله:

وإذا حصلت من السلاح على الكا  
قال محمد بن أبي زوعة:

صدت تشب بدميها ناز الهوى  
من دارأى نارا تشب بماء

### ● نفع البكاء وخملة

قدم رجل من الحوارج إلى عبد الملك ليقتنه فدخل على عبد الملك ابن له صغير وهو يسكي لضرب معلمه، فقال الحارجي: دعوه يسكي فهو أفتح لحرمه وأمنع لبصره فقال له عبد الملك: ما شعلك ما أنت فيه عن هذا؟ فقال ينبغي للمسلم أن يشعله عن الحير شيء، فعما عنه قيل لصعوان كثرة الكاء تورث العمى فقال: ذاك لهما سعادة، قال ابن نباتة.

تستعدب العين دمي في مودتها  
كأنما تمثريه العين من فيها<sup>(١)</sup>

### ● كثرة البكاء واحمرار الدمع بالدم

سمع أبو السائف قول جرير:

أن الديدس عذوا بلسك عاذروا  
وشلا بعيك لا يزال مجينا<sup>(٢)</sup>

عوض من عبراتهم وقلل لي  
سماذا لقيت من الهوى ولقيت

فقال أتدرون ما التبصير؟ قالوا لا، فأشار بأصبعه إلى جفنه كأنه بأحد الدمع

لينضحه

### ● الاستدلال بالدمع على قرط الهوى

قال محمد بن وهب:

بدل على أنبي عاشق  
من الدمع مستشهد ناطق

قال ديك الجن:

زعمتم بأنني قد سلوثة وصلكم  
علم ذرفت عيني ولم شاب مفريقي؟

وقال:

سمة الضئالة زفرة أو غبرة  
متكلم بهما حشا وشورون<sup>(٣)</sup>

(١) تمثريه. تستدريه.

(٢) هلمروا. تركوا - الوشل. البقية من الدمع - المعين: الذي تراه العين لأنه ظاهر.

(٣) الصباغة. الولع الشديد - العبرة: الدفعة.



قال أبو تمام:

اليس دمعِي وشرطُ شوقي وطولُ سقمي شهودُ حُبِّي  
وفي كتاب التملِي في أخبار العشق قال رجل لامرأة أنا والله أحبك، فقالت: ما  
حجتك؟ قال تدعين لي فقير<sup>(١)</sup> دقيق فأعجته بدمع عبي. قالت: فالحبر لمن؟ قال: في  
حرام عشق لا يساوي أرعمة، فصحكت منه وواصلته

● ما قيل فيمن يَبَاكِي

قال الممتلي:

إذا اشتبَهَتْ دموعُ في خدودِ تبسُّ من بكى ممن تباكى<sup>(٢)</sup>

قال ديك الجن:

وقاللة وقد بصرت بدمع أتكذبُ في السكاء وأنت خلوُ  
على الخدين مُلَحِدِرِ مَكُوبِ قديماً ما حسرت على الذنوب<sup>(٣)</sup>  
قميصُك والدموع تجولُ فيه وقلبك ليس بالقلب الكئيب  
شيء قميص يوسف حين جاؤُ عرسي لباته بدم كذوب

(٦)

ومما جاء في الشوقي والحسين والنحول

● احتراق القلب وحصول نار فيه

قال أبو الطمحان:

هل الوجد إلا أن قلبي لودنا من الجمر قيد الرمح لا تحترق الجمرُ

قال المماس:

يا قابس النار قد أصبت قوادحهُ بقس إذا شئت من قلبي بمقباس<sup>(٤)</sup>

قال الخيزارزي:

بقلبي جمرٌ من هواه فإن أكنْ شكوت فهذا الوجد من ذلك الجمرُ  
وقال:

وحق الهوى إنني أحس من الهوى على كبدي جمرأ وفي أعظمي رضا

(٢) تباكى: تصاهر بالكاء (صيفة تفاعل)

(٤) قيس القزح أوفدها

(١) قصير دقيق: حبر غير مآدرم.

(٣) الخلو: السالي الذي يحلو فيه من لواجع الهوى

قال الممتطي:

جُرِّيتَ مِنْ حَزِّ الْهَوَى مَا تَنْطَفِي      مَارَ الْعَضْبَ وَتَكَلَّ عَمَّا تُخْرِقُ<sup>(١)</sup>

● شِدَّةُ النَّفْسِ

قال خالد الكاتب:

نَفْسٌ نَذَّصِي مَسَالِكُهُ      رَأَيْتُ لَسَنَتُ أَفْلِسْكُهُ  
قَالَ ذُو الرِّمَّةِ .

تَعْتَادَنِي زَهْرَاتٌ حِينَ أَدْكُرُهَا      تَكَادُ تَنْقُذُ مِنْهُنَّ الْحَيَازِمُ<sup>(٢)</sup>  
قَالَ الْمُتَوَكِّلُ :

إِذَا زَهْرَاتُ الْحُبِّ صَعِدْنَ فِي الْحَشَا      وَرَدْنَ وَلَمْ يَوْجَدْ لَهُنَّ طَرِيقُ

● الْاِسْتِدْلَالُ بِالنَّفْسِ عَلَى الْحَالِ

وقال مسلم:

وَإِذَا بَعِثْتُ إِلَى الْهَوَى بَعَثَ الْهَوَى      نَفْسًا يَكُونُ عَلَى الضَّمِيرِ دَلِيلًا

قال يعقوب: قد كتبت الهوى فم على النفس .

● خَفَقَانُ الْقَلْبِ

قال بعضهم رأيت في سي عذرة شجاعاً يتهاذى فقلت هل بقي من مَحْنِكَ بَقِيَّةٌ؟

فقال

كَأَنَّ قِطَاةً عَلِقَتْ بِجَنَاحِهَا      عَلَى كَيْدِي مِنْ شِدَّةِ الْخُفَعَانِ  
وَأَنشَدَ لَثُوبَةُ وَقَبْلَ لِلْمَجْنُونِ

كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةً قِيلَ يُغْدِي      بَلَيْلِي الْعَامِرِيَّةَ أَوْ يُرَاحُ  
قِطَاةً عَزَّهَا شَرَكُ مَائَتِ

قال بشار:

كَأَنَّ فَوَادِيَهُ كُورَةٌ تُثْرَى      حَذَارُ الْبَيْنِ لَوْ نَفَعَ الْحَذَارُ<sup>(٣)</sup>

وقال آخر:

كَأَنَّ فَوَادِي فِي يَدِ عِبْتُ هـ      مُحَازِرَةٌ أَلْ يَقْصِبُ الْحَبْلَ قَاصُّهُ<sup>(٤)</sup>

قال ديك الجن:

كَأَنَّ قَلْبِي إِذَا تَذَكَّرُهَا      فَرِيْسَةٌ سَيْنِ مَاعِدَتِي أَسَدِ

(١) تَكَلَّ جمع حَيَرَم وهو وسط الصدر

(٢) الحَيَازِمُ جمع حَيَرَم وهو وسط الصدر

(٣) تَتْرَى تتوالى متتابعة - الحَذَارُ اسم فعل بمعنى احذر

(٤) الْقَاصِبُ: الْقَاطِعُ .

● ضيق القلب

قال أبو الشيمس:

كَأَنِّ بِبِلَادِ اللَّهِ فِي ضَيْقٍ خَاتِمٍ      قَالَ الْعَبَّاسُ:

كَأَنِّ جَمِيعَ النَّاسِ عِنْدَ صُدُودِكُمْ

● أَخَذُ الْكَبِدَ بِالْيَدِ مِنْ خَشْيَةِ التَّقَطُّعِ

قال بعضهم:

وَإِذَا كَرَّ أَيْامَ الْجَمْعِ ثُمَّ أَشْنِي

قال عبد الصمد بن المعدل:

مَكْتَنَّتْ ذُو كَبِدٍ حَمْرَى

يَسْرِفُغُ يَسْنَنَاهُ إِلَى رَتَبِهِ

● تصدع الكبر

قال الأحمشي:

وَبِأَنْتَ وَفِي الصَّدْرِ صَدْعٌ لِهَيْبَةٍ

قال الغضري

وَأَنْكَ لَوْ نَظَرْتَ قَدْ ذُتْكَ نَفْسِي

● انفقاد القلب

قال الخبزازري:

فَلَوْ كَانَ لِي قَلْبَانِ عِشْتُ بِوَاحِدٍ

وَلِي الْفُتَاوَجُ قَدْ عَرَفْتُ مَكَائِهِ

قال خالد الكاتب:

كَأَنِّ لِي قَلْبٌ أَعِيشُ بِهِ

● البهوت لفرط الوجد

قال بعضهم:

يَوْمَ ارْتَحَلْتُ مَرَّخَلِي قَبْلَ بَرْدِهِتِي

وَالْعَقْلُ مِثْلُهُ وَالْقَلْبُ مَشْعُولٌ<sup>(٣)</sup>

(١) المقللة العين - العبرى، العين الحرة النامة - لا يلتصق الصدع - لا يلتحم، والصدع الشق في شيء صلب

(٢) اصطلحوا احترق

(٣) البردة الكساء الذي يلقى على ظهر الدابة

ثم انصرفنا إلى نضوي لأبعثه  
قال المائي:

تحسبه مستمماً مُنصِتاً  
قال ذو الرمة:

عشبة مالي حيلة غير آسي  
● كثرة سُقم العاشق

قال كشاجم.

دُعوي فيك أنواء غراز  
وكل فتى عليه ثوب سقيم  
● المستدل بالجمادات والبهائم على الوجد

قال كثير.

سلي البانة الغناء بالأجرع الذي  
وهل قمت في أفيائهن عشية  
قال جميل:

يقولون ما أهلك والمال غامر  
فقلت لهم لا تعذّلوني وانظروا  
ونقل ذلك أبو تمام فقال:

إن شئت أن لا ترى صبر المصطبر  
● المتحفل من الوجد ما تعجز عنه الجبال  
قال الحارثي:

لاقيت من حبها ما لو على جبل  
قال عمرو بن براق:

ولو أن ما بي بالخصى فلق الخصى  
وبالريح لم يسمع لهن هبوب

(١) الحدوج: شدّ الأحمال على البعير - الغودي: التي تحرج باكراً

(٢) البانة: راحنة البان وهو شجر معتدل القوام، يشبه به القفّ لقوله

(٣) غامر عليك أي موفور كثير ويصيرك كمين - مسرور

(٤) الشفاف: كسر الحرف - أفلاق: جمع سفة، القطعة

## ● شَجْوُ العاشِقِ

يقال للعاشق هو أسحر عيباً معر بث بين قبرين، واسوأ حالة معر طوى يومين وليلتين، ذكر أعرابي عاشقاً فقال:

يشني طرف عَيْنٍ قد قَرَحَتْ مَاقِبَهَا وَيُخَوِّعُ عَلَى كَيْدٍ قَدْ أَغْيَتْ مُدَاوِبَهَا<sup>(١)</sup>

## ● شَكْوَى أَحَدِ الْمُتَحَابِّينِ مَقَاسَةً شَدِيدَةً مِنْ صَاحِبِهِ

كان بعض القسيس يمر بسمع كلاماً حياً من رفاق ولدا جاريه تشكو إلى صديق لها ما لقيت فيه فقالت: أوعدونني وضربوني ومرقوا ثيابي ومعلوا وصنعوا وهو ساكت لا يتكلم فقال القسيس حدوده فأخذ وخلي عن المرأة ثم قال للرجل إنها تقص عليك ما لاقت فيك فلم كنت ساكتاً؟ فقال: أصلحك الله لم ألق فيها شكوى ولم أكذب فأمر به فصرح حمسين درة وقال ارجع فاشك إليها ما لاقيته فيها قال المجهون.

أَعْدُ اللَّيْلِيَّ لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ وَقَدْ حَشَتْ دَهْرًا لَا أَهْذُ اللَّيْلِيَّ

## ● الْحَبْلُ بِمَنْ حَصَلَ مِنْه الْبَاسُ

قال بعضهم:

وَأَنِّي لَا يَمُورُ الْمَاءُ (ذِي) وَلَوْ كُنَّا بِمُنْقَطَعِ الشَّرَابِ

قال المتنبي:

أَحْنُ إِلَى أَفْئِدَتِي وَأَهْوَى لِقَاءِ قَمِّ وَأَيْسَ مِنَ الْمُشْتَاكِ عَقَاءَ مَعْرَبِ<sup>(٢)</sup>

## ● إظهارُ التشوقِ في القربِ والبعدِ

كتب عبد الله بن عباس إلى أحمد بن يوسف جعلت فداك لا أدري كيف أصعب أعيب فاشتاق ثم نلتقي فلا أشتقي يحدد لي اللقاء الذي يدفع به الشقاء حرقه مثل لوعة العرق. سأل المهدي عن أنسب بيت فقيل له:

وَمَا دَرَكْتُ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَصْرِبَنِي بِي بِسَهْمَيْكَ فِي أَهْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلِ<sup>(٣)</sup>

فقال هذا أعرابي فح، فقيل:

أَرِيدُ لِأَنِّي ذَكَرْتُهَا فَكُنَّا مَعًا تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ مَسِيلِ

فقال: ما هذا شيء ولم يريد أن ينسى ذكرها؟ فقيل قول الأحوص

إِذَا قُلْتُ أَنِّي مُشْتَقٍ بِلِقَائِهَا فَحَمِ الثَّلَاقِي بَيْنَنَا رَاذِنِي وَجَدًا

(١) قَرَحَتْ: جرحت - المَاقِبُ: مجاري الدمع من العين.

(٢) عَقَاءَ مَعْرَبِ: طائر مجهول لم يوجد كناية عن بطلان الشيء.

(٣) بِسَهْمَيْكَ: أي بسهمي عيني.

فقال: أحسنت. قال المتنبي:

وبين الرضا والسخط والقرب والتوى  
وهذا اختصار قول الآخر:

وما في الدهر أشقى من مُحِبِّ  
تراه باكياً في كل حين  
فيبكى إن نأوا شوقاً إليهم  
فتسخن عينه عند التناهي

محالٌ لدمع العاشق المتفرق

ولو وجد الهوى حلو المذاق  
مخافةً فرقة أو لاشتياق  
وبكى إن دوا خوف الفراق  
وتسخر عينه عند التلاقي

وقال بعض الكتاب: تفكر في مرارة البين يمعني التمتع بحلاوة الوصل، وتكره عيني أن تفر بقربك مخافة أن تسحر بعذك، في عند الاجتماع كد ترجم، وعند التلاقي مقلة تكف.

### ● إظهارُ الشوقِ في حالِ الوضَلِ

قال شاعر:

قالوا ظفرت بمن تهوى فقلت لهم  
لا عذرٌ ليصت أن تهدي جوارحه

الآن أشرف ما كائن صباباتي<sup>(١)</sup>  
فمنك تطعم قوة بالمواتاة

### ● متطبب دأبه الهوى

أنشد لمروة بن حزام:

جعلت لمرزب اليمامة حكمة  
مما تركت لي رقية يعرفانها  
فقالا شفاك الله والله ما لنا

وعزاف نجد إن هما شعبانتي<sup>(٢)</sup>  
ولا سقية إلا وقد سقياني  
بما ضمت منك الضلوع يدان

قال ديك الجن:

جس الطبيب يدي جهلاً فقلت له:  
وقال آخر:

وقالوا به من أعين الجن نظرة  
وقال آخر:

قال الطبيب لأهلي حين أبصرني  
فقلت ويحك قد قاربت في صفتي

ولو صدقوا قالوا به نظرة الأتس

هذا فتاكم وحق الله مسخوّر  
وجه الصواب فهلاً قلت مهجور

(١) الصبابات: جمع صابة وهي لوعة الحب وشدة الحب والشرق إلى المحبوب.

(٢) المرزب: المسجم - اللجاجة ونجد: من أقاليم جزيرة العرب

فقلت: إن دليل الحب مشهور  
وضربة في الحشا والقلب مأسور

فقال مالي بعلم الغيب معرفة  
قَيْضُ الذَّمْعِ وَأَنْفَاسُ مَصْعَدُ

● افتقاد الصبر في الهوى

قال العنوبري:

كصبر الحوت عن ماء القرات

وما صبري أمامك إلا

قال أحمد بن أبي فن:

لقد ظل من صبره مُقْبِلًا

لئن ظل من وحده مُثْرِيًا

وقال

عَبَثْتُ بِالْحَتِّ وَلَمْ أَثِرْ

لَمْ أَقْبَلِ الضَّخَّةَ بِالنُّكْرِ

وَصِرْتُ مَعْلُوبًا عَلَى أَمْرِي

حَتَّى إِذَا بَاسَتْ أَهْوَالُهُ

قَدْ عَلَيَّ الْحَتُّ عَلَى صَبْرِي

عَذْتُ بِصَبْرِ فَوْجَدَتِ الْهَوَى

● متصبر كرها

قال أبو العتاهية

صَبِرْتُ وَلَا وَاللهِ مَالِي جَلَدٌ

صَبِرْتُ وَلَا وَاللهِ مَالِي جَلَدٌ

● استقباخ الصبر في الهوى

قال أبو تمام

بالحُبِّ أُخْرَى أَنْ يَكُونَ جَمِيلًا

الصَّبْرُ أَجْمَلُ غَيْرَ أَنْ تَلْدُدَ

وَجَدَ الْجَمَامُ إِذَا إِلَيَّ سَبِيلًا

أَتَطْتِي أَجْدُ السَّيْلِ إِلَى الْعِزِّ

قال عمر بن أبي ربيعة:

حيث المصاب بعده لقليل

وإن كثير الحزن ما لم أرْ ذبه

وقال آخر:

الصَّبْرُ إِلَّا فِي هَوَاكَ جَمِيلُ

● معاناة من لم يُضَيِّهِ الهوى

رُوي أن رجلاً مرَّ بشار وهو مستنق عسى فمعه بدელიزه كأنه فيل، فقال: يا أبا معاذ إنك تقول أن في برقي جسمًا باليا، لو توكأت عليه لانهدم وأنت لو أرسل الله الريح التي أهلكت عادًا عليك ما زعزعتك وسحوه وإن لم يكن من يده أن أعرايياً مرَّ برجل فقال من هذا؟ فقيل: عابد فرأى رقية عليظة وكدة متدنية فقال: إن له رقية ما أرى العبددة وقصتها ونحوه رأت أعرايية رجلاً بض الدن فقالت: أرى وجهاً لم يؤثر فيه وصوه الصلاة.

● الناحل الجسم في الهوى

قال بعضهم:

سلبت عظامي لحمها فتركتهـ وأخليتها من مخها فكأثها  
مجردة تضحى إليك وتخصرـ قوارير في أجوافها الريح تصفر<sup>(١)</sup>

قال المتنبي:

فبلحظها نكرت قاتي راختي وقال آخر:

خذي بيدي ثم انهصي بي تبيني بي الضر إلا أني أتتـ

● من تنامي في الهزال حتى صار كخلال أو هلال

قال المتنبي:

بجسمي من برثه ملو أصارت ولولا أني في غير نوم

وقال:

دور التعانق ناحل كشكلي

ونعوه لابن المعتز

كأنما جسمي إلى جسمها

قال آخر:

فلو أن ما أبقيت مني معلق

قال الخيزارزي:

وذبت حتى صرت لوزج بي

قد كان لي قبل الهوى حاتم

● من تسقط الريح لنحافته

قال ماني:

ها أنا دأ يسقطني لليلي

عن قرشي أنصام عوادي<sup>(٤)</sup>

(١) القوارير: جمع قارورة وهي الكأس الزجاجية - الأجواف: جوف الشيء - باطنه.  
(٢) قوله بلحظها أي بلحظي إياها يصدق هزاله بسبب المراق وكيف أنكرت فاته يده لضعفها كما أنكر حاتم حنصره

(٣) برثه: أذاته

(٤) المواد: رؤا المريض، جمع عائد



قال المجنون :

ألا إنما غادرت يا أم مالك      صدى أيتها تذهب به الريح يذهب  
قال ديك الجن :

ألسنت تري الضئلي لم يبق مني      سوى شبح يطير بكل ربح  
من لم يبق إلا حركاته وكلامه قال العباس :  
لولا الكلام لما اهتدث      عين الجليس إلى مكاني  
وقال آخر :

أنظر إلى جنم أصربه الهوى      لولا تقلب طرفه دقوة  
● من لا يشبان لنحافته

قال بعضهم :

شبح قر فما يشعل قطراء مكا

قال أبو نواس :

تسركت جنمي قليلاً      من القليل أقل  
يكاد لا يتخبر      أقل في اللفظ من لا<sup>(١)</sup>  
قال أبو الفضل بن العميد

لو أن ما أقيت من جسدي قدي      فكأن العين لم يمنع من الإغفاء<sup>(٢)</sup>  
قال ديك الجن

ولو أن أحداث الزمان أردكي      مخير وشر ما عرفن مكاني  
● الشاكي ذهاب علمه للهاب جسده

قال المتنبي :

وشكيتي فقد السقام لأنه      فذ كان لما كان لي أعصاء  
وله :

وحيال جنم لم يخل له الهوى      لخمأ مينحله السقام ولا ذما  
● استطابة المرض والسهر لكونهما من الحبيب

قال ديك الجن :

لا أوحشتك ما استحملت من سقمي      فإن منرئه بي أحسن الناس  
قال الأخيطل :

إن من أسهرت لسيلته      لقرير العين بالسهر

(٢) الإغفاء : النوم .

(١) يتجزأ : يفتت .

قال الرستمي:

رَأَيْتِي لَاهْوَى الشَّيْبَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ      وَإِنْ نَفَرْتُ عَيْنِي لَهُ مِنْ فَعَالِهِ

(٧)

ومما جاء في السهر وطول الأزمه

•

● وجوب السهر لمن كان عاشقاً

يُسْتَحْسَنُ فِي هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ أَبِي سَعِيدٍ بْنِ فُوقَةَ

نَسِيتُ الْهُجُودَ لِدُكْرَاكُمْ      وَمَا لِمَشْرُوقٍ وَذِكْرُ الْهُجُودِ<sup>(١)</sup>

وَمِنْ الْكِبَائِرِ عَائِقُ يُغْنِي

قال منصور النميري:

الْحَزَنُ مَنْغَاةٌ لَضَيْفِ الرِّقَادِ

● المتقلب على فراشه

قال أشجع:

إِذَا التَّلَلُّ الْبَسْمُوسِي ثَوْبُهُ      تَقَلَّسْتُ فِيهِ فَتْسِي مَوْجَعُ

قال ديك الجن:

أَلَسْتُ تَرَى الضَّالَّ لَمْ يُنَبِّ مَنِّي      مَسَى شَبَحَ يَطِيرُ بِكُلِّ رِيحٍ

قال أبو العنابه:

أَبَيْتُ كَأَنِّي فِي الْفَرَاشِ عَلَى مُقْلِي<sup>(٢)</sup>

● من لا ينطبق جفنة من السهر

قال المتنبي:

بَعِيدَةٌ مَا بَيْنَ الْجَفَوْنَ كَأَنَّمَا      عَقْدْتُمْ أَعَالِي كُلِّ هَدَبٍ بِحَاجِبٍ

أَخَذَ ذَلِكَ مِنْ بَشَارِ حَيْثُ يَقُولُ:

جَفَّتْ عَيْنِي عَنِ التَّغْمِيزِ حَتَّى      كَأَنَّ جَمُودَهَا عَنْهَا قِصَارُ<sup>(٣)</sup>

كَأَنَّ جَفَوْنَهَا حَزَمَتْ شَوْكُ      فَلَيْسَ لِنَوْمَةٍ فِيهَا قِرَارُ

(٢) العطل: العيون، جمع مقلة

(١) الهجود: النوم بالليل.

(٣) جفت عيني عن التغميز: أي امتعت عن النوم وبقيت ساهرة.

ونحوه لجميل :

لظول النهار ولم تقصُر

كان المحب قصير الجفود

ويستحسن للمتنبي :

ثبات شققت علي ثاكل<sup>(١)</sup>

كان الجفون علي مقأتي

● من فارقة النوم حتى نسيه

قال العباس بن الأحنف :

من النوم إن الهجر عنه نهاني

قف حبراني أيها الرجلان

صما النوم لي إن كنتما تصمان

وكيف يكون النوم أم كيف طعمه

ولا عهد لي بالنوم منذ زمان

وأنني لمشتاق إلى النوم فاعلما

وقال آخر

أوضحوه فقد نسيت النهارا

حدثوني من النهار حديثا

● من ذكر أن ليله كأنما وصل بليل لظوله

قال بشار :

فلم يلين موصول فلا يتزحزح

وطال علي الليل حتى كالم

وقال سريلة بن كاهل

عطيف الأول منه فرجع

وإذا قلت ظلام قد مكنتني

قال أبو كثير

بما يؤذني قطع علي ثقل

وأنني إذا ما الصبح أنست ضوة

وقال آخر

كأنما لي بالليل موصول

في الليل طول تنامي العرض والطول

وإن بدت عزة منه وتحجيل<sup>(٢)</sup>

لا فارق الصبح كفي إن ظفرت به

كأنه حبة بالسوط مقتول

لساهر طال في صول تمللمة

● مراقبة النجوم من السهر

قيل لام الهيثم بنت الأسود ما حالك؟ فقالت :

وليلي ما يقر من الشهاد<sup>(٣)</sup>

تجأقي مضجعي وثبا سهاري

ولو أستطيع كنت لهن حادي<sup>(٤)</sup>

أراقب في السماء بنات نعش

(١) يقول : كأن جفوني شقت لقلبي كد تشق الناكل ثوبها من الحر، فحسبه لا تلتقي النوم.

(٢) تحجيل : خجلت المرأة مانيها (٣) ما يقر : لا يطمش - السهاد : الأرق.

(٤) بنات نعش : سبعة كواكب جهة القطب وهناك بنات نعش الكبرى والصغرى

قال ابن دريد:

لقد ألفت دهمُ النجوم رعايتي      فإن غنت عنها فهي عبي تَسَائِلُ  
يقابل بالتسليم منهن طالع      ويومىء بالتوديع منهن أقل

● المستشهد بالنجوم لسه

قال الناصبي:

سل الليل عني كيف أرى نجومه      فإن الليالي بطلفن على سري  
وقال:

سل الليل عني ما لقيت وما لقي      يحسركم أبي يحسركم أشقى

● تحير النجوم وامتاعها من الغيب

قال النابغة<sup>(١)</sup>:

وليل أقاسيه بطي الكواكب

قال امرؤ القيس<sup>(٢)</sup>:

فيا لك من ليل كأن نجومه      بكل نمار العتل شدت بيذبل<sup>(٣)</sup>  
قال المتنبي:

ما بال هذي النجوم حائرة      كأسها المسمى ما لها فائدة  
وقال:

أكاد هذا الليل حسي كأنه      هللى مجمه أن لا يغور بعين

وقال قدامة أنشدني عبد الله بن المعتز

عسى شمسُه مسحت كوكباً      فقد طلعت في عداد النجوم

فقلت: عبرت في وجه امرؤ القيس، يقول وبين البيت فقال: لا ولا في وجه ابن

طباطبا إذ يقول:

كأن نجوم الليل سارت بهازها      وعادت عشا وهي أنصاء أسفار<sup>(٤)</sup>

(١) النابغة (توفي نحو ٦٠٤) من شعراء الجاهلية وكان حكم الشعراء في سوق عكاظ واتصل بملوك  
المادة والحساننة أسقط الحسان أبو قابوس لاتهمه بالمشحونة فلجأ إلى ملوك همدان أشهر شعراء  
«السانيات» و«الاعتلديات»

(٢) امرؤ القيس (٥٠٠ - ٥٤٠) هو امرؤ القيس بن حجر ولد في نجد وأمه فاطمة بنت ربيعة نشأ في البرق  
واللهو في بلاط أبيه أمير كنة طرده أبوه فعاش الشعر الثاني من حياته مشرداً مع بعض أصحابه وهام ليشار  
لأبيه القتل، ورجع من بئر بطة حائياً وأصيب بمرض ومات في الأنصول ودفن عند جبل يقال له عسيب  
(٥٤٠م) اعتبر شعراء مثلاً للمجاهلة في بويه البدوي والحصري والمعنف الأولى بين المعلومات

(٣) يصف امرؤ القيس ليلاً طويلاً ويبدو له أنه يقول كنه نجومه شدت بحبال وربطت إلى جبل يدل

(٤) أنصاء جمع نصر وهو الثوب البالي، وأنصاء أسدر أي هربه من كثرة السفر

فلا فلتك جارٍ ولا كوكب سارٍ

فخيم من حتى يستريح ركائبها

● تباطؤ الصبح

قال جعظة البرمكي:

فليس لطلوله منه انقضاء  
كان الليل جوداً أو رفاء<sup>(١)</sup>

وليلي في كواكبه حرار  
عدمت محاسن الإصباح فيه

● مقاساة الهم بالليل والاستراحة بالنهار

قال ابن الدميني:

ويجتمعي والهم بالليل جامع

أقضي نهاري بالتحديث وبالمنى

قال الموصلي:

ومع الليل ناشئات الهموم

إن في الصبح راحة لمحب

وأصله للتأبفة:

تضاعف فيه الحزن من كل جانب<sup>(٢)</sup>

وصدر أراخ الليل عارت هف

● قلة المبالاة بطوله لدوام الهم

قال امرؤ القيس:

يصبح وما الإصباح منك بأقل

ألا أيها النيل الطويل ألا أنجلي

قال الصولي:

ولكنه يخفي لما بي ولا أذري

وطولت ليلى لو دزئت بطوله

فمن لي بثقي تستريح إلى العذر

تشابه ليلى واستمر بي الهوى

● الجهل بحاله في ليله

قال خالد الكاتب:

كيف يدري بذاك من يتقلى

لست أذري أطال ليلي أم لا

ولرعي النجوم كنت مُخلى

لو تفرغت لاستطالة ليلى

● من ذكر طول ليله وقصر ليل محبوبه

قال العباس:

مستريحاً سامسي قللاً

سام من أمدى لي الأزقا

(١) الرفاء: الاتفاق، يقال بالرفاء والبيتين وهو دعاء بالالتزام والوفاء للمتأمل

(٢) الهم العازب، البعيد.

لو يبيت الناس كلهم  
أنسا لسم أرزق موتكم  
وقال:

كل من نام لعنري  
وقال:

شكرنا إلى أحبينا طول ليلنا  
● من ذكر أن الهموم طولت ليلة

قال بشار:

كان الدجى طال وما طال الدجى  
وقال:

أقول في الليل وفي طوله  
يطول الليل مراعاته  
قال ابن هشام:

لا أعلم الليل ولا أذهبي  
ليلي كما شاءت فإن لم تزل  
قال المتنبي:

ليالي بعد الطاعنين شكون  
يبين لي البدر الذي لا أريده  
● استقصار وقت الفرج واستطالة ضده

قال العباس:

ألا إن أيام البلاء على العنى  
قال بشار:

وللذعر أيام قصار إذا مرت  
● استطالة النهار

قال شاعر:

يا طول يومي بالكثيب فلم تك  
قال أبو تمام:

بيوم كطول الدهر في عرض مثله

بسهادي تفيضوا الحدقا  
إنما للعبد ما رزقا

يحسب الناس بياما

فقالوا لآ ما أقصر الليل عندنا

ولكن أطال الليل هم مسرخ

قول امرئ بالليل طب بصير  
مكل أمر لا يراعى قصير

أن يوم الليل ليست تغور  
طال وإن زارت فليلي قصير

طوال وليل العاشقين طويل  
ويحمين بدماء إليه سليل

طوال وأيام الشرور قصار

بخير ويوم الحزن منه طويل

شمس الظهيرة تثقى بججاب

ووجدي من هذا ودياك أطول

وقال:

يكونُ كالشهرِ عندي في تطاوله      اليوم لم أزه فيه ولم يرني  
قال الأصمعي لأصحابه: أتعمدون شاعرًا استطال يوم اللقاء؟ قالوا: لا. قال هو ثوبة  
حيث يقول:

لكل لقاءٍ تلتقي به بشاشة      وإن كان حولاً كل يومٍ أزورها<sup>(١)</sup>  
فسكتوا فقال: يريد يوماً يقوم مقام حَزَلٍ في السرور:

● المستقصر ليلة لكونه في السرور

قال الكادوسي:

سهار كشر الذر أو هو دونه      ولئن كساهم القطاة قصير<sup>(٢)</sup>  
قال ابن طباطبا:

يا لذتي بمقامي فن      روى فمي رثماً ولثماً<sup>(٣)</sup>  
في ليلة ضمت على      جناحها العربي صمًا  
فلو استطعت جعلت بي      من طلابها والصنح رذماً<sup>(٤)</sup>  
قال علي بن حاتم:

سقياً لأيام لنا وليال      قصّر الحبات طولها موصال  
ما كان طول سرورها لما انقضت      إلا اكتضحت متيم بخيال  
قال إبراهيم بن العباس:

وليلة إحدى الليالي الزهر      قابلت فيها بدرها ببدر<sup>(٥)</sup>  
حتى نولت وهي بكر الدهر

وقال:

ليلة كاذب لثقي طرباها      قصراً وفي ليلة الميلاد  
● مدح السهر بالليل وترك النوم

قد أثنى الله تعالى على قوم فقال: كبر قليلاً من الليل ما يهجعون وقال لنبيه ﷺ  
ومن الليل فتعبد به باقلة لك، قال كشاجم:  
وليلك شطرُ عمرك فاعتنمه      ولا تذهت بشطر العمر تؤماً

(٢) القطاة: حائر بحجم الحمام.

(٤) الردم: السد.

(٥) بدر (الأولى)، بدر السماء - بدر (الثانية) - وجه المحبوب.

(١) الحول: العام.

(٣) اللثم: الثقل.

وقال:

تركت النوم للنوا  
قال ابن نباتة:

فتى يتجافى قلة النوم جفئه  
أطرفك ساء أم فؤادك عاشق  
ومن سهرت في المكرمات جموته  
ولبعض القدماء

يبهت مسهراً يزعى الهوى  
ابن المعتز:

أنا من تعلمون أسهر للمجد  
وفي تركه أي النوم، قال شاعر

ولذ كطعم الصبر خدي طرحته  
وقيل سورة النوم والجوع والعطش ساعة فإذا صبرت تجاورك وصده قلة النعاس  
تذهب بالعقل والنوم يريد فيه

#### ● الممدوح بقلّة النوم

قال شاعر في ابنته:

أصرف منه قلة النعاس  
وفي الذئب

ينام بإحدى مقلتيه ويثقي  
● المستولى عليه النوم

قيل أنوم من عهد:

ومعرس نهنه من نوم  
أبو نواس:

كان أروسهم والنوم واصعها  
على المناكب لم تعمد بأعناق  
وقيل: أصل النوم كثرة الشرب وكثرة الشرب من كثرة الأكل.

(١) الكرى: النوم.

(٢) الذئور: مصدر دثره عطاه بالذئار وهو الثوب الذي يستدأ به، والذئور الكلان



● مَنْ دَلَّتْ هَيْئَةُ عَلَى سَهْرِهِ

قال إبراهيم بن العباس:

هيناك قد حكما مبيـ  
ولرت صير قد ار  
وقال:

جفونك مقبلة باثغة  
ونومك بعد صلاة الفداة  
تحرر عن ليلة صالحة  
ليل على سهر السارحة

(٨)

ومما جاء في الوشاية والعذل

● النهي عن الإصغاء إلى الواشي

قال بعضهم:

من جعل المنام هينا هلكا  
وقال الحارث المغزومي  
إن الوشاة قليل إن أطعتهم  
لا يرقبون بنا إلا ولا ذمنا<sup>(١)</sup>  
وهو كمولهم من شتمك؟ فقال: الذي يلعك.

● بغض المتصلين بالحبیب

قال الحارثي

فيا بعل ليلى كم وكم بأذاتها  
بنفسي حيث حال بابك دونه  
قال عبد الصمد:

لي حبيب أصر بي ما أقامي  
لي موتان من هوى ذا ومن  
من فتوني به وبغض أحبه  
بغضي لهذا فليس لي من شبيهه

● قلّة المبالاة بالناس في تعاطي الشهوات

قال بشار:

من راقب الناس لم يظفر بحاجته  
وفاز بالطيبات الفاتك اللهب<sup>(٢)</sup>

(٢) اللهب: المثار.

(١) الإل: العهد والأصل الجيد، والإل العنارة

ولمّا قال سلم الخاسر .

من راقب الناس مات غمّاً وفز باللذة الجسور<sup>(١)</sup>

قال بشار . ذهب والله بيتي فهو أحف منه وأعدب لا أكلت اليوم ولا شربت ، ولما ولي يزيد بن عبد الملك بن مروان الخلافة أراد أن يتشبه بعمر بن عبد العزيز فشق على حباية فأرسلت إلى الأحوص وقالت أنشده .

ألا لا تلمّ اليوم أن يتبلدا

فلما بلغ

هل العيش إلا ما تلذّ وتلتهي وإن لآم فيه ذو الشنار وفثدا<sup>(٢)</sup>

قام يزيد وهو يقول هل العيش (البيت) حتى دحل على حانة .

● من تشكك رقيه في غير محبوبه

قال العباس بن الأحنف .

قد سحب الناس أديال الظنون ما وفروا الكل فينا قولهم فرقاً  
فكاذب قد رمى بالظن غيركم ومصدق ليس يذري أنه صدقاً  
وقال آخر

قوم زموا غير من أهوى مطئهم وأحلموا أحاسنهم وما شمعروا

● المسرة بغية الرقيب والتمكن من الحبيب

غاب الأمير أدام الله نعمته وعاب هم كفاني الله عيبته  
غابا وقد خادرا لص الهوى فرحاً بسيل ما كان يشكو منه حيبته  
لمّا تمكنت من برّ لأسرقه هربت خوفاً وما حركت عيبته<sup>(٣)</sup>

● التذم على الإصغاء إلى العذال

تكنفني الوشاة فأزعجوها فبالله للوشاشي المَطَاع  
فأصبحتُ الغداة ألوم نفسي على شيء وليس بمستطاع  
كمفبون يعطر على يديه تميز غيبته بغد البياع<sup>(٤)</sup>  
قال تاج الكتاب :

وإني غداة مكسوسي إلى مغال الرقيب وهجر السكّن  
كمن شرب السم جهلاً به ولم يذر ما فعله في الهدن

(١) الجسور: ذو الجرامة.

(٢) الشنار: العار - فقد: الصد: الكذب

(٣) البرز: الثياب، أو السلاح

(٤) عطر على يديه: يلم الغين - الحسارة في البيع

● مَنْ كَذَبَ الْوَاشِي فِيمَا أَدْعَى عَلَيْهِ مِنَ الْهَوَى وَصَدَقَهُ  
قَالَ ثَوْبَةُ<sup>(١)</sup>:

رَمَانِي وَلَيْلَى الْأَخِيلِيَّةَ قَوْمُهَا      بِأَشْيَاءَ لَمْ تُخْلَقْ وَلَمْ أَدْرِ مَا هِيَ  
وَقَالَ:

وَمَاذَا عَمَى الْوَاشُونَ أَنْ يَتَحَدَّثُوا      سَوَى أَنْ يَقُولُوا إِنِّي لَكَ عَاشِقُ<sup>(٢)</sup>  
نَحْنُ صَدَقَ الْوَاشُونَ أَنْتَ كَرِيمَةٌ      عَلَيْنَا وَإِنْ لَمْ تَصِفْ مِنْكَ الْحَلَائِقُ

● الدَّعَاءُ عَلَى الْعَاذِلِ

قَالَ مَوْزُقُ الْعَقْلِيِّ:

فَمَنْ لَأَمَنِي فِي أَنْ أَهَيِّمَ بِذِكْرِهَا      فَكَلَّفَ مَنْ وَجَدِي بِهَا مَا أَكَلَّفَ  
قَالَ كَثِيرٌ:

وَسَقَى إِلَنِي بِعَيْبِ عِزَّةٍ يَنْوِي      جَعَلَ إِلَهُ خَدُودَهُنَّ يَمْعَالُهَا  
قَالَ لَمَنْ طَبَاطِبَا:

هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي نَفْسِي الْفِدَاءُ لَهُ      لَمْ يَكُنْ كُلُّ نَصِيحٍ لَأَمَنِي فِيهِ  
● خَلِّيْ يَلُومُ شَجِيئًا

قَالَ التَّمْبِيرِيُّ:

أَصْبَحْتُ نَلْحَاسِي وَلَا تَذْزِي      كَيْفَ اعْتَرَانِي الْهَمُّ فِي صَذْزِي  
لَوْ كُنْتُ فِي صَذْزِي وَبَاشَرْتُ مَا      يَلْقَى لِسَارَعَتِ إِلَى عُذْزِي  
وَقَالَ آخَرُ:

وَوَاللَّهِ لَوْ أَصْبَحْتُ مِنْ مَلَّةِ الْهَوَى      لَأَقْصَرْتُ عَنْ عُذْلِي وَأَسْرَعْتُ فِي عُذْزِي  
وَلَكِنْ بِلَاثِي مَثَلُكَ أَنْتَ نَاصِحٌ      وَأَنْتَ لَا تَذْزِي بِأَنْتَ لَا تَذْزِي

● مَخَالَفَةُ الْعَدَالِ

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ وَهَبٍ: قَالَ لِي أَبِي يَا بَنِي قَدْ عَزَمْتَ عَلَى مَعَاتِبَةِ هَمِكَ  
الْحَسَنُ بْنُ وَهَبٍ هِيَ هَوَاهُ فَلَانَةَ فَقَدْ اشتهر بها وافتضح فأعنتني عليه . فوحياء فكان من جملة  
ما قال له أبي ' الهوى ألد وأمتع ، والرأي أصوب وأبعد فقال عني متمثلاً

إِذَا عَذَلْتَنِي الْعَاذِلَاتُ عَلَى الْهَوَى      أَنْتَ كَيْدٌ عَمَّا يَقْلُنُ صَرِيحُ<sup>(٣)</sup>

(١) ثَوْبَةُ: هِيَ ثَوْبَةُ ابْنِ الْحَمِيرِ الشَّاعِرِ الَّذِي كَانَ يَعْشَقُ لَيْلَى الْأَحْبِيَّةَ  
(٢) الْوَاشُونَ: الْمُتَمَامُونَ جَمْعُ الْوَاشِي . (٣) الْعَلَلُ: الْبُؤْسُ

وكيف أطيعُ العاذلاتِ وحبُّها يزرقسي والعاذلاتِ هجوع<sup>(١)</sup>

فالتفت إلى أبي يريد المساعدة فقلت:

وإني ليلجحاني على طول حبِّها رجالٌ ترى منهم قلوبٌ ضعائفُ

فقال أبي: قم فانتِ مثله أو شر منه، قال أحمد بن أبي فتن:

أعاذل إن لومك لي عناء فحسبك قد سمعتُ وقد عصيتُ

قال المتنبي:

إلام طماعية العاذل ولا رأى في الحبِّ للعاقل

يراد من القلب نسيانكم وتأبى الطباع على الناقل

وهبتُ سلقى لمن لا مني وبست في الشوق في شاغل

أنشد عبد الله بن طاهر قول من يقول:

أطعت الأُمريك بصرم خبلي فسرهم في أحببتهم بذلك

فإن هم طاعوك فطاعوهم وإن عصاك فاعصي لمن عصاك

فقال طعمة في كبد هلا قال كما قلت:

قولي لناهيك عن وذي وعن صلتني بهلجتر أحبته والشزف في فيه

فإن عصاك عرذني بمعصية وإن أطاعتك فاعصيه وأقصيه

وقال:

وزت لوم أتاني من أخي سفو على ارتماحي فلم أرفع له أذني<sup>(٢)</sup>

● مَنْ ذَكَرَ مَرُورَ هَازِلِهِ بِصَرْمِ مَحْبُوبِهِ

قال محمد بن أبي هبيرة:

لقد شمت الواشون أن جيل بيتنا وسروا ألا للشامتين بنا العُشي

وقال التمار:

صد من أهواء عني فاشتفى العاذل مني

● استعطابة الملامة

قال أبو نواس:

إذا غاديتني بصنوح خذل فثوبه بتسمية الحبيب

فإنني لا أعد اللوم فيه علي إذا فعلت، من الذنوب

(٢) الأوتماض: الاحتراق من الحزن.

(١) هجوع: ييم

وقال:

كفى الأحاديث عن ليلى إذا ذكرت      أن الأحاديث عن ليلى تُلهيني  
قال بشار:

لا أحمل اللوم فيها والغرام بها      لا كلف الله نفساً فوق ما تسع  
● إزدباد الوجد بالقليل

قيل: السهي عن الشيء داع إلى تعاطيه كآدم وحواء حين بهيا عن الشجرة وقال عليه السلام:  
لو بهي الناس عن فت البعر فتوه، وقالوا: بهيا عنه إلا وفيه شيء، قال أبو دلف:

هل رأينا وسيغنا من نهى      رجلاً عن سوء فعل فانتهى  
بل إذا عوتب في سيئة      لم يذغها أو تعاطى أخنها  
قال أبو نواس:

دغ عنك لومي فلأن اللوم إغراء

قال ابن الجعاج:

دع اللوم إن اللوم يُغري وربما      أراد صلاحاً من يلوم فأفسدا  
وأصله لقيس:

وما زادها الواشون إلا كرامة      عيلتي ووداً في القلوب مؤقرا  
وقيل: من عدل عاشقاً كمرٍ زحر في بيت ميت ليطرب

● السكوت عن مجاوبة العاتب

قال بعضهم:

أعذر أحسبك فلانة رجل      ضمت مسامعة على العذل  
قال جعظلة

دراسي من ملامك ما دراني      فقد أسرفت ما إذ لمثماني  
فلسن بضامن لكما جواباً      ولست بسامع ممن لحاسي

● التبرؤ بالوشاة

قال مجنون ليلى:

ولو أن واشٍ بالجمامة داره      وداري بأغلى حصرموت اهتدي ليا<sup>(١)</sup>  
وماذا عليهم أحسن الله حالهم      من الحظ في تصريح ليلى حبالينا

(١) مجنون ليلى - توفي نحو ٦٩ هـ (٦٨٨) شاعر عرني من أهل نجد هو قيس بن الملوحة العامري عشق ليلى العامرية فأبوا أن يزوجوه بها، فهام على وجهه وراح يتعنى بحبه العذري واشتهر باسم مجنون ليلى.

قال الخبزاردي:

موكل طرفه بطرفي      كأنه كاتسب الذنوب  
وقال:

أما أناساً كنت قد تأمنيتهم      فزادوا علينا في الحديث وأوهموا  
وقالوا لسا مالنا نفل ثم كثروا      هلينا وبأحوا بالذي كنت أكنم  
قال صاحب:

حل يضد وعاذل متنصخ      ومناصخ يؤذي ونمام يسي<sup>(١)</sup>  
قال أحمد بن أبي سلمة:

يعذلني فيه جميع الوري      كأنني جئت بأمر عجيب<sup>(٢)</sup>

● النبؤم بكثرة اللوم

قال ابن المعتز:

أطرت نفسي لو تعشفتها      بليت فيها بملام الرقيب  
وقال:

واحنائي بمحضر ومفيل      وخليب ناي بمعيد قريب  
لم ترد ماء وجهه العيون إلا      شرفت قبل رنّها برقيب<sup>(٣)</sup>  
وقال:

إن لامي من لا رآه فقد      جاز على الغائب في الحكم  
وإن لحائي من رآه فقد      أصله الله على علم

● المرتدخ عاذله بخسن محبوبه

قال الله تعالى قالت امرأة العزيز وقال سورة في المدينة (الآيتين) إلى قوله ﴿إِنْ هَذَا

إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup> قال محمد بن بكار:

عدلاسي على هواه فلما      أبصرا حسن وجهه عذراني  
وقال:

فلما رآها العاذلات عذرني      وصدقني فيما شكوت من الوجع

(١) الغل: الصاحب - العاذل - اللاتم - النمام - الراشي

(٢) يقول: إن الوري أي الناس جميعاً يلوموني في حدي كأنني فعلت ما هو عجب.

(٣) قرني: الارتواء

(٤) القرآن الكريم، يوسف/٣١.

● معاتبة من يلوم ولا يعرف العذر

قال الأقرع:

إن الملامة لا تزال بلا عذر أمام تفهم العذر

(٩)

ومما جاء في إبداء الهوى وإخفائه

● المتبجح بإخفائه محبوبه عن الناس

قال شاعر:

فما أنس ما الأشياء لا أنس موقعي  
فلما توافقنا عرفت الذي بها  
فقلت وأرخت بجانب الشتر إنما  
وقلت لها ما بي لهم من ترقب  
وقال العباس:

لا أخرج من الدنيا وحبكهم  
قال الغيزاري:

إذا سألتني عنك مؤثقت قصتي  
● الكاتم هواه عن ظواهر نفسه

قال سواد بن عبد الله:

خشيت إنساني أن يكون خؤونا  
وقلت ليخفى بين سمعي وناظري  
فما إن رأيت عيني لعيني نظرة  
قال بعض المحبين

عندي سرائر للحبيب طويئها  
وقال آخر:

ولو أن شيئاً كاتم الحث قلبه  
أحده من جميل

ولو أن امرأ أخفى الهوى عن ضميره

(١) الجوانح: الضلوع

(٢) لجلجت: ترددت في الكلام - اللجلج: تقلب اللسان المترد في الكلام.

وقال أبو نوح :

قلبي رقيبٌ على طرفي من الحذرِ  
بعضي يكاتم بعضي ما يخاذره

● التسترُ بإظهارِ الهوى في غيرِ المحبوبِ

قال شاعر :

اسميك لبني في سبيبي تارة  
حذاراً من الواشين أن يغلطوا بنا

وقال أحمد بن أبي فتن :

لساني لليلي والغواذ لغيرها

وقال ابن المعتز :

القيثُ غبرك في ظنومهم

● سترُ الهوى بالوقعة في المحبوبِ

قال الخبزازي :

قل لئذي يشكر مبي اللؤلؤ  
وإنما أحببت سترَ الهوى  
وسأله لي عن مثل قد مضى

● إظهارُ الهوى قصدٌ إلى إخفائه

قال أبو حفص الشطرنجي :

ولقد أمارحُ بإظهارِ الهوى  
ولربما كنتم الهوى إظهاره

● كتمانُ الهوى عن المحبوبِ

قال الزبير بن بكار<sup>(٢)</sup> :

استر هوائك من الذي تهوى  
فلعلما تبدي هوائك له

فلئس يتركه يلتذ بالنظرِ  
فلو سألت إدا لم أدر ما خبري

وأونة مفدى وأونة ليلي<sup>(١)</sup>  
والأقمرُ لبني فذلك ومن ليلى

وفي لحظ عيني مكذبٌ للسانيا

فسترت وجه الحب بالحب

والله ما خشتك في الغيب  
فمنعني ما ليس بذي عيب  
لم رفع البراز في الثوب؟

عنداً ليكنتم سراً إعلاؤه  
ولربما فصح الهوى كتماناً

لا تفصيرُ إليه بالشكوى<sup>(٣)</sup>  
إلا تسلوى وامتلا زهواً<sup>(٤)</sup>

(١) و (٢) يقول: إنه يستي محبوبه بأسماء شتى من قبيل التمويه وحوفاً من الوشاة والمغالين.

(٣) لا تفصير بالشكوى إليه لا تصرح له بها

(٤) الزهو. الإعجاب بالتمس



● إسقاط الجوى بإظهار الشكوى

قال أبو المتأهبة:

إن السمحت إذا ترادف منه      يلقى السمحت فيسريخ إليه  
وقال:

وأبشت عمراً بغض ما في جواتحي      وجزعته من مر ما أجزع<sup>(١)</sup>

● الاستراحة بإظهار الهوى

ولا بُد من شكوى إلى دي خفيفة      إذا جعلت أسراراً نفس تطلع  
وقال بعضهم: ما رأيت أظرف وأغرر وأهجر من صاحبة يوسف عليه السلام حيث  
قالت أنا راودته عن نفسه، ثم قالت ذلك ليعلم أني لم أحت بالعب، قال محمد بن أبي عبيدة:  
تجنب مؤبات التدنث والغفل      معيبت فانظر ما تلذ وتستغلي<sup>(٢)</sup>  
قال المتنبي:

والذ شكوى عاشق ما أعلننا

قال الصاحب:

صرخت في حبي عن مشكلتي      ولهم أحنيج فيه إلى هذلي  
وبخت للعالم باسم الهوى      فلا فقد المفتاب في منزلي

● إظهار الهوى وامتأهبة من أن يخفي

قال شاعر:

من كان يزعم أن سيكتم حبه      حتى يشكك فيه فهو كذوب  
وإذا بدا سرّ اللبيب فزاته      لم يبد إلا والفتى معلوب  
الحب أغلب للفؤاد بفهره      من أن يرى للسر فيه نصيب  
قال محمد بن طاهر:

يا كاتمي خيفة الواشي محبته      إني وحقت أقرأه من النظر<sup>(٣)</sup>  
قال سلم الخاسر:

ولي عثد رؤيته روعة      تحقن ما ظننه المتههم  
قال إسحاق الموصلي:

إن السمحت يرى التوقر ستره      وإذا تحير في الهوى لم ينصير

(١) أبشت بغض ما في جواتحي كاشفه بالذي في صبي، والجوانح الحايا والضرع  
(٢) تجنب: نحاش - التلعث من دمث له الحديث، د مهده أو ذكره - تستغلي تشتهي ما هو حلو  
(٣) أقرأه محقق أقرأه

● ظهورُ الهوى بالدمع

قال أبو عيسى بن الرشيد.

لَسَانِي كَتَمْتُ لَأَسْرَارِكُمْ  
وَلَوْلَا الدَّمْعُ كَتَمْتُ الْهَوَى  
قال أبو حَكِيمَة :

كَأَنَّ مَجَالَ الطَّرْفِ مِنْ كُلِّ نَاضِرٍ  
عَلَى حَرَكَاتِ الْعَاشِقِينَ رَقِيبٌ

● ظهوره بتحويل الجسم

قال المثنوي:

أَمْرُ الْفَرَاذِ لِسَانُهُ وَجَفَوْنَهُ  
وَقَالَ الصُّنُوبِيُّ :

اكَفُّ لِسَانَ الدَّمْعِ أَنْ أَشْكُوَ الْهَوَى

● مبانة العاشق معشوقه في هواء

قال شاعر:

فَتَعَلَّمِي أَنْ قَدْ كَلَّمْتُ بِكُلِّ  
فَتَمَّ أَهْقَالِي مَا ثَبَّتَ عَنْ عِلْمِ  
قال العباس:

لَا تَحْسَبِي مَادِقًا فِي الْهَوَى  
لَأَنِّي عَلَى حَبِيبِكَ مَطْمَوعٌ<sup>(١)</sup>  
قال البحرني.

أَعْيَدِي فِي نَظَرَةٍ مُسْتَنْبِيبٍ  
تُرِّي كَيْدًا مُحَرَّقَةً وَحِينًا  
تَوْغَى الْهَجَرَ أَوْ كَرِهَ الْأَثَامَا<sup>(٢)</sup>  
مُزْرَقَةً وَقَلْبًا مُسْتَهَامَا<sup>(٣)</sup>

وقال رجل لامرأة رآها مرهًا<sup>(٤)</sup> هلا كنتِ؟ فقالت: خشيت أن أشعل جراً من أجزاء عيني عن النظر إليك.

● البحث على إظهار الجوى للمحبوب

قيل: لا شيء أصيد لامرأة ولا أدهب بعفتها من أن يحيط علمها بأن رجلاً يحينها فإذا رأت أنه أدمع عينه ولو كان أسك ما يكون لدهب عفتها، وقال بشار:

عَرَضَنَ لِلَّذِي تَحَبَّبَ بَحْبٌ  
ثُمَّ دَهَبَ يَرُوضُهُ إِبْلِيسُ  
وقيل المرأة تكتم الحب أربعين سنة ولا تكتم العص والكراهة يوماً واحداً.

(١) المائق. من مائق فلاناً في الود: لم يحصل له الود.

(٢) توغى الشيء: قصده - الأثام الإثم (٣) المعين مؤزقة. المساعدة - القلب المستهام المتيم.

(٤) مرهًا: بوضاء.

## ومما جاء في مراسلة الحبيب ومكاتبته

### ● الإرسال إلى المحبوب

قال كثير: لقيني جميل فقال: من أين أنت؟ فقلت: من عند بثينة فقال: لا بد أن ترجع عودك إلى بلدك فتأخذ لي موعداً من بثينة فقلت: عهدي بأيها الساعة. فقال: لا بد فقلت وأين عهدتهم؟ قال بالدوم يرحسون ثيابهم فرجعت فقال أبوها: ما رذك يا ابن أخي قلت آيات خطرت لي أردت أن أنشدها ثم أنشدته

فقلت لها يا عز أرسل صاحبي      على ناي دار والموكل مرسل  
بأن تجعلي بيني وبينك موعداً      وأن تأمريني بالذي شئت أفعل  
فآخر عهد منك يوم لقيتني      بأسفل وادي الدوم والثوب <sup>(١)</sup> يُغسل

قال: فضربت بثينة جانب خباتها بعمود وقالت أخساء، فقال أبوها ما هو؟ قالت: كذب يأتينا من وراء الراية فعدت إليه وقلت قد وعدني أن تحيي من وراء الراية  
قال شاعر:

يا صاحبي قدت نفسي بموسكما      وحيثما كثرما لقينما رشدا  
إن تحملاً حاجة لي خف <sup>(٢)</sup> معك      في حوزكها نعمة هندي بها وبدا  
إن تُفريثا منزل الأخاب <sup>(٣)</sup> ويحكما      مني السلام وأن لا تخيبراً أخدا  
قال آخر:

وقد أرسلت في السر أن قد مضى خشي      ونوّهت باسمي في التشيب ولم تكن <sup>(٢)</sup>

### ● من عاد رسوله بمكروه

قال ديك الجن:

أطأ الرسول فظلت أنتظر      لا السوم ياخذني ولا الشهر  
رد الجواب بكل مفضلة      إن شتموا للهجر وأثروا  
أزجر فؤادك أن يهيم بهم      إن العصا لك قد أرى قشروا <sup>(٣)</sup>

(١) وادي الدوم: موضع ورد ذكره في كثير من الشعر مد الشعرية أو الدوم لغة الظل الدائم (معجم البلدان لياقوت: ٥٥٣/٢)

(٢) التشيب: شعر العزل والتشيب بمعاس المحبوب

(٣) أزجر: أردع وأمع - قشروا لك العيب - مثل يصر عند المكاشفة.

## ● إرسال الريح إليه

قال البخاري:

ألا يا نسيم الريح بلغ رسالتي  
فإن سألت عني سلمي فقل لها

وقال:

لي إلى الريح حاجة إن قضتها  
حجبوها عن الزياح لأنني

وقال:

فلو أن ريحاً أبلغت وختي مرسل  
وقلت لها أذي إليهم تحبني  
فإنني إذا هبت شمالاً سألتها

## ● من خسد رسولة لمتعه بالنظر إلى محبوبه

عشق المأمور جارية لبعض المتكلمين المتصلين به وكان يرسلها بعض من أفضى

إليه سره فقال يوماً وقد بحث إليها:

ألا ليثني كنت الرسول وكانلي  
بعثتك مشتاقاً فصرزت بكثرة  
وسرخت طرفاً في محاسن وجهها  
أرى أثراً منها بعينك لم يكن

قال محمد بن أمية

أن تشق عيني بها فقد سمعت  
خذ مقلني يا رسول عارية

## ● تأسف من خلفه رسولة على محبوبه

قال شاعر:

بعثت رسولاً فأصحي حليلاً  
وكنت الحليل وكان الرسول  
كذا من يوجه في حاجة

(١) الصريح: الدم غير الصريح أو المباشر (٢) خبر: بقايا

(٣) المقصى: المبعد من أنصاء - الملقى: المقرب من أدائه

قال المتنبي

ما لنا كلنا جوى يا رسول  
أنا أهوى وقلبك المثلون  
كلما عاد من بعثت إليهم  
عاز مئي وخان فيما يقول

● التعرض لرسول محبوبه

بعثت عنان جارية الناطمي وصيعة لها إلى أبي نواس تدعوه فاحتال فقصى منها  
وطراً<sup>(١)</sup> وكتب إليها

نكنا رسول عمان  
فكان حراً بملح  
والرأي ما قسذ فقلنا  
قبيل الشواء أكسلنا  
وبعثت أخرى جارينها فعادت وبرجها  
أثر رية فسألنها فرعمت أنه حمشها فعاتبته  
فقال :

رعم الرسول ما أني حمشته  
شغلي بحبك عن سواك وليس لي  
كذب الرسول وقالق الإصباح  
قلبان مشمول وآخر صاح  
قال النوفلي :

وقد زعمت بمن بآني أردتها  
سلوا عن قميصي مثل شاهد يوسف  
على نفسها تآل ذلك من فعل<sup>(٢)</sup>  
فإن قميصي لم يكن قد من قبل<sup>(٣)</sup>

● الراغب إلى حبيب أن يكاتبه

قال شاعر :

يا رين من ولدت حواء من رجل  
أما اللقاء فشيء لست آمله  
لولاك لم تحسن الدنيا ولم تطب  
فما يضرّك لو نأجيت بالكثب  
وقال :

فإن لم تكونوا مثلنا في اشتياقنا  
وماذا عليكم لو سمحتم بأحرف  
فكونوا أماناً تخسبون التعملاً  
فأوجعتم فيها علينا التفضلاً

(١) قصي وطراً أي قصي حاجته .

(٢) تبّ تباً هلت ، وتآ له بالنصب على المصدر بإصدار فعل أي جعله الله خاسراً أو هالكاً أو  
هيمعاً .

(٣) يوسف : هو يوسف بن يعقوب ، وفي البيت إشارة إلى قصة يوسف مع امرأة العزيز - قد القميص من  
قبل أي قطع من الأمام وحلّقه قد من دير أي من الحق . (انظر القرآن الكريم سورة يوسف  
الآيات ٢٥ - ٢٨) من قبل (أو قبل) أي من أمام وحلّقه من دير

قال ابن طباطبا:

أنا راضٍ بما منى  
فكتاب بل بسطر  
نفسى بنيل منك نزر<sup>(١)</sup>  
بل سحرى دون سطر

● الممزة بورود الكتاب

قال شاهر:

أنا نسي كتاب فيه ذكر زيارة  
فقبلته مستنجراً بوروجه  
وقد كان ملهى قبل ذلك يخفئ  
وأهديته للقلب لا يتفرق

قال المهلب:

طلع الفجر من كتابك عندي  
ذاك إن تم لي فقد عذب العبد  
فمضى باللقاء يبدو الصباح  
ثر ونيل المنى وريش الجناح

قال محمد بن طاهر:

علامة من بودك أن تراه  
إذا قصر الكتاب فأني وف  
يطيل إليك إن غبت الكتابا  
تبقى من حبيبك حين غابا

(١١)

### ومما جاء في مزاورة الحبيب وملاقاته والنظر إليه

المتني:

كم زورة لك في الأعراب خافية  
أزورهم وسواد الليل يشفع لي  
أدعى وقد رقدوا من زورة الذيب  
وأنتني وبياض الصبح يغري بي<sup>(٢)</sup>  
وله:

وكم لظلام الليل عندي من يد  
وقال ابن المعتز:

وجاءني في قميص الليل مستجراً  
ولاح ضوء هلال كاذب مضحاً  
يستعجل الخطو من خوف ومن خثر  
مثل القلابة قد قذت عن الطفر<sup>(٤)</sup>

(١) النزر: الشيء القليل.

(٢) يشفع لي: يقدم لي العون - أنتني: أعود راجعاً - يغري بي: يحض علي.

(٣) المائوية: مذهب ماني المارسي القائل بمبدأين هما مبدأ النور والظلام، والشاهر هنا يظهر ما لليل من يد عليه لأنه يستر ريارته للمحبوب

(٤) القلابة: ما سقط من طرف الطفر - قذت: فطعت

فَقُمْتُ أَوْشُ خَدِّي فِي الطَّرِيقِ لَهُ  
وَكَانَ مَا كَانَ مِمَّا لَمْ تُدْكِرْهُ  
قَالَ جَحْظَةُ:

زَارَنِي خَائِفًا وَقَدْ جُثِمَ اللَّيْلُ  
جِرَّةً مَكْرَهُ وَسَاوَرَهُ الْحَزْنُ  
قَالَ مَعْبِدُ النَّصْرَانِي:

وَعَدَ الْبَدْرُ بِالرِّيَاةِ لَيْلًا  
قُلْتُ يَا سَيِّدِي وَلَمْ تَوْثِرِ اللَّيْلُ  
قَالَ لَا أَسْتَطِيعُ تَغْيِيرَ رُحْمِي  
● مَنْ صَارَ الطَّيِّبُ وَالْحُلَى وَاشْيَاءَ عِنْدَ زَوْرِيهِ  
قَالَ الْبَحْثَرِي:

وَرَارَتْ عَلَى عَجَلٍ مَا كَتَسَى  
مَكَانَ الْمَعْبِرِ بِهَا وَاشْيَبَ  
قَالَ بشار:

أَمَلِي لَا تَأْتِ فِي قَمَرٍ  
وَتَوْقُ الطَّيِّبِ لَيْلَتِهِ  
قَالَ الْمُبَاس:

قَامَتْ تَشْمِسُ وَهِيَ مَرْغُوبَةٌ  
بَسْكَسِي وَشَاحِيَاهَا فَلَمْ يَسْكُتَا  
فَانْتَبَهَ الْهَادُونَ مِنْ أَهْلِهَا  
لَا تَسْتَلِقِ أَبَدًا بِعَمْدِهِ  
مَا بِالْخُلُخَالِكِ ذَا حَرَمَةٍ

#### ● امتناع المحبوب

قال شاعر:

قُلْتُ زَوْرِيْنَا قَفَالَتْ عَجَبٌ

دَلًّا وَأَسْحَبُ أَذْيَالِي عَلَى الْأَثَرِ  
فَطَلَنْ خَيْرًا وَلَا تَسْأَلُ عَنِ الْخَبِيرِ

لِ وَنَامَ السَّحْرَامُ الرُّصْدُ<sup>(١)</sup>  
فَ فَوَافِي مَكْرَانٍ يَسْتَعِيدُ

فَإِذَا مَا وَفَى قَبْضِيْتُ نَدُورِي<sup>(٢)</sup>  
لِ عَلَى سَهْجَةِ الشَّهَارِ الْمُنِيرِ  
هَكَذَا الرَّسْمُ فِي طُلُوعِ الْبَدْوَرِ

لِرَوْرِيهَا أَرْقَى الْحَزْنَ طَيْسًا<sup>(٣)</sup>  
وَجُرْسِ الْخُلَى عَلَيْهَا رَقِيبًا

لِلْحَدِيثِ وَأَثَقَ الدَّرْعَا<sup>(٤)</sup>  
إِسْمَهُ وَاشْيَبَ إِذَا مَسَّطَعَا<sup>(٥)</sup>

تَوَدُّ أَنْ الشَّمْلُ مَجْمُوعٌ  
وَأَنْمَا أَلْكَاهُمَا الْجَوْعُ  
وَصَارَ لِلْمَوْعِدِ مَسْرُجُوعٌ  
إِلَّا وَنَمَامُكَ مَنْرُوعٌ  
لِسَانَ حَلْحَالِكَ مَقْطُوعٌ

أَنْرَاسِي يَا فَتَى قَاضِي مُسَى

(١) جثم الليل، تصف وجثم أيضاً الطائر أو الحيوان، يُلْد بالأرض فهو جائم، والمقصود هنا بجثوم الليل امتداد ظلمته - المحراس الرصد، أي الرقيب الذي يترصدون الحركات والسكنات

(٢) النور، جمع بدر وهو ما يوجه المرء على نفسه نزعاً من حال ويحوه إذا هو فار بوطر أو حاجة

(٣) أبرق الحزن اسم موضع (٤) اتق: احذر - اللوع السيار ليلاً أو بهراً

(٥) توفى: احذر - الطيب: رائحة العطر - يقول: إن عطر إذا فاح فهو كالواشي الذي يصبغ نقاءات الأجنة

إذ يصلي وعليه دينهم      أنت تهوانهم، وأتيك أنا  
قال أبو دهم.  
لما رأيت معذبي      ألفيته كالبحر  
فطلبت منه زورة      تشفي التقيم من التقم  
فأبى علي وقال لي      في بيته يؤتى الحكم  
● من سأل رفيقه أن يزور به صديقه

قال شاعر:

خليلي عوجاً بارك الله فيكما      وإن لم تكن هند لأرضكما قسداً  
وقولا لها ليس الضلال أجازنا      ولكنا جزنا للثقاكم عمداً  
وقال نصيب:

مزيت أليم قبل أن يطعن الركب      وقل أن تملينا فما ملك القلب  
وقال:

خليلي من عوف عفا الله عنكما      أكننا بها إن كان مؤخى ظلامها  
فإن مقبلي عند ظمياء ساعة      لك كلف من نومة سنامها<sup>(١)</sup>

● النهي عن كثرة النظر وذمة

قال الله تعالى ﴿قُلْ لِّلْمُؤْمِنِينَ بَغْيُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾<sup>(٢)</sup> وقال النبي ﷺ: لا تسع  
السطرة النظره، فإما لك الأولى وليست بالأخرة وقال زباه العين المطر وقال عيسى  
عليه السلام لا يرني فرجك ما عصمت ظرك وقيل: من كثرت لحطاته دامت  
حمراته فصول المأطرة من فصول الحواهر قيل: نظر رجل إلى امرأة فقالت لِمَ تنظر  
إلى ما يقيم أيرك ويسفع عيرك؟ وقال أبو الفيض: خرجت حاجباً فمررت بحي فرأيت  
جارية كأنها فلقة قمر فغطت وجهها، فقلت يرحمك الله أنا سفر وفينا أجر، فمتعبها برؤية  
وجهك فقالت:

وكنت متى أرسلت طرفك رائداً      لقلبك يوماً أنفشت المأطر  
رأيت السذي لا كله أنت قادر      عليه ولا عن بغضه أنت صابر  
ومرت أعرابية بجماعة من بني نمير فداموا لها الطر فقالت: يا بني نمير ما فعلتم  
بقول الله قل للمؤمنين يغضوا من أبعارهم ولا يقول الشاعر  
فغض الطرف إنك من نمير      فلا مسعداً بلغت ولا كلاباً<sup>(٣)</sup>

(١) الثقيل اليوم وقت القيلولة

(٢) القرآن الكريم: النور/٣٠.

(٣) غص طرفه. حمضه وكفه وكسره.



فأطرقوا حياء وقال العباس بن الأحف:

ومستفتح باب البلاء بنظرة  
تزوّد منها شغلته آخر الدهر  
قال أبو تمام:

إن لله في العباد مناب  
سلطتها على القلوب العيون

● النهي عن تمكين المرأة من النظر إلى الرجل

قال بعضهم: لأن يرى ألف رجل امرئي أسهل عدي من أن ترى امرأتي رجلاً، قال ذو الرمة:

لا تأمن على النساء ولو أحاً  
ما في الرجال على النساء أمين

إن الأمين وإن تحمط جهده  
لا بد أن سطرة سيحون

● الرخصة في النظر

قال الحسن النظر إلى الوجه الحمر عادة معناه إن الراي يقول مسحان حالقه  
ومنه قيل النظر إلى عليّ عادة ورزي شريع بفارعة لطريق ففيل له ما وقودك؟ قال عسى  
أن أنظر إلى وجهه حس أتقوى به على العبد. وقال ابن الدمينة:

يقولون لا تنظر وتلك ليلة  
ألا كل دي عيسى لا بد سطر

وليس اكتحال العين بالعين ليلة  
إذا صف فيما بينهن الصمائر

وقال مصعب بن الزبير وكان جميلاً لصفوي رآه يحد النظر إليه لم تحد النظر إليّ؟  
فقال لا تنكر بطري فإنت من ربة الله في بلاده. أممكت قول أبي دلف

ما لمن تفت محاسنه  
أن بعادي طرّف من رمقاً<sup>(١)</sup>

لك أن تندي لنا حسناً  
ولما أن يعمل الحدقاً<sup>(٢)</sup>

قال آخر:

أرزوا وجهه الجمي  
ل ولاؤوا من افتتن

لو أرادوا عفافاً  
نقبوا وجهه السحسن

قال التمار

لا تمنعني إن سطر  
ب فلا أقل من السطر

دع مسفلستي تسفطر  
لك ففسد أضسر يسفها السفسر

● النظر الشديد

نظر أشعب إلى ابنة وهو بحادث امرأة فقال يا بني نظرك هذا يحيل وعنى

(١) رمق، نظر

(٢) كبدي تظهر وتكشف - الحدق سواد العين، وقوله. بمن الحدق كناية عن النظر - يقول لمحبيه  
اكشف لنا عن محاسنك حتى يتع العين بتأملها

محارق في مجلس الواثق بقول عمر بن أبي ربيعة .

نظرت إليها بالمحصب من منى      ولي نظرك لولا التحزج عارم<sup>(١)</sup>  
فقال ما تحفظون في هذا؟ فقال اس أبي      دزد أحبط فيه شيئاً ظريفاً وهو:  
ولي نظرك لو كان يُخجلُ باظرك      بنظره أنشئ فقد حملت عني<sup>(٢)</sup>  
فإن ولدت ما بين تسعة أشهر      لي نظري شيئاً فذاك إذا متي  
فقال أشد منه للأخطل:

فلا تقرب بيوت بني كليب      ولا تقرب لهم أبدأ رحالاً  
تسرى فيها الوامع مبرقات      يكذن ينكر بالحدق الرجال  
فيل لعاشق تمكن من لقاء محبوبه      شتمت؟ فقال:  
وفي نظري الضادي إلى الماء حسرة      إذا كان ممنوعاً سبيل الموارد  
وقال آخر:

برئو وينظرك حسرة      سطر الحمار إلى القضيـم  
● من تمتى النظر إلى محبوبه والاستشفاء بـلقائه  
قال الخبزارزي:

مـمـتـاح كل لـيـدانة      تُطـر المـحـب إلى الحبيب  
طونى لـقـيـس بـصـرته      وجية النخيب بلا زقب  
قال ابن قنبر

رمدت في الحت عيني      ما كحلوها بالحبيب  
قال العباس:

إذا ما التقينا كان أكثر حظنا      وغاية ما نرضى به النظر الشرر  
● إزدیاد الوجد بالنظر  
قال وهب الهمداني:

زودت العير من لواحقها      رداً فكان الحمام في النظر  
قال الأحمص:

إذا قلت إنني مُشتفٍ بلقائها      فحتم الثلاقي بيئنا زاذني وجداً

(١) المحصب: موضع رمي الجمرات في منى، ومنى من مسالك الحج قرب مكة - النظر المعلوم: الشرس والمؤدي

(٢) النظر الشرر: النظر بمؤخر العين كراهية أو غصاً أو فزوا

قال إبراهيم الموصلي :

ولسو أني نظرتُ بكل عَيْن  
● تورك الذنب على العين والقلب .

قيل :

قال الصولي :

فَمَنْ كَانَ يُوْتِي مِنْ عَدُوِّ وَصَاحِبِ  
هَمَّا اعْثُورَانِي نَظْرَةً ثُمَّ فِكْرَةً  
وقال :

إِذَا لَمَسْتُ عَيْنِي اللَّتَيْنِ أَصْرَتَا  
فَإِنْ لُتُّ قَلْبِي قَالَ عِيَاكَ قَادَتَا  
قال أبو القاسم المصري :

أَلُومُ قَلْبِي وَنَظَرِي فَهُمَا  
● تورك الذنب على العين دون القلب  
قال أبو تمام :

لَأَعَذِّبَ جَمْعُونَ عَيْنِي إِثْمَا  
قال ابن المعتز :

عَيْنِي أَشَاطَتْ بِدَمِي فِي الْهَوَى  
قال العطلوي :

فَلَا غَجَبٌ وَلَا أَمْرٌ بِدَيْعٍ  
● توركة على القلب دون العين

كفى بكون القلب مدياً وداعياً إلى فعل الشر أن النفس لأتارة بالسوء وقول النبي ﷺ  
أعدى عدوك نفيسة بين جيبك ، قال شاهر :

أَلَا إِنَّمَا الْعَيْنَانِ لِلْقَلْبِ زَائِدُ

قال الموسوي :

النفس أعدى عدو أنت حابرة والقد أعظم ما يُبلى به الرجل<sup>(٣)</sup>

● قلّة شيع العين من النظر

قيل : لا تشيع عين من نظر ، ولا أدن من حَبَر ولا أرض من مَطَر ولا أنثى من ذَكَر

(١) استقصت العين محاسنه ، أحاطت بها ، ولاستقصاء تتبع سمعيات حتى نهايتها للإحاطة الكاملة .

(٢) اعثوره : تداوله - الرقاد : النوم - العب : المعص

(٣) يقول : عليك أن تحذر رجائ النفس محطراً من مواطنها معتبراً أحاسيس القلب مصدر بلاء ونصب

قال أبو العباس .

ليَتَنِي إِذْ أَرَاهُ كُلِّي عَيُونُ  
● اختلاس النظر خشية الرقيب  
فمعيَّتين لستُ أشعُ منه

قال أبو الشبصر :

ونظرة عينٍ تعلَّلُها  
تقسمُّها بين وجهٍ الحبيب  
وحداراً كمَّا نظرَ الأحولُ  
ونحوه  
وطرفَ الرقيب مَتَّى يغفلُ

إذا ما التقينا والوشاةُ بمجلسٍ  
فإنَّ غفلَ الواشون فرُتْ بنظرةٍ  
فليس لنا رُشْلُ سوى الطرفِ للطرفِ (١)  
وقال .  
وإن نظروا نخوي نظرتُ إلى السقفِ

حمدتُ إلهي إذ بلاني بحبتها  
نظرتُ إليها والرقيبُ يطلُّني  
● التخطُّبُ بالنظر  
على حول أغنى عن المظر الشزير  
نظرتُ إليه فاسترحتُ من العُلر

قال معقل بن عيسى :

إذا نحنُ خفُّنا الكاشحين ولم نَطِقْ  
قال علي بن هشام  
كلاماً تكلفنا بأعيننا شرراً (٢)

سلمتُ إيماءً وودعتُ خفيةً  
قال ابن أبي طاهر :  
فكان جوابي كسرَ عينٍ وحاجب (٣)

وفي غمز الحواجبِ مستراح  
وقال  
لحاجاتِ المُخَبِّ إلى الحبيبِ

ومجلسُ لذةٍ لم يقوَ فيه  
فلمَّا لم نطق فيه كلاماً  
على شكوى ولا عذ الذنوبِ  
تكلمتُ العيونُ على القلوبِ

وقالت الهند : للمعظ ترجمان القرب واللسان ترجمان الدن

(١) الطرف العين - يقول - ليس للمحبين من رسل بحضور الرشاة سوى العيون

(٢) الكاشحون : جمع كاشح وهو العمد والمبغض

(٣) الإيماء : الإشارة - يصف حذره من الرشاة وكيف كان للسلام إيماءة والوداع حلسة وكيف جعل خضر عيه وحاجبه جواباً

● كَوْنُ نَظَرِ الْمَحْبُوبِ إِلَى مُجِبِّهِ قَاتِلًا

قال ابن الرومي:

نظرت فأقصدت الفؤاد بسهيمها      ثم انشئت عنه فكاد يهينم  
وبلاء إن نظرت وإن هي أعرضت      وقع السهام ونزعهن أليم

● تحير العاشق بالنظر إلى معشوقه

قال أحمد بن أبي ظاهر:

عنايا كأيام الحياة أعدته      لألقى به تذر السماء إذا خضر  
فإن أخذت عيني محاسن وجهه      دهشت لما ألقى فيملكني الحضر<sup>(١)</sup>

● السهل اللقاء الصعب المنال:

قال شاعر:

فقلت لأضحائي هي الشمس صوؤها      قريب ولكن في تساؤلها بغد

قال أبو نواس:

مبدولة للفسيسود وجلت      أطروحة من أنامل الجاني<sup>(٢)</sup>  
وليس لي فيه ما حلا بظفر      يُشتركني فيه كل إنسان

قال العباس:

هي الشمس منزلها في السماء      فعر الفؤاد عراء جميلا  
فلن تستطيع إليها الصعود      ولن تستطيع إليك النزولا

● من سهل بالكلام وصعب بالمنال

قال إبراهيم بن المهدي:

وقد يلين ببعض القول يبلله      والوصل في وزر صعب مزاقينه<sup>(٣)</sup>  
فالحيزان منيع منك مكثره      وقد يزي ليأ في كف لاويه<sup>(٤)</sup>

(١) الحضر: العتي والمميز عن النطق أو اعتقال ألسان من الكلام - يقول: إنه يسير بمحاسن وجهه الحبيب فيعثره العتي والحضر.

(٢) الوجهة: صفحة الحدة - الأنامل: أطراف الأصابع - يقول: إن محاسن وجهه مبدولة للناظرين ويكنه محظورة على أنامل الأنيس.

(٤) لاويه: الذي يلو به أي يشبه

(٣) يبلله: يجلود به - الوزر: الإثم

● المؤثر للمواقفة

### قال شاعر:

لَمْ يَصِفْ حَبٌّ لِمَعْشُورَيْنِ لَمْ يَذُقَا      حَتَّى يَحُلَّ عَلَى مَنْ ذَاقَهُ الْفُضْلُ<sup>(١)</sup>

**قال الشيخ زكري:**

إذا ما قنعنا بالتواصل في الهوى  
فلا وصل إلا أن يكون تبادل  
فإن الهوى من بعد هذين طالق

قال أبو تمام:

وقالوا سكاخ الحب يفسد شكله      وكم نكحوا حناً وليس بفسادٍ

وقال أبو القيس: مرّ بي إدريس بن أبي حمزة فوقف عليّ وأنشدني

ولما التقينا قالت الحكم فاحتجكم سوى حيلة هيات منك مراؤها

فَقُلْتُ مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ تِلْكَ خَصْلَةٍ      فَتَمَوْتُ وَبَقِيَ بَعْدَ ذَلِكَ أَثَامُهَا<sup>(٢)</sup>

وكان عبدنا شبيح من فرغاة فقال ما نفسير هذا؟ معسرة له فقال أما نحن معسرة  
عشقا واحداً نكنه في إسته ليس هذا عشقاً بل لا يقولون

● استحقاق التقاعد المتعاقبين

قال مسلم القشيري :

لا شيء أحسن في الدنيا وساكنتها من وامق قد خلا فرداً بمؤموق<sup>(٣)</sup>

**قال العباس:**

لَمْ يَخْلُقِ الرَّحْمَنُ أَحْسَنَ مَنْظَرًا      مِنْ عَاشِقَيْنِ عَلَى بَرَاشٍ وَاحِدٍ

● المصانف

**قال إبراهيم الصولي:**

سَاعِدْنَا الدَّهْرَ فَبِتْنَا مَعَهُ      نَحِيلُ مَا نَجِي عَلَى الشُّكْرِ

فَكُنْتُ كَالْمَاءِ لَهُ قَارِعاً      وَكَانَ فِي الرِّقَّةِ كَالْخُمْرِ<sup>(٤)</sup>

قاي الخطر :

وإني وإياها إذا ما لقيتُها      لكالماء من صوب الغمامة والخمر

(١) الفصل: التطهر بالحاء وإزالة الجنابة.

(٢) الأقسام: الأقسام

(٣) الوقت: المحب - الموموق: المحبوب

(٤) قروح الأخضر بالماء - مزجها به.

قال الجاحظ :

كَمْ بَيِّنَ قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ  
وَبَيْنَ قَوْلِ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ  
سَقَى اللَّهَ لَيْلًا صَحْبًا بَعْدَ هَجْرَةٍ  
فَبَشَّنَا جَمِيعًا لَوْ ثَرَا قُزْجَا حَةً  
وقال :

فَشَّنَا عَلَى رَغَمِ الْحَسودِ كَأَنَّا  
قال البحتري :

وَرَبَّتْ لَيْلَةٌ قَدِ بَتَّ أَشَقَى  
قَطَعْنَا الْوَضْلَ لَشَمًّا وَاعْتَقَا  
قال ابن المعتز

كَأَنِّي عَانَقْتُ رِيحَانَةً  
فَلَوْ ثَرَانَا فِي قَمِيصِ الْهَدَجَا  
قال ابن طباطبا .

وَضَيَّفْتُ فِيهِ مِنْ عِمَاقِ مَعَانِي  
فَطَفِرْتُ وَشَايَ أَنِّي نَائِمٌ وَخَدِي

● مِنْ ذَكَرَ تَمَكُّنُهُ مِنْ مَحْبُوبِهِ

قال جعظلة

حَبِيبٌ جَادَ لِي  
وَسَامَحَنِي بِمَا أَهْوَى  
مِنْ شُكْرِ فَعْلِهِ لَقَدْ  
بِالزَّيْقِ وَالظُّلْمَاءِ مَعْتَكِفَةٌ  
هُمْدُ التَّيْبِ وَالْأَنْفَةِ  
بَعْخَرِ الشُّكْرِ مَغْنَمَةٌ

قال المأمون :

يَا لَيْلَةً قُرْبًا بِهَا حُلُوةٌ  
شَرَابُنَا وَكَاسَاتُنَا  
جَامِعَةٌ فِي ظِلِّهَا الشَّمْلُ  
شَاهُنَا وَالْقُلُّ النُّقْلُ<sup>(٣)</sup>

(١) الغبيط : الرجز يشد على اليهودج

(٢) قميص اللجى : ظلمة الليل ، وهو يكتفى من اللقاء والتواصل بين المتحابين وظلمة الليل كالقميص

الذي يسترهما من العيون

(٣) القل : ما يؤكل على الشراب من فسق أو فاكهة وسجود

● تمنى تقبيل الحبيب والاقتصار منه عليه  
قال شاعر:

والله لو نلتك إذ لنتفي      حيناً لقبلك ألقين  
قال الصنوبري:

نويت تقبيل دار وجنته      فخفت أذنو منه فأخترق  
قال محمد بن أبي أمية

فما نلت منها مُحَرِّماً غير أنني      أقبّل بشاماً من الشجر أفلجاً<sup>(١)</sup>  
وألثم فاهاً تارة بعد تارة      وأترك حاجات النعوس مُحْزِجاً

● تقبيل الحب اعتراضاً  
قال ابن المعتز:

وكم عناق لنا وكُم قـلـ      مختلّسات حذار مرتقب  
بقر العصفير وهي خالفة      من التواطير يانع الرطب<sup>(٢)</sup>

قال أبو نواس:

وعاشقين التف حداثاً      عني التشام الحجر الأسود  
ماشتمياً من غير أن يـأثمـ      كأنما كانا على موعد

لولا دماغ الناس إنـأهمـ      لك استغافا آخر المسند  
بفعل في المسجد ما لم يكن      يعمّنه الأبرار في المسجد

قال ابن أبي ربيعة:

فمررت محتمياً أمرُ بيتها      حتى ولجت على خفاء المولج  
قالت وعيش أخي وحرمة والدي      لأنهن الحي إن لم تخرج

فخرجت حيفة قولها فتبسمت      فعلمت أن يمينها لم تخرج  
فلثمت فاهاً أحداً بقرونها      شرب الزيف لبرد ماء الحشرج<sup>(٣)</sup>

● استطابة تقبيله اختلاصاً واختفاءً  
قال كشاجم:

مسا لسنة أسلسُ في طيبها      من لذة في إثرها عسفة

(١) الشعر الأفلج أي المتعبد الأسان وانعرج الأسان من محاسن الشعر

(٢) الرطب: ما يصح من البلح قبل أن يصير تمرأ

(٣) أهدأ بقرونها أي وهو يشدها إليه - الحشرج بكسر الهمزة يوزن فيه الماء



خَلَصْتُهَا بِالْكَرِّ مِنْ شَادِنٍ      يَعْتَقُ مِنْهُ بَغْضُهُ بَغْضَهُ  
قال ابن مكرة:

سَأَلْتُهُ فِي صُخْرٍ قَبْلَةً      فَرَدَّتْني وَالْمَوْتُ فِي رَدِّهِ  
حَتَّى إِذَا التَّكْرُّ ثُنَى جِبَدِهِ      قَتَلْتُهُ أَلْفًا بِلا حَمْدِهِ<sup>(١)</sup>

وقال الحسن بن وهب قبلتها فوجدت بين شعبيها ريحاً لو نام فيها المحمور لصحبا.  
قال المتنبي:

شَامِيَةٌ طَالَ مَا حَلَوْتُ بِهَا      تَبَصَّرْتُ فِي نَاطِرِي مُخَيَّأَهَا  
مَلِيئَتُهَا لَا تَزَالُ أَرِيَّةً      وَلَيْسَتْ لَهُ لَا يَرَالُ مَأْوَاهَا  
قال صاحب:

قَالَ إِذَا قَبَّلْتَنِي خُدُّهُ      إِنَّهُ الْقُبْلَةُ عَنْوَانُ الصَّلَاةِ  
قال العياشي:

أَقْبَلْتُ ثُمَّ قَتَلْتُ ظَهْرَ كَفِّي      قَبْلَةَ نَنْعُغِ الْغَلِيلِ وَتُشْفِي<sup>(٢)</sup>  
فَتَلَطَّيْتُ فَمِي عَلَيْهَا وَوَدَّتْ      شَمَّتِي أَنَّهُ هَالِكٌ كَفِّي  
فَمَصَصْتُ الْيَدَ الَّتِي قَتَلْتُهَا      بِهِمْ حَاسِدٌ يَرِيدُ الْفُشْفِي<sup>(٣)</sup>

قال صاحب

أَوْ مَا لَتَقْبِيلِ يَدِي      نَقَلْتُ لَا نَلَّ شَفَّتِي  
قال الموسوي

وَمَقْبِلُ كَفِّي وَوَدَّتْ بِأَلِّهِ      أَوْ مَا إِلَى شَفَّتِي بِالتَّقْبِيلِ

#### ● موضع التقبيل

قبيل: قبلة المؤمن المصافحة وقبلة الرجل زوجته العم وقبلة الوالد الولد الرأس وقبلة  
الأم الاس الخد قال أمير المؤمنين رضي الله تعالى عنه: قبلة الولد رحمة وقبلة المرأة  
شهوة وقبلة الوالدين عبادة وقبلة الأخ الأخ رقة وراد به الحسن وقبلة الإمام العدل طاعة.

#### ● مَنْ سَأَلَ مَحَبَّةَ الْوَصْلِ

وقال الواواء الدمشقي:

أَيَّامَنْ هُوَ الْفَوْزُ لِي بِالْمُنَى      وَمَنْ هُوَ الْوَدْعُ مِنِّي حَقِيقُ<sup>(٤)</sup>

(١) الجيد: العنق - ثنى السكر جيد أي سكره واستولى عليه النعاس فقال عنه

(٢) نفع الغليل: تروى الظما وحرارة الرجد

(٣) الشقي: الانتقام وشقاء الغليل.

(٤) حقيق: جدير.

تغنم بنا غفلات الزمان  
وقال:

تعال بنا نغص الوثاة ونشتفي  
كتب إبراهيم الموصلي إلى قينة  
دعي الوصل لا أسمع بيومك إنما  
فأجابته لكن يملأ لنا بطناً، قال شاعر  
يا قضيباً محضره  
ليث يغري مئى نجو

#### ● سؤاله عودة النائي

قال المتنبي:

أمنجمة بالعودة الطيبة التي  
قال بشار:

يا رحمة الله حلني في ماري لنا  
قد زرينا مرة في الدهر واجدة

#### ● المستكثر قليل الوصل من حبيبته

قال بعضهم:

بحرمة ما قد كان بيني وبينكم  
واني ليضميني قليل نوالكم  
قال آخر:

قفي ودعي يا مليح مطرة  
أليس قليلاً نظرة إن نظرتها  
قال ابن المعتز:

قل لمن حياً فأخيا  
ما الذي ضرك لو أبقى

(١) الحوادث نوابك الدهر - الوجه للصفيق الوقح

(٢) القضيب - العصى - الكتيب - التل - يصف بحول خصره وامتناء أراحته .

(٣) الموصلي: أول مطر الربيع

(٤) حلني: الأمر من حل في المكان - مزل فيه - يقول: إن هي تعرف رائحة من الجنة وهو مكث بها

(٥) بيضة الديك: كناية عن استحالة الشيء أو عدم تكرار حدوثه

هل تراني كنت إلا  
● الرضا بأن حبيبه بخطرته في قلبه

قال ابن الدميثة:

لئن ساءني أن نلتني بمساءة  
وقال:

رضيت بسفي الوهم بيني وبينه  
● الرضا بأن ينظر أرض حبيبه

يقرب عيني أن أرى من مكانها  
وأن أرى الماء الذي شربت به  
والصق أخشائي ببرد ترابه

● الرضا بكونه مع الحبيب في الدنيا

قال أبو نواس أرمى الناس قيس بن فروع في قوله

أليس الليل بجمعي ولبس  
تري وضخ النهار كملأته  
وقال:

ويفر عيني وهي نازحة  
أسي أرى وأطئها منرى

● رجاء لقاء المحبوب

قال الحارثي:

أنا به الله ما لم تزل  
وقال:

ما أقدر الله أن يذني على شحط  
الله يطوي بساط الأرض بينهما

● من حبيبه مناه

قال شاعر:

ولما برزنا منزلاً طله الشدى  
أنيقاً ويسناً من الثور حاليماً<sup>(٤)</sup>

(١) الإبريق: اسم موهج. (٢) البحرى السير ليلاً. (٣) الشحط: البعد

(٤) الثدى: العلق، أي ما تتركه رطوبة الليل من قطرات على أوراق السات - الثور: الزهر

أجَدُّ لَنَا طَيْبُ الْمَكَانِ وَحَسَنُ

مَنْقُ فِتْمَتَيْنَا فَكُنْتَ الْأَمَانِيَا

● تَمَنَّى مَجَاوِرَتَهُ

قَالَ شَاعِرٌ:

تَمَنَيْتُ فِي عَرْضِ الْأَمَانِي وَرَتَمَا  
أَلَا لَيْتَ سَعْدِي جَاوِرَتُنِي حَيَاتُهَا  
قَالَ الْفَرَزْدَقُ:

أَلَا لَيْتَنَا يَمْنًا ثَمَانِينَ جُجَّةً  
ضَجِيعَيْنِ مُسْتَوْرَيْنِ وَالْأَرْضُ تَحْتُنَا  
قَالَ جَمِيلٌ:

أَقُولُ وَالرَّكْبُ قَدْ مَالَتْ عِمَائِمُهُمْ  
يَا لَيْتَ أَنِّي بِأَقْوَاسِي وَرَاجِلَتِي

● مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَحْتَمَعَ مَعَ حَبِيبِهِ وَإِنْ كَانَ فِي شِقَاءٍ

قَالَ كَثِيرٌ:

أَلَا لَيْتَنِيَا بِمَا عَزُّ مِنْ غَيْرِ رِيَا  
كَلَامًا بِهِ عَزُّ مَرِّ يَرْنَاهُ يَهْقُلُ  
إِذَا مَا وَرَدْنَا مِنْهُلًا صَاحَ أَمَلُهُ  
نَكُونُ بِعَيْرِي ذِي عَنِي فَيُضِيعُنَا  
بِحِطَانِ أَنْ نَزْهَى فِي الْخَلَاءِ وَنَعَزُبُ<sup>(١)</sup>  
عَلَى حَبِيبِنَا جَرِيَاءَ تَغْدِي وَأَجْرُبُ<sup>(٢)</sup>  
عَلَيْنَا فَلَا نَسْفِكُ نَزْمِي وَنَصْرُبُ  
فَلَا هُوَ يَزْعَانَا وَلَا نَحْنُ نُطْلُبُ

فَلَمَّا سَمِعَتْ عُرَّةٌ ذَلِكَ قَالَتْ لَقَدْ تَمَى لِي وَلَهُ الشَّقَاءُ الطَّوِيلُ

قَالَ دِهْلُكَ الْجَنُّ

أَلَا لَيْتَنَا كُنَّا جَمِيعَيْنِ فِي الْهَوَى  
قَالَ ابْنُ حَبَّاجٍ:

قُلْتُ سَتَيْ كَسَلُ مَيْسِنِي  
أَضْرِبِي مِنْ طَلَسِ بَابِ اسْتِ  
قَدْ طَلَبْتُنَا مِنْكَ مَا لَا  
لَيْتَنِي أَمْسَيْتُ فِي عَفَا  
قُلْتُ أَنْ أَحْصِلَ مُثْلَهُ<sup>(٣)</sup>  
بِتِ خَزْطُومِي كُثْلَهُ  
تَكْرَهُ الْخُورَةَ بِذَلِكَ  
خَصَّةِ شَغَرِ اسْتِكَ قَمْلَهُ

(١) لَفَزِبْ - نَذَّهَبْ بَعِيداً - تَمَى كَثِيرٌ أَنْ يَكُونَ وَصَاحِبَتُهُ عُرَّةٌ بِعَيْرِيٍّ بَرَحِيَّانٍ فِي الْخَلَاءِ وَيَسْمَعَانِ بَعِيداً.

(٢) لَمَزَ - الْجَزَبَ، وَالْعَزَّ الْأَجْرَبَ، وَالْعَزَّ أَيْضاً الشَّرَّ وَالْعَيْبَ

(٣) لَمَطَّةٌ - الْآفَةُ وَالْعَقُوبَةُ

● الرضا من حبيبه بالأمانى والمواهب الكافية

قال كثير:

واني لأرضى مثك يا عزب الذي  
بلا وبأن لا أستطيع وبالمنى  
وبالنظرة العجلى وبالحول ينقصي

قال جميل

فصلى بحبك يا بشين حائلي  
قال الموسوي:

وما صرهم إذ لم يجودوا بمقنع  
قال كشاجم:

صنت بموعدها فقلت لها  
انتظار وعد الكاذب

قال جعظة

يا كادياً في وعده بلسانك  
ما رلت مستظراً لو غديك مفرداً

● قطع الأوقات بالأمانى

قال ابن المعتز:

يا مابغ المين طيب رقتها  
علمني حبك المقام على الضيق  
وقال:

منى أن تكن حقاً تكن أحسن المني  
أمانتي من سعدي حساناً كأنما

(١) الهلابل الهلابل شدة الهم ووشواش الصدر هـ. لبيت والتاليان مسوبة أيضاً إلى جميل بن معمر وأولها

وإن الأرض من بشينة باللي

(٢) التسويق: المثل في إنجاز الوعد.

(٣) جلي: الأمر من وصل، ووصل الحبائل قبض قطعها والحبائل روابط الحب

(٤) يقول الشاعر جدياً لو أن الأحبة يجودون بأنفسهم، بل هو يرضى بمجرد التمني ولا يعبره التسويق، وفي هذا ما يدل على قناعة المحب من العنبرين أو الذين يذهبون في الحث مذهبهم

## ومما جاء في الطيف

● من يسمع بغياله ويضن بوصاله

قال البحتري:

أهلاً بزائرة المليم لوائه  
جذلان يسمع في الكرى بعناقه

وقال:

بنفسي من تنأى ويدنو أذكراها  
ويبدل عنها طيفها ويمانع<sup>(١)</sup>

وقال:

وإذا ما أبى الحبيب مواسا  
قال أحمد بن أبي طاهر:

ميت بها ضيماً مُقيماً برحله  
وباث سا طيفاً تقيماً ولا تذري

قال ابن المعتز:

شفتاني الخيال بلا حبيب  
وكنم مؤمنة لي قوادة

وقال كشاجم:

قد جاد طيفك لي بوعدك  
ودنا إلي ممانقاً

فطفرت منك بما هوئـ

● من منع خياله بتسليط التهاد على محبه

قال شاعر:

فكان يرونا منه حيالاً  
قال علي بن يحيى المنجم:

بأبي أنت لم جفاني خيالاً  
لك قد كنت أسترخ إليه

(١) الملم، الذي يورر أحبه لماماً

(٢) جذلان فرح - يضرن يضل - الكرى: النوم

أرشدني إلى خيالك كيما  
وقال:

إن فقد الثوم أعظمي  
قال أبو نواس:

كيف السبيل إلى طيف بزاوره  
● بغض طيف ذي هجران

قال أبو دلف:

لا تحمدن على نوال في الكرى  
قال المتنبي:

إني لأبغض طيف من أحبه  
قال المهلب:

إنما الطيف الملم  
قلما يحمداً

قالت عابدة المهلبية

خطبت حباله فإذا حبال  
فإن توقفي طيفاً جواداً

● من ذكر الخيال بات الفكر إزاره

قال أبو تمام:

نم فما زارك الخيال ولكن  
قال المتنبي:

لا الحلم جاء به ولا بؤس  
إن المعيد لنا الممام حباله

بئنا يئنا وألنا المدام بكفه  
قدسوثم وذنوكم من عنده

● من أسهره خيال حبيب

قال علي بن يحيى:

زارني طيف الخيال فما  
زاد أن أعري بي الأرقا

(١) تقاضاه: من قاضاه إلى الحاكم رافعه، وتقاضاه: الذين طالبه به

(٢) الخيال المطول: أي المعطل الذي يوف في إنجر الوعد

(٣) الزيال: الغرق

قال الفرزدق:

سَبَّحْتُ لِعَيْنِكَ سَلْمَى عِنْدَ مَقْفَاهَا  
وَقُلْتُ أَهْلًا وَسَهْلًا مَا هَذَا لَنَا  
فَتَ مَنْزَعَجًا مِنْ بُغْدِ مَزَاهَا<sup>(١)</sup>  
إِنْ كُنْتُ تَمَثَّلُهَا أَوْ كُنْتُ إِيَّاهَا

قال ابن الرومي:

طَرْدَ الْكَرَى عَنِّي وَرَاخَ بِحَاجَتِي  
● مِنْ تَمَنَّى الْمَنَامَ لِأَجْلِ لِقَاءِ الْخِيَالِ  
وَقَضَى عَلَيَّ بِأَجْزَةِ الْحُمَامِ  
قال قيس بن فريح:

وَأَنِّي لِأَهْوَى النَّوْمَ مِنْ غَيْرِ نَفْسِهِ  
تَخْبِرُنِي الْأَحْلَامُ إِنِّي أَرَاكُمْ  
لَعَلَّ لِقَاءَ فِي الْمَنَامِ يَكُونُ  
● مِنْ ذَمِّ الصَّحْحِ لِمَفَارِقَةِ الْخِيَالِ  
فَبِأَلَيْتِ أَحْلَامَ الْمَنَامِ يَقْبِيسُ

قال البحتري:

وَلَيْلَةٌ هَوَّنَا عَلَى الْبَيْسِ أَرْسَلَتْ  
مَلُولًا بِيَاضَ الصُّبْحِ طَالَ تَشْبُثِي  
بَطِيبِ خِيَالٍ بِشَبَةِ الْحَقِّ سَاطِلَةٌ  
وَكَمْ مِنْ يَدٍ لِلَّيْلِ عِنْدِي حَمِيدَةٌ  
بِعُظْمِي غُرَالٌ سَتْ وَهْنًا أَعَازِلُهُ<sup>(٢)</sup>  
● الْمَخَافَةُ مِنْ تَهْدِيدِ الطَّيْفِ  
وَاللُّصْنُخُ مِنْ خُطْبِ تَذَمُّ غَوَائِلُهُ<sup>(٣)</sup>

قال شاعر:

رَجَا رَاحَةً فِي النَّوْمِ حَتَّى إِذَا عَفَا  
أَبَا طَيْفٍ مِنْ أَهْوَى قَتَلْتُ وَلَا تَذَرِي  
مَقَامَ يُنَادِي وَالْدَمُوعُ بِوَادِرٍ  
أَبَا طَيْفٍ مِنْ يَهُوَى يَهْدُذُ بِالْهَجَرِ

(١٣)

ومما جاء في السلوك

● مِنْ ذَكَرَ تَسْلِيَهُ عَنْ مَخْبُورِهِ بِمَا لَا يَسْلَى بِهِ  
قال كثير:

وَلَمَّا أَبَى إِلَّا جَمَاحًا مُؤَدَّةً  
وَلَمْ يَسَلْ عَنِ لَيْلَى بِمَالٍ وَلَا أَهْلِ

(١) مقفاهها: مرأى قفاهها والنفا مؤخر المتق

(٢) التشبث: مصدر تشبث بكنا أي تعلق به - وهنأ: بعد مصعب الليل

(٣) الغوائل: النواهي والمهلك، جمع غائلة.



تسلى بأخرى غيرها فإذا التى  
قال البحتري:

وقالوا تجنبها تفسق فاجتنبها  
وقالوا تقرب يخلق الحب أو تجد

● من بنى له بعد ما تسلى علالة من الهوى  
قال معاوية

صرمت صفاتي وأرخت جلبي  
على أنى أجيب إذا دعيتني  
قال البحتري:

إنى إذا جانبته بغض بطالتي  
ليشوقني سحر القيون المجتلى

● من قرب سلوة من عشقه  
قال محمد بن بشير:

سريع الخلق إذا ما هوى  
فبينما يرى عاشقاً إذ سلا  
رايت الرمال وهجرته  
وقبل لأعرابية كم تعشقين؟ فقالت.

ثلاثين ألفاً كل يوم أحبتهم

● امتناع النفس من الرجوع إلى من أبغضته  
قال العباس:

ردّ الجبال الرواسي عن أمكنها  
وقال:

إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكذب  
وقال آخر:

إن قلبي أعز من أن تراه  
في محل الهوى لقلبك عبداً

(١) صرح (الشيء): أرسله وأطلقه مأخوذة من مخرج المواشي أي أرسلها ترعى - السعاسة: الجهل وردة الخلق.  
(٢) سلا يسلمو العاشق: نسي عشقه وتعلب عليه - قالاً: مبعوضاً أو كارهاً.

● الرافض عن محبوبه

قال أبو حنيفة:

لقد جعلت تعرض لي معاد  
فقلت لها: كسدت فلا تعني  
فمالك إن أقمت علي رزق  
وكتب أبو نواس لما خرج من بغداد،  
ألا قبل لأخلاقني  
شرئنا ماء بفساد  
خذوا مننا فإنا قد  
ولا ترعوا الساعهنا  
قال كثير:

فإن سأل الواشون بيم هجرتها

● التسلي عن رغب في غيرك

قال الخزاززي

إذعت وهيئت للدين اخترتهم  
وقال:

ولما بدا لي منك ميل مع العدا  
صددت كما صد الرزي تطاولت  
قال ابن المعتز:

القلب لا يستجمع إثني  
ثاة فأقضيته إلى غيره  
قال ابن الرومي:

يا ذا الذي منك الثمن  
إن كان أدركك الملا

تعرض من يريده ولا يراد  
بن ملك نافقة كساد<sup>(١)</sup>  
ولا لك إن ظعنيت علي زاد  
ومن همت بهم وجد<sup>(٢)</sup>  
لداد فأنناكم جدا  
وجدنا منكم لنا  
فما نرعى لكم عهدا

فقل. نفس حر سليت فسلت<sup>(٣)</sup>

هبة الكرم فإنه لا يسوجع

سواي ولم يحدث سواك بديل  
به مدة الأيام وهو قتل<sup>(٤)</sup>

والغمم لا يجمع سيمين  
حار إلهي للمريقين

كفر والتغيير والنبر<sup>(٥)</sup>  
ل فقد تداركني السلو

(١) كسد يكسد الشيء - لم يعق لقلة الرغبات فيه - قنطرة - خلاف الكسدة

(٢) الوجد: شدة الوله بالمحبيب، الكنف بالمحبيب

(٣) سليت: نبت (٤) الرومي: المكوب

(٥) التكر: التغيير، وتكرر لعل صار عربياً عنده - النبؤ: الجمع

وقال :

كلانا واجدٌ في السَّنا      من ممن مله خُلُفا  
قال أبو الشَّيْخ :

إذا لم تكن طرقُ الهوى لي دليلاً      تنكُّبُها وانحرُتُ للجانب السَّهل  
ومالي أرضى منه بالجور في الهوى      ولي مثله ألفٌ وليس له مثلي

● المتبجَّحُ بالغدير مع أحبائه  
قال بعضهم .

ياربِّ مثلك في النِّساء حريزةٌ      ببِضاءٍ قد متمتعتها بطلاقٍ  
لم تدِرْ ما تحت الصُّلوعِ وغرُّها      مني تحمَّلُ شيمتي وخلَاقِي

● مَنْ ذَكَرَ قُلَّةَ توفِّره على الهوى

يقال رجل عرَّهه إذا لم يكن عرلاً وقيل في صده رير ساء، قال البستي

وللخود متي ساعة ثم بينا      هلاقةً إلى غير الوفاء تُحَابُ<sup>(١)</sup>  
وعيرُ فؤادي للفراسي رميةً      وغيبُ ناسي للزَّجاجِ رِكابُ<sup>(٢)</sup>

● استدعاء القلب إلى التسلي  
قال الممتني :

وأعلمُ أن السِّينَ يُشْكِيكَ بغيره      لستَ فؤادي إن رأيتُك شاكياً<sup>(٣)</sup>  
قال بشار :

وقد رابسي قلبي يكأفني الضبا      وما كلُّ حزينٍ يتبعُ القلبُ صاحبه  
وقال آخر :

كلُّ اللذاتِ والثضاسي      قبل الثلاثين تُستطابُ<sup>(٤)</sup>

(١) الخود - جمع الخود وهي المرأة الثابتة - جاب الفلاة - قطعها

(٢) الفواني والفتانيات - جمع فانية، والمرأة الغنية بحسبها وجمالها عن الرية - البيتان - الإصبع أو طرفه -  
الزجاج والأزجة - جمع رَج، الحديد في أسفل نرمج، ويقابل الرُّج السنان، والزجاج أيضاً الرماح من  
باب المجاز المرمس وهذا البيتان يسبب أيضاً إلى أبي الطيب

(٣) البين - المراق - يقول إن قلبه سيُشكو من عراق محبوبه لكن الشاعر يجعل إرادته وكبرياءه فوق قلبه  
ولهذا يلج على قلبه أن يكف عن الشكوى وإلا أنكره وتراً منه

(٤) التضيبي - الميل إلى النهو واللعب - تستطاب - تسدد - يقول يستطاب المرأة في شبابه قبل الثلاثين من  
عمره كل كائنات الدنيا وملاهيها .

وقال آخر: كفى سفهاً بالشبيب أن يأتي الصبا وأن يأتي الأمر الذي هو عائبه

(١٤)

ومما جاء في فنون مختلفة من الغزل

قال شاعر:

إذا اجتمع الجوع المبرح والهوى على الرجل المشكين كاد يثوث

قال ابن ميادة:

فيا أهل ليلى أكثر اللئ فيكم من أمثالها حتى تجودوا لنا بها

وقال جميل:

أتوني وقالوا يا جميل تبذلت رعل حبالاً كنت أحكمت عقدها  
بشيء إبدالاً لا فقلت لعلها أتبع لها واث رقبتي فعملها

وقال البحتري:

رايتك إن متيت متيت موعداً  
تجهاماً وإن أنرتك أنرتك خلماً<sup>(١)</sup>

وقال شاعر:

طلبنا دواء الحب يوماً فلم نجد من الحب إلا من يريد مداوياً

وقال عبد الله بن طاهر:

وكل محب جفا من يحب جفته السلامة والعافية

وله:

أيام لم تلمح الشوى بين القفا ولحائها

وقال الخيزاروي:

ظبي تفلت من خيلني فأوقعني في حنله إن في عينيه لي شركاً<sup>(٢)</sup>

(١) الجهام: السحاب لا ماء فيه والموعود الجهام الموعود الكاذب الذي لا ينجز - لهرق الخلب: الذي لا يرافقه المطر.

(٢) يشبه المحبوب بالظبي ويقول بأن هذا الظبي أفلت من حبال حبه وأوقع هو في حبال عينيه فعينه شرك له والشرك حبال الصيد.

● استغناء فقيه في الهوى

قال أهراب:

إلا استغنيا المكي ذا الفقه ما الذي  
فقال لي المكي أما لزوجة  
وقال أبو العالقة.

سل المفتي المكي هل في نزاور  
فقال معاذ الله أن يذهب الثقى

● من سلكوا في تصرفاتهم مسلك مذاهبهم في صناعاتهم

قلت لا أستطيع هجرك قالت  
ما تخيلت من مقالة بشر  
قال السعيد بن حميد:

قد قلت بالعدل ولكنني  
فقلت بالإجبار مستعفراً  
قال جعفر الخياط

فقلت بالهجران كرز للهوى  
قال بعض الزواجر:

زرعت هواء في كراب من الهوى  
وسرقته بالوصل لم آل جاهداً  
فلما تعالى السبب واخضر باعاً  
وقال حلاج:

حلجت قطن فزادي بالهوى فعدا  
وقال حجاج:

حلقت بموسى الغدر ناصية العهد  
وأجريت مشط الهجر في لحية الوجد

(١) اللجناح الإنم.

(٢) الإجبار: أي الجبرية وهي مذهب الفاتلين بأن الإنسان لا يملك إرادته فهو مجبر وليس محيراً وقد اصطنع الشاعر في هذا البيت الجبرية في باب العرب والسبب

(٣) السرقين الريل واللمظة عارسية

(٤) باتعاً حال من بيع وأبيع التبت إذا أصبح - البرقان منه يصيب الإنسان، وقوله برقان البين من باب الاستعارة والمجاز - البين، العراق - الود المحبة وسبل الود من باب المجاز - يقول، ما إن اخضر البت وضح حتى صي سبل الود برقان البين

وقصّت بمقراض القلي طرزة الهوى فجبته رأس الوصل مكشوفة الجلد

وقال الحسن بن أبي قماش وكان بقالاً:

أصبح قلبي بربح الهوى تسبح فيه ففحة الهجر<sup>(١)</sup>

وهذا فصل توجد فيه أشعار كثيرة ولكن لا معنى في إفاء الوقت فيما ليس فيه كير

معنى.

#### ● ومما قيل في كثرة العتاب

وكل عتاب كان صعباً وضيقاً

وقد تضقل الأسياق وهي صديئة

وقال:

لولا كراهية العتاب وأنسي

لذكرت من عثراتكم وذوئكم

أخشى القطيعة إن ذكرت، عتاباً

ما لو يثمر على الفطيم لشاباً

(١) اليربع: مجرى من الخرف للماء وما شاكله، ويربع بهوى استعارة - الففحة: حلقة الدبر لانتاحتها عند الحاجة، وففحة الهجر استعارة أيضاً

## الحَدُّ الرَّابِعُ عَشَرَ

### فِي الشَّجَاعَةِ وَمَا يَنْعَلِقُ بِهَا

(١)

مَا جَاءَ فِي الشَّجَاعَةِ وَأَحْوَالِهَا، حَقِيقَةُ الشَّجَاعَةِ

#### ● حَقِيقَةُ الشَّجَاعَةِ

قِيلَ: الشَّجَاعَةُ صَرْ سَاعَةً، وَكَتَبَ رِيَادُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ صَفَ لِي الشَّجَاعَةَ وَالْجَسَدَ وَالْجُودَ وَالْحِلَّ فَقَالَ: الشَّجَاعَةُ مَنْ يَقَاتِلُ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ وَالْجَسَدُ مَنْ يَمُرُّ مِنْ عَرَسِهِ وَالْجُودُ يَعْطِي مَنْ لَا يُلُومُهُ حَقَّهُ وَالْحِلُّ يَمْسُحُ بِمَسْحِهِ، قَالَ شَاهِرٌ

يَمُوتُ جَسَدُ الْقَوْمِ عَنْ أَمِّ سَمِيَّةٍ <sup>(١)</sup> وَيُحْمِي شَجَاعَةُ الْقَوْمِ مَنْ لَا يَسَاسُهُ وَنُتِلَ لَيْلُوفٌ مِنَ الشَّجَاعَةِ فَقَالَ: جِيلَةٌ <sup>(٢)</sup> نَفْسُ أَبِيهِ وَقِيلَ: الرِّجَالُ ثَلَاثَةٌ عَارِسٌ وَشَجَاعٌ وَبَطْلٌ فَالْعَارِسُ الَّذِي يَشُدُّ إِذَا شُدِرَ وَالشَّجَاعُ الدَّاعِي إِلَى الْبِرَارِ، وَالْمُعْجِبُ دَاعِيَةُ الْبَطْلِ الْحَامِي لِفُتُورِهِمْ إِذَا انْهَرَمُوا.

#### ● الْأَسْبَابُ الْمَشْجَعَةُ

قَالَ الْجَاهِظُ: الْأَسْبَابُ الْمَشْجَعَةُ قَدْ تَكُونُ مِنَ الْعَصَبِ وَالشَّرَابِ وَالنُّهْوَ وَالْعَبِيرَةِ وَالْحَمِيَّةِ. وَقَدْ تَكُونُ مِنْ قُوَّةِ الْمَغْ <sup>(٣)</sup> وَحُبِّ الْأَحْدُوَّةِ وَرَبِمَا كَانَ طَبْعاً كَطَعِ الرَّحِيمِ وَالسَّحْمِ وَالْحَيْلِ وَالْجُرُوعِ وَالصَّبُورِ وَرَبِمَا كَانَ لِلدِّينِ، وَلَكِنْ لَا يَبْلُغُ الرَّجُلُ لِلدِّينِ مَا لَمْ يَشْبِعْهُ نَعْسٌ مَا تَقْدُمُ لِأَنَّ الدِّينَ مَجْتَلِبٌ مَكْنَسٌ وَلَا يَكْدُ يَبْلُغُ الطَّبِيعَةَ.

وَقِيلَ: لَا يَصْدُقُ الْقِتَالُ إِلَّا ثَلَاثَةً: مُتَدِينٍ وَعَبِيرَانِ وَمُعْتَمِعٍ مِنْ دَلٍّ

#### ● الْوَصِيَّةُ بِالْإِقْدَامِ وَتَرْكِ الْقَتْلِ

قِيلَ: قَدْ جَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ <sup>(١)</sup>، ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَسْزِعُوا مَقَاتِلًا وَتَذْهَبَ رِجَالُكُمْ وَأَضِلُّوا

(١) للجيل: الطبع، سجية النفس.

(٢) اللغز (هنا): التكبر وتجاوز المرء وتعلمه إلى ما ليس له

(٣) القرآن الكريم الأنعام/٤٦.

إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ<sup>(١)</sup> في جميع ما يحتاج إليه في الحرب، استُشِيرَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْمِي فِي حَرْبِ أَرَادُوهَا فَقَالَ: أَقْلُوا الْخِلَافَ لِمَرَاتِكُمْ وَعَلِّمُوا أَوْ كَثُرَ الصَّبِيحُ مِنَ الْفُشْلِ، وَالْمَرْءُ يَمْجُزُ لَا مَحَالَةَ. وَادْفَعُوا اللَّيْلَ فَإِنَّهُ أَخْصَى الْوَيْلَ

وكان عظماء الترك يقولون ينبغي لتقائد في الحرب أن يكون فيه أخلاق من البهائم. شجاعة الديك وقلب الأسد وحيلة الخنزير وروعان الثعلب وصبر الكلب على الجراحة وحراسة الكركي وحذر العراب وعارة الدب وقال قميصه بن مسمود يوم ذي قار<sup>(٢)</sup> يحذر بكر من وائل لجرع لا يغني من القدر، والصبر من أبواب الظفر، والمنية ولا الدية<sup>(٣)</sup> واستفد الموت خير من استدباره والطمع في الشعر أكرم منه في الدهر. وهالك معدود خير من ناج فرور

وقال أبو مسلم لبعض قواده إذا عرض لك أمر نارك فيه متارعان أحدهما يئث على الإقدام والآخر على الإحجام فأقيم فيه أدرك للشار وأمنى للعار.

### ● البحث على استعمال الحيلة والحيلة والتحرز في الحرب

قال النبي ﷺ الحرب خدعة وقيل إذا لم تعبت فأحلت وقال بعضهم كن بحيلتك أوثق بك بشدتك، وتحذرك أفرح بك بجدتك، فإن الحرب حرب للمتهور وخيفة للمتحذر.

وقيل. المكر أبلغ من النجدة، وهما كتب معجزة إلى مروان لما بلغه قتل عثمان رضي الله تعالى عنه إذا قرأت كتابي فكن كانهض لا بمصطاد إلا بعليته ولا بناور إلا عن حيلة وكالتعلب لا يغلب إلا روحاً وأخف نفسك عنهم إحماء القنعة رأسه عن لمس الأكف وامنهم بنفسك إمتها من بيأس انقروم من نصره وأبحث على أخسارهم بحث الدجاجة عن حب الدخن<sup>(٤)</sup> هند نفسها وقيل حارم في الحرب خير من ألف فارس لأن الفارس يقتل عشرة وعشرين، والحارم قد يقتل جيشاً بحرمة وتديرة.

### ● بحث من دهي إلى الميادرة على الإجابة

قال أمير المؤمنين رضي الله عنه لبعض سيده لا تدعون أحداً إلى الهرب ولا يدعونك أحد إلا أجبت، فالداعي باغ والباغي مصروع.

وقال طرفة

إذا القوم قالوا من فتى جئتُ أسي دُعيتُ فلم أكسل ولم أتبلد<sup>(٥)</sup>

(١) القرآن الكريم: الأنعام/٤٧.

(٢) يوم ذي قار من أيام العرب تعبت فيه جموع من العرب بقيادة بني شيبان على الفرس

(٣) الدنية أو الدنيا (بالهمز)، النجدة.

(٤) الدخن: نبات حبه صغير يقدم طعاماً للدجاج والطيور

(٥) يعتبر طرفة بن العبد عن حبه الجماعي وحميته فهو إذا دعي إلى معركة أو مائدة أقدم ولم يتردد أبداً عن نفسه العزة وما قد يحترق روح الفردية من ثلاثة أو كسل وفي رواية غلبت في موضع دعيت.



وقال:

إن كان في الألف منا واحد فدعوا      من فاز خالهم إياه يغثونا  
قال دهب:

من معشر إن تدعهم لملمة      وصلوا الحياة إلى العلا بحديد<sup>(١)</sup>

#### ● المنازل وقت المنازلة

قال المهلهل:

لم يطيقوا أن ينزلوا فنزلنا      وأحو الحرب من يطيق النزولا

وقال

يطعنهم ما ارتعوا حتى إذا اعتنقوا      ضارت حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا

وقال:

جمعت يدي وشاخأله      وبمص الفوارس لا يمتنق

#### ● الحث على الثبات والنهي عن الإحجام والفكر في المواقف

قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ

الْأَدْبَارَ﴾<sup>(٢)</sup> وقال ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾<sup>(٣)</sup> وقل الامة في الإقدام والحمام في الأحكام، قلدر تطري:

لا يركن أحد إلى الأحكام      متخوفاً يؤم الوعى لحمام

قال الكلبي:

إذا المرأة لم يغش الكريهة أو شكت      حال الهوينا بالفتى أن تقطعا<sup>(٤)</sup>

وقال أبو بكر لحالد بن الوليد رضي الله عنهما لما أخرج لقتال أهل الردة أحرص

على الموت تؤم لك الحياة وقيل: من تمكر في لعواقب لم يشجع، ولما أحست امرأة ربيعة بن مكرم بهربه قالت:

مساء ترك المشى مساء      حتى يمل من دم أنسائه

#### ● الحث على التفكير قبل التقدم

قيل: الإتيان بالتقدم لا يعني بعدم لتقدم، وقيل من قائل بعير نجدة وحاصم

(١) الملمة: النابتة، جمع ملحات - قوله وصلوا بحديد كناية عن الكفاح والسعي إلى الأمجاد بالدود عن الحرمات.

(٢) القرآن الكريم: الأنفال/ ١٥.

(٣) القرآن الكريم: الصف/ ٤.

(٤) الكريهة: الحرب - الهوينا: الرق والنزوة

بغير حجة وصارع بغير قوة فقد أعظم الخطر وأكبر العور:

إذا ما أردت الأمر فاذعه كله وقنه قياس الشوب قبل التقدم  
لعلك تسجو سالماً من مدامه ولا خير في أمر أتى بالتقدم

### ● المتبجح بشيائه

قيل: لأمير المؤمنين رضي الله عنه أت محارب مطوب فلو اتحدت طرفاً. فقال: لا أمر عن كز ولا أكرز على من عز، فالعنة تكفيني

وقيل لعباد بن الحصين. إن جالت الحيل فأين يطلبك؟ قال: حيث تركتموني.  
وقيل لبعض بني المهلب بن بختنم؟ ما بليتكم قال بصر ساعة، وقال هذبة:  
أخو الحرب من لا يجتوبها إذا اجتوت ولا يظهر الشكوى وإن كان مؤججاً<sup>(١)</sup>  
وقال.

قوم إذا نزلوا الوغى لم يسألوا خنز المنية عن طريق الهارب  
وقال آخر:

ولا يوتقي من خشيته الموت مسلماً

قال أبو فراس:

صبور ولو لم تبق مني بغية نزل ولو أن السيوف جوات<sup>(٢)</sup>  
وقور وأحداث الليالي تنوشني ولعمركم حولي جبهة وذهاب

### ● المبادر إلى الحرب غير مبالٍ بها

وصف أعرابي قوماً فقال ما سألوكم قط كم القوم، وإنما يسألون أين هم؟ قال رجل  
يريد من المهلب فقال صف لي نفسك، فقال: ما باررت أحداً إلا ظست أن روحه في  
يدي

ولما بلغ قتيبة حد الصين قيل له قد أوعلت في بلاد الترك والحوادث بين أجسة  
الدهر تقبل وتفر، فقال بثقتي بنصر الله توغمت وإد نقصت المدة لم تنع العدة فقال  
الرجل أسلت حيث شئت فهذا عزم لا يعله إلا الله، قال السلامي:

أتى القدر المتاح فلا اضطبار يرد شبة عنك ولا فرار  
وليس تقلمي خرقاً ولكن لغير الحرب يذخر الوقار

(١) اجتوى الشيء كرهه، والعبد كره المقام به، وجوي يجرى (المرء). أصابته حرقة وحالة من الوجد الشديد بسبب حر أو عشق

(٢) يمتخر أبو فراس بصبره في الشدائد وجراءته وثباته في المواقف غير آبه بالمخاطر

وقال:

إذا فاجأته الخيل لم ينتظر بها لحاق الرجال واجتماع العقاب  
وقيل لعبد الملك: من أشجع العرب في شعره؟ فقال: عباس بن مرداس حيث

يقول

أشد على الكتيبة لا أبالي أحتمي كان فيها أم سواها  
وقيس بن الحطيم حيث يقول

وإني في الحرب العوان موكل وإمّتي حيث يقول

دعوت بني قحافة فاستنجأوا فقلت ردوا فقد طأت الورود  
فالت أم الهشم النيمية:

تنشي إلى أصل الرماح وقد ترى سب المنيّة مشيئة المختال  
وأخذه بعض المحدثين فقال

شئت مشيتها مشية طائر كلف تساهت بعسّه عن بعجه  
يعتال بين أسنة وسيوف لما استنى بسابه المرعوب<sup>(١)</sup>

وقال البحتري:

تسرّع حتى قال من شهد الوعى لقاء أعداء أم لقاء حوائب<sup>(٢)</sup>  
● المتوصل إلى الشدة بالرخاء

قيل بيل المعالي هول العوالي، ودرك الأحوال في ركوب الأهوال بالصبر على  
لسر الحديد تنعم في الثوب الجديد، في لصبر على النوائ إدراك الرغائب رث قعدة  
تمع قعدات وأكلة تمنع أكلات، قال الطائي:

ولم تعطني الأيام يوماً مفيداً الذّب به إلا بسؤم مُشرّد

وقال يزيد بن المهلب يوماً لجلسائه: أراكم تعفوني في الإقدام فقالوا: أي والله أنك  
لترمي نفسك فقال إليك عني فوالله لم آت لموت من حبه ولكني آتبه من بعصه ثم تمثل  
تأخّرت أستبقي الحياة فلم أجذ لنفسي حياة قتل أن أتقدّم<sup>(٣)</sup>

(١) الحرب العوان: أشد الحروب، والتي قوتل فيها مزة بعد أخرى

(٢) السنان: الرمح أو رأس الرمح - المرعوف: الذي يسيل دماً واللسان المعروف مجاز وأصله خروج الدم  
من الأنف. من رعب رعباً ورعباً أي خرج الدم من أنفه

(٣) لقاء أهلاً: لقاء الأعداء، أي الأعداء.

(٤) يقول: لا حياة لأمريء بغير السعي والتقدّم نحو المطامع

## ● المخوف منه

قيل: كانت قريش إذا رأت أمير المؤمنين في كنية تواصت خوفاً منه. ونظر إليه رجل وقد شق العسكر فقال: قد علمت أن ملك الموت في الجانب الذي فيه عليّ.

## ● تأثير الجيش

بعث أمير في طلب قوم رجلاً، فما لبث أن جاءه برجل أطول ما يكون فقال: كيف تمكنت منه؟ فقال: وقع في قلبي أن أحله ورقع في قلبه أنه مأخوذ فتصرني عليه خوفه وجراءتي. وقيل لأمير المؤمنين بم علت الأقرن؟ قال: يتمكن هيبتي في قلوبهم.

## ● المؤتمر له الوغى والردى

قال كثوم

قد أخ المصايا في بذية يجيئها

قال الفرزدق:

أظنه منك حشف ظل يزقنه      حتى يؤامر فيه رأيك القدر  
وقال دحبل:

هم المتحيزون على المسايا      نعوش ذوي الرياسة باقتراح  
قال سلم الخاسر:

كان المنابا حاربات بأمره

وقال المتنبي:

ويستعظمون الموت والموت خادمه

## ● الموفي على جماعة والغالب لهم

قيل: للإسكندر إن في عسكر دارا<sup>(١)</sup> ألف مقاتل فقال: إن القصاب<sup>(٢)</sup> الحاذق وإن كان واحداً لا يهوله كثرة القئم

فواجدهم كالألب بأساً وبجدة      وألفهم للمخيم والعرب قاهر  
وقيل لجنتية بنت رباح: عشرة هدره<sup>(٣)</sup> أحب إليك أم ثلاثة كعشرة فقالت: ثلاثة كعشرة فولدت بني جهمر قال الموسوي:

قلوا على كثرة العدو لهم      كم عدد لا يعد في العدد

(١) دار (هنا): داريوس كودومان ملك فارس (٣٣٦ ق م) حاربه الإسكندر وهرمه واستولى على مملكته.

(٢) القصاب الجزار

(٣) الهذرة: جمع هذر وهو الهادي الذي يحيط في منطه

هو من قول أبي تمام

قلّوا ولكنهم طابوا فأنحدفهم جيش من الصبر لا يُخصى لهم عند  
قال المتن: ما طست أن رجلاً يفصل ألفاً حتى رأيت عباد بن الحصين، فإنه حاصر  
مدينة بكابل فثلمها ثلثة وكان يقاتل عليها ألف مقاتلهم وحده ليلة حتى أصبحوا ومنعهم  
من حملها وسدها.

وبعث بنو حنيفة بالغد حين طلب سر ثعلبة بصرة وقالوا قد بعثنا إليكم ألف فارس  
وكان يقال له عديد الألف فلما ورد قلوب له أين لألف؟ قال: أما عندما كان الغد ويرر  
وأحمل على ألف فارس مردف فانتظمهم

#### ● المشبه بالأسد

هو أشد صولة<sup>(١)</sup> من أسد وأبلغ معة من الحصص الحصين.

كالليث لا يُثنيه عن إقدامه خوف الأذى وقعايق الأعداء<sup>(٢)</sup>

وقال ابن الأعرابي أحسن بيت في الحرب قول الشاعر

كأن الجؤ محفوف بنار وتنفث النار أساداً ترور

وقال زهير

ليث عشر يصطاد الرحال إذا بأ الليث كذب عن أقرانه صدقاً

وصف أعرابي آخر فقال هو أشد قداماً من أسد ونوثاً من فهد، واحتطافاً من  
حدأة ومن عقاب ملاح.

#### ● جلد ابتلي بمثله

في المثل.

إن كنت ربحاً فقد لاقيت إصصاً

وقيل:

إن الحديد بالحديد يفلح<sup>(٣)</sup>

#### ● المتشمر في الشدائد

قال حلقمة

فلا يفرنك مئي الثوب أسحبه إنني امرؤ في عند الجذ تشمير<sup>(٤)</sup>

(١) الصولة: التهر والسطرة

(٢) قعايق الأعداء: القعايق جمع قعقة وهي تنوع أصوات الرعد في الشدة وقوله قعايق الأعداء من باب الاستعارة.

(٣) هذا المثل شبيه بقول القائل: لكل شيء آلة من جسده... حتى الحديد يسطو عليه الحديد

(٤) التشمير عند الجذ: التهيؤ للنهوض لمواجهة الشدائد.

وقال .

طَيَّات طَاوِي الْكَشْح لَا يُرْخِي لِمُظْلَمَةٍ إِزَارُهُ<sup>(١)</sup>

● المتحمل للشدائد الصابر لها

وصف رجل آخر فقال كان ركوباً للأهول غير ألوف للظلال قال أعرابي لوال: اجعلني رماماً من أرمتك التي تجزيها العدو مربي ممن يتخذ الدبل جمللاً في أثر العدو وأندرع ظلامه لا نكول ولا أكل وفيه فلاح شديد الحجرة أي الصبر على الشدة، قال الأقرع:

وكبوة لو رمى الرامي بها حجراً  
مرت علي فلم أطرخ لها ملبي  
وأصم من حجر الصوان لأنصدعاً<sup>(٢)</sup>  
ولا استكث لها وفناً ولا جزعاً  
وقال الموسوي:

وكنم عجموني فانسلفت مهذباً  
وأثر هودي في ثيوب الأحاجم<sup>(٣)</sup>

● الموصوف بالقوة

أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجل يستحمه فقال له: حدثك بعيراً فأخذ يدب بعير من إبل الصدقة محده فافتحه فتعجب من قوته، وقال: هل رأيت أقوى من؟ قال: نعم خرجت امرأة من أهلي أريد بها زوجها فمروا أهلها حلوف، فأقبل رجل ومعه دود<sup>(٤)</sup>، فصررت إلى الحوض فصارها<sup>(٥)</sup> فنادني فما استهيب إليها حتى حالطها فحنت لأدعه عنها، فأخذ برأسي بين يديه وعضده لملا استطعت حراكاً حتى قصي حاجته ثم استلقى فقالت المرأة: أي محل هذا لو كان لنا منه سحلة<sup>(٦)</sup> فأمهلته حتى امتلأ يوماً فقممت إليه بالسيف فصررت ساقه فأنتهت فاشبهه فتناول رجله فرماني بها فأشوي وأصاب رأس بعيري فقتله. فقال عمر: ما فعلت المرأة؟ فقلت: هذا حديث الرجل فكرر السؤال عليه فلم يزد على هذا فظن أنه قتلها.

وكان الوليد شديد القوة وكان يؤتى بسلسلة من حديد وفيها حل فيشده في رجله ويؤتى بالدابة فيشب عليها وثبة واحدة ولا يمساها بيده فيقطع السلسلة فقال لأصحابه يوماً: هل تعلمون من هو أصبر مني؟ قالوا: نعم رجل بحراسان فأحصره وقال: أريد أن تصارعني وإن حاتيتني قتلتك مصارعه فحملة روضه فرق دسسته، وقال أنت هها أحسن دع رعبتك يتصارعون بين يديك ولا تدخل معهم فيما لك عنه مملوحة

(١) الطيات: جمع طية وهي الثبة - الكشح: من الجسم ما بين السرة ووسط الظهر.

(٢) الكبوة: المصيبة الشديدة - الحجر الأصم: الصلب - تصدع: انشق.

(٣) عجموني أي اختبروه مقدار صلاتي، من حجم العود إذ حقه بأسنانه ليرى مقدار صلابته.

(٤) الدود: الإبل من ثلاثة إلى عشرة.

(٥) صارها: وأثبها.

(٦) السحلة: ورد الشاة

قال شاعر:

وما ولدت أُمِّي من القوم عاجزاً      ولا كنّ ريشي من ذنابي ولا لُغِب<sup>(١)</sup>  
● الممدوح بقوة نفسه دون جسمه

قيل: الكرام اصبر نموساً وانتام أصبر أبداناً. ومنه أخذ أبو تمام قوله:

والضَبْرُ بالأرواح يُغْرِفُ فضله      صمُرُ الملوكة وليس بالأجسام  
وقال:

وإسي لأقوى على المنغالي      وما أنا بالقوي على الضراع  
وقال:

لا قوتي قوة الراعي قلائصه      ياوي فيأوي إليه الكلب والريم<sup>(٢)</sup>  
وقال معاوية رضي الله عنه: ما كان في الشاة شيء إلا وكان في مه مستمتع إلا أنني  
لم أكن نكحة ولا صرعة  
● من لا يتألم من شدة  
قال

لا يَأْلَم انشُرَ حتى يَأْلَم الحَجَر

● المتبرم للحرب

قال شاعر:

يا بؤس للحزب التي      وصعت أراهمط فاستراخوا  
وقال:

ماداق همأ كالشجاع ولا حلا      ممرة كالعاهر المُنْوانِي  
وقال سيف الدولة:

كأتم لغرو مفروض على سري      من يملك الأرض أوساطاً وأطرافاً  
● فرسان العرب

قال أبو عبيد: لفرسان العرب المجمع عليهم دريد بن الصمة وهنتر العبسي  
وعمر بن معدي كرب.

وقد عد من أكابرهم عامر بن الطفيل وعتيبة وهنسة بن الحارث وزيد الفوارس  
والحرث بن ظالم وعيَّاس بن مرداس وهرة بن الورد

(١) اللغبي: ذنب الطائر - اللغب: العاصد والقيح من الكلام  
(٢) القلائص: جمع قنوص وهي الأنثى شاة، وملائص من لابل

ومن فتاك<sup>(١)</sup> الجاهلية: الحارث بن ظالم والبراص بن قيس وقابط شراً وحظلة بن فاتك الأسدي.

ومن رجالاتهم أوفى بن مطر المدري وسنيث بن لسلكة والمنتشر بن وهب الباهلي وكل واحد منهم كان أشد عذواً من الظبي وربما جاع أحدهم فيعدو إلى الدابي فيأخذ بقرنه ولا يحملون زهداً. وكان أحدهم يأخذ بيض المعام في الربيع فيجعل فيه ماء ويدعه في العلاة حيث يغرو، حتى يكون له في الصيف إذا سدك ذلك بطريق وسهم الشفري

#### ● المتفادي من التعرض له

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فلان مصعني فلما صرسته لعفني طوال قننى تطاعنئها قصار وفطرك في وغنى وندي محار وقال:

إن الرماح وإن طالت دوائئها من العدى تتواصى عنه بالقصر<sup>(٢)</sup>

#### ● من لا يخضع في شدة

قيل لأعرابي اشتد به المرض لو ثبت. قال: لست أعطي على الذل إن عافني الله نت، وإلا أموت هكذا

لا يخرج القسر متى عجز معصية ولا البين لمن لا يشفي ليني<sup>(٣)</sup> وقال شذاخ

أيننا فلا نعطي مليكاً طلاماً ولا سوفة إلا الوشيح المقوما<sup>(٤)</sup> وسأل عمر بن عبد العزيز ابن أبي عبيكة عن عبد الله بن الزبير فقال ما رأيت معاً أثبت من بعث، مر حجر من المحسق وهو قائم يصلي بين جسده وصدره فما حشع له بصره ولا قطع قراءته ولا ركع دون لركوع وعن أمه أنها دخلت عليه في بيته وهو قائم يصلي فسقطت حبة فتطوقت بابه هاشم فتصيح أهل البيت بها حتى قتلوها وعبد الله قائم يصلي فما التفت ولا عجل فلما فرغ قال ما بالكم؟

#### ● المتأني

قال خارجة

قوم إذا شومسوا لخ الشماس بهم ذات العباد وإن يأسرئهم يسروا<sup>(٥)</sup>

(١) الفتاك: جمع فاتك وهو الجري: الشجاع

(٢) اللوائب: جمع ذؤابة وهي الشعر المضمور. وذؤابة شعر مقدم الرأس، وذؤابة الجبل قمته يقال لأنتل في ذؤابتك أي لأذلك.

(٣) القسر: المهر.

(٤) الوشيح: الرماح.

(٥) شومسوا: من شامسه أي عاده وعابده. والشماس: لامتع واللباء والشماس مصدر شمس شمساً وشماساً



## ● المؤثر الموت في المعز على الحياة في الذل

هيم إلى الموت إذا خبروا ما بين سمات وتقتال<sup>(١)</sup>

ولما وقعت الهزيمة على مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية أهاب بالناس ليرجعوا فلم يلجأوا فانتضى سيفه وقاتل قتالاً مستقلاً ، فقيل له : لا تهدك نفسك ولك الأمان . فتمثل بأبيات قالها الحميين رضي الله عنه يوم قتل وهي :

أدلى الحياة وذلل السمات وكلاً أراه طمعاً ونبلاً<sup>(٢)</sup>

فإن كان لا بد إحداهما فسيري إلى الموت سيراً جميلاً

وقال أبو تمام :

يرى العلقم المأدوم بالمعز أمة يمانية ، والأري بالذل علقماً<sup>(٣)</sup>

وقال المتنبى .

فأطلب الجرم في لظى ودر الذل ولو كان في جنان الخلود<sup>(٤)</sup>

وقال الموسوي :

معاف المايا وافتلى الموت شامخاً يحمرون أنف لا يذل لخاصم<sup>(٥)</sup>

وقال منصور بن باذان

معش ما يعيش عزيز البقاء معرك حير وإن قيل بل

فطول الحياة على ذلة معرك عندي حياة السفل

وكل مساع له همة من الناس إلا قصير الأجل

## ● النهي عن مخافة القتل والحث على تصور الموت والتمذح بذلك

قيل لعلي رضي الله عنه : أتقاتل أهل الشام بالعدة وتظهر في المشي في ثوب ورداء ؟ فقال : أبا الموت أخوف ؟ والله ما أبالي أسقطت على الموت أم سقط الموت علي وقد أحسن المتنبى في قوله

إذا غامررت في أمر مروم فلا تفتنخ بما دون النجوم

فطعم الموت في أمر حقير كطعم الموت في أمر عظيم

(١) هيم إلى الموت : أي عطاش

(٢) الطعماً الويل - الذي يحاف وياله أي سوء عاقبته

(٣) العلقم الحنظل وهو بات شديد المرارة - الأرية - لشهد - يقول إن الحنظل الممرج بالعر كالعسل اليماني إلا أن العسل الممرج بالذل أشد مرارة من العلقم

(٤) فؤ : دع

(٥) ملون الأنف : طرله ، يقال : رمع ملون أي صلب للذ

وفي قوله:

تري الجبناء أن العحر عقل  
وتلك حديعة الطمع اللئيم

وقوله:

فسلو أن الحياة تبقى لحَيٍّ  
وإذا لم يَكُنْ مِنَ المَوْتِ بُدٌّ  
لعدوا أصلاً الشُّجْعان  
فمن لَعَنَ أن تموت جَناباً

قال أبو فراس:

تهون علينا في المعالي نعوذا  
ومن حطب العلياء لم يغله المَهْرُ<sup>(١)</sup>

### ● قوم تسلط عليهم القتل فلم يفتنهم

قال المهلب ليس شيء أسى من سيف موجد لئس تصديق ذلك فما بال السيف أننى عدداً وأكرم ولداً منهم قال الله تعالى ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب وقال الحجاج لامرأة من الحوارج والله لأحصلنكم حصداً فقالت أنت تحصد والله يررع. فأبظر أين قدرة المخلوق مع قدرة الخالق ولم يظهر من عدد القتلى ما ظهر في آل أبي طالب وآل المهلب وفيهم من الكثرة ما ترى <sup>لأن شاعر</sup>

إذا فرخ القتل عن غيظهم <sup>أبى</sup> ذلك الغيظ إلا التفاوا<sup>(٢)</sup>

وقيل أربعة يسرع الحلف إليهم الحرق والقتل والترويح والضح

### ● من لم يتأله بأن يقتل

قال عبد الله بن مسعود: عثرت بأبي جهل في الجرحى وقد قطعت يده ورجله، فقلت: يا عدو الله وعدو رسوله فقال: سمعت كهام<sup>(٣)</sup> هناك سيفي محزراً رأسي<sup>(٤)</sup> من عريشي فإنه أهون عند من يراه.

وأبهرت أم علقمة الحارثية وأني بها إلى الحجاج فقيل لها واعيه في المذهب فقد يظهر الشرك بالمكر فقالت قد صليت إذا وما أنا من المهتدين. فقال لها: قد حببت الناس سبيك يا عدوة الله حط العشواء فقالت لقد حمت الله خوفاً صيرك في عيني أصعر من دباب وكانت مكسة فقال إرفعي رأسك ربهري إلي فقالت أكره أن أبظر إلى من لا ينظر الله إليه. فقال يا أهل الشام ما تقولون في دم هذه؟ قالوا حلال. فقالت لقد كان جدساء أخيك فرعون أرحم من جلسائك حيث استنذروهم في أمر موسى فقالوا أرجئه وأحياه، فقتلها.

(١) المهر: الصديق وهو ما يجعل للمرأة من مال لتتبع به

(٢) الالتفاف مصدر لقف والتف الشيء تناول به بسرعة والطعام ابتلعه بسرعة وفيهم.

(٣) كهام رأسه: قدمه.

(٤) السيف الكهام: غير الفاطم

وكان حكيم بن حنبل قطعت رجمه يوم الجمل فأحدها وزحف بها على قاطعها  
فقتله، وقال

يَا نَفْسُ لَا تُرَاعِي      إِنَّ قَطَعْتُ كِرَاعِي<sup>(١)</sup>  
إِنَّ مَعِي فِرَاعِي

وقال أهرابي لابنه وقد قدم للقتل: يا بني أصعب قدميك وأصرز أذنيك ودع ذكر الله  
تعالى في هذا الموضع فإنه فشل.

### ● الجواد بنفسه في الحرب المستعد للموت

قال بعض بني نهشل:

أَنَا لَتُرَحِّصُ يَوْمَ الرُّوْعِ أَنْفُسَنَا      وَلَوْ نَسَامُ بِهَا فِي الْأَمْنِ أَغْلِينَا<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَتِ الْخَنَسَاءُ:

تُهَيِّنُ النُّفُوسَ وَهَوْنُ النُّفُوسِ      يَوْمَ الْكَرْبَةِ أَوْسَى لَهَا<sup>(٣)</sup>  
وَنَحْوَهُ لِلْمُوسَوِيِّ.

وَلَا تَبْذُلَنَّ النَّفْسَ حَتَّى أَصَوِّتَهَا      وَغَيْرِي فِي قَيْدٍ مِنَ الدَّلِّ يَرْشِفُ<sup>(٤)</sup>  
وَقَالَ آخَرُ:

رَحِيصٌ عِنْدَهُ الْمُهْجُ الْبُخْرَالِي      كَيْانَ الْيَمُوتِ فِي فَكَيْهِ شَهْدُ<sup>(٥)</sup>  
وَقَالَ أَبُو نَمَامٍ:

يَسْتَعْدِبُونَ مَنَايَاهُمْ كَأَنَّهُمْ      لَا يَخْرُجُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا قُتِلُوا<sup>(٦)</sup>  
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي حِينَةَ

وَإِنِّي لِمَنْ قَوْمٍ كَأَنَّ نَفْسَهُمْ      بِهَا أَنْفٌ أَنْ تَسْكُرَ اللَّحْمَ وَالْعَظْمَا<sup>(٧)</sup>

### ● تصبر النفس في الحرب

قال شريح المبي:

أَقُولُ لِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا      أَقْلِي نَزَاهًا لِأَنِّي غَيْرُ مُذْبِرٍ

(١) لا تراعي - الكراع. من الإنسان ما بين ما دون الركبة من مقدم الساق

(٢) يوم الروع. يوم الهول في الحرب

(٣) يوم الكربة: يوم الحرب والقتال

(٤) يتحر الموسوس بصون نفسه إزاء وشموحاً ويسحر من الصعب القابع في قيد الدل.

(٥) و (٦) و (٧) تشترك هذه الأبيات في امتدح التصبحة بالأرواح والمهج أنة وإيابة مع الاستهانة بالموت  
حفاظاً على العزة والشرف

وقال الفرزدق وقد لقبه أسد:

لما سمعتُ له مهاهم أجهشت  
فربطتُ نقرتها وقلتُ لها: إصبري  
وقال أبو تمام:

وحنّ للموت حتى طنّ مسمره  
لو لم يمُتْ تَحْتَ أسياف العدا كرما  
وقال البحتري:

تسرع حتى ظنّ من شهد الوغى  
● المستأنف من موته حتف أنفه  
قال بكر بن عبد العزيز:

إن مسوت الفسراش ذلّ وعاز  
وقال عبد الملك الحارثي وأجاد:

وما مات منّا سيد خشف أنفه  
تسيل على حدّ السيوف نهمول  
وقال أبو فراس:

مئى ما يلدن من أجل كتابي  
وقال الموسوي:

ويستحسنون الموت والموت راحة  
● مخاوض الحرب مقتول لا محالة  
قال تائب شرأ:

ومن يخرّ بالأعداء لا يذّأه  
وقال آخر:

ومن يكسر التطواف في جند خالد

نفسى إليّ تقول أين فراري؟  
وشددت في ضنك المقام إزارى<sup>(١)</sup>

بأسه حنّ مشتاقاً إلى وطن  
لمات إذ لم يمُت من شدة الحزن

لقاء أعاد أم لقاء حباب

وهو تحنّ السيوف فضل شريف

ولا تكلّ منّا حيث كان قتيل<sup>(٢)</sup>  
تسيل على غير السيوف تسيل

أمت نير الأسمّة والأعنة<sup>(٣)</sup>

واتعب منيت من يموت بداء

سيلقى بهم من مصرع الموت مضرعا<sup>(٤)</sup>

لذى الروم مضيوياً عليه دروعها

(١) ضنك المقام: ضيق المقام

(٢) مات حتفاً أنفه: أي مات على فراشه وليس في الحرب وساحة القتال

(٣) الأسمّة: الرماح - الأعنة: جمع عنان وهو سير الدجاء، والموت بين لأمة كناية عن الموت في المعركة فوق صهوة الجواد.

(٤) يخرّ بالأعداء: يحدد بهم

فلا بد يوماً أن تحدث عرسه      إذا حدث يوماً حديثاً يروغها<sup>(١)</sup>  
قال ابن الرومي:

ومن لا يزل مستيقن يوماً فريسة      يرى قمنا أن لا يرى منه سالماً  
وقال آخر:

إن الشجاعة مفروغ بها العطش

### ● قصيد العدا مجاهرة

أشار على الإسكندر أصحابه أن يبيت لعرس، فقال ليس من الإنصاف أن أجعل  
غلبتي سرقة.

قال المثنوي:

إذا اتفقوا أهلوا أمرهم      وإن أنعموا أنعموا باكتنام<sup>(٢)</sup>  
وقال الري:

ويجمل بشره ندر الأعادي      فيبعضها يميناً أو شمالاً  
ولم يسدزهم مقة ولكن      يصرقع أن ينالهم اغتيالاً<sup>(٣)</sup>

### ● الفتك

وما أمك ما شاورت فيه ولا الذي      تخبر من لاقيت أنك فاعلة  
قال العارث بن ظالم:

صلوت بذى الحيات مفرق رأيه      وهل يركب المكروه إلا الأكارم  
فتكك به لما فتكك بحالد      وكان بلاحى يخنوبه الجماجم

### ● المتعود ملازمة الحرب والأمكنة

قال أبو تمام:

لحياصها متوردة ولخبطها      منعود ويسدزها ملور<sup>(٤)</sup>  
قال ربيعة بن مقروم:

وثغر مخوف أقمس به      يخاف به فيرنا أن يُقيماً<sup>(٥)</sup>

(١) العرس: الزوجة

(٢) أنعموا باكتنام: أي سراً، كناية عن عدم التبحر بالمعطاء والبدن

(٣) المقة: الحب مصدر ومق يمتق مقة فلاناً أحبه

(٤) حياضها: يريد حياض الحرب، والحورس أصلاً مجتمع الماء، استعارة للحرب وحورس الحرب مجتمع

الدم - الخبط: الضراب - اللور: اللين ودر الحرب استعارة

(٥) الثغر: الموضع الذي يحشى دخول العدو منه

## ● الضاحك في الحرب والعابس فيها

توصف الحرب تارة بشاشة الوجه وطلاقة نحو قول النميري:

يَفْتَرُّ عِنْدَ لِقَاءِ الْحَرْبِ مَبْتَسِمًا      إِذَا تَغَيَّرَ وَجْهُ الْفَارِسِ الْبَطْلِ  
وقول صاحب البصرة:

كَأَنَّ دَنَانِيرًا عَلَى قَسَمَاتِهِمْ      إِذَا الْمَوْتُ لِلْأَطَالِ كَانَ نَحَّاسًا<sup>(١)</sup>  
وقال الموسوي:

إِذَا عَصَفَ الْخَوْفُ مَاءَ الْوَحْشِ      تَرَاهَا مِنَ الْخَوْفِ حَمْرَ الْوَسَامِ<sup>(٢)</sup>  
وتوصف تارة بالعبوس، قال أبو تمام  
قد قلصت شعته من حفيظته      فَخُيِّلَ مِنْ شِدَّةِ التَّعْبِيسِ مُبْتَسِمًا<sup>(٣)</sup>

## ● المقاتل عن حربه

لیم الامکندر في صاشرته الحرب بنعه فقال: ی لیس من الإنصاف أیقتل قومي عني  
وأترك المقاتلة عنهم وعن أهلي ونفسي، قال هترة:

ومرفصة رذذت الحيل عنها،      وقد همت بإلقاء الرماح  
وقيل للمحسن ما تقول فيمن سبي امرأة ولها زوج؟ وكان صده المردق، فقال: هل  
قلت في هذا شيئاً؟ قال نعم

وذاث حليل أنكحتها رماحك      جهاراً بأيدينا ولما تطلق<sup>(٤)</sup>

فقال الحسن: أصبت كنت أرى أنك أشعر مني فإد أنت أصه، قال شاهر

يارب من يفض أودادنا      رُخِنَ عَلَى بَعْضَائِهِ وَاعْتَدَيْنَ  
لو ثبت المرعى على أبيه      لِرُخِنَ مِنْهُ أَصْلًا قَدْ رَغَيْنَ  
قال مسلم الغاسر:

يرمي الفجاج به أعز محجلاً      جعلَ لسيوف مناكحاً وطلاقاً<sup>(٥)</sup>  
أخذه من مسلم

إذا ما نكحنا الحرب بالبيض والقم      جَعَلْنَا الْمَسَايَا وَالرِّمَاحَ طَلَاقًا

(١) الفسات: أمارات الوجه - النعاس: باع العيد، شبه به الموت بجامع البيع

(٢) عصفر الخوف الوجه: جعله أصفر اللون

(٣) قلصت أو تقلصت: انكمشت - الحفيظة: الذود أو الذئب عن محارم - خيّل: ظن - التعيس: تعطيل الوجه

(٤) الحليل: الزوج

(٥) الفجاج: جمع فج وهو الطريق الواسع يواصح بين جبلين

قال زياد الأعجم:

صفان مختلفان، حين تلاقيا      أبا بؤجه مطلق أو ناكح

● سد الثغور

قال دعلج:

هو الجاعل البيض القواطع والقنا      كعامة لأفواه الثغور الفواجر<sup>(١)</sup>

● قصد الغارات بالإبل والإفراس

كان العرب إذا قصدوا غارة ركبوا الإبل وجسروا الخيل فإذا انتهوا إلى المعركة ركبوا الخيل، قال شاعر:

أولى فأولى بأمري، القيس بعدما      خصن بأثار المطي الحوافر

ودكر أعرابي قوماً تبعوا ناساً أعاروا عليهم فقال      احتوا كل جمالية عبرة

فما رأوا يحضون أحفاد لمطين حوافر الخيل حتى أدركوهم بعد ثلاثة فجعلوا  
المران أرشية الموت فاستقروا به أرواحهم، قال الشريف الموسوي.

إذا مشق الحشف فوق المطي      ح وقع فيهر بالحوافر

● المعاود للغارات الجاني للحروب

قال العارث بن أبي شمر

ما إن تجف لبودها من صيارف      حتى تعاود للحروب عوايرها

وقيل فلان يلقح الحرب الكشاف ويمتري من دزها السم الرعاف

قال بشار:

إذا الحرب قامت بهم شغروا      وكأسوا أسنة حزماتها<sup>(٢)</sup>

● المستكف من السلب

قال أحنس همدان

وأرى مغانم لو أشاء خولتُها      فيصذنني عنها حياً وتغف<sup>(٣)</sup>

وقتل أمير المؤمنين رجلاً فأراد قهر أن يأخذ سلبه فقال: يا غلام لا تعر فراسي،

قال عنترة:

أغشى الوغى وأعف عند المنعم

(١) البيض القواطع السيوف - القنا الرماح - الكمم من كعم البعير شد منه لثلا يأكل أو يعض - الثغور الفواجر: الأفواه الممتوحة

(٢) الحرصان: الرماح جمع جزع والمخرص بالضم الحقة من ذهب أو فضة

(٣) حياً: أي حياء - التغف: الترفع والإباء

وقال آخر:

يَغْشَى الْعَوَالِي وَلَا يَلُوي عَلَى سَلَبٍ<sup>(١)</sup>

قال أبو تمام.

إِنَّ الْأَسْوَدَ أَسْوَدَ الْغَابِ مَمْتُهَا يَوْمَ الْكَرْيَةِ فِي الْمَسْلُوبِ لَا السَّلَبِ<sup>(٢)</sup>

● المعاجزُ أحاديثه عن إصلاح ما أفسده وعكسه

قال علي بن جبلة:

يَأْسُو الَّذِي يَجْرَحُ أَعْدَاؤَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ جَرْحِهِ آسٍ

قال الكميت:

لَا يَهْدِمُ النَّاسُ مَا تَبْنِي أَكْفُهُمْ مِنَ الْفِعَالِ وَلَا يَبْنُونَ مَا هَدَعُوا

قال المثنبي.

لَا يَجْزُرُ النَّاسُ عَظْماً أَنْتَ كَاسِرُهُ وَلَا يَهَيِّضُونَ عَظْماً أَنْتَ جَاهِرُهُ<sup>(٣)</sup>

قال أشجع:

لَا يَرْفَعُ النَّاسُ مِنْ حَطِّهِ وَلَا يَصْغُ السَّاسُ مَرَّ يَرْفَعُ<sup>(٤)</sup>

● وصفُ الشبانِ والكهولِ في الحربِ

قال رجل لرجل. لأعروئتُ بمردٍ على حرد، فقال: لأفئتك بكهولٍ على فحول

● تفضيلُ الشبانِ في الحربِ

قال طاهر بن الحسين:

هَيْبٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ جَرَبٌ بِمَكْنَهْلٍ مَجْرَبٌ قَوْلُهُ يَكْفِي مِنَ الْغَمَلِ<sup>(٥)</sup>

وَاعْشَى الْبَلْقَاءَ إِذَا كَانَ الْبَلْقَاءُ بِهِ سَمَكَ الدِّمَا بِحَدِيثِ السِّنِّ مَقْتَلِ

فَإِنَّ ذَا السِّنِّ يُلْقَى حَتْفُهُ أَبْدَاً مِمَثْلًا بَيْنَ هَيْبِهِ مِنَ الْوَجَلِ<sup>(٦)</sup>

وَذُو الشَّيْبِ لَهُ شَأْوٌ يَسْمَاطُلُهُ فَلَا يَرَأَى بَعِيدَ الْهَمِّ وَالْأَمَلِ<sup>(٧)</sup>

● النخيلُ السريعةُ في الحربِ

قال بعضهم.

جَرَّ الرِّجَالِ عَلَى ظُهُورِ سَعَالِي<sup>(٨)</sup>

(١) العوالي الرماح - السلب المائيم في الحرب (٢) يوم الكريهة. الحرب

(٣) يهيضون - يكسرون. (٤) حطه. خلاف رفعه أي دفعه إلى أسفل

(٥) المكنهل. الذي صار كهلاً، والكهل ما كانت بكه من اثنائين والحمسين - المجزب - ذو التجربة الحير

(٦) الوجل: الخوف الشديد. (٧) الشأو - الأمد، الغاية

(٨) السعالي جمع سملاء، وهي أنثى العول، وهو حيوان لا وجود له



قال كثير:

صقور على أثباح جرد قوايس

وأسد إذا ما كاد يوم نزولها<sup>(١)</sup>

وقال المتنبي:

إياهم جثوا العجاجة والقنا

سنبكها تخشو بطون الخمالي<sup>(٢)</sup>

● تعويد القوس في حبسه في المعركة

قال النابغة

ونحن أناس لا نعود خيلنا

إذا ما التقينا أن تحيد وتفرا

وتنكر يوم الرزع ألوان خيلنا

من العطن حتى تحسب الجود مشقرا

فلا نحن معروف لنا أن ردها

صححاً ولا مستكر أن تعقرا

وقال أبو تمام:

تقاسمنا بها الحزاة المداكي

سجال الكز والدأب العتيد

إذا خرجت من الفترات قلنا

خرجت حباناً إن لم تعودي<sup>(٣)</sup>

● كثرة الجيش

كجئح الليل أردف بالفلوم

بحرهم هور يحار الطرف فيه

يطل من فضله في المفضاء

قال صاحب البصرة

بجمع مثل سدل الليل منظوم من الرد<sup>(٤)</sup>

وقال المتنبي:

بجيش لهم يشغل الأرض جمعهم

من الطير حتى ما يجذد منار لا

وقال السري:

ومشلومة الأقطار حشوفجها

عاق المداكي والوشيح المقوم

قال المتنبي:

قشبر ويلخجلان فيها حمية

كرأين في الفاظ الشغ ناطق<sup>(٥)</sup>

(١) الأثباح جمع ثبح وهو أعلى الموج، وأثباح الجرد صهوات الحيل

(٢) العجاجة العبار، ولا سيما غبار المعركة

(٣) الفترات الشدائد، جمع غمرة.

(٤) سدل الليل، سدر الليل المظلم - الرينة: العبرة، والريد: البيت

(٥) الأثبع: الثقل اللسان بالكلام والذي يطق بالسيب كانشاء أو بالره كالعين أو الياء.

وقيل: رجع كثر العارض<sup>(١)</sup> المسهل وكدهاع الاتي<sup>(٢)</sup> المرسل فهو يتطالع من غور<sup>(٣)</sup> وأسجاد ويظهر من اقتراب واستعاد

وكالسيل أو كالليل أو عديد الخصى سالت بطاخمهم بالجزد اللهمم<sup>(٤)</sup>

● كثرة الجيش والأسلحة

بذي لجب أرب من القوالي

قال النجاشي:

وعراصة رزاة صوؤها دم يكشف عن بزق لها الأقنان

وقال قيس بن الحظيم:

إنك تلقى حظلاً فوق بيضا تدحرج عن ذي ساحة المتقارب

وقال المتنبي:

يمسها أن يصيبها مطر شدة ما قد تضايق الأسل<sup>(٥)</sup>

(٢)

ومما جاء في التهديد

● من هدده السلطان فاستعان بالله

لقي الحجاج محمد بن الحنفية فقال له بمسك فلأريقن دمك، فقال محمد: إن لله في كل يوم كذا ألف نظرة يقصني في كل نظرة كذا ألف أمر فقصي أن يشغلك بأمره.

● من هدده سلطان فاعتذر وأظهر المخافة

كتب ذو الرياستين إلى طاهر بن الحسين يا مصف إنسان، والله لئن أمرت لأنمذن، ولئن أنمذت لأبرمن، ولئن أبرمت لأبلعن. فأجابه طاهر: أنا أعزك الله كالأمة السوداء إن حمل علينا تدمدمت وإن رفه عنها أشرت، وإن عوفيت فباستحقاق، وإن عفي عنها فإحسان

● تهديد سلطان شديد الوطأة

خطب الحجاج فقال أنها الداس من أعياه داؤه ومن استعجل أجله، فعلي أن أعجله

(١) العارض: السحاب المعترض في الأفق أو الجبل

(٢) الاتي: السيل القوي.

(٣) الغور: الأرض المنخفضة والأنجاد جمع نجد وهو المرتفع من الأرض

(٤) للجزد: الحبل - اللهمم جمع لهميم وهو الجزد السابق، واللهميم الجيش العظيم

(٥) الأسل: الرماح.

إن الحزم والجد الساني سوء ظني وجعلنا سبي سوطي، فنجاده في عنتي وقائه في يدي.  
 وقطع بنو عمرو بن حنظلة الطريق فكتب إليهم: أما بعد فإنكم استنكحتم السم  
 فسلتم العت، وإني أقسم بالله لئن عاودتم أطعم وسعيتكم في الإثم لأبعثن إليكم حيلاً تدع  
 نساءكم أيامي وأولادكم يثامي. فأبما رفة ردت ماء قوم لكم فأهل الماء صامنون لها إن  
 تجاوزتهم إلى ماء غيرهم تقدمه مني إليكم ويدراً لكم فالانتقام يعقب العفو والإنذار لا بقاء  
 معه والسلام

وأحضر عبد الملك بن صالح للرشيذ من حمسه فلما مثل بين يديه أنشد الرشيد

أريد حياته ويسر يد قشلسي      عديرك من حلسيلك من سراد

والله لكأنني أنظر إلى شوبها وقد جمع، وإلى عارضها وقد لجمع، وكأنني بالوعيد وقد  
 أوري باراً فأقلع عن براجم<sup>(١)</sup> بلا معاصم، ورؤوس بلا غلاصم<sup>(٢)</sup>. مهلاً بني هاشم في  
 سهل الوعر وصبا الكدر وألفت إليكم الأمور أنفاً أرمتها، فحذار من حلول داهية حيوط  
 باليد، ليطوط بالرجل. فقال عبد الملك: ثب الله فيما ولاك، وراقبه فيما استرعاك ولا  
 تجعل الكفر موضع الشكر، والعقاب موضع الثواب ولا تقطع رحمك بعد صلته وقد  
 جمعت العلوب على محنتك، وأدلت همهم الرجال لطاعتك، وكنت كما قال

ومسقام ضيق فرخني      بكلسان وبيان وحذل<sup>(٣)</sup>

ولو يعموم الميل أو يخاله      رن عن مثل مقامي ورحل

● حث من تعرض لك أن يجر بك

قال جرير يخاطب هياش بن الررقاني:

أعياش قد داق المنون مرارتي      وأوقدت ناري فاذن ونلك فاضطل<sup>(٤)</sup>

قال ابن أبي حينة:

سيعلم إسماعيل أن عدوتي      لها ريق أفعى لا يصاب دواؤها

قال ستان بن أبي حارثة:

قل للمقوم وابن هند بعدة      إن كنت رائم عزنا فاستقدم<sup>(٥)</sup>

تلقي الذي لاقي العدو وتصطبح      كأما صانتها كنم العلقم<sup>(٦)</sup>

(١) البراجم: معاصر الأصابع جمع برجمة، والبراجم نوم من نميم

(٢) الغلاصم: اللحم بين الرأس والحنق

(٣) البيان: البلاغة وقوة الإصباح (٤) اضطل: استندأ.

(٥) وأم يرأم فهو رائم أصلح، والجرح: حاله حتى يبرأ.

(٦) الضباية: بقية الماء يسجوه في الإناء. العلقم: الحصل، وحرارة الشديدة.

## ● من أوعده وقدم الأتذار

كتب إبراهيم بن العباس الصولي إلى أهل حمص أما بعد فإن أمير المؤمنين يرى من حق الله تعالى استعمال ثلاث تقوم بعضهن على بعض الأولى تقديم تنبيه وتوقيف ثم ما يستظهر به من تحذير وتخويف، ثم لشي لا يمنع لخصم الداء غيرها.

أناة فإن لم تخن عقيب بعدها وعبد فإن لم يجد أضنت عرائمه  
وقال آخر:

لئن عدت واللّه الذي أنا عنده منحك مصقول الغرائن أبرقاً<sup>(١)</sup>  
فإن دواء الجهل أن تضرب الطلى وأن يعمس المريض حتى يغرّقاً<sup>(٢)</sup>  
قال الموسوي:

فهذا دواء سفلوتي من ورائه وعنوان ناري أن يسير دخاني  
● من أوعده صاحبه على أن يحمله على حالة صعبة  
قال سنان بن أبي حارة:

وإني لشر الناس إن لم أبتهم على آلة حذاء ناتئة الظهر<sup>(٣)</sup>  
قال ابن أبي هيب:

دغمي وأبا حالدي فلا يظعن عري يباطه<sup>(٤)</sup>  
قال عبد المدان:

ولست لحرة إن لم تزوني أمر لكم قوي أمر جسيم  
وقال آخر:

ذروني ذروني ما كففت فلاني ذروني ذروني ما كففت فلاني  
وأهض في سرّ الحديد عليكم كتاب سوداً طالما انتظرت نهضي

## ● من يناو به من لا يُيالي به

أبرق رجل لآخر وأرعد فلما راد أشد:

قد هبت الريح طول الذهر واختلقت على الجبال فما نالت رواسيها<sup>(٥)</sup>

(١) الغرائن والغرائين: المرار حد السيف

(٢) الطلى (بضم الطاء) الأعناق جمع طلاء وطية

(٣) ناتئة: بارزة

(٤) لنياط: حرق عبط متصل بالقلب، والنياط العود ومعلق كل شيء

(٥) تميد الأرض: تزلزل. (٦) الرواسي: الجبال الراسعة

وقال الفرزدق:

ما ضرَّ تغلبَ وإبلُ أهنؤتها أم بليتُ حيثُ تناطَحَ السحران

وقال:

وكانَ ككَلْبٍ حينَ يَنْبَحُ كوكُبا

وقال ابن المعتز.

وكنتُ كرامِي كوكبٍ ببُصاقِهِ فردَّ عليه وبله ومواطِزُهُ<sup>(١)</sup>

● تهذد من لا يبالي بتهذه

قال مقاتل بن سميع لعماد بن الحصين: بولا شيء لأخذت رأسك. فقال: أجل ذلك

الشيء سيفي. وقال:

تواعدني لثقتلني نَمِيرٌ متى قتلْتُ نَمِيرٌ من هَجَاهَا<sup>(٢)</sup>

قال ابن أبي هيبنة:

لدع الوعيدُ فما وعيدُك ضائري أطنبُ أجنيحةَ الثَّبابِ يَضِيرُ<sup>(٣)</sup>

قال جرير:

زعمَ الفرزدقُ أن سيقتل مَرْبَعاً أنبشِرَ بطولِ سلامةٍ يا مَرْبَعُ<sup>(٤)</sup>

وقال آخر:

تعرضُ لي ديبانٌ من لؤلؤِ لَقَمَتِهِ يسيرُ بمرارٍ لم يسدَّ لهاتي

لو أن هبوبَ الريحِ جعلَكم قَذَى لأحببنا ما كُنْتُمْ بِقِداةٍ

واجتمع قوم على قدري نعتلهم فقال: والله لأملأنها عليكم حيلاً. فقال له أبوه

رجالك أما وخيلك حمارك فيمَ تصول؟

وكتب بعض الكتاب: أتهدر بي ومالك من لمقدار ما كوطاة دزة على صلد

صخرة؟ ومن فصل لابن أبي النخل وما الذبب وما مرقبه ومتى ساءت الجماء باطحت

القرباء والفراش لعبت بالمار والساح قابلت الدبور والمهيج تعرض لربب المسون،

والاعتاق مالت إلى السيوف، والأجال اعترت بالحنوف ومتى ساء أبو الفضل تعرض

لابن أبي البخل.

(١) البصاق: الريق الذي يطرح من الفم - الوليل: المطر الشديد

(٢) تواعد: تهذد - نمير: قبيلة - يسحر من ترعد سي يسير لأنهم ضعماء لا يغوون على الانتقام أو ردة الأدي

(٣) يضير: يؤذي أو يسبب ضرراً

(٤) يهراً جرير بالفرزدق ويهته بالجبن وأنه هير قادر على البس من عدو، وأنه إذا هذد بقتل أحدي كان هذا تبشير، بطول سلامته لمجره عن قتله

● من يتهذّب بظهور الغيب ولا يُغني خفاء

وقال عترة:

وموعدين بظهور الغيب من شمس  
وقال آخر:

كالضدي يُتَمَعُّ منه صوته  
وقال بعض الندماء:

مالك أصرة إلا وعيد  
وقال عترة:

ولقد خشيتُ بأن أموت ولم تُدّر  
الشاتمي عرضي ولم أشتُمهما

وَحَكِي عن أبي عمرو بن العلاء قال  
قد جرد سكيناً فوضعها اتجاه قلبي وقال  
فقال والله لولا أحشى أن أجمع فيك أمل الأرض لقتلتك ما كان صبرة يستجدي هذا  
الاستجداء إنما قال الطائي:

الشاتمي عرضي سما هو فيهما  
وقال أبو زيد:

تأذروني كأني في أكفهم  
وقال القرمطي:

تَتَمَانِي إذا لم ترني  
يا سني عبّاس من ينصركم

● قلّة خفاء الوعيد

قيل: الصدق يبيء هنك لا الوعيد، قال شاعر:

مهلاً وعيدي مهلاً لا أب لكم  
قال النجاشي:

أبلغ شجاعاً أبا خولان مآلكة أن الكتاب لا يُهزَمَن بالكُثْب<sup>(١)</sup>

(١) ليت عني: ذهب بعيداً

(٢) لينا صمضم: هما اللذان قتل عترة أباهما فتهذّبه بالقتل.

(٣) نلر دعه: توغّده بالقتل (٤) المأكلة: الرسالة.

وقيل: من علامات العاقل ترك التهمد قبل إمكان الفرص وعند إمكانها الوثوب مع الثقة بالظفر.

(٣)

### ومما جاء في فضل الأسلحة والمتسلحة

قال النبي ﷺ: إعلموا أن الجنة تحت حلال السيوف. وقيل: السيف حوز إذا جرد وهية إذا أغمد. وقيل: الشرف مع السيف.

وقال جعفر بن محمد السيف مفتاح الجنة والبار، ووصفه بعضهم فقال: رئيس لهو، قطب الرؤوس ضحوك عوس وهزله حطاب نفوس، قال أبو تمام:

وليس يُجلى الكرب رأيي مسدّد إذا لم تؤاينهُ بسيف مُهتد<sup>(١)</sup>  
قال المتنبي:

ومن طلب الفتح الجليل فلنما مفاتيحه اليهض الحفاف الصوارم<sup>(٢)</sup>  
وقال:

والمشرقية - لا زالت مشرقية - دواء لكل كريمة داؤه الوجع<sup>(٣)</sup>  
● تفضيل السيف على القلم

قال المتنبي:

حتى رجعت وأنيا في قوائلي المعجذ للسيف ليس المعجذ للقلم<sup>(٤)</sup>  
أكثر بنا أبداً بعد الكتاب به فإلما نحن للأسياق كالحدّم  
قال أبو تمام:

السيف أصدق أساء من الكُتُب في حذو الحد بين الجد واللعب<sup>(٥)</sup>

وفي ضده قيل للكاتب: إلى م تدل هذه القصبة فقال هو قصب ولكنه يقطع العصب إن القلم يرد قضاء السيف ويسح حكم الحيف ويؤم مسالك الحوف

(١) الكرب الحزن والعم الشديد (٢) فليض للحفاف السيوف - الصوارم - السيوف الفاطمة

(٣) المشرقية - السيوف.

(٤) يقول: إن المعجذ للسيف وليس للقلم، جاعلاً القوة في هذا السياق فوق الأدب والمعرفة

(٥) هذا البيت من قصيدة لأبي تمام في مدح المعتصم العباسي الذي هاجم الروم في عبورية وافتتحها غير أبيه بقول المعجدين الذين يصحونه بالإحجام من حررها، والشاعر يقول بأن الكلمة للسيف وليست كتب المنجيين، فالسيف هو الذي يرسم الحد الفاصل بين الجد واللعب.

● مَنْ فِي سَيْفِهِ وَرَنْجِهِ الْمَوْتُ

قال صاحب البصرة:

حُسامٌ غداةَ الرُّوعِ ماضٍ كأنه      مَنْ الْمَوْتُ فِي قَبْضِ النَّفْسِ رَسُولٌ<sup>(١)</sup>  
وقال ابن حاجب:

لو قيلَ لِلْمَوْتِ انْتَهَيْتَ لَمْ يَنْتَهَيْتَ      يَوْمَ الْوَفَى إِلَّا إِلَى صُصَامِهِ<sup>(٢)</sup>  
قيلَ فِي وَصْفِ رَجُلٍ سَيْفُهُ نَاسٌ ثِيَابُ      لَمَوْتٍ إِلَيْهِ وَيَعُولُ فِي قَبْضِ الْأَرْوَاحِ عَلَيْهِ:  
سَيُوقَفُهُمْ يَوْمَ الْوَفَى      يَلْقَانَهُنَّ بِالْأَزْوَاجِ  
وقال ربيعة بن مكرم:

وإني لَمِنْ قَوْمٍ تَكُونُ رِمَاحُهُمْ      لِأَعْدَائِهِمْ فِي الْحَرْبِ سِقَامًا مَقْشَبًا  
وقال ابن المعتز:

لَنَا حِصَارٌ فِيهِ الْمُنَايَا كَوَامِرُ      مِمَّا يُشْتَقَى إِلَّا لَسْفُكَ دِمَاءُ<sup>(٣)</sup>  
● السُّيُوفُ الْمَاضِيَةُ

قيل، كيف وجدت سيفه؟ فقال هو على الأرواح كالأجل المتاح.

قال إسحاق بن خلف:

الْقَى جَنَابَ أَخِيضَمٍ      أَنْفَاسِي مِنْ الْأَجَلِ الْمُتَمَاحِ  
وَكُنَّا مَافِزَ الْهَبَا      هَلَّتْ فِيهِ أَنْفَاسُ الرِّيحِ  
وقال يعقوب الأخطل:

بِكُلِّ حُسامٍ كَالْحَقِيقَةِ حَارِمٍ      إِذَا قَدْ لَمْ يَمَلُقْ مَصْمُوحِيهِ ذَمٌ  
قال المتنبي:

قَوَاضٍ مَوَاضٍ نَسَحَ دَاوُدُ حُلْدَهَا      إِذَا وَقَعَتْ فِيهِ كَنْسُجُ الْخَزَرَنْقِ<sup>(٤)</sup>  
قال البحتري:

يُغْشَى الْوَفَى وَالتَّرْسُ لَيْسَ بِجَنَّةٍ      مِنْ حَذِّهِ وَالذُّرْعُ لَيْسَ بِمَعْقِلٍ  
مَصْغٌ إِلَى حُكْمِ الرَّدَى فَإِذَا مَضَى      لَمْ يَلْتَفِتْ وَإِذَا قَضَى لَمْ يَمْدِلِ  
وَإِذَا أَصَابَ فَكُلُّ شَيْءٍ مَقْتُلٌ      وَإِذَا أَصِيبَ فَمَا لَهُ مِنْ مَقْتَلٍ

(١) و (٢) الحسام والمصمام: من أسماء السيوف

(٣) الحصارم: السيف القاطع - كوامر: كلمة محتبة - يشتق: يستل ونشهر

(٤) الخزرنق: ضرب من الثياب (فارسي) وفي رواية: نحدرتق (بالدال) وهو العكبروت وروي بالذال (الخزرنق).



## ● السيف المصقولة

قال بعضهم:

وإذا ما سللته سحر الشمس  
وكان الفرند والروث البا  
شعاعاً فلم تكذ تستبين  
دي على صفحته ماء معين<sup>(١)</sup>

## ● غير المصقولة

كان في مثنه ملحاً وقد ثرا

وقال آخر:

كان على مواقعه عيارا

## ● السيف اللامعة المهتزة

قال قيس:

سيف كان السماء في جناتنه  
مخادير غنيم أو قرون جنادب<sup>(٢)</sup>

وقال المتنبي:

فكان برقاً في مئون غماقة  
هنبئة في كفه منلولا<sup>(٣)</sup>

وقال ابن هرمة:

شهاب زقته الريح في كفه قاس

وقال مسلم الخاسر:

وكان السيف والثقع عال  
شهب نار في ساطع ودخان<sup>(٤)</sup>

وقال ابن المعتز:

في كفه غضب إذا هزه  
حينئذ من خوفه يرتعد<sup>(٥)</sup>

## ● السيف المتفللة من الضرب

قال النابغة:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم  
بهن لول من قزاع الكتائب<sup>(٦)</sup>

قال دحيل:

إذا الناس جلوا باللجين سيوفهم  
رذذت السيوف بالدعاء حواليا<sup>(٧)</sup>

(١) الفرند: جوهرة السيف.

(٢) الجنادب: الجراد.

(٣) منلولا: مجزداً ومشهوراً.

(٤) الثقع: الغبار.

(٥) الغضب: السيف القاطع.

(٦) اللول: جمع لول وهو الثلم في حذ السيف.

(٧) اللجين: الفضة.

وبصنعه هجاء عمارة بن عقل

ولا عيبَ فيه غيرَ أن جِيادَه  
مسلمةٌ ليستَ بهنَ كُلوْمٌ<sup>(١)</sup>  
وأسيافُه لم تدِرِ ما طعمُ ضربةِ  
فهنَ صحاحُ ما بهنَ كُلوْمٌ

● السيفُ المتخرجةُ بالدم

قال علي بن عاصم

سمِرَ وبيضُ إن عَزِيْنَ تَسْرِبْلَتْ  
بدلَ الجُفونِ جِماحُ الأبطالِ  
أوردتهنَ تواصعاً لَجَحِ الرَدَى  
فصَدْرُنَ في قَمِيصٍ من الجُرَيالِ<sup>(٢)</sup>

● السيفُ المتخرجةُ بدم المحاربِ المتروشةِ مسكاً من يدِ المحاربِ

وقال بشار:

ويبيضُ بها مِنكَ للمِرِّ أكفهمُ  
على أنَّها رِيحُ الدِّماءِ تَضَوُّعُ<sup>(٣)</sup>

وقال ابن المعتز:

مقابضُها مِنكَ وسائرُها دَمٌ

وقال آخر

بِسَيْفِهِ (مِنْكَ) وَبِأَمْرِهِ<sup>(٤)</sup>

وقال الرقاء:

يَكسُوهُ مِنْ دَمِهِ ثَوْباً وَيَسْلُبُهُ  
ثِيَابَهُ فَهُوَ كَأَمِيهِ وَسَالِسُهُ

● مشاهيرُ السيفِ

قال عبد الملك بن حمير: أهدت بنقيس إلى سليمان عليه السلام سبعة أسياف: ذا العقار ودا النون، وعرس الحمار، والكشوح، والصمصامة، ومحمداً، ورسوباً فأما ذو العقار فصار لرسول الله ﷺ وكان لمبه بن حجاج، فقتل يوم بدر فاصطفاه النبي ﷺ. والصمصامة ودو لنون لمرو بن معدي كرب، ومخلم ورسوب، للحارث بن جبلة الغساني ولم يذكر الكشوح

● طولُ الرماحِ

قال طرفة:

كَأَنَّ رِماحَهُم أَشْطانُ سُرٍ  
مَعِيذُ بَيْنَ حَالِئِها صَرُورُ<sup>(٥)</sup>

(١) الكلوم: الجروح جمع كلم

(٢) الجريال: الحمر أو لون الحمر.

(٣) تضوع وتضوع: تعبق وتفرج

(٤) يكسوه: الضمير للسيف.

(٥) الأشطان: حبال البئر، جمع شطن.

وقال عمرو القيس:

وَمَطَّرِدِ كَسْرُ شَاءِ الْحُسْرَى      وَمِنْ حُلْبِ النُّخْلَةِ الْأَجْرَدِ<sup>(١)</sup>

وقال عدي:

رِشَاءَ دَمٍ عَلَى أَنْسَابِهِ دَمٌ

● صِلَابَةُ الرِّمَاحِ وَلِدَوْنُهَا

قال ابن أحرر:

فَهَزَّ رُذَيْبِيًّا كَانَ كَعَوْنِهِ      بَوَى الْقَسْبِ بَقَى التَّمْرِ عِنْدَ الْعَوَاجِمِ<sup>(٢)</sup>

وقال الممزرد:

وَمَطَّرِدِ لَذِي الْكَعُوبِ كَأَمَّا      تَعْمَشُ مِنْبَاحَ مِنَ الزَّيْتِ سَائِلُ

وقالت عابدة المهلبية، ويروى للخوارزمي:

كَانَ السَّمَرُ وَالزَّانَاتُ بِهِ      سَخِيلٌ قَدْ نَحَلْنَ مِنَ الْفَسِيلِ<sup>(٣)</sup>

● الرِّمْحُ الْمُتَاطَرُ

وبستجاء للمتبي قوله:

وَلَرْنَمَا أَطَرُ الْقَنَاةَ مَارِسِ      وَشَى فَقَوْمَهَا بِآخِرِ مَنُهِمِ<sup>(٤)</sup>

أحذه من قول ابن الرومي:

هَمَامٌ إِذَا عَوَجَتْ صَدُورُ قَنَاةِ      حَدَّثَ بَيْنَ أَحْنَاءِ الضُّلُوعِ تَقْوَمُ

وقال يزيد بن أبان:

يَكْرَهُ الرِّمْحَ مَعْدَمًا فَنَرَاهُ      رَاحِفَ لَأَنَفٍ وَاهِي الْأَنْسُوبِ<sup>(٥)</sup>

● الرِّمْحُ الْمُتَكَسِّرُ

قال عمرو بن معدى كرب:

وَمَنْزِلَةٌ فِيهَا الْعِرَالِي كَأَنَّهَا      هَشِيمٌ شِجَارٍ كَسَرَتْهَا الْعَوَاجِلُ<sup>(٦)</sup>

وقال الرقاء:

يُثَرُّ بِالطُّغْنِ أَنْسَابُ الْقَسَا      كَمَا وَهَى مَدْكُ الْفَرِيدِ الْمُعْظَمِ

وقال المتنبي:

وَرَمَحٌ تَسْرُكُتُ مَسْبَاداً مُبِيداً

(١) الرِشَاءُ: ولد الظبي - الحوزور الغلام انقوي - الحلب - لب السحلة

(٢) الرديني: الرمح - القسب: الطويل الشديد من كل شيء

(٣) السمر: الرماح الصلبة - الفسيل: جمع فيلة وهي النخلة تقطع من الأم لتعرس.

(٤) أطرو: شئ وعطف. (٥) راحف: من رعب (أنه) فزف دماً

(٦) الهشيم: العشب اليابس.

هو من قول الطائي:

ورب يوم كأيام تركزت به  
● الرمح المنكسر في المطعون  
وقال الموسوي:

وتحققت بين الكلى قصد القبا  
فكان كل حشار بابة ميسر<sup>(١)</sup>  
وقال ابن نباتة:

يجز العوالي والسهام بجسمه  
كمحنط للجمل ليس يطيق  
● الرماح اللامعة الأسته  
قال امرؤ القيس:

دفعت ردينا كأن سنائه  
سنا لهيب لم يستجير بدخان  
وقال النميري:

تخكي أسنة النجوم أو الذبala

وقيل أيضاً:

كان هلالاً فسوّر قناتيه

وقد أحسن المتنبي ما شاء في قوله:

تهدي بواظرها والحرب قائمة  
من الأسنة ناز والقنا شمع<sup>(٢)</sup>  
● الكتابة بالطنين والضرب

قال بعض الكتاب: حيه طرس بالصفاح متق مجدر<sup>(٣)</sup>، وبالرمح معجم محتر  
وقال آخر:

حط ينمقمه الحسام على جبيهه

وقال أبو تمام:

كنت أوجههم مشقاً وممنمة  
طغناً وضرباً ففات الهام والصلفاً<sup>(٤)</sup>  
فإن الطوا بإنكار فقد تركت  
وجوههم بالدي أوليتهم صُحفاً<sup>(٥)</sup>

(١) البابة: العاية، والصنف والحصلة، وبابت الكتاب مطوره.

(٢) الشمع: الشمع، وشمع شموعاً الشيء تفرق.

(٣) مجندر: من جبر الكتاب. إذا أمر الفلم على ما درس منه، والمراد معنى التقش.

(٤) المشق: الإسراع في الطعن.

(٥) ألف: ألغ، وبالمكان أقام وبالشئ لارمه ولم يعارقه.

وقال المتنبي:

وكنْتُ إذا كاتِبَتْهُ قَبْلَ هذه      كُنْتُ إليه في قَدَالِ الدُّمْنَتِي<sup>(١)</sup>  
وقال غيره.

الكاتبون إلى الأعداء في قلـ      ل الأعداء كتباً نرى الأمي والفهما  
أُمسى الرّدي أصلها والدهرُ منليها      والسيفُ كاتبها والكاغذُ القمما<sup>(٢)</sup>  
وقالت عابدة المهلية ويروي للخوارزمي.

كنْتُ على وجوههم مُطَوِّراً      عرائبَ حَبْرُهُنْ دَمٌ هُتُولُ<sup>(٣)</sup>  
يترجمها الأعادي للأعادي      ويقرأها على الحي القنيل  
وما لك غيرُ جمجمةِ رسول      وما لك غيرُ صاحبها رَسِيلُ<sup>(٤)</sup>

### ● تناول الرؤوس بالرماح

قال البحتري:

قوم إذا شهدوا الكريهة صيروا      صنم الرماح جماجمَ الفُرسانِ  
وقد أخذ من مسلم.

يكنس السيف رؤوس الناسكين به      ويجعل الهام تيجان القنا الذيل  
وقال جرير

كان رؤوس القوم فوق رماحنا      خداف الوضي تيجان كسرى وقيصر

### ● طعن الأحقاد والفؤاد

قال أبو تمام:

بينان بعبات القلوب مُنْتَع

وأجاد المتنبي:

كان الهام في الهيجا عيون      وقد طيقت سيوفك من رُقَادِ<sup>(٥)</sup>  
وقد صغت الأسنة من هموم      فما يحطرن إلا في فؤاد

وقال ابن معني.

الضاريب بكل أبيض مرهب      والطاعين مجاميع الأصغان<sup>(٦)</sup>

(١) الدمنتي قائد الروم

(٢) لكاهن القرامط (والنمطة فارسية)

(٣) الدم الهتول المتابع.

(٤) الرصيل المرسل.

(٥) الهام: الرؤوس - الهيجا: محقق الهيجا: الحرب - الرقاد: النوم

(٦) الأبيض المرهف: السيف الحاد - مجاميع الأصغان: القلوب والأصغان

الأحقاد جمع ضم

وقال آخر:

قومٌ ترى أرماتهم تحت الرغى مشغوفةً بمواطن الكثمان

وقال الشريف أبو الحسين علي بن الحسين الحنفي:

فأصبح أغماد السيوف عيوتهم وأكبأدهم حلى الرماح الذوابل

● ضرب وطمع تبين منهما الرأس ويجلب عنهما الممات

وقال عترة:

فشككت بالزنج الطويل ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم<sup>(١)</sup>

وقال آخر:

وضربته ضرباً أضا غ له المقاديم والفري

وقال راشد بن شهاب:

علوت بذي الحيات مفروق رأيه وإن حسامي تختويه الجماجم

بدأت بهذي ثم أثني بمثلها وثالثة تبيض منها المقاديم

وقال ابن المعتز:

وكان أيدينا تنفر منهم طهرنا على الأوكار كن وقوا

وقال الرقاء:

إذا ركع القنا الخطي صكروا صلاة جمل واجبها السجود<sup>(٢)</sup>

وقال البحتري:

وصاعقة من نضله ينكفي بها على أروم الأقران خمس سحاب

وله:

نشرت على الخليج الهام حتى كأن حصي الخليج طلى وهام<sup>(٣)</sup>

أخذه الموسوي وزاد فقال:

خطبنا بالطبا مهج الأعادي فزقت والرووس لها نثار<sup>(٤)</sup>

وقال الحارثي:

إذا ما عصينا بأسياها جعلنا الجماجم أغمادها

(١) يفتح عترة بطن عدوة ويقول إن المدارس الكريم يس في حجرة من القتل

(٢) القنا الخطي: الرماح المنسوبة إلى بلدة الخطي بالبحرين.

(٣) الطلى: الأحاق - الهام: الرووس.

(٤) الطبا: جمع طبة وهي حد السيف - الهام: الرووس - نثار: النثر، الأجراء المتناثرة

وقالت هابطة المهلية ويروى للخوارزمي:

فصَادَرَهُمْ عَلَى الْأَرْوَاحِ حَرْقٌ إِذَا ابْتَاغُوا الْحَيَاةَ فَلَا يُقْبَلُ

● شِدَّةُ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ وَبِعَتَّتُهُمَا

قال شاعر:

هَمَّ الدَّعْوَاهُمْ حِمَاةَ الزَّمَاكِ وَلَذَّوْهُمْ بِالطُّبَا الْبَيْضِ لَذًا<sup>(١)</sup>

وقال بعضهم:

وَطَعْنٌ كَأَقْوَاهِ لِمَرَادِ الْمُحَرَّقِ<sup>(٢)</sup>

وقال أبو كثير الهذلي:

عَجَلْتُ يَدَاكَ لِحَبِيرِهِمْ بِمَرْثَةٍ كَالْعَطِّ وَشَطِّ مَرَادَةِ الْمَسْتَخْلِبِ<sup>(٣)</sup>

قال امرؤ القيس:

كَجَيْبِ الدِّفْنِيسِ الْوَرْدَا رِيَقَتْ وَهِيَ تَسْتَأْغِي<sup>(٤)</sup>

وقال آخر:

وَطَعْنٌ كَأَذْيَالِ الْإِقْبَاءِ الْمُفْرَجِ

وقال ضرار في وصف ضربة

ذَلْعُوقٍ لِأَطْرَافِ الرَّمَاكِ كَأَنَّهَا إِذَا كَبَّرُوها فَرَحُ خِرْقَاءِ دَغِيلِ<sup>(٥)</sup>

وقال المتنبي:

كَأَنَّمَا تَشَلَّقَانَهُمْ لِتَسْلُكِهِمْ قَالَطَعْنٌ يَمْنَحُ فِي الْأَجْوَابِ مَا يَسْنُ

وسمع بعضهم قول الشاعر:

لَهَا تُقَدُّ لَوْلَا الشِّعَاعُ أَصَامُهَا..

فقال: هَذَا دَرْبٌ لَا طَعْنُ.

ويروى لخلف الأحمر:

وَأَطَعْنُ السُّخْسَاخَةَ الْمَسْدُوكَةَ عَلَى عَشَّاشٍ دَهْشٍ وَعَجَلَةٍ<sup>(٦)</sup>

وَأَضْرِبُ الْحَذِيَاءَ ذَاتَ الرِّغْلَةِ تَرَدَّدَ فِي نَحْرِ الثَّيْبِ قَتْلَهُ<sup>(٧)</sup>

(١) لقوهم: خاصموهم خصومة شديدة.

(٢) المزاد: جمع مرادة وهي ما يوضع فيه الراد.

(٣) العط: مصدر عط الثوب شتته.

(٤) الدفنيس: الأحمل الذي، والدفنيس البحين ونقبة من الساء - الورعاء الحمقاء.

(٥) الدجيل: بيض الضمعد، والدجيل: الدقة القوية.

(٦) العشاش: جمع عش، وهو وكر الطائر.

(٧) الرحلة: القطعة المتخذة من الحبل، والرحال: العين - الثوب المصنوع، جمعه ثياب.

● الحاذقُ بالطعمانِ والضربِ

قال عبد يثوث:

ليَبُثُّ بِتَصْرِيفِ الْقَتَاةِ بَائِياً

وقال الممتني:

يَضَعُ التَّنَانُ بِحَيْثُ شَاءَ مَجَاوِلاً حَتَّى مِنْ الْأَدَانِ فِي أَخْرَاتِهَا

وقال الموسوي:

وَأَسْمَرُ يَهْتَزُّ فِي رَاخِي كَمَا هَزَّتِ الْقَلَمُ الْأَصْبَعُ

● سقى الرماحَ والصفاحَ دَمَ الْأَعْدَاءِ

قال شاهر:

وَعَامِلُ الرَّمَحِ أَرْوَاهُ مِنَ الْفَلَقِ<sup>(١)</sup>

وقال آخر:

نَهَلْتُ قَتَانِي مِنْ مَطَاءٍ وَعَلَّتْ

قال يحيى بن علي المنجم:

يُرْوِي السُّيُوفَ دَمًا إِذَا شَكَّتِ الصَّدَى يَوْمَ الْوَعَى بِأَسَا وَصَدَقَ ضَرَابُ<sup>(٢)</sup>

فَتَمِخُ إِنْ حَمَصَتْ عَلَى أَعْقَابِنَا وَتَمِخُ إِنْ رَفَعَتْ عَلَى الْأَعْقَابِ<sup>(٣)</sup>

قال دحبل:

وَأَصْحَحْتُ تَسْتَحْيِي الْقِيَا أَنْ تَرُدَّهَا وَقَدْ وَرَدَ حَوْصَ الْحَيَايَا صَوَادِيَا<sup>(٤)</sup>

قال السري:

إِذَا الْحَسَامُ عَدَا سَكْرَانٌ مَنْتَشِيًّا مِنْ الدِّمَاءِ مَسْقُوهُ أَنْفُسًا فَضَحَا

● الْجَاهِلُ قَوَاضِيَهُ بِدَلِّ الْمَعَاتِيَةِ

قال عمرو بن إبراهيم:

لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ قَيْسٍ عِتَابٌ غَيْرَ طَعْنِ الْكُلَى وَصَرْبِ الرِّقَابِ

وقال آخر:

دَلَعْتُ لَهُ بِأَبْيَضٍ مَشْرِفِي كَمَا يَذُو الْمَصَابِيحُ لِلْسَّلَامِ<sup>(٥)</sup>

وقال بعض البغليين:

نَزَلُوا مَنْزِلَ الضَّيَافَةِ مَنَا مَقَرَى الْقَوْمِ غُلَمَةُ الْأَعْرَابِ<sup>(٦)</sup>

(١) العلق الدم

(٢) الصدى: العطش الشديد

(٣) تمخ: تغلف تبصق، تطرح

(٤) الصوادي: المعاش.

(٥) دلف: قارب الخطو في مشيه، وذلك أن جيش تقدم - الأبيض المشرفي - السيف.

(٦) القري: طعام الضيف - الغلطة - الاتقياد للشهرة



## ● وصلُ السيوف بالخطا

يروى أن فتى من الأزد دفع إلى المهلب بن أبي صفرة سيفاً له وقال: كيف ترى سيفي يا عم؟ فقال المهلب: سيك جيد إلا أنه قصير. فقال: أصله بخطوة، فقال يا ابن عم المشي إلى الصين على أتياب الأفاعي أسهل من تلك الخطوة. ولم يقل المهلب هذا جبناً وإنما أراد توجيه الصورة.

قال شاعر:

نصلُ السيوف إذا قصرن بحطونا      قدماً ونلحقها إذا لم تلحق  
وقال آخر:

إذا قصرث أسيافاً كاد وصلها      خطانا إلى أعدائنا منضارب

## ● وصف شجاع ذي رماح

سئل أعرابي عن قوم فقال: أسود الغب يحمل غابها

قال البحري:

إذا بدوا في حرجات السقا      ترى أسود الأرض في عابها<sup>(١)</sup>  
قال الزقاء:

أمد لها من بيضها أو ضميرها      تحداؤن مطردات بأجم<sup>(٢)</sup>

## ● من جعل معاقله الأسلحة والخيول

قال شاعر:

إن السيوف معاقل الأشراف

وقال أبو النمر:

إذا لاد منه بالخصوب عدوه      فليس له إلا السيوف حصون

وقال آخر:

إن الخيول معاقل الأشراف

وقال آخر:

وليس لنا إلا الأمنة معقل

## ● من لاذ بالقواضب واستعان بها

أبي قومنا أن يُثصمون فأبصفت      قوضب في أيماننا تقطر الذما

وقال آخر:

تري السيف أذن من أقاربته رخيبي<sup>(٣)</sup>

(١) حرجات: جمع حرجة وهي جماعة الغنم أو الإبل

(٢) الأجم مأوى الأسد، جمع أجام، ولأجم الشجر الكثير المص

(٣) الرخم: القراية.

وقال الشنفرى

وإني كفاني فقد من ليس جاري  
ثلاثة أصحاب: فقلب مشيع  
وقال الموسوي:

ألف الحسام ملو دعاء لغارة  
وقال:

رب ليس جعلته طيلسائي  
وقال طاهر بن الحسين:

سيفي رفيفي ومنعدي فرسي  
من استطاب تناول الأسلحة

قال البحرى:

ملوك يمدون الرمح حواصرا  
وقال المتنى:

متفردا ليس الدروع يخالها  
وقال أبو الغمر:

واعصا حنل الفسا لا الراخ راحته  
الأبقع الوجه من صدا الحديد

وقال الفردق:

يمشون في خلق الحديد كما مشت  
طيب صدر المغفر

وطيبهم صدا الجففر<sup>(٨)</sup>

(١) التجاد: حمال السيف.

(٢) الطلسان: كساء أحمر يلبسه الحواص من العلماء والمشايخ وهو من لباس المعجم - الصارم: السيف - المعجم: الثرس.

(٣) القهنة: الجارية المحبة - الخطن: الحبيب أو الصاحب.

(٤) المحاصر: جمع محصرة وهي ما يتوكلأ عليه كالعصا، والمحصرة كالسوط يشير به المثلث إذا خاطب.

(٥) اللاذ: ثوب حرير أحمر.

(٦) الرهايبب: جمع رعبية وهي الممثلة - يقول: أعاد حمل الرماح ومضاجعة البيض أي السيوف لا البيض من النساء الرهايبب.

(٧) الكحيل: القطران - حلق الحديد: الدروع - الحديد المشعل: الذي يحرق به الجلد.

(٨) المغفر: زرد يلبسه المحارب تحت الفسوة.

وقال سلم بن قهقان .

فطيبُ الصدا المسود أطيبُ عندما من الميثك ذاقته كف ذوائف<sup>(١)</sup>

### ● التامي سيفه من الضريبة

قال ورقاء بن زهير وقد ضرب فنيا سيفه .

رأيتُ زهيراً تحت كل كل خالدٍ فاقبلتُ أنمعي كالقجول أبادر<sup>(٢)</sup>

فشلتُ يميني يوم أضربُ خالداً ويحضره مني الحديد المطاهر

وكان الفرزدق قد دفع له سيف بحصرة سليمان بن عبد الملك ليقتل به رومياً فضربه فلم يعمل فيه ، فقال جرير :

سيف أبي رغيوان سيف مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

فهل ضربة الرومي جاهلة لكم أبأ ككليب أو أحأ مثل دارم

فأجابه

فسيف بني عيسى وقد ضربوا به نك بيدي ورقاء عن رأي خالد<sup>(٣)</sup>

كذلك سيوف الهند تبو ضباؤها وتقطع أخياتاً ماط القلائد<sup>(٤)</sup>

### ● عذر من يكثر لبس الدرع في الحرب

روى الجراح بن عبد الله وقد لبس درعين في بعض الحروب فأكثر ناظره النظر إليه فقال له : والله يا هذا ما أقي بدني وإسماً أقي حسري فأحير بذلك سعيد بن عمرو وكان من فرسان الشام فقال صدق لأن لامة<sup>(٥)</sup> الإنسان حطيرة نفسه . صوبت يريد بن يريد في إحكامه الدرع ، فقال إن الله تعالى مع قصائه الأمور المحترمة أمر بالحذر ، وذكر ما في صفة اللبس ، وكان ﷺ وإلى يوم أحد بين درعين

أنشد كثير عبد الملك :

علي ابن أبي العاصي دلاص حصينة أجاد المسدي سردها فأزالها

فقال له : هلاً قلت كما قال الأحمس .

وإذا تكون كتيبة ملمومة حرساء تغشى من يذود نصالها<sup>(٦)</sup>

(١) ذائفت : خلطت . (٢) القكل كل : الصدر .

(٣) ذائفت : خلطت .

(٤) القلائد : جمع قلادة بحيلة التي تجعل في العنق

(٥) اللامة : مصف لامة وهي الدرع .

(٦) الكتيبة الملمومة : الفرقة من الجند - يذود - يدفع - نصالها : سيوفها وهي روية بها أي رماحها .

كُنْتُ الْمَقْدَمَ غَيْرَ لَابِسِ حُنَّةٍ بِالشَّيْبِ تَضَرَّبُ مُعْلِمًا أَبْطَالَهَا<sup>(١)</sup>

فقال: كثير ذاك وصفه بالجهل والتهور وإن وصفته بالحرم. قال البحرى:

تراء في الأمن في درج مضاعفة لا يأمن الدهر أن يذعى على عجل

● قلة خناء الدرع عند حضور الأجل

مثل ابن الحسين: في أي الجن تحب أن تلقى عدوك؟ قال في أجل مستأخر وقيل

لهم: أي الجن أوقى؟ قال: العافية وقيل لآخر. لو احترست فقال: كفى بالأجل حارساً.

● وصف الدروع

قال شاعر:

كَنَيْلِ الْآتِي عَلَى الْحَدِيدِ

وقال آخر:

وَمِفَاضَةٍ كَالنَّهْيِ بِسَجَةِ الصُّبَا<sup>(٢)</sup>

وقال آخر:

كَأَنَّ قَتِيرَهَا حَقَّقَ الْجِرَادُ<sup>(٣)</sup>

وقال المتنبي:

يَخْطُ فِيهَا الْعَوَالِي لَيْسَ يُثْفِذُهُمْ كَنَيْلُ قَلَمٍ سَنَانٍ فَوْقَهَا قَلَمٌ

وقال مرزوق

وَمُنْسُوجَةٍ قُضْفَاظَةٍ تَبْعِيٍّ وَأَهْلُ الْقَتِيرِ تَجْتَوِيهَا الْمَعَابِلُ<sup>(٤)</sup>

ويستحسن لابن المعتز:

كَأَنَّهَا مَاءٌ عَلَيْهِ جَرَى حَتَّى إِذَا غَابَ فِيهِ جَمْدٌ

قال كلثوم:

كَأَنَّ سَنَا الْمَاضِي فَوْقَ مَتُونِهِمْ مَوَاقِدُ بَارٍ لَمْ تُثَبِّ بِدُخَانٍ<sup>(٥)</sup>

● المستغنى بجلادته عن التلزع والتنع

قال أبو تمام:

إِذَا رَأَوْا لِلْمَنَآيَا عَارِضاً لَبَسُوا مِنْ الْبَقِيَّةِ دُرُوعاً مَا لَهَا زُرْدٌ

وقال مسلمة:

عَلَى دَرَجٍ تَلَوْنُ الْمَرْفَقَاتِ لَهُ مِنْ الشَّجَاعَةِ لَا مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ

(١) الحنّة. السترة - معلماً الأبطال: تاركاً فيهم علامة اعمن أو الجرح

(٢) المفاضة الدرع - النهي: المدير - الصبا: ريح تهب من جهة الشرق.

(٣) القتير: ماسير الدرع - تجتوي: تكثر (٤) المعابل: جمع معبلة وهي التصل المعريص الطويل

(٥) لم تثب. لم تخط

إن الذي صور الأشياء صورني نارا من البأس في بحر من الجود  
● وصف المقتدر والمغفر

قال بشر:

كان منا قوايهم صرماً مرتة الريح في أعلى يراع<sup>(١)</sup>  
وقال أبو تمام:

كان نعام الدؤ باض عليهم

وله:

مثل النجوم تضيء إلا أنهم قد قلنسوا من بيضهم بشجوم<sup>(٢)</sup>  
وقال أبو قيس:

قد حصت البيضة رأسي فمأطقم نوما غير تهجاع<sup>(٣)</sup>

● القسي

دخل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه على النبي ﷺ متقلداً قوساً عربية فقال: هكذا جاءني جبريل عليه السلام اللهم من استطعتك بها فاطعمه ومن استصرك بها فانصره ومن استررك بها فارقه وقال النبي ﷺ ما بين الناس أيديهم إلى شيء من السلاح إلا وللقوس فصل عليه. وقيل في وصفه:

طروح مرواح منجل الطلي أن يروح

قال أحرابي في وصف قوس رمي بها ذبأ:

رمي شمالي سمحة من التشم يقع في الكف إذا الرامي اخترم<sup>(٤)</sup>  
وتهزم الفارس في أخرى التشم

وقال آخر:

صفراء تبع حطموها بوثر لام ممر مثل خلجوم الثغر<sup>(٥)</sup>  
حذب ظباها أسهم مثل الشرر

وقال آخر:

ومقابل ضلع الأطباء كأنها جمر بمهلكة تشب لمضطلي  
نحفا بذلت لها خواصي ناهص حشر القوائم كاللفاع الأكحل  
وإذا تسل تحشخت أرياشها حشر الجيوب لباس من أسحل<sup>(٦)</sup>

(١) القوائم جمع قوس، أعلى بيضة الحديد - البجع، نقل المشرف، والمرتفع من الأرض  
(٢) قلنسوا لبسوا القلنسوة وهي من علباس الرأس (٣) التهجاع الهجوع أي اليوم والرقاد  
(٤) السمحة: أي قوس سمحة والسمحة هنا بمعنى البنية وبسهولة - التشم: شجر تشد منه القسي.  
(٥) الثغر: فراخ الحماير. (٦) تمل: تجرد ونثر.

النفخ النصال العراض والأكل الذي يصرب لونه إلى الغبرة

### ● المجيد من الرماة

قيل: خرج بهرام إلى الصيد ومعه جارية معرض له ظبي فسأله الجارية أن يجمع  
ظلف الظبي وأدنه بشابة واحدة فرمى أصل أدن الظبي بسدقة فأهوى الظبي بيده إلى أدنه  
ليحتك فرماه بشابة فوصل ظففه بإذنه، وهذا إن كان صحيحاً فعجيب  
قال امرؤ القيس:

فَهوَ لَا تُنْمِي رِمِيَّتُهُ      مَالَهُ لَا عُذْمَيْنِ نَقْرِهِ<sup>(١)</sup>

وقال إسماعيل بن علي:

إِذَا تَمَطَّى قَائِمًا ثُمَّ انْثَنَى      وَمَذَّهَ أَحْسَنَ مَذًى وَالثَّنَى

أَرْسَلَ مِنْهَا نَافِذًا مَسًّا      سَيَّانَ مِنْهُ مَا نَأَى وَمَا دَا<sup>(٢)</sup>

يسوق أسباب الثعوس والفنا

وقد أوغل المتنبي في قوله:

إِذَا تُكِنَّتْ كِنَائَتُهُ اسْتَنَّا      بِأَنْصُدِّهَا لَا تَصْلُهَا تُذَوْنَا<sup>(٣)</sup>

يَصِيبُ بِسُغْفِيرِهَا أَمْوَاقُ مَعْصِي      فَلَوْلَا الْكَثْرُ لَا تَصِلَتْ قَصِي

### ● الرديء الرمي

نظر فيلسوف إلى رام سهامه تذهب جنوباً وشمالاً فوجد في موضع الهدف وقال: لم أر  
موضعاً أسلم من هذا. ورمى المتوكل عصفوراً فأخطأ فقال له ابن حمدون: أحست فعال  
تهراً بي؟ فقال: أحست إلى العصفور قال كشاجم

مَسْتَهْتَفٍ بِالزُّمِيِّ وَأَوْ عَصْدُهُ      أَحْسَنُ شَيْءٍ حِينَ يَرْمِي طَرْدُهُ

كأنه فؤده أو كبده

### ● المجن

قال شاهر:

يُرِيكَ شِعَاعَ الشَّمْسِ فِي جَنَّةِ الدُّجَى

قال أبو فراس:

أَوَاقِدُ لَا أَلُوكَ إِلَّا مَهْتَدًا      وَجِلْدُ أَبِي عَجَلٍ وَثِيقُ الْقَبَائِلِ

### ● وصف جماعة الأسلحة

سأل عمر بن الخطاب عمرو بن معدى كرب فقال: ما تقول في الرمح؟ قال أخوك

(١) لا تنمي رميته: أي لا تحلّز عن مكانها لأنها رمية صائبة.

(٢) النصب: آثار الجروح، جمع نلب.

(٣) التافظ: الرمح.

وربما حالك. قال: فالنبل؟ قال: مايا تحمىء ونصيب. قال: فالدرع قال مشعلة للعارس متعبة للراجل، وإنها لحصص حصين قال دائرس؟ قال: معن وعليه تدور الدوائر. قال: فالسيف؟ قال: عنده ثكلتك أمك. قال عمر: بل أنت.

### ● الاستنكاف من المحاربة بالحجر والرخصة فيه

قال أبو النجم:

إني وجنك لا يكون سلاحاً حَجَرَ الأكام ولا عصا الطرفاء<sup>(١)</sup>  
أوصى بعض الأعراب أنه وقد أرسده إلى محاربة بعض أقرانه فقال: يا بني كن  
بذاً لأصحابك على ما فانتك وبياك والسيب فإن ظله الموت، وألق الرمح فإنه رسول  
المية ولا تقرب السهام فلها رسل لا تؤامر مرسلها قال. فيم أقال؟ قال: بما قال  
الشاعر:

حلاميذ أملاء الأكف كأنها رؤوس رجال خلقت في المواسم

قال الحنفي:

فوادح هذا الصخر الأصم رؤوسهم إذا القلع الهندي عنها تشلماً<sup>(٢)</sup>

### ● أصوات الأسلحة

يقال للطنش الشمشة وللضرب إبيقة وللنسي أرمة وعممة

قال المعارث بن حلزة.

وحسنت وقع سيوفها برؤوسهم وقع الخباب على الطراف المشرح<sup>(٣)</sup>

وقال هلال:

تصيح الرذنيات فينا وفيهم صياخ بنات الماء أصبحن جوعاً<sup>(٤)</sup>

وقال آخر:

تنق حوالبهم نقيق الضفادع

### ● إيجاب المحاربة على المتسلح وتبكيته لتقصيره فيها

قال ابن مرداس:

معلّم إن لم أشبه نفساً حرّة يا صاجبي أحيّد حنل سلاجي

وقال جرير:

تصف السيوف وغيركم يخصى بها يا ابن القيون وذاك فعل الصيقل<sup>(٥)</sup>

(١) الطرفاء: ضرب من الشجر

(٢) الهندي: السيف المسبوك إلى الهند

(٣) الطراف: البيتس آدم - المرح المعصه بالسراج، والمرج أمصاً المرس مشبود عليه المرح أو الزحل.

(٤) الرذنيات: الرماح المسبوبة إلى امرأة تدعى رذبة

(٥) القيون: جمع القين، الحنّاء

قال ابن الرومي:

رأيْتُكم تبدونَ في الحَرْبِ عَذَّةً  
فأنْتُمْ كمثلِ النخْلِ يسرعُ شوكُهُ

قال المعتزلي:

إذا كُنْتَ تَرْضَى أنْ تعيشَ بِذِلَّةٍ  
ولا تَسْطِيلَنَّ الرِّمَاحَ لِفَارَةٍ

### ● الاستغلالُ بالأسلحةِ

قال امرؤ القيس:

فمضنا إلى بيتِ بعلبَاء، مردَح  
فأوتناه ماذينةً وحمادةً

وقال أهرابي من بني أسد:

وفتيانٌ ثلثُ لهُمِ ردائي

وقال

وما اتحدوا إلا الرماحُ سُرادقُ

وما أمهنتوا إلا بصوهِ اللهازمِ<sup>(١)</sup>

### ● ذمُّ المزل في الحربِ

في المثلِ عبد الطاح يغلِبُ الكُشِ الأجم

ومن يكُ معرالَ اليديسِ فإِنَّهُ

دا كُثِرَتْ عن نايها الحَرْبُ حاملُ<sup>(٢)</sup>

وقال ابن الحطيم:

نَبِهْتُ زَيْدًا وَلَمْ أَمْزِعْ إِلَى وَكَلِ

رَثَ السِّلَاحِ وَلَا فِي الْحَرْبِ مَكْثُورُ<sup>(٣)</sup>

### ● من صاحبةِ الطيورِ والسباعِ

أول من وصف ذلك البابعة الذياني قال:

إذا ما غزوا بالعَيشِ حَلَقَ فوقَهُمِ

عصائبُ طيرٍ تهتدي بعصائبِ<sup>(٤)</sup>

(١) الأسلاب: العنالم التي تسلب في المعركة

(٢) لا تستعلن الحسام لا تحلده عذّة

(٣) الجرام: التمر اليابس

(٤) الملباء: المرتفع من الأرض - المردح: من ردهج البيت يد كائف عليه الطين - المعصب: المشدود

(٥) رعيّة: سبة إلى رديّة وهي امرأة كانت تصنع برماح وروجها قمضب وهو من بني قشير، لد قال أسّة قمضب

(٦) اللهازم: جمع لهدم وهو القاطع والحاد من السيوف

(٧) كُثِرَتْ عن نايها الحرب: أي احتدمت (٨) بولكن العجيان العاجر.

(٩) العصائب: جماعات الطير.



وقال أبو تمام:

وقد ظَلَلْتُ عُقْبَانَ أعلامه ضحى  
أقامت مع الرايات حتى كأنها  
وقال بشار

إذا ما غزا بشرت طيرُهُ  
وقال المتنبي:

وَأَنْبَتَ فِيهِمْ رِيحَ السَّبَاعِ  
وقال عمرو بن مامة،

إذا ألحمت قيسَ لحربٍ تباشرت  
وقالت جنوب أخت عمرو:

تمشي النسور إليها وهي لاهية  
● الممزق بالجرأحات

قال يعقوب بن يوسف:

وحينئذ تمجز الأرسال عنها  
وقال سلم الخاسر

ولا خير في المغازي إذا أبى مكالمتها  
● المتضرج بالدم

قال البحري

سلبوا وأشرقت الدماء عليهم  
وقال آخر

نصّرج منهم كلَّ خذ مغفر  
● المتلطح بالدم المتسريل بالقباز

قال السري:

مفقودة شية الجواد عليهم  
وَحُحُولُ أَرْبَعَةٍ لَخَوْضِ دِمَائِهِ<sup>(٦)</sup>

(١) العقبان جمع عقاب وهو طائر من الكواسر - يقول إن رايات الممدوح عند الضحى كانت مظلمة بعقبان الجوز المحلقة فوق الجيش تترقب أن تقتات بدماء وأشلأه القننى

(٢) لنعم المائم (٣) للقياني جمع ميماء وهي الممدرة التي لا ماء فيها.

(٤) أب: عاد. (٥) الخذ للمفر - الممزج بالتراب

(٦) الشية: مصدر وشى الثوب شية حسنة بالألوان ونقشه

وقال المتنبي:

وعجاجة ترك الحديد سودها رُجأ تسم أو قذالاً شائباً<sup>(١)</sup>

● الغبار

قال الحجاج: اتقوا العار فإنه مريع الدحول بطني، لخروج، وقال:

غفار كما فازت دواحن غرقند

وقال أوس:

فانقَضَ كالدرى بتنهيه نفع بشور تحاله طئنا<sup>(٢)</sup>

بخفى وأونة بلوح كمنار رفع لمنير بكفه لهبا

● الحروب المشهورة

الحروب ثلاثة لم يكن للعرب أعظم منهن حرب بعث بين الأوس والخزرج وكانت متصلة إلى أن بعث الله تعالى النبي ﷺ فلم أسلموا اصطلاحاً وحرب بني وائل بكر وتغلب في مقل كيب اتصلت أربعين سنة، وحرب بني بغيض حبس وديان في مجرى داحس والعبراء بقيت أربعين سنة لم تحمل فيها الحملات بعث الله تعالى النبي ﷺ وبقي من دعائهم شيء على الحارث بن عوف ما انتهى للإسلام وأيام العرب ثلاثة هي الجاهلية لم يكن أعظم منهن يوم جيلة ويوم كلاب الأخير ويوم ذي قار.

وقال سفيان بن عيينة السيوف أربعة سيف لمشركي العرب وهو قوله تعالى ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾<sup>(٣)</sup>، وسيف لأهل برقة على يد أبي بكر رضي الله عنه وهو قاتلونهم أو يسلمون وسيف لأهل الكتاب على يد عمر رضي الله عنه قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، وسيف لأهل القبلة والصلاة على يد علي رضي الله عنه وهو «وَأَنْ طَائِفَتَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا» ولولاه ما عرفنا قتل أهل القبلة.

● العصا

تسمى المساة<sup>(٤)</sup>: قال الله تعالى: ﴿هَئِذَا قُضِيَ عَلَيْكَ الْوَتُّ مَا ظَنَنْتُمْ عَلَىٰ مَوْجِهِ إِلَّا رَابِدَةٌ الْآرْضِ تَأْكُلُ مِمَّ سَأَافُونَ﴾<sup>(٥)</sup> وعصا موسى حالها طاهرة وقيل ألقى فلان عصاه إذا نزل، وشق العصا إذا خرج عن الطاعة، وهبذ العصا أي يتقذرون بالعصا وسمى الصغير الرأس رأس العصا

(١) المعجاجة: العبد - القذال: ما بين الأدين من مؤخر الرأس.

(٢) الدرني: أي الكوكب الدرني - النفع: العبد - الطوبى: يشد به سرادق البيت

(٣) القرآن الكريم: التوبة/ ٣٧

(٤) المساة: العصا العظيمة التي تكون مع الراعي.

(٥) القرآن الكريم: سبا/ ١٤.

وهو صلب العصا أي قوي . وقولهم : أنك حير من تعاريق العصا ، فالعصا تقطع ساجورا ثم يجعل الساجور أوتاداً ، والأوتاد شططاً ، و شطاط مهارة اليحاتي ، أو تشق العصا فتجعل قوساً للهندق ، وتجعل القوس سهاماً والسهم حطه والحطاء مغازل ، والمغازل قداحاً

### ● الكرة والصولجان

وقال أبو قریش بن أسوط ، وكان من بطارقة أرمينية يصف كرة

يسحب دنوها إذا ما      دنت منه بكذاي كذا  
فلاها ثم أتبعها بضرب      وأعقب قرنها منه يئفد  
وقال بشار .

كان فؤاده كرة نثرى      حذار البين لو نفع الحدار  
وقال السيد الحميري

وكأنها كرة كف حزور      هل الذراع دحاها في ملقب<sup>(١)</sup>

### ● البوق :

قال الليغا

ومسمع ليس لدي لسان      بل يحكم في صمم الأذان  
سريو ذبكه إلى إهلا

(٤)

### ومما جاء في طلب الثأر والدية والرخصة في الاختصاص

قال الله تعالى . ﴿مَنْ أَمْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَمْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿وَالْجُرُوحَ قِصَامٌ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لُولِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾<sup>(٤)</sup> وقال ﷺ لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده . وسوى بين الصريح والهجين وكانت العرب تهدر دم السيد وهو الملتصق الدعي وإد قتل رجل منك أو رجلاً من أهل بيت القاتل لم يرضوا حتى يقتلوا رعط القاتل ويحرقوهم بالنار وإذا كان القاتل هو الملك أو أحد من أهل بيته أهدروا الدم فقالوا لا عقل ولا قود . قال الجاحظ كانت الدية والصدقة مما عند الرجل إن تمرأ تمر وإن شاء فشاء وكسوا يعيرون من دبه التمر قال

ألا أبْلِغ بني وهب رشولا      بأن التمر خلوف في الشتاء

(٢) القرآن الكريم . البقرة / ١٩٤ .

(٤) القرآن الكريم : الإسراء / ٣٣ .

(١) المحزور : العلام القوي - دحاها : بسطها

(٣) القرآن الكريم . المائدة / ٤٨ .

فَعَيَّرَنِي هَذَا بِشَيْئَيْنِ بِأَخْذِ الدِّيَةِ وَبِأَنْ دَيْتَهُمْ انْتَمَرُ وَكَانَتْ دِيَةُ الْعَرَبِيِّ الْمَعْتَمُ الْمُحَوَّلُ مِنَ  
النَّمْرِ مِائَةَ وَسَقٍ وَمِنَ الْإِبِلِ مِائَةُ بَعِيرٍ وَدِيَةُ الْهَجِيرِ عَلَى النِّصْفِ وَدِيَةُ الْمَوْلَى عَلَى الرَّبْعِ  
وَالْمَلِكِ وَمَنْ هُوَ مِنْ بَيْتِهِ أَلْفٌ وَسَقٍ وَالْإِسْلَامُ سَوَى بَيْنَ الْكُلِّ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ الْمُسْلِمُونَ  
تَكَافَأُوا دِمَائُهُمْ وَيُسَمَّى بَدْمَتُهُمْ أَدْنَاهُمْ

### ● التَّحْيِيرُ بِتَرْكِ الثَّارِ وَالْحَثُّ عَلَى أَخِيهِ

قِيلَ لِأَهْرَبِيِّ أَيْسَرَكَ أَمْتُكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَةِ وَأَنْتَ لَا تَدْرِكُ ثَرّاً قط؟ قَالَ: بَلْ يَسْرَنِي إِنْ  
أَدْرَكَ الثَّارَ وَأَنْعَى الْعَارَ وَأَدْخَلَ مَعَ فِرْعَوْنَ النَّارَ.

قَدِمَ هَذِيبةُ بْنُ الْحَشْرَمِ الْعُدْرِيُّ لِيُقَاتِلَ نَاسَ عَمِّهِ فَأُحْدِثَ الْمَثُورُ بِهِ السَّيْفُ مَضُوعَةً لَهُ  
الدِّيَةُ حَتَّى بَلَغَتْ مِائَةَ أَلْفٍ، فَابْتِ أُمُّ الْعَلَامِ أَدَّ بِقَبْلِ الدِّيَةِ وَقَالَتْ: أَعْطَى اللَّهُ عَهْداً لَنْ لَمْ تَقْتُلْهُ  
لَا تُزَوِّجُهُ فَيَكُونُ قَدْ قَتَلَ أَمَّاكَ وَبَاكَ أَمْتُ. قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شَافِعٍ.

فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَشَارُوا بِأَخِيكُمْ      فَكُونُوا سَاءَ لِلْمَخْلُوقِ وَلِلْمَخْلُوقِ<sup>(١)</sup>  
وَيَسِيمُوا الرِّدِّيَنِيَّاتِ بِالْحَلِيِّ وَاقْعُدُوا      عَلَى الدَّلِّ وَاشْتَاعُوا الْمَعَارِلَ بِالنَّسْلِ  
وَنَحْوَهُ، قَوْلُ عَمْرَةَ بِنْتِ وَقْدَانَ:

فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَطْلُبُوا بِأَخِيكُمْ      فَتَلَبُّوا السَّلَاحَ وَوَحِّشُوا بِالْأَبْرِقِ<sup>(٢)</sup>  
وَحْذُوا الْمَكَاجِلَ وَالْمَجَاسِدَ وَلَسُّوا      نَقَبَ النِّسَاءِ فَشَرَّ رَهْطِ الْمَرْهَقِ

### ● التَّحْيِيرُ بِأَخْذِ الدِّيَةِ وَهَدْمِهِ

قَالَ شَاهِرٌ:

وَإِنْ الدِّيَةُ أَصْبَحَتْكُمْ تَحْلِبُونَهُ      دَمٌ عَيْرٌ أَنْ الدَّلْوُ لَيْسَ بِأَخْمَرِ  
إِذَا سَكَنُوا فِي الْقُعْبِ مِنْ ذِي أَدْنَاهُمْ      رَأَوْا لَوْنَهُ فِي الْقُعْبِ وَزْدَا وَأَشْقَرَا  
قَالَ آخَرُ وَكَانَ أَخَذَ مِنْ ابْنِ عَمِّهِ دِيَةَ أَبِيهِ

إِذَا صَبَّ مَا فِي الْقُعْبِ فَاعْلَمُ بِأَنَّهُ      دَمُ الشَّيْعِ فَأَشْرَتْ مِنْ دَمِ الشَّيْخِ أَوْ ذَغَا<sup>(٣)</sup>  
قَالَ آخَرُ:

خَذُوا الْعَقْلَ إِنْ أَعْطَاكُمْ الْعَقْلَ قَوْمَكُمْ      وَكُونُوا كَمَنْ سِيمَ الْهَوَانِ فَلَمْ يَكُنْ  
كَانَ لَعْنَةُ الْأَعْرَابِيَّةِ غَلَامٌ شَدِيدُ الْعَرَامَةِ<sup>(٤)</sup>، كَثِيرُ اسْتَلْفَتْ إِلَى الْبِئَاسِ هَوَاتِبُ فَتَى مِنْ  
الْإَعْرَابِ فَقَطَعَ الْعَتَى أَنْفَهُ فَأَخَذَتْ أُمُّهُ دِيَتَهُ فَحَسِنَ حَالُهَا ثُمَّ وَابَتْ آخَرَ فَقَطَعَ أَدَمَهُ فَأَخَذَتْ  
دِيَتَهَا ثُمَّ آخَرَ فَقَطَعَ شِمَّتَهُ فَأَخَذَتْ دِيَتَهُ فَلَمَّا رَأَتْ مَا صَارَ إِيَّيْهَا مِنْ قَبْلِ ابْنَتِهَا أَشَدَّتْ:  
أَقْسَمُ بِالْمَرْوَةِ حَقّاً وَالضُّفَا      أَنْكَ حَبِيرٌ مِنْ تَعَارِيْقِ الْفَضَا

(١) لِلْمَخْلُوقِ: مِنَ ضُرُوبِ الْعَلِيْبِ.

(٢) يَقُولُ: إِذَا لَمْ تَطْلُبُوا الثَّارَ أَتَرَكُوا سِلَاحَكُمْ وَتَرَبَّوْا بِأَرْيَاءِ النَّسَاءِ، مَعْبَرًا إِيَّاهُمْ لِمَدَمِ دَوْدَهُمْ مِنْ عَزَّتِهِمْ

(٣) الْقُعْبُ: الْقَدَحُ الْكَبِيرُ الْمَصْحُومُ (٤) الْعَرَامَةُ: الْإِعْجَابُ بِنَفْسِهِ

وروي أن أعرابيين أصابهما قحط فبحدرا إلى العراق جائعين فوطنت رجل أحدهما فرس لعارس فأدمتها وكان يسمى حيدان فتعق به وأحدا الدبة وكاما جائعين فقصد السوق وابتاعا طعاماً فأكلوا فقال الآخر:

فلا غزيم ما دام في الناس سوقهم وما بقيت في رجل حيدان إصبغ

### ● تحريم الملاهي على المحارب وطالب الثأر

روي أن بعض عمال عبد الملك بعث إليه بجزية اشتراها عشرة آلاف دينار فلما استحضرها وأنس بها دخل إليه رسول احتجاج بأن عبد الرحمن بن الأشعث حلعه، فأجاب عن كتابه وجعل يقلب كفيه وقال لها: إن ما دونك منية المتمني فقالت: وما يسمعك؟ قال بيت الأخطل:

قوم إذا حاربوا شذوا مآرزهم دون النساء ولو بآث ماظهار

فمكث ثلاث سنين وخمسة أشهر لا يقرب امرأة حتى أتاه خبر قتل ابن الأشعث فكانت أول امرأة تمتع بها وكانت العجم إذا حاربهم أمر أمروا أن ترفع الموائد ويقتصروا على الخمر والملح والبقل حتى يهرعوا، وقال معاوية: ما دقت أيام صئين لحماً ولا حلواء بل اقتصرت على الحمر حتى فرغت، وأنت امرأة المهلب بمجبرة، فقالت له: صغ هذه تحتك فكان ذلك تمرضاً لما أبطل عن منعة الأزد فقال: است المرأة أحق بالمحمرة قال قيس بن الحطييم:

حرام عليها الخمر إن لم تضارب

وقال الجراح المنطقي

لأنه ذك ما ظمت بشائر حرام ليس على التراب براقب  
أحدته ثم اضطجعت ولم ينم أسماً عليك وكيف نوم الحاقب

### ● من حل له الطينات لإدراكه الثأر

قال شاعر:

اليوم حل لي الشراب وما كان الشراب يحل لي قبل  
قال جابر:

وحل لي الشدهيس والحمر بعدما شفت غليلي من ثويد المرائد  
● المبيح بإدراك ثأره

قال المهلهل في إدراك ثأر كليب:

فلونبش المقابر عن كليب فتعير بالنائب أي زير<sup>(١)</sup>

(١) النائب مومع ويوم النائب من أيام ثعلب ويكر في حرب اليموس بعد مقتل كليب - الزير، الذي

بأنسي قد نرثكت بوارداث  
هتكت به بيوت بني عبيد  
قالت صفية بنت الجذع

وقد قتلنا شفاء النعم لو قمعت  
قال زبان وكانت قد هجاء بعض أعاديه  
وإن قتيلاً بالهبياءة في إسته

متى تقرؤها تهديكم من ضلالكم  
وتعرف إذا ما فصر عنها الخواتم

● من نزع ثوب الغار وانطلق لسانه

قال أخو صاف بن هباد الشكري

ألم يأتها أني صغوت وأنسي  
وأصبحت ظنياً مطلقاً من أدسيه

وكنت معطى في قاع حيفة  
قال غالب

وقد كنت محروز اللسان ومفحم  
● من لا يفوته النار

قال هب الله بن المتامي :

وقد ضمت أسياقهم ورمائحهم  
قال البيهري

تذم العتاة الرود شيمة بغلها  
حمية شعب جاهلي وغيره

وقال المتنبي :

إذا طلب النيل لم يشأ  
● من يبيت النار ولا يفوته

قال الحرابي

وإذا طليت الوتر لم تصبق به  
وتعوث مطلوباً به فتبرح

١ - يكثر من ريادة النساء، وهو لقب المهلهل أحي كبيب، لقه به كليب قبل مقتله لأنه كان يتعادي في  
لهوه وديبه إلى مضاجع النساء.

(٢) الفتاة الرود. العزافة في بيوت جاراتها

(١) الوتر: النار.

وقال آخر:

تحف أغز لا قود عليه  
● من قتل بعض فويه انتصاها  
قال قيس بن زياد:

شعيت النفس من قيس بن مدر  
وإنك قد برزت بهم غليلي  
وسيمي من حذيفة قد شقاني  
ونحوه للعارث بن ويلة:

فلئن رميت يصيبني سهمي  
فلئن عمروت لأعمرون جلا  
ولئن مطوت لأوهن عظمي  
قال البحتري:

تقتل من وتر أعز موسها  
إذا احترت يوماً ففاقت دماها  
عليها سأيد ما تكاد تُطيعها  
وقال أهرابي:

أقول للنفس تمراء وتسلية  
كلاهما حلف عن فقد صاحبه  
أحدي يدي أصابشي ولم ثرد  
هد أحبي حين أذعوه ودا ولدي

(٥)

ومما جاء في التحذير من الحرب وطلب الصلح

●

● التحذير من تهيج الحرب والحث على الصلح

قال الله تعالى ﴿وَإِذْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بِهِمَا﴾<sup>(١)</sup> ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاَجْمَعْ لَهُمَا﴾<sup>(٢)</sup> كان سويد بن منقر خطب حطة طرية لصلح أمة، فقال له رجل أنت مد اليوم نرعى في غير مرعائك أفلا أدبك على بقاء فقال نعم، فقال: أما بعد فإن الصلح بقاء الآجال وحفظ الأموال والسلام. فلما سمع يقوم ذلك تعانقوا وتواهبوا الديات. وقيل الحرب صعبة مرة والصلح أمن ومسرة. كتب سلم بن كتيبة إلى سعيد المهدي لما تعاريا بالبصرة:

خذوا حظكم من سلما إن حربا  
إد ريشة الحرب بارئ تسقر

(١) يزد خليله - أطعاً جدوة حقه.

(٢) القرآن الكريم: الحجرات/٩.

(٣) الفرقان الكريم، الأنعام/٦٢.

فإني وإياكم على ما يسوؤكم لمثلان أو أنتم إلى الصلح أقرر  
 وقال عبد الله بن الحسين: إياك والمعادات إياك لن تعدم مكر حكيم أو مفاجأة  
 لنسيم. وقال زيد بن حارثة: لا تستثيروا السبع من مرايضا فتسلموا، ودارو الناس في  
 جميع الأحوال تسلموا.

وقيل الغنة نائمة فمن أيقظها فهو طعمها، قال رهبر:

وما الحرب إلا ما علمتم ودقتم وما هو عنها بالخديث المرجم  
 متى تبعثوها تبغثوها ذميمة وتصرم أن أضرمتموها فتصرم<sup>(١)</sup>  
 ومن يعص أطراف الرجاج فإنه بطبع العوالي ركبث كل لهنم<sup>(٢)</sup>  
 قال كبير:

رميث بأطراف الرجاج فلم يفق من الجهل حتى كلمته بضائها

● التحذير من صغير يفضي إلى كبير

من أقوالهم رب خطوة سيرة عادت همة كبيرة قال شاعر

دزوا الأمر الضغير ورملوه فتدبغ الجليل من الدقيق<sup>(٣)</sup>  
 وكتب نصر بن سيار إلى مروان بن محمد في أمر أبي مسلم صاحب الدولة أبيات

أبي مهم

أرى خلل الرماد وميض جيمير ريوثيك أن يكون له صرام<sup>(٤)</sup>  
 فإن الماز بالزبد نوري وإن التحزت أولها كلام  
 أقول من التعجب ليت شغري ألقاط أمية أم نيسام  
 فإن يدك قومنا أممو رقودا فقل هبوا فقد آن السقيام

ورأى أبو مسلم بن بحر في مشأ دونة الديقم هذه الأبيات مكتوبة على ظهر كتاب

فكتب تحتها.

أرى نارا تشب بكل واد لها في كل منرلة شعاع  
 وقد رقدت بسو المباس عنها فأصحت وهي آمنة تراغ  
 كما رقدت أمية ثم هبت لتدفع حين ليس لها دفاع  
 وقال آخر:

إن الأمسوز دقيفها مما يهيج به الغطيم

(١) فمية: مكروهة - نهزم للحرب: تستمر لغزها

(٢) العوالي: الرماح - اللهنم: القاطع والحاد من السيوف.

(٣) زملوه: أخفوه (٤) التوميس: اللمعان



وقال آخر:

وقد يملأ القطرُ الإناءَ فيفحم<sup>(١)</sup>

وقال آخر:

وأول الغيثِ قطرٌ ثم ينسكبُ

وقال آخر:

كم بذى الأثل دوحةٌ من قضيبٍ

من الحة نبت الشجرة العميمة ومن نحمة تكون النار العظيمة. الثمرة إلى الثمرة  
تمر، والذود إلى الذود إلخ. قال صالح:

قد يحقرُ المرءُ ما يهوى فيركبه حتى يكونَ إلى توريطه سببا

وحربُ السوم كانت في صرب داب وحرب غطفان بسبب دابة

### ● وصفُ الحربِ بالثلة

قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه لعمر بن معدى كروب أحبري عن الحرب  
فقال هي مرة المداق إذا شمرت عن الساق، من صر فيها عرف ومن صعب عنها تلف  
كما قال

الحرب أول ما تكون فتية تسعى سرتها لكل جهول

حتى إذا اشتعلت وشت ضررها عادت عجورا غيرة ذات حليل

شمطاء جرب رأسها وتسكرت مكروهة للشتم والسقميل

وقيل: موطنان تذهب فيهما العقول مباشرة والمباقة ووصف رجل الحرب  
فقال: أولها شكوى وآخرها تلوى وأوسطها يحوى قال القرزدي

وجامعة أعاقها بعد ما التوت حوامعها ما كان سبق لها منهز

إذا ما انشأ لاقى أحاما تعاوروا عيوبا من الأعداء أنصارها حزر

وقال أبو تمام

ومشهد بين حكم الذل مقطع حباله بحبال الموت تنصل

ضنك إذا حرمت أبطاله نطقت فيه الصوارم والحطية الذبل<sup>(٢)</sup>

وقال المتنبي

ومبتسمات هي جاوات عصر عن الأسياف ليس عن الثغور

وقال السري

تضايق حتى لو جرى الماء فوقهم حماء ازدحام البيض أن ينسربا

(١) القطر الممر بجمع يهيم

(٢) الصوارم السهوف - الحطية الذبل الرماح

## ● إصابة الحرب جانبيها وغير جانبيها

المرب تقول: الحرب غشوم لأنها قد تضر غير جانبيها، قال شاعر:  
 لم أكن من جناتها علم الله      وأني سحرها اليوم صلي  
 وقال آخر:  
 وليس يصلي سحر الحرب جانبيها  
 وقال آخر:  
 وأصبح من لم يجر فيها كذي الذئب  
 قال أبو حبة:

أصابوا رجلاً آميس ورنما      أصاب سريشاً من يكن غير ذا ذئب  
 قال ابن الرومي:  
 رأيت جاة الحرب غير كفاسها      إذا اختلفت فيها الرماح الشواجر<sup>(١)</sup>  
 كذلك رسا الحرب عنها سجوؤ      ولكنما يضل صلاها المشاعر

## ● التغاضي من معاربة الأعداء

قصده الإسكندر موضعاً محاربه السماء فكف عنهم فقبل له في ذلك، فقال هذا  
 جيش إذا علمه فما لنا به من فخر وإن غلبنا فتلك كصحبة الدهر. قال شاعر  
 فسيل لنا إن طعنا عليهم      وأن يغلبونا بوجدوا شراً عالب

## ● الممتنع من الصلح

قال عبد الرحمن بن سليمان  
 فلا صلح حتى تحط الحيل في لقنا      وتوقد نار الحرب في الحط الجزل<sup>(٢)</sup>  
 وقال آخر  
 فلا صلح ما دمت مصاب أبان<sup>(٣)</sup>

قال حرملة بن العنتر:  
 طلبوا صلحاً ولات أوان      فأجبتنا أن ليس حين بقاء  
 ولحا الله طالب الصلح منا      ما أطاف الميس بالدهماء  
 وقال عمرو بن الأهيم:  
 ليس بيني وبين قيس عتاب      غير طعن الكلى وصرير الرقاب  
 وقال المزيرقان  
 فلن أصالحهم ما دمت ذا فرس      واشتد قبضاً على الأسياق إنهامي

(١) الرماح الشواجر: المتشابهة (٢) الحط الجزل: المعيط  
 (٣) أبان: جبل بين بئد والبهاية وهو أبيض، وأبان أيضاً: جبل أسود، فهما أبانان (معجم البلدان: مادة أبان)

● تَبَكُّيْتُ مَنْ عَرَضَ عَلَيْهِ صَلَاحٌ فَلَمْ يَقْبِهِ وَاسْتَوْنَحَمَ عَاقِبَتَهُ

قال ابن قيس:

ومولئى دعاء الغنى والعنى كاسمه  
أتاني يشب الحرب بيني وبينه  
ولما أبى أرسلت فضلة ثوبه  
فكان صريع الجهل أول مرة  
ولسجين أسياث تصد عن الحزم<sup>(١)</sup>  
فقلت له لا بل هلم إلى التسلم  
إليه فلم يرجع بحزم ولا عزم  
فيا لك من مختار جهل على علم

● ضارِعٌ يَطْلُبُ الصَّلَاحَ

قال المتنبي:

من أطلق التماس شيء طلاباً واعتصاماً لم يلبس منه شئاً

(٦)

ومما جاء في الهزيمة والخوف وأن الفرار لا يقيني من الموت

قال الله تعالى ﴿قُلْ لَنْ يَمُوتَ الْيَاقِينُ فِي قَرْيَتِهِمْ أَيْمَانًا تَكُونُوا يَذْكُرُكُمُ الْمَوْتُ﴾<sup>(٢)</sup> وقال أمير المؤمنين يوم الجمل إن الموت طالب حيث لا يعجزه المقيم ولا يعوته الهارب، وإن لم تغفلوا تموتوا وإن أشرف الموت القتل والعرب تقول أحرأ من حاصي حضاف وكان جباراً فشهد حرباً موقف حجزه فجاء سهم فعمر في الأرض وجعل بهتر فبحث فراه قد أصاب يربوعاً<sup>(٣)</sup>، فقال

لا العرة في شيء ولا اليربوع<sup>(٤)</sup>

ولا أقتل إلا بأجلي، ثم حمى محرق نصف، وأبكى<sup>(٥)</sup> في القوم قال شاعر:

إن الفرار لا يزيد في الأجل

● تَفْضِيلُ الْقَتْلِ عَلَى الْهَرَبِ

قال سقراط لرجل هرب من الحرب لهرب من الحرب فضيحة فقال الرجل: شر من الفضيحة الموت. فقال سقراط الحياة بد كانت صالحة مسلم فإذا كانت رديئة فالموت أفضل منها. ولما قتل الإسكندر ملك الهند قال لحكمائه: لئن منعتكم الملك من الطاعة؟ قالوا: ليموت كريماً ولا يعيش تحت الذل.

(٢) القرآن الكريم: الأحزاب/١٦.

(٤) أبكى فيهم: فهرهم بالقتل والجرح

(١) الغنى: الصلال.

(٣) اليربوع: العار

● الممتنع من الفرار

قالت امرأة من هيد القيس:

أبوا أن يفرزوا والقضاء في نحورهم  
ولو أنهم فرزوا لكأثر أعرّة

● تعبير من آثار الحرب فهرب

قال عمارة بن عقيل

ما في السوءة أن تجر عليهم  
وقال هذبة بن الخشم:

وليس أحو الحزب العليظة بانذي  
قال الحصيفي:

جنيتم علينا الحرب ثم فجعتكم  
إلى السلم لما أصبح الأمر منتهما

● المعير بانهازيمه

قال الحجاج في كلامه: ولستم كالإبل الثوارد إلى أوطانها الوارح إلى أعطانها إلا يلوي الشيخ على سبه ولا يسأل المرء من أحيه، قال كهاجر:

شزده الحووف فساؤزي بك  
قال غراش بن العارث:

ما أنت إلا كعير حاف ميسمه  
وقال آخر:

فوليت عنه يرتمي بك سابح  
وقال المتنصور لبعض الخوارج: عزفي من أشد أصحابي إقداماً فقال: لا أعرفهم

بوجوههم فإني لم أر إلا أقماءهم.  
وقال ابن الرومي:

لا يعرف القرن وجهه ويرى  
وقال آخر:

ورلى كماً ولى الظليم من الدعر  
قال المتنبي:

أشد سلاجهم فيه الفرار

(١) الأخادع (وهما أحدهما) عرمان في صحفي المعنى قد خفيا ويطا

وقال آخر: قد عادَ بالإقبحين الدن والمثلاً

قال أبو تمام:

موكل بسمع الأرض بشرفة من حفة الرُوع لا من حفة الطرب

قال البحري:

تخطأ عرض الأرض راكب وجهه ليمسح عنه السغد ما يذلُّ القرب

● من وصف قوماً همزهم

قال قيس بن عطية:

وتكرأ أولاهم على أخراهم كزأ المخلى عن حياص المضمر

وقال منحناهم الهزيمة ونفضا عليهم لمزومة قال بكر بن النطاح

ولقيشهم لقي لأعا حم كالخراد المرتد

فقطعت أصلهم وقطع مع الأصيل أقطع لسطرف

قال الموسوي:

إذا ما لقيت الجيش أبيت حله ردي ورددت الماصدين نواعما

ويقال تركت لهم شق الشمال إذا همزتهم. وقيل ذلك لأجل أن المهرم يأخذ طريق

الشمال. قال شاهر

إد حاربوا لم ينظروا عن شمالهم ولم يُنصكوا فوق القلوب الحواجر

● ترك أنباع المنتهزم

أوصى الإسكندر صاحب جيش له فقال حسب إلى أعدائك الهرب قال: كيف

أصعب؟ قال إذا ثبتوا جد في قتالهم وإذا انهزموا لا تتبعهم

وقيل لأمر المؤمنين أنت رجل محرب<sup>(١)</sup> وترك بعلة فلو اتخذت الحيل فقال أنا

لا أفر ممن كز ولا أكر على من فر وعانت لمهلب الحجاج في تركه أنباع الحوارج لما انهزموا فكتب إليه: أما علمت أن الكذب إذا أحجر<sup>(٢)</sup> عقر<sup>(٣)</sup>

● المتأسف على من نجا ولم يؤمن

قال عوف بن عطية:

ولو لا علالة أفراسنا لراذكُم القوم جزياً وغاراً

قال امرؤ القيس:

وأفلسه علباء جريضا ولو أدركته صفر الوطاب

(٣) عقر: جرح

(٢) أحجر: منع.

(١) محرب: صاحب حرب.

قال أبو تمام .

لولا الظلام وعلة عليقواها      مائت رقائهم بغير قلال  
فليشكروا جنح الظلام ودرودا      هم لدروود والظلام موال<sup>(١)</sup>

قال عترة الكلبي :

فلولا الله والمهر المفضى      لانت وأنت عريال الإهاب

● الفار في وقت الفرار والثابت في وقت الثبات

قال يوماً معاوية رضي الله عنه . لقد علمت أن لحيل لا تجري مثلي فكيف ؟

قال النجاشي :

ونجى ابن حزم ماسح ذو علالة      أحش هزيم والرماح دواسي

فقال صبر وأعياني أشجاع أنت أم جد ؟ فقال شجاع إذا ما أمكنتي فرصة ورن

لم تكن لي فرصة فجاد . وقيل : انهرب في رقة حير من الصبر في غير وقته وقيل من

هرب من معركة معروف مصيره إلى مستغره فهو شجاع

● تفضيل الإحجام حيث يكون أوفق على الإقدام

قال المهلب الإقدام على الهلكة نسيب كمال الإحجام من العرصة محر وقال

المتوكل لأبي العيناء إني لأمرق من لسائك فقال يا أمير المؤمنين الكريم دو فرق

واحجام والثلثيم دو وقاحة واقدام قال مالك الأنصاري :

أقاتل حتى لا أرى لي مقاتلاً      وأسجو إذا غم الجياد من الكرب

● من هرب لما علم قلة عنائه

قال هبيرة القرشي :

لعمرك ما ولئت ظهراً محمداً      وأصحابه جنماً ولا حشية القتل

ولكنني قلبت أمري فلم أجد      لسينمي غناء إن ضمنت ولا نبلي

وقفت فلما لم أجد لي مقدماً      صدرت كصرغام هرب إلى الشبل

شي عطفه عن قرنه حيث لم يجد      ما غالة عند التهسر والختل

وقال آخر :

أعاذل ما ولئت حتى تسددت      رجال وحش لم أجد لي مقدماً

وحش رأيت الوريد يدمي لسانه      وقد هزم الأبطال واستل الدما<sup>(٢)</sup>

(١) الدروود : حيوانات من الثدييات .

(٢) قتل : استخرج

## ● اعتذار هارِب زعم أن هربته نبوة أو قدر

قال شاعر:

أيدهب يوم واحد إن أسأته      صالِح أيامي وحسن بلائيا  
ولم تبد متي سوية قبر هذه      فراري وتركِي صاحبي ودائيا  
قال عبد الله بن خلفاء:

وليس الفرار اليوم عاراً على العتي      إذا عرفت منه الشجاعة بالأمس  
وسمع بعض الفرس قول الشاعر:

ألم تر أن السوردة عرّدت صدره      وحاد عن الدعوى وضوء السوارق<sup>(١)</sup>

فقال: عذره أشد من دبه فمن قصر عن إمساك مركبه كيف يرحى منه أن يهزم  
جماعة عدوه، قال نعيم التميمي:

فلئن بك عاراً يوم ملح أنيسته      فرادى فذاك الجيش قد فرّ أجمع  
قال ثعلبة الباهلي:

فلا تعذلي في الفرار فإني      فرارى لئلا قد فرّ قلبي عامر  
فلئن لم أعود نفسي الكثر بعدها      فلا وألت نفسي عليها أحاذر<sup>(٢)</sup>

وقال الوليد لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه مالك حموت عثمان رضي الله عنه؟ فقال: أبعدني لم أفر يوم أحد ولا تحلّمت يوم بدر، فأخبرته بذلك فقال: أما فراري يوم أحد فقال يعبرني به وقد عفا الله عني حيث يقول ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَنْتَرَكُوهُمْ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾<sup>(٣)</sup> ولقد عفا الله عنهم. وأما تحلّمي يوم بدر فإني كنت أمرض من رسول الله ﷺ حتى ماتت أختي عني بذلك.

## ● المتفادي من حضور الحرب

فيل لبعضهم لم لا تعزوا؟ فقال: إني أكره الموت على فراشي فكيف أسمى إليه  
برجلي. ورأى المعتصم في بعض منزهاته سداً فظفر إلى رجل أعجبه زيه وقوامه وسلاحه  
فقال له: أفيت خير؟ فعلم الرجل مراده فقرر لا. فقال: لا قبح الله سواك وضحك.

واجتاز كسرى في حصن حرويه برجل قد استطن بشجرة وألقى سلاحه وربط دابته  
فقال له: يا بطل نحن من الحرب وأنت بهذا لحالة، فقال: أيها الملك إنما بلغت هذا السن  
بالتوقي، فقال: زه وأعطاه مالا.

(١) هزة: يرفع.

(٢) وألت: يقال وأي من كذا طلب الحجة منه، وإلى المكان بادر، وإلى الله رجوع.

(٣) القرآن الكريم: آل عمران/ ١٥٥.

● وصف المحتج لانهزامه بخوفه من القتل

قيل لرجل: إنك انهزمت. فقال غصت لأمر علي وأنا حين خير من أن يرضى وأنا ميت. قال زفر بن الحارث:

ألا لا تلومني على الجنس إنني أحاف على فخارتي أن تحطفا  
ولو أنني ابتاع في السوق مثنها إذا شئت ما باليت أن أتقدما  
وقال آخر:

يقول لي الأمر بعير نضح تقدم حين جد بنا المراس  
ومالي إن أطلعك من حياة ومالي بعد هذا الرأس رأس

وهرب الوليد من الطاعون فقيل له قل لن ينمكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تتمعون إلا قليلاً. فقال ذلك لقليل أطلب. وقيل لرجل يوم صفين، قد انهزم ما حبر الناس؟ فقال: من صر أحزاء الله ومن انهزم نجاه الله. قال محمد بن موسى القاضاني وله أشعار كثيرة في الدلالة على جوده

أما المحصون من كتب المعازي إذا قرئت سرى فيها قراني  
أرى في الثوم سنباً أو ساساً فأسلخ في البراش على المعاني  
قال أبو الغمر:

بانت تشجني عزي وقد علمت أن الشجاعة معروف بها الغضب  
للحرب قوم أصل الله معهم إذا دعيتهم إلى مكروها وثروا  
ولست منهم ولا أهرى فعالهم لا الجد يعجني منهم ولا اللعب  
قالت بنت الطرماح:

فتنة يسمي لها جهالها أكلب النار مدغها تقشقل

● المؤثر الدعة على الحرب

قال أبو العتاهية: دخلت أنا وأبان عى هان وهي في جيش، فقلت: إن العيش جيش، فقالت: لا قتال وجيش.

قال زيد الخيل

تذكر حضته لسما رأيي أكلب ألة مثل الهلال  
قال الهللي:

عقوا بسهم فلم يشعر به أحد ثم استمأوا وقالوا حمداً الوصح<sup>(١)</sup>

(١) الوصح الصوء وياض الصبح، والوصح أيضاً شيب والبرص



● الهارب من قومه

قيل: الشجاع يقاتل من لا يعرفه، وسحبان يفر من عومه، والجواد يعطي من لا يسأله، والبخيل يمنع من نفسه.

قال شاعر:

يفرّ جبانُ القوم عن أمّ نفسه      ويحمي شجاعُ القوم من لا يثأبُه  
قال حنان بن ثابت رضي الله تعالى عنه.

إن كنت كاذبةً الذي حدثتني      فحجوت منحي الحارث بن هشام  
ترك الأحبة أن يقاتل دوتهم      ونجا برأس طمرة ولجام  
قال أبو تمام

أجدي قرابيسه صرّ الردي ونجا      بعيت أنجي مطايا من الهرب  
وله:

ونجا ابن خابية البعولة لو نجا      مهنهف الكشعئين والأطال  
ترك الأحبة سألها لا ناسها      عكّر المسيّ خلاف عذر السالي<sup>(١)</sup>

● من نجا وقد استولى عليه الخوف

قال شاعر:

فإن يثخ منها الباهلي فبائه      قطع نياط القلب دامي الحقاتل  
وقال أبو تمام:

من مشرق دمه في وجهه بطل      أو داهل دمه في الرعب قد نرفا  
فذاك قد سقت منه القنا جرعا      وذاك قد سقت منه القنا نطفأ  
وقال غيره:

وما نحا من سفار السيف منملت      نجا ومنهن في أحشائه فزع

وقيل لمهزم: كيف فلان؟ قال: قتل      قيل: فلان؟ قل قتل. قيل: هل لك في  
سويق تشربه؟ فقال: السويق قتل.

وقيل لرجل تعرض له الأسد فأدنت منه كيف حالك؟ قال: سميت غير أن الأسد  
حرى في سراويلي. قالت هابلة المهلبية:

فإن ثبثوا فعمروهم قصير      وإن هربوا فويلهم طويل

(١) لاني - الكثير السيان

## ● المتبجح بإثارة الحرب والانهزام

قال شاعر:

وكتيبة لبسها كنيصة      حتى إذا التبتت فطئت لها يدي  
فتركثهم نفض الرماح ظهورهم      من يسر متجدل وأحرز مستند  
فقال أبو القاسم الدميري هذا كقول الله سبحانه وتعالى ﴿كَذَّبَ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ  
لِلْإِنْسَانِ اصْكُفْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ﴾<sup>(١)</sup> الآية

## ● المتبجح بأنه عدا لما رأى العدى

قال تميم بن أمد الخزاعي:

لما رأيت سي بعامسة أقبلوا      يغشون كل وتيرة وججباب  
وشبت ربح الموت من تلقائهم      وحشيت وقع مهتد قرضاب<sup>(٢)</sup>  
رفعت رجلاً لا أحاف عشارها      وبذت بالمئس القراء ثياسي

## ● تسلية المهزم

لما انهزم أمة بن عبد الله لم يدم الناس كيف يهشونه أو يعزونه فدخل عبد الله من  
الأهت فقال الحمد لله الذي مظر لنا هليك، ولم يظرك لك علياً فقد تعدمت لشهادة  
بجهلك ولكن علم الله حاجه الإسلام إليك فدمت له

قال المتنبي يعتذر عن سيف الدولة في هزيمة وقعت له

قل للدمستقي إن المسلمين لكم      حافوا الأمير فجارهم بما صنعوا  
لا تحسبوا من أمرهم كان ذا رمق      فليس تأكل إلا الميت الصنع  
وإنما عرض الله الحنود لكم      لكني يكوئوا بلا فشل إذا رجفوا  
فكل عزو إليك بعد ذلك      وكل غار لسيف الدولة التسع

## ● المظهر الشجاعة خارج الحرب والحين فيها

قبل فلان يشعلب في الهيجاء وينثر في لرحاء قال شاعر:

يمر بحيث تحثيف العوالي      وإن يأمن عدو كنز وتيه  
وقال دهل

أسود إذا ما كان يوم كربهة      ولكنهم يوم اللقاء ثعالب

(١) القرآن الكريم: الحشر/١٦.

(٢) المهتد القرضاب: السيف المقطع، والقرضاب: النمر.

وله :

عَبَّرَ رَأَى أَسَدَ الْعَرِينِ فَرَاغَهُ      حَتَّى إِذَا وَلَّى تَوَلَّى يَنْهَضُ

● الخائف من أعدائه الجسور على أوليائه

قيل لبعضهم : ما الدالة ؟ قال الجراءة على الصديق ، والكول على العدو ولهذا باب في غير هذا الموضع .

● الجُبْنُ

في المثل هو أجس من صغرد<sup>(١)</sup> ومن صافر . قيل هو طائر يتعلق برجليه في شجرة خشية أن ينام فيؤخذ ، وأجلد من عقق<sup>(٢)</sup> وأشرد من ظليم<sup>(٣)</sup> .

قال عبد قيس بن خفاف :

وهم تركوك أسلخ من خباري      رأث صقراً وأشرد من ظليم

وأجس من المتروك صرطاً ، هو رحن كان إذا نهته امرأته للصوح يقول لو نهتني لعارة ، فجاءته يوماً تشبه وقالت : لحيك فجعل يقول الحيل ويضطر حتى مات قال الله تعالى ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَاثِرُونَ﴾<sup>(٤)</sup> . وهذا مدالعة في وصف الفرع

وسأل عبد الملك محمد بن عتبة عن بعض الأمراء فقال تركته مشفقاً على حياته محتاجاً إلى طولها . قال آخر

قطيع نياط القلب داعي المقاتل

قال أبو نعام .

حيران يحسب سيف النقع من دهش      طود يحاذر أن يسفّض أو جرفاً<sup>(٥)</sup>

● مَنْ ذَكَرَ خَوْرَ نَفْسِهِ

أبي الحجاج برجل من أصحاب أبي لاشعث فقال له : أسألك أن تقتلني وتحلصني فقال له الحجاج لِمَ ؟ فقال إني أرى كل ليلة في المنام أنك تقتلني وقتلة واحدة حير فضحك وخلق سبيله . قال شاعر

لقد خفت حتى لو تمر حمامة      لقلتُ عدو أو طليعة مفسر

قال آخر :

هوى الدئب فاستأسست بالدئب إذ هوى      وصوت إسمان فكذت أطيرو

(١) صغرد طائر يضرب به المثل في الجبن

(٢) عقق طائر يضرب به المثل في الجبن

(٣) ظليم : ذكر النعام .

(٤) القرآن الكريم . الماعقون / ٤ .

(٥) النقع . العار . الطود . الجبن . الجرف . الجنب . أي أكنه الماء من حاشية النهر

ولما قال عرابة بن سلامة:

وددتُ مخافةً الحجاج أتني      من الجببتان في لجج أعموم  
قيل له . أفريت فقال الإقواء بين عقلي ونفسي أكر من ذلك

● من ضاقت عليه الدنيا من المخافة

قال لبيد:

كان بلاد الله وهي عريضة      على الحائف المطلوب كفة حائل  
قال دهل:

كان نفسه من طول خبرتها      منها على نفسه يوم الوعي رصد

● المغلوب

كتب مروان إلى بعض الحوارج إنني وديك لك الرجاجة والحجر إن وقع عليها رضاها  
وإن وقعت عليه قضها قال واستضعف لس شبرمة رجلاً، فقال: أنت حجة حصمك  
وسلاح عدوك وفريسة قيرك

● المتكلج من المخافة

الحائف إذا أفرط به حرقه تقلعت شفته . قال الأعشى

وإذا العوالي أخرجت أقصى البم      كلج العشى جزعاً ولم يستسم

● شيوخ المخافة في الناس

قال الله تعالى ﴿يَوْمَ تَرَوْنها مُدْخِلُ كُلِّ مُرْءِكُمْ مَعاً أَرْمَت﴾<sup>(١)</sup> (الآية)، وقال

حسن

تشيب الساهد العذراء منها      ويسقط من مخافتها الجنين

(٧)

ومنا جاء في التلصص وما يجري مجراه

●

● السرقة

قيل: فلان أسرق من دابة ومن عفتق ومن شطط<sup>(٢)</sup> وهو رجل موصوف بالسرقة  
وقيل: فلان لو خلا بالكعبة لسرقها . وقيل: لمن شص<sup>(٣)</sup> على الإلتاع .

(١) القرآن الكريم: سورة الحج/ ٢.

(٢) شطط: خشبة عقاء تدخ في عروتي الجوالق، وشطط في السياق لمن كان معروفاً

(٣) الشص: اللص الذي لا يترك شيئاً إلا أتى عليه

ومن الموصوف بالسرقه شيبان بن شهاب كان يجمع القراد<sup>(١)</sup> في دبة فيأتي بها على  
الابل إذا استقرت فيه فيفتحها ثم يرسلها فتبدد الإبل يسرقها، ومنه قال الشاعر:

وأوصى جحدر قلدماً بسية بإرسال القراد على البعير

### ● أصناف اللصوص

قال عثمان الخياط. السارق في الحصر والسمر خمسة المحتال، وصاحب ليل  
وصاحب طريق، والبشاش والحناق فالمحتال إسم لمن لا يعمل إلا بحيلة ولا يقتل فهو لا  
يعرف بالصبر والمجدة، واللصوص يهرجونهم ولا يستصحبونهم.

وأما صاحب الليل فالنقاب ولتمسك المكابر وأشياء ذلك. والبشاش معروف وأما  
الحناق فما منهم واحد إلا وهو صاحب سمع ورصع والرصح إنما يكون في الأسفار  
ويصحب الرجل المفرد من الرفقة ومعه حبران أملسان ملمومان قدر ملء الكف فإن قدر  
عليه ساجداً أو نائماً وإلا فقاتماً فيعمد إلى صدقه ولا يخطيء وأكثرهم لا يرصى إلا بالقتل  
مخافة المطالة

ونعش<sup>(٢)</sup> ناس منهم شيخاً معه مال ركد لا يرل إلا بين القوم، فلما أعياهم أمره  
وكادوا يلعون المرل وحافوا الموت وحنوا تشاعلاً من القوم فألقى أحدهم الوتر في عنقه  
وعطاه بثوبه وأذن في أدبه فأخذ المحنوق يهزجهم فاجتمع القوم، فقالوا: ما لكم والرجل  
حلوا عنه فقالوا: سلوا ربكم العدة واتصروا عنه فإنه إذا أفاق ورأكم استحب فلما رأوه قد  
برد قالوا دعوه قد دام وفي اليوم راحته وكما نعرف القوم أخذوا المال وتركوه

ومن الحناقيس من يحمل الرجل إلى داره بحيلته فإذا ألقى الوتر في عنقه صرر  
أصغاره الطفل والصنح وتصايحوا كما يفعل ساء في البيوت ليحصى صوته

### ● حوثة<sup>(٣)</sup> اللصوص

العين والمؤني والشاغل والطراز فالعين الذي يرم الصبار فيأمل كل مال محمول  
يأتي السعن فيتعرف موضع الحرر، ويأتي در قوم ينطرب أنه يتوصاً فيتعرف حرائهم،  
والموضع الذي يقصدون منه.

والمؤني الذي يتولي البيع والانتباغ بهم ويجعل عند ذلك كاه أمير قرية أو رعيم  
محلة

والشاغل هو الذي يشمل القوم عن لمس، والطراز إذا صغروا به يحيي اللص فيصربه  
ما لا يصربه السلطان. ويقول هذا والله صاحبي هو الذي ذهب بمالي ويصربه ويحتال بذلك  
حتى يتشاعل عنه القوم فإذا تشاغلوا عنه أوثقه وتأسف مع القوم

(١) القراد دوية

(٢) نعشوه - رأوه يقيناً.

(٣) الحوثة - الأعوانة

● المتبجح بالتصعلك والمتشوق إليه

قال عروة بن الورد:

أقيموا بني لبني صدور مطيكم  
لعل انطلاقي في السلاذ وبغيتي  
سيدفُني يوماً إلى رب هجمة  
وقال آخر:

واني لأستحي من الله أن أرى  
واسأل ذيك البخيل بعيره  
وقال بعض اللصوص:

وكم بيت دحلت بغير إدين  
وقال آخر:

وعياية للجد لم تدبر أنني  
عدوت على ما احتاره فحويتم  
وقيل لأعرابي أَسْرَقَ بالنهار فقال  
معاذ الله من سرق بليل  
وقال بعض الخراب، والحارب سارق الإبل خاصة:

أبذهتُ بارجُ المجوزاء عني ولم أدعر هوامل بالستار  
واسما قال ذلك لأن البارح يعني الأثر فيأمن أن يقتض أثره فيؤخذ، وبعض لصوص  
التمر:

ألا يا حارتنا بياصر إنا  
بخبرنا إذا هبت علينا  
وجذبا الريح خيراً مثك جارا  
وتحلا وجهنا ظركم غبارا

● تحسين التلصص والتبجح به

قال عثمان الغنيط: لم تر الأمم يسي بعضهم بعضاً ويسمود ذلك عزوا وما  
يأخذونه عنيمة وذلك من أطيب الكسب وأنتم في أحد مال العذر والعجرة أعدر فسّموا  
أنفسكم غرارة كما سمي الحوارج أنفسهم سراة وأنشد:

سأبغي العشي إما جليس خليفة  
يقوم سواء أو محيف سبيل

(١) الحياريم: جمع حيروم وهو ما يشد به وسط المعية.

واسرق مال البك من كل فاجر وذي بطئية للطينيات أكل  
وقالوا: اللص أحسن حالاً من الحاكم المرتشي، والقاضي الذي يأكل أموال  
اليتامى.

### ● التجسير على التلصص

قال عثمان الغياط: جشروا<sup>(١)</sup> صيبكم على المحارجات<sup>(٢)</sup> وعلموهم الثقافة  
وأحصروهم صرب الأمراء أصحاب الجرائم لئلا يجرعوا إذا اتلوا بذلك وخذوهم برواية  
الأشعار من الفرسان وخذوهم بمذيق العتب وحال أهل السجون، وإياكم والبيد فإنها تورث  
الكلفة<sup>(٣)</sup> وتحدث الثقل وتدعو إلى البول والرم ولا سيما بالليل ولا بد لصاحب هذه الصناعة  
من جرأة وحركة وفطنة وطمع، وبسي أن يحاط أهل الصلاح ولا يترتباً بغير زنه

### ● استعمال الفزق في التلصص

حكى عن عثمان الغياط أنه إنما سمي غياطاً لأنه نقب على أحلق الناس وأبعدهم  
في صباغة التلصص، وأخذ ما في بيته وخرج وسد النقب كأنه حائط فسمي بذلك.  
وحكى أنه قال ما سرقت جاراً وإن كان عدواً، ولا كريماً، ولا كفأت غادراً بغيره.

وقال لأصحابه إصموا إلي ثلاثاً ضمن لكم السلامة. لا تسرقتوا الجيران، واتقوا  
الحرم ولا تكونوا أكثر من شريك ماصع، وإن كنتم أولى بما في أيديهم لكدهم وعشهم  
وتركهم إخراج الركة وجحودهم البرائع،

وخرج سليمان وكان من أحلد هذه العصاية لينة بأصحابه إلى دار بعض الصيارفة  
فاحتعوا فلما أرادوا الإنصراف، قال بعض أصحابه دعنا نقم على مفارق الطرق لأحد من  
بعض المارة نفقة يومنا. فقال على أن لا نعضوا بهم فقالوا وهل يفعل ذلك إلا الجبان  
فبيما هم كذلك إذ مر شاب ذو هيئة فلما قرب منهم فرز عليهم بعضهم السلام فقام  
إليه بعضهم فقال رئيسهم دعه فإنه سئم ليسم، وأجابه بعضهم فصار له ذمة بذلك. قالوا  
فنخلي سبيله. قال. أحاف عليه غيركم ليذهب مع ثلاثة يوصلونه إلى منزله ففعلوا. فلما  
بلغ دفع لهم مالا وقال لأحوطكم بمالي وجهي لم أعمتموني به فلما عادوا بالديارهم،  
قال رئيسهم: هذا أقبح من الأول تأخذون مالا على قضاء الدمام والوفاء بالعهد لا أرح أو  
تردوا إليه المال، فقالوا: قد افترضنا بالصبح فقال لش نعمتصم بالصبح خير من تضيع  
الدمام، وقال ما حنت ولا كدست صد نعمت<sup>(٤)</sup>.

(١) جشروهم: جشروهم.

(٢) المحارجات: المضيقات

(٣) الكلفة: ما يعتري الإنسان عند الامتلاء من الطعام

(٤) نعمت: أي صرت من أصحاب الفتوة أي الشباب، والفتوة صفة تطلق على الأحداث من النصارى  
وشجعانهم.

## ● المتبجح منهم بالصبر على الضرب

قال أبو معن الزنجي. وكان الظَّم يقوُّ لو ادعى السبوة وأن معجزته الصبر على الضرب بالسياط لأدخل عليهم به شهة عظيمة

وقال هثمان الخياط صبرته يوماً بشمراخ<sup>(١)</sup> رطب فالتوى إلتواء الحية وكاد يوثبي. فقلت: أهذا صبرك؟ فقال إنك لم تنعمد أحسبت أن صبري على السياط طبيعة إنما هو الكظم والصبر على قدر النظارة ألا ترى أنه قيل أصبر الناس من ضرب في السجن خمسين سوطاً لأنه إذا لم يكن من يمدحه تألم وإذا كان بين الناس بحيث يرويه فهو العرم والمرومة والقيام بالفتوة

وقال بعضهم صبرت بالمدينة ثلاثين حداً على ثلاثين سكرأ فما قلت حس، وإن أحدكم ليتألم من دون حد.

قيل لبعضهم: من أصبر من رأيت؟ قال عرفت صبر الهند على النيران وصبر الأعراب على مذ الأعناق لسيرف السلطان وصبر السند على قطع الأداد وجدع الأنوف ولم أز أصبر من الغتيان تحت الصرب ولثني ربما يرهق في ألف درهم وعنده عشرة آلاف يصرب سوطاً أو سوطين فيخرج عن أهله وعشيرته

## ● فعل الطزارين<sup>(٢)</sup>

أتى بعضهم براراً<sup>(٣)</sup> في غلوة وهو لحارس مع غلام فقال إني نجرات بلحي وجرات مروني وجعل واحد الثمن فأخرج ذلك وسأومه وأطعم لتاجر. وقال: اتني بأحر فلما دخل الحانوت قال ما أصيب متاعكم وأسم تسحرور بالناس لو أن إنساناً أخذ متاعك هذا وفعل الباب هكذا ما كنت تعمل. فحرك التاجر الباب يظن أنه يلعب فإذا هو قد مر إلى الساعة.

ودخل أحر على قوم فقال أحدهم ما في الدنيا أعجب من فلان ترمي بحانئك في الهواء فإن شئت أتاك به وإن شئت بعيره. فقال أنا أرىكم ما هو أعجب من هذا هاتوا حواتيمكم فأخذها كلها فجعلها في أصابعه وجعل يمشي القهقري ويصفى وينظر إلى عين الشمس حتى غاب عن أعينهم فطلبوه فلم يجدوه. فقالوا هذا والله أعجب.

وصلى بعضهم مع قوم فلما سجدوا تدور بعلأ كأنه يريد أن يقتل حقرباً فصر بها ثم الآخر يساره كأنه يريد أن يتناولها فيرمي بها ويعود إلى الصلاة فمر بالعل.

واكثرت امرأة داراً ثم أظهرت أنها تريد تعصبصها لأنها تريد أن تروح فيها ابنها، فأكثرت أجراء وأخذت من الجيران آلات وجمعت متاع الاجراء والآلات في بيت ثم ذهبت.

(١) الشمراخ العص الذي يربط به في أعلى العص الملبط، والشمراخ أيضاً الذي عليه يرب أو عب

(٢) الطزار (هنا). الشال.

(٣) تهرل: بالغ السلاح.



وقال بعضهم . دخلت مسجداً مع صاحب لي فنام صاحبي ووضع عنده عمامته فإذا أنا برجل قد دخل فأخذ العمامة وجعل يضحك في وجهي وهو واضح سنابته علي فمه كأنه يقول : أسكت وجعل يتراجع القهقري وأرى أنه يلعبها تمر فأتته صاحبي . فقلت : كان كذا ، فطلباه فلم نجده

## ● المفتخرُ بصعود المراقب

قال ربيعة بن مقروم

ومريأة أرفيثُ جنح أصيله      عليها كما أومى القطامي مرقاً<sup>(١)</sup>  
ريبة جيش أو ريبة مقنّب      إذا لم يقنّد وعدّ من القوم مقسماً<sup>(٢)</sup>  
قال أبو نواس :

ربّ فتيانٍ ربّائهم      مسقط العيون من سحره<sup>(٣)</sup>  
فائقوا بي ما يريهم      إن تقوى الشرّ من حذره

## ● نوادرُ لمن سرق له شيء

سرق لرجل درهم فقيل له إنه في ميزانك ، فقال قد سرق مع المبران وسرق لأحر حرح ، فقيل له لو قرأت عليه آية لكرمي لم يسرق ، فقال : إنه كان فيه مصحف تام وسرق لبعضهم بعل فقال أحد أصحابه : يئس لك في إهماله وقال بعضهم الدب للسائيس ، فقال هو : يا قوم واللص مالو كثير

وسئل بعضهم إلى أين ؟ فقال إلى الكفاية لأشتري حماراً فقال له رجل قل إن شاء الله ، فقال وما وجه الاستثناء الدراهم في كفي والحميز في الكفاية فلما ذهب سرفت منه الدراهم ، فعاد فقيل له ما الذي فعلت ؟ قال سرقب الدراهم إن شاء الله

وطرق لص عجوراً فلما دخل حياءه وأحسّت به قالت رافعة صوتها يا نفس لو تزوجت رجلاً فأولئك ثلاث نبيس سميت أحدهم عمراً والآخر بكراً والآخر صقراً ، يا نفس ما أصنع بهم ؟ وأحسّ أن يموتوا فأبدهم فأقول وأعمرهم وأكره وأصقراه ورفعت صوتها وكان لها جيران يسمّون بهذه الأسماء فجأوها ، فقالت : دويكم اللص

وسرق بعضهم حماراً وذهب ببيعه لسرق منه ، فقيل بكم بعته ؟ فقال برأس المال ودفع بعضهم - وكان قفأفاً - دراهم إلى بعض نصياف فقفّ منه الصيرفي شيئاً ، فقال

عجبتُ عجيبه من ذئب سوء      أصاب فريسة من لئث عاب  
وإن أخدع فقد يخلدع ويؤخذ      عناق الطير من جؤ السحاب

(١) المزياة : مكان شرب الماء (٢) القمّيب : انجماة من الحيل للفتان

(٣) اللبوق : كركب أحمر مضيء بحبال الثريا (لسان العرب ، مادة هوق)

فقف بكفه سبعين منها من البيض المنقشة الصلاب

### ● حد السرقه

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْصَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾<sup>(١)</sup> وقال النبي ﷺ: يقطع السارق في ريع دينار وروي لا قطع لأبي عشرة وقال أيضاً لا قطع في ثمر ولا كثر<sup>(٢)</sup>. وروي جابر عن النبي ﷺ ليس على لمحتلس والمتهم والحائش.

وأتى صفوان حصرة السي ﷺ رجل قد سرق رداءه فأمر بقطعه قال صفوان أنقطعه في ردائي؟ قال: نعم. قال: قد تصدقت به عبي قال: هلا قبل أن تأتيني به.

وأتى معاوية رضي الله عنه بسارق فأمر بقطعه فحماه أمه وسألته أن يعفو عنه فقالت هو واحد وكاسي فقال إنه حد من حدود الله تعالى لا تقدر على إبطاله. فقالت اجعله بعض ذنوبك التي تستغفر الله منها فأمر بتخلية.

### ● ردة ذاهر بعيلة

أقبل واصل في رقة فأحسوا بحوارج. فقال لأصحابه. دعوهم لي. فحرح إليهم فقاتلوا له. ما أنتم؟ قال: مشركون مستحيرون بكم يا قوم قالوا. قد أجرباكم فقالوا علموا فعلموهم الأحكام. فقال: إن الله تعالى يقول ﴿وَلَا أُحَدِّثُ مِنَ الشُّرَكِيِّ أَسْتَجَارَكَ فَأَمْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ اتَّيَمَّ مَأْمَمٌ﴾<sup>(٣)</sup> فاندفعوا أماماً فقالوا هذا بكم صاروا معهم حتى أبلغوهم وكان الحوارج حين دخلوا الكوفة فابتهروا إلى أبي حنيفة رضي الله عنه فاصبوا سيوفهم. فقالوا يا عدو الله ما أحد من إلّا وقتك عنده أحب إليه من عادة سبعين سنة قد جئتكم بمسائلين إن أجبت عنهما وإلا رقبنا دمك فقال أنصتوا وعمدوا السيوف فإن يريمها يهولني، فأبوا. فقال. تكلموا فدلوا حبارتان على باب المسجد إحداهما جارة شارب حمر شربها فمات فيها عرفاً، ولأخرى جارة رانية حبلت وشربت دواء فقتلت جسيمها وماتت. فقال أرس النصارى كنا أم من اليهود؟ قالوا لا قال فمن أي الجبل كانا؟ قالوا من يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قال هما يشهدان به أرس الكمر أم من الإيمان؟ قالوا من الإيمان قل. أقول كما قال روح عليه السلام في قوم كانوا أعظم جرماً منهم، وما علمي بما كانوا يعملون إن حسابهم إلا على ربّي. أو ما قال إبراهيم فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فويلك عقوق رحيم أو ما قال عيسى إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تعمر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم.

وأقول ما قال نبينا ﷺ ولا أعلم العيب ولا أقول أبي ملث ولا أقول للذين ترددي أعيبكم لئلا يؤتيتهم الله حيراً الله أعلم بما في أنفسهم أي إذا لمس الظالمين. فالتقى القوم

(١) القرآن الكريم. المائدة/٤١

(٢) الكثر طبع محل

(٣) القرآن الكريم التوبة/٦.

أسلحتهم وقالوا. تبرأنا مما كنا عليه.

ولقي خارجي شيطان الطاق فقال له ما تقول في علي وعثمان؟ فقال: أنا من علي ومن عثمان بريء يعني أن علياً بريء من عثمان، وكان شيعياً.

### ● مَنْ تَخَلَّصَ بِسَخْفٍ أَوْ رِقَاعَةٍ

خرج داود المصائب وكان معه دراهم فتبعه قوم فصاحوا به ألق ما معك يا مجنون فقال نعم فجلس وخرى وقال ما معي وحياتكم غير هذا. وأخذ لصوص قوماً في طريق فقالوا أنتم تعلمون الديانير فاجلسوا وأحرقوا فأعجز أحدهم الخراء فرأى سرقياً<sup>(١)</sup> يابساً فجلس عليه فقالوا له أنت تحرأ سرقياً فقال العريب مسكين أيش يمكنه أن يحرأ الأمثل هذا فصحكوا وحلوا سبيله.

ومما يدخل في الفصل قول جرير بن عبد الحميد سُرقت من شيخ أورة فشكا ذلك إلى سليمان بن داود عليهما السلام فخطب الناس فقال ما بال أحدكم يسرق أورة جاره وریشها على رأسه فمد رجل يده إلى رأسه كأنه يمسحه فدعاه وقال له: أذ أورة صاحبك

(٨)

## ومما جاء في الحبس والقيء والضرب وغيرها

### ● السجن وضيقه والتشديد فيه

كتب بعضهم على باب السجن هذه قسور الأحياء ونجرة الأصدقاء وشماتة الأعداء وكتب تحته ما يدخل أحدهم السجن إلا يد قبل لهم قيم حسنتم لقالوا مظلومين وأمر بحبس ابن أبي علقمة في دهوى، فقال دعني أتي أبيت لحاجة فلم يترك فتمثل بقول الله تعالى فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون فدخل السجن فقال: ما سلككم في سقر؟ قالوا لم نك من المصلين فأنفت فرأى المهذب فقال من فعل هذا، بالهتأ؟

ودخل أمرابي إلى السجن فوجد على بابه تنز وتلين فقال:

ولما دخلت السجن كبر أهله وقالوا أموليلي الغداة حزين

وفي الباب مكتوب على صفحته بألك تنزرو وثم سوف تلين

وقال شاعر:

ويت بأخصصها منيراً ثقبلاً على عنق السالك

ولسنت بصيف ولا في كراهِ ولا مستعير ولا مالك

(١) مرقير: زيل (كلمة فارسية)

وقال في السجن .

خرجنا من الدنيا ونحن من أهبها      ولنا من الأحياء فيها ولا الموتى  
إذا طلع السجان وقتاً لحاجة      عجب وقلنا جاء هذا من الدنيا  
وسمع السجان محبوساً يقول اللهم حمطني فقال . قل اللهم ضيعني فإن حفظه  
لك أن يفيك فيه .

● من شدد عليه من المحبين

خرج الحجاج يوماً إلى الجامع لسمع ضجة عظيمة فقال : ما هذا؟ قالوا : أهل السجن  
يصخبون من الحر فقال : قولوا لهم إحسنوا فيها ولا تكلموا . وأحصى من قتلهم الحجاج  
سوى من قتل في بعوثه وعساكره فوجد مائة وعشرين ألفاً وجد في حبسه مائة ألف وأربعة  
عشر ألف رجل وعشرون ألف امرأة ، مهز عشرة آلاف امرأة محدرة

وكان حس الرجال والنساء في مكان واحد ولم يكن في حبسه سقف ولا ضل وربما  
كان الرجل يستتر بيده من الشمس فيرميه بالحجر وكان أكثرهم مقربين في  
السلاسل . وكانوا يسقون الزحاف ويضعون الشعر المخلوط بالرماد

ولبي رجل في الحبس في زمن المأمون فرفع إليه حبره ، فوقع أظفر هذا قصد خلاف  
بيته وأظهر صد عريته وقد أخطأت إسم الحفرة ، بورقا حرم الحج بسوء تدبيره فلن يقدم  
فتوى صادقة من فرصة محكمة وهو محصر ، وعليه الهدى فليؤخذ بتمحيله ولا يرحص له  
في تأخير .

قال يعقوب بن داود حبسني المهدي في مكان لا أعرف به الليل من النهار في شر  
واسعة وفيها شر أخرى أنفوط فيها وأعطى في كل يوم ماء وحبراً حتى عفا شعري وصار أطول  
من شعر البهائم حتى مضت إحدى عشرة سنة فأتاني آت في منامي فقال جئني على يوسف رب  
فأخرجه من قعر جث فحمدت الله فأتني على ذلك سنة ثم أتني ذلك لآتي ، فقال :

عسى فرج يأتي به الله إنه      له كل يوم في خليفته أمر

ثم مكثت حولاً آخر فأتاني ذلك لآتي فأتني

عسى الكرب الذي أمسيت به      يكون وراءه فرح قريب

فيأمن خائف وفك عان      ويأتي أهله الثاني الغريب

فلما أصبحت دلى لي مرس فشددت به وسطي فخرجت ما أبصر أحداً فقلت . السلام  
على أمير المؤمنين قيل ومن أمير المؤمنين؟ قلت المهدي قالوا . رحم الله المهدي .  
قلت : الهادي قالوا : رحم الله الهادي . قلت فمن؟ قالوا الرشيد قلت السلام على أمير  
المؤمنين الرشيد فقال وعليك السلام وأمر لي بحمسمائة ألف ورثة علي ضياعي . فعولجت  
حتى عاد ضوء عيني فاستأذنت في الحج فأذن لي فمضى إلى الحج ومكث حتى توفي .

## ● تصبر المحبوس وانتظاره الفرج

لما حبس يحيى وقيد قال :

ورأي من القوم الذين يريدون عذراً ومخرأ شدة الخدشان

فقل : في هذا الوقت تقول هذا؟ فقال : من مات قبل أحله حتى أكونه؟

وكتب رجل من السجن إلى الرشيد ما مر يوم من نعيمك إلا ومر يوم من بؤسي  
والأمر قريب والسلام وأرجو خلاص الرجل فيودها

قال العوام بن حوشب صنحا إبراهيم التميمي إلى سجن الحجاج فقلت ما  
حاجتك؟ فقال : حاجتي أن تذكر لي إني أرى الرب الذي فوق الرب الذي أمر يوسف أن  
يذكر عبده .

ولما حبس المأمون إبراهيم بن المهدي في يد أحمد بن أبي خالد، أحد في الصلاة  
والعبادة دخل عليه أحمد فقال : أمجون تريد أن يقول المأمون هو يتصنع لناس فيقتلك؟  
فقال فما الرأي؟ قال : أن تشرب وتطرب وتحضر لقيان فأحد في ذلك ثم دخل أحمد  
على المأمون فقال له : ما حبر النذر؟ قل : صون سمع أمير المؤمنين أن أخضره بما هو فيه  
فقال ما هو؟ قال : مكب على الشرب والجوارى وتعاطي الجسارة فقال : والله لقد شوقني  
إليه فكان ذلك مسأ لرماءه . وقال إلي بن الجهم

|                             |  |
|-----------------------------|--|
| قالوا خبنت فقلت ليس بصنوي   | حبسي رأي مهتد لا يُغمد <sup>(١)</sup>  |
| أو ما رأيك الليث يالف غيله  | كسرا وأوشاش السباع تردد <sup>(٢)</sup> |
| والسيدز يدركه السراز هينجلي | إمامه وكأته مستجدد                     |
| ولكل حال معقب ولربما        | أجلى لك المكروه عما يُحمد              |
| والحبس ما لم تعشه لذيذة     | شعاع نغم المنزل المتوّد                |
| بيث يجدد للكريم كرامة       | وسراز فيه ولا يروؤ ويحمد               |

قال أبو فراس :

|                            |                                |
|----------------------------|--------------------------------|
| ولله عندي في الإسرار وغيره | مواهب لم يحصن بها أحد قبلي     |
| فقل لبني عمي وأبلغ بني أبي | بأني في نعماء يشكرها مثلي      |
| وما شاء ربي غير نشر محاسني | وأن يعرفوا ما قد عرفت من الفضل |

وقال أهرابي حبس .

ولا تحسب حبس الإمامة دائما كما لم يدم عيش حزون أباي

(١) يغمد : يدخل في عمده، والقطيع : سيف (٢) هبله : غلته، أو عريه

وقال المكبل الهزلي: ويمر في العرقات من لم يقتل<sup>(١)</sup>

وقال أبو تمام:

وللحديد سحاب في مقلده وفي محلد ساقبه خلاخيل

وقيل: فلان راكب أدهم يرسف فيه إذا قيد.

● الشماعة بمقييد

قال الممدل:

وقد سرتني أن بات في الكثر راسعاً تُعنيه في داجي الظلام صلاحة

فإن يطفئ الإسلام منه شاره فيذب إلى الإسلام دبث غوائله

● معرفة أهل السجون بالأخبار

حكى أن يوسف عليه السلام دعا لأهل السجون، فقال اللهم اعظم عليهم قنوب

الأحبار ولا تحب عليهم الأحبار، فسركته عليه السلام هم أعلم الناس بكل خير في كل بلد

● الهارب من السجن

كان الكميث في سجن بني أمية فلما هرب قال

حرحر حروح القدح قدح ابن مغير على الرعم من تدك الوائع والمسل

على ثياب العانيات وتحشوا عزمي رأيت أشبهت سكة الفضل

قال الفرزدق في ابن هبيرة حين نقب سجن خالد بن عبد الله.

ولما رأيت الأرض قد سد ظهرها ولم تر إلا بطئها لك مخزجا

دعوت الذي ساداه يوسف بعدما سوى في ثلاث مظلمات فصرجا

حرجت ولم تمثن عليك شفاعت سوى ريد التفريب من آل أعوجا<sup>(٢)</sup>

● استطلاق أسير أو محبوب والرغبة في الحبس

قال العطيفة لما حبسه عمر رضي الله عنه في سبب الزبرقان وهجائه إياه:

ماذا تقول لأفراخ بني طلح رغب لحواصل لا ماء ولا شجر<sup>(٣)</sup>

حبست كما سبهم في قعر مظلمة فاعفر عليك سلام الله يا عمر

وقال العارضي:

أفكك أسيرك والشمس بفكك حسن الجزاء بصلاح الأعمال

(١) العرقات جمع عرق، كناية عن المشقة والشدة، ونعرق (بكسر العين) الجبل العليق.

(٢) الرود: جمع ردة وهي القبرة.

(٣) ذو طلح أو أمر وهو موضع بسجد في أرض عطفان وهي الرواية الأشهر بلدي مرخ وهو واد قرب مكة.

وقال الصّابي في المظهر لما قيد وحبس .

لساني في نشر المدائح مُطْلَقٌ      وساقِي في قَبْرِ المحابِسِ مُوَثَّقٌ  
وحلُّعُكَ يَأْبَى الجَمْعَ ما بَيْنَ ذاوَدَ      فحَتَّى متى بَيْنَ الفَرِيقَيْنِ أَفْرَقُ  
وأَتَى المَصْصُورُ بِرَجُلٍ جاء فَأَمَرَ بَعَثَهُ فَقُلْ      إِنْ اللهُ أَعْظَمُ سُلْطَاناً مَعَكَ وَعَاقِبُ  
بِالْمَغْلُودِ لَا بِالْفَاءِ ، فَأَمَرَ بِحَبْسه .

كتب أبو ثَوَابَةِ إِلَى فَوْقَارَةَ يَقُولُ : مَا رَأَيْتُكَ اللهُ فِي الْمَصِيرِ إِلَى الْحَبْسِ مُوَفَّقٌ إِنْ  
شَاءَ اللهُ فَكُتِبَ فَوْقَارَةَ تَحْتَهُ لَا رَأْيَ لِي فِي ذَلِكَ .

### ● تهنئة مطلق من الحبس

قال البحتري :

ومَا هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا مَرَاجِلُ      فَمِنْ مَثَرٍ رَخِبَ إِلَى مَنْزِلٍ ضَلَّتْ  
وَقَدْ هَذَبْتَكَ السَّائِبَاتُ وَإِنَّمَا      صَعَا النِّهْتِ الْأَبْرِيْزُ قَسْلَكَ بِالسَّبَكِ  
أَمَا لَكَ فِي الصَّدِيقِ يُوسُفَ إِسْوَةٍ      لِمَثَلِكَ مَحْمُوسٍ عَلَى الظُّلْمِ وَالْإِفْكَ  
أَقَامَ جَمِيلُ الصَّبْرِ فِي السَّجْنِ بِرَهَةٍ      فَكُلْ مِنْ الصَّنَرِ الْجَمِيلِ إِلَى الْمُتْلِكِ

### ● المطلوب

مَرَّتْ أَمْرَاءُ بِجَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى وَفَقَهُمْ ضَلِيبٌ      فَقَالَتْ : لَسْتُ صَزْتُ الْيَوْمَ رَايَةً لَقَدْ كُنْتُ  
بِالْأَمْسِ عَابَةً      وَقَتْلَ لَأَعْرَاسِي إِنْ الْخَلِيفَةُ صُنْتُ فَلَا      قَالَ : مَنْ طَلَّقَ الدُّنْيَا فَلَا آخِرَةَ صَاحَتَهُ  
وَمَنْ فَارَقَ الْحَزْنَ فَالْجَذْعَ رَاحِلَتَهُ . قَالَ أَبُو نَعَامٍ .

بَكَّرُوا وَأَسْرَوْا فِي مَتُونِ ضَوَائِرِ      قِيدَتْ لَهُمْ مِنْ مَرْبِطِ النُّجَارِ  
سُودَ الثِّيَابِ كَأَنَّمَا نَسَجَتْ لَهُمْ      أَيْدِي السَّمُومِ مِدَارَهَا مِنْ قَارٍ<sup>(١)</sup>  
لَا يَبْرَحُونَ وَمَنْ رَأَاهُمْ خَالَهُمْ      أَبْدَأَ عَلَى سَعْرِ مِنَ الْأَنْفَارِ  
وَقَالَ ابْنُ صَلَكة :

كَأَنَّهُ شَلُوُ شَاةٍ وَالْهَوَاءُ لَهُ      تَسُورُ شَاوِيَةِ وَالْجَذْعُ سَقُودُ  
وَقَالَ الْآخَرُ :

يُظَلُّ فِي مَثَرٍ أَنَافَ بِهِ      مُسْتَضْحَكاً لَا يُطِيقُ ضَمَّ فِيهِ  
تَنْتَابُهُ الطَّيْرُ وَالنَّسُودُ وَمِ      يَبْخُلُ عَنْهَا بِلَحْمِهِ وَدَمِهِ  
عُوفِي مِنْ ضَمَّةِ الصَّرِيحِ وَمِنْ      ثَقُلَ الثَّرَى وَالشَّوَاءُ فِي رِجْمِهِ

(١) السَّمُومُ : الرِّيحُ الْحَرَّةُ ، وَقَوْلُهُ قَارٍ أَيُّ بَرْدٍ شَدِيدٍ

وقال أهرابي وقد صلب صاحب له .

من ملخ الحسناء أن خليلها  
على ناقة لم يضرب الفحل أمها

وقال الأخطل :

كأنه عاشق قد مذ بسطته  
أو قائم من نعاس فيه لوثته

قال أبو تمام :

سام كأن العز يجذب ضبعه  
قال مسلم :

جعلته حيث ترتاب الظنون به  
تعدو السباع فثرميه بأعينها

قالت جارية محمود الوزاق وقد أكثرت في وصف ذلك في بابك :

على مركب خشر ظهره  
تطل الدثاب وصرح الضباب  
فاسمعه ماتم للسمع

طويس الوقوب بطيه المسير  
بمقوته حذاء للطيور  
وفروثه عرس للسمور

● المضروب بالسياط

قال الفرزدق :

لعمري لقد صنت على ظهر خالد  
وقال آخر :

كأنما جلده والسرط يأخذه

قال البيضا في نص جعل على رأسه برنس فطوق به :

وبذل من تاج العمامة برنسا  
أمال به طولا سوى الجسم وهو من

فطن تطاير عن قضبان نذاب

يبالغ في تقويمه وهو مائل  
زيادته في طوله متضائل

أرض الأعادي فوق إحدى الرواجل  
مشدبة أطرافها بالمناجل

يوم الفراق إلى توديع مرتحي  
مداوم لتمطيه من الكسل

وسموه من ذلة وممال

وتحسد الطير فيه أصبع البيد  
يستشق الجو أنفاسا بتضعيد



## فِي التَّزْوِيجِ وَالْأَزْوَاجِ وَالطَّلَاقِ وَالْعِفَّةِ وَالتَّوْبَةِ

(١)

مِمَّا جَاءَ فِي النِّكَاحِ وَالطَّلَاقِ وَأَحْوَالِ الْأَزْوَاجِ وَمِيسَاتِنِ

### ● حَتَّى الرَّجُلِ عَلَى التَّزْوِيجِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلْيَكُونُوا مِنْكُمْ صَالِحِينَ﴾ (١) وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَطْلَقًا مَذُوقًا، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلَّقَ بِهِمَا الْعَمَلَ فَسَارَ وَأَنْكَحُوا الْأَيَّامَ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فَقَرَاءَ بِهِمَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَقَالَ: وَإِنْ يَتَعَرَّفَا بِعَيْنِ اللَّهِ كَلَامًا مِنْ سَعْتِهِ فَأَنَا أَنْتَرُجِحُ لِلْعَمَلِ وَأَطْلُقُ لِلْعَمَلِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو الرَّجُلِ الْكَلْبُورِيُّ: قَالَ لَا يُقَالُ وَأَنْتَ صَالِحٌ سَلِيمٌ؟ قَالَ بَعْدَ قَالَ: إِنَّكَ إِذَا مِنْ إِخْوَانِ الشَّيَاطِينِ إِنْ شَرَّ رُكْمٍ عَزَّ بِكُمْ وَإِنْ أَرَادَ مَوْتَكُمْ عَزَّ بِكُمْ: إِنَّ الْمَشْرُوجِينَ هُمُ الْمَرَاوِدُ مِنَ الْحَيَاةِ وَالَّذِي نَفْسِي سَدَّةٌ مَا لِلشَّيْطَانِ سَلَاخٌ فِي الصَّالِحِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ أَبْلَغَ مِنْ تَرْكِ النِّكَاحِ.

قَالَ شَاهِرٌ وَأَجَادَ

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي مَنْزِلِ الْمَرْءِ حَزْزٌ تَدْنِرُهُ صَاغَتْ مَصَالِحُ دَارِهِ

وَفِي رَوَايَةٍ

رَأَى ضَيْعَةً فِيمَا تَوَلَّى الْوَلَانْدُ

### ● الْحَتَّى عَلَى التَّزْوِيجِ أَيَّامَ الشَّبَابِ

مِنْ مَلِكٍ مِنْ مَلُوكِ الْعَجَمِ شَيْخٌ بِمَنْ فِي أَرْضٍ فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الشَّيْخُ هَلَا أَدْلَجْتَ فَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا يَكْفِيكَ؟ فَقَالَ: أَدْلَجْتُ وَلَكِنْ لِقِصَاءٍ لَمْ يَدْلُجْ فَقَالَ: أَكُنْتُمْ كَلَامًا هَذَا حَتَّى تَرَانِي ثُمَّ انْصَرَفَ الْمَلِكُ فَأَحْصَرَ وَرِيرَهُ وَقَالَ: مَا مَعِيَ كَلَامُ الشَّيْخِ؟، قِيلَ لَهُ كَذَا فَأَجَابَ بِهَا وَقَدْ أَبْطَرْتُكَ حَوْلًا فَجَعَلَ الْوَرِيرُ يَسْأَلُ النَّاسَ وَلَا يَجِيبُهُ أَحَدٌ حَتَّى وَقَعَ بِالشَّيْخِ فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الْمَلِكَ اسْتَكْتَمَنِي الْأَمْرَ حَتَّى أَرَاهُ فَبَدَّلَ لَهُ عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ فَقَالَ: إِنَّهُ

(١) الْفَرْدَانِ الْكَرِيمِ: السَّاءُ/٣.

قال لي لِمَ لا تزوجت أيام الشباب؟ فقلت له: قد تزوجت ولكن لم يأتي أولاد. فجاء الوزير فأحبر الملك فقال له: عليّ بالشيخ فدعا فلما حضر قال له: ألم أقل لك أكتنم أمرنا حتى تراني، قال: قد رأيتك عشرة آلاف مرة، فعلم أن الوزير دفع إليه عشرة آلاف درهم وأنه رأى اسمه مكتوباً على كل درهم منها وصورته، فقال: ره ودفع إليه أربعة آلاف درهم أخرى وقال:

إِنَّ بَنِي صَبِيَّة صِنْفِيُونَ أَفْلَحَ مَنْ كَادَ لَهُ رِيعِيُونَ

### ● الألفة بين الزوجين

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾<sup>(١)</sup>. وقال رجل للبيهقي رحمته الله: يتزوج الرجل المرأة الغريبة فتقع بينهما لالعة، فتلا قوله تعالى ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾<sup>(٢)</sup> وقال تعالى: ﴿رُبُّنَا يُبَيِّنُ لَكُمُ الْآيَاتِ لِكَيْ تَعْلَمُوا﴾<sup>(٣)</sup> فبدأ بهن لقربهن من القلوب

### ● الرغبة من الزوج

استشار رجل الشعبي في التروح فقال: إذا صهرت عن الماء فائق الله، ولا تروح من لم تصر، فائق الله وتروح وقيل: لعالك بين ديهامكم تزوجت، فقال: إني طلقت الدب ثلاثاً فلا رحمة لي منها وقيل: ما فكر فيلسوف إلا ورأى العربة أجمع لهما وأحود لحاطره.

وسئل حكيم عن الترويح فقال: نقل شهر وشوك دهر وقال آخر: مكاندة العربة أيسر من الاحتيال لمصالح العيال وقال أهرابي: لقد عرست عليه دلالة امرأة

|                                |                              |
|--------------------------------|------------------------------|
| أقول لها لما أتتني تدلني       | على امرأة موصوفة بجمال       |
| أصبت لها والله روجاً كما اشتئت | إن اغتمرت منه ثلاث حصايل     |
| فمتهن شحص لا يُسادي ولبيدة     | ورقة إسلام وقنة مال          |
| فإن رصيت هذي الخصال فشأتها     | وإن تكري الأخرى فليست أبا لي |

وقال رجل لآخر: كما في أملاك فلان فقال: لا نقل في أملاكه ولكن في أهلاكه ثم أنشد:

يقولون تزويج وأعلم أنه هو الرق إلا أن من شاء يكذب

### ● التزوج بأكثر من واحدة

(٢) القرآن الكريم: الروم/٢١.

(١) القرآن الكريم: الفرقان/٥٤.

(٣) القرآن الكريم: آل عمران/١٤.

قال المغيرة بن شعبه: صاحب المرأة الواحدة إن مرضت مرضاً وإن حاصت<sup>(١)</sup> حاضاً. وصاحب الثنتين بين جمرتين أيتهما أدركته أحرقته. وصاحب الثلاث في رستاق يبيت كل ليلة في قرية. وصاحب الأربع عروس في كل ليلة. وروي أنه قال: أحصت مائة امرأة وقيل إن الحسن بن علي رضي الله عنهما تزوج حمساً وتسعين امرأة.

وقال أهرابي لأخيه لا تزوج بأربعة فكل تأحذك بحمتها وأنت كال ولا بثلاث فإنهم كالأنامي تصير بينهم كأنفدر، فيكونك ولا ناثنتين فإنهم يكونان كحمرتين ولا واحدة فإنك تمرص إذا مرضت، وتحيص إذا حاصت. وتند إذا ولدت. فقال له: قد بهيت عن كل ما أمر الله به فما الذي أصبح؟ قال كوران وطمران وعادة الرحم. وخرجت جارية من دار الرشيد معها مروحة مكتوب عليها بحر إلى أبي بن أحوح من الأير إلى حرين.

#### ● الحث على اختيار ذوات الأحساب والأنساب والترهيب من ثام ذوات المال

قال النبي ﷺ احتفظوا لطعمكم من العرق بزاع. وقال: إياكم وحضراء الدمن - أي المرأة الحسنة في الميت السوء - وقال: أكثم لا يفتكم جمال النساء عن صراحة النسب فإن المساكح الكريمة مدرجة الشرف. وقال عثمان بن أبي العاص لأولاده: المساكح معترس فليطر المرأة حيث يصح عرسه من عرق لسوء يعدي ولو كان يعد حين، قال شاهر.

لا تنكحن لشيمة لمميشة / تنقي الشيمة والمعيشة تذهب

#### ● اختيار ذوات الدين والعفة

قال النبي ﷺ. نكح المرأة لدينها ولمالها وحسبها. فعليك بدات الدين تربت يدك. وقال حبر النساء النبي إذا أعطيت شكرك وإذا حرمت صبرت. تسرك إذا نظرت وتطيعك إذا أمرت.

وقال محمد بن هني الهم أرقتي امرأة تسرني إذا نظرت، وتطيعني إذا أمرت، وتحفظني إذا غبت. وقال خالد بن صفون. إنما الدنيا متاع وليس من متاعها أفصل من زوجة صالحة.

وقال علي رضي الله عنه خير النساء المعينة في فرجها المفتلحة لزوجها وقيل لعائشة رضي الله عنها. أي النساء أفصل؟ فقالت. التي لا تعرف عيب المقال ولا تهتدي لمكر الرجال فارغة القلب إلا من الرينة لعمد والإبقاء في الصيانة على أهلها. وقيل. إياك والحمقاء فكاحا قدر وولدها ضائع.

#### ● اختيار الحسان والنهي عن القباح

قال النبي ﷺ: إيا النساء لعب فمن اتحد لعة فليستحسها. وقال: أعظم النساء بركة أحسنهن وجوهاً وأرحصهن. مهوراً وجاءت امرأة إلى الحسن وقالت: يا أبا الحسن أتمني

(١) حاضت: خرج منها دم

الرجال أن يتزوجن على النساء، قال: نعم، فقالت: أعني مثلي؟ وكشفت قناعها عن وجه كالقمر، فقال الحسن لما ولت: ما عني رجل مثل هذه في رابوة بيته ما أقل عليه من الدنيا وما أدبر. وقيل لرجل أي النساء أشهى؟ قال: التي تعرج من عندها كارهة وترجع إليها والهأ. وقال إياك وكل ذكوة مذكرة شوهاه موهاء تنص الحق بالكاء لا تأكل من قلة ولا تعذر من علة.

### ● التحذير من العسان

شاور رجل حكيماً في التزوج فقال له: إياك والجمال.

فلن تصادف ممرعى ممرعاً أبداً إلا وجدت به آوازاً مأكول  
وقال: الجمال للرجال مطمع وأنشد:  
لا تطلب الحسن إن الحسن آفته أن لا يرل طوال الذفر مطلوا  
وما تصادف يوماً لؤلؤاً حسناً نيس لالئاً إلا كان مشقوباً  
وقيل لحكيم تروح بفيحة: هلا تروجت بخصاء؟ فقال: احترت من الشر أقله

### ● الاستدلال عليها بلوبها

قال علي بن عبيد الله: إذا أردت أن تتزوج بامرأة فانظر إلى أبيها وأخيها فإنها رابطة بطب أحدهما، وأنشد للمعير

إذا كنت نسمي للجهالة زيمياً من البس فانظر من أبوها وخالها  
فإنهما من شكلها وهي منهما كما حدثت يوماً بشعل مثالها

### ● اختيارهن في الطول والقصر

قال الربيع بن زياد: من أراد لجانة فعليه بالطول ومن أراد اللذة في القصار فإنهر لديدات الكاح. وقال الحجاج: من تروح قصيرة فلم يجدها على الموافقة فعلى مهرها ويستحسن فيه ما قال ابن عجلان:

ومخملة بالسحم من دود ثوبها تطول نقصاراً والطوال تطولها

### ● الرخصة عن العجائز

قيل لرجل تزوج. كيف المرأة التي تروحنها؟ قال نصف قال: شر نصفها حصل في يدك ثم أشد

لا تسكن عجزاً إن أتوك بها واخلف ثيابك منها ممعناً هرباً  
فإن أتوك وقالوا إنها نصم فإن أحسن نصفها الذي ذهبها

وقال حكيم: إن خير نصمي لرجل آخرهما يذهب جهله ويثوب حذمه ويجمع رأيه، وشر نصمي المرأة آخرهما يسوء حنقه ويحد لسانها ويعقم رحمها. وقال: لا تأكل

ولا تركب ولا تنك إلا فتياً. وقيل: مصاحفة العجوز يحلف بها موت الفجأة  
قال شاعر:

ولا تنكحن الذفر ما دمت أيماً مجرية قد مل منها ومألت

وقال لبعض من فضل العجائر إن اختيار الكبيرة على الصغيرة لعدم اللب واسترخاء  
الزب ورين على القلب والتماس سهولة العلاج للمعجر عن الإيلاج فقال: كلا المعجور أقنع  
باليسير وأصبر على ثقل الدهور وأقل مشغبة ومجاذبة، تؤثر التذلل وتجتنب التذلل،  
تصبر على الإقلال وتؤم من ولادتها لريادة في العيال إن اتسع بعلمها صانت ماله وإن  
ضاق سترت حاله نعم قاعدة العيور ومطية دي الأير العثور. لا تنق إليها الصون ولا  
تثبت معها القرون، ألوف عروف غير عروف ولا عروف.

### ● اختيار الأبقار والشياب

قال النبي ﷺ: عبيكم بالأبقار فإنهم أطيب أمورها وأنتق<sup>(١)</sup> أرحاماً قال علي رضي  
الله عنه: إن المرأة لا تُثني أما عذرتها

وقال حكيم لمن استشاره أما المكر فمك لا عيبك وأما الشيب فمك وعليك وأما دات  
الولد فعليك لا لك.

وقيل إيك والحنانة والمماة والآثانة والحنانة وذات الدابات فالحنانة التي تحس إلى  
ولدها من غيرك والحنانة التي تمن بجمالها على روحها والآثانة التي تنس من غير وجع والحنانة  
التي تحذق إلى كل شيء فتقول لينه كي وذات الدابات التي عدها محجور تقول هي داسي وقيل  
إياك والرقوب المصوب المطوب العيب الرقيء حنانة وحنانة وقيل إن لم تتزوج بكراً فتزوج  
مطلقة ولا تتزوج مميتة فإن المطلقة تقول لها لو كان فيك خير لما طلقك زوحك والمميتة تقول  
لك رحم الله فلان قد كان لي خيراً منك بكد وقال علي بن الجهم أنشدت امرأة.

قالوا عشيقتُ صغيرة فأحببتهم  
أشهى المطي إلي ما لم يُركب  
كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة  
نطمت وحبّة لؤلؤ لم تُثقب  
فأجابتي:

إن المطيئة لا يلدُ كرونها  
حتى تذلل بالرمام وتزكبا  
والسدر ليس بسافع أربابه  
حتى يُجمّع في النظام ويُثقبها  
وكانت هند الأحف امرأة مصفها وترجها ابن عم لها فكتب إلى الأحف:  
إن كنت أرمفت أمراً فأمصين له  
فكتب إليه الأحف يقول:

(١) أنتق: كثيرة الأولاد أو الإبلاد أو الإجاب.

إن كان مشتغلاً فإله يصلحهُ      فقد لهوْنَا بأمرٍ منه موصول  
ولن تصادفَ مرعىً موقفاً أبدأ      لا وجدتُ به أثارَ مأكول  
وقيل للأحنف: فلان تزوج بالمرأة التي كنت تحتك فقال: أما أنا فقد كفيته الصيحة  
وسهلت عليه العورة.

### ● اختيارُ أجناسِ النساءِ

قال عبد الملك: من أراد النجاة فعليه بفتيات فارس، ومن أراد النجاة ففتيات بربر  
ومن أراد الخدمة فبنات الروم. قال المتنبي في تفصيل الطبويات:  
أين المعيرُ من الآرامِ ناظره      أو غير ناظره في الحُشْرِ والعُطْبِ  
قال سعيد الرستمي:

فدت عازلات الشعر أبكارَ فارس      وإن وكلت بي هجرها ويعاذها  
إذا نُصِبَ الشيجانُ فوق رؤوسها      وأرسلن من تلك الرؤوس جمادها  
من اللائي لم تزجر سيدها هجمة      ولم تتلفع بالعشي بجاذها<sup>(١)</sup>  
ولم أتبع سحر العربِ وأدمها      ولم أنشوف جملها وسماذها

### ● مدحُ الولودِ وذمُّ العقيم

قال النبي ﷺ: سوداء ولود خير من سمراء عقيم. وقيل: مثل الحساء العاقر كشجرة  
يكثر زهرها ويقل ثمرها.

وذم أهرابي امرأة فقال: ما بطها بوالد ولا ثديها بساهد ولا موه بارد ولا شعرها  
يوارد.

وقيل لأهرابي: أي النساء أكرم؟ فقال: نئي في بطها علام وهي حجرها علام ولها  
مع العلمان غلام.

### ● من خطب امرأة فحدها على الجماع

خطب معلم امرأة وأبى في مكتبه فامتعت عليه فصرب الابن وقال له: لِمَ لا قلت:  
لأمك أير المعلم كبير؟ فعاد الصبي إليها فداكياً فوقع في قلبها وبعثت إليه أحصر شهوداً  
وتزوج بي على بركة الله.

وقال رجل لامرأة خطبها: والله لأملأ بيتك خيراً وحرك أيراً فتزوجته كما ظلت قلم  
تجده كذلك، فقالت:

قد رأيتك فما أعجبني      ويلوأك فلم تُرضي البخير

(١) المعاد: الكساء المحط.

وقال رجل لامرأة: هل لك في ابن عم كاس من الحسب عار من السب يتصلصل معك في دارك ويقفبك بمينك لشمالك، يواصل ثلاثة في واحد، يدخل الحمام طرقي النهار؟ فقالت لا يسمع هذا لحبر منك أحد وحطب رجل امرأة فقالت: لي شروط من المهر ألف دينار ومن النعقة كل يوم كب ومن الثياب كذا فقال نعم، ولكن لي عيوب إن احتملتها فقالت وما هي قل أنا شره بهجماع استكثر منه وأبطىء الفراغ وأسرع الإفاقة فقالت المرأة يا جارية إحضري أهل المحبة تشهد على بركة الله، فالرجل سارح لا يعرف الخير من الشر.

● من توسل إلى خطبة امرأة بما لا ينفع.

قال أبو العيناء خطبت امرأة فلما رأني استباحتني فكبت إليها:

وبشئت لها لما رأني تسكوت      وقالت دميم لا رواة ولا جسم  
فإن تنفري من قنح وجهي فإني      أدبت أريب لا عي ولا قدم

فقالت يا ماص بظر أمه لديوان الرسائل أريدك. وقال بحوي يا خريذة قد كبت أحبك عروماً فقالت يا ابن الحينة أتجشمتني بالهمر والغريب ونظرت امرأة روحها وهو يجيد الطمن في الحرب فقالت رسم أس تحت البواء، فقالوا لها: أليس يجيد الطمن؟ فقالت: أما الطمن الذي ينغمي فلا.

● البحث على تزويج الأيم<sup>(١)</sup>

قال الله تعالى ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَ مِنْكُمْ وَلَصَبِيحٍ مِنْ بَيْتِكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> وقال حكيم عليك بتزويج حرمك إذا جاء كموها فليس بعد معها من الإكفاء إلا تعريضها للأدياء ومن حطك تعميق أمك وقال الأحنف. لا معنى بحترس في جوارب بيتي أحب إلي من أيم أودعتها كفاها ورؤي في سوق بغداد قمطر فيه صبي وعند رأسه كيس فيه مائة دينار مكتوب هذه الشقي ابن الشقية بن القدح والرطية رحم الله من اشترى له جارية بهذه الدماير فهذا جرم من عصل أئمة.

● إظهار المرأة الرغبة في النكاح

كان لهمام بن مرة بنات لا يروجهن من شدة العبرة فاجتمعن يوماً وتشاكين فقالت الصغرى أنا لكن فقالت لأبيها

أهمام بن مرة حن قلبي      إلى ما تحت أثواب الرجال  
فقال: تريدن سراويلًا؟ فقالت  
أهمام بن مرة حن قلبي      إلى حمراء مشرقية السقذال

(١) الأيم - من فقدت زوجها.

(٢) القرآن الكريم: النور/٣٢.

فقال تريدین ناقة؟ فقالت

أهـمـام بن مرة حنّ قلبی إلی أیـر أـسـد بـو مـبـالی  
فقال: فأنلکـن الله وذو جـهـنـ.

### ● عـجـوز واطـیة فـی النکاح

مرضت عـجـوز فأنـاها ابـها بطـیب فـرأها لطـیب مـتریة بأثـواب مـصـبـوعة مـعرف ما بـها.  
فقال الطـیب: ما أحـوجـها إلی زـوج فقال لابن: ما أحـوجـ العـجـاز للـأزواج. فقالت:  
ویحک الطـیب أعلم منک علی کل حال.

ورغبت عـجـوز إلی أولادها أن یروّجـوهـ وكان لها سـبع بنین، فقالوا: لا إلا أن  
تـصـیری علی البـرد مـتـعـریة لکل واحد ما لیلـة فـدعت مـما کانت السابعة ماتت فسمیت أيام  
العـجـوز وقالت امرأة لـبنـها:

أیا بـنـی إـنـی لـنـاکـحـه وین أبـیـثـم إـسـی لـجـامـحـه  
هـانّ علیـکـم ما لقیـت البـارحـه من الحـکـاک والعـروـق الطـامـحـه  
وقال حکیم لامرأة تعرضت له

وضاحکة إلی من السقـاب تـلا حـمـطـنـی سـطـرف مـشـتـراب  
فـمـا رآـت تجشـمـی طـویلاً وتـأخـذ فی أحادیث القـصـاص  
سـئـلت لـها حـلـلت بـشـرّ واد کرهـه لـمـجـتـنـی فـخطـ الجـنـاب  
مـنـی تـشـمـی العـجـوز إذا مـنـاکـت بـایـر لا یـقـوم علی الشـباب

### ● إحتیال المرأة فی التـزـوج من رـجـل

کان لرجل ابنة ولها ابن عم مشعوف بها، وهو یرجو أن یتزوج بها. فجاءه رجل  
فأرعه فی الصداق فقالت الجارية لأمها. ما أحسب أبي یري ابن أخيه صغيراً ویقطعه  
کبیراً فقالت. کان ذلك قدراً مقدوراً. فقالت الجارية أبا حیل من ابن عمي فقالت أمها:  
ما تقولین؟ ویحک، فقالت: أتکذب الحرة علی نفسها فأحبرت أباها فزوجها من ابن عمي  
فلما وقع العقد قالت الجارية. برئت من الإسلام إن رأى وجهي إلی سنة لیعلم أنني منقولة  
فیما أـدعـیت.

### ● اختیارها الکـهـول من الرـجـال وفـوی الشـعـور

قالت امرأة: لا یـعـجـبـنـی الشـبـاب مـعـج<sup>(١)</sup> مـعـج المـهر طـلقاً أو طـلقـین ثم یربـض بـناحـیة  
المیدان. ولکن أین أنت من شیخ یضع قـب إـسـته بالأرـض ثم سـحاً وجـراً

(١) معج: أسرع فی السیر.



ولما تزوج عثمان رضي الله عنه بنت عرافصة قال: لا تكرهين ما ترين من الشيب فإن وراءه ما تحبين. فقالت إني من نسوة خير أرواحهن الكهول. فقال إني قد جاورت حد الكهول إلى الشيخوخة فقالت أهيت عمرك في خير ما يمي فيه العمر. وقيل لامرأة أما تكرهين شيب زوجك؟ فقالت إنه شأ به وإنما تكره المرأة الرجل الشاب إذا كان غريباً ورأته بديهة.

### ● اختيارهن الشبان والمزء

قالت جارية لأخرى: التحفت على حلام معقوج<sup>(١)</sup> فقالت: بذلك العفج كبير أهره وكثر خيره ولكن من شؤمك أنك عشقت من يعطيك بلحيته ويعررك بشعرته.

قال أبو تمام:

أحلى الرجال من النساء مواقعاً من كان أشبههم بهنّ حدوداً  
وقال الأصبغ:

وأرى الغواني لا يواصلن امرأً فقد الشباب وقد يصلن الأمرداً  
وقال أهرابي:

يروق العواني مجلبب لحذ حالب

### ● ميلها إلى ذي المال

قال امرؤ القيس:

أراهن لا يجسر من قلّ ماله

قيل لابن سيابة قد كرهت امرأتك شيك فعالت عك فقال: إنما مالت إلى الأبدال لقلة المال، والله لو كنت في سن روح وشينة إبليس وخلفة منكرو وكبير ومعني مال لكنت أحب إليها من معشر في جمال يوسف وحلق داود ومن عيسى وجود حاتم وحلم أحنف بن قيس.

### ● اختيار الأخيار

قال عليه السلام من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها. وقال الحسن لرجل استشاره في تزويج بنته. زوجها من تفني فإيه إن أحبها أكرمها، وإن كرهها لم يظلمها. وقيل لعبد الله بن جعفر أنكح ابنتك الحجاج؟ فقال: أنكحتموه ديسكم والدين أجل من بضع المرأة.

### ● الكفاءة

قال النبي ﷺ: تحببوا لظعنكم وأنكحو الأكفاء وقال عمر رضي الله عنه لا معز

(١) للعفج: ما يتقر إليه الطعام بعد المعدة

فروح ذوي الأحساب إلا من الأكفاء. وقال أبو يوسف الكوفي على الحقيقة المساوي في النسب والمال والدين.

وقال بعضهم: الناس أكفاء إلا حائكاً أو حجاماً.

وقال المتصور: أعداؤنا أكماؤنا يعني سي أمية. وقيل لما جئ. فلان المؤذن تروح بانه فلان المقرئ فقال: إنيهما سيلدان مصححاً

### ● مَن خَطَبَ امْرَأَةً فَلَمْ يَتَزَوَّجْهَا

خطب زياد إلى سعيد بن العاص ابنة فكتب إليه سعيد ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا﴾<sup>(١)</sup> ولما انتهى المغيرة إلى دار هند بنت العيمان بن المذر قال قد جئت خاطباً. قالت: والله ما جئتني لمالي وجمالي وإنما أردت أن يقال في محافل العرب تكح بنت العيمان وإلا فأني حير في أعور وعمياء؟ فقال لها: كيف كان أمركم؟ فقالت أصبحت وما في العرب إلا من يرهنا وأمسينا وما فيهم إلا من يرهه

وكانت في دار ابن عتس بنيمة محطبه رجل فقال له: لا أرضاها لك، قال: قد رضيت بها، فقال: الآن لا أرضاك لها.

وامتعت امرأة من رجل خطبها فقيل لها في ذلك، فقالت: لأنهم يقتلون المداق ويعجلون الطلاق

وكتب عاده بن الصامت إلى معاوية بن خطب إليه:

فلو أن نفسي طاو غشي لأصيحبت لها حمد مما تعد كثير  
ولكنها نفس علي كريمة ضيقت لإصهار الرجال قدور  
قال دهل:

فلا تنكح كريمك بهشيباً فتخط صفو مايك بالغشاء<sup>(٢)</sup>

وخطب قرشي انه الكميث فجعل يتبع عليه مرده الكميث وقال له: أقلل ما إن زوجناك لم تبلغ السماء وإن رددناك لم تبلغ الماء.

### ● تأسف من خطب امرأة فلم يتفق تزوجها بها

خطب رجل امرأة فوعد بها ثم تزوج بها غيره فقال:

لئن كان أدلى خاطباً متعذرت عليه وماتت رائداً فتخطت  
فما تركته رغبة عن جماله ولكنها كائنت لأحر خطت

(١) القرآن الكريم، العلق/٦.

(٢) نهشياً، من نهش الرجل أي كبر، ونهش فلاناً عضه ونهش الدب

وفي المعنى ليهودي:

سلا ربة الخنزر ما شأنها      ومن أي ما فائنا تغجب  
فلسنا بأول من فائسه      على رغبه بقص ما يطلت  
وكائن ترى الناس من خاطب      تروح غير الذي يخطب  
وروجها غير دونه      وكائن له قبله تخطب

وقال المغيرة: ما حدثني أحد ما حدثني غلام من بني الحارث فإني ذكرت له امرأة أريد أن أتزوج بها، فقال لا تفعل، فإني رأيت رجلاً يقتلها ثم ذهب فتزوج بها فقلت له في ذلك فقال: رأيت أنها يقتلها.

● تمنى طلاق امرأة مرغوب فيها

قال شاعر

فما أكثر الأحباز أن قد تزوجت      فهل يأتي بالطلاق بشير  
وشكا رجل إلى قراص الأودي ترويح      مرأة كان يريد أن يتزوجها فقال  
ترتص بها ريب المتنون لعلها      تطلق يوماً أو يموت حبيبها

● توجع من صاهر غير كفته

دخلت هاشمية على معاوية فقال لها: من زوجك؟ فذكرت مجهولاً فقال أمثلك يكح من لا يعرف؟ فأشدت:

إن القيوم تمكح الأيامي      السوء الأرامل اليتامي  
المرء لا يبقي له سلامي

قال مهلهل:

أكحها فقدما الأراقم في      جنب وكان الحباء من آدم  
لو باء مائين جاء يخطبها      صرح مالف خاطب بدم  
ولما ظفر قتيبة بابتة يزجرده وتزوج بها      قال لندمائه: أترون ابها يكون هجياً فقالت:  
هي نعم من قبل الأب

وقالت هند بنت النعمان في زوجها ابن زباج:

وهل هند إلا مهرة عربية      سليله أفراس تحللها نعل  
فإن نتجت مهرأ كريماً فبالحرى      وإن بك إفران فجاء به الفحل<sup>(١)</sup>  
وقال:

بكي النسب الصافي بعين سخينة      من السب الموصوم أن يجمعا معاً

(١) الإفران: مصدر أفرق (غمه): أي أصنها وأضاعها

وجاء رجل إلى سعيد بن المسيب فقال: رأيت حداة على شرف مسجد الرسول ﷺ  
فقال: إن صدقت رؤياك فسيتروح المحتجج من أهل البيت، فتزوج بأم كلثوم بنت  
عبد الله بن جعفر

### ● المتزوجة من ذي زبيح

قال شاعر:

الزوج زوجان ذو مال يُعش به      وذو شارب شديد المتي كالمرس  
فلا شباباً ولا مالا طفرت به      لكن ما شئت من لؤم ومن دنس  
قال علي بن المنجم:

لم يرض إلا بالكريمة مرثيا      ولربما امتنعت عليه أتاناً  
ولما مات عمر بن عبد العزيز تروح بامرأته فاطمة بنت عبد الملك سليمان بن  
داود بن مروان وكان أعور فاحراً فقال الناس هذا يدل الأعور يعون قول جميل:  
(أورد) روضة البدر لعمر بن يزيد أعور  
وقال آخر: فيمن طلقها سري وتزوجها فني.

وكنت كدى التبل الذي راش نله      بريش الخوافي ثم بذلها لغيا<sup>(١)</sup>

### ● ذم متشرف بتزويج كريمة

رأوا رفعة الأباء أعياء مراثيها      عليهم فرائموا رفعة بالخلائل  
إذا ما أعالي الأمر لم تعطك المني      فلا بأس باستجاجها بالأسافل

(٢)

### ومما جاء في قلة الصداق وكثرته

قال النبي ﷺ: أعظم النساء مكرمة أحسن وجوهاً وأرحصهن مهوراً. وقيل: لا  
تغالوا بمهور النساء فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله كان أولى بكثرتها  
قال رسول الله ﷺ: وما أصدق امرأة من سانه ولا من سانه أكثر من إثنتي عشرة أوقية  
وذلك أربعمائة وثمانون درهماً.

وقال عمر رضي الله عنه: لا يملعني أن أحداً تجاور بصداقه صداق النبي ﷺ إلا  
استرجعت منها. فقامت امرأة فقالت: ما جعل الله ديثاً إليك يا ابن الخطاب، فإنه يقول  
وأنيتم إحداهن قطاراً فلا تأحدوا منه شيئاً فقال عمر ألا تعجبون من إمام أخطأ وامرأة  
أصابته، ناصلت أمامكم فضلتته.

(١) اللغب: الرش الفاسد.

## ● وصية للخشن بها وإكرامه لها

قال عثمان بن عتبة بن أبي سفيان أرسلني أبي إلي عني عتة لأخطب إليه ابنته فأقعدني جنبه وقال مرحباً بابي لم آله أقرب قريب حطت إلي أحب حبيب لا أستطيع له رداً ولا أجد من تشييعه بدءاً، قد زوجتكها وأنت أعز عليّ منها وهي ألوط بقلبي، فأكرمها يعذب على لساني ذكرك، ولا تهنها فيصمر عندي قدرك وقد قربتك من قريبك فلا تباعد قلبي من قلبك

وكتب الصابي عن عز الدولة إلي أبي نعلب وقد نقل ابنته إليه: قد وجهت الودعة وإنما نقلت من وطني إلى مكس ومن معرس إلى معرس ومن مأوى عز واسعطاف إلى مأوى بر والإطاف، ومن مبيت دزت لها بعماءه إلى مشأ تعود عليها سماءه. وهي بضعة مني انفصلت إليك، وتمرة من جنى قلبي حصنت لديك ولا صباع على من تضمه أمانتك ويشتمل عليه حفظك ورعايتك وكان الحسن إذا دخل ختته يقول: مرحباً بمن كفى المؤنة وستر العورة ثم يتخى له عن مكانه

## ● حث الرجل على كفاية المرأة

قال الله تعالى ﴿فَإِمْسَاكُ يُتْرَكُ أَوْ يُشْرِكُ﴾<sup>(١)</sup> وحط رجل إلى قوم فقال أحدهم إن عرفت حق المرأة زوجها فقال حقها أن لا يسى ذكرها ولا يهتك سترها ولا يحوجها إلى أهلها. فقالت الحولة - زوجة

## ● وصية الأبوين البنت بحسن معاشرته الزوج

زوجت امرأة بنتها فقالت: يا بنية لو تركت الوصية لأحد لحسن أدب أو لكرم حسب لتركتها لك، ولكنها تذكرة للعافل ومعونة للعقل يا بنية إنك قد خلقت العشر الذي منه درجت والموضع الذي منه خرجت إلى وكر لم تعرفه وفريق لم تألفيه، كوني له أمة يكن لك عبداً، واحفظني عني حصلاً عشرين تكن لك دركاً وذكرأ أما الأولى والثانية فحسب الصحابة بالقناعة وجميل المعاشرة بالسمع ولطعة فهي حسن المصاحبة راحة القلب وهي جميل المعاشرة رضا الرب والثالثة والرابعة يتفقد لموضع عيبه والتعاهد لموضع أنفه، فلا تقع عيبه منك على قبيح ولا يشتم أنفه منك حيث ربح. واعلمي أن الكحل أحسن الحسن المودود، وأن الماء أطيب الطيب الموجد، والخامسة والسادسة فالحفظ لماله والرعاية لحشمه وعياله، واعلمي أن الاحتفاظ بالمال حسن التدبير، والإرعاء على الحشم حسن التدبير والسابعة والثامنة التعاهد لوقت طعمه، والهدوء عند ميامه، فحرارة الجوع ملهية، وتنقيص النوم مغصبة والتاسعة ولعاشرة لا تفشين له سرأ، ولا تعصين له أمراً. فإنك إن أفضيت سره لم تأمني غدوه، وإن عصيت أمره أضررت صدره.

(١) القرآن الكريم: البقرة/ ٢٢٩.

وقال أبو الأسود لابته. إياك والغيرة. فيها مفتاح الطلاق وأمسكي عليك الفصليس.  
فضل الكاح وفضل الكلام، وكوني كما قبل

خذي العفو مني تسنديمي مودتي ولا تنطقي في سؤرتي حين أغضب

### ● وصية الأبوين بقبح معاشره الزوج

روجت امرأة بنتها فقالت: يا بنية إسمي زح<sup>(١)</sup> ربح روجك أولاً، فإن أقر فاقلمي  
سائه. فإن أقر، فاكسري العظام بيده، فإن أقر فاقطعي اللحم وصعيه على ترسه، فإن أقر  
فصمي الأكاف على ظهره فإنه حمار. قال شاعر:

|                          |                        |
|--------------------------|------------------------|
| عليك يا سيّدة البنات     | معصية الزوج إلى الممات |
| وقال وداويمي غيرته وشتمه | وقاتلي في كل يوم أمه   |
| وباعدي ما بينها وبينه    | وعينها فاسخني وعينه    |

### ● التهنئة بالزفاف والدهاء للزوجين

قال خالد بن صفوان لرجل من بأهله باليمن والبركة وشدة الحركة والظمر عد  
المعركة.

### ● إستعلام حال الزوج في افتضاض امرأته

قيل لسليمان: كيف وجدت امرأتك؟ قال: ولم أوحين المنر إداً<sup>٩</sup>

قال شاعر:

|                              |                               |
|------------------------------|-------------------------------|
| أبا حسن قل لي وأنت المصدق    | هل أعجابك داك العارض المتماثل |
| وهل عاب ذاك الحوت في قعر لجة | رايتك منها تستمع وتغرق        |
| فقد قيل إن الباب دوك معلق    | ورن عليك الرحب منه مصيق       |

وكتب الصاحب إلى أبي العلاء الحسبي بن محمد بن سهلوية لما تزوج بأسة أبي  
الحسن بن إسحاق.

|                               |                           |
|-------------------------------|---------------------------|
| قلبي على الجفرة يا أبا العلاء | فهل فتحت الموضع المفعلا   |
| وهل فصصت الكيس عن حثمه        | وهل كحلت الناظر الأحولا   |
| إن كان قد قلت بقم صادقاً      | فابعث نشاراً يملأ المنزلا |
| وأن تُجنمي من حياء بلا        | أنفذ إليك القطر والمغزلا  |

### ● الرخصة في تزويج الأم

روي أن النبي ﷺ خطب إلى سلمة بن هشام أمة صاعقة بنت هاجر وزوج علي بن

(١) الزح: العجيدة في أسفل الرمح

الحسين أمه سلافة الكابلية مولى له ليحيى سنة في لإسلام. ومن زوج أمه عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد.

### ● المستنكف من تزويج أمه

تزوج مروان أم خالد بن يزيد فلاحاً يوماً، فقال له يا ابن الرطبة فقال مخير. محتر ثم دخل على أمه فقال. أنت حلفت عليّ هذا، وأنشدتها هجاء فيه.

أما رأيت حالداً يهيمه إن سلب الملك ونيفكت أمه  
فقلت. دعه لي. فلما علمت أن مروراً قد امتلأ يوماً صمدت إلى محدة فوضعتها على أمه فمات.

وكان رجل قاعد على باب داره وعنده صديق له ورجل يدخل الدار ويخرج فقال له من هذا؟ فقال: زوج أخت خالتي.

### ● المعيب بتزويج أمه

قيل لأعرابي إن فلاناً روح أمه وأحد مهرها فأبسر به. فقال: أعوذ بالله من معص الرزق وقال الجاحظ معنى قول القائل يا معص بظر أمه يعني يا أكلاً مهر أمه من غير أبيه قال شاعر

رت حلالٍ أكُلِهِ أَقْبَحُ مِنْ نَجَسِ الدُّنَى  
مَنْ طَمَنَ مَسْهُرِ أُمِّهِ جَنِّيراً لَهُ فِلسٌ جَسَنِيرِ  
وعاتب الصاحب رجلاً قد رُوحَ أمه فقال له: ما في الحلال بأس، فقال كذا أحب أن تكون لعة كل من أحب أن تنك أمه، ثم قال فيه:

روحيت أمك يا أخي إلى لرجال على طنق  
وقال

عدلت بتزويجه أمه فقلت فعلت حلالاً بجور  
فقلت حلالاً كما قد زعمت ولكن سمحت بصنع العجور

قال ابن طباطبا

قل للمزوح أمه يا أكبر الناس هممه  
أجل مجدي نحامي عليه تسكين علمه  
كفيت أمك أمراً من الأمور المهمته

### ● جواز المتعة

عَبَّزَ عبد الله بن الربيع عبد الله بن عباس بتحليله لمتعة فقال له: سل أمك كيف سطعت المجامر بينها وبين أبيك، فسألها فقالت: ما ولدتك إلا في المتعة. وسئل عن المتعة فقال:

الذئب يكنى أبا حبيدة أي ذلك حسن الاسم فيصح الفعل . وقال يحيى بن أكثم لشيخ بالبصرة :  
 بمن اقتديت في جوار المتعة ؟ قال . بعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال كيف وعمر كان أشد  
 الناس فيها ؟ قال . لأن الخير الصحيح أنه صعد إلى المبر فقال : إن الله ورسوله قد أحلا لكما  
 متعتين وإني محرمهما عليكم ، وأعاقب عليهما . فقبلا شهادته ولم يقل تحريمه .

وقال رجل لآخر روجي أمك متعة فقال يا أحمق إذا زوحتكها فما معنى المتعة إنما  
 المتعة أن تزوج نفسها .

وقالت امرأة :

أقول للشيخ إذا طالت عروسته يا شيخ هل لك في فتيا ابن عباس

### ● معاداة الزوجة للإصهار

بحر أعرابي جزوراً فقال لامرأته : أطعمي أمي فقالت أيها أطعمها ؟ قال . الورك فقالت .  
 التي ظهرت بلحمة وبطنت بشحمة لا لعمري قال . المجد . قالت . الكثيرة اللحم الطيبة المخ ،  
 لا لعمري قال . الكثف قالت . الحامدة اللحم من كل مكان قال : فما تطعميها ؟ قالت . اللحم  
 التي ظهرت بالجلد وبطنت بالعظم . قال : ترودي إلي أهلك فأنت طالق .

### ● موافقة زوجين قبيح وحسن ؟

ظفرت امرأة عمران بن حطان في المرأة وكانت حميلة وزوجها قبيح ، فقالت له : أبا  
 وأنت في الجنة قال . ولم ؟ قالت . لأنك رزقتني مشكرباً وأنا انتيت بك فصبوت والصابر  
 والساكر في الجنة

وقال رجل لامرأته : ما خلق أحب إلي منك فقالت . ولا أبعض إلي منك . فقال .  
 الحمد لله الذي أولاني ما أحب وابتلاك بما تكرهين

### ● موافقة قبيحين

خطب أسدي قبيح الوجه امرأة فبيحة فقبل لها : إنه قبيح وقد تعمم لك . فقالت : إن  
 كان قد تعمم لنا فلنا قد تبرعنا له . استفتح رجل امرأة فقال . ويل لمن هذه صبيحته فلما  
 رأى زوجها وكان في القبح مثلها قال

وافسق شمس طيب نفسه      وافسق واعتنقه

وأنشد :

نزلت سلمى بسلمى      من رلاًذا عذواء

### ● وصف الفوارك

تزوج رجل امرأة فاجتمع معها في بيت مكرته فرمت ببصرها للكو فزأت الصبح فقالت :  
 وأسقذني بياض الصبح منه      لقد أسقذت من شر طويل



وقال الجعاز لامرأته في يوم فليم: ما يطيب في هذا اليوم؟ قالت الطلاق قال

شاعر:

لقد أصبحت عرسُ الفرزدق شامراً ولو رضيت ربحَ إسته لاستقرت

وفي ضد ذلك قال رسول الله ﷺ خير نسائكُم التي إذا حلعت ثوبها حلعت معه

الحياء وإذا لبست لبست معه الحياء يعني مع زوجها

### ● البحث على حفظهن من الخمر والكتابة

قيل: لا تسمعهن الخاء فإنه داعية الرذ ودافت أعرابية الخمر فقالت: نساؤكم يشربن

هذا؟ قالوا: نعم قالت زُئِنٌ إداً ورب الكعبة ورأى بيلسوف جارية تتعلم الكتابة فقالت:

ليت شعري لمن يصقل هذا السيف؟ وقال لا نسق لهم سمّاً لترميك به يوماً ما. وقال

عمر جنبوهن الكتابة ولا تسكنوهن العرف. وقيل: عموهن سورة النور وجنبوهن سورة

يوسف. وقال رجل: إناك أن تترك حرمتك نصمي إلى قول أبي ربيعة

أمن آل نعم أنت عادٍ مبكرٌ عبدة غداً أم رائحٌ فمهبجرٌ

فإنه يحل السراويلات ويطرب العبايات

### ● البحث على شقائهن بالمغزل والمهنة

قيل: ألزموا النساء المهرة. قال شاعر

ونعم ليهو الممراة فليصغرل

وقيل لهدبت المهلب روجة الحجاج تمرلين وزوجك أمير؟ فقالت: سمعت أبي

يقول قال رسول الله ﷺ: أطولكن طاقة أعظمكن أحرأ والمغزل يطرد الشيطان ويذهب

بحديث النفس.

### ● البحث على سترهن ومنعهن من الخروج

ودخل ابن أم مكتوم على النبي ﷺ وعنده بعض نسائه فأقامها فقالت: إنه أعمى

فقال: أعمى أنتن. وقال سلمان: النساء عني وعورة مداووا العي بالسكوت والعورة

باليوت

وقال سعيد بن سلمان: لأن يرى حرمي مائة رجل مكشوفات خير من أن ترى

حرمتي رجلاً غير منكشف.

وقيل للمعطية: ما تركت عني بيانك؟ قل لمرئي فلا يرحن، والجوع فلا يمرحن

وقيل لآخر: فقال: الحافظين العري والجوع.

### ● ميل الزوج إلى زوجته أو إلى أبويه

روى نافع أن ابن عمر جاء إلى النبي ﷺ فقال: إن أبي أمرني أن أطلق امرأتي.

فقال: طلقها يا عبد الله. وروى أن رجلاً أتى أبا الدرداء فقال: أمي أمرتني أن أطلق امرأتي فقال: سأحدثك بشيء سمعته من رسول الله ﷺ الوالدة وسط باب الجنة فاحفظ ذلك الباب إن شئت أو ضيعة قال: بل أحفظه فطلقها تزوج ابن الغرزدق فقال إلى امرأته وتحامل على أبيه فقال فيه:

ولما رأيته قد كبرت وآله أخو الجحش واستغنى عن المسح شاربه  
أصاخ لعريان النجى فإنه لا زور عن بغض المقالة جابه  
وكان صخر طعن فمكث رماناً غليلاً سمع امرأته تقول لأخرى وقد سألتها عنه:  
كيف أصبح؟ فقالت لا حي مبرجى ولا ميت ميسى. ورأى تحرق أمه عليه فقال:

أرى أم صخر ما تمل عيادتي ومليت سُلَيْمَى مضجعي ومكاني  
وما كنت أخشى أن أكون جنازة عليك ومن يفتروا بالحدثان  
أهم بأمر الحزم لو استطيعه وقد حيل بين العير والنزوان  
فأي امرئ ساوى بأمر حليمة ولا عاش إلا في أدنى وهوان  
لعنري لقد نبهت من كان نائماً وأيقظت من كانت له أذنان  
ولنموت خير من حياة كأنها معترس يحسب برأس بينان  
ثم برأ من علته فطلقها. قال محرو بن إسماعيل

إذا سويت صاحبتي بأمتي فقام عيلني قبل الصبح ناصي  
فأما المرء باكية عليه وجلته تضدى بالبقناع

#### ● المؤتمر لامرأته والممتنع من ذلك

كان الأحف مطيعاً لجارته رواء فقبل له في ذلك فقال كيف لا أطيع من لي إليه في كل يوم حاجة. قال شاعر:

أقامت زوجها مرة وقامت موضع الرجل  
قال أبو تمام  
مرأته نكذت أمرها حتى طمأنأته امرأتها  
قال الشنفرى:

إذا ما جئت ما أتهاك عنه ولم أكر عليك فطلقيني  
فأنت البغل يومئذ فقومى بسوطك لا أبالك فاضربيني

#### ● فتنهن

قال ﷺ ما تركت بعد فتنة أصبر على الرجال من النساء وقال: أوثق سلاح إبليس النساء. وقال: النساء حياثل الشيطان. ونظر بقراط إلى رجل يكلم امرأة فقال له: تنح عن

هذا المخ لا تقع فيه . وقال لقمان . كُنْ من خيار النساء على حذر ، فأنت من شرارهن على يقين . وقال رجل ما دخل داري شراً قط فقد له حكيم : ومن أين دخلت امرأتك ؟

### ● وصفهن بغلبة الرجال

قال النبي ﷺ : ما من ناقصة العقل وندب أغلب للرجال ذوي الأمر من النساء . وقال معاوية في وصفهن : يغلبن الكرام ويغلبهن لنثم . قال شاعر :

ويجمعن ضعفاً واقتداراً على الفتى      أليس عجيباً ضعفها واقتدارها  
قال الرشيد :

مالي تطار عنني البسنة كلها      وأطيمهن وهن في عضياني  
ماذا لك إلا أن سلطان الهوى      وبه غلبت أعر من سلطاني

قال الموسوي :

معاداة الرجال على الليالي      أطبق ولا معاداة النساء

### ● التحذير من الاعتماد عليهن وذهبن

قال أمير المؤمنين لا تطعموا النساء على حال ولا تأموهن على مال ، ولا تدروهن بदन العيال ، فإنهن إن تركن وما يردن أو زدن الميالك وأرلس الممالك ، لا دين لهن عند لدائهن ، ولا ورع لهن عند شهواتهن ، يسببن الحير ويحفظن الشر ، يتهاقن في المهتان ويتمادين في الطغيان ، ويتصددين للشيطان . وقيل : من أطاع عرسه لم يمع نفسه . وعارصت امرأة عمر في أمر يديره فقال . ما لك وأمور الرجال أما أنت لعبة إن كانت لنا مكن حاجة دعوناكن . قال المتنبي :

وللخود مني حاجة ثم بيئت      فلاة إلى غير اللقاء ثجات

### ● الحث على مخالفتهم

قال النبي ﷺ : شاوروهن وحالفوهن وقيل : إنك ومشاورة النساء فإن رأيهن إلى أف<sup>(١)</sup> وعزمهن إلى وهن . وقيل أكثروا لهن من لا فون نعم تغريهن بالمسألة

قال أجدع الهمداني :

تعيرني بالمزو جزسي وما ذرت      بانني لها في كل ما أمرت صدد

### ● ذمهن بالجهل والاعوجاج

قيل : إذا وصفت المرأة بالعقل فهي غير بعيدة من الجهل . وقيل : لا تدع المرأة تضرب صياً فإنه أعقل منها . وفي الحديث . خلقت المرأة من ضلع معوج فلما أرادت

(١) الف : ضعف رأي .

تفويجه انصدع. وقال ﷺ: النساء شر كلهن وشر ما فيهن قلة الاستغناء عنهن. وقيل: تعود من شرار النساء، وكن من خيارهن على حذر. ورأى سقراط امرأة تحمل ناراً فقال: نار تحمل ناراً، والحامل شر من المحمول. وقيل له: أي لساع شر؟ قال المرأة. وروى عن النبي ﷺ: النساء حيائل الشيطان. وقيل: شر أخلاق الرجال الجبن والبخل وهما خير أخلاق النساء. وقيل: المرأة إذا أعضت أدتك وإذا أحبتك خانتك فحبها أذى وبغضها داء. قال شاعر:

إن النساء وإن حينن صوالحنا      فيم يحل من الأمور ويحرم  
لحم تطيف به كلاب جوع      إن لم يدذن فإنه مشق

#### ● النهي عن حملي النساء

قال لقمان: شيطان لا يحمداً إلا حد عقبتهم الطعام والمرأة، فالطعام لا يحمداً حتى يستمرأ والمرأة لا تحمد حتى تموت. وفي المثل: لا تحمد أمة هام شرائها ولا حرة عام بنائها.

#### ● وصفهن بكونهن ناقصات

قال النبي ﷺ: إنهن ناقصات دين وعقل. فقيل: وما نقصان دينهن وعقلهن؟ قال: إن إحداهن تقعد نصف شهر لا تصلي (وأما نقصان عقولهن) فشهادة المراتين تقوم مقام شهادة الرجل الواحد.

وقال وهب بن منبه: قد عاقب الله النساء بعشر خصال: بشدة الفاس والحيص وجعل ميراث إثنين ميراث رجل وشهادتهما شهادة رجل واحد، وجعلها ناقصة الدين والعقل لا تصلي أيام حيضها ولا يسلم عليها وليس عليها جمعة ولا جماعة ولا يكون منهن نبي، ولا يسافرون إلا بولي.

#### ● وصف الموافية للزوج الحسن الخلق

قال النبي ﷺ: خير النساء الهية العفيفة لمسلمة، تعين أهلها على العيش ولا تعين العيش على أهلها. وقال معاوية رضي الله عنه لصعصعة: أي النساء أشهى؟ قال: الموافية لما تهوى والمجانبة لما لا ترضى وتزوج رجل سيء الخلق امرأة فقال: أما أني سيء الخلق، فإن كان عندك شيء من الصبر على مكروه ولا فليست أعزك من نفسي فقالت: أسوأ خلقاً منك من أحوجك إلى سوء الخلق. وتزوجها، فما جرى بينهما وحشة للموت.

وقال شريح: تزوجت امرأة صغيرة فلما بيئت بها قالت: عرفني خلقك لأعمل على مداراتك، فعرفتني فقيت معها سنة لا أرداد فيها إلا شغفاً فدخلت يوماً فرأيت عندها عجوزاً فقلت: من هذه؟ قالت أمي: فسلمت عليها فدعت لي وقالت: كيف رضاك عن صاحبك؟ فشكرتها. فقالت: أسوأ ما تكون المرأة خلقاً. فاحصيت عند الروح وإذا ولدت فإن رابك

منها شيء، فعليك بالسوط فقلت: أشهد أنها ستك فقد كهيته الرياضة

### ● وصف المخالفة السيئة الخلق

قال الأصمعي. رأيت رجلاً يطوف دليبت يحمل شيئاً كبيراً، يقول له: أعيتني صغيراً وكبيراً فقلت له أحسن إليه فظلم أحسن إليك. فقال من تراه لي؟ فقلت هو أبوك أو جدك. فقال بل هو أبي فقلت ما صيره إلي ما أراه، قال: سوء خلق امرأته. وقال رجل لأبيه تروجت امرأة سيئة بحق فقال: عجل طلاقها فإنها تهرمك قبل الهرم، وتذهب عنك بجماع الكرم. ودوي أن حكيماً زوج ثلاث بيبين، فلم كان رأس الحول سأل الأول عن امرأته فقال هي امرأة من حير النساء إلا أنها حرقاء لا تعمل شيئاً فقال: أنزلها في بي فلان فإن ساءهم صنع لتتعلم. وسأل الثاني فقال: إنها لا تدفع يد لأمس فقال: أنزلها في بي فلان فإن ساءهم عفيفات. وسأل الثالث فقال: سيئة الخلق، فقال: طلقها فهذا شيء لا حيلة له.

### ● شكر أحد الزوجين الآخر

قيل لامرأة كيف روجك؟ قالت إذ دخل بهد وإذا خرج أسد وقيل للآخرى: فقالت حمل طعينة وليث عربية، وقيل للآخرى: فقالت هو سكوت حارجاً صحوك والجماء وسئل رجل عن امرأة فقال أمثال الأثلة<sup>(١)</sup>، وحسى بحلة، ومسر رملة<sup>(٢)</sup>، وكأني قادم في كل ساعة من حية.

وطلق رجل امرأة فلما أرادت الإرتحال قال لها: إسمعي وليس مع من حصر إني والله اعتمدتك راحة، وهاشرتك محبة، ولم يوجد مكاني منك رلة، ولم يذجلي منك مله، ولكن القصاص كان غالباً. فقالت المرأة جريت من صحو ب خيراً، فما استريت حيرك، ولا شكوت حيرك ولا تمنيت عيرك وليس لقصاص لله مدفع، ولا من حكمه ممع ثم تعرفا

### ● ذم أحد الزوجين الآخر

شكت امرأة زوجها فقالت هو قليل العبرة سريع الطيرة، كثير العتاب، شديد الحساب إسترحى ذكره وأقل رفره وبخره وطمحت عيناه، واضطربت رجلاه، يأكل همساً ويمشي خلساً، ويصبح رجساً، إن جاع جرع، وإن شبع خشح. وقالت امرأة زوجي قصير الشبر، ضيق الصدر، لثيم نسجر، عظيم الكبر، كثير المعخر، وقالت امرأة لرجل: إنك لضيق النساء صمير الإباء فبيح لشاء فقال وأنت واهية العقد قليلة الرغد، معجوبة للمرشد.

وقال امرؤ القيس لامرأته وقد فكرته. ما تكرهين مي؟ قالت. إنك سريع الإراقة،

(٢) رملة: قطعة من أرض يعلوها الرمل.

(١) الأثلة: الأصل.

بطيء الإفاقة، ثقیل الصدر، خفيف المعجز فقال وأنت حديدة الركبة، واسعة الثقبه، سريعة الوثبة قبيحة النقبه.

### ● شؤم أحد الزوجين على الآخر

تزوج امرأة رجل قد مات عنها خمسة أرواح فمرض السادس فقالت: إلى من تكلي قال: إلى السابع الشقي. وتزوج أعرابي أربعة سوة من عنده، ثم تزوج امرأة مات عنها خمسة أزواج فقال

بوازلُ أهوام أذاغتُ بخمسة      وتعشدي إن لم يقي الله شائيا  
ومن قبلها أهلكك بالشؤم أربعاً      وواحدة أغتذها في حسابياً  
كلنا مظل مشرف لعنيمه      ويقصني إله الحلق ما كان قاضياً

وقيل: رأت عائشة ست العرات ثلاثة ألوية كسرت على صدورهن، فسألت أمها ابن سيرين فقال: يتزوجها ثلاثة من الأشراف يقتلونهن، فتزوجها يزيد بن المهلب، ثم عمرو بن يزيد الأسدي فقتلا، وتزوجها الحسن بن عثمان الرهري فمهرى بينهما يوماً كلام فقالت: والله لتقتلن وأحيرته فطلقها. وتزوجها عباس بن عبد العزير فقتل

وؤدي أن أم حبيب ست قيس العدوية قالت: لا أنكح إلا العدويين المحمدين، فكسحت محمد بن عمرو بن العاص فعارفها، ثم محمد بن حليفة فقتل، ثم محمد بن أبي بكر فقتل، ثم محمد بن جعفر بن أبي طالب فمات، ثم محمد بن عباس فتوفيت معه وكان ابن عمر يقول: من أراد الشهادة الحاضرة فليتزوج بها

### ● إمتناع أحد الزوجين من التزويج بعد موت صاحبه

يقال: ما وفيت امرأة لزوجها إلا قضاعين. نائلة بنت المرافضة أرملة عثمان فإنها قلعت شبيها بعد عثمان مخافة أن يحطها رجل، وامرأة هذبة العدري فإنها لما رأت زوجها يقاد للقتل، أنشدتها

فلا تسكجي إن فرق الدهر بيننا      أعتم القضا والوجه ليس بأنزعا

فعمدت إلى سكين فقطعت أمها وقالت: كن أمّاً من ذلك فقال: الآن طاب ورود الموت. وتزوج رجل بابة عم له يقال لها ريب وتعاهدا على أن لا يتزوج أحدهما بعد موت الآخر فمات الرجل، وأكرهت المرأة على التزويج فلما كان ليلة الزفاف رأت في منامها أن ابن عمها أخذ بمضداتي الباب، فأشد

حييت سكان هذا البيت كلهم      إلا الرباب فإني لا أحينها

أمنت عروساً وأمنى منزلي حرباً      ولم نراع حُقوقاً كنت أزعيتها

فانتهت مدعورة، وحلعت أن لا تجمع رأسها ورأس الرجل ومادة. وكان شبرويه لما قتل أباه مكري أراد أن يتزوج بشيرين امرأة أبيه، فقالت له: على ثلاث شرائط: أن

تحصر الحكماء فأخطئهم في معاوشهم إياك على قتل أبيك حتى لا يجرؤا على مثله فيك، وأن تستحضر لي نساء الكبار لأشتفي بالبكاء عليه، وأن تأذن لي في حصور المكان الذي مات فيه مرة فقال كل ذلك لك. فلما حطأنهم، وبكت عليه، وحصرت المكان الذي مات فيه أخرجت مصاً مسموماً فصّته فماتت مكبها، وكنت قد عمدت إلى سم فوضعت في بعض الخزائن وكتبت عليه إن من تناول منه ورن دائق أعانه على الجماع فلما ظفر به تناول منه فمات في مكانه.

### ● المتزوج منها بعد موت الآخر

ماتت امرأة لرجل وكان عاهداً أن لا يتزوج بعدها فخطب امرأة في جنازتها فعوتب في ذلك فقال:

خطبت كما لو كنت قد مت قبلها      لكأنت بلا شك لأول حبيب  
إذا غاب بغل جاء بعمل مكانه      ولا يبد من آب وأحر داهب

ومات زوج امرأة فمراسلها في ذلك اليوم رجل يحطبها فقالت: هلا سفت فإني قد قاوت غيرك. فقال: إذا مات الثاني هلا تموتي.

### ● دُمّ التطليق وشذته

قال عليه السلام: ما من حلال أبصر إلى الله من الطلاق، وقال عليه السلام: ما حلق الله شيئاً أحب إليه من العتاق، وما حلق الله شيئاً أبغض إليه من الطلاق. تروي عنه أصماً لا تطلقوا النساء إلا من رية، فإن الله لا يحب الدواقين والذواقين وقال عمر لرجل طلق امرأته لم تطلقنها؟ قال لا أحها. فقال أكل البيوت سبت على الحب. أين الرعاية ولدم؟ وقال الشاعر

وما لذعت أشي من الذفر لذعة      أشد عليهما من طلاق تسرد

### ● مذخ التطليق

كان الحسن رضي الله عنه مطلقاً وقال إن الله علق بهما العنق وتقدم وقال عامر بن الظرف: أجمل القبيح الطلاق. وأمسى أبو اسجول حطة للمكاح فقال: الحمد لله الذي جعل في الطلاق اجتلاب الأرزاق، فقال وأن يتفرقا يفرق الله كلاهما سعة أوصيكم عباد الله بالسؤة والملاة والنحني والجهالة واحفظوا قول الشاعر

إدهسي قد قصيت مثك قصائي      وإذا شئت أن تشيبي فبيني

تعاهدوا نساءكم بالسنة وعادوهن بالنصر، وكونوا كما قال الله تعالى ﴿وَأَقْبِرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾<sup>(١)</sup> ثم إن فلاناً في حمول بسبه ونقص أدبه خطب إليكم فارهدوا فيه فرق الله ذات بينهما وقربهما من حينهما

(١) القرآن الكريم النساء/ ٣٣

● **الحث على تطلق خير الموافقة**

قال مرثد لرجل شكاً إليه سوء خلق امرأته بنهرها بمثكة . قال شاعر

ودواء لا تشتهيبة النفس تعجيل الفراق

أنشد دهل يزيدي بن مرثد قوله .

عكوبة جهم مَحَنَاهَا

فقال : طلقها قال . ليس لي مال قدفع إليه مالاً فقال . طلقها ألف مرة

● **المتميز بالمرأة المتمني طلاقها**

قال أبو سراحة :

أي طير جرى بقربك حتى  
وقال :

أحرزت كفاي منها  
سئها سر عجب  
حبذا التسطليق لولا  
وقال .

لقد كنت محتاجاً إلى موت زوجتي  
فيا ليت أن اللحد قد صار بيتها  
ومرضت امرأة لبعض الأعراب فسمعها تقول : أموت فقال .

إذا مت فالحجر عاء مثلك قريبة  
وقال جبران العود يخاطب امرأة .

يقولون في البيت لي نجدة  
أحبي لي الخير أو أبغضي  
وفي البيت لو يعدمون الثمر  
كلنا لصاحبه ينظر

● **من طلق امرأته قسراً بذلك**

قال شاعر :

رحلت أمانة بالطلاق  
بائك سلم يالتم لها  
لو لم أرخ بمراقبها  
وخصصيت لا أرى  
وعنتت من رقي السوثاق<sup>(١)</sup>  
قلبي ولم تنك المأق  
لأرحت نفسي بالأباق  
مد حليمة حتى التلاق

(١) رقي : عبودية .



وكان فتادة بن معروف تزوج امرأة ففركها من لينة فطلقها ولما أصبح قال:

تَجَهَّزِي لِلطَّلَاقِ وَاضْطَرِّي      هَذَا دَوَاءُ الْجَوَامِيعِ الشُّمُسِ  
لِللَّيْلَةِ الْبَيْنِ إِذْ هَمَمْتُ بِهِ      أَطِيبُ عُنْدِي مِنْ لَيْلَةِ الْعُرْسِ  
وَتَزُوجَ رَجُلٍ أَمْرَأَةً فَلَمَّا دَخَلَ بِهَا وَجَدَهَا قَبِيحَةً سَيِّئَةَ الْحَلَقِ، فَقَالَ:

إِمْضِي إِلَى سَقَرِ فِرَائِكَ بَائِرُ      وَمَطْلَقُ وَخَلِيَّةٍ وَحَرَامٍ<sup>(١)</sup>  
وَالْقَوْلُ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ عُنْدَا      إِذْ لَيْسَ فِيهَا رَجْعَةٌ وَلِمَامُ

وكان رجل طلق زوجته ثلاثاً وتراجع إلى القاضي فأحده القاضي ينظر هل لقوله وجه  
فقال له لا تنصب هي طالقه عشرين ألف مرة فقال القاضي قد خضعت الأمر علينا.

### ● مَنْ أَمَرَ بِمَصَابِرَةِ امْرَأَتِهِ

قالت أم التحف وكان ابنها تزوج امرأة على غير رضاها وحمل نفسه ما لا طاقة له به  
ثم هم بتطليقها تبرأ بها.

لَعَنَرِي لَقَدْ أَخْلَفْتُ ظَنًّا وَمَوْثَنِي      فَحَرْتُ بِعَصِيَّاتِي الْبِدَامَةَ فَاضْبِرْ  
وَلَا تَكُ بِمُطْلَاقًا مَلُولًا وَسَامِحًا      مَقْرِيَّةً وَاعْمَلْ فَعْلَ حَزْمُنْهَرِ  
عَقْدَ حَزْمٍ بِالرُّهَاءِ أَخَذْتَ حَشِيَّةَ      فَدَعِ عَنْكَ مَا قَدْ قَلْتَ يَا سَعْدَ وَأَضْبِرْ  
تَرْتَصُّ بِهَا الْأَبَامُ عَلَى صُرُوفِهَا      سَتَرَمِي بِهَا فِي جَا حِمٍّ مَتَسَقِرٍ<sup>(٢)</sup>

### ● مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ فَتَدَمَّى

جاء أعرابي إلى ابن أبي دؤيب في مسألة طلاق زوجته فأتاه بطلاقها، فقال:

أَتَيْتُ ابْنَ دُؤَيْبٍ أَبْتَغِي الْفُقْهَ عِنْدَهُ      فَطَلَّقَ حَبِيئِي لَيْثٌ بَثٌّ أَنْامِلُهُ  
أَطْلَقُ فِي فَتْوَى ابْنِ دُؤَيْبٍ حَبِيلَتِي      وَهَذَا ابْنُ دُؤَيْبٍ أَهْلُهُ وَحَلَالِلُهُ

وقال راوية الفرزدق قال لي المرردق امص بي إلى حلقة الحسن فإني أريد أطلق  
نوار فقلت له أحش أن تتبعها نفسك فقال امص ولا تحب فصبيت معه فقال السلام  
عليكم أعلم إني قد طلقت نوار ثلاثاً فقال الحسن قد علمت فلما رجع، قال إني  
لأجد في نفسي شيئاً من نوار ثم أنشأ يقول  
تَدَمَّيْتُ نَسَامَةَ الْكَسَمِيِّ لَمَّا      عَدْتُ مِثْلِي مُطْلَقَةً نَوَارَ<sup>(٣)</sup>

(١) سقر: جهنم

(٢) ترصص: الترقب والانتظار.

(٣) للكسمي: رجل أصلح قوسه ثم رمى بها عبراً فصارت ترتطم السهم فطن أن قوسه لم تصب  
مرماها فكسرها ثم عند الصباح تبين خطأ ورأى نحره قد صرعتها السهم فندم فقطع إبهامه، وقد شبه  
الفرزدق بدامته بعد تطليق نوار بدامة بكسمي - جاحم - جمر شديد الاشتغال.

وكانت خشي فخزجت منها      كآدم حين أخرجه الضرار<sup>(١)</sup>  
ولو أسي ملكك يدي ونفسي      لكان عليّ لبقدر الخيار

### ● قرب تطليق امرأة من زوجها

روج بعضهم ابنته عمرو بن عثمان فلما مضت إليه طلمها على المنصة فجاء أبوها إلى عبد الله بن الزبير فقال إن عمرو بن عثمان صلق ابنتي في المصمة وأحشى أن يظن الناس أن ذلك لعامة، وأنت عمه فعاته. فقال: أو حير من ذلك اتسوي بالمصمة فزوجها منه وأقسم ليدخلن بها من ليلته فما رويت امرأة بصت على رجلين في ليله سواها وتزوج الوليد في خلافته يوماً وسعين امرأة فلما دخل بالآخرة وأراد أن يقوم أخذت شوبه وقالت: ما ترى؟ أقم لك كميلاً أن لا تأمر بشريحي. فصحك واستملحها وأمسكها أربعة أشهر ثم طلقها بعد ذلك.

### ● مراجعة المرأة بعد طلاقها

قال الله تعالى ﴿فَلَا تَتَّبِعُوهُنَّ أَنْ يَكْفِيَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ﴾<sup>(٢)</sup>. وسبب ذلك أن أحدهم كان إذا أراد أذية امرأة طلقها فإذا قاربت نقصاء سمعة راجعها، ثم طلقها، ثم راجعها، طلباً لأدبها وقيل: إن الحسن بن علي طلق امرأتين قرشية وجمعية فأرسل إلى كل واحدة عشرين ألفاً، وقال للرسول إحص ما أقول كن واحدة. فقالت القرشية. جراه الله خيراً وقالت الجمعية. متاع قليل من حبيب هاروق، تراجع الجمعية، وتزوج عبد الله من أبي بكر هاتكة بنت زيد بن عمرو وقد ألهما حتى شتغن بها عن كل شيء فقال له أبوه طلقها، طلمها. وقال.

فلم أر مثلي طلق اليوم مشدّها      ولا مشدّها في غير شيء يطلّق

فقال أبوه راجعها يا بني فإني أراك محباً لها.

### ● تفويض الطلاق إليها

روي عن عائشة رضي الله عنها لما أنزل الله تعالى ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ قُلُ لِرَأْسِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَةَ﴾<sup>(٣)</sup> (آية) دخل النبي ﷺ وقال: إني أذكر لك أمراً فلا عليك أن لا تعجلي بشيء حتى تستشير أبيك. قالت وخشي النبي ﷺ حدانة سني فقلت يا رسول الله وما ذاك؟ قال إني أمرت أن أحبركن ثم تلا الآية عليها فقالت. فيم استشير أبوي بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة فمسر ﷺ بذلك ساءه فتواترن عليه. كانت امرأة عبد الحسن بن الحسين بن علي فصجرت عليه يوماً فقال أمرك في يدك.

(٢) القرآن الكريم البقرة/ ٢٣٢

(١) الضرار (هنا) عصيان ما أمره الله به

(٣) القرآن الكريم: الأحزاب/ ٢٨.

فقلت: أما والله لقد كان في يديك عشرين سنة وحفظته وما ضيعته أفأصبحه في ساعة واحدة صار في يدي، قد رددت عليك حقك، فأعجبه قولها.

### ● طلاق السنة

قال الله تعالى ﴿طَلِّقُوهُنَّ لِمِثْرَتِهِنَّ﴾<sup>(١)</sup> وقيل: طلاق السنة أن يطلقها وهي طاهر ثم يدعها حتى تنقضي عدتها أو يراجعها إذا شاء. وروى أن ابن عمر طلق امرأته وهي حائض، فأتى عمر النبي ﷺ فقال: مَرْءٌ فليراجعها، حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر، ثم إن شاء طلقها قبل أن يراجعها، وإن شاء أمسكها، فبها العدة التي أمر الله بها.

### ● الطلاق الثلاث

قال ابن عباس: كان الطلاق في عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وستين من خلافة عمر طلاق الثلاث. فقل عمر إنَّ الدس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة فلو أمضيته عليهم فأمصاه عليهم، وروى عكرمة عن ابن عباس قال: طلق ركانة امرأته ثلاثاً في مجلس واحد، فحزن عليها حزناً شديداً فسأله النبي ﷺ كيف طلقتها؟ فقال: طلقتها ثلاثاً فقال: هي مجلس واحد؟ فقال: نعم قال: فإيها تلك واحدة فإن شئت فراجعها وقال ابن عباس: إيها الطلاق عند كل طهر فتلك السنة التي يحجبها الناس والتي أمر الله بها.

### ● أحوال الطلاق

قال رسول الله ﷺ: ثلاث ليس فيهن لعن من تكلم بشيء منهن لاعباً فقد وجب عليه الطلاق والعتاق والسكاح. وأما طلاق المكره فعبر واقع لقوله ﷺ: رفع عن أمتي الخطأ والسيئ وما استكرهوا عليه وقال ﷺ: لا طلاق في علق. وقال: لا طلاق لامرء مني ما لا يملك، ولا عتاق فيما لا يملك، وروى: من طلق ما لا يملك فلا طلاق له.

### ● منع الزوج منها بعد الثلاث

إذا طلق الرجل المرأة ثلاثاً، فلا يحل له أن يراجعها حتى تسكح زوجها غيره قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُ﴾<sup>(٢)</sup> (الآية) وروى أن ربيعة القرظي طلق امرأته فبث طلاقها، فتزوجها بعد ربيعة عبد الرحمن بن الزبير، فجاءت بنى السبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إني كنت عند ربيعة فطلقتني وإنه ليس معه إلا مثل هدبة الثوب فتسّم السبي ﷺ وقال: لعنك تريدان أن ترجعي إلى ربيعة لا، حتى تدوفي عسيته، ويدوق عسيلتك وأبو بكر جالس عند النبي ﷺ وحالد بن سعيد بن العاص جالس على باب الحجرة لم يؤذن له، فطعن خالد يتأذى ويقول: ألا تزجر هذه عما تجاهر به الرسول ﷺ. وروى أنها جاءت بعد فأخبرته أن قد مسها فقال: اللهم إن كان ما بها إلا أن تحب الربيعة فلا تتم لها نكاحه مرة أخرى فلم ينفق

(١) القرآن الكريم: الطلاق/١.

(٢) القرآن الكريم البقرة/٢٣٠.

تزوجها بها. ومثل ﷺ عن المحلل فقال: لا يكح رغبة ولا مستهزئ بكتاب الله لمن الله المحلل والمحلل له، وفي حديث آخر المستحل والمستحل له.

### ● مراجعة المرأة

روى عن أنس قال: طلق رسول الله ﷺ حمصة فرجعت إلى أهلها فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَيِّقُوهُنَّ لِعَمِّيَّتِهِنَّ﴾<sup>(١)</sup>. وقيل له: راجعها فإنها صوامة قوامة وأنها إحدى نسائك وأزواجك في الحجة

### ● ذم المراجعة لطلاق زوجها والمختلعة

قال النبي ﷺ: أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس، حرم الله عليها راحة الحجة وروى أن حبيبة كانت تحت ثابت بن نيس مكرمه، فعادت إلى النبي ﷺ فقالت: لا أما ولا ثابت، ولولا مخافة الله لصفت في وجهه. فقال: أتريدن عليه الحديقة التي أصدقك؟ قالت: نعم. فجمع بينهما فرددت عليه الحديقة وفرق بينهما. فكان أول خلع وقع في الإسلام.

### ● العدة

كانت المرأة إذا مات زوجها تعمد إلى أحسن ثيابها فتلبسه وتقع في البيت ستة، فإذا كان رأس الحول خرجت ورمت سمرة على حمار وقالت: قد حللت الآن. ثم أمر الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مِنْكُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ أَلْوَحًا﴾<sup>(٢)</sup> (لاية) وروى أن امرأة توفي عنها زوجها فشكت إلى رسول الله ﷺ أنها اشتكت عيسه فهل لها أن تكحل؟ فقال: كانت إحداكن تمكث في بيتها في شر أحلامها حولاً، فإذا مر كل سنة رمته بغيره ثم خرجت أفلا أربعة أشهر وأما عدة المطلقة ثلاثة قروء وعند الشافعي رضي الله عنه القراء الطهر، وعند أبي حنيفة رضي الله عنه الحيض وأهل اللغة يعدون هذه اللمعة من الأصداد وقوله تعالى ﴿وَأَزَلَّتْ أَلْسِنُهُنَّ أَنْ يَصْنَعْنَ حَمَلَهُنَّ﴾<sup>(٣)</sup> في المطلقة والمنوفى عنها جميعاً.

### ● الظهار والإهلاء

كان الرجل إذا قال لامرأته في الجاهلية أنت علي كظهر أمي حرمت عليه. وكان أول من ظاهر في الإسلام أوس ابن الصامت وكانت ابنة عم له تحته يقال لها خولة فظاهر منها فسقط في يده، وقال: ما أراك إلا قد حرمت علي فصدقي بي النبي ﷺ فسلبه فأنته ﷺ فقال: يا خولة ما أمرنا في أمرك بشيء فأنزل الله تعالى ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾<sup>(٤)</sup>، فقال لها ادعي زوجك فدعته فقال: هل تجد رقعة تعنقها؟ فقال: لا أملك رقبة غير هذه، وضرب بيده على عنقه فقال له: تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين، فقال إذا لم أكل في اليوم ثلاث

(٣) القرآن الكريم: الطلاق/ ٤.

(٤) القرآن الكريم: المجادلة/ ١.

(١) القرآن الكريم: الطلاق/ ١.

(٢) القرآن الكريم: البقرة/ ٢٣٤.

مرات غشي عليّ، فقال: أطلعهم ستير مسكياً فقال والذي بعثك بالحق لقد بتنا ليلتنا وحشا مالنا طعام. فدفع إليه خمسة عشر صاعاً فقد ما بين لابسها أحوج إليه مني فقال: كله أنت وعيالك. والإيلاء هو أن يحلف أن لا يجمع امرأته أربعة أشهر وما كان دون ذلك فليس بإيلاء ومتى حلف كذلك فقد قال الله تعالى ﴿لِّلَّذِينَ يُؤَلِّونَ بَيْنَكَ يَهُودُكُمْ﴾<sup>(١)</sup> الآية.

(٣)

## ومما جاء في العفة

قال عليه السلام: من حفظ ما بين محبوبه ورجليه دخل الجنة وقال: من وقى شر لقلقه وقفه وذبله فقد وقى شره الشباب.

وسئل عن أكثر ما يدخل الرجل النار فقال الأجوفان المم والصرح وقيل لطليموس. ما أحسن أن يصير الإنسان عما يشتهي؟ فقال أحسن منه أن لا يشتهي إلا ما يسفي، وقيل في قوله تعالى ﴿وَلَمَّا سَفَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّ﴾<sup>(٢)</sup> قيل: هو الرجل يحلو بالمعصية فيتركها خوفاً من الله رجاء ثوابه وخوف عقبه

وقال ابن عباس: الشيطان من الرجال والنساء في ثلاثة منازل في النظر والقلب والفرج وقال عليه السلام: العبدان تريان والرجلان تريان ويحفي كل ذلك الفرج وكان طاوس تمثلت إليه امرأة تراوده فواعدها يوماً إلى رحة المسجد فلما حضرت إله قال: يا حصي قالت ههنا قال: نعم إن الذي يرانا ههنا يرانا في الحلا فافشحت المرأة وانجرت وتابت

## • من تعفف عند مشاركة بلوغ الشهوة

قال الله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ يَوْفَى وَهَمَّ بِهَا﴾<sup>(٣)</sup>، لولا أن رأى برهان ربه واجتمع بعض الأعراب بامرأة فلما قعد منها مقعد الرجل من المرأة ذكر معاده، فاستعصم وقام عنها، وقال إن من باع جنة عرضها السموات والأرض بمقدار فتر بين رجلين لقليل البصر بالمساحة

وكان سليمان بن يسار مفتي المدينة من أحسن لباس وجهاً فدخلت إليه امرأة فسأته نفسه وقالت: إن لم تطاوع لأخبرن الناس أنك فعلت ولا فصحك قال: نعم وتركها في البيت وخرج وفر ثم رأى في مسامه يوسف عليه السلام فقال له، يا يوسف أنت الذي هممت فقال له: وأنت الذي لم تهمل.

وقال رجل لسقراط: إني تفرست فبت أنك تميل إلى الرما فقال له صدقت فراستك إني أشتهيه ولكني لا أفعله. وقلت لبعض منصفوفة بك لوطي فقال: ما تقول في نص لا

(٢) المفردات الكريمة الناحات/٤٠.

(١) القرآن الكريم البقرة/٢٢٦

(٣) القرآن الكريم يوسف/٢٤

يسرق هل يلزمه القطع؟ ومز القس بسلامة المدينة وهي تعني فأعجته وطرب وقال: والله إني أحبك. فقالت: نفسي بين يديك بما يسمعك؟ فقال: يمنعني قول الله تعالى الإخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين، وأحاف أن تكون خلقتنا اليوم عداوة يوم القيامة.

### ● امرأة تعرض لها رجل فلدغته إلى العفاب

قال أعرابي: خرجت في ليلة بهيمة برداً، سجارية كأنها علم فراودتها فقالت: أمالك راجر من عقل إن لم يكن لك ناه من دبر؟ فقلت: أنه لا يرانا إلا الكواكب فقالت: وأين مكوكبها؟ ونزل أسدي بطائفة في يوم صائف دائه بقري<sup>(١)</sup> ففتشه بعينها من وراء البرقع فراودها<sup>(٢)</sup>، فقالت: أما يردعك الكرم والإسلام؟ كل وأقن وإن أردت غير ذلك فارتحل وذوي أن أبروير راود امرأة على لعجور، فقالت: أيها الملك إن المرأة طبعت على ثلاثة أجراء من الإنسانية فإذا افتضت ذهب جرم، وإذا حلت ذهب جرم وإذا ولدت ذهب جرم، وقد آيت عن ذلك. فإنا أعيد الملك أن يحرمني من حد الإنسانية وقيل: انقطع بعض أولاد الملوك عن أصحابه ودخل إلى منزل امرأة فراودها، فقالت: حتى تنفدي. فوضعت له حرواً عليه عشرون سكرجة<sup>(٣)</sup> كلها كامخ فطافها مرأها لونا واحداً، وطعماً واحداً فعطى إلى أنها تشير إلى أن النساء لون واحد وأن الذي معها مع زوجته، فانكف عنها.

### ● الممدوح بذلك

قال شاعر:

حلوتُ بها ليلاً ولم أقصِ حاجةً      ولست على ذاك العفاب بادم

قال المتنبي

عفيفٌ تروقُ الشمسُ صورةً وجهه      ولو نزلت يوماً لحاذ إلى الظل  
وقال.

كم حبيب لا عذري اللوم فيه      لك فيه من الثقي لسؤام  
وسمعت امرأة رجلاً ينشد:

وكم ليلة قد بثها غير أئيم      بمهضومة الكشعين ريانة القلب  
قالت له: خزاك الله ألا تأثمت.

### ● من تعفف عن امرأة حراماً فأوصله الله إليها حلالاً

كان لأمير المؤمنين عليه السلام حارية وعلى بابها مژدن إذا اجتازت به يقول لها: أنا

(٢) راودها. حادها وطلب منها السكر.

(١) القري: ما يقدم للضيف

(٣) السكرجة: المصححة التي يوضع فيها الأكل (واللغة درسيه)

أحبك فحكمت الجارية لأمر المؤمنين فدل لها قولي له وأنا أحبك، فماداً؟ فقالت له، فقال: مصير إلى يوم يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب فأخبرت أمير المؤمنين بذلك فدعاه وقال: حد هذه الجارية فهي لك.

### ● صعوبة الأمر على من اجتمع فيه العفة والغزل

نظر محمد بن عبد الله بن الحسين إلى امرأة جميلة فأعجبته، فقال:  
أمرى هوى الدين واللدات تعجبي فكيف لي بهوى اللذات والدين  
فقلت يا هذا دمع أحدهما نل الآخر قال المتنبي:  
إذا كنت تخشى العار في كل حلوة فلم تتصباك الحسان الخرائد<sup>(١)</sup>  
منى يشتقي من لالعج الشوق في الحنى محب له في قربه متساعد

### ● المتعفف عن الجارة

مر صفيان بن حينة بدار فسمع قينة تفي  
ما ضر قوماً كنت جازهم أن لا يكون لبيتهم شر  
ساري ونار الجار واجلة واليه قسلي يسر القدر  
فدق الباب وقال مثل هذا علموا فيكم.  
قال حاتم الطائي:

وما تشتكي حارتي غير أني إذا صاب عليها زوجها لا أزورها  
سئلها خيري فيرجع بعلمها إليها، ولم تُزل عليها ستورها  
وقال:

رب بيصاء فرعها ينشئ قد دعتني لوضئها فأبيت<sup>(٢)</sup>  
لم يكن بي تخرج غير أني كنت جئنا لزوجها فاستحييت<sup>(٣)</sup>  
قال أبو تمام:

بيصاء كان لها من غيرها حرم ولم يكن يستحل الصئد في الحرم

### ● التفاضل بالنظر والقول دون الفعل

قيل لأعرابي: ما الربا عندكم؟ فقال لشفة وانصة والقبلة فقيل: لكن أهل القرى  
يعدون ذلك المباشعة فقال: ليس ذلك زنا إنما هو طلب ولد. وقالت جارية لرجل:  
إن كانت الغلعة حاجت بكم فعالج الغلعة بالضوم

(١) الخرائد: جمع خريدة وهي المرأة البكر لم تنس، والحينة، ولؤلؤه خريد، لم تنجب

(٢) فرعها ينشئ: المزع الفامة، وتنشئ فرعها أي تعامل زهواً

(٣) استحييت: الخجل: الصاحب

ليس من بك الحب ولكنكما تدور من هذا على الكوم<sup>(١)</sup>  
وقيل: إن عمر بن أبي ربيعة لما شتد به لمرض بكى أخوه فرفع طرفه وقال: لعلك  
تشفق مما قلت في شعري؟ قال: نعم قال: عتق ما أملك أن وطئت امرأة حراماً قط.  
فقال: الحمد لله هويت علي.

وقال أبو زيد كان الرجل إذا عشق جارية فراسلها سنة رضى بأن تمصع عنكاً فتبعته  
إليه، والآن لا يرضى ألا أن يشيل رجلها كأنه قد أشهد على نكاحها أبا هريرة وحرره  
وقال أعرابي: حلوت الليلة بعلانة فكان لقمير يربيه فلما عاب خلعتة. قيل: فما  
جري؟ قال: الإشارة بغير بأس والتغرب بلا مأس.

قال ابن طباطبا:

فطربت طربة فاسق منتهت  
والله يعلم كيف كانت عفتي  
وعقدت حبوة ما بك متحرج  
ما بين خلخال هالك وذملج  
قال العباس بن الأحنف:

أنأذون لصب في ريارتك  
لا يضمم السوء إن طال الحلوس  
فعندكم شهوات السمع والبصر  
عقير الضمير ولكن فاسق النظر  
وقال أبو حنيفة:

إن تروني فاسق العينين فالفرج عفيف  
وقال الحصين بن سهم:

وما في اكتحال العير بالعين ربة  
إذا عف فيما بينهن المترائر

● امرأة شارفت شهوة فارتدعت لكرم أو دينية

حكى أن امرأة عشقت فتى فدعاه يوماً فأحبته فعنى معن عندهما

من الخفريات لم تمضح أحاسها ولم ترفع لوالدها ستاراً<sup>(٢)</sup>

فلما سمعت ذلك أبت إلا الخروج ثم بعثت للرجل بألف دينار وقالت: هذا مهري،  
فإن أردتني فأحطيني من أبي

واشترى عبد الملك جارية فلما حلا بها، قالت يا أمير المؤمنين ما منزلة أرفع منزلة  
من منزلة هذه ولكن القيامة لها خطر إن است فلاناً كان قد اشتراني وخلاني ليلة فلا  
يحل لك مشي. فاستحسن قولها وولأها أمر داره.

● عفيفة ألقت بريبة عن نفسها

لما أكثر الأحوص التشيب بأم جعفر الحضيبة جاءته يوماً متنقبة وهو في نادي قومه،

(١) الكوم الموضع المشرف كالتل

(٢) الخفريات الحيات جمع حمرة



فقلت، إدفع لي ثمن الأغنام التي انتعتها مني فقال: والله ما ابتعت منك شيئاً. فقلت لقومه: قولوا له لا يحسد الحق، فقالوا: إن كان حق فلا تجحدته. فقال والله ما عرفتها قط فتكشمت عن وجهها وقالت: لعنك لا تستثني، فقولوا له يستثني فقالوا له: فقال، والله ما عرفتها قط ولا رأيتها ولا شأدها، فقلت: مالك تشب بي وتفصحنني؟ فمجل وانزجر ولم يعد وكذبه عشيرته.

### ● امرأة لطيفة القول بعيدة التناول

قال شاعر:

يحسبن من ليس الحديث زوانيا ويصدهن عن الحسن الإسلام  
ومر عبد الله بن جعفر بامرأة مرثية عطية جاسة على باب دارها وفي يدها سبحة، فقال: ما التسيح بمشابه لحالك؟ فأنشدت:

ولله عثدي جانب لا أضيغه وللهو مني جانيث وبصيت  
ولنت أباي من رماسي بريئة إذا كنت عثد الله غير قريب

وقال علي بن الجهم:

وقلن لنا نحن الأهلة إنما نظمي لئتم يسري بليل ولا نقري  
فلا مل إلا ما ترودنا فطر ولا وصل إلا بالخيال الذي يسري

وزاد أبو سعيد الرستمي فقال:

وحساء لم تأخذ من الشمس شيمة سوى قرب مشراها وبعد مثاليها  
وقال المتنبي:

كانها الشمس تعي كف قابضها لبعديها ويراها الطرף مقتربا

### ● مدح المرأة العفيفة

قال الشنفرى<sup>(١)</sup>:

لقد أعجبني لا سقوط قناعها إذا ما مشيت ولا بذات تلقت  
كان لها في الأرض نسياً نفضه على أمها أو إن تكلمت تنكت

وقال جميل:

خود من الخففات البيض لم يرها بسدة البيت لا بفعل ولا جاز

(١) الشنفرى (أوائل القرن السادس) هو ثابت بن أوس الأودي من شعراء الجاهلية الصالحين له دلامة العرب ومطلها

أكرموا بني أبي صندور مطهركم فإني إلى قوم سراكم لأميل

وقال حسان:

حُصَّانُ رِزَانٍ مَا تَزُنُ بِسَرِيَّةِ

وقال الموسوي:

دَوْرُ الْقَبَابِ عَفَافٌ مَعَ حَلَالِهَا وَالصَّوْتُ تَحْفِيزٌ مَا لَا تَحْفَظُ الْحَيْمُ  
وَكَاثُ قَرَشِيَّةٍ رَأَى شَعْرَهَا رَجُلٌ مُحِبُّهُ وَقَالَتْ لَا أَرِيدُ شَعْرًا اكْتَحَلَ بِهِ نَظْرَ غَيْرِ دِي مُحْرَمٍ.

● من تجنَّب العَفَّةَ فاستَوْخَمَ عَقْبِي<sup>(١)</sup> أَمْرُهُ

من ذلك حمر يسار الكوكب، وهو عند تعرض لآلة سيده فقالت له. يا يسار شرب من هذا السمار وقل في ظل الأشجار وبيتك وبيت الأحرار فلما أرى دعتني إلى نساء، وكانت قد أعدت موسى فجئت به مذاكرة، فصار مثلاً  
وكان أروير اختبر رجلاً قرأه رابياً حائلاً فوسمه بسمة الرماة ونساء من المدائن فأحد موسى وجب نومه وقال من أطاع عصواً صغيراً صدت سائر أعصائه فمات من ساعته

(٤)

ومما جاء في الغيرة والتدب<sup>(٢)</sup>



● مدح الغيرة

قال النبي ﷺ لا خير ميمس لا يمار. وقيل: كن بحب بلا حيرة فهو حب كذاب وقيل. لا كرم في من لا يمار وقال قيس بن رهير لما تزوج في غير قومه لامرأته أن غيور محبور أنف ولكني لا أنف حتى أصار، ولا أحمر حتى أفاخر، ولا أمار حتى أرى وإنما عنى رؤية الإمارة لا رؤية المواقعة ودحور الليل في المكحلة

● البحث على حفظ النساء

إن الكريمة إنما أرزى بها ليس الحجاب وضعف من لا يخبرم  
وكذلك حوضك إن أصغت فيه يوطأ ويشرب ماؤه ويهدم

● مدح ترك الإفراط في الغيرة

قيل. كثرة العبرة إضجار وقلتها اعتدال وقال معاوية رضي الله عنه من السؤدد الصلح واندحاق البطن وترك الإفراط في الغيرة، قال مكين الدارمي:

ألا أيها الغاير المستشيط على من تعاز إذا لم تغز  
فما خير عرس إذ خفتها وما خير بيت إذا لم يؤز

(٢) التنبه: الليونة.

(١) عقي: نهاية.

بِعَارِ عَلِي التَّاسِي أَنْ يَنْطَرُوا      وَهَلْ يَمُشُّ الصَّالِحَاتِ النَّظَرُ  
فَلَيْتِي سَاخِلِي لَهَا بَيْتَهَا      فَتَحْفَظْ لِي نَفْسَهَا أَوْ تَلْزُ  
قَالَ الْخَالِدِي: مَا أَرَاهُ إِلَّا وَكَانَ يَقُولُ بِالْإِبَاحَةِ وَإِلَّا فَلَيْمَ يَجُورُ مَا يَأْنِفُ مِنْهُ الْأَحْرَارُ  
وَقِيلَ: إِتْهَامُ الرَّجُلِ الْمَرْأَةَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ لِنَهْمَةٍ يَدْعُوها إِلَى ارتكابها.

### ● تَرْكُ الْغِيَرَةِ عَلَى الْقِيَانِ وَالتَّمَدُّحُ بِذَلِكَ

أَتَى مَعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأَعْيَلٍ فَصَعِدَ سَطْحًا يَرَى الْعَيْلَ فَلَمَّا أَشْرَفَ رَأَى فِي خُرَانَةٍ  
رَجُلًا مَعَ جَارِيَةٍ لَهُ، فَقَالَ لَهَا يَا مَلَانَةَ هَذَا أَحْوَكُ لَدَيَّ كَيْتَ تَذَكَّرِيهِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ فَقَالَ:  
أَصْعَدُ أَيُّهَا الرَّحْلُ فَصَعِدَ، فَقَالَ: أَعَجَزْتُكَ الْأَمَاكِي كُنْهَا إِلَّا دَارِي أَتْرَاكَ عَائِدًا؟ قَالَ: لَا.  
فَقَالَ مَعَاوِيَةُ وَعَلَى مَنْ يَخْرُجُ هَذَا لِحَدِيثٍ عَنَّا فَهُوَ

قَالَ شَاعِرٌ:

لَا تَفَارِزْ عَلِيَّ جَارِيَةً      إِنَّمَا الْغِيَرَةُ مِنْ سُوءِ الْخُلُقِ  
إِقْصِرْ أَوْطَاظَكَ مِنْهَا ثُمَّ قُرْ      إِنَّمَا أَنْتِ لِمَزَارِ الطَّرِيقِ  
وَقِيلَ لِبَعْضِ عَشَاقٍ قَيْنَةٍ: أَلَا تَعَارِ عَيْنِيهَا؟ فَقَالَ: إِمَّاعِ السَّاسِ عَنْ وَرُودِ الْعِمْرَاتِ،  
وَأَنْشَدَ:

وَإِذَا مَا أَرَدْتُ أَنْ تَمْنَعَ الْبَيْتَ      مِنْ وَرُودِ الْعِمْرَاتِ كَيْتَ سَمِيصًا  
وَقَالَ آخَرُ:

أَلَمَّعْ مِنْ وَادِي رَبَالَةٍ شُرْبَةً      وَقَدْ نَهَلْتُ مِنْهُ الْكَلَابُ وَعَلَّتْ  
وَكُتِبَ بَاحٌ إِلَى هَلَامٍ بِعَشْقِهِ وَكَانَ قَدْ نَهَذَهُ بِمَوْصِلَةِ عَمِيرَةٍ، فَقَالَ:

لَا تَمْنَعَنَّ جَمِي إِزَارِكَ سَيْدِي      خَلَقْنَا مِنَ الْبَيْضَانِ وَالسُّودَانِ  
فَلْيَبْلُغَنَّكَ مِنْ جَمِيلِ نَعَافِلِي      مَا لَمْ تَمْلُغْ قَطُّ مِنْ كَشْحَانِ  
مَالِي أَرْوَعَ بِالْقُرُوعِ كَأَنِّي      فِي النَّاسِ أَوْلُ عَاشِقِ قَرِيَانِ  
قَالَ الْخَبِزَارِيُّ:

قَالُوا تَحْتَ فَلَا تَعَارُ فَقُلْ لَهُمْ      لَا يَمْنَعُ الْمَنَاصِدُ عِنْدِي مَنْ عَقِلَ  
إِنْ مَنَعَهُ دَنْسُ الْإِجَارَةِ مَرَّةً      فَالْمَاءُ يَغْتَسِلُ عَذْرَ ذَاكَ إِذَا اغْتَسَلَ

### ● مَنَعُ الْمَرْأَةِ مِنَ الْاِكْتِهَالِ بِرُؤْيَا الرَّجُلِ

قَالَ عَمْرٌ، وَلَآنَ يَرَى امْرَأَتِي أَتْلُفَ رَجُلٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرَى امْرَأَتِي رَجُلًا وَاحِدًا،  
وَحَجَّ الْأَشْجَعِي بِامْرَأَتِهِ فَنَظَرَ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ التَّوْبَةِ فَهَالَ كَثَرَتَهُمْ فَقَالَ: إِنْ رَجُلًا يَدْخُلُ  
امْرَأَتَهُ وَسَطَ هَؤُلَاءِ لِمَجْنُونٍ وَصَرَبٍ وَبِهِ رَحْمَتُهُ وَعَادَ وَلَمْ يَحْجِ، وَقَالَ:

وَلَيْسَ بِحَرٍّ مَنْ يَوْمُظُ زَوْجَةً      لَهُ بَيْنَ أَهْلِ الْمَوْسِمِ الْمُنْقَصِدِ

وفيهم رجال كالبدور وجوفهم فمن سين دي ظرف كثير وأمر

### ● وفي غيرة النساء

رؤي في الخبر: أيما امرأة غارت فصبرت دخلت الجنة. وقيل: غيرة النساء أشد من غيرة الرجال. وقيل هذا خطأ فليس ما ينال امرأة إذا رأت امرأة على فراش زوجها من جنس ما ينال الرجل إذا رأى رجلاً على فراش امرأته.

تزوج رجل من همدان بنت عمه وكان محباً لها فلم يلبث أن صرب عليه البعث إلى أذربيجان فأصاب بها حيراً واستعاد جارية تسنى حاة ومرساً يقال له الورد فلما قفل المقوم امتنع من القبول وقال أحش أن امرأتي تمنع عليّ حارمتي، وإني لمشعوف بها، ثم قال.

ألا لا أئالي اليوم ما صنعت هذا      إذا بقيت عندي حنة والورد  
شديد ماط المنكيس إذا جرى      وببيض مثل الزيم ريتها العقد  
فسمعت بذلك المرأة فكتبت إليه .

ألا فاقره مئي السلام قل له      عينا عتيان غطارفة مُرد<sup>(١)</sup>  
إذا شاء منهم ناشئة مذ كفه      إلى كسل ريان أو كاعب همد  
وأرسل لسا مثك السراخ فرائه      مسابا ولا تدعوك الله بالرد  
إذا رجع الجند الذي است منهم      مرادك رب الناس بعداً إلى بغد

فلما وصل إليه الكتاب مع الحارة وبادر إليها فرأها معتكفة في مصلاها فقال ما فعلت؟ فقالت: معاد الله أن أركب محرماً ولكني أردت أديقك طعم الغيرة كما أدفتي وكان رجل بالكوفة متزوجاً بأمة عمه وله صبيعة بالبصرة يحرج إليها في كل سنة، فتزوج امرأة بالبصرة فسقط حرها إلى ابنة عمه فكتبت يوماً كتاباً عن أم البصرية تعزبه في ابنتها وتستعجله لقسمة ميراثها ودفعته إلى رجل غريب وأمرته أن يوصله إليه خفية فلما قرأه تحجر، وقال: إن أمر صيغتي بالبصرة قد تشعث، ولا بد من أن ألم بها فقالت المرأة كم تقول البصرة؟ أحسبك ذا امرأة بالبصرة تشفق إليها أحلف لي بطلاق كل زوجة لك بالبصرة فقال الرجل في نفسه. وما بصربي دئت وقد ماتت امرأتي بها؟ فحلف لها فقالت استقر الأمر فلا بأس بالصبيعة وأخبرته بالخبر.

### ● جواز نهى الرجل عن التزويج بغير زوجته وخطر ذلك عليه

رؤي أن النبي ﷺ صعد المبر يوماً فقال: يا سي هشام بني المعيرة استأذنوني أن يسكرها فتاتهم علياً ألا فلا أدن ثم لا أدن ثلاثاً، لا أن يحب عليّ أن يطلق استي ويسكح فتاتهم إن فاطمة بصعة مني يريني ما رابها ويؤذي ما آده، وقال ﷺ: حذر الحلال ألف الغيرة.

(١) غطارفة جمع قطريف أو غطروب وهو شاب اعريف، والمطريف السيد السحن

● الميل إلى كل ممنوع والرغبة عن كل مبدول

قال ابن الطيرة:

أعاف الذي لا حول دون لقاءه      وأهوى من الشرب الحريز الممتعا  
قال أبو تمام:

إني امرؤ أسم الصباية وسفها      وتمرتلي أبدأ بعير المغزل  
غالى الهوى متا يرقص هامتي      ورويتني الشفف التي لم تُهَل

● الرغبة عن شركك فيه غيرك

قال شاعر:

تبغثك لما كنت عندي ممعاً      وأمنكت لما صرت نهياً مقسماً  
ولا يلتك الحوض الجديد بناؤه      إذا كثر الورد أن يتهدماً  
قال دهل:

قصر العواية عن هوى قمر      وحذ السبيل إليه مشتركا  
وقال:

كيف أضفي الود مفر      لا أمن الشراكة فيه  
وقال:

هإن تحملي ردفي لا آك فيهما      تفسير رويداً لست ممن يرادف

● من غار على محبوبه من غير

قال شاعر:

أغار عليك من الناطرس      فلو استطيع طعنت الغيونا  
قال ابن المعتز:

أغار عليك من قلبي      وإن أعطيتني قلبي  
وأشفق إن رأى خذني      لك بصت مواقع المقل

وقال جميل بن ميمر ما رأيت مصعب بن الزبير يمشي باللاط إلا لحقتني العبرة  
على بشنة وهي بالجاب وكان مالك ابن طوق شديد الغيرة تروح بامرأة فلم يأن لأحبا  
عليها إلا بعد سنة، قال عبد الرحمن بن أحمد بن يوسف:

أغار على قميصك حين تلسه وأتهمه

قال شاعر:

أغار على نفس لها وتعار لي      على نفسها إن الهوى لعجيب  
على أننا لم نذن يوماً لريبة      ولا مثلنا فيمن يريب مريب

وقال الخيزارزي:

إني لأحسد ناظري عليك  
● الصائت محبوبه عن ذكره عند الرجال  
وقال الحكيم بن نسير،

ولست بواصف أبداً خليلاً  
وما بالي أشوق حين غيري  
كأنني أشتهي الشركاء فيه  
وأمن فيه تغير الليالي

● من رضي بعبل محبوبه إلى غيره

قال علي بن عبد الله بن جعفر:

ولما بدالي أنها لا تحبني  
تمنيث أن تهوى هواي لعلها  
تدوق صبايات الهوى فترق لي

فعر بهذا حتى أنه كان يسمى المتيث في شعره قال: وكنت محوساً في بعض  
الأحايين فجاء رجل إلى باب السجن، فقال أين المتيث في شعره؟ فقلت: لئن كان في  
ذلك القول فإني أقول:

ربما سرني صدودك عني  
وأنتد بعصرة عبد الملك بن مروان قول نصيب

أهيم بدعد ما حيث فلان أمث<sup>(١)</sup> فيا حراً من يهيم بها بغدي<sup>(٢)</sup>

فقال بعض من حصر لقد أساء القول بل كن ينبغي أن يقول:  
أوكل بدعد من يهيم بها بغدي

فقال هذا أشد من الأول، بل يقال:

فلا صلحت دعد لذي حلة بغدي

● حكم لقاء الرجل بحرمته منكراً

قال عبد الله كذا في مسجد رسول الله ﷺ إذ دخل رجل فقال: رأيتم إن وجد الرجل  
مع امرأته رجلاً فتكلم به جلد ظهره، وإن قتل قتل وإن سكنت سكنت على غيظه فقال  
اللهم افتح فجعل يدعو فأنزل الله تعالى آية السجدة - ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاحَهُمْ وَكُرْهُهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا  
أَنْفُسُهُمْ﴾<sup>(١)</sup> (الآية) فجاء هو وامرأته إلى النبي ﷺ فتلاعيا، فلما التفت قال: أنظروا إن  
جاءت به أسحم أدمع العينين عظيم الإلين خدج الساقين فلا أحسب عويمراً إلا وقد

(١) يا حراً أو ولعرباً كلمة يندب بها اليب، وتستعمل للنائب

(٢) القرآن الكريم، النور/٦.

صدق عليها، وإن جاءت به أحيمر كأنه وحرة فلا أحسب هويمراً إلا وقد كذب.  
وقال النبي ﷺ لرجل سأل عن رأي رجل مع امرأته: كفى بالسيف شيئاً، أراد  
شاهداً فسكت تفادياً من أن تسبق العيرة إلى عبيرة فيرتكبوا من ذلك محظوراً.

### ● الرضى بالتدبير

رؤي أن رجلاً قال للنبي ﷺ إن امرأتي لا تزد يد لأمس قال طلقها. قال إني أحبها  
قال فامسكها إداً وقال الجاحظ إن جمعة من لرافضة يقولون بالوقاية إذا اعتلت امرأة  
أحدهم، استعمار امرأة غيره بشريطة أن لا يتعرض للمرح بل لما دونه. ولما ملك قباد حرج  
مزدك فدعا الفرس إلى الرندقة فقال: تبادر النساء والأموال فأجابوه.

ودخل يوماً مزدك فرأى أم أنوشروان فسأل قباد أن يدفعها إليه فقبل قباد وجعلته أن  
يتجافى عنها فعمل. فلما مات قباد وتولى أنوشروان دخل مزدك فامر أن يقتل وقال: ما  
ذهبت ريح جورك من أمي بعد قتله وقتل مائة ألف من الرندقة في حداة واحدة

وقال رجل لآخر امرأتك قد كثرت نكوحها فقال لو نكحها أهل مبي ما اردادت إلا  
حطوة عندي وقالت امرأة لزوجها يا دبرث يا مفلس، فقال: واحدة من الله وواحدة منك  
عما ذبي أنا.

### ● في التزوج برقيقة الحافر أو مثلولة

قال أبو الشمقمق لمن أراد التزوج: تروح بفحبة فقال ما هذا؟ فقال إسمع. الفحبة  
تكون أملح وأحرى بأن تكون عاتمة بما يحبه الرجال وتأخذ نفسها بالتطيف، ومتى قلت  
لها يا رانية لم تأثم، ثم إنها تجتهد أن لا تأتيت بولد ثم أنها تعرف أنك تعرفها فلا تتكبر.

وهي أحار أبرويز أنه انقطع يوماً عن عسكريه فدخل قرية، وكان بها له اسنة، يقال لها  
شيرين في نهاية الجمال، فتزوج بها ثم لحقه عسكريه فتكلم فيه فصنع طعاماً فأكلوا. ثم  
أحضر لهم شراً ثخيناً يطوف به علمان سود معافوه، لطاف بضاف مع حسان فشربوا،  
وعلموا أنه يشير أن شيرين إما اصطفاها بعد لطهارة

### المغير بفساد الحرمة

قال ابن طباطبا في أبي علي الرستمي:

أعلق الرستمى باب حديد      حلقه الساب من قبيح اللقاء  
إن دار الرجال وجهك يكف      ها فعلقه باب دار النساء

وكان بعض القضاة اتهم ابنته برجل فأحده وضره وحضر مجلس الوزير ابن الريات، فقال

فيا أهل ليلى كيف يُجمعُ شملها      وشملتي وفيما بيننا شئت الحرب  
لها مثل ذبي اليوم إن كنتُ مُذنباً      ولا ديب لي إن كان ليس لها ذنب

فتكسر القاضي رأسه وعلم أنه المعني.

قال بعضهم:

يا إخواني إن القيامة دائية  
إن كان هذا في الحكومة جائزاً  
قال الخوارزمي:

زفت إليك صديقة  
فملي بك كل مؤنة  
وعلى شريكك أن يميكا

قال أبو علي البصري وهو من الغياث في هذا الباب:

أمت كشاحنة الدنيا بأجمعها  
بيادقاً وعدوت الرخ والشاه<sup>(١)</sup>

وقال آخر:

دفتك بعلة الختام حود  
أرى أخاز بينك علك تطوى

قال عمر من سعدان:

سألت زوجها المحروح إلى الحد  
وأقامت بماتم اللهو لا ليا  
تكم لطق الشروب والتفريق

وقال ابن عباد:

أيما لرتروجت العفيف  
فتاة لو يصادي ساكروها  
سحيف قد تجتمع مع سحيف  
إذا ما غات بؤماً عن ذراها

● المعروفة أن أولادها من خير زوجها

أبو عمر السراج في أبي العياد

جاء أبو العياد فيما انتهى  
ينيك من يختار من أهله  
من لذة العيش بلا مرية  
ويحصل الأهمى على التربة<sup>(٢)</sup>

وتزوج رجل بامرأة فأتت بولد من سنة أشهر فقل ما هذا؟ فقالت بنت جدارك على  
أنت غيرك. وقال بعضهم: رأيت رجلاً ومعه ابن لا يشبهه فقلت له: إن ابنك هذا لا  
يشبهك، فقال: وهل تدع جيواتنا أولادنا تشها.

(١) بيادق: جمع بيدق طائر من الجوارح يحجم شق، والبهلق (بالدال) من أحجار الشطرنج - الرخ

طائر وهمي - الشاه: الحاة البصر

(٢) التربة: العظمة من الصدر جمع تراب



قال كشاجم:

ولذت ليلة الزفا قلت من أين ذا الغلا  
قال لي بعملها ألم ولد الممزة للممرا  
قلت منيئة على في إلى بعملها ذكر  
م وما مشها بشر يأت في مسند الخبر  
شي وللغاهر الحجر رغنم من خالف الأثر

قال هيدان:

والمستمون إليه من أولاده وقال مقال:

لك أنثى تزيّف في كل عشي وترني المراح في أعشاشيك  
وقال أبو تمام وقد قلب الممى

لو كان حضاً بابه وجدّه إن السلاذ إذا السيول تعاورت

● من رأى حُرْمَتَهُ عَلَى مَكْرُوهِ فَلَمْ يُنْكِرْهُ

دخل رجل على امرأته فرأى عندها رجلاً كانت تعرف به فقال له الروح أدل  
الاجتماع معها فإن الناس يذكرونك بها فقال له لا يجوز لهم ذلك حتى يروا الميل في  
المكحلة

وكان رجل يأتي امرأة فقالت له يوماً وهو يواقعها إن الناس يتهموني بك فقال  
لها: ما عليك أن تزجري ويأثموا ودخل رجل على امرأته فرأها تحت رجل فلما فرغ منها  
العشيق أحد الروح بيكها ويقول له: أنظر إلى عشيقك تحني.

● مَنْ حَمَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ وَصَدِيقَتِهِ

قال الرقاشي في دعبل:

لدعبل حرمته يمت بها ولست حتى الممات أسماها  
أدخلنا داره فأكرمنا ودس لي امرأته فيكنها

قال فلما سمع دعبل قال لو قال، المتخلف معماها كان أبلغ في الهجاء وأحف  
وقوله: فحفظناها أقرب من قول الراعي

فلما قضينا من رباب لبانة أرادت إلينا حاجة لا يريدنا

(١) تعاورت: تداولت

قال دجيل في الرقاشي :

إن الرقاشي من تكرمه  
يبخلُ من برّه ورأفته  
قال ابن الرومي :

يَدْخُلُ فِي رَوْحِنِهِ  
قال ابن الحجاج :

لِي حَزِيفٌ أَقْدِيهِ فِي كُلِّ حَالٍ  
بِثَّ مَعَ عِرْسِهِ وَكَأَنَّ هُوَ الثَّأِ  
فَتَشَكَّرْهُتْ قَرْنَهَا أَيِّ بَأْتِي  
وَرَأَى حَشَمَتِي فَقَالَ حَسْبِي  
تَشْتَهِي أَنْ تَكُونَ فِي صُورَةِ الْعَبْدِ  
فَابْقِ إِنِّي رَأَيْتُ مِثْلَكَ لَا يَحِبُّ  
فهو والله من سراة الرجال<sup>(١)</sup>  
لَيْتَ فِي لَيْلَةٍ تَسْوُدُ اللَّيَالِي  
رَجُلٌ لَا أُرِيدُ غَيْرَ الْخَلَالِ  
لَيْسَ هَذَا طَرِيقُ نَيْكَ عِيَالِي  
يُؤَلِّفُ فِي صُورَةِ الْأَنْدَالِ  
رَزَّ فِي صَخْفِهِ طَبُورُ الرِّجَالِ

● من نمرض لصاحبه فيجاوبه بما فيه قلته حرمه

قال الفرزدق لكثير وأراد أن يمشي به : أَكُنْتُ بِأَمْكٍ بِالْبَصْرَةِ وَأَنَا مَهْمَا؟ قَالَ لَا وَلَكِنْ  
أَبَى كَادَ فِيهَا مَعَ أَمْكٍ، وَكَانَ بِكَثَرِ الشَّيْءِ عَلَيْهَا يَقُولُ رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى، فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ هَذِهِ  
عَاقِبَةُ مَنْ تَكَلَّمَ فِيمَا لَا يَمْنِيهِ .

وقال الفرزدق لزياد الأصم أنكلمت يا أقدف<sup>(٢)</sup> ؟ فقال ما أسرع ما أحبرتكم أمك  
رحمها الله تعالى

وقال ابن سمية للربيع بن قعب

لَقَدْ رَأَيْتُكَ عَرِيَانًا وَمُؤْتَزِرًا      فَمَا عَلِمْتُ أَنْتَى أَتَى أَمْ ذَكَرُ

فقال : لكن سمية قد علمت .

وقال إنسان لجريز : أنت تقذف المحضات ، قال : لكن أمك لا يصيبها من ذلك شيء

وقال عمر بن عبيدة متى عهدك بالرد ؟ فقال مدامت عرسك رحمها الله . وقال  
معاوية لمقبل بن أبي طالب رضي الله عنهما . ب. فيكم لشبقاً يا بني هاشم ، فقال هو منا في  
الرجال ومنكم في النساء . وقال مدني لمحدث مربي ولا عيني كيف كنت يا أحيي البارحة ؟  
فقال ما لقيت أختك البارحة حتى تركت السوق وتميت الموت . ومز رجل بأكار فقال :  
لو أن هذه المررة تست أبوراً أين كنت تقعد ؟ قال كنت أعمد إلى حرمة فأجعلها في جر<sup>(٣)</sup>  
أمك وأقعد مكانها .

(٣) الحز الفرج

(١) الحزيف : معامه في حرفته . (٢) أقدف لم يُحس

## ● التمييز بالأكلي من كسب امرأته

قال شاعر:

جواريك أطلقنك السكر وأنزلنك الممزل الأكبر  
ولولا جواريك ما أطعموا لك على قبح وجهك إلا خرا  
وكان رجل له امرأة تنكسب وتطعمه مطبقها وتروح عميقة فلم يجد ما كان يجده  
فلذكر لها ذلك، فجاء يوماً فوجد طعاماً وشرباً فقال من أين هذا؟ فقالت: رارنا فلان فأكل  
وشرب وجامع وحمل إلينا طعاماً وشرباً وحلوا وهذا نصيبك فقال إذا تعاطيت مثل  
هذا فلإياك وإخباري وتفاصيل ما يجري فلاي غيور.

## ● من ذكر حظوته عند حزمة صاحبه

قال منصور بن باذان:

لئن كنت عندك لا قدز لي فعدت عبالك في المخنقة  
وإن كنت عندك ذاتهممة فلاني بمرسك عين الثفة

## ● من قذف امرأته برجل فرأى حقيقة ذلك

وقع بين مريد وبين رجل حصومة فقال الرجل أنحاصمي وقد نكت امرأتك كذا كذا  
مرة. فرجع إلى امرأته فقال أنعمين فلاتاً؟ فقالت أو فلان فقال. ناكث والله. وقال أبو  
عمرو بن العلاء أتلت من مكة ومعي جمال فاجعل يقول:

يا ليت شغري هل بلغت عليه

فسمع رجلاً يقول:

نعم بلغت وناكها حجيبي

فرجع إلى امرأته وقال لها أتعرفين فلاناً؟ فقالت. ما زال لنا متعهداً وفي حاجاتنا  
سريعاً فأحسن بالشر فظفر عادا الرجل في مقال: إدمي فأت طالق

## ● وصف المرأة الفاسدة

تقول هي رفيقة الجامر وهي واسعة الحبل، قال شاعر

ألمأ على دار لواسعة الحبل ألوف تسوي صالح القوم بالردل  
ولو شهدت حجاج مكة كلهم لأمنوا وكل القوم منها على وضل  
وقال:

وما هي إلا مظرة وتبينم فتذل رجلاها وتسقط للجنب  
وقال:

فلا تكشري قولاً منعتك ودب بقولك هذا للفضاد مريب

تعذير ما أوليتني منك نائلاً      وللقابس العجلان منك نصيب<sup>(١)</sup>  
وقال:

تصاحب في اليوم القصير ثلاثة      فإن راد شيئاً أكملتها برابع  
وكت أسفها السوار فأصحت      لدي وقد كتبتها أم جامع

● نوع من ذلك

تشاجر رجلان من حمص في مراتبهم أيتهم أحسن مرأهما القاصي فأقل على  
أحدهما فقال نيك امرأتك في إسته أحب إلي من بيت امرأة هذا في حزمها فأقل المحكوم  
له على ريقه وقال: ألم أقل لك وكان جرير للأحوص أمت القائل.

يقر بعيني ما يقر بعينها

قال: نعم قال إنه يقر بعينها أن يدخن فيها مثل دراع الكرا أمقر بعينك ذلك؟  
فأنجمه.

قيل: لا يسمع مرعى عرسه من أراح حمى نفسه وقيل لأعرابي هل بامرأتك حل؟  
فقال: لا أدري والله ما لها دب فتشون به وإني لا آتيها إلا ضبعة تم الحد والله الحمد

(١) القابس: من قبس أي أحد

## في المجون والسُخف

(١)

فمما جاء في اللواط والإجارة والابنة والتخنيث والدليلك والدييب والقيادة والزنا

### ● النهي عن اللواط

قال الله تعالى حكاية عن لوط عليه السلام ﴿اتَّخَذَ الذَّكَرَانَ مِنَ الْمَلَكِينَ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾<sup>(١)</sup> ولعن النبي ﷺ الفاعل والمعمول به وقد أجرى كثير من الفقهاء فاعل ذلك محرم الرائي، وأمر أمير المؤمنين رضي الله عنه فيمن رؤي كذلك أن يرمى من سطح

قال شاهر:

قد أمر الله فلا تمصصه أن لا يسراز السيث من حلمه

### ● المعير بها

كان أبو نواس مولعاً بأبي عبيدة النحوي فكتب يوماً على إسطوانة كان يستند إليها  
صلى الإله على لوط وشيعته أنا عبدة قلب الله آمينا  
لأنت عشدي بلا شك زعيمهم منذ حنلمت وقد جاورت سثينا  
فلما رآه أبو عبيدة قال لأحد أصحابه: ريت إصمداً فوقى وحكه، فتطأطأ له فلما ثقل  
فوقه قال، أوجز قال، قد حككها إلا لوطاً فقال ربحك تركت المفصود وكتب لتوه  
رفعه دفعها إلى علي بن عيسى:

وزعمت أنك لا تلوط فقل لنا هذا المهفهم واقف ما يضرع  
شهدت عليك به شواهد ربة وعلى المريب شواهد لا تدفع  
فوقع فيها:

إن الفؤاد بمن تراه مشغف والقلم ذو خرج فماذا أضغ  
ورأى يحيى بن أكثم في دار المأمون جماعة من صياح الغلمان، فقال: لولا أنتم

(١) القرآن الكريم، الشعراء/١٦٥، ١٦٦

لكنا مؤمنين . فرجع ذلك إلى المأمون فعاتبه ، فقال : إن درسي كان انتهى إلى ههنا .

### ● الراغب عن النساء المائل إلى المرد

قيل لأبي نواس زوجك لله الحور العيس ، فقال . لست بصاحب نساء بل الولدان المخلدن ، قال شاعر :

أنا العاجن اللوطي ديني واجد  
وأني في كسب المعاصي لراغب  
أدين بدين الشيخ بخي بن أكثم  
وأني لمن يهوى الزنى لمجرب  
وقال الأصمعي رأيت شيخاً يطاف به ويأدي عليه . هذا جراء من يلوط ، والشيخ يقول : بخ لا زنا ولا سرقة إلا لواطاً محصاً .  
قال أبو نواس :

ولس قلّم يكبو إذا ما حملته  
على نظي قرطاس وفي الطهر يعق<sup>(١)</sup>  
 واجتمع الجرشي وسياه اللوطيان فليل لأحدهما ما بلغ من لواطك ؟ فقال : أريك كل ذكر وقيل لآخر فقال أدلك على كل ذكر وقيل لشيخ تعاطى اللواط ألا تستحي ؟ فقال أستحي وأشتهي .  
قال شاعر :

إنما الدنيا طعم  
فإذا فأتاك هبدا  
ومك دمام وعغلام  
فعلبي الدنيا السلام

### ● تفضيل المرد على النسوان

قيل لأبي مسلم صاحب الدولة : ما ألدّ نعيش ؟ قل طعام أهبر ومدام أصمر وعلام أحور وقيل له : لم قدمت العلام على الجارية ؟ فقال لأنه في الطريق رفيق وفي الإحوا نديم وفي الحلوة أهل وقيل لعافية القاضي يتم احترت العلام على الجارية ؟ فقال لأنه لا يبيض ولا يبيض . قال شاعر في معناه .

ومأمون بخمد اللومث  
به الطمنك والسحبيل  
وقال بعضهم : العلام استطاعة المعتزلة<sup>(٢)</sup> لأنه يصلح للصديق يفعل ويفعل به والمرأة استطاعة المجبرة<sup>(٣)</sup> لا تصلح إلا لأحد لصديق

### ● الرهبة عن الغلمان إلى النسوان

قيل لأهرا بن . ما تقول في بيت العلم ؟ فقال . أعرب قحكك الله إني والله لأعاف الخراء أن أمر به فكيف ألج عليه في وكره . وسئل أبو عبيد الله المتوف ما بال النائم في

(١) يكبو . يزل ويسقط - يعق . يسرع ، من العنق وهو السير السريع .

(٢) قوله استطاعة المعتزلة من باب الاستعارة للدلالة على مقصده

(٣) قوله : المجبرة ، أي الفرقة القائلة بالمجبرة ، وهي مدعوة للمعتزلة ، واللفظة من باب الاستعارة أيضاً

الإست أسرع فراعاً من النائم في الحر فقال: إنك لو ألفمت حراء كمت أسرع قيثاً منك إذا شربت بولاً.

قال محمد بن جعفر العلوي:

وكم نادفت من ذكرٍ وأشي  
مفضلتُ الإناث على الذكور  
إلا أن الإناث ألدُّ قزباً  
والوُط بالقلوب وبالصدور<sup>(١)</sup>

● غلام تشير إليه الرجال والنساء ليُخسِنه

قال أعرابي فلان تنافس فيه عيون الرجال ونفث به رئات الحجال.

قال الخوارزمي

مؤنتك الدن إلا أنه دكرٌ  
لمسلم واس هاني فيه شرطان  
وقال أبو نواس:

لها مُجَبَّان لوطي وذناء

ويصح أن يحمل على هذا قول الآخر

تسافس في عيون الرجال وتعثُر بي في الحُجُول الغواني<sup>(٢)</sup>

● تفضيل ذوي الخصي في المتعاطي معهم على الخُصيان

قيل لأبي نواس: لِمَ تدفع إلى العلام أكثر مما تدفع إلى الخصي؟ فقال لأن مع العلام بيدقين يدفع بهما الشاه في وسط الرقعة وقيل لآخر: لِمَ ترغب في الخصيان؟ فقال لأنني لا أركب البرورق بلا دقل<sup>(٣)</sup> وطلب رجل من بعض القواديس أمرد مجيء سجارية، فقال: لا أريدها. قال: أفتريد أحسن منها؟ قال: إنما أريد من تحته ذكر وخصيتان. قال: فدنس في حرها جررة وعلق عليها بصلتين، واحسب أنها ذكر وانتهى في دبرها إن لم يكن لك عرض آخر.

● المتعاطي مع كل أحد

قال ابن العجاج:

النَّيْكَ التَّمْيِيرُ لا وَجْهَ لَهُ  
فلا تُكُنْ نَيْساً شديداً بَيْلاً  
إِيَّاكَ تَسْتَقْدِرُ شَيْئاً تَرَاهُ  
وبك ولو كنأ على مَرْئَكَ

قال الخوارزمي:

إذا فاته تحصيل ظبي مَقْتَعٍ  
فهئته تحصيل ظبي معتم

(١) الوط: ألصق (٢) الحجول الغواني: أي النساء من الحرائر والجواري.

(٣) دقل: خشبة طويلة في وسط السمية

(٣) دقل: خشبة طويلة في وسط السمية

يَصِيدُ كَلَا الظَّبْيِيرِ هَذَا وَهَذِهِ حَنِيفٌ وَلَكِنْ فَعَلَهُ فَعَلَ مُجْرِمٌ

قال ابن يَسَامٍ

وَأَهْوَى الْمَرْزَةَ وَالشَّانَانَ طَرَا وَلَا أَبَى مُوَاصَلَةَ الْكِعَابِ

وسأل بعض المتفاهكين رجلاً إلى أي أنجس تبيع؟ فقال: إلى كليهما. فقال: أنت إذا الغراب تأكل الخراء وتلتقط الحب

● من رُوِيَ من اللطافة متعاطياً فاحتج بآية

وجد مؤذن على ظهر صبي بصراني بمسجد فقيل: ما تصنع؟ فقال: أليس الله يقول: ﴿وَلَا يَطْفُوتُ مَوْطِنًا يَصْبُطُ الْكُفَّارَ وَلَا يَأْكُوكَ مِنْ عَذْوٍ كَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِمْ عَمَلٌ﴾<sup>(١)</sup>. فأبى موطنه أغبط للكمار من هذا؟

وقيل لرجل حصل مع صبي على منارة. ما تصنع؟ قال: أيدل تكته بتكتي. ورؤي معلم بيك صيياً قائماً فقيل له: لِمَ لَمْ تسمه؟ فقال: وقع عليه الفعل فانتصب. ورؤي آخر على ظهر غلام فقيل له ما تصنع؟ قال أردت أن أريه باب الفاعل والمفعول فقالوا: وما هذا الذي بينكما؟ قال: حرف جاء لمعنى.

وذكر رجل رجلاً فعال هو أبداً مصابف أو مصابف إليه. ورؤي شيخ بيك أمرد قبيحاً فقيل له فقال: أنا اليوم شيخ أنيك مهمات يهتر. ورؤي شيخ في مسجد ونحته صبي فهجم عليهما فعدا الصبي فطر الشيخ إلى بئانه متصباً فقال وتركوك قائماً.

● من فعل به من المردلن وسئل فاحتج أنه كان هو الفاعل

أدخل الجمار غلاماً ففعل به فلما خرج انعلام قال: أدخلني الجمار لأفعل به. فقيل: ذلك للجمار، فقال: قد حرم اللواط إلا بولي وشاهدين

وحكي عن بعضهم أنه أدخل صيياً فدفع إليه دريهمات وقال له ابطح. فقال الغلام: بلغني أن الغلمان يفعلون بك فقال: أما الفص فلي وأما الدعوى منهم، فانبطح وقل ما بدا لك.

● المتكسب بالإجارة والمحتج لها

فر غلام من حمص إلى بغداد مرأى كثرة الإجارة بها فاستردته أمه لعمارة طاحونة له بحمص، فكتب إليها: يا أماء إن استأ بالعراق حير من طاحونة بحمص

قال ابن سكرة فيمن اكتسب مالاً بالإجارة فقطع عليه الطريق

وصام من الأقوات والأوراق لا أفلخت درايم البراق

(١) القرآن الكريم: النوبة/ ١٢٠.



وقال رجل لعلامة: يا مؤاجر، فقال: أنت صيرتني هكذا. ونحوه قال بعضهم لامرأته: يا واسعة، فقالت: أنت وسعتني بدمي ونك التي تحتك. وقيل لغلام: ما صناعتك؟ قال أهدف للزبالة، قيل: فما صيرك؟ قال أصبر من أرض على وتد. وقيل لمؤاجر في شهر رمضان: هذا شهر كساد؟ فقال: بقي اليهود والنصارى ومشهما أحبل على مؤاجر بدراهم في شهر رمضان فقال للمحتال: أصبر إلى زمن الافتتاح يعني لإصدار. قال الشاعر:

صاحبنا أحذق في الإجارة      من جعفر اليزدي في التجارة  
وقال آخر:

له براخ في سراويله      يزرع فيه قصب السكر<sup>(١)</sup>  
● المرخص السعر قبل طلوع اللحية

كان أمرد رخص سمرة حير نض<sup>(٢)</sup> صدره فقيل: له في ذلك، فقال: وتجارة تحشون كسادها.

قال شاعر

تغير حسن صورته البهية      وكان خروج لحيته بليّة

وقال ابن طباطبا لأمره قد شارف الالتهاب:      فبادر بإحسان ينوب فقد نرى  
بدائع شعير في عذارك تطلع      وقال آخر:

قد انقضت سوقه فأرخصها      وأجر السوق ترخص السلع

● طلب المرد والنساء الدراهم  
أنشد بشار امرأة:

هل تعلمين وراء الحب مرلة      تذني إليّ فإن الحب أقصاني  
فأجابه

نعم علمت وخير القول أصدقه      بذل الدراهم يذني كل إنسان  
من رادنا السقد رذا في مودته      ما يطلب الناس إلا كل رجحان

وقال رجل لصبي كان يصحبه فتركه وصحب غيره: يا عذار كيف تركتني وصحبت عيري؟ فقال: الدنيا قبان والناس مع الرجحان.

وكتب غلام على تخته

فقلت يا قوم على تكتي      لكنم مستأجها الدرهم

(٢) يقل: ظهر.

(١) براخ: متع من الأرض.

وكتب آخر:

مَنْ رَامَ أَنْ يَدْخُلَ حَانُوتَهُ      فليَرْبِ الشَّرْطَ قَبْلَ بَغْيَتِهِ  
وقالت متنية لمن رام وصلها.

على جرى غلة موظمة      تسمع بيكي إلا بشخصيل

ودخل أبو نواس حربة فرأى شيخاً مع علام، فقال: ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون؟ فقال الشيخ: تريد أن تأكل منها؟ فقال أبو نواس: فاكلوا منها وأطعموا البائس الفقير. فقال الغلام: لن نأكلوا البر حتى ننفقوا مما نحبون.

ورأود مقري علاماً فقال له ما تعطيني؟ فقال: أستغفر لك ما دمت حياً وأقرأ لك كل يوم آيات، فقال له: إقرأ علي نفسك ورداً كمرور بعينهم لم ينالوا خيراً.

ودفع رجل إلى أمرد دراهم فلما كشف أيره استعظمه فامتنع. فقال له الرجل: إما أن تستدحله وإما أن تشتم معاوية فقال: لصبرٌ حس، الاستدحال أهون من شتم خالي وخال أمير المؤمنين أدخله فيه. قال: أح يا رب هذا في هوى وليك قليل، اللهم إني قد بذلت نفسي دون شتم معاوية فصبرني.

#### ● من رد من الممرد مراوده بلطف

عشق رجل علاماً فكتب إليه يدعوه. فكتبت الجواب له شكواك تدعونا إلى إسعافك، وصيانتنا أنفسنا تدعونا إلى منعك ~~ولميكروو المنع~~ حير من إسعاف يطلق لسان الحاسد بما يشيسا ويشيبك. فإن وجدتُ فرصة أتق معها بالستر، وأمن سوء الذكر أصل إليك مشروطاً عليك أن تحمل العفة نصب عيبك والسلام

#### ● من قصرت أيام مروديته

قال كشاجم:

قد رأينا بالمشي علاماً      وغدونا بعدة في الكهول  
وقال ابن طباطبا:

فالمرد أطول ملكهم في صغرنا      ما بين مدة غسدة وعشاء

#### ● من تعنى التحاء محبوبه

قال شاعر:

يا رب إن لم يكن في وصله طمع      وليس لي فرج من طول جفوتيه  
فأشفي السقام الذي في لحظ مقلته      واستر ملاحه خذيه بلحيتيه

(٢)

## ذم من التحى وكسده موته واستثبح وجهه

كان يقال: سبى الله أرمه من غير ربه إذا التحى. ويقال: كساه أبو الحالك كساء  
أسود من نسج أم سويد.

قال ابن المعتز:

أتى ثنيه وقد علا  
وخرجت من حد الطبا  
وقال آخر:

الموت أهون من سوا  
والمريض لمن عرف  
وقال:

هلالى كان حين يرى يفتدى  
فصار الآن حين يرى يرنى  
وقال:

قد هرب التفصيل من خذل  
يكجلى على عارضة الجشط  
وقال آخر:

قفا نبك في رسم الحدود الذواهب  
منازل مجت باللقى والشوارب  
وقال أحمد بن أبي فتن يخاطب صاحباً له التحى:

الآن إذا لعب البلا بك زرتنا  
هيهات ما يقرأ عليك سلام  
وقال علي بن حمزة الأصفهاني:

أها عارصاً عطاه مخلأ بعلة  
كعثنون بكبر أنسل البقل زفه  
وحكى شعرها ليفا على جوزة الهند  
وشعرة أنش من غرينة أو فهد<sup>(١)</sup>

● المتعاطي مع قوي اللحاء

قيل لبعض الخلمان: ما حالك؟ قال: لا تسأل. مولاي يبيكني منذ ستين سنة  
بالحبة. قال: كيف ذلك؟ قال إنه ينيكني كل يوم فإذا قلت له أما تستحي قد كبرت  
وشيت؟ يقول لي: يا بارد كبرت من البارحة إلى اليوم. قال جعظرة.

يقول لي يوماً وقد جشنته  
تسلوط بي بفد الثلاثينا

(١) عشون: نحية.

فقلْتُ إن دُفِنْتُ كذا طيِّباً  
قال أبو نواس:

فدُونُكَ مَغْشَراً عَظُمْتَ لِحَاظِهِمْ  
ولا تُعَدُّ بِهِمْ ما دُفِنْتَ حَيّاً

● من ازدادت صبوته بالنساء محبوبه

قال إبراهيم بن العباس:

وَكُنْتُ أَرْجِي أَنَّهُ حِينَ يُلْتَحَى  
فَلَمَّا التَّحَى وَاسْوَدَّ عَارِضُ خَدِّهِ

قال أبو تمام:

قَالَ الْوَشَاءُ بَدَتْ فِي الْخَدِّ لَحِيَّتُهُ  
الْحُسْنُ مِنْهُ عَلَى مَا كُنْتُ أَعْبُدُهُ  
فَصَارَ مَنْ كَانَ يُلْتَحَى فِي مُحَبَّتِهِ

● ذُمُّ الْمَائِلِ إِلَى الْفُلْتَجِي

قال شاعر:

مَنْ يَمُشِقُ السَّمْرَ ذَلَّةً حَنْجَةً  
وَلَسْتُ أَدْرِي مَا يَقُولُ الْكَوْكَبِيُّ

وقال أبو نعام:

وَإِذَا الْعَتَى حَامَى عَلَى ذِي لَحِيَةٍ

وقال ابن أبي البهل:

تَعَشَّقُكَ الرِّجَالُ يَدُلُّ عُنْدِي  
وَالْأَصْفَارُ الَّذِي طَعِمَا

وقال أبو نوفل:

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي إِذَا مَا خَلَوْتُمَا

● المتمكن من غلامٍ مطلوبٍ والتعريضُ به

قال جعظلة:

سَأَلْتُهُ حَوْنِجَةً تَمْرَ صَا

نُكْنَاكَ مِنْ بَغْدِ الثَّمَانِيَّةِ

وَأُشْرِعَ فِيهِمْ سُنْرُ الْعَوَالِي  
هَإِنِّ الْعَيْشُ فِي الصُّهْبِ السَّبَالِ

يَفْرَجُ أَحْزَانِي وَيَعْقِبُنِي صَبْرًا  
تَزِيدُنِي الْبَلْوَى لَوَاحِدَةً عَشْرًا

فَقُلْتُ لَا تَكْثُرُوا مَا دَاكَ عَائِبُهُ  
وَالشَّعْرُ حَرَّزٌ لَهُ مَقْنٌ يَطَالِبُهُ  
أَنْ سَبَلَ عَنِّي وَعَلَهُ قَالَ صَاحِبُهُ

وَعَلَّاهُ فِي النَّاسِ مَبْسُوطُ  
فِي الْحَقِّ ذِي اللَّحِيَةِ تَخْلِيْطُ

وَحَلَا بِهِ فَوْرَاهُ تَخْلِيْطُ

عَلَى أَنْ الرَّحَى قَلَبَتْ تَقَالَا  
وَأَحْلَى إِنْ أَرَدْتَ بِهِمْ تَعَالَا

وَأَرْجَيْتِ الْأَسْتَبَارُ أَيُّكُمَا يَغْلُو

وَكَانَ مَا كَانَ فَكَابِدَا الْقُصَا

احتال عبد الصمد على غلام حتى أدخله الدار وترفق له حتى قضى منه وطره، فقال:

وَاسْتَرْخْنَا مِنَ الْخَجَلِ

قَدْ عَلَوْنَا عَلَى الْكَفَلِ

لَمْ يَسْزَلْ فَمَنْ تَمَنَّعَ  
وَسَلَّكَ الَّذِي بَلَغَ  
وَأَسَاءَ وَلَمْ أَزَلْ  
تُتَّكَلَّمُ بِهِ غَايَةُ الْأَمَلِ

وقال ابن الرومي:

يَا طَيْبَ الثُّغْرِ وَالْمَجَاجِ  
خُذْ مِنْ دَنَائِيرِنَا وَيَغْنَا  
اقْضِ لَنَا حَاجَةً بِحَاجَةٍ  
نِيكَا وَدَغْنَا مِنْ اللَّجَاجِ  
فَإِنَّمَا حَاجَتُنِي إِلَيْكُمْ  
حَاجَةٌ دِيكَ إِلَى دَجَاجِهِ

### ● الميل إلى سود الغلمان في التعاطي

رؤي سياء بنيك علاماً أسود لليل في ذلك، فقال: الأسود طيب الكهة ليس الأفخاذ ملتهب الجوف رخيص الجدر سريع الإجابة لأنك تدعوه لتنيكه فيظن أنك دعوته لينيكك، وقيل لبعضهم لم تختار السوداء؟ فقال لأهل أسحر قيل نعم للعين

### ● استعارتك غلاماً صاحبك

كتب البحتري إلى صديق له كان تعزس لعلامه معاتبه

بِكَ غُلَامِي إِنْ اتَّخَذْتُ غُلَاماً  
وَإِذَا مَا أَرَدْتُ أَنْ نَمْنَعَ الْهَبَ  
وَأَعْفُ إِنْ الْمَعْرُوفُ كَانَ قُرُوضاً  
مَنْ وَرَدَ الثُّغَرَاتُ كُنْتُ بِفَيْصَا  
وَبَعَثَ أَبُو سَعْدٍ الشَّاعِرُ عَلَامَهُ إِلَى الرَّبِّ مَنُوبَةً لِأَحْتِسِبَهُ وَكَتَبَ إِلَيْهِ  
أَمْسَى رَسُولُكَ رَهْناً لَا فَيْكَاكَ لَهُ  
وَالدَّرْ مِنْهُ حَرَامٌ مَا نَطْلِقُ بِهِ  
وَالرَّهْنُ فِي الْحَكْمِ مَحْلُوتٌ وَمَرْكُوتٌ  
وَالظُّهْرُ مَثَلٌ عَلَى الْأَحْوَالِ مَرْعُوتٌ  
وَنَحْوُهُ

أَفِيصُوا عَلَى عَرَابِكُمْ بِبِئْسَانِكُمْ  
هَمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ أَنْ يَحْرِمَ الْمُضِلُّ

### ● تحاكم لوطني ومؤاجري

قال جراب الدولة واهق غلام رجلاً أن أدعته بدرهمين وإن فاحذ بدرهم قدمه له درهماً وأدخله فيه فتحاكم إلى القاضي فقال الغلام أيها القاضي أكريت هذا حميراً على أنه إن ذهب به إلى باب المدينة فعليه درهم، وإن أدخله المدينة فدرهمان، فدخل المدينة ولم يوفني الدرهمين، فقال الرجل: إني أتيت بالحمير إلى باب المدينة ولكنه دخل بعير إدبي. فقال القاضي: زن الدرهمين بحير لأمر أوسطها.

ويقارب ذلك أن الجمار دخل مع غلام فلما قارب الفراغ فتح الغلام بين رجله خوفاً على ثوبه فقال الجمار إنه كان شعراً حساً ولكن قوايه مطلقاً

### ● الغلام الصبيح المنظر القبيح المخبر

مر أبو نواس بغلام حفيف العجر حسن الوجه، فقال:

دُنِيَاءَ مَا شِئْتُ وَلَسْتُ  
مِنَافِقُ لَيْسَتْ لَهُ آخِرُهُ

ونحوه لسعيد بن حميد:

ظَبِيكَ هَذَا خَسَنٌ وَجْهُهُ      وما يسوي ذاك فمئنه يُعَابُ  
فالفهم كلامي يا أبا عامر      لا يشبه العسوان ما في الكتاب

#### ● المفاخذة

قد تأول بعض المصريين قول الله تعالى: **إِذَا اللَّحْمُ**، على المفاخذة. أنشد محمد بن المتكدر قولاً وضاحاً:

فلما أتت ما زلت أضرع جاهداً      وأخبرها ما رخص الله في اللحم  
فقال: إن وضاحاً فيه مفت في نفسه وأعطى رجل مؤجراً درهمين فقال لا تدخله وضعه  
بين الفخذين، فقال: إن أهرى بين المعذنين مذ خمسين سنة فما معنى إعطاء الدرهمين  
وقال بعض شيوخ بغداد إني حملت بالصرّة علامة إلى دعلجزي فأردت أن أدخله  
فيه، فقال لا تفعل فإنني مسحت على خفي وأخاف أن يتقص وصولي فعلمت بهذا أن  
الإتيان بين المعذنين لا يوجب العسل عليهم  
ولأبي فواس:

كَأَنَّ مَحْدَنَهُ إِذَا ضَمَّنَا      والأبر فيه عقدٌ عشريناً  
وقال:

وعلامٌ تشفره الشمس      فكل من السبي حسن إداره  
بسطته سورة المكي      من لثمتها بفقد إروراره  
فأطفا بسنواحه      به ولم تخرض لداره

#### ● المأبوء المتلوط

دخل يحيى بن أكثم على لمأمون فرأى عنده صبيح الوجه، فقال له المأمون  
استنطقه وامتنحه. فقال له القاضي ما الحبر؟ فقال له الحبر خيران حبر في الأرض أنك  
لوطي وحبر في السماء أنك مأبوء<sup>(١)</sup> فقال له المأمون وأيهما أصح؟ قال حبر السماء.  
فخجل يحيى وانقطع.  
قال شاعر:

لي صاحبٌ زعمَ الحبيرُ بآئه      شقّ المؤخر ساكنُ السُّدام  
يبدي من الحملان أكل رؤسها      وهو في أكل الكراع الثامي  
قال الشاعر:

ولوطي كنم زعموا      ولكن ههنا سبب

(١) المأبوء: المثهم، الذي يرنّ بالعيب القبيح، من الأبهة وهي العيب في الكلام والابته أصلاً العيب في  
المعشب والعود، والابته العفدة

وقال :

يظهر الانعماظ والمعما      دة مبئنه أن يطاططي<sup>(١)</sup>  
والذي يشهد بثرى      من يلي وجه الإساط

وقال :

جمع المال صغيراً باسته      ثم أعطاه عليها في الكثر

### ● الاحتجاج للحلاقي

دخل مطيع على صديق له فرأى تحته علاماً وفوقه آخر فقال ما هذا؟ قال : هذه اللدة المضاعفة. وقال : بعض المخنثين. رعم لأطباء أن الطبائع أربع : : الصفراء والسوداء والبلغم والدم وإسما هي عدي الأكل والشرب وأن تيك وأن تاك.

ومثل بعضهم عن قول القائل إذا حرّ أحوك فهو. فقال المعنى إذا لم يسم لك قسم له، قال اليعقوبي :

ولقد أكون إذا الشباب بمائه      طوع الصبا وشفاء كل سقام  
أيام أمشي للهوى عرصية      وأناك من خلف ومن قدام  
وأعير من يذنو إلي صبيحة      وأبيت بين غلامه وغلام  
فأنبكها وأنيكه وينيكلي      لا ترغوي لملامة اللوام

وقيل لماجن ما نقرول في حشئ له ما للنيام حماً للرجال؟ فقال يروح من حلفي بيكها وثيكه.

### ● المتبجح بالابنة والمحتج لها

عوتب ابن مكرم على حبّ علام كان يعرف به فأهوى بيده إلى حلقه وقال

أقلوا عليهم لا أباً لأبيكم      من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

وقيل لرجل تنبطح مع شريك، ولا تأم؟ فقال : ذو قوائم لوموا. وقيل لبعضهم

أيسرك أن تكون شاة في الحمة، فقال بشرطة أن أحمل كل يوم إلى التباس

وعوتب مأبون فقال لولا علة العرص؟ وسبب العلاء لم باليت أن لا يبرل عني قال

ابن المعتز في مأبون اشترى غلاماً :

كان يستدخل الأيوز حراماً      فاستقّف الفتى بأير حلال

وانتهى رجل إلى دهليزه فرأى رجلاً قد امتطى مأبوا، فقال له أناك في دهليزي

وجعل يكررها فقال له إلى كم تكرر ذلك، تعد إلى دهليزي ولك فيه عشرين مرة وقيل

(١) الإنعماظ - الشيق - يطاططي . محقق بطاططي، أي يتحبي.

المأبود إن ابنتك به ابنة فقال الممتاح لا يخرج من بني شيبه.

### ● المائل إلى ما فيه مشابهة المَتَّاح

قيل لمأبون، لِمَ لُزِمَتْ هذا اعلام؟ قال: إن مي أيره حمسة أسماء من العروص الطويل والمديد والبسيط والوافر ولكامل، قيل لمخنت: أي الأسماء أحب إليك؟ قال: الربير، لاجتماع رب وأير فيه. وقيل: أي لانياء أحب إليك؟ قال: لوط قيل فأَي العقه أحب إليك؟ قال: باب النكاح قيل فأَي الحو.

قال: باب الفاعل والمفعول.

قال شاهر:

لا يعرفُ الرِفْضَ وأشْباعَه      وديرُه يدعو إلى القَائِمِ

### ● من رأى مفعولاً فاحتج بآبئِه

قال أبو العيناء للمختصم: دخلت على أبي العلاء وعلامة على ظهره فسأله فقال: إنه يرغم أنه احتلم فأردت أن أمتحه فقال المختصم قاتلك الله فما أقرأ بعدها سورة الممتحنة إلا ذكرته.

وذكر بعضهم أنه صعد قصر أحمد بن نساء فرأى شيخاً قد علاه رجل فأرسل عليهما لثة فأصابت ظهر الرجل فقام وذهب وقام الشيخ يشد ككته، ويقول أليس من الصواب أني كنت من تحت فلم تصبني اللبة.

### ● المستدعي الفحل إلى نفسه تغريظاً

كان سكران يكمي ويقول: لو عرفت منه عثمان، فقال له مخنت ما كنت تعمل بهم؟ قال: كنت أنيكمهم فقال المخنت: أن فتلتك فامتطاه وجعل يقول يا ثارات عثمان، والمخنت يقول من تحته إن كنت وليّ لدم وهذه عقوبتك لأنني أقتل كل يوم عثماناً.

وغضب رجل على مخنت، فقال لأحمنن عليك عشرة فشفعوا إليه حتى سكن فتعس المخنت وقال: لو قصي أمر كان، ومر الطائف فرأى مخنتين فأراد أن يقول حدوهما، فقال نيكوهما. ثم قال أصربوهما، فقال له أحدهما سبقت الرحمة العذاب فلا ترجع.

### ● قبْضُ المَتَّاحِ باليد

دخل عرابة المخنت على رجل فرأى أبرأ عظيمًا فقبض عليه فقال له الرجل ماذا؟ فقال إذا ما رايته رفعت لمنجد

وقال آخر:

الأمرُ لا يخرجُ من قبْضَتِهِ      إلا إذا صار في قبْضَتِهِ

وقيل لبعض القضاة: ما تقول في القبض؟ قال أصحابنا: فيه على مذهبي والقبض

أحب إليّ.



## ● المبتلى بالابنة من الأكابر

قيل أول من ظهرت به الابنة العريص صاحب يوسف. وكان أبو جهل مأيوباً وكان إذا حز به الداء ألقم دبره حجراً، ويقول: واللات والعزى لأصلاك ذكر.

وكان بجالينوس ابنة هلكه غلام خلف حائط فطارت دجاجة ففرع الغلام وعداء، فقال جالينوس: دعني والدجاجة فلا فيته، فما رل بصمعه لمرضى حتى قطع أصله وصار طعاماً للمرضى إلى يوم التناد.

## ● قبيح مبتلى بالابنة

قيل لمأبون: أنت مع قبيح من يرغب فيك؟ قل. الحماد إذا حاح أكل المكنسة وقال عند الخنازير تنفق العذرة. وقال مأبون قبيح لرجل كبير الأير مكني واحداً وأعدده زكاة أيرك. وقيل نيك البغاء الكبير زكاة الأير.

## ● صبيح بمططيه قبيح

رأى مخنث رجلاً أسود ينكب علامة رومياً فقال: كان أيره في إسته كراع عز في صحيفة أرز قال بعض شعراء أصبهان: فيمن نهم بسلام أسود

وكائه وكان بشري موقية قبيح تفرعه غراب أبقيع

## ● المميز بالابنة

قال أبو العيلاء في ابن مكرم. هو إذا عرا مطية جده وإذا فعل مطية عده. قال شاعر عجبني من أمر قطيع قد حدث أبو تميم وهو شيخ لا حدث قد حبس الأصلع في بيت الحدث

وقال:

أريته الأصلع من كفي      نعط عن كل حساب له  
كل خراج ناس باسمي      بيت ممنوعاً على رغمه  
وبات منكوحاً على رطمي

وقال:

أراه فتى خاخان ما تحث ثوبه      فأعجبه مقداره فتمددا  
إذا وضع الراعي على الأرض صدره      فيوثك للمعزي بأن تشدا  
ومر راكب فقال: أين دور آل الربيع؟ فقال له مخنث. مر مستقيماً فإذا رأيت بعلك قد أدلى نثم دورهم.

قال شاعر:

وبعثت غرمولى ليخدم بانه      وجعلته لدوائه مخراكا

ثم اعتنفت وقلت لولا شيبتي لخدمت في دار النساء أولاً  
 ● المعروف بالابنة تعريضاً

قال ابن المكرم لأبي العيئة أما ترى علامي هد كم أعطيه وماله شيء؟ قال: نعم  
 كسب الكساسين لا بركة فيه . وقيل: فلان يحبب العصا كدية عن الابنة، وفلان ينام بلا نيام  
 ولا يحمي ظهره.

وكان حفص النحوي معروفاً بالابنة فقال يوماً وعنده حماد عجرد يلعي أن لهم  
 أرماحاً منكوسة قال حماد: أصح الحديث ما أحد عن أمه . وعرض علام على رجل  
 فجعل يبالي في تقليله والغلام يخجل فقال له النخاس لا تحف إنك أنت الأعلى . وقال  
 سليمان لرجل: يلعي أنك مأبون فقال مكتوب عني وعليك .  
 قال أبو تمام:

إن في الكتاب شيناً      يشتهي في الخوف داخل  
 يا سليمان من وهب      في حرام المتغافل  
 وقال

أنا أعرف للقاضي الـ      ندي يقضي سامراً  
 غلاماً اسمه حسن      يركب فرسه جراً  
 وأنشد أبو نعام حمراً الحارثي:  
 يبخل الناس بني محفل      وما بهم بخل ولا لوم  
 لكنهم قوم إذا ما انتشروا      فألوا الغلمانيهم قوماً  
 فقال هذا يتصرف على معان ولكن أقوه أنه رماهم بالابنة

## ● مأبون

عني . قال شاعر:

أنت أبي الحارثي لوطية      وأبزه في حفر عنيين  
 وانقطع رجل عن امرأة طول ليلته فقالت المرأة: ما أحوجني إلى رجل ينيكني حمساً  
 ويسيكك عشراً فيكون للرجل مثل حظ الأنثيين . فقال الرجل: هو من الله بريء إن انقطع  
 إلا شهوة لما تقولين .

## ● التجاني عن المفعول به

أنتي بمأبون فعل به إلى بعض الولاة . فقال: ما أصعب أوكل به رجالاً يحفظون إسمه إذا والله  
 أكون في عاء . ورفع بعضهم إلى بعض الولاة فقال: ما ولاني أمير المؤمنين حفظ الاستاء

## ● إفتخار المختلين بصناعتهم واعتذارهم

قال مخنث: نحن خير قوم إن حدثنا ضحككم وإن عينا طريتم وإن نما ركبتم . تلاقى

محدث ولوطي فقال . أنا خير منك لأبي فوق فأنا قريب إلى السماء . فقال . أنا أشد تواضعاً منك بلصوقي إلى الأرض .

### ● ذم ذي التخنيب

كان مخنث يدخل إلى حجرة النبي ﷺ فقال : إن ملك النبي ﷺ الطائف أخذ ابنة نفيلة ثقل بأربع وتدبر بثمان ، فقال له النبي ﷺ . أو تعرف ذلك فطرده  
قال شاعر :

إذا كان الفتي حسناً جميلاً      وكان مخنثاً فسد الجمال  
وقال :

تحلوا بأداب النساء وصفوا      شعورهم واستسموا وتخذلوا  
قال الشاعر :

قل لأبي الفتح أيا قحمة      ترني فلا تطلب قواده  
شبهت بي نفسك من ذا الذي      قاس ابن عسّاد بعسّاده

(٣)

### النهي عن الدلك والركضة فيه

قال النبي ﷺ : مسعة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يركبهم ويدخلهم النار مع الداحلين الساكح يده ، والفاعل والمفعول به ، والساكح حليلة جاره ، والمدمس الحمر والصارب والديه .

وقد رخص بعض العلماء لمن اضطر إلى ذلك في سفر فلمس متاعه حتى سال منه ما كان يؤديه ، فقال : لا بأس به .

وحكي عن أحد صاحبي أبي حيفة أبي يوسف أو محمد لا بأس أن يأخذ المصطر خريزة ليمسحه بها حتى يزل .

قال شاعر :

إذا حللت بأرض لا أنيسر بها      فاجد عميرة لا عاز ولا حرج  
وقال :

إذا امتحنت بعدم وإبتليت به      فاجد عميرة حتى تنقضي المحن

### ● نواذر في الدلك

نظرت امرأة أشعب إليه وهو يجلد عميرة فعاتبته فقال : كانت عميرة حيراً منك فما

أصنع؟ ودعاها إلى الطعام فقالت: أنا لا أكل مع صرّتي. ودخلت امرأة مرتد عليه يوماً وهو يصب الماء على رأسه فقالت: ما هذا؟ فقال: جلدت عميرة. ودخل عليها يوماً فوجدتها تغتسل فسألتها فقالت جلدتني عميرة. وكان رجس هجمه الحر فاستند إلى جدار دار فانعظ فجلد عميرة فأشرفت جارية فرأته فكتبت إليه رقعة:

يعزّ على البيض الأواس كالدماء      وقوفك بين الباب والدار تصلح  
تقلب أيراً ليس للغير مثله      وهنّ ليه من نسائك أحوج  
وقيل لرجل بذلك: ما تصنع؟ قال أرقق لمعيشة وقال بعضهم: رأيت أعمى يجلد ويقول قديتك يا سكيئة فأحدث حشبة ولوئتها بعلوة ومسحت بها شاربه فقال: مسوت يا سكيئة.

### ● المبادلة

قال الجمار لم يق من العدل إلا المبادلة.

قال راشد:

إذا ضاقت الأيدي وأصور نفدّها      رأينا اتباع النيك بالنيك أجملّا

قال الجمار:

مسك المرء فما يس لئله      حكمت ما لم تنكهم وتك

### ● المتوسط بين متباذلين

قال الخبيرارزي:

أنشط للوصل يا سيدي      فإنّ الحبيب له قد نشط  
أحب اجتماعكما في الهوى      عسى الله يصنع لي في الوسط

وله يخاطب صبيين:

وتعلّما أن الحديداً حق من      أضحى وزيراً في المدال وحاكماً

### ● الدبيب

قيل لمحمد بن زياد: أعمقت على جارية فلان خمسة آلاف دينار وكان يمكنك أن تحصلها شراء بألف دينار، فقال: يا أحمق رأيت شهوة الدبيب ولذة المسارقة والانتظار الخفي وأين برد الحلال وفتوره من حرارة الحرم؟ ألم تسمع إلى قول أبي نواس:

الذئب النيك ما كان احتلاماً      بمنع الجث أو منع الرقيب

وأصاف الفصل بين عتبة رجلاً مدت على جارية فلما تمسح لدغته عقرب فصاح،

فقال الفضل:

وداري إذا سام سكائها      أقام الحدود بها المعقرب

إذا غفل السَّامِسُ عن دينهم فإن عشاريهم تنفضُ  
ودب إسان على إسان فاشته وفي يسه أيره فقال ما هذا؟ فقال والله الذي لا إله  
إلا هو ما علمت ولكن من هنا نضم البعثة واجعلها عندي يداً. ودب رجل إلى الجمار  
يظه أمره فانتبه فصار له براقاً وقال. مر في معرك فستحتاج إلى هذا إذا انفضى بك السمر  
بمي أنك ستبطل.

### ● نيك البهائم

في الخبر أنه لعن من يتعاطى مع بهيمة وقل ابن عباس اقتلوا مواقع البهيمة مع  
البهيمة. قال هباد: فقلت لعكرمة: فما بال البهيمة؟ قال لثلا يقال هذه البهيمة التي  
واقعهما فلان ناك رجل كلبة فعقدت عليه رجعت تعدو والرجل يتبعها، فقال له رجل  
عصر<sup>(١)</sup> جنيها وأصربها فعمل فأمرجت له فقال له: لله دذك أي ياك كلاب أنت.

وروي شيخ نيك أنا في يوم الجمعة وهي تضط وهو يصلي فقبل له، فقال ألا  
أشكر الله على أن ير يضط الأذن. وسئل ابن لأهراي عن قول الشاعر

إذا ما ولدوا شاة تنادوا أجدي تحت شاتك أم غلام

قال إنه يعبرهم سيك السهائم. أخذ فتياهم سي كلب العرودق فأنوه بأنهم فقالوا  
أنكحها كما كنت تعبر ابن الحطمي فقال إن كذا ولا بد فأتوني بالصغيرة التي كان يقوم  
عليها فصحكوا وخلوا به.

### ● النهي عن القيادة والرخصة فيها

روى عن النبي ﷺ يتاب عن الزاسي ولا يتاب عن القواد وروي في الخبر أنه أحد  
رجل كان يجمع بين الرجال والنساء فقال ما لكم ولتمن يجمع بين الصديقين فيرحى  
عليهما ستره وفي بيته استراحة الأحرار ودرى الأقدار. والعرب كانت تسمى القواداة أم  
الحكيم لأنها تأتي الصعب فتسهله والقريب فتعده.

### ● الحاذق في القيادة

سمع رجل قول عمر بن أبي ربيعة في قواد:

سبع لنا طبة عالمة تخلط الجذمراراً بالحب

ترفع الصوت إذا لآت لها وتدري عثد ثوراً الغضب

فقال لو ادعت البوة بهذا الحلق تسلم لها وسمع ذلك ابن أبي عتيق فقال ما

أجوج الناس إلى خليفة مثلها. قال شاعر:

في فمها من رقي إبليس مفتاح

(١) عضة عضها. كذب، وعضه الرجل شتمه صريحاً، وأعضه أيضاً جاء بالإفك والبهتان.

وقال:

لا يفرئك في مجلسه      طرؤ السكوت  
وتسابيح أديرت      في يديه بسكوت  
أن يشأ ألف ضبا      حسن تأليف سكوت  
ويقود الجمال المص      غيب بحيط العنكبوت

وقال:

إذا هويت يا أخي عتاده      من الغواني صفية المقاده  
فانت لها عسورة قواده      كالحسن البصري أوقاده  
تلوح في جبهتها مستجاده

وقيل: هي أقود من ظلمة وكانت امرأة قودة وضئت إذا هي مانت أن تحرق وتجعل  
في صرة فيذر منها على حتان الصبي فيلتحم وعس أحرء الصبيات فإيهن يلهجن بالزيت ما  
عش. وقيل أقود من ليل بهيم ومنه:

الشمس نمامة في الليل قواد

وقيل لرجل: ما بقي عندك للنساء؟ قال: القيادة عليهن وقيل لأخر: ما بقي عندك  
من أكة الزنا قال الصاق.

#### ● نوادر في القيادة

سمع أبو الهليل رجلاً يتشد:

يغشون حتى ما تهر كلائهم      لا يسألون عن السواد المقليل  
فقال: أوشك أن تكون هذه دار قواد أو خمار.

وأخذوا محنتاً جمع بين شريف وشريعة فحلّوهما وحملوا القواد إلى السلطان فسئل  
فقال هؤلاء وجدوا طائرين في قفص فحلّوا الطائر وحبسوا القفص

#### ● المعير بالقيادة

قيل لرجل: يا قواد فقال قدمت على أمك ليس هذا عذراً لك قال أبو نواس:  
كل عن حملة السلاح إلى الحر      ب وأوصى المقيم أن لا يقيما  
وقيل لأبي حون قد بس المتوكل بناء بين سماهم والشاه والمروس، فقال فرغ من  
حمل ذكران الناس على الإناث، حتى صار ينايك بين الأسية.

#### ● حظر الزنا واستباحته

أما الربا فمجمع على تحريمه وجاء أبو كثير الهذلي إلى الرسول ﷺ فسأله أن يحل

له الزنا فقال: أتحب أن يأتي إليك في حرمتك مثل ذلك؟ قال: لا ثم قال فادع الله لي أن يذهب مني الشبق فدعا له. فقال حسان

سألت هذيل رسول الله فاحشة  
سألو فيهم ما كان محريمهم  
صنعت هذيل بما قالت ولم تصب  
حتى الممات وكانوا عزة العرب

(٤)

## ومما جاء في السوائين والجماع

● جوز ذكر السوائين والجماع واستحباب المكنية عنهما

قال عليه السلام من نكح نكاح الجاهلية فأعضوه <sup>(١)</sup> بهن أمه ولا تكثروا ورأى ابن عباس رجلاً يتظلف <sup>(٢)</sup> عن ذكر السوائين فقال إن تصدق أنظير بنت لميسا. ودخل في الصلاة يريه أن ذكر ذلك مما لا يحرج

وقال محمد بن سيرين في قوله تعالى وإذا مروا بالغمر مروا كراماً أي إذا ذكروا الفروج كوا عنها. وكثرا استعمالهم الكنية في ذكره نكحهم، وذكره، وسواء ويقول البغداديون في الكنية أبو أيوب، ونكحت العرب فرح المرأة أنا ادراهم وذلك من الدرس وهو الحيض.

● قوة الأبر على العمل

سمعت أحرابية رجلاً يتشد

وانعظ أخياناً لينمد جلده  
فادخله في جوف جاري وجارني  
فأعذله جهدي وما ينفع الغذل <sup>(٣)</sup>  
مكاهرة مني وإن رغن المخل  
فقلت: بش والله جار للمنية أنت فقال  
عجل الركوب إذا اعتراه ناهض  
فتراه بغد ثلاث عشرة قائماً  
والتي معها زوجها وأبوها وأخوها وأنشد بشار  
وإد أفاق فليس بالركاب  
مثل المؤذن شك يوم سحاب

وقيل: أنكح من حوات وهو صاحب دات الحيين، وأنكح من ابن العز وهو الذي أنعظ فجاء بعير فاحتك بأبره يظنه جدلاً <sup>(٤)</sup> وقيل أهر كعصا البقار، ومنه يحمل أيراً مثل أير البعل.

(١) عضه عضها كدب، وعضه الرجل شتمه صريحاً وأعضه أيضاً جاء بالإفك والبهتان.

(٢) يتظلف من كذا يترفع ويتعبد. (٣) أنعظ (الرجل) انتهى الجماع

(٤) جدلاً: الجدال عود ينصب للإس الجريس نحتت به، وبالتصغير جليل، وفي المثل أنا جديلاً المحكك، أي هو صاحب رأي يستعان به

وقال:

يحمل أيراً مثل جُردانِ الجمَل      لو دس في مشن صفاة لدخل<sup>(١)</sup>  
وقيل إن جعفر بن يحيى الصيرفي حرج من الدنيا وما نكح امرأة بكل أيره وقيل  
أعظم الأيور أير الفيل وأصغرهما أير الطيبي      وكان لاس عمر أربع سموة وثلاثون جارية  
وربما طاف عليهن في ليلة.

#### ● النعظ

قيل: أنعظ من بليلة الإبريق. قال حسويه:

أنعظ حتى كأن فقحته      مجموعة في زيار بيطار<sup>(٢)</sup>  
كسائسه والأكسف تسلمه      عنق طليم بغير منقار<sup>(٣)</sup>

وقال سهل بن هارون: ثلاثة يمودون إلى حال المجانين السكران والغضببان والغيران  
فقال بعض أصحابه وما تقول في المنعظ فصحت وقال: وما شر الثلاثة أم عمرو

#### ● تمنى عظم المتاع

قال أبو سعيد راية بنار رأيت بناراً يوماً وهو يصحك فسأته فقال: تفكرت في شيء  
ليس على وجه الأرض رجل إلا يؤذ أن أيره أكبر مما عليه ولا امرأة إلا تود أن حرها أصيق  
مما هو عليه ولو أعطيت كل واحد طلبه لبطل التناكح فمع سؤليهما لطف من الله تعالى  
وحكى المعروف بابة الجن المغنث ليس في الأرض رجل إلا وهو يتمنى لامرأته أير  
الحمار قيل وكيف ذلك؟ قال: لأنه يتمنى أن يصير أيره كأير الحمار يكح به امرأته  
وقال مديني: اللهم أرزقني أيراً سداً عصب ولحمته قصب ولا يصيبه تعب ولا  
صباء ويبك من رجب إلى رجب.

وكان بعض الكبار يقول: اللهم فؤ أيري مرة به قوام أهلي. وتفاخر قوم بكير الأيور،  
فقال أحدهم: لو كان كير الأير فخراً لكان العمل من قرش.  
وقيل لبعضهم: أحب أن يكون لك أير كبير؟ قال: لا، لأن متعته تكون لغيري  
وثقله علي.

#### ● استعظام قَدْرِ الأير

رأى مخنث قادماً من بعيد فظنه أمرد فمأ دما معه قال: يا ناقص هذا صلب من له  
أربعة أيور وأنت فارغ السراويل ورأى مخنث رجلاً يتبحر فقال له: أعلوني أنت أم قرشي؟

(١) الجُردان (بالضم)، القصب من دوات الحافر، وقيل هو الذكر والجمع جرادين. الصفاة: الصحرة

(٢) زيار بيطار، عذرة عن حشيتي يضغط بهما اليطر جحفة أو شعني الفرس ليتمكن من يطرته

(٣) الظليم: ذكر النعام



قال: أنا فوق ذلك إني أير فقال: تبحتر ثم تبحتر. وسمع مخنث رجلاً يذم ابنه ويقول: ومع ذلك له أير في طول المتارة فقال انتك كله فصيلة وأنت لا تشعر. ونظر آخر إلى قبيح كبير الأير فقال: يا شين ما خلق عليك هذا ليرس. ونظر آخر إلى كبير الأير كثير الشعر فأخذ يكي ويقول: أنظروا إلى الخليفة في القطيمة

قال شاهر في أير:

تة على الناس جميعاً      وتقدّمهم بأيرك  
نال مرسى بعضه      فوق مائلت بأيرك

### ● مفاخرة الرجل والمرأة بسوانتهما

قال المتوكل يوماً لعبادة وركوبة: تسابقاً فأيكما سبق فله كذا فسبقت ركوبة فقال المتوكل لعبادة: سحبت عينك تسفك امرأة فقال: هي تعدو ببناذين<sup>(١)</sup> وأنا أعدو بخرجين وعلاوة. وقالت جارية لمخنث ما أعظم سبني بك! قال: بليتك بهحرك أعظم سود وجهه وشق وسطه وقطع لسانه وحضر إلى جانبه كيم.

رأت حبة صبياً كشف لها عن أيره فقالت: من طوقه؟ قال: أبي. قالت: من خرقه؟ قال: أبي. قالت: فمن عرقه؟ قال: أبي فكشفت عن جرحها وقالت: لمن الله أبي ما زاد على أن شفه وتركه.

### ● المستغني في سوانته حالماً سخطاً

سئل الأحف: ما بال إسته الرجال عليها شعر وإسته النساء لا شعر عليها؟ قال: لأن إسته الرجال حمى وإسته النساء مرعى وسئل مخنث مبال<sup>(٢)</sup> عن المرأة ينبت أسرع من الرجل؟ فقال لقربه من السماء ويسقى من فوقه. قيل لقطرب: أيهما أسرع على الماضعة الأير أم الجر؟ فقال:

هو اللو ما أدري وإني لصادق      الأير أدنى للفجور أم الجور  
فقد جاء هذا مرحياً من عنانه      وأقبل هذا فاتحاً فاه يهدر

### ● اختيار المرأة أيراً دون أير

قالت ابنة الكميث لأمها: أي الأير أحب إليك؟ قالت: أير مرس في حرارة قيس في ليس فنك<sup>(٣)</sup> في استدارة فلك في حقو<sup>(٤)</sup> رجن صمك وقالت جارية: ما شيء أحب إلي من

(١) البداة: البراز والأقراان.

(٢) من المرأة: قرحها وفي المتن: وقيل: مبال والأصل: هنو بحدف النوار.

(٣) اللفتك (هنا): حيوان صغير طوله بحدود أربعين سنتراً ومروته من أجود الفقراء.

(٤) للحقو: الحضر - الصمك: القوي الشديد والنعيط الجاني.

رجل يبيكني بأيره في حري وحصيه تندق على باب إستني فتبهج شهوتي .

### ● وصف المتاع على سبيل اللفظ

سأل خلف الأصمعي عن قول الشاعر:

ولقد غدوت بمشرق يا فوخه      عسر المكرة ماؤه يتدقق  
مرح يسيل من النشاط لعائه      ويكاد جلد أهابه يتمرق

فقال: يصف فرساً، فقال: أراك الله عسى مثله . ووقف أعرابي ينشد بكراً على جماعة فقال من عرف بكراً أحمر في عنقه علاط<sup>(١)</sup> وفي أفعه خرام<sup>(٢)</sup> يتلوه بكرتان سمراتان وإن أقرب عهد العاهد به لليلة؟ فقلت جارية: ما عبيت بذلك إلا ما ضمه سراويلك .

وقال محدث لأعرابي هل لك في شيء أسفله ررع وأعلاه ضرع وليس ساذحان ولا قرع . فقال: على هذا لعة الله

### ● وصف الجوز بالضيق والحرارة

سئلت ست الحسن أي الأحراج أطيب؟ فقال: الذي إذا دخلت فيه عصف وإذا أخرجت منه مص . ووصف رجل امرأة . فقال: أحمر كمن الحمام وأمعن من الحمام قالت امرأة .

إن جرى أصبغ من تسعير      يمعن مص الحاحم المكيس  
وقال ابن الرومي يصف سوداء .

لها جز تستعير وقدنه      من قلب صب وصدر مخثيق  
يرداد صيقاً على الجراس كما      نرداد ضيقاً أشوطة الوهق<sup>(٣)</sup>  
أخذه من قول النابغة

وإذا لمست لمست أخثم جائماً      متحيراً بمكاته ملء اليد<sup>(٤)</sup>  
وإذا طعنت طعنت في مستهدف      رابي المجنة بالعبير مقرميد<sup>(٥)</sup>  
وإذا نزع نزع عن مستحصف      نزع الحرور بالرشاء المحضيد<sup>(٦)</sup>

(١) العلاط . من يجعل في عنق البعير (٢) الخزام: حلقة يشد بها الرمام .

(٣) الوهق: الحر .

(٤) الأخثم: المرتفع والعليط - المتعرج: المرتفع بالقياس إلى ما حوله

(٥) المستهدف: اليد والناتئ - بالعبير مقرميد أي مطوي بالرفع

(٦) المستحصف: الضيق - الحرور: ذو القوة - الرشاء: النحل والمحفيد: أي الحمل المفتول

## ● الواسعة الباردة

وصف أعرابي امرأة فقال: مفارة مكة في سمعتها ثقب عصفه وبلح همدان عند بردها  
حر مكة وسئل عمر بن عثمان عن جارية شتراف فقال: فيها حصلتان من الجنة البرد  
والسعة. وللصاحب: وفلاة وصفت بأنها في الضيق كور فقامه فكشمتها في الخلوة عن ذيل  
دراعه الباجم، يشبه هندي بريخا<sup>(١)</sup>، مركباً في مخرج.

وقال رجل لجارية ما أوسع حرك! فقالت: مديت من كان يملأه، ثم قالت:  
وقال لِمَا خَلَوْنَا أَنْتِ وَاسْعَةٌ      وَذَلِكَ مِنْ خَجَلٍ مِثِّي تَغْشَاءُ  
فَقُلْتُ لِمَا أَعَادَ الْقَوْلَ ثَانِيَةً      أَسْتَ الْفَدَاءَ لِمَنْ قَدْ كَانَ يَمْلَأُ  
وقال ما جن لجارية لأنيكك بأبر من صومعة حصين. قالت: إداً والله أمكك من  
حر مثل صحراء نجد ثم. قالت: تفتحر بحرها.

تدلى بطول الأبر مثلك وعرضه      ولي كعشب أخفيك في شطر بعصه<sup>(٢)</sup>  
ولو أن عرجاً فوق فيل فأقبلا      إليه لحر العيل فيه برخصه  
وقال أبو زيد الكثاف: بقيت زمان لا أحد امرأة تستوعب ما صدي فظمرت مواحدة  
مجمعت أدخله شيئاً فشيئاً حتى أوعيت ثم قلت: أحرجه، فقالت: سقطت بعوضة على  
محلة فلما إن أرادت الطيران قالت: استمسكي لا يطير، فقالت النحلة: ما شعرت بوقوعك  
فكيف أشعر بطيرانك.

دهبت والله نفسي      فيك يا أحسن فكر  
إنما طولك فخر      كيف تستوعب شر  
وقالت امرأة لرجل جامعها وأطأ مرع      أروع فقد ضاق قلبي فقال لو صاق جرك  
لكنك أفرعت منذ زمان. ورأى رجل رجلاً يقول بأبر حمار فقال له: كيف تحمل هذا  
الأبر؟ فقال أكبر هو قال: نعم قال إن امرأتي تستصغره.

## ● اختلاط المرأة بغية الرجل

خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة يطوف بالمدينة فمر بامرأة من نساء نجد  
تقول:

تطاول هذا الليل تسرى كواكبُه      وأزقني أن لا خليل لأعبه  
فوالله لو لا الله والعار بفده      لحرك من هذا السرير جوانبه  
ثم تنفست وقالت: ها على ابن الخطاب وحشتي في بيتي وغية زوجي عني فلما

(١) بريخ: مجرى من الحرف للماء

(٢) الكعش (هنا): العرج، والكعش الركب المصح، وامرأة كعش: صاحبة الركب.

أصبح بعث إليها نفقة وكتب إلى عامله برؤ روجها، وسأل انتة حفصة ما قدر ما تصبر  
المرأة قالت: أربعة أشهر.

### ● المتعرض للنكاح تعريضاً وتصريحاً

كانت رقاش بنت عمرو بن الصلت عند كعب بن مالك فقال لها يوماً: إخلعي  
درعك. فقالت: حلع الدرع بيد الروح فقال لها: تجزدي فقالت: التجرّد لخير النكاح  
مثله. وقال رجل لعمريته: بأكل ثم بيك فقالت: بل نيك ثم نأكل، فاستلح ذلك منها.

وكتبت امرأة إلى صديقتها:

عَجَلْتُ فَقَدْ أَمَسَ الرَمَانُ      وَيَادِرُ الْوَضَلُ يَا جَبَّانُ  
بَايِزُ فَإِنَّ الرَّمَانَ غَرُّ      مَسْ قَسَلُ أَنْ يَفْطُرَ الزَّمَانُ  
وتتمت امرأة وكتبت إلى صديقتها:

فَدَيْتُكَ سَهْلَتِ السَّيْلُ الَّذِي أَشْتَكِي      جَوَادُكَ فِيهِ لِلْخَفَا مِنْ حَشَوِيَّةِ  
فَإِنْ كُنْتَ تَهْوِي أَنْ تَرَوُرَ جَسَاسَا      فَلَا تَطِيعُ عَتَا فَالْهَلَالُ ابْنُ لَيْلِيَّةِ

وقالت جارية ابن سيرين له يوماً: كن وخذم النون. فقال: الساعة وبعث هشام إلى  
علة بنت عبد الله بن معاوية وكانت عصبي فلم تجبه فجاءت جارية له فكشعت جابت  
ستره وقالت: أما من استغنى فانت له تعبدى وما عليك أن لا يركنى وأما من جاءك يسعى  
وهو يحشى فانت عنه تلهى، فاستحس ذلك ودعاها

وكان رجل يعشق جارية فاجتمع بها ليلة فجعل يعمّتها فقالت: يا جاهل دع العتاب  
للكتاب واحمل قميصي محنفتي. وقال رجل لعمري ما إسمك قالت أباك قال من حلف أم من  
قدام حلال أم حرام قالت كيف شئت كما شئت. وقال أبو لمعباء: اشتريت جارية فقعدت يوماً  
بحبي فجعلت أقلها وأترشها ألا أريد مني ذلك فقالت: أتحمط لأبي نواس

حَدَّثَنَا الْأَشْيَاخُ فِيمَا رَوَوْا      أَبُو رِيَادٍ شِيْخُنَا عَنْ شَرِيكَ  
لَا يَشْتَفِي الْعَاشِقُ مِمَّا بِهِ      بِالضَّمِّ وَالتَّقْبِيلِ حَتَّى يَسِيكَ

وكان للرشيد مائتا جارية تلح النوبة إلى كل جارية في مائتي ليلة فصعد ليلة فإذا  
جارية تعني:

أَلَا يَأْدَاؤُكُمْ تَحْوِيْسُ      مِنْ كَسٍ وَمِنْ غُلَمَةٍ  
أَيَّرَ وَاحِدٌ يَشْتَفِي      تَرَاهُ مَائِثَتِي حَرَمَةٍ  
مَنْ يَضْلُحُ طَبِيبًا      ضَعِيفٌ مَائِثَتِي ثَلَمَةٍ

فاستدعاهما واستعاد آياتها وقال: نريد في ريارتك. فقالت: لا أريد أكانت كما قال  
أبو حكيمة:

أَنْتَ بِجَرَابِهَا تَكْتَالُ فِيهِ      فَقَامَتْ وَهِيَ فَارَعَةُ الْجَرَابِ

فقال: لا بل لا برد الجراب فارغاً ودم فوافعها وقال لها: يا لخنأ<sup>(١)</sup> جعلتني طياناً ضعيفاً فقالت: لو لم أجعلك هكذا لم أكل هذا الرغيف على هذا الجوع الصادق. واستعرض رجل جارية فقال لها: أتحسنين أن تضربي بالعود؟ فقالت: بل أحب أن يضربني العود. وقالت امرأة لزوجها اشتر لي خفاً فقال: بل أبيعك فرداً فقالت: هذا الخف يكفي هذه السنة.

### ● اختيار المرأة الرجل القوي على النكاح

استعرض حلام وصبي جارية عاشة، فعلمت لجارية أنه يدل بحسه. فقالت له: إن كنت يوسف الحسن وليس معك أير دو عروق صلبة وهامة رحية يدخل غضبان ويخرج سكران لم أعذك إلا شيطاناً مريداً أو فرداً صيداً.

وقيل لصبرية: أي الرجال تشتبهين فقالت لا أدري غير أبي أعلم أن الأول داء والثاني دواء والثالث شعاع ومن رجع فظني له العناء.

### ● شكر المرأة لعم بالبح في مباحعتها

قالت امرأة: ناكني فلا نيكأ كأنه يصعب في حري كمرأ من كسور الجاهلية كانت امرأة تبكي على قمر فقبل لها ما كان لك؟ قلت: روحي وكان والله يجمع بين الجناح والساق ويهرهر الصارم للأعناق وقد كدبتك امرأة بكى لغير ما أحبرتك. وقيل تروح رجل بامرأه فجعل يقتلها ويشتمها ويلاعبها، فقالت

ليس بهذا أمرتني أمي والله لا تمسكني بصفتي  
ولا بنفميلي ولا بشتم إلا سرعاع ينسلي همتي<sup>(٢)</sup>  
لمثل هذا ولذتني أمي

### ● اختيار المرأة نوعاً من الجماع دون نوع

اجتمع بات حي المدينة عندها فداقت للكبرى كيف تحبين أن يأخذك روجك؟ فقالت: أن يقدم من سفر فيدخل الحمام ثم يأتيه زواره المسلمون عليه، فإذا فرغ أعلق الباب وأرخي الستر فحيث أتى ما أرومه.

فقالت لها: إسكني لما صنعت شيئاً؟ فقالت الوسطى: أن يقدم من سفر فيأتيه زواره فإذا جاء الليل تطيبت له ونهيات، ثم أحدي على ذلك فقالت: ما صنعت شيئاً.

فقالت الصغرى: أن يقدم من سفر وكان قد دخل الحمام وانطوى ثم قدم وقد شول فيدخل علي ويعلق الباب ويرخي الستر فيدخل أيره في حري ولسانه في فمي وأصبعه في

(١) لخنأ: مخفف لحنه يريد أنها تتكلم بهيج

(٢) الزعزاع: الريح الشديدة التي تزعزع لأشياء، ورمحها من باب المجاز والاستمارة.

إسمي فينيكني في ثلاثة مواضع . فقالت . أسكتي فأنتك لساعة تبول .

### ● المراهب عن متعرضة للنكاح

قال أبو حكيمة .

|                            |                         |
|----------------------------|-------------------------|
| وضاحكة إلي من الثقب        | نلاحظني بطرف مستراب     |
| كشفت قناعها إذا عجز        | مسوقة المفارق بالبغضاب  |
| فما زالت تجمشني طويلاً     | وتأخذ في أحاديث التصاب  |
| تحاول أن تقيم أبا ربا      | ودون قيامه شبيب الغراب  |
| فقلت لها حللت مشراً وإ     | كريب المجتني قحط الجناب |
| مضى تشفى العجز إذا استناكت | بأبر لا يقوم على الشباب |

وله :

|                               |                           |
|-------------------------------|---------------------------|
| دعاني إلى ما يستحل ابن أكرم   | وقد يستحل المرأة غير حلال |
| ولو قام لم أسمع فيه فيما أراه | أحق بأنري منه أم عيال     |

قال ابن حجاج .

|                  |                     |
|------------------|---------------------|
| غطت النظراء لها  | فكدوات مستباح ذنري  |
| ورجعت مني حوراً  | قلت لا أرجع من حنري |
| إعدي عني وهناً   | فأعلم به مع عنري    |
| أنت في دعوة أذني | لنيت في دعوة أنري   |

### ● إرضاء المرأة بالخلوة معها

وقع بين رجل وامرأته خصومة فعصبت مكبدها حتى رصيت وقالت خراك الله فقد جئتني بشنيع لا أستطيع رده .

ومر الحجاج متنكراً قرأته امرأة فقالت : الأمير ورب الكعبة . قال . فمن أعلمك أنني الأمير ؟ قالت : شمائلك . قال : هل عندك من قرى ؟ قالت : نعم الخبز الشعير والماء المعبر فأكل وشرب . ثم قال . هل لك أن تصحبيني فتصليحيني وبين امرأتي . قالت : هل عندك من جماع قال : نعم قالت فهو يصلح بينكم بدأ

### ● حمد إفحاش الجماع ونحوه

قال ابن سيرين : ألد الجماع أحشه . وقال الأحنف . إن أردتم الخلوة عند السماء فافحشوا النكاح وأحسنوا الخلق . وقال رجل للشبيبة ما تقول في امرأة تقول لزوجها : إذ وطئها قتلتنني أوجعتني . فقال : يقتلها بذلك ودبتنا في عتقي . وقدم رجل امرأته إلى أمير المؤمنين رضي الله عنه وقال إنها مجنونة إذا جمعتها عشي عليها . فقال . أحسن إليها فما

أنت لها بأهل . وقيل : موطنان يذهب فيهما بقل . المباشرة والمساوقة .

### ● الأسباب الموقوفة للجماع من ملاحبة المحبوب

قال الحسن : أكثروا من مداخلة النساء ولا تكونوا كالهيمه التي يطرقها الفحل بغتة .  
والمداخلة للشهوة كالرعد والبرق للمطر . انقبلة بريد اليك . قال شاعر :

إنما القسوة صنوان الضلة

وطلب رجل من امرأته فقالت : الإنسان قل الإيناس

### ● كراهتها الاعتزال

كره العفهاء الاعتزال عن المرأة ، لا برصاها . وقال رجل لزانية : ما تقولين في الاعتزال ؟ قالت يلعي أنه مكروه . قال : أولم يعلمك أن الرما حرام وكانت ليوسف بن عمر جارية تصحبه في السمر والحصر وكنت يوماً قائمة على رأسه فورد عليه كتاب فتعير وجهه فقالت الجارية : أكتاب عول قل كيف عدمت ذلك ؟ قالت : لأن وجهك قد تغير من غير حذر ولا سهر ولكن استعجرت عزلك عني كل يوم وهذا طعمه عندك مرة واحدة

### ● ميلها إلى الاعتزال

قال بعضهم : دخل قوم من الإعراب البصرة فحدث أصحابهم فرأيت جارية تتكفف<sup>(١)</sup> فخدعها وأدخلها دهليزي فلما وطئها قالت نج عني بركك لئلا تلحقني حبيبا . وقال بعضهم اشتريت جارية فوطئها فجعلت تروم النحر فأكرهتها ، فقالت أردت أن لا يأتيك أربع أكارع يصيح مالك . فأما وقد أبيت فشأنت وما تريد

### ● الملبوط

وهو الذي إذا جامع وبلغ المراع وحرت القطعة في إحليله استرحت ففحته فسبح وكذلك المرأة . وأما الربوح فالمرأة يغشى عليها عند الجماع قل المراع .

وقال دهل كان جعيران لا تقيم عنيه امرأة فتزوج امرأة فأقامت عليه فسأله فقال إنها مثلي وقد قلت فيها :

|                            |                                |
|----------------------------|--------------------------------|
| لما ضربت بغير مولى مضارطها | بأنت فقلت اسلحي إن شئت أو بولي |
| إني سأخرى إذا أنمطت من شبق | فإن خريت فقد أعطيتني مولى      |
| سلح أتى بين عذوطين شككتني  | منها أتى أو أتى من تحت عرمولي  |
| وسالحتني فلم أشعر بما فعلت | حتى وجدت حراها في سراويلي      |

وقال بعض النحاسين كانت عندنا جارية عذوبة كلما يعاها ردت فعياها مرة

(١) تتكفف : تمذ يدها لتستعطي .

ما بطأت فلقبتها فسألتها قالت مولاي مثلي فإذ لقي سنبر قبر أدخل الغلط.

### ● الرخصة في إتيان المرأة في دبرها

استدل مالك في ذلك بقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُكُمْ حَرِّكُمْ فَأَتُوا حَرِّكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾. وقالت عائشة رضي الله عنها: إذا حاصت المرأة حرم الجحرون فدل على أنها كانا حلالاً قبل الحيض وقال بعض أهل اللغة الجحرون بالصم المخرج.

### ● تحريم إتيانها في دبرها

نهى النبي ﷺ عن إتيانها في محاشير وسئل في أي الجزرتين فقال: أما من دبرها في قلبها فعم وأما في دبرها فلا، إن الله لا يشقي من الحق، لا تأتوا النساء في أدبارهن.

### ● النوادر في إتيانها في ذلك الموضع

قال مزيد لامرأته: دعي آتيك في إسنت فقال: لا أجعل إسنتي ضرة لحري مع قرب ما بينهما. وسئل أبو حفص عن إتيان المرأة في دبرها، فقال: إن الله يقول يسألكم حرث لكم، والإسنت لها مرعة من حلت له القرية حلت له المرعة قال همام القاضي:

|                             |                           |
|-----------------------------|---------------------------|
| ومذعورة جاءت على غير موعد   | تفتشها والنجم قد كاذ يطلع |
| فقلت لها لما استمر حديثها   | ونفسي إلى أشياء منها تطلع |
| أبينني لنا هل تؤمين بعائلك  | فإني بحب المالكية مولع    |
| فقلت نعم إني أدين بدبي      | ومدعنه عدل لدي ومقبع      |
| فبشنا إلى الإصباح نذعولمالك | ونؤثر فثياه احتسماً وتسمع |

وحاصت امرأة أعرابي فتعرض لإسنتها وقال: قد يؤخذ الجار بذهب الجار.

قال ابن الحجاج:

|                          |                        |
|--------------------------|------------------------|
| حاصت وقد كائن لها مدة    | طويلة عند استنها طائفة |
| وثبت في الحال على سرورها | ودية النيك على العاقلة |

رفعت امرأة قصة إلى القاضي ندمي أن زوجها يأتيها في دبرها، فسأله فقال: نعم أنيكها في دبرها وهو مذهبي ومذهب مالك، فحجل القاضي

ورفع رجل إلى ابن سيمجور قصة وكان يتولى النظر بنفسه بين الرعية وكان في القصة ابنتي تحت فلان التركي وهو يسومها إليك في دبرها وكان الزوج غلاماً له فقال له: ما هذا؟ فقال إني حملت من تركستان إلى الطرد فاكوني في إسنتي ثم إلى بخارى إلى هراة وفي كل مكان كانوا يسكسون في إسنتي ثم حملت إليك فكنت تنيكني في إسنتي فما علمت أن ذلك محظور فحجل ابن سيمجور



## ● شكايَةُ المرأة كثرةَ جماع زوجها

تزوج مريد مولاة لأبي المثنى الخرمي فجاءت إلى أبي المثنى فشكت إليه كثرة جماعه فلقبه أبو المثنى فعاتبه فقال له مريد: كن بيني وبينها كف عني ضربها أكف أمري. أتراني أعنف ولا أركب. ورفعت امرأة زوجها إلى القاضي تشكو كثرة جماعه فقارّه القاضي على عشرة كل ليلة. فقال: أيها القاضي صدها تسلمني متى شئت فأجابه إلى ذلك فعادت المرأة بعد ثلاث فقالت أيها القاضي لا صبر لي عليه فقد استلف في ثلاث لخمس.

## ● شكايَةُ المرأة عنة زوجها

رفعت امرأة زوجها إلى القاضي وقالت: بعلي هذا ليس بضاجعي، فقال الرجل: صدقت ولكنني مواخذ عنها. فقال لقاضي: لحكم فيه أن تؤجر سنة. فقال: الحكم أحق أن يشع. فلما خرجت إذا هي سمخت. فقال لها: أما تستحيين أن تقولني للقاضي ليس يتيكسي. فقالت: إن شيئاً يغلك من طع سرحال إلى طبع النساء حتى عقرت لحيتك في التراب. حقيق أن لا يستحي منه.

وقدعت امرأة زوجها إلى القاضي وقالت: إن زوجي ليس بضاجعي. فقال الزوج: إني عني. فقالت المرأة: هو يكذب. فقال القاضي: يا ولدي أيرك حتى أمتحك فتناول أيره بمرسه وكان القاضي قبيحاً فلم يقم أيره. فقالت للقاضي: لو رأك مالك الموت معطاً لاسترحى. إدفعه إلى علامك هذا وكان للقاضي علامٌ صبيح فدفعه إليه فانتشر سريعاً. فقالت: أعط العوس بارئها. فقال القاضي: مرياً كشحان وبك امرأتك ولا تطمع في علمان الفصاة.

وقال المهدي لجارية له: أنت أودق<sup>(١)</sup> من أتد صاقر. قالت: إذا ررم المحل ودمت الحجر تعرض بأه مقصر في الباء فمحل. وعشق رجل امرأة توارته فلما صارت عنده صعب عنها فأحد يهر به طولاً وعرضاً عسى جرحها وقال لها ألك زوج؟ فقالت: يا أس اللحاء لو كان لي زوج لم أدهك تتعد جري طبوراً نصرب عليه بمضروب منكسر.

## ● المتعلو من حجزه عن المطاعنة

دخل ابن شابة إلى امرأة وخرج سريعاً فقال له صاحبه فأوماً بيده إلى أيره وقال: شمسُ العداوة حتى يستقاد لهم. وأعطم الناس أحلاماً إذا قدرُوا وقال:

أُبري عني مع الرما      ن فَمَن أذم ومن أَلوم

(١) أودق. أي أكثر ودقاً من ودق يلق أي تسع.

وقال هارون لعان جارية الناطمي وقد قُبِها ولم يتشر عليه .

أقول وقد حاولتُ تقبيلَ خذها      وبني رعدةً من حبها ليسَ تشكرُ  
فديتُك إنني أشجعُ الناسَ كلهم      لدى الحزبِ إلا أنني عنك أجبنُ  
واستهذفت امرأة لرجل شيخ فاطأ عبه      لا تشدر فعاتبته فقال : أنت تفتحين بيتاً وأنا  
أنشر ميتاً      وقعد أعرابي بين فحذي امرأة فلم يتشر فقالت له قم يا حائب فقال الخائب من  
فتح جرائه ولم يكتل      ومن هذا أخذ الشاعر قوله .  
أنت بجرايها تكئال فيه      فقامت وهي فارغة السجراب

#### ● تعبيرُ العاجز عن الافتضاضِ

كتب أبو العيناء إلى ابن مكرم : العجب لكم أنكم تآكون ولا تبيكون كيف غررتم  
الحرائر واستهدينم المهنائر وغلّام قدمتم المهور وأنتم تحتاجون إلى الذكور؟ ولم أظهرتم  
حب النساء وبكم عرق النساء؟

وكيف ادعينم يوم الروح الطعان وأنتم تحرون للأدقان؟ فأشم كما قال الشاعر  
فلنسا على الأقدام تذي كلومنا      ولكن على أعقابنا تقطر الدما  
ساؤكم عند حيرانكم ورجالكم تحت علمانكم يا بؤساً للمروس وإزارها لم يحلن ،  
وشعورها لم تبال

قال أبو علي البصير

ردانة القوم أو ما طُلت لها ذكراً      يكفينا من شأنها بعض الذي عُسرا  
مقد تاتوك حتى لا أناة بهم      وجمجموا الأمر حتى شاع واشتهراً<sup>(١)</sup>  
قالت بقدّم قبل الأثر أصبعه      متى تعاطى بكفيه جزأ عفرا  
وعجز رجل عن امرأته ليلة العرس ، فقلت .

تبست الحشايا حائرات عن الهدى      إذا ما لمطايا لم تجد من يقيّمها

#### ● اغتباط من تقوى على الجماع

كاد سعيد بن المسيب يقول . اللهم قر أيري ففيه قوام أهلي وفقو سني ففيه قوام  
بدني وقال أبو مهنية لأبي عمرو : لا يزل لمرء بخير ما اشتد أيره وصرسه  
وقال رجل لابن شعيب : إني إذا دحيت في الصلاة انتشر عليّ . فقال طوبى لك  
فإني أتمنى انتشاره في الفراش .

#### ● الشاكي ضعفه عن الجماع

قيل لأبي مهنية : ما عندك من الجماع ؟ قال ما يبيع شهوتها وينقص هفتها ويستعدي

(١) جميع الكلام . لم يفته .

بعصتها . وقيل لآخر فقال . إن سمعت عصمت وإن تركت عجزت وقال يمتد ولا يشتد وإذا كرهته يرتد . وقيل لعمري : كيف حاله؟ فقل أيري إذا فقد قام وإذا وجد نام المفع .

لي أير أراخني اللئ منه      صار هني به عريضاً طويلاً  
نام إذ جاءه الحبيب كيداً      ولعمري به ينك الرسولا

### ● المستحسن لعجزه

سئل شيخ عن حاله فقال ذهب مني لأطيب السق والأير وبقي الأرطبان الضراط والسعال . وقيل لأبي عبد الله العنتوف . ما بقي عندك من آلة الماء؟ قال للبزاق . وقال ابن أبي البعل لقاضي أصبهان هل في البيت صلاة؟ قال لا قال أنا في البيت أصلي منذ سبعين وأشار إلى مناهه وقال أبو حكيمة من مرتبة لأير مما لم يسبق إليه

أبحسني إيليس دامين أصحاً      برأسي وجسمي دقلاً وركاماً  
فليسهما كاناه وأريد      زماسة أير لا يطيق قياماً  
إذا استبهت لئيك أزيات معشر      تومند إحدى خصيتيه وباماً

ومن قوله وهو أحسن ما قيل في ذلك :

بنام على كف العناية ونارة      لم حركات ما يحسن بها الكف  
كما يرفع العروخ اس يومير رأسه      إلى والدنه ثم بدركه الصغف  
وله :

قلما تهوى الفراتي      حلم أير ووقاره  
وله :

كأنه قوس نذاف بلا وتر

وله :

سير يلف على دامة الزيت

وله :

رشاء على رأس الركبة ملثف

وفي وصفه : قبل قاة معققة وعروة على الإبريق مركبة

### ● ثم كثرة الجماع

قال جالينوس<sup>(١)</sup> . صاحب الجماع يقتبس من نار الحياة فليكثر منه أو يقلل . وقال رجل لأرسطاطاليس . أي وقت أجامع؟ قال إذا شئت أن تضعف قال معاوية : ما رأيت منهوماً بالجماع إلا تبيت ذلك في مشيته . وقيل الضرب أنكح من البصير والحصيتان أصبح

(١) جالينوس : (محو ١٣١ - ٢٠١) طبيب يوناني مشهور باكتشافاته في التشريح . أخذ عنه الأطباء العرب

بصراً من الصحول . وقال طبيب لرجل : قد ذهب الجماع ببصرك . فقال : قد وهبت بصري  
لذكرى .

### ● نواذر امرأة غازلها رجل فأخجلته

قال رجل لامرأة أريد أن أدوئك فأضر أنت أطيب أم امرأتي؟ فقالت : سل روجي  
فإنه ذاقني وذاقها ونظر رجل إلى امرأة ، فقلت له : يا سيدي تريد النيك؟ قال نعم قالت  
أقعد حتى يجيء مولاي لعله يبيحك . وقال رجل لامرأة أيري في إسنك فقلت : هلا  
جعلته في يدي أضعه حيث شئت قال : قد جعلته في يدك قالت : قد وضعت في جحر  
أملك .

ورود النظام جارية وتبعها ، فقلت : يا لي صديقاً بنيكي ولي روح لا يتركني عن  
عشرة ولي صديق أنا أعشقه ، ولي حنة لا نعتز عن النساء فإن وجدت في حري فضة  
فأعمل .

واسمط رجل معرض أيره على نعي فقلت : يا رقيب إعرض هذا على من لم ير أيراً  
قط وأما أنا فعندي من الأيور أكثر من التكير يوم الأصحى .

وكان لرجل دبة فقال لامرأة حدي هذه الدبة واسمعي لي نواذر فقلت : أحشى أن  
أرزق منك ولداً فيكون ابن فحة بريت  
ومن السواد أن امرأة مرت بأبي العيباء فقالت أين درب الحلاوة؟ فقال يس  
سراويلك .

### ● من حاشى امرأة باستدهاء نفع منها

كتب رجل إلى صديقه يعني لي بعدك بين ديارين فكتبت إليه : قد سارعت إلى  
أمرك فتعطل برد الطلق والمكبة استعملت قول السي <sup>(١)</sup> استندروا الهدايا برودة الظروف  
وقال رجل لامرأته : أعطيني حاتمك الذهب أذكرك به ، فقالت : هذا ذهب وأخاف أن  
تذهب ، ولكن حذ عوداً فلعلك تعود

### ● نواذرهن في كبر المعجزة<sup>(١)</sup> وصفرها

قال الجاحظ . مررت بامرأة قائمة كبيرة المعجزة فقلت لبعض من معي ما أعظم  
عجيرتها إذا لم تكن عليها عظمة<sup>(٢)</sup> ، فكشمت عن عجيرتها وقالت : أنظر إلى الحق  
ولا تكن من الممتريين . ولست امرأة ثيابها واتحدت عظمة لتري عجيرها فرأها رجل  
فأعجبه فراودها فلما خلا بها وجدها كالمرود فسألها ، فقالت : ويسألوك عن الجبال  
فقل ينسفها ربي نسفاً .

(١) المعجزة : شيء كالوصادة تعظم به المرأة عجيرتها

(٢) المعجزة . المؤخرة .

## ● الكبيرُ يبيع

جاءت امرأة إلى ربيعة الرأي فقالت: ما تقول في الكبير<sup>(١)</sup>؟ فقال: اعربي قبحك الله. فقالت: بل أنت قبحك الله جئت أستشهد بك وأسترشدك وتردني بصلاتي فقال: عافاك الله كل شيء استرلت به شهوة غير معتك فحرم

ومرت امرأة بمختث ومعهما كبر يبيع فقالت تأخذ درهمين والية عليك؟ قال: نعم فأخذ درهمين ودخل خربة وقام على أربع وشدت المرأة ذلك على حقوها وجعلت تدخل فيه وتخرج فتطلع رجل من ورانهم وصاح واعجبا من امرأة نبيك رجلاً. فقال المختث: الرجال سيكون النساء سعد حلفت الدنيا وأي عجب إن باكت امرأة رجلاً يوماً.

## ● أنواع مختلفة في وصف الجماع

لدعت عفر بن جارية في فرجها فقالت أسها واويلاء هي أي وقت وأي موضع. وكان عراقي يهوى امرأة فجاء على حمار مع علاء وجاءت المرأة على أتان مع حاريتها فحلا بها والعلام بالحارية والحمار بالأتان، فقال: هذا يوم عات عداله

سأل جعفر بن سليمان عن قول جرير

لو كنت أعلم أن أحمر عهدكم يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل

فقال فتى من الاطراب في آخر المجلس أما أعرف ما كان يفعل كان يبيكها فصحكوا وقال: أصبت. وقيل: من حسن تربية الرجل لوئده أن يبيك دأبه. وكان لرجل غلام أسود سدي فسافر وحلف العلام في أهله فأحبل امرأته فلما جاء الرجل حرج للقاءه وجعل أحد العلامين على عاتقه والآخر خلفه فقال له: ما هذا يا مبارك؟ قال: اسي قال: أتزوجت؟ قال: لا ولكن ولدته من الست فقال: هذا عجب فقال السدي وهذا الذي حلقي فوق المعجب.

وقال إسحاق: أتت امرأة حبي المدية تسألها المهراس وروجها بواقعها فقالت إطلبي المهراس من أبي فمهراسنا مشغول في الهدون وحكي أن ابن نوبخت كان له جارية وغلام فكان إذا خرج أحدهما معه حشية أن يجتمعا فلما أعياه الأمر زوج أحدهما بالآخر فكان يتعاطى معهما، فقيل له في ذلك فقال: لئن أكتشحتهما أحب إلي من أن يكشحنني

(١) الكبير يبيع: لفظة أصحية وهي أداة تشبه ذكر الرجل

## وَمِمَّا جَاءَ فِي السَّخَقِ وَالْمُسَاحِقَاتِ

## ● تفضيل السخق على الجماع

قالت امرأة لساحقة: ما في الدنيا أطيب من المور قالت صدقت ولكنه ينفخ الجنين  
تعني الحبل.

وقال الأصمعي: كنت في دار الرشيد فخرج على عملة فقال: أين الأصمعي؟ فمثلت  
بمس يديه. فقال: من الذي يقول ولا تستعمني المردى وما أوله فقلت هذا شعر لبعض  
الساحقات بالبصرة وأوله:

صفي الهز على الهس      ولا تستعمني المردى<sup>(١)</sup>  
فذا أخلى وذا أمشى      من القوائم كالرؤد  
فضحك وأمر لي بالديار.

## ● تفضيل الجماع على السخق

قيل لامرأة: ما تقولين في السخق؟ قالت: إنه التيمم لا يجوز إلا بعد عدم الماء وبظر  
رجل إلى جارية على مطح تسحق<sup>(٢)</sup> مرمي بمسه لوقها فقالت جاء الحق وزهق الباطل  
قال شاعر:

ألا يا ذوات السخق في المرب والمرب      أفقر فإن التيك أخلى من السخق  
أفقر فإن الحنز بالآدم يشنهى      وليس يسوع الحبز بالخبز في الحلقي  
أراكر ترقرق الخروق بمثلها      وأني لسيب يرقع الخرق بالخرق  
وهل يصلح المنحار إلا بعوده      إذا احتاج فيه ذات يوم إلى الذق  
وقال.

أما والله لو سأجأك إيري      قبيل الصبح في طلماء بني  
إذا علمت أن السخق زور      وأن العيش في ركص الكمين  
وذكر السخق لامرأة فقالت: أير أبخر خير من حر مبحر.

## ● نواذر في السخق

قيل لأبي هرعون، امرأتك تسحق فقال إنها والله تحسن قيل ولِمَ؟ قال لأنه أنقع  
لشعرتها وأنتى لصحن فرجها وأخرى إذا ورد عليها الأير أن تعرف فضله. ودخل رجل على

(١) المردى هي في الأصل حشبة تدفع بها السمينة، والمردى هـ من باب المعجار أو الاستعارة

(٢) تسحق: تمارس السخق.

جاريته وهي تساق وحرها رطب فقال ما هذا، قالت ذكرك حري قبيل ما دخلت فيكي .

### ● المعروفات بالسحق

أول من سنت السحق ابنة الحسن هويت امرأة لعمان بن المنذر، وكانت قد وفدت عليها فأنزلتها عندها، وشغفت بها. فلم تزل تربي لها ذلك وقالت في إجتماعها أمن من الفضحية وإدراك للشهوة. فاجتمعنا وبلغ من شغف كل واحدة بالأخرى أنه لما ماتت ابنة الحسن احتكفت هند امرأة النعمان على قبرها واتحدت الدير المعروف بهند في طريق الكوفة وفيها يقول الفرزدق:

وفيت بعهدك كأن مثك نكرماً      كمّا لابیة الحسن اليماني وفئت هتد

### ● سنن السحاقيات

عادتتهن أن لا يتاولن ما فيه مشابهة من مزا الرجال فلا يأكلن القثاء والجوز والمادنجان لأجل ذنبه، ولا العالودج لأنه يتخذ للوالدت مهن، ولا يشربن في الكاس لطوله، ولا يشربن من القناني لعنفها ولا من الأباريق، ولا يتاولن المراوح لديبها، ولا يقعدن في مجلس فيه ماي ولا طنبور لعنفه، ولا يأكلن العصب ولا البعر المحشي والكبار مهن لا يصلين لأجل الركوع ولا ينحدن الميوك ولا الحمام لسفاهه ولا يكتحلن لدخول العين

(٦)

## ومما جاء في الصراط والفن

### ● البحث على إرساله

رعمت الهد أن حبس الصراط داء دوي وأن إرساله صج وأنه العلاج الأكبر وكانوا في يوم اجتماعاتهم ومحافلهم لا يحسبون صرطة ولا يسزون فسوة ولا يرون ذلك عيباً ولا ضحكة قال شاعر

الريخ في الجوف ليس هندي      له دواء سوى الصراط

### ● وصفة بالشوم

رؤي عن بعض الكبار أن الصراط شوم وكل قوم وقع بينهم الصراط تفرقوا، قال شاعر.  
ليس التظارف الشوما      رط ياسعيد من الفتوة  
وإذا تضارط مغشور      هدموا بضراطهم المروة  
وقيل لصراط الصراط شوم. قال. هو حدير أن أخرج من بطني وقيل لأخر إنه يوقع التفرق فقال لو كان حقاً لما أثر أمر لسجن شيئاً عليه. وقيل لماجن. الصراط إثم فقال إن كان الصراط إثماً فالخراء كفر.

## ● الحاذقُ بالضراط المتكسبُ به

جاء رجل إلى المعتصم فقال: ما بلغ من صراطك؟ قال اصراط صرطة فافتق نفق السراويل فقال إن فعلت ملك مائة دينار وإن عجزت مائة سوط ففعل وأخذ المال. وكان رجل يصفق الباب بصرطة وكان سعيد بن حميد يصرط على إيقاع العيدان.

من يضارطني يضارط مومبراً يخرج الضرطة كالزغد القصيف  
وقيل فلان أضراط من عز ومن عير ومن هول

## ● حبسُ الضراط وقرقرة البطن

ضرب يرهق بن المهلب مبرياً فقال: والله لأضربه حتى يصرط. فقيل له فقال: والله لا يرى ذلك أبداً وأنه كما قال الأعشى:

كتوم السُّعاء إذا هَجُرَتْ وكاست بقية قوم كُثِمَ<sup>(١)</sup>  
وعكسه، قال رجل لمخنث لأصريت حتى تحراً فمن أول سوط لطح الساط  
وقال ألت تطلب الخراء خده وخنصي وقال رجل لطبيب: في بطي معمة وقرقرة،  
فقال أما المعمة فلا أعرفها، وأما القرقرة بصراط لم يفتح.  
قال ابن مador:

سطنك يا عبيدي قد قرقرا إن صدق الوغد مطرنا حرا

## ● حذر من خرج منه رنح من الكبار وقلة مبالاة

قال السيوطي: العين وكاء<sup>(٢)</sup> الاست إذا ماتت العين استطلق الوكاء وكان أمر عبيد يحدث بهذا الحديث ويروى أن عمر رضي الله تعالى عنه كان يحط فقال أيها الناس إن ميرت بين أن أحاف الله وأحافكم فرأيت خوف الله أولى الأواني قد خرجت مني صرطة وها أنا أتوصاً وأعود وصرط لحجاج على المسير فقال ألا أن كل جوف ضروط واستدعى بالماء فتوضأ وكان بالأمور عامل به صمم فاجتمع إليه أهل عمله وهو يصرط فكتب إليه كاتبه إنك تصرط ولا تشعر فوقع له إسا استكمينك أمر كتابتك ولم نجعلك محصياً علينا فتعامل كما تعامل القوم والسلام غت مغنية بصرطت فاشتدت.

صرطت فما أبدغت في الناس بدعة ولم آت أمراً منكراً فأتوب  
إذا كانت الإمشاء تصرط كلها فليس علي في الضراط رقيب

(١) كتوم للرفاه، أي لا ترغ حين تمتلئ، وهذا من باب الكناية عن الأدب، وفي رواية اللود في موضع القوم، والذود من الإبل بين الثلاثة إلى العشرة  
(٢) الوكاء، رباط القرية.



قال الكميت :

أيا عجباً للناس يستشرفونني كأن لم يروا قنلي ضرطاً ولا بهدي  
وضرط أبو الأسود عبد معاوية فقال: أكتمها علي يا أمير المؤمنين. قال: لك ذلك.  
فلما اجتمع عنده ناس قال لهم: أن أن لأسود ضرط أنفاً فقال أبو الأسود إن من لم  
يؤتمس على ضرطة لحري أن لا يؤتمس على أمر الأمة.

● ثَوَابِرُ مَنْ خَرَجَتْ مِنْهُ ضَرْطَةٌ فِي مَنْحَلٍ

صلى الدلال المحنث في جماعة فضرط في الصلاة فرفع رأسه وقال: سبح لك  
أعلاي وأسفلي فضحك كل من في المسجد.

وقال المعتابي كنت أمر في طريق فتقدمني امرأة تستعجلتها فضرطت، فقلت: سبحان  
الله. فقالت: سبحت في عل وقيدس يا بعيص يا بارد لماذا تسبح قطعت عليك الطريق شتمت  
لك عرضاً امض لا مصحوباً ولا محموظاً فما رلت تقول حتى حجلت كأني ضرطت.

وقال أبو نواس مررت امرأة في طريق فضرطت، فقلت: أتبيمين هذا الحمام الراعي؟  
فالت لا، ولكن إذا فرح أطعمناك من فرخه. وحصر التوحى نادياً مقام وحق حقة  
فضحك القوم فاشأ:

إذا سامت العينان من مستبطن

فمن كان ذا عقل تأسى ضرطه

وكان رجل يقدر بقاء فقال بيبي ههنا كذا، وبيبي ههنا كذا ثم وقف في مكان

فضرط، فقال: ههنا شككت فلا أشك أن هذا موضع كيب، ثم صور صورته

وورد بعض أهل أصبهان على حليلة يشكو إليه وفاة السنة وانقطاع العلة فضرط في أثناء

الكلام. فقال: وهذا أيضاً من آفات لسة فوله يا أمير المؤمنين ما تعودته إلا في موضعه

وكان أعرابي يكلم رئيساً فضرط فالتعت إليها فقال: حلف بطق حلماً، ألم أقل لك إذا

رأيت إنساناً يتكلم فأسكتني؟

وضرط شيخ في مجلس فقال: رد من شيء، لا يستبح بحمده ولكن لا تعفوهون

تسيبهم. ولما وقع مسيلة على منجاح ضرط فقال ما هذا؟ قالت: هذا من ثقل الوحي

● مَنْ عَثَرَ ضَارِطاً وَسَكَنَ مِنْهُ

كلمت امرأة هشام بن عبد المثلث في حاجة فضرطت فسكتت وخجلت، فقال

تكلمي ولا تستحي فما سمعت هذا من أحد أكثر مما سمعته مني. وكان لمطيع بن لباس

جليس فضرط فعاب أياماً خجلاً فكث إليه:

أمن قلوب تمذت أظهرت مقلية وغشت عنا زماناً لست تغشائنا

خَفَضَ عَلَيْكَ فَمَا فِي النَّاسِ ذُو بَلٍّ إِلَّا وَأَيْسَفُهُ بِشَرُّ ذُنْ أَحْيَاءًا

وحصر بعض الفقهاء مجلس اصحاب مصرط فاشتد خجله فقال الصاحب:

قُلْ لَا بِنَ دُو شَابٍ لَا تَخْرُجْ عَلَى خَجَلٍ مِنْ ضَرْطَةٍ أَشْهَتْ نَائِبًا عَلَى عَوْدٍ

فَلَيْتَهَا الرِّيحُ لَا تَسْتَطِيعُ تَحْبِسُهَا بِدَأْنَتْ لَسْتُ سَلِيمَانُ بْنُ دَاوُدَ

وله:

أَبَا الْخَسَنِ الْحَضِيرِي اغْتَفِرْنَا صِرَاطُكَ مَا عَلَى إِمْتِكَ مِنْ جَسَاحٍ

فَلَا تَدَقُّ عَلَى خَجَلٍ وَعَاوِذٍ فَبَعْضُ الْقَوْلِ يَذْهَبُ فِي الرِّيحِ

وكان أراد مرَّ عند الحجاج يشكو إليه لفساد عفته فبدرت منه ريح، فمخجل وأراد

الحجاج أن يسطه فقال: قد وضعت عك الحراج فهل من حاجة أخرى؟ قال: نعم والثفت

فرأى أعرابياً يقدمه الحجاج للقتل فقال: نهسي هذا الأعرابي قال: قد وهبته لك خذ فخرج

الأعرابي وحمل يقتل إسته ويقول بأبي إسته انتي تحط الحراج وتخلص الأمرى من القتل

وضرط حمدون بن إسماعيل بين يدي المتوكل فاستحيا وقال: ضرطت فقال

المتوكل: ما سمعت.

#### ● أهدار ضاحك من ضارط

كان ابن الرومي في مجلس مصرط بعض الخاسرين لمضحك الصارط وشتمه فأنشد:

بَلَيْتُ بَعْلَتِي مَضَحَكَتْ فَلْتِي فَلَا تَحْزَنُ كَلَا الْأَمْرُ مِنْ بَعْتِي

وَلِي فَضْلٌ عَلَيْكَ لَأَنْ فَعَلِي بَغِيرَ أَدَى عَلَيْكَ فَلَمْ كَرِهْتِي

أَتَسْمَعُنِي الْأَدَى وَتَسِيْمُنِي وَتَحْشَمُنِي رَضَا مَا قَدْ فَعَلْتِي

وَتَغْضَبُ إِنْ ضَجَّكَتْ بِغَيْرِ عَمْدٍ وَلَمْ تَسْمَعْ أَذَانِي وَلَا سَمْعْتِي

#### ● المعير بضرطة بَنَرَتْ مِنْهُ

تعير عبد القيس بذلك وددك أن رجلاً من أيار خرجت منه ريح فعير بذلك مقام

بسوق عكاظ وقال: من يشتري عار العسر يبردي حبرة فقام عبيسي فقال أنا، فقال له

قومه جئتكم بعار الدهر. وحصر جريد بن عبد الله عبد مسلمة فرحف إلى المائدة فضرط،

فقال: كل جوف أضرط، فقال مسلمة: أنت عودته في الخلا فمضحك في الملا، وروي

ذلك عن أمير المؤمنين رضي الله عنه.

وتزوج قطي امرأة فضرط عندها يوماً وهو يشرب فتمثل بقول الشاعر:

إِنْ كُنْتُ سَاقِيَةً يَوْمًا عَلَى طَمَأٍ صَفَوِ الْمَدَامَةَ مَسْقِيَهَا بَنِي قَطَنِ

فقلت وهذه إسقيها بني قطن، فحجج وطلتها. ودخل أعرابي على المساور الضبي

وهو في عمله بالرّي فسأله وألخ عليه ففعل المساور فضرط، ف جذب مبطه وقال لكتابه

غلطنا في الحساب فقال الأعرابي :

أتيت المساور في حاجة وحك قفاه بكرسوعه  
وقال غلطنا حساب الخراج وأمسكت عن حاجتي رفية  
وقال :

وما في الضرط للإستاء دئت وإذا كائت نوسع بالأبور  
وقال آخر :

دخلت وهب في حشاه قد كمن وهب وهو صاحب البيريد  
وكان في مجلس الوزير عبيد لله بن حقان، فصرط فأكثر الشعراء القول فيها وكان  
راكب يسير وبين يديه جمل عليه كمثري فقال رجل إستقبله إن الكمثري تهيج الريح ومد  
يده ليأخذ واحدة فصرط فقل ما رأيت شجرة ثمرت قل أن تعرس صيرها  
ودفع الفتح بن العميد إلى ابن حجاج قول الشاعر

ولما التقينا لجلجت في حديثها ومن آية الحب الحديث المخلج  
فقال :

ولما التقينا لجلجت في صراطها ومن آية السرم الصراط المخلج  
ألا أيها الأستاذ دعوة شاعر طريقته في السخف لا تتهزج

● التمرض بمن خرجت منه ضرطة فقلر أنها لم تسمع

اصطجع رجل في مجلس فيه مريد فصرط فصحكوا، وثنى، فقال مزيد بتهوه قل  
أن يأتي بطامة منه، فقال: كنت في أطيب نومة رأيت كأنني صدت ديكير ألعب بهما، فقال  
مزيد: صدقت قد زفيا وسمعا.

ودخل بعض الكتاب حمداً بأصبعين وقدر أن ليس فيها أحد، فصرط ضرطة  
صياحة، وقال ما أطيب الصراط في الحدم، وكان ثم المعروف بابن الهدرة فسعل بعد  
صراطه بساعة فقال: إذا خرجت فاقني قبل كل أحد مدخل عليه، فكتب له رقعة بحمسة  
أققرة حنطة. وقال: خذها من الوكيل ودع، فشاء ما سمعت فقال قديتك ليس ذلك صراط  
خمسة أققرة حنطة زدي فقال: أخزأك الله فقد صار ذلك نادرة.

● لغز فيها

ومولدة لم تنر ما الطمك أمها وليس لها زوج ولا تتحرك

(١) المفظ: وعاء كالقفة

ووالدُها من عارِها ليس يضحكُ

يُغيّرُ الناسُ بها الناسا  
فلا يرى الناس لها پاسا  
نكس من سوءتها الراسا

يقهقه منها القوم من غير رؤية  
وقال ابن الرومي :

ما هنة عمت بني آدم  
يعتمد العايدُ إتيانها  
حتى إذا جاء بها فلتة

● الضراط على الغير على سبيل التهكم  
قال صاحب :

بكفقه عارضيه  
والمرسلات عسلية

يحولها سوزم إلى عنقه<sup>(١)</sup>  
وبعدّها من سلحتي ملغفه

قل لابن حمرة يفسح  
فقد قرأت بجدر  
وقال :

وضرطة مرعدة مبرقه  
مسحتها الشيع أبا جمفر  
وقال :

الضراط في أمثالها فريضة

ولحية طويلة عريضة

● الفساء

دخل أعرابي الحمام بالبصرة وكان يقول فأنكر المقيم عليه فقال : الحلقة لي والريح لله يرسلها فلعك عك إن للإست نقة وللأنف شقة . وليس كل ما تلعاه حياً ولا كل ما تشقه طيباً .

وقيل : هو أفسى من الطريان وذلك أنه يفرق بين الإبل يفسوه ويأتي حجر الصن فيمسو عليه فيأكله ويقولون هو أفسى من الحنساء .

ولبعضهم :

يشككني فوه إذا ما تنفسنا  
فما أحد يدري تنفس أم فسنا

من كل خرق في بيوت بلال  
يرمونني رشقاً بغير نبال  
هطلت مقاتلة لغير قتال

ولي صاحب أفسى البرية كلها  
تحوّلت الأنعام منه إلى إسته

لله در مصابة مادمتهم  
بأثوا موثرة على فسيهم  
يرمون نبلاً من رياح بطونهم

(١) النرم طرف المعى والدبر - المعققة شعيرات بين الشفة السفلى والذقن .

سئل أبو حفص الوراق في بعض مدعياته ما بال الفسوق لا يبقى والعتيق يعلق ويبقى؟ فقال: إن للباطل جولة ثم يضمحل، وللمحق دولة لا ينحصر ولا يذل. وقال بعض القصاص: أشكروا الله. فقيل: شكر الله على ماذا؟ فقال تفسون فتذهب عنكم رائحته وتبخرون فتعلق بكم قائحته. أليس هذه نعمة من الله صافية؟

### ● التخزي على سبيل التلاعب

تقياً رجل على أبي الصلت قال: ويحك ما هذا؟ قال جاشت نفسي فقام وخراً عليه فقال ما هذا قال جاشت إسنِي. عبد الصمد بن بابك

ولحبة للمختلي      حثأتهافي أشعلي  
حتى إذا اختضبت      قبت لها تسطلي  
وقال الشاعر:

لو تمنيت أن أبلغ حلاً      لتمنيك سلحة في سبالك

وروي في مداعبات أبي الفحل من سعيد وكان عنه بعض من يحلج العذار في مداعبته فتناول طاقه شعر من لحية، وقال: حلها يا فلان ودشها في إستك حتى إذا قلت لحيتك في إسنِي كنت صادقاً. ويقرب منه لريتور بن أبي حماد

كُتبت على حر أم أبي نواس  
أبكاً جاد وهواز وحطلي  
وصيرت الختام عليه أنري      فلان هم عيروه عرفت خطي

## الحَدِّ السَّابِعُ عَشَرَ

### فِي خَلْقِ الْإِنْسَانِ

(١)

#### الْخَلْقَةُ الْمُسْتَحْسَنَةُ عِنْدَ الْعَرَبِ

قِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ: مَا الْجَمَالُ؟ قَالَ: صَخْمُ الْهَامَةِ وَطُولُ الْقَامَةِ وَرَحْبُ الشَّدَقِ وَبَعْدُ الصَّوْتِ. وَمِمَّا دَلَّ عَلَى حَمْدِ عَظَمِ الرَّأْسِ مَا ذَكَرَ جَالِينُوسُ: إِنَّ الصَّغِيرَ الرَّأْسَ لَا عَقْلَ لَهُ. وَسَمِلَ آخَرُ لِقَالَ عَوْرَ الْعَبِينِ وَإِشْرَاقَ الْحَاجِبِينَ وَرَحْبَ الشَّدَقِينَ. وَقَالَ:

وَصَلَحُ الرُّؤُوسِ عِظَامُ الْبَطُونِ رَحَابُ الشَّدَاقِ طَوَالُ الْقَصْرِ<sup>(١)</sup>  
وَقَالَتْ امْرَأَةٌ لِحَالِدٍ لَهُ ابْنٌ لَجِيمٌ فَقَالَ: كَيْفَ تَقُولِينَ ذَلِكَ وَمَا فِيَّ عَمُودُ الْجَمَالِ  
وَلَا رِدَاؤُهُ وَلَا بَرَسُهُ. إِنَّ عَمُودَهُ الطُّوْلُ وَرِدَاؤُهُ الْبَيَاضُ وَبَرَسُهُ سُودُ الشَّعْرِ وَأَنَا قَصِيرٌ أَسْوَدُ  
أَسْمَعُ، وَلَكِنْ قَوْلِي إِنَّكَ مَلِيحٌ.

#### ● الْخَلْقَةُ الدَّلَالَةُ عَلَى النِّجَابَةِ أَوْ خَيْرِهَا

دَخَلَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ سَيْمَانَ فَقَالَ: أَكُنْ لَكَ وَلَدٌ؟ قَالَ: بَعَمُ الْمَحْشِ قَالَ:  
وَمَا الْمَحْشُ؟ قَالَ: خَرَطْمَانِيَا أَشَدُّ إِذَا تَكَلَّمْتَ سَالَ لُعَابُهُ، يَنْظُرُ بِمِثْلِ فَلَسِينٍ كَأَنَّ صَدْرَهُ  
بِرْكِيَّةٌ<sup>(٢)</sup> بَعِيرٌ وَكَأَنَّ تَرْقُوتَهُ خَالِمَةٌ، فَقَالَ لَهُ عَيْنِي إِنْ رَأَيْتَ قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَقَالَ رَجُلٌ  
لِسَنَانِ بْنِ سُلَيْمَةَ: مَا أَنْتَ بِأَرْسَحٍ<sup>(٣)</sup> فَتَكُونُ عَارِسًا، وَلَا بِعَظِيمِ الرَّأْسِ فَتَكُونُ سَيِّدًا.  
قَالَ شَاهِرٌ:

تَقْلِبْ رَأْسًا لَمْ يَكُنْ رَأْسَ سَيِّدٍ وَكَفَّ كَكْفِ الضُّبِّ أَوْ هِيَ أَحَقُّ  
وَقَالَ الزَّيْرِقَانُ: أِبْعَضُ صَبِيَانِ الْأَنْبِيعِ<sup>(٤)</sup> الذَّكَرَ الَّذِي كَأَنَّمَا يَطْلُعُ فِي حَجَرٍ، وَإِذَا

(١) الْقَصْرُ: جَمْعُ قَصْرَةٍ وَهِيَ أَصْلُ الْعُنُقِ إِذَا غَلِظَتْ

(٢) الْبِرْكِيَّةُ: صَدْرُ كُلِّ دَبٍّ خَفَّ مِنَ الْبَهَائِمِ (٣) الْأَرْسَحُ: الْكَاثِبُ الْمَتَمَكِّ

(٤) الْأَنْبِيعُ: ضِدُّ الْأَحْطَبِ، وَهُوَ الْحَارِجُ مِمَّنْ دَخَلَ الْبَطْنُ

سأله القوم: أين أبوك؟ هز في وجوههم وأحب صبياتها الطويل العزلة أي جلدة الذكر السبط العزة العريض الورك، الأبله انعمول لذي يطيع عنه ويعصي أمه إن سأله القوم أين أبوك؟ قال: معكم.

### ● الموصوف بحسن الوجه وإشراقه

فلان كأنه شهاب في ظلمة الليل ساطع وكوكب في أفق السماء لامع، قال ابن عبدل الأسدي:

وكأنما نطروا إلى قمر  
وقال ابن المعتز:

كأن الشربا علقت فوق نخره  
وقال أوس بن حجر:

يَجْزُدُ فِي السَّرِيالِ أَيْضَ صَارِماً  
وقال آخر:

تراه كالبدْر جلى ليلة الظلم

وقال ابن الرومي:

كأنه الشمس إذا رمى المصيف بها  
على البرية لانا على علم

### ● الموصوف بالقبح

يقال: أقبح من القيحة في عين غزتها، كما يقال: أحسن من الحساء في عين أمها، وأقبح من روال الحمى وفرت المي وطلعة الردى وأسمع من واو عمرو قال شاعر:

ووجهك من وجه يوم الفرا  
في في مقلتي عاشقي، أقبح  
لما سمع بشار قول حماد عجرد فيه

شبيهة الوجه بالفرد إذا ما غمي السقز

بكى وقال أَلَمْ يَكِهِ تشيبي بالفرد حتى جمده أغمى، هو يراني يصغي ولست أراه فأصمه، وقال المثنوي:

وإذا أشار محدثاً فكأنه  
قزذ يفهقه أو عجوز تلطم

وقيل: أقبح من العزالي<sup>(٢)</sup> ومن روال سعة، ومن الحدثان ومن سة بلا نيل. ووقع

(١) قوله: تجزء في السريال أبيض صارماً، عبارة عن مثل مصد، أنه متجزء للأمور وقوله أبيض أي نقي العرض من الدس.

(٢) العزالي: جمع عزلاء، وهي الإست، السافنة.

بين الأعمش وبين امرأته وحشة فسأل بعض أصحابه أن يرضيها ويصلح بينهما فدخل عليها وقال: إن أبا محمد شيخنا وفقهنا فلا يزهدك فيه عمش عينيهِ وحموشة<sup>(١)</sup> ساقيه وضعف ركبتيه، وقزل<sup>(٢)</sup> رجله ونثن إبطيه وبحر<sup>(٣)</sup> شقيه فقال الأعمش: قم عنا قبحك الله فقد أريتها من عيوي ما لم تكن تعرفه وتبصره.

قال ابن الرومي:

يَفْزَعُ الصَّبِيَّةَ الصَّغَارُ بِـ      إِذَا بَكَى بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَنَمْ

يقال: هو قراعة في قرح، وخراة في مستراح، وجيء بعتار إلى بعض الكبار فقال لعلامة: الظم حر وجهه فقال: يا سيدي ليس لوجهه حر لأنه كان قبيحاً.  
قال آخر:

وَجْهٌ قَبِيحٌ حَامِضٌ      لَوْ عَصَى الْكَلْبُ صُرْسَ

### ● المعرض بقبح غيره

رأى خالد بن صفوان الفرزدق فقال: يا أبا مرثد ما أنت بالذي لما رأيته أكرمه وقطعت أيديهن؟ فقال له: ولا أنت بالذي قالت الفتاة لأبيها يا أبت استأخره إن خير من استأجرت القوي الأمين.

أخذ رجل من لحبة آخر ثبث فلم يدع له يُعَصِبُ فقال: لا تعصب فما منعي أن أقول صر الله عنك السوء إلا خوفاً أن يصرف عني وجهك من السوء كله فيه وقيل لرجل كيف رأيت فلاناً؟ فقال: لو طعنت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رهباً وقال رجل للفرزدق: ما أقبح وجهك كأنما حلق من أحراج<sup>(٤)</sup> فقال أنظر هل ترى سحر أمك فيها

ونظر رجل قبيح وجهه في المرأة فقال: لحمد لله الذي أحسن خلقي، فقال مخنث: أم من يبهت ربه زانية

وقال ابن مكرم لأبي العبناء يا قرد فقال: وصرب لما مثلاً وسي خلفه.

### ● القبيح المتفازل

قال إسماعيل القراطيسي:

جَارِيَةٌ أَعْجَبَهَا حُسْنُهَا      وَمِثْلُهَا فِي النَّاسِ لَمْ يَخْلُقِ  
قُلْتُ لَهَا إِنِّي مُحِبٌّ لَهَا      فَأَنْبَلْتُ تَضْحَكُ مِنْ مِثْلِي

(١) الحموشة في الساق. دقة الساق

(٢) البخر: رائحة العم الكريهة

(٣) القزل: أتبع العرج

(٤) الإحراج: جمع جر وهو الفرج.



فالتفتت نحو مناة لها  
قالت لها أقولي لهذا الفتى  
وقال ابن الرومي:

أقبل بوجه أبي حفص وعفته  
وقال:

تيس تنفق بالذلال ليلتها  
فكأنه من يئسه وسواده  
وقيل: للحظوة أين تذهين؟ قلت: أفارق القباح

#### ● المستقيح وجهه نفيه

نظر أبو شراعة في المرأة وكان قبيحاً فقال: الحمد لله الذي لا يحمد على المكروه  
سواه، ونظر بعضهم في المرأة وكان حذر مدخل خبثه، فقال: الحمد لله الذي خلقتني  
فأحسن خلقي، ثم بدا له شؤمني فأخذه سعيد بن بوفة فقال:

قد كان ربي سوى خلقه فطعني  
قال المحطبة:

أرى لي وجهاً قبح الله خلقه  
المعتذر بقبحه

قيل لحكيم ما أقبح صورتك، فقال: ليس حسنك إليك فتحمد عليه ولا قبحي إلي  
فأعاب عليه، إما ذلك صعب الباري تعالى من دمه كمر.

#### ● دُم المجلدور<sup>(١)</sup>

قال شاعر:

وروجه بخر الذبان منقوش

ويقال كأنما ينظر من كرش. قال أبو جعفر: كنت أدور مع الصاحب فطر إلى باب  
قلعت ساميرة فقال:

وجه أبي جعفر تصاويره  
قال ابن طباطبا:

لما صديق نفسه  
فوجدي وصفه  
وهي أبيات كثيرة ذات أوصاف.

(٢) المقت: الكرامية.

(١) المجلدور: الذي أصيب بالجذري فشوه وجهه.

## ● الموصوفُ بِحُسْنِ الْأَنْفِ

وصف رجل قوماً بالشعم فقال ترد أنوفهم الماء قبل شمعهم، قال شاعر:

شَمُّ الْأُنُوفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ

## ● الْأَنْفُ الْقَبِيحُ

خطب رجل قبيح الأنف امرأة فقال: عدي احتمالاً بدمكروه ووفاء عظيم. فقالت: ما أشك في احتمالك للمكروه لأنك تحمل هذا الأنف أربعين سنة كأن أبعه كيف مملوء شوعاً<sup>(١)</sup>.

قال بعض المحدثين:

سَوْدُ الْوَجْهِ لَشَيْمَةِ أَحْسَانِهِمْ      صَحْمُ الْأُنُوفِ مِنَ الطَّرَازِ الْآخِرِ

هذا معارض لقوله

سَيَفُزُّ الْوَحْوَهِ كَرِيمَةً أَحْسَانِهِمْ      شَمُّ الْأُنُوفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ

## ● الْمَمْدُوحُ بِطُولِ الْقَامَةِ

قال شاعر:

كَانَ زُرُورُ الْقِطْرِيَّةِ عُلُقُكِيٍّ      عَلَاقَتُهَا مِنْهُ بِجَرِّ مَقْوَمٍ<sup>(٢)</sup>

قال أبو نواس:

أَشَمُّ طَوِيلُ السَّاعِدَيْنِ كَأَنَّمَا      يُنَاطُ نَجَادًا سَيْفُهُ بِلَوَاهٍ<sup>(٣)</sup>

وقال آخر:

بِمَدِّ رُكَابِهِ مِنَ الطُّوْلِ مَاتِحٍ<sup>(٤)</sup>

قال عمرو الباهلي:

يَطْوُلُ عَلَى الرُّفْعِ الْمَدِينِي قَامَةً      وَيَقْضُرُ عَنْهُ بَاغُ كُلِّ نَجَادٍ

وفد على معاوية رضي الله عنه وفد الروم وفيهم رجل لم ير أتم خلقاً منه وكتب

ملك الروم مما فضل به الروم على لعرب هذه الجسوم، فأحضر له قيس بن عباداً فرمى

إليه سراويله فكانت إلى خلف الرومي فليم عسى نزع سراويله فقال:

أَرَدْتُ لَكِنَّمَا أَعْلَمُ الْقَوْمَ أَنَّهَا      سَرَاوِيلُ قَيْسٍ وَالْوَفُودُ شُهُودُ

(١) الشوع: جمع شمع وهو رمام للنمل

(٢) زور: جمع رز - القبطية. صرب من الثياب - علاقتها - وفي رواية بآدكها.

(٣) النجاد: حمال السيف.

(٤) الركاب: ما يعلق في السرج ليحمل الراكب به رجب - الماتح الطويل

وَأَنْ لَا يَقُولَ ضَابٌ قَبِيضٌ مِهْدَةٌ      سِرَاطٌ عَادٍ قَدْ سَمَّاهُ ثَمُودُ

### ● المذمومُ بالطول

هو ظلُّ الرمح و ظلُّ النعامة و ظلُّ الشيطان للمكر الصغيم، وأطول من السكاك أي الهوى.

قال ابن الرومي:

مَنْ رَأَيْتُمْ يَفْدُ طَالُو      تَ لَهُ عِلْمٌ وَجِسْمٌ  
وَقَدْ مَدَحَ اللَّهُ تَعَالَى طَالُوتَ بِقَوْلِهِ      وَرَدَهُ بَسْطَةُ فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ

### ● نوادرُ في القصر

وقف رجل طويل على نائع زمان فقال له: رمتك صغير، فقال له: اقمدا وانظر، فلو نظرت من ههنا إلى بطيخة لم ترها، لا عصاة<sup>(١)</sup>. كان قصار يعمل كل يوم على نهر ويرى كركياً يأخذ الدود فيأكله. فرأى الكركي صقراً قد انحط على حمامة فأحدها بمحالبه، فقال الكركي: أنا أعظم جسماً منه فمالى رصيت بأكل القنودرات فرأى حماماً فانقض عليه فوقع في الماء ونشب في الوحل فأحذه القصار فكان يقول: لمن يسأله عنه هذا كركي نصقر<sup>(٢)</sup> فتصغر

### ● المذمومُ بالقصر

أقصر من إيهام القطاة ومن فتر الضفد ومن إيهام الحماري. قال شاعر:  
رَأَيْتُ حَلِيلِي مِنْ تَقَارُبِ شَخْصِهِ      يَعْصِي الْقِرَادَ بِإِسْتِثْنَاءِهِ وَهُوَ قَائِمٌ<sup>(٣)</sup>  
قال الناجم:

أَلَا بِأَيِّدَقِ الشُّطْر      لَحَ فِي الْقَيْمَةِ وَالْقَامَةِ  
لَقَدْ صَعَرَ مَنَّاكَ الْـ      كَلَّ عَيْرَ الدُّبْرِ وَالْهَامَةِ  
وقال

أَقْصَرُ مِنْ بِأَجُوجٍ فِي قَنَةٍ      وَقَرَفَهُ أَطْلُوقُ مِنْ عَسُوجٍ<sup>(٤)</sup>  
قال عباس المصيصي:  
يَقْطَعُ دَوَاجِلَهُ مَبْغَاً      وَرِبْقَةَ مَسْنٍ وَرَقِ الثَّوْبِ<sup>(٥)</sup>

(١) العفصة: شجرة من نوع البلوط (٢) نصقرو: أراد أن يصيد كالصقر

(٣) القِرَاد: دابة كالقمل تتعلق بالعبير

(٤) بأجوج وبأجوج: شعب استعبد بالإسكندر، في الإسكندر السد الذي يعرف اليوم باسم سور الصبي الكبير.

(٥) الدَواج: ضرب من الثياب، وقيل الكلمة عبر عربية - الرِبْقَة: مسج من الصوف، والربقة الحبل أو الحلقة لشدة العم الصغار.

وقال :

كأنه البرغوث لم يخطئه      في صعر الجثمان والقصر

ويوصف القصير بالمكر والحيث قبل      ب كسرى جلس للمظالم فتقدم إليه رجل  
قصير فأخذ يصبي أما مظلوم وهو لا يلمح إليه فقال : الموبدان أنصمة فقال إن القصير لا  
يظلمه أحد . فقال الرجل : إن الذي طمعتي هو أنصر مني فصحك وأشكاه .

وقيل إن سقراط قال لا تجوز شهادة الأحبب والقصير وإن تركيا لحبثهما فليل  
ولم خبثاً ؟ فقال : لقرب دماعيهما من فؤاديهما كن يوسف بن عمر عامل هشام على العراق  
قصيراً وكان إذا حاط الحياض له ثوباً فقال له : تحتاج إلى خرقة لأن تفصيل الأمير طويل  
يعطيه ما يريد وإذا قال بكفيك أو بفضل يضربه ويشتمه .

#### ● المعتز للقصير

قال المهلب لرجل : ما أصعرك وأقلك . فقال : ب كثر عقلي فما نظرتي قلتي وإن  
طال زهدي فما يعيبي قصري ولما استحصرت النعمان ضمرة بن ضمرة قال : إن تسمع  
بالمعدي خير من أن تراه فقال كل الرجال ليسو بجرور إنما المرء بأصعريه قلبه ولسانه إن  
يطلق نطق بيان وإن قاتل قاتل بجان<sup>(١)</sup> :

وما عظم الرجال لهم بفخيل      ولكن فخرهم كرم وحير

#### ● الممدوح بالخفة والمعتز للنعاقة

قال المعجل السلولي :

فتى قد قذ السيف لا متفائل      ولا رهل لبائه ومبادل<sup>(٢)</sup>  
قال الأشجعي :

واني على ما تزدري من نعامي      تزيد موازيني على الرجل الضخم  
قال آخر :

بدن ناجل وعزم جسيم

قال حاتم

تراني كأشلاء اللجام ولا ترى      أحبا الحرب إلا ساهم الوجه أغبرا  
قال ابن نباتة :

إن كان يؤتي فؤاد من نعامته      فإن قلبي لا يؤتي من الخور<sup>(٣)</sup>

(١) الجنان : القلب .

(٢) قذ السيف : قطعه . اللبائت : جمع لبة وهي موضع بقلاصة من الصدر . المبادل : جمع مبدلة وهي الثوب .

(٣) الخور : الضعف .

قال آخر:

لا تجزعن من الهزال فطالما دُبِعَ السمين وعوفي المهزول  
وقيل لأهراي: ما أحفك؟ فقل سوء العناء وجدب المرعى وتناجي الهموم في صدري.

#### ● ذم السمين

قيل السمنة عقلة. ونظر عمر رضي الله عنه إلى رجل بادن<sup>(١)</sup> فقال: ما هذا؟ قال بركة الله فقال: بل شحطه ثم قال لياكم والبطة فإنها ثقل لي الحياة ونثت في الممات. ورأى حكيم رجلاً سميناً فقال ما أكثر عايتك برقع سور جسمك وقال الشافعي ما رأيت سمياً ذكياً إلا محمد بن الحسن قال ابن الرومي:

ليس بالراجح من رأيهم سفد طالو  
من رجحانه لحم وشخم  
ت له جنم وعلم وقال:

أمير كلهم شخم ولخم  
وليس وراءه علم وفهم  
وقال بعضهم محال أن يكون روح خفيف لي جسم كثيف.  
قال كشاجم:

كأنما قدمه بطوله راية قد قصت دلو<sup>(٢)</sup>

#### ● النيب السمين

قيل لسمين: أي شيء سمك؟ فقال أكلت الحار وشربي القار واتكأني على اليسار، وأكلي من مال كل ذي يسار ولأحر لا تكأني على شمالي والأكل من غير مالي وسئل آخر فقال قلة العكرة وطول الدعة والوم على الكطة<sup>(٣)</sup> وقيل لمحوس فقال القيد والرتعة، ومن يكن جار الأمير بسمين

#### ● أهرأيسر

حضر أبو العبياء علوية المعنى وكان يضرب بالعسر فقال: أسأل الله الذي جعل السرور يسارك أن يعطيك كتابك بيمينك.

#### ● ذم الفلج<sup>(٤)</sup>

قال عليه السلام ما لكم تدخلون عليّ قلعاً<sup>(٥)</sup> وقال نطفوا أمواهكم فإنها ممر القرآن.

(١) البادن: السمين الضخم

(٢) الروية: الناقة التي تحمل الماء

(٣) الكطة: الامتلاء.

(٤) الفلج: صخرة تملأ الأسنان.

(٥) الاستواك: تنظيف الأسنان بالمسواك

قال جرير:

كَأَن مَقَالَعَ أَضْرَاسِهِمْ إِذَا ضَجَّكَوْا جِيْفُ السَّخْنُفِيسِ

قال عبد الصمد:

إِذَا امْتَرَأَ أَبْرَزَ قَلْعَ الْأَصُولِ كَسَمَا كَثُرَ السَّعِيرُ لِلْسَهْقَةِ

قال عبدان:

وَمَنْ رَأَى مِنْ شَيْخِهِمْ أَبْدَانَهُ وَمَقْتُشَرَهُ

تَجَسَّيْتُ مِنْهُ بِفَتْهُ حَتَّى يَفْقِيَ الْعَلَزَهُ

### ● ذمُّ البخر

شكا أبخر ضرره ففتح فاه للطيب فشم منه رائحة كريهة فقال له: مر كناساً يكتسه بهذا كنيف. وقيل اشترى رجل أبرخ جارية فأله مبالغ الحياط عن حبرها فقال: ما زالت تمص الدارحة لسابي. فقال: إن صدقت فلأبها بت وردان<sup>(١)</sup>.

وكان عبد الملك يسمى أبا الدباب لأن اندباب كان يسقط إذا قرب من فيه وسار سعيد بن حميد رجل به بخر فقال مثلك لا يسر، وإنما يكاتب. قال ابن المعتز

وإن امرأ يقوى على لثم ثغره ~~تغلب الصغط والتعذيب~~ في قنره يقوى وقال:

كَلَّمْتَنِي فَقُلْتَ خَيْرًا وَخَيْرًا جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَ فَكِّكَ دُبْرًا وقال:

إِنَّمَا نَسَخْتُ فِي كَنِيفٍ إِذَا مَا جَمَعَ الرِّهَقُ وَالْخَرَفُ فِي مَكَانٍ وَقَالَتْ امْرَأَةٌ:

فَمَا جِيْفَةُ الْخَنْزِيرِ عِنْدَ ابْنِ مَقْرَبٍ قَتَادَةُ إِلَّا رِيحُ مَنْكَ وَغَالِيَةٍ<sup>(٢)</sup>

### ● جِلَّةُ طيب الفم والبخر<sup>(٣)</sup>

قيل من كثير ريقه وسال لعابه لا يعرض له الحلوف ولذلك كانت الكلاب أطيب أقواها ويعرض بانطباق الفم الحلوف وأطيب الدس أقواها لريح الأسد والصقر موصوفان بالبحر.

### ● طيب الرائحة

قال شاعر:

الطَّيِّبُونَ ثِيَاباً كُلُّمَا فَرَّقُوا

وقيل:

أَطْيَبُ رِيحاً مِنَ الْمَسْكِ وَمِنْ نَفْخَةِ النَّمِيمِ

(٢) فغالية: ضرب من الطيب.

(١) بنت وردان: الصرحار.

(٣) البخر: رائحة الفم الكريهة.

● ثَمَّنُ الْإِبْطِ وَالْجَسَدِ

قال شاعر:

وإبطك قابضُ الأرواحِ يزُمِّي      بسنهمِ الموتِ من تحتِ الشَّبابِ

قال الخبزارزي:

وكانَ ريحُ صنائه من سنه      في أنفِ باكيةٍ سعوَطُ يُثَشِّقُ<sup>(١)</sup>

وقيل لمحتثٍ لِمَ كانَ الإبطُ أُنْثَى لأعضاء؟ قال: لأنَّه كانَ فقحةً فتَوَرَّتْ<sup>(٢)</sup>

ريحُوه ريحُ كلابٍ      هارثت في يومٍ طَلَّ

وكانَ السَّريُّ مَنَّةً      طغَمَ صحناةً بحلَّ

وقال المخطاط الشامي:

يا رَحْمَتِي لبحوره من سنه      كم في الكيفِ يصيغُ ريحُ العنبرِ

وقيل أُنْثَى من ريحِ الجورِ

● الشاكي ضعف بصره

قال شاعر:

أشكو إلى الله أهوالاً أكابده      إذا سرى القومُ لم أبصر طريقهم

● تسلى من كُفَّ بصره

قيل لرجل قد ذهب بصره قد رطبَ حسن وجهك قال: لكني سمعتُ لِنَظَرٍ إلى ما يلهم وعوصت العكرة فيما يجدي فحكى ذلك لبعضَ الأطباء فقال: العفاء على التعري إلا بمثل هذا الكلام

وقال الجنيد حشرت أبا علي الأنسي وكان صريراً فقراً نادى: يعلم حالة الأعمى وما تحمي الصدور فقال: سقط علي نصف العمل.

قال أبو يعقوب الجرجاني:

فإنَّك عيني خبا نورُه      فكُم مثلُها نورُ عيني خبا

ولم يعم قلبي ولكُم      أرى نورَ عيني إليه سرى

قال محسن بن كنان

يقولون ماء طيبٍ خانَ عينُه      وما ماء عيني خانَ عينا طيب

ولكنه أزمان أنظر طيباً      بعيني قطامي على طهر مرقب<sup>(٣)</sup>

(١) السعوط: الدواء يصب في الأنف، أو دقيق التبغ، والريح الطيبة والسعوط تسميه العامة العطوس

(٢) صحناة: أي الصحناءة وهي السمك الصغير المملوح

(٣) القطامي: العففر.

كَانَ ابْنُ حَجَلٍ مَذْفُضٌ جَنَاحُهُ عَلَى بِلَاسَانِيهِمَا الْمُنْتَعِبِ

### ● نَوَازِدُ الْعُمَيَّانِ فِي عَمَاهُمَا

كَانَ أَعْمَى يَقُولُ أَرْحَمُوا دَا الرَّمَانِيَّينَ . فَقِيلَ : مَا هُمَا؟ قَالَ الْعَمَى وَفُجِحَ الصَّوْتُ أَمَا سَمِعْتُمْ :

فَبِي عَيْنِي إِنْ عَدَا      فَحِزْرٌ مَثَلُهُمَا الْمَوْتُ  
فَقِيرٌ مَالُهُ قَلْدُرٌ      وَأَغْنَى مَالُهُ صَوْتُ

وَقَالَ الْمُتَوَكِّلُ يَوْمًا لِعَمَلَانِهِ لَوْلَا ذَهَابُ بَصَرِ أَبِي الْعَيْنَاءِ لَجَعَلْتُهُ بِدِهْمِي . فَقَالَ أَبُو الْعَيْنَاءِ لَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ : إِنْ كَانَ يَرِيدُ لِقَرَاءَةِ نَقْشِ الْحَوَاتِمِ وَقِرَاءَةِ الْأَهْلَةِ لَمْ أَصْلَحْ . فَضَحِكَ وَاتَّخَذَهُ نَدِيمًا .

وَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِابْنِ هُبَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : إِنَّكُمْ يَا بَنِي هَاشِمٍ تَصَابُونَ فِي أَنْصَارِكُمْ فَقَالَ : وَأَنْتُمْ يَا بَنِي أُمِيَّةٍ تَصَابُونَ فِي بَصَائِرِكُمْ . فَقِيلَ لَشَرٍّ . مَا أَذْهَبَ اللَّهُ عَيْنِي أَمْرِي إِلَّا عَوْصُهُ عَنْهُمَا مِمَّا الَّذِي عَوْصُكَ؟ قَالَ : أَنْ لَا أُرَى مِثْلَكَ . وَسَأَلَ رَجُلٌ بِشَارًا عَنْ دَرِّ مَهْدَاهُ إِلَيْهَا فَلَمْ يَكُنْ يَهْتَدِي فَقَالَ :

أَعْمَى يَقْوَدُ بِصَمِيرٍ لَا أَبَا لَكُمْ      قَدْ ضَلَّ مِنْ كَاسِ الْعُمَيَّانِ تَهْدِيهِ

وَتَزَوَّجَ أَعْمَى امْرَأَةً فَقَالَتْ : لَوْ رَأَيْتَ بِيَّ صَمِيًّا لَمَجَسْتُ ، فَقَالَ : اسْكُنِي فِلَو كُنْتُ مَا تَعُولِينَ لَمَّا تَرَكْتُكَ الْبَصْرَاءَ لِي . وَقِيلَ : لَأَعْمَى مَكَابِرٌ وَالْأَعْوَرُ ظُلُومٌ وَالْأَحْوَلُ تِيَاهُ وَقِيلَ : فِي أَعْمَى يَذْهَبُ الْعَوْرُ

أَعْمَى يَدُلُّسُ نَفْسَهُ فِي الْعَوْرِ

وَقَالَ أَعْمَى لِأَخِي فَلَانَ أَقَلَّ حَيْدَةً مِنْ بُصِيرٍ فَعَمِدَهُمُ الْبَصْرَاءَ قَلِيلًا وَالحَيْلَةُ .

### ● الْعَوْرُ

أَصَابَ أَحْمَرَ أَرْمَدٌ فَقَالَ : يَا رَبِّ لَيْسَ مَحْدَهُ . وَكَتَبَ الصَّاحِبُ فِي أَحْوَرٍ يَرِيدُ أَنْ يَثْبُتَ اسْمُهُ فِي الْعُمَيَّانِ هَذَا الْفَتَى قَدْ جَبَرَ عَوْرَ عِيهِ بَعْمَى قَلْبُهُ فَأَلْحَقَهُ بِالْعُمَيَّانِ وَالسَّلَامُ وَقِيلَ لِأَحْوَرٍ : مَا أَشَدَّ الْعَمَى؟ قَالَ : عِنْدِي . نَصَفَ لَحْمٍ . وَقِيلَ لِأَحْوَرٍ : أَعْمَى اللَّهُ عَيْكَ قَالَ : قَدْ أَجَبْتُ نَصَفَ دَهْوَتِكَ .

وَأَصَابَ حَجَرَ عَيْنِ أَحْوَرٍ الصَّحِيحَةِ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا وَقَالَ أَمْسِينَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ اللَّهُ . وَتَجَادَرَى قَوْمٌ فِي مَجْلِسٍ فَقَالَ أَحَدُهُمْ مَنْ كَانَ أَحْوَرٌ فَهُوَ نَصَفَ رَجُلٍ وَمَنْ لَا يَحْسُرُ السَّابَاحَةَ فَهُوَ نَصَفَ رَجُلٍ ، وَمَنْ لَا يَتَزَوَّجُ فَهُوَ نَصَفَ رَجُلٍ ، وَكَانَ مَعَهُمْ رَجُلٌ اجْتَمَعَتْ فِيهِ هَذِهِ كُلُّهَا فَقَالَ : إِنِّي أَحْتَاجُ إِلَى نَصَفِ رَجُلٍ حَتَّى أَكُونَ لَا شَيْءَ . وَقَالَ أَحْوَرٌ فِي نَفْسِهِ وَصَاحِبُ لَهُ أَحْوَرٌ

أَلَمْ تَرَنِي وَعَمْرًا حِينَ سَعَدُوا      إِلَى الْحَاجَاتِ لَيْسَ لَنَا ظَلِيلُ



أما يبره على يفتنى يذيه وفيما بيثما رجل ضرير  
ومثله:

هي عوراء باليمين وهذا أعور بالشمال وافق شئنا  
بين شخصيهما ضرير إذا ما قدمت عن شماله تنعني

### ● وما قيل في الحول

خرج هشام فتلقاه أعور فقال إني تشاءمت بعورك، فقال له الرجل: شؤم الأعور على نفسه وشؤم الأحول على الناس. وكان هشام أحول فخرج وعرض على أمير أثواب خز، وفي المجلس أعور وأحول، فقال الأعور للأحول: بهذا الثوب عيب فقال: يا صعيان إن بصرك بعين واحدة أجد من بصري بعينين، فقال الأعور دزيهم جيد خير من درهمين مزيفين.

### وفي وصف أحول

وبجنتين في برجنين هاد وحائر  
لهذا على التقدير قوة زهرة  
إذا أفل السهادي ووافاء برجه  
من الأنجم اللاتي حوت في رواجه  
مضى طلقاً حل الكسوف بواجدي  
وفي ذا على التشبيه ظرف عطار  
تردى لنا المكسوف في ري قاصد  
ولم تدر ما معنى نجوم المراقد

### ● الصمم

قال المأمون لليزيدي لم يرك مد أيام، فقد حصل في سمعي ثقل فأنا أنتك الآن إفهاماً واستمهاماً فقال الآن طبت أن تكون معاً ما شئنا أسمعاكه وما احتشما فيه أسررياه عنك فأنت غائب شاهد وانصرف أطروش<sup>(١)</sup> من الحلبة فذقيه رجل فقال هذا الرجل يسألني الآن من أين؟ فإذا قلت له من الحلبة فيقول من سبق فأقول الحليمة بالأدهم فلما دعا الرجل سلم على الأصم فقال من الحلبة فقال بكت أمك قال بالأدهم. وصلى أطروش بحبه أبحر فمد سلم، قال له الأبحر، أسها الإمام؟ قال لا بل فسا ألم تشم؟

### ● عظم الأذن وصغرها

قيل: طول الأذن دليل على طول العمر. وقدم رجل للقتل وكان طويل الأذن فقيل له أليس رعموا أن طول الأذن دليل طول العمر؟ فقال لو تركوني لظال، ولكن حالوا بيني وبينه وأحصر رجل طويل الأذن لفتن فجعل يلمس أذنيه ويقول راصياع أمله وانقطاع رجاء.

(١) الأطروش: الأصم

## ● الحَدَبُ

قال الجاحظ: من اعتراه الحدب ظل أبهر واشتد شقه وكثر حبه وظرفه وأتى بعض الولاة بأحدب جنى جنابة فقال: لأضربك ضرباً يقيم ظهرك فقال إنك إذا لعظيم البركة. وقال شاعر:

تعدو السجيا دُحْالاً      فكأنما تعدو بقرية<sup>(١)</sup>  
تيس أنب من الثيب      موم كان لحبيته مذبة

## ● المَرْجُ

قال بشر:

إذا غدوا وعصى الطلح أرجلهم      كما ينصب رشط البيعة الصلب  
وقال:

قد كنت أمشي على رجلين معتديلاً      فصرت أمشي على رجل من الشجر  
وقال:

وما بي من عيب الفتى غير أنني      جعلت العصا رجلاً أقيم بها رجلي  
وقال النساني:

إذا ما تعذت بي وسارت مخوفة      لها أرجل يشمى بها رجلا  
وما كنت من فرسانها غير أنها      رقت لي لما خائت القدمان

## ● الاعتذار من سواد اللون ومدحه

وقال عبد بنى الحساس:

إن كنت عبداً فنفسى حرّة كرمأ      أو أسود اللون إني أبيض الحلق  
وقال:

وما ضرّ أثواني سوادى وتخته      لباس من الغلياء بيض نباتقه<sup>(٢)</sup>  
وقال المعتزلي:

فدى لأبي الميمك الكرام فلانها      سوابق خيل يهتدين بأدهم  
وقيل لصيب أيها العبد الأسود فقال: أما العبودية فلاني ولدت حرّاً، وأما السواد فأنا  
كما قال:

فإن يك حائلاً لوني فلاني      لعقل غير ذي سقط وعاء

(١) أنب النيس حاج

(٢) نباتق. المقدر في العنود

## ● هِجَاءُ السُّودَانِ

قال كشاجم:

يا مشبهاً في لونه فعله      لم تغد ما أوجست القنمه  
ظلمك من خلقك مستخرج      والظلم مشتق من الظلمه  
وهو مأخوذ من قول حكيم . وقيل له      ما تقول في الأسود قال خيره كلونه وسأل  
المتوكل رجلاً لِمَ ملت إلى السودان؟ فقال      لأهن أسخى فقال عبادة - وكان حاضراً -  
نعم للعين .

وقال جرير في أسود عليه ثوب أبيض:

كأنه لتأبد للناس      أير حمار ألف في قرطاس

## ● نواذر في السودان

رأى محدث رنجياً يعجر برومية فقال: يولج الليل في النهار ورأى رنجياً يبكي فقال  
كأنه مطح يكف . ورأى سوداء متعمرة بأصغر ، فقال كأنها فحمة في رأسها نار

## ● البرص

كان جديمة أبرص فكني عنه بالأبرص . ودخض عامر بن مالك وكان عم ليلى وكان  
شيعياً ، على النعمان فعث به الربيع بن زياد ، وأصاحت منه الحاصريين ، فحجل الشيع  
واصرف وشكاه إلى ليلى فقال دعه لي ، فدخل على النعمان وهو يؤاكل الربيع فقال:  
مهلاً أبيت اللعن لا تأكل معه

فقال النعمان: لعمري؟ فقال:

إن إسمته من برص ملغفه      وأبه يُذجل فيها إضغفه  
يدخله حتى يوارى إشجته      كأنه يطلب شيئاً صيغته<sup>(١)</sup>  
فأمسك النعمان ولم يأذن له بعد ذلك فأرسل إليه يقول: إنه كاذب فأرسل من  
يفتشني . فقال النعمان:

قد قيل ما قيل إن حقاً وإن كدياً      فما احتنازك من قول إذا قيلاً  
وقال أمير المؤمنين رضي الله عنه . إن كنت كاذباً فرماك الله ببعضاء لا توربها العمامة  
فصار به برص وجلس عمرو بن هذاب لبشعراء فأشده طريف بن سودة أرجورة فيه حتى  
انتهى إلى قوله:

أبرص يتأص اليدين أكله      والبرص أتدى بالئها وأعزف

(١) الإشجع واحد الأشاجع ، وهي أصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف ، أو هي عروق ظاهر الكف

وكان عمرو أبرص فثار به بعض حاضريه . اسكت قطع الله لسانك فقال عمرو مه إن  
البرص من معاصر العرب أما سمعت ابن حيا يقول

لا تحسبن بياضاً فيه منقصةً      إن الدهاميم في أقرابها بُلْتُ<sup>(١)</sup>  
وقال جرير:

كان بني طهية رُفط سلمى      حجارة خاري يزمي كلابا  
لها برصٌ بأسفل اسكتيها      كمنقصة الفرزدق حين شابا  
ويقال لما أنشد صدر البيت وصح المرردق يده على عنقه علماً بما يؤول إليه صدر  
البيت .

### ● القمل

كان أعرابي يغلي كساءه فيأخذ البراعيث ثم يدع لقمل فقبل له فقال أبدأ بالمرسان  
وأكر على الرجالة . ورأى فيلسوف قملة تدت في رأس أقرع ، فقال هذا لص في خربة  
وقال أبو نواس .

لله ذرٌّ من أخبي      قمنص أطافره كلاله  
رؤي أعرابي يأكل ويحرا ويتلصق القمل له في ذلك ، فقال . أخرج داء وأدخل دواء  
واقبل عنوا .  
وقال الصاحب :

أما ترى وجنة أمي ربيد      أقبح من حنيس ومن قنيد  
وحوشه ترتع في جيبه      وظمؤه يركب للصييد  
وقال :

للقمل حول أبي الملاء مصارع      ما بين مقتول وبين غفير  
وكأهن لدى دروع قميصه      فذو نوا مميم مقشور  
قال كشاجم :

لو بدّل الله قملة غنما      ما طمع الجار منه في صوفه

### ● أنواع مختلفة متعلقة بهذا الفصل

دخل أكرم الطحاه ورأى بي عد صاف فقال : كأهم أبرجة الفضة وكان عمائمهم  
فوق الرجال يلحفون بالخيرات الأرض ، وقال يا بي تميم إذا أراد الله أن يشيء دولة شئت  
لها مثل هؤلاء هذا غرس الله لا عرس الرجال .

(١) الدهاميم جمع لهوم وهو الجود من الناس أو الحيل - البلق : البيض ، جمع الأبلق

وقيل: من قصرت قامته وصغرت هامته وطالت لحيته كان حقيقاً على المسلمين أن يقرّوه على قلّة عقله. وقال:

يلجئن في المَشْي حين يفقدني وإن رأني مشى بإعراب

(٢)

ومما جاء في محاسن المحبوب وميل النفوس إليه

رأت رابعة الحسن يقبل علاماً صغيراً مليحاً فطالت: أما شغلك حب الله عن حب غيره؟ فقال: من حب الله حب من حسن حبه:

● الكاملُ الحسن

قال شاعر:

ليس فيها ما يُقال له كسُئلت لو أن ذا كُملا

قال آخر:

خلق أحسن ممّا قال من يصف

قال المحكم بن أبي فتن:

لو قسم الله حراً من معاصيته في الناس طراً ثم الحسن في الناس

● الموصوف بإزالة الظلام

وأنه قائم مقام أقمار

قال آخر:

رأيت عليه مسحة الشمس والبدر

وقال آخر:

رأيت به من سيرة البدر مطلقاً

وقال آخر:

كأنما البدر من إزاره طلقاً

قال بكر بن النطاح يصف نسوة

تورغن فيما بينهن سنا البدر

قال البحتري:

أضرت بضوء البدر والبدر طالع وفمت مقام البدر لما تعيها

وقال لين الرومي:

يا شبيهة البدر في الحسن وفي بغد المنال

ورأى بعضهم مليحاً يمشي في الشمس فقال اتق صرّتك لا تكسفك .

● مَنْ هُوَ كَالشَّمْسِ الطَّالِمَةِ وَالْجَانِحَةِ

قال قيس بن الخطيم :

فَرَأَيْتُ مِثْلَ الشَّمْسِ عِنْدَ طُلُوعِهَا      فِي الْحُسْنِ أَوْ كَدَتْوَهَا لِفُرُوبِ

وقال البحري يصف مرتحلته

دَثْتُ عِنْدَ الْوُدَاعِ لَوْثُكَ بَنِي      دَنُوءَ الشَّمْسِ تَجَنُّحُ لِلْأَصِيلِ

● الْمُؤْمِنُ عَلَى النَّهْرَيْنِ

قال علي بن الجهم :

يَا بَدْرُ كَيْفَ صَنَعْتَ بِالْبَدْرِ      وَفَضَّخْتَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَذْرِي

الْدَّهْرُ أَنْتَ بِأَسْرِهِ قَمَرُ      وَلِذَاكَ لَيْلَتُهُ مِنَ الشَّهْرِ

قال علي بن الأصفهاني :

وَقَدْ خَجَلْتُ شَمْسُ الصَّحَى مِنْكَ عُذْوَةٌ      مَكَادَتْ كَمَا جَاءَتْ إِلَى الشَّرْقِ تَرْجِعُ

قال كثير

لَوْ أَنَّ عَرَّةَ خَاصَمَتِ شَمْسَ الصَّحَى      مَعِيَ الْخُحْنِ هُنْدٍ مَوْقٍ لِقَصَى لَهَا

مكمل المعنى بقوله عند موقرة :

● مَنْ يَزْدَادُ حَسَنًا بَتَزَايِدِ النَّظَرِ إِلَيْهِ

قال شاعر :

لَهَا النَّظَرَةُ الْأُولَى عَلَيْهِمْ وَبَسْطَةٌ      وَإِنْ كَرَبَتِ الْأَبْصَارُ كَانَ لَهَا الْعُقْبَى

قال أبو نواس :

يَسْرِي دُكَّ وَجْهِهِ حَسَنًا      إِذَا مَا رَدَّتْهُ نَطْرًا

● مَنْ يَهْوَاهُ لِحَسَنِهِ مَنْ يَرَاهُ

قال علي بن جبلة :

أَعْرُتْ تَوَالِدُ الشَّهَوَاتِ مِنْهُ      فَمَا تَعْدُوهُ أَهْوَاءُ الْقُلُوبِ

وَمَا أَكْتَحَلْتُ بِهِ عَيْنٌ فَتَبْقَى      مَسْلَمَةٌ الزَّمِيرِ مِنَ الذُّبُوبِ

وقال آخر :

كَانَ قُلُوبَ النَّاسِ فِي قَلْبِهِ قَلْبٌ

قال الصاحب :

وَسَأَلْتُهُ مَنْ أَنْتَ يَا      شَغَلَ الْقُلُوبَ فَقَالَ أَفْه

● من هو قَيْدُ النواظِرِ لجمالِه

قيل هو قيد النواظر. قال أبو فراس:

فلإذا بدا اقتادات محبته

قال ابن المعتز:

منظره قبيح عيون السورى

قال أبو نواس:

للحسن في رجئاته يدع

● من هو في الحسن كالنار أو كاللج

قال أهرابي: رأيت جارية كأنها نار موقدة، وقال

كجمر غضى هبت له الريح ذاكيا<sup>(١)</sup>

قال ديك الجن:

إن بيتاً أنت ساكنه

● من أعطى من الحسن مشتهاً

قال أبو نواس:

حلّيت والحسن فأخذت

فاكتست منه طرثف

وقال المتنبي:

حبّيب كأن الحسن كان بحبه

وقال محمد بن وهب:

قد حلق الحسن على وجهه

● حسن السافرة

قال بعضهم:

وجوه زهاها الحسن أن تنقبا

وقال الشماخ:

أطارت من الحسن الرداء المحبّرا

قال يزيد بن الترية

فألقيت قناعاً دونه الشمس وثقت

أحسن موصولين كف ومعضم

(١) الغضا: نوع من الشجر جمره يدوم طويلاً.

قال بعضهم:

لها حاجبان الحسن والقبح منهما

كأتهما نونان من كفت عاشق

### ● العين المكسرة

يستحسن في صفتها قول بشار

حسوراء إن نظرت إليـ

ك سقثك بالعيثين خمرًا<sup>(١)</sup>

وكان تخت لسايبها

هاروث ينثك فيه سحرًا<sup>(٢)</sup>

وسمع ذو الرمة إنساناً ينشد قوله:

وعيثان قال الله كونا فكائنا

فعولان بالآلباب ما تفعل الخمر

فقال ذو الرمة فعولان كأنه توزع أن يقر، فعولين فيكون ذلك بأمر الله تعالى.

### ● العين الفاترة

وسنان أقصده النعاس فرثقت

في عينه شنة وليس بنائم

قال البحتري:

وكان في جنمي الذي

هي ناظرنيك من الشقم

وله:

ما بعيني هذا الغزال الجليل

من فتون مستجلب من فتور

قال أبو عبيدة يعجبني من شعر أبي نواس قوله:

بعيدة كز الطرف تحسب أنها

قريبة عهد بالإفاة من شقم

### ● العين الجارحة

قال أشجع:

وتنال منك بعد مقلتها

ما لا يبال محذ السفسل

وقال أبو تمام:

إن لله في العباد مآيا

سلطتها على القلوب العيون

وقال المتنبي:

من طاعني ثغر الرجال جافز

ومن الرماح دمايح وخلاخل<sup>(٣)</sup>

(١) الحوراء: العين الشديدة البياض والسواد.

(٢) هاروث. ومثله هاروت ملكان وقعا في المحطة، وسب السحر إلى هاروت

(٣) الثغر. جمع ثمرة وهي نفرة البحر - الجلفر - الجؤر ولد البقرة الوحشية، والجأثر (هنا) النساء.

الدمايح: الدمايح حلي يلبس في العصد - الخلاخل: حلي تزين بها الساق



ولذا إسمُ أغطية العيون جفونُها  
وقال جعفر المصري:

نظرت إليها نظرة فكأتما

● العينُ الساهرةُ

قال كشاجم

يا مستفزداً في حسنه  
وقال صاحب:

ولو أن هاروتاً رأى فترَ عينه

● العين الكحلَاءُ

وقال صالح بن عبد القدوس

كحل الجمال جفوناً أعينها  
وقال:

كأنهما مكحولتان بأثمد  
وقال المتنبي:

لبس التَّكْحُلُ في العَيْنَيْنِ كالْكَحَلِ

● العينُ الحولاءُ

قال صاحب من بديع ما قيل في الحول:

نظرتُ إليها والرقيبُ يحاذني

● العينُ الضبيقةُ

قال الحوارزمي:

بأبي من عينه أبدأ  
وقال:

يقاربُ ما بين الجفونِ كأتما

● حسنُ الأنفِ

وقال طريح بن إسماعيل:

ولين المنحَرَيْنِ معتدُّ الـ

● حسنُ الثغرِ

قيل: الثغر الحسن يحلّي الوجه القبيح قال البحتري:

كأنما يمشّر عن لؤلؤ

وله :

لَكَ مِنْ ثَغْرِهِ وَمِنْ خَذِهِ مَا      ثَبُثْتُ مِنْ أَفْحَوَانٍ أَوْ جُلَسَارٍ<sup>(١)</sup>  
وَمِنْ جَيْدِهِ لِبَعْضِ الْقَدَمَاءِ :

إِذَا مَا اجْتَلَى الرَّائِي إِلَيْهَا بَصَرُهُ      عَرُوبُ ثَنَائِيهَا أَضَاءَ وَأَظْلَمَا

### ● الأثنان

قال المتنبي :

وَيَبْسِمُ عَنْ دُرِّ تَقْلُذُنْ مِثْلِهِ      كَأَنَّ التُّرَاقِي وَشَعْتَ بِالْمَبَاسِمِ

وقال طرفة :

بَرْدٌ أَبْيَضُ مَضْفُوقُ الْأَشْر

وقال البحتري :

لَهَا مَبْسَمٌ كَالْبَفْرِ يَضْحَكُ عَنْ دُرِّ

وقال الزاهر :

نَوْنَاتُ دُرِّ عَلَى دَالِاتِ مُرْجَانِ

وقال ذو الرمة :

جَرَى الْأَسْحَلُ الْأَحْوَى يَطْفُلُ مَطْرِبٍ      عَلَى الْعَرَمِ مِنْ أَيْبَاهَا فَهِيَ تُضَعُّ

### ● طيبُ الفم

قال كشافهم :

تَبَسَّمَ عَنْ وَاضِحٍ تُرُودُ      تَبْضِيقُ عَنْ طَيْبِهِ الْكَوُوسُ

قال المتنبي :

وَأَشْنَبُ مَعْبُورُ زُودِ الثَّنَايَا      لَدِيدُ الْمَفْتَلِ وَالْمَبْتَسِمِ

ويقال : معها أعذب من برد الشراب وجسمها أعجب من برد الشباب .

### ● مَنْ ذَكَرَ طَيْبَ فَمٍ زَعَمَ أَنَّهُ لَمْ يَذُقْهُ

أول من قاله النَّابِغَةُ فَقَالَ :

زَعَمَ الْهُمَامُ وَلَمْ أَدُقْهُ ، أَنَّهُ      يُشْفَى بَرِّيَا رِيْقَهَا الْعَطَشُ الصَّدِي

قال بشار :

يَا أَطْيَبَ النَّاسِ رِيْقاً غَيْرَ مَخْتَبَرٍ      إِلَّا شَهَادَةُ أَطْرَافِ الْمَسْدُوكِ

### ● طيبُ الفم وحسنُ المبتسم معاً

قال ابن الرومي :

وَقَبْلُكَ أَفْوَاهاً عَذَاباً كَأَنَّهَا      بِنَابِغِ حَمَرِ حَصْبَتِ لَوْلَوْ الْبَحْرُ

(١) الأفحوان : زهر أبيض مملح الأوراق تشبه به لأسنان - الجسار : زهر الرماد ، شبه به حمرة الحد

وقال:

ومِنْهُمْ عَذْبُ الْأَشْر (١)

وقال:

أَحَازِرُ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ يَسْتَشْفِنِي (٢)

وقال:

تَبْتَمِّنْ قَاسِطُحَكْنَ طَامِسَةُ الذَّجَى (٣)

وقال:

كَأَنَّ ابْتِسَامَ الْبَرْقِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا (٤)

وقال آخر:

تَسْمُ إِيْمَاصِ الْغَمَامِ الْمُكَلَّلِ (٥)

ولمسلم وهو نادر

تَبْتَمُّ عَنْ مِثْلِ الْأَقَاخِي تَبْتَمَّتْ (٦)

وقال:

كَأَنَّ دَرَأً إِذَا هِيَ ابْتَسَمَتْ (٧)

● الْحَسَنُ الْحَدِيثُ وَالْكَلَامُ

قال أبو حنيفة:

إِذَا هُنَّ مَاقَطُنَ الْحَدِيثَ كَأَنَّهُ (٨)

رَمِيْنٌ فَأَقْصَدْنَ الْقُلُوبَ وَلَمْ تَجِدِ (٩)

قال البهتري:

وَلَمَّا التَّقِيْنَا وَالتَّقَا مَوَاعِدُ لَنَا (١٠)

فَمِنْ لَوْلَى تَجَلَّوْهُ عِنْدَ ابْتِسَامِهَا (١١)

قال آخر:

كَأَنَّ حَدِيثَهَا مُكْرُ الشَّبَابِ

(١) الْأَشْر: التَّحْرِيرُ فِي الْأَسْنَانِ

(٢) اسْتَشْفَى (هـ): نَظَرَ مَا وَرَاءَهُ - الْمُضَاهَاةُ - الْأَسْنَانُ الْمُضَاهَاةُ

(٣) الظُّلُمَاتُ: جَمْعُ الْأَطْلَالِ مِنَ الطُّحْلَةِ وَهِيَ لَوْنٌ كَثِيرٌ الرَّمَادِ

(٤) الْغَمَامُ الْمُكَلَّلُ: السَّحَابُ الْمُتَرَاكِمُ بِشَكْلِ الْكَلِيلِ

(٥) الْمَرْزَةُ: السَّحَابَةُ الْمَمْطَرَةُ.

(٦) يَقُولُ كَأَنَّهُ وَهِيَ تَبْتَمُّ مَتَحَدِّثَةٌ تَتَشَرُّ مِنْ ثَعْرَهَا لَوْلَا

(٧) الْمَرْجَانُ: صَعَارُ اللَّوْلُؤِ.

(٨) أَهْلَتْ الْقُلُوبَ. رَمِيْنَهَا بِسَهَامِ عِيُونِهِنَّ وَأَصْبَحَ فِيهَا مَقْلَأٌ

وقال:

هي الدُر منقُوماً إذا ما تكلّمت      وكالدر مجموعاً إذا لم تكلّم

وقال:

إن طالَ لم يملُ وإن هي أحرث      وذا المحذُث أئها لم تُوجز

وقال:

كأنما عسل رجعان مطلقها      إن كان رجعُ كلام يشبه العسل<sup>(١)</sup>

### ● الفرع الوارد والكثيف

قيل لأهربي: أي النساء أحسن؟ فقال العراء العراء أي الحسنة الممتزة عن الشعر  
الوافرة الشعر، فيها وارد وشعرها وارد.

قال بعضهم في وصف ما حلقه همر رضي الله تعالى عنه - من الشعر - وقيل هو  
أحسن ما قيل في الشعر:

لقد حلقوا منها عندما كانتها      عناقيد كرم أينعت فأشكرت<sup>(٢)</sup>

وقال:

عناقيد عريب تدلّس عن كرم<sup>(٣)</sup>

وقال المحبّل السعدي

وتصل مدرها المواشط في      جند أعم كأله كرم<sup>(٤)</sup>

قال ابن المعتز:

دعت حلاحيّلها ذوائها      فجن من رامها إلى قدم<sup>(٥)</sup>

### ● وصف الشعر والوجه معاً

قال بكر بن النطاح:

بيضاء تسحب من قيام مزعها      وتغيّب فيه وهو ليل أنحم<sup>(٦)</sup>  
وكأنها فيه هار ساطع

(١) رجعان منطلقها - ترذده ومماودته.

(٢) الغداف الشعر الطويل الأسود والعداب والعرب الكبير الطويل الجاحين

(٣) العريب - الأسود الحالك

(٤) المندى المشط - الجعد الأعم - شعر الأسود، وقد شبه عناقيد العنب

(٥) الذوائب ضمائر الشعر والحلاحيّل ما يرى ساق من حني، وقوله دعت حلاحيّلها ذوائها كناية عن

طول شعرها

(٦) الفرع: الشعر، شبه بالليل الحالك السود

وقال آخر:

نشرت غدايرَ فرعها لتطلسي  
فكأنني وكأته وكأنها  
قال منصور النمرى:

ودئت عنّا قسيذ الكرو  
م على الأهلّة والبُدور<sup>(١)</sup>

#### ● السوالف

قال امرؤ القيس:

وجيد كجيد الزيم ليس بفاجش  
وقال بكر بن النطاح:

تري القرط منها في قناة كأنها  
وقيل: هي بعيدة مهوى القرط.

وقال ابن الرومي:

أساءني أغراضه  
سالفه عارض  
عني ولكن سزني  
ممن كل شيء حسن<sup>(٢)</sup>

وقال الصنوبري:

للمضن أعطافها وقامئتها  
وللرشا جيدها وعينها<sup>(٣)</sup>

#### ● الصدغ

قال أبو نواس:

كأن مخط الصدغ في حرّ وجهها  
وقال ابن المعتز:

ألم ترني بليت بذي دلال  
غلالة خذّه وردّ جنسي

وقال ديك الجن:

كأن قافاً أديرّت فوق وجنته  
واحتطّ كاتبها من بغدها ألفا

(١) يقول إن ذوائب شعرها الأسود قطت وجوها كل منها بنه الهلال واليد.

(٢) السالفان - الشعر في جانبي الوجه

(٣) الرشا: ولد الطيبة

(٤) مخط الصدغ: مبهته - الأنفاس - النفس الممدد - ملاتق الذي يصنع المناد أو الحبر.

(٥) غلالة المخد أي بشرة وجهه شبهها بالغلالة وهي شعار يلبس تحت الثياب

وقال الصنوبري:

عقرب الصدغ لنادا      مالمته وهو وحده<sup>(١)</sup>  
تلدغ النامر جَمِيماً      ثم لا تلدغ حذّه

● العذار والطرّة

قال أبو الفضل بن العميد:

من عذيري بمن عذاري قسّر      عرض القلب لأسباب الثلث  
علم الشعر الذي عاجله      أنه جار عليه فوقف

وقال بعضهم:

رأيت وقد لاح العذار بخذه      على وجهه نملأ يدب على حاج  
وقال:

له شعر من زغبه في بياضه      كمثل قطار التملدب على ثلج  
وقال السلمي:

مددت طرته كيشما الاشب      فاقبلت واستدارت كالخواتيم  
الشارب

قال السلمي:

له من عيون الوخش عين مريضة      ومن خضرة الريحان حضرة شارب  
كان غلاماً ماهراً خطه له      فجاء كينضف الضاد من خط كاتب

● حسن الكف والأنامل

قال النابغة:

بمخضب رخص كأن بنائه      عثم يكاد من اللطافة يغقد<sup>(٢)</sup>  
وقال ابن المعتز:

انسمرت أعصان راحته      لجناة الحشن عثبا<sup>(٣)</sup>  
قال آخر:

أطرافه تغقد من لينه

(١) عقرب الصدغ، شعر جانب الوجه المحقرق كانهرب

(٢) البنان، الأصابع، جمع بانه - الرخص - العظم، شجر ليس الأغصان وورده أحمر كالبنان الطويل.

(٣) الراحة، باطن الكف - العثاب، ثمر أحمر اللون يحجم حب الزيتون

وقال آخر:

حَضَّتِ الْمُتَابَ بِالْبَرْدِ<sup>(١)</sup>

وقال المتني:

وَيَمْسَحُ الطَّلَ فَوْقَ الْوَرْدِ بِالْعَنَمِ

● البَنَانُ الْمُخْضِبَةُ

قال بعضهم:

أَنَابِيْبُ دَرْ قِيَمَتِ بِغَفِيْقِي<sup>(٢)</sup>

وقال الناشي:

كَأَن تَطَارِيْفَ الْخَصَابِ بَكْفِهَا فَصَوْصُ عَفِيْقِي فَوْقَ قَصَبِ زَبَرْجَدِ

وقال ابن الرومي:

وَكَفَّ كَأَنَّ الشَّمْسَ أَذَتْ بِأَنهَا إِلَى الْبَيْتِ مَخْضُوباً فَمَعْنُهَا اللَّيْلُ<sup>(٣)</sup>

وتقال دحل بهجو:

كَأَنَّمَا كَفَّهَا إِذَا اخْتَضَبَتْ مَحْدَبُ بَارٍ قَدْ ضُرْجَتْ بِدَمٍ

● طَوْلُ الْقَامَةِ

قال تميم:

يَهْزُونَ لِلْمَشْيِ أَقْطَاعاً مَنَعْمَةً هَزَ الْجَوْبُ صَحْوً أَعْصَانِ يَنْرِيَا<sup>(٤)</sup>

أَوْ كَسَاهُنَّ رَازِ دِيَسِي نَدَاوَلَهُ أَيْلِي لَشَجَارٍ مَرَاذُوا مَتْنَهُ لِيَا<sup>(٥)</sup>

وقال آخر:

وَيَخْجَلُ الْعَصْفُ شَحْنُ تَشْيِهِ<sup>(٦)</sup>

وقال أبو نواس:

طَوِيلَةٌ حَوِطَ الْمَشْيِ عُنْدَ قِيَمِهَا وَلِي بِالطَّوِيلَاتِ الْمَمْتَرُونَ وَلَوْعُ

وَأَنشَدَ بِشَارُ قَوْلِ الْمَجْنُونِ

إِلَّا إِنَّمَا لَيْلِي عَضَا حَيْرَانَةٍ إِذَا غَمَرَتْهَا الْكَفُّ فَهِيَ تَلِيْنُ

فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْ جَعَلَهَا عَصَا مَخَّ أَوْ ثَرِيدَ لَكَانَ قَدْ هَجَرَ فَكَيْفَ يَذْكُرُ الْعَصَا هَلَا قَالَ

كَمَا قُلْتُ

وَحَوْرَاءُ الْمَدَامِيعِ مِنْ مَعْدٍ كَأَنَّ حَدِيثَهَا قَطَعُ الْجُمَانِ<sup>(٧)</sup>

إِذَا قَامَتْ لِحَاجَتِهَا تَنَثَّنَتْ كَأَنَّ عِظَامَهَا مِنْ خَيْرَرَانِ

(١) المتاب: الأصابع الشبيهة بشعر العناب - البرد - لأسان البيضاء

(٢) العقيق: الخمر الأحمر (٣) مخضوباً مصبوعاً أو ملوياً بالحناء

(٤) الأعطاف: جمع عطف وهو جانب الجسم - يريس: موضع - الجنب: ربيع تهب من جهة الجنوب

(٥) الرديني: الرمح المسبوك إلى رديئة وهي امرأة كانت تصنع الرماح

(٦) تشيه: تمايله برهو. (٧) الجمال: التؤلؤ، واحده جمالة

وقال آخر:

كأنه في اعتداله ألف ليس له في الكتاب تسخير

وقال آخر:

شبهتها حين قامت سارية من سوار

أنامل أخرجتها شبهتها بالمداري

الريفة:

عبد الله بن عجلان

ومخملة باللحم من دود ثوبها تطول القصائر والطوال تطولها

قال بعضهم: أعلاها نصيب وأسفلها كثيب ثم نهدت طولاً في إفراط ولا قصر في

انحطاط<sup>(١)</sup>

### ● طول القامة مع عظم المعجزة

فيل لبعضهم كيف رأيت فلانة؟ قال عصا حاملاً لكثيب

قال عدي بن الرقاع:

تساهم ثوبها ففسي الدرع ضادة وهي المزط لفاً وإن رذوها عبل<sup>(٢)</sup>

قال العنبرارزي:

تراك سرقفت قدك من قصبي أم استرهببت رذفك من كثيب

وقال: فتصا قناة وتصا نقا

### ● عظم المعجزة

وصف بعضهم نسوة فقال هن والله غير قبيحات الطول، إذا مشين انتعلن الديول،

وإذا ركنن أثقلن الحمول، تجاهد بالمشي أكملها.

قال أبو النجم:

تأزرن تحت الأزرق: رمال عالي<sup>(٣)</sup>

قال ابن أبي زهرة:

إذا ما نهض الخضر به أفتده الرذف<sup>(٤)</sup>

وقالت امرأة لأخرى: أنتحتك وسادة فقت وسادة وسديها الله.

(١) شبه قامتها بالمص وقلها أو عجيزتها بكثيب من الرمل

(٢) اللف: البستان المجتمع الشجر أو المنصف البت، رالف الروم أيضاً - الرذف العبل الممتلئ

(٣) عالي موضع رملي مشهور

(٤) يشير إلى امتلاء الرذف وقله وهذا الوصف من مظهر الحسن عند العرب القدامى



## ● دَقَّةُ الْخَضِرِ

مَخْضَرُ الْحَضِرِ هَضِيمُ الْحَشَى صَغِيرُ ثَنَاءِ الْوُشَاحِينَ<sup>(١)</sup>

وَقَالَ آخَرُ:

هَضِيمُ الْكَشْحِ حَامِلَةُ الْوُشَاحِ

قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

وَكَشْحٌ لَطِيفٌ كَالْجَدِيلِ مُخْضَرٌ<sup>(٢)</sup>

قَالَ ابْنُ الرَّومِي:

ظَبْيِي كَانَ بِخَضِرِهِ مِنْ صَنْعِهِ ظِمْسًا وَجُوعًا

قَالَ السَّرِيُّ الرَّفَاءُ:

ضَعُفْتُ مَعَاقِدَ خَضِرِهِ وَعَهْوِهِ فَكَانَ عَقْدُ الْخَضِرِ عَهْدُ وَفَائِهِ

قَالَ الْمُتَنَبِّي:

وَخَضِرٌ تَثَبَّتْ الْأَصَارُ فِيهِ كَمَا أَنَّ عَلَيْهِ مِنْ حَلْقٍ يُطَاقَا

قَالَ الرَّفَاءُ

أَحَاطَتْ عِيُونَ النَّاطِرِينَ بِخَضِرِهِ فَكُنْ لَهُ دُونَ الْخَطَاقِ يُطَاقُ

## ● عِظَمُ الْمَخْلُخَلِ وَدَقَّةُ الْخَضِرِ

قَالَ أَهْرَابِي أَمْسَى وَحُصُورِي نَحِيقٌ وَحَجَرُ لِي تَقْلُقُ فَمَا بَيْنَ أَسِيرٍ وَمَطْلُوقٍ قَالَ

هَبَّاسُ

بَغَى وَشَاخَهَا فَلَمْ يَسْكُتَا وَإِنَّمَا أَكْأَمَا الْجُوعُ

مَا بَالُ خَلْخَالِكَ ذَا خَرَسَةِ لِسَانٍ خَلْخَالِكَ مَقْطُوعُ

وَفِيهِ

خَلْخَالُهَا مَشْبَعٌ وَشَاخُهَا مَجْرُوعُ

وَقَالَ هَبِيدُ اللَّهِ بْنِ طَامِرٍ:

وَشَاخُهَا بِحُسْدٍ خَلْخَالُهَا كَجَائِعٍ بِحُسْدٍ شَبْعَا

وَهَكَسَ ذَلِكَ دَهَيْلُ فَقَالَ:

خَلْخَالُهَا يَسْحَبُ فِي سَاقِهَا وَقِرْطُهَا فِي الْجَيْدِ مَا يَنْطَلِقُ

وَقَالَ ابْنُ أَبِي زُرْعَةَ:

فَاسْتَكْتَمَتْ خَلْخَالُهَا وَمَشَتْ تَخْتِ الظَّلَامَ بِهِ فَمَا نَطَقَا

(١) هَضِيمُ الْحَشَى ضَامِرُ الْبَطْنِ، نَحِيلُ الْحَصْرِ (٢) الْكَشْحُ الْحَصْرُ، شَبَّهَ لَضَمُورِهِ بِالْحَبْلِ الْمَجْدُولِ

حشى إذا ريح الضبا نسئت  
● عِظَمُ الكَفْلِ مع دِقَّةِ الخَضِرِ  
قال ابن الطرية:

عقيلية أما ملاء إزارها  
وقال المتنبي:

كأما قدّها إذا انفثلت  
يَجْذِبُهَا تَحْتَ خَضْرُهَا عَجْرٌ  
وقال علي بن عاصم:

بيض سرقر من الضريم عيونها  
● مدح عِظَمِ الشدي وتناهد:

قيل: لا تحسن المرأة حتى يعظم ثديها وقيل حير الشدي ما يدمى الفحيح  
ويروي الرصيع وقيل للنظام: أي مفدير الشدي أحمد؟ فقال وجدت الناس محتلمين في  
الشهوات، ولكن سمعت الله تعالى يقول في وصف المحور وكواكب أثرايا ولم يقل هوالك  
ولا بواجد.

وقال مسلم:

فأقسنت أنسى الداعيات إلى البصير  
ومعكت بأيديها ثمار نحورها  
قال محمد بن الحسن الأزدي:

وقابلتني بمثور الجفون  
بحقنيس من لب كافورة  
وقال ديك الجعن:

وذا رب رماطين في طبق  
● تناهد الشدي مع عِظَمِ المعجزة

قال عروة بن الورد:

أبت الروادف والشدي لقمصها  
وإذا الرياح مع الغشي تناوحت  
وصف أهرابي امرأة فقال: بيضاء جمدة لا يمس الثوب إلا مشاة منكبيها وحلمة  
من المطون وأن تمس ظهرها  
بيها حاسنة وهيحن غيورا

(٢) الوجل: الحائف، الوجل: الخوف

(٤) الضريم: القطيع من الذيل.

(١) الدهص: كتيب الرمل المنجوع.

(٢) الثمل: سكران.

ثديها أو رصاف ركشها ورائحة ألبثها.

● طيبُ الرائحةِ

وصف رجل امرأة فقال ملذ كعب ومشم أعب كور يتشم في الأشجار، ويور يتشم في الأشجار ولما أنشد كثير عبد الملك بن مروان قوله

وما روضةً بالخزون طيبةً الثرى      يُمعج الثدى جثجاثها وعرازها  
بأطيب من أرداب عزة مؤهنا      إذا أوقدت بالغنبر اللذذ نازها  
قبل له: امرؤ القيس أشعر منك حيث يقول:

ألم تربياني كلما جئت طارقاً      وجذت بها طيباً وإن لم تُطِيت  
وقال صالح اللخمي:

قسّم الأترخ قسّمين      بنصفين سواء  
فلي اللور صمماء      ولك الرريح ذكاء  
وللبعث:

إذا هي زارت بغد شحط من لثري      وشي شرها لا مسكها وعيرها  
وقال المباس:

مكيف أصح بالواشيس لا حديموا      والعير الورذ يأتبهم بأخاري  
وقال التونجي:

إذا كنمت ريارثها      أداع الطسب ما كنمت  
فأطلق السور الوا      حين لا كانت ولا نطقث

● من طيب به ما يمتة

قال عبد بني الحساس:

وبثنا وسادانا إلى عرجانة      وخفف تهاذاها الرياح تهاديا  
فما زال يُردي طيباً من ثيابها      إلى الحول حتى يهيج البرد باليا

● من تطيب به الأمكنة

قال عبد الله بن محمد بن نمير

تضروع مشكاً بطن نغمان إذ مشيت      به زئب في بشوة عطرات  
وأنشد لعلب:

واستودعت نشرها الديار فما      تزود طيباً إلا على القم  
وقال أبو حنيفة

تطليبُ دُنيانا إذا ما تنقَّست  
 ● التثني في المشي  
 قال أبو النجم:

إذا مشَّت سألت ولم تذخِر  
 وقال امرؤ القيس:

وإذا هي تمشي كمشي التزييف  
 قال الشماخ:

تخامض عن بؤد الوشاح إذا مشى  
 لو قاله في المرأة كان أبلغ.  
 قال ابن مقبل:

يهزُّن للمشي أعطافاً متقنة  
 يمشين هبل النقا مالت جوانبه  
 ويتحنن للتعدي قوله:

مريضات أو باتت الشهادي كأنها  
 تسبب أنسياب الأيم أحصر واليدي  
 وقال البحتري:

لما مشين بذي الأراك تشابهت  
 وقال آخر:

يظان ولو أعنق في جدد وحلا<sup>(٧)</sup>

فهذا زاد بقوله أعنق في جدد وحلا.  
 قال الموسوي:

وكأنهن إذا أرذن خطا  
 يفتنن أرجلهن من وغل

(١) الأفلج جمع فلج وهو الأرض التي شقت للرع

(٢) التزييف: المحمور الذي يتهاوى في مشيه - البهر: انقطاع اللحم من الكلال

(٣) تخامض: تجافى - الأممز: المكان الصعب الكثير للحجارة والحصى

(٤) النقا: القطعة المخلوطة من الرمل، وهبل النقا: ما نهال منه

(٥) الأيم: ذكر الأنثى، جمع أيوم.

(٦) ذو الأراك: موضع، والأراك شجر يستاك بأعصانه

(٧) أعنق: من أعنت الذابة إذا سارت سيراً واسعاً ممتداً وسريعاً - الجدد: ما استرق من الرمل

● وفي الربيعة النعمة

قال عمر بن أبي ربيعة:

واعجبها من عيشها ظل عروبة  
ووال كفها كل شيء يهنها  
وقال نصيب:

قليلة لخم الناظرين بربها  
وقال المرقش:

نواعم لا يرى لبؤس عيش

● تفضيل السوداء

قال العباس:

إن سعدى واللأى بكلا سعدى  
أشبهت مقلني وحبنة قلبي  
وبها فهي ناظري وفؤادي<sup>(٢)</sup>

قال ابن الرومي في سواد:

كسأنها والمُسراخ يضحكها

وذكرت قصيدة ابن الرومي في وصف السوداء وأبو الحسن العسوي حاصر فارس  
بعضهم في مدحها فقال أبو الحسن بديها

أحكك يالون السوداء لأسى  
مكنت سواد العين إذ كنت شبه  
رأيتكما في العين والقلب نوأما  
فلم أدر من عمر من القلب منكما

(٣)

أوصاف مجموعة من الجمال

●

قيل لأعرابي أي امرأة أحسن؟ فقال: لتي لطمت كفها، وخدلت ساقها، والتفت  
فخذها، وعرضت وركها، وبهد ثديها، وعظمت إبتاها، وسال خذاها ويقال كان  
وجهه البدر ليلة سعدة وتمامه، قد ركب في عص بان وقصيب ريحان أهيف القد، أدهج  
العين مقرون الحاجبين، أسيل الحذين مسس الذراعين، أرق من الهواء والماء وأحسن من

(١) لا نواع: لا يثار روعها أي فرحها - لا تفلد: أي مطبقة وأمة

(٢) حبة القلب: مهجة، شعف القلب.

(٣) تعزى عن: تكشف، والفلق: الصبح

الدمى وأضوأ من النهار إذا استنار وأبهى من سراييل<sup>(١)</sup> الأنوار. لا يجري بوصفه الوهم، ولا يبلغ بعته الفهم. كأن أنفه قصبة دُرّ وحذّ حسام وكأن ممة حلقة خاتم، وكأنّ جيده جيد ظبي قد أتلع<sup>(٢)</sup> لرؤية قابض<sup>(٣)</sup>، سبط الأمام، ليس انقصب دقيق الخصر حلو الشمائل، كأنما خلق من كل قلب. فكل طرف له فيه حظ ولكل قلب إليه ميل.

وقيل في وصف جارية: وجهها كضوء بدر، وحذها كجني النورد ولسانها ساحر، وطرفها فائر. ضمتها بهيج اللوعة، وطقها بفتح العلة<sup>(٤)</sup> تهص بقذ كالقضيبي، وتذبر بكفل كالكتيب تديها يرسو إلى دقها، ولا يطرف عكها<sup>(٥)</sup> شعرها، لاحق بديلها هي مثل سراد ليها، ثغرها كاللؤلؤ النظيم، يجلو دجا سيل البهيم، ريحها<sup>(٦)</sup> كالراح المعتقد حتامه كالملك المعتقد، يستجمع صوف النعيم مضاجعها، ولا يأسى على ما هاته مالكها، صحيحة الحدة، مريضة الجفون كأن ساعد طعة، ومعصمها جمار، وأصابعها مداري قصة. وكأن محرها من ساج وبشرتها من رجح وسرتها من عاج وليها من حر، ودثارها من قر.

وقال أهرابي في وصف امرأة. عذت ثدياها<sup>(٧)</sup> وسهل حذاها وبهد ثدياها ولطف كفها ونعم ساعداها، وعرصت وركاها والتفت حذاها، وخدت ساقها، فذلك هي العرس ومنها.

قال المرقش الأكبر:

النشتر منك والوجوه ذبا نيز وأطراف الأكف هم

وقال علي بن عاصم:

السيف مضحكة والقوس حاجبه والنبل عينا والأشمار أرماع<sup>(٨)</sup>

وقال المتنبي:

سهاد لأجفان وشنس لناظير وسقم لأبدان ومنك لتأنيق

● ما يجب أن تكون عليه الحسان من حسن الجوارح

يجب أن يكون في المرأة، أربعة أشياء سود: شعر الرأس والحاجبان وأشفار العين والحدقة، وأربعة بيض: اللون وبياض العين والأسنان والساق، وأربعة حمرة: اللسان

(١) سراييل: جمع سرايل، القميص وكل ما يفس. وسرايل الأنوار استعارة

(٢) أتلع: طال.

(٣) لفائف: الصائد.

(٤) الغلة: الظلم الشديد والحرقة

(٥) المعك: المبطي

(٦) ريحها كالراح، أي رائحتها كالحمرة المعتقة. (٧) الثيا: أسنان مقدم الفم

(٨) المضحك الشعر والشايد - شته ثمره وافتراؤه بنسيف بجمع الروق والثلاقي، وحاجب عينه بالقوس لانحنائه، كما شته العيين والنواظر بالبل وأمدب العين بالرمح مؤكدا ما فيها من السحر القاتل وكان وقع النظرات القاتلة كوقع النبل أو الرماح

والشفتان والوجنتان واللثة، وأربعة منقورة: لرأس والعتق والساعد والعرقوب<sup>(١)</sup> وأربعة طوال: الظهر والأصابع والذراعيان والساقان وأربعة واسعة: الجبهة والعين والصدر والوركين، وأربعة دقيقة: الحاجبان والأنف والشفتان والأصابع، وأربعة غليظة: العجز والفخذان والعضلتان والركبتان، وأربعة صغيرة: الأذن والثديان واليدين والرجلان، وأربعة طيبة: الریح والعرق والعم والأنف والفرج، وأربعة خفيفة: الطرف والطن واللسان واليد.

(٤)

## ومما جاء في مقابح خلق النسوة

### ● قُبْحُ الْوَجْهِ

قال دهل

وروجه كَوَجْهِ الْغُولِ فِيهِ سَمَاجَةٌ مَفْرُوءَةٌ شَوْهَاءُ دَاثٌ مَشَافِرٌ<sup>(٢)</sup>

وقال:

تُحَاكِي نَجِيمًا زَالًا فِي قُبْحٍ وَجْهِيهَا

وقال:

فِي صُورَةِ الْكُتُبِ إِلَّا أَنَّهَا بَشَرٌ

وقال:

لَهَا عَيْنَانِ مِنْ أَقْطٍ وَتَحْمِيرٍ وَسَائِرُ حَلْقِهَا بَعْدَ الْقَرِيدِ<sup>(٣)</sup>

### ● التَّمَشُّ

قال ابن الرومي:

كَأَنَّ الشَّالِكِلَ فِي وَجْهِهَا إِذَا سَفَرَتْ بَدَدَ الْكُشْمِشِ<sup>(٤)</sup>

وقال:

رَشَتْ بِخِيَلَانِهَا فَجِلْدَتُهَا مَنَقُوشَةٌ مِثْلُ جِلْدَةِ الثَّمَرِ<sup>(٥)</sup>

وقال:

وَرَجْهِ كَيِّنُضِ الْقَطَا الْأَبْرَشِ

### ● الْقَمُّ

(١) للعرقوب: العصب الغليظ فوق العقب

(٢) السماجاة الفح - المشار - جمع شعر وهو شعر كالشعة للإنسان

(٣) الأقط الحبي.

(٤) الكشمش - ثمر لينة بشكل عنقود حمراء بيضاء وحمراء تشبه عنقود العنب، والدمع تمرق من حبات ذلك الثمر

(٥) الخيلان: جمع حال وهو الشامة وهي عبدة عن برة سوداء مثل شامة الحد.

قال بعضهم .

رَقِطَاءٌ كِيدَاءٌ يَبْدِي الْكَيْدَ مَضْحَكُهَا  
لَهَا فَمُ مِلْتَقَى شِدْقَيْهِ نَقَرَتْهَا  
وقال .

كَانَتْ ثَنَائِيهَا وَمَا ذُقْتُ طَعْمَهَا  
وقال :

كَأَنَّمَا نَكَهْتُهَا كَابِغٍ  
وقال :

وَتَفَتَّرَ مِنْ ثُلُجٍ عَدِمَتْ حَدِيثُهَا  
● الْبُذُّ وَالرَّجُلُ  
وَعَنْ جَبَلِي طَيِّ وَعَنْ هَرَمِي مَضَرٍ

كَأَنَّ ذِرَاعاً عَلَى كَفِّهَا  
وقال :

حَنَصَرَاهَا كَدَيْبِقِ الْقُصَارِ<sup>(٣)</sup>

وقال :  
وَسَاقٌ مَحَلُّ خَلَّةٍ حَمَشِيَّةٍ  
كَكَيْيَاقِ الْجَرَادَةِ أَوْ أَحْمَشِ<sup>(٤)</sup>  
وقال :

نَفْسِي عَلَى قَوَائِمٍ عَجَافٍ  
كَأَنَّمَا جُحِفْنَ مِنْ خِلَافِ<sup>(٥)</sup>  
وقال :

وَتَخَفَّرُ الْأَرْضُ إِذَا مَا مَشَتْ  
كَأَنَّمَا تَخَفَّرُ رِخْلَاهَا  
● الْقَامَةُ الْقَصِيرَةُ

قِيلَ لِرَجُلٍ كَيْفَ رَأَيْتَ فُلَانَةً ؟ فَقَالَ :

دَوَانِمَةٌ صَمَمِيْرَةٌ  
فِي رَقَّةِ الْمُغْفِرَةِ  
وقال ابن الرومي :

حَدَايَا الْحَلَقَةِ خَدَاوُهَا  
لَوْ أَنَّهَا مَلَكِي وَلِي صَبْعَةٌ  
قَامَتْهَا قَامَةٌ فُقَاعُهُ<sup>(٦)</sup>  
جَعَلَتْهَا لِلطَّيْرِ فُرَاغُهُ<sup>(٧)</sup>

(١) الرَقِطَاءُ . الْمَطْوِيَّةُ - الْكَيْدَاءُ . الْحَيِيَّةُ الْعَاكِرَةُ

(٢) لَبَا لِلشَّاةِ أَوَّلُ لَبْنِهَا - سَوَاطِئُ خِلَاطِهَا

(٣) الْقُصَارُ . مِيعَاضُ الثِّيَابِ وَمَحْوَرُهَا ، وَالْحَرَفَةُ الْقُصَارَةُ (٤) الْحَمَشَةُ : الدَّقِيقَةُ .

(٥) عَجَافٌ : مَهْرُولَةٌ

(٦) حَدَايَا : قَصِيرَةٌ - فُقَاعَةٌ : الشَّدِيدَةُ الْحَبَثِ .



وقال:

حذاءً وقصاءً صيقت عَجَباً  
● الوطباء<sup>(٢)</sup> الندي

قال ابن مقلس الحنفي:

وندي يَجُولُ عَلَى نَحْرِهَا  
وقال دهل:

وَنَذِيانِ نَذِي كَنَلَوَطِ  
● المَهْزُولَةُ

قال بعض القدماء:

لَقَدْ لَمَسْتُ مَعْرَاهَا فَمَا وَقَعَتْ  
وقال:

وَذَاتُ جَنَمٍ مِثْلِهِ السَّاجُورُ  
وقال:

وَصَدْرُ فَسِيحٍ كَثِيرِ الْبَطَامِ  
● شَعْرُ الْبِلَن

وقال شاعر:

حَضَاءٌ لَا نَبْتَ فِي قَمَاهِ  
وقال دهل:

بِظَرَاءٍ سَوْدَاءٍ لَهَا شَعْرَةٌ  
● أَوْصَافُ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْمَقَابِيحِ

قال ابن الرومي:

صَعَرَتْ عَيْنُهَا وَوَسَّعَ فَرْحُهَا  
وقال الأسود بن عففر:

لَهَا وَرَكَاعَتٌ وَسَاقَانِ قَامَةٍ

(١) المَزَاة: ما ينصب في المروعة تحريماً بلوحش

(٢) الوقصاء: القصيرة المتن خذعة

(٣) الوطباء: العطيفة الندي.

(٤) المدهقة: المملوءة.

(٥) معراها: ما يرى من جسمها غير مستور بالثياب

(٦) تقمطع: تحرك مع صوت

(٧) الجشح: الكساء من شعر جمع أمشاح

وقال ناصر العلوي:

يا فردة أبصرت في مساتم      تكدت شجواً يستخ السيط  
تلكي فتلقني البغر من عبيها      وتلطم الشوك ببلوط

(٥)

ومما جاء في وصف اللحية والشيب والخضاب وذكر المعمرين

● مدح اللحية وذم المراد:

قال النبي ﷺ: الشعر الحسن من كسوة الله فأكرموه وكان من يمين عائشة رضي الله عنها: لا والذي زين الرجال باللحاء.

وقال الموسوي:

رأت شعرات في عذاري تستمت      كما أفتز طفلاً الروض عن خلع الوشمي<sup>(١)</sup>  
فقلت لها ما الشعرُ سالٍ بخارضي      ولكته نبت السيادة والحلم  
يريد به وجهي ضياء ومهجة      وما تنقص الظلماء من نهجة النخم  
قيل: لا تصافين من لا شعر على وجهه وإن كانت الدنيا خرواً إلا منه.

● ذم اللحية

قيل فلان سيخ الله أرضه من غير رضا، وقيل: كساه أبو الحالك من نسيج أم سويد  
قال ابن طباطبا:

السُّمُوتُ أهونُ من سوا      دِ العارضين لَمَسِ عَرَف  
قال أبو العتتر:

أتى تتيه وقد غلا      لك الشعر في الحد المجل<sup>(٢)</sup>  
وخرجت من حد الظبا      وصرت في حد الإبل

● وصف لحية طويلة لم يصرخ لها بمدح ولا هجو

قال شاعر:

يا لحيّة سرختها      ففخذت منها في جوالق  
وقال ابن نوقة:  
يا لحيّة أربعة في أربعة      تسبح منها كل يوم مدرعه

(١) الوشمي: أول مطر الربيع.

(٢) المجل: المعجب.

قد ذهبَتْ في الطول منها والسَّعة وتختشي من حافتَيْها برَدْعِه

### ● مدح اللحية والاعتذار لها

دخل رجل على قتيبة بن مسلم وكان عظيم اللحية وقتيبة كان خفيف اللحية فقال: لقد كسرت لحيتك فقال: والسُّد الطيب يخرج بياته بإذن ربه والذي خبت لا يخرج إلا نكدًا. فقال قتيبة: قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الحبيث وقد أمر النبي ﷺ بتوفير اللحية فقال: أحفوا الشوارب وأعمروا اللحى.

### ● ذم طول اللحية ومدح خفتها

قال الجاحظ: ما طالت لحية رجل إلا تكوسج<sup>(١)</sup> عقله

قال شاعر:

ألم تر أن الله أعطاك لحيَةً كأنك منها بين تيسين فاعِدْ

وقال مديني لرجل قد ملأت لحيته وجهه: صدق على وجهك قل أن يجري الماء في العود فيصير وجهك كله رأساً وقيل: ما رادت لحية عن قبضة إلا نقص بمقدار زيادتها من العقل.

قال شاعر:

إذا لحيَةً خَفْتُ وما عَقِلُ رِيَّهَا وَإِنْ ضَحُوتَ لَمْ يَخْطُ إِلَّا بِهَا الصَّدْرُ

وقال ابن الرومي:

إذا عَرَضْتَ لِلْفَتَى لحيَةً وطألت وصارت إلى سريره

فمقصان عقل الفتى هل لنا بمقدار ما زيد في لحيته

وهو ص الرشيد خيل مصر فمر به أفراس كثيرة وسمها الجبيدي، فسأل عنه فقيل هو صاحب هذه الأفراس فاستحصره فإذا هو لحياني<sup>(٢)</sup> أحمر. فقال الرشيد: ما أحسن هذه الأفراس فقال: هي للحليفة يقلها. وقيل: اللحية الطويلة عش السراغيث وعريلة التراب والعبار.

### ● هلْوَ من تتف من السُّخَاء

قيل لمخنث لِم تتف لحيتك وهي من هبة الله؟ فقال: إن الله تعالى أمرني بذلك فقال: وإذا حبيبتك بتحية فحبوا بأحسن منها أو ردوها ولم أجِد أحسن منها فرددتها. وقيل لآخر: لِم تتف لحيتك وقد زين الله بها وجهك؟ فقال: أحب أن يرى بها فقحتك؟ قال: لا قال: ما لا تحب أن يطلع في إمتك كيف أستصلحه لوجهي؟

(١) تكوسج: صار كالنكوسج والكوسج الذي لحيته على ذقنه لا على العارضين

(٢) اللحياني: الطويل اللحية.

وكان لرجل ابن مخنف وكان يمنع من تنف لحبته فنام أبوه يوماً فحلقها وهو نائم فانتبه أبوه فقال: أين ذنك؟ فقال: ﴿كَذَلِكَ عَلَّمْنَا طَائِفًا مِّنْ رَّبِّكَ وَهُمْ قَاهِلُونَ فَمَا صَبَحْتَ كَالصَّيْرِيمِ﴾<sup>(١)</sup>. وقيل لأبي عبد الله المتوفى: لِمَ تنف لحبتك؟ فقال: وأنت لِمَ لا تنفها؟

### ● وَصْفُ النَّاتِفِ

كان بلال لا يحيز شهادة من يتنف المحبة أو يأكل الطيب. قال ابن طباطبا في بعض من كان يتنفها:

يَا مَرْزُوقُ زِلْ خُـ      حَلَّةَ الرَّحْمَنِ عَمَّا خُلِقْتُ  
هَلْ لَكَ عَذْرٌ عُنْدَهُ      إِذَا الْوُحُوشُ خُشِيَتْ  
فِي لَحْيَةٍ إِنْ سَأَلْتُ      بَأَيِّ ذُلٍّ تُؤْتَى<sup>(٢)</sup>  
وفي حائق بالنف:

أَتَأْمَلُهُ فِي عَارِضِهِ كَأَنَّمَا      تَسْعُ بِالْمِنْقَاشِ فِي خَفَةِ الثَّنْبِ<sup>(٣)</sup>  
وقال:

إِنْ كَانَ بِالْمِنْقَاشِ يَحْصُدُ نَشْهًا      فَبِذِّ اللَّيَالِي مِنْ وَدَاهُ تَزْرَعُ

### ● قَصُّ الشُّعْرَاتِ الْبَيْضِ

قال أبو حنيفة رضي الله عنه للمعجم: الْتَقَطَ هَذَا الشُّعْرَاتِ الْبَيْضِ، فقال الحجاج لا تلتقطها فأبها نكث، فقال: وَإِذَا التَّقَطَ السُّودَ فَدَعَهَا تكثر

كان حجاج يلتقط البيض من لحية رجل فبما كثر قال ما ترى في الحصاد فقد ذهب وقت الالتقاط، قال ابن طباطبا

تَأْوِيْنِي هُمْ لِبَيْضَاءِ نَابِئِهِ      لَهَا بَغْضَةٌ فِي مَضْمَرِ الْقُلْبِ ثَابِتِهِ  
وَمَنْ عَجِبَ أَنِّي إِذَا رُمْتُ قَصَّهَا      قَصَصْتُ بِسَوَاهَا وَهِيَ تَصْحَكُ شَابِتِهِ  
وقال أبو دلف:

اشْتَعَلَ الشَّيْبُ فَأَخْفَيْتُهُ      وَكُلُّ مُفْرَاضِي فَأَخْفَيْتُهُ  
وَكَلَّمَا عَالَجْتَ قِصَالَهُ      وَقُلْتُ فِي نَفْسِي أَخْفَيْتُهُ<sup>(٤)</sup>  
طَلَعَنِي مِنْ طَرْتِي طَالِعُ      كَأَنَّنِي بِالْأَمْسِ رُنَيْتُهُ<sup>(٥)</sup>  
أَرُوْمٌ مَا لَيْسَتْ لَهُ جِبِلَّةُ      أَغْبَايَ الشَّيْبُ فَخَلَيْتُهُ

(١) الصريم: الليل أو القطعة منه - القرآن الكريم القم/١٩، ٢٠

(٢) جاري في هذا البيت الآية الكريمة ﴿وَإِذَا الْعِوَادَةُ صَبَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ نَقِلَتْ﴾ [التكوير، ٨]

(٣) المنقاش: آلة ينقش بها (٤) قصاله: قصه

(٥) الطرزة الناصية، المجهة وطرزة الجارية أو يقطع للجارية كالنعم في مقدم ناصيتها.

وقال :

يا شعرةً طلعت في الرأس طالعة  
لش قصصتك بالمقراض عن بصري  
فما تلبثت إن فهفت ضاحكة  
● ظهور الشيب واختلاط البياض بالسواد

قال الفرزدق :

والشيب يهض في السواد كأنه  
قال مروان :

كالصبح أحدث للظلام أقولا  
وقال

وقال البحتري :

مشيب كبت السرحي بحمله  
وقال دهل :

لا تعجبي يا هند من رجلي  
وقال تميم بن مقبل :

يا حمر أمسى سواد الرأس حالطه  
وقال :

رمان على غراب عذف  
وقال ابن الرومي :

وصار على وكره عقق  
شعرات في الرأس بيض وذعج  
طار على هامتي غراب شاب  
حل في صحن هامتي منه لونا

#### ● مبدأ ظهور الشيب

قال بعض الحكماء ظهور الشيب في الناصية كرم، وفي القما لزم، وفي الهامة وفاء،  
وفي القودين شرف، وفي الصدغين شح وفي الشارب فحش.

(١) الخفاف الشعر الأسود الطويل، والغراب الصنف الأسود الضخم الكبير الجناحين  
(٢) الوكر: عش الطائر - العقق: طائر كالغراب - عقق: من عقق إذا برق أو اقلع بشدة  
(٣) روم ورنج كناية عن بياض الشيب وسواد الشعر

## ● نزل المشيب في وقته

قيل لرجل: أين ذهب شبابك؟ قال: ذهب به حصال طال أمده وكثر ولده وقلَّ عدده وذهب جلده.

أفنى الشباب الذي حاولت جدته  
لم يُبقِ لي من طول اختلافهما  
وقال البحري:

إن كان قد عبث المشيب بلمعتي  
فلقد أخذت من الشباب نصيبي  
وقال:

ومن يطلع شرف الأربعين  
قال ابن الرومي:

أدري غراب الشيب فوق معارقي  
وقال:

وافتنى الليالي أم عمرو  
وتربيتي الصمير إلى مداه  
وقال:

ومن يك رهنأً لليالي ومزها  
سحرة كليل القلب والسمع والبصر

## ● من شاب قبل أوانه

قال أبو نواس:

وإذا حددت سنِّي كم هي لم أجد  
وقال كشاجم:

إذا فُكرت في شيبتي وسنِّي  
كأن الشيب غار على الغواتي  
وقال:

لو كان يمكنني سفرٌ عن الصبا  
ولقد رأيت الحادثات فلا أرى  
وقال:

وهل أنا إلا ابن الثلاثين لم تئيب  
وقال:

(٢) الحق، نظرت العيون.

(١) الجديران: الليل والنهار.

قد رأيتُنا بالعشي غلاماً  
وقال الموسوي:

عجلت يا شيب على فترقي  
وكيف قدمت على عارض  
يا رائراً ما جاء حتى مضى  
وما رأى الراؤون من قبلها  
وقال:

وعارضني في عارضني مه أنجم  
قال ابن المعتز:

يا هند ما شاخ العشي  
● من شاب من الوقائع والشذائذ

قال الحسن بن رجاء:

إن يثب رأسي فمن كبر  
وخطوب قد تجل سحر  
وقال ابن المعتز:

قالت كبرت وشبت قلت لها  
وله.

إن شيب الرأس نواز الهموم<sup>(٣)</sup>

قال الموسوي:

وما شبت من طول السنين وإنما  
● من شاب من استعمال الطيب وهجر الحبيب

قال بعض الأقدمين:

جلا الأذفر الأحرى من الطيب فرقه  
وقال:

إمما شيبني الطيب

(١) قوى الزرع. حين - أبقل الزرع ظهر وطلع.

(٢) النول. الرهر، وتول الهموم: من باب الاستعارة شبه الشيب بالوار لايبضه

(٤) الأذفر: الشديد الرائحة - الأنزع: الذي احمر الشعر عن جانبي جبهة.

واهتمامي بنزِيل  
قصرت عن جانب الحد  
أوبضيء أوبعان  
ق له مني اليدان  
قال كشاجم:

لا تكريّن الشيب أنتِ جلبيّه  
لو لم تروعي بالغرور وبالثرى  
بجنابة وقطيعة وعتاب  
طورا لطلال تمتعي بشمابي  
● الشباب مقتضى لارتكاب التصابي

قال النبي ﷺ إن الله يعص ابن السنين في طرة ابن العشرين. وقال أبو عمرو السلمي وقد رأى قوماً يعدلون شباباً. لا تعدلوه فقد رأيتني وأنا شائب أعص على الملام عصّ الجموح على اللجام حتى أحد العيب بعان شببي وإن لم يكن الشيب شعة من الجنون فإنه عصارته.

قال أبو نواس:

إن الشباب مطيّة الجهل  
ومزيج الضحكات والهزل  
ومنه للنايفة:

فإن مطيّة الجهل الشباب

وقيل: البد العارعة والبس المسريحة والشباب المقتل<sup>(١)</sup> تكتسب الآثام وتستحل الحرام، ومنه.

إن الشباب والمصراع والجدة  
قال الجريسي:

اللهو يخسّن بالمعنى  
وما لم يكن شيب يشيه<sup>(٢)</sup>  
وقال شبيب بن شبة:

رعى الله دهرأ أخرس العذل عذره  
بشرخ شباب لم يشب ضموه كدُر  
وقال:

كلّ اللذات والتصابي  
المتلثم لتعاطي ما تعاطاه في أيام الصبا  
تجل الثلاثين ثنثطباب

قال الواسطي: حان حصادي ولم يصلح فادي.  
قال البحتري:

وأضللت حلمي والتفت إلى الصبا  
سفاها وقد جزت الشباب مراجلا

(١) مقتيل الشيب الذي لم يظهر فيه أثر الكبر (٢) يشيه يبيه



وقال ابن المعتز:

أنت في الأربعين مثلث في العشرين قل لي متى يكون الفلاح؟

قال المتنبي:

وهي الجسم نفس لا تشيب بشيئه  
يغير متى الدهر ما شاء غيرها

قال أبو سعيد الرستمي:

قبيح بذي الشيب أن يطربا  
أمن بعد خمسين ضاعت سدى  
تشيم بروق الدمى دئما  
وأقبح بذي عارض أشيب  
وأهلك والليل بادر به

قال علي بن عبد العزيز:

الشيب ما سبى خلا شيب محال

● من أفلح لظهور شيبه

نظر إياس بن معاوية في المرأة قرأت شيبه في لحيته فقال لا أراني سمير المحارب  
بي تميم هلزم بيته ولم يدخل بعد ذلك على السلطنة وقال مسلمة بن عبد الملك ما  
وعظي شعرا ما وعظي ما قال عمرو بن حفص:

صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه فلما علاه قال للساطل أبعده

وقال أهرابي فلان وضع رداءه مجوده لما بدا الفجر من ليالي قرويه . وقيل لرجل .  
ألا تشرب؟ فقال: في شيب الرأس مطردة من الكاس . وكان الرجل إذا بلغ أربعين طوى  
فرشه وجذ في عمله .

وقيل: ثلاثة كل منها يقتضي نجس الصبا: ظهور الشيب والتحصن بالتزوج والحج  
إلى بيت الله الحرام .

وقالت امرأة لرجل كان يخادنها ما فعل عزلك؟ فقال: أماته شيب العارضين

قال أبو الفرج البغاه .

لا عذر بعد عذار شات أكثره فالشيب أوصف أعذار وأنذار

(١) أودى بها أهلكها وأبدي سببا كناية عن الهلاك والتمزيق مأخوذ من الحثل تفرقوا أبدي سبب والأصل ميا  
وهو أبو عاتكة قبائل اليمن التي تفرقت بسبب السبل الحرم

(٢) الأشيب من الشبة وهي حسن الأسنان ويأصدها والعم أو العارض الأشيب الطيب الرائحة

وقال كثير أتيت جميلاً استصحى هل أظهر الشعر، فأشدته:

وكان الصبا خدن الشباب فأصنعا  
وقد تركاني في مغانيهما وخدي  
فقال: حسبك أنت أشعر الناس.

قال أحمد بن أبي طاهر:

ركبت الصبا حتى إذا ما وثى الصبا  
وديس الفتى بين التنسك والتهى

● فيمن زعم أنه ترك التصابي لغير ملالة

قال إسحاق الموصلي:

سلام على سبر القلاص مع الركب  
سلام امرئ لم تنبئ منه بغية  
قال البحتري:

إني وإن جابيت بعض بطالتي  
ليشوئني سحر العيون المجتلي  
وقال:

قد رأيت الشيب إلا أني  
قال بشار:

إن المشيب وما ترى بمفارقتي  
وصحوت إلا من لقاء محدث

● تارك الصبا قبل هجوم شيبه

ما كنت أول أحد بعزيمة  
وقال:

لا أجمع العلم والصباء، قد سكنت  
لم ينهني كبر عنه ولا قنذ

● الحث على مبادرة المشيب بنعاطي صلاح أو نصاب

قال هارون بن علي:

أعط الشباب نصيته  
مادفت تغذر في الشباب

(١) وثى الصبا: فتر وخمدت جدوته

(٢) الشعر المجتلي: المعروض والمجدو كما تجتلي المروس.

(٣) ماء العناقيد: الحبر

(٤) لعند: المعبر.

وقال ابن أبي السخط :

وبأيدٍ بأيامِ الشبابِ فربَّها      تفوتُ وتمضي والغواية تُجَلِّي  
وأُشَدُّ أبو العتاهية قوله :

إن الشباب حجة التصابي      روائع الجنة في الشباب  
قال : كيف ترويه ؟ فقالوا : حسن فقال      إن له جناحين يطير بهما في الجنة .

● مَنْ تعاطى التصابي في مبدأ ظهور شبيه  
قال ديك الجن :

وقالوا قد توشح عارضه      فقلت الآن أوضغ في الأثام<sup>(١)</sup>  
وقال ابن طباطبا

أقول وقد أوقطت من سنة الهوى      بعذل يحاكي لذعه لذعة الهجر  
دعوي وليلُ اللهو في ليل لمتي      ولا توقظوني بالملام إلى الفجر

● مَنْ استهان بالشيب فتعاطى بعنة التصابي

فيل لخاسر . ما أكبر ما صبح بك الشيب ؟ فقال ما صنعت به أكبر والله ما هتة ولا  
رعيته ولا امتعت له من تعاطي محرر<sup>(٢)</sup> وبرتكاب قائم ، وطمه من قال

لعمري لئن حل المشيب بلممتي      لقد كان ما أحملت بالشيب أعظما  
سل الشيب عني هل عرفت وقاراً      وهل عثت خوياً أو تجسست مائماً<sup>(٣)</sup>  
وقال أبو نواس :

يقولون في الشيب الوقار بأقله      وشيبي بحمد الله غير وقار  
وقال ابن المعتز :

لما تولى الشباب عني      صمغنت وخهي على المشيب  
وقال بعض العلويين :

إن يكتهل منة القذل محبه      في الغايات وحبهن غلام  
● هم متعاطي التصابي ومشتاق إلى

حمل شاب علاماً إلى حربة فلما حلا به اطلع عليهما شيخ ، فقال فعل الله بكم ومن  
مثل فعلكم يعلو السمر وينزل البلاء . معدا الشب خوفاً ، فعلا الشيخ بالغلام ماطلع  
الشاب ، فقال يا عم الحمد لله قد رحص السمر وارتمع البلاء .

(٢) الحوب الإثم أو الخطيئة

(١) العارض : متى العارض وهو صفحة الحد

ودخل شيخ مسجداً فراود صبيّاً معلماً (إمام فعاتبه وعقّقه فلما أطلال له قال له: كم ذا تعنّفي كأنّ لم ير سقلة غيري. ورأى سفيان في مجلسه شيخاً هماً يتخزّق صفوف النساء ويكيّ فظنّ أن بكاه لما سلف من دونه فاستقيهنّ، ثم قال:

عليك السلام فليس عندي لكر فدعنني غير السلام  
وكر إذا نظرن إليّ أمشي نقبن عليّ من خلل الخيام  
وقيل: إن إبليس إذا رأى شيخاً ذا طرة قلّ عدت من لا يملح

### ● الحث على تعظيم المشايخ ومخالطتهم

روي أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: أصدقتني خصاصة فقال: لعلك مشيت أمام شيخ. وقام وكيع لسفيان فأنكره وقال: ألت حديثي عن النبي ﷺ أنه قال: من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن؟

وقال ﷺ ثلاثة لا يستحب بهم إلا مافق: إمام مفسط وذو شيبة في الإسلام وذو علم، وقال أزدشير لابنه وقر المشايخ، فهم مواطئ الوقار ومعادن الآثار ورواة الأخبار وحفظة الأسرار. إن رأوك في قبيح معوك، أو يجهل أيدوك وإياك وأعمار الشاب فهم أهل العبوة إلى الشهوات.

وأوصى يزيد بن المهلب ابنه فقال: ليكن جلتاك ذوي الأسان والشباب شعبة من الجنود ومزّ الحسن بفتيان فقال: شوبراً مجلسكم بشيخ. وقيل: من عرف حق من موقه، عرف حقه من دونه.

### ● تفضيل الشيب في الرأي على الشباب

في المثل: جري المذكيات علاء جرى بذاكي حسرت عنه الحمر وقيل: الشيخ في رأيه كالجذل المحكك، لا يهذه حطب ولا يرعرعه صرف، والشباب كالعصن الناعم الذي يستحيل بأيسر ريح وأيسر آفة

وقيل: الشيخ كالبارد المستقل بما يحمل والشباب كاس اللبن لا يهص بما يحمل.  
وقال:

وابن اللبون إذا مال رف في قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس<sup>(١)</sup>

### ● تفضيل الشبان فيه

قال ﷺ: وسعوا للشبان في المجالس وأفهموهم الحديث وكان عمر رضي الله عنه، إذا برل به معصل دعا الفتيان واستشارهم وقال هم أجذ قلوباً. وقيل: الشيخ كالزبد

(١) البزل: الإبر - القناعيس: الضحمة العظيمة

الذي قد انثلم<sup>(١)</sup>، ورأي الشبان كالرمد الصحيح الذي يورى بأبصر اقتداح.

### ● مدح الشيب بالوقار والعفة

تأمل حكيم شيباً فقال: مرحباً برهرة لحنكة وثمره الهدى ومقدمة العفة ولباس التقوى وروي أن إبراهيم عليه السلام لما بدا الشيب بعارضيه قال: يا رب ما هذا؟ قال وقار. قال: يا رب زدني وقاراً.

وعبر حكيم بالشيب فقال: الشيب نور يورثه تعاقب الليالي والأيام، وحلم يفيله مر الشهور والأعوام، ووقار تلبسه مدة لعمر ومصبي الدهر  
قال دهل:

|                           |  |
|---------------------------|--|
| أهلاً وسهلاً بالشيب فلأه  | سمة العفيف وحلية المتحرج                   |
| صيفاً ألت بمفرقي مقريته   | رفض الغواية واقتصاد المنهج                 |
| وقال أبو تمام             |  |
| ولا يروغك إيماص القتير به | فإن ذاك استسام الرأي والأدب <sup>(٢)</sup> |

### ● مناقضة من مدح الشيب بالوقار

قال أبو تمام

|                           |                             |
|---------------------------|-----------------------------|
| حلمتني رعنتم وأراني       | قبيل هذا التحليم كنت حلبيما |
| دقة في الحياة تدعى جلالاً | مثل ما سفي اللديغ سليما     |
| قال المتنبي:              |                             |

|                              |  |
|------------------------------|--|
| ليت الحوادث باغتني الذي أخذت | مني بحلمي الذي أعطت وتجريبي <sup>(٣)</sup> |
| فما الحداثة من حلم بما سفي   | قد يوجد الحلم في الشبان والشيب             |
| قال هيدان:                   |  |

|                        |                       |
|------------------------|-----------------------|
| إن شيئاً سفي إلى حياتي | لبغيض وإن أعاد الرشاد |
| قال الموسوي:           |                       |

|                            |                        |
|----------------------------|------------------------|
| غالبوني عن المشيب وقالوا   | لا تزع إته جلاء الحسام |
| قلت بل مرّبي على الرأس منه | صارم الجذ في يد الأيام |

(٢) القتير: أول ما يظهر الشيب

(١) انثلم: انكسر.

(٣) يقول: أتمنى لو أن الحوادث تترد ما أعطني من الحلم والتجارب لثرة علي السباب.

(٦)

## في حُسن الشباب وطيبه وقُبْح الشيب وعييه

قال حكومة في قوله تعالى: ﴿لَمَّا خَلَقَ الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾<sup>(١)</sup>  
إلى الهرم، وللأخطل:

لا تحمدن شعراً تفشا      البياض فليس يُحمد  
قد كنت أبيض في القلو      ب زمان كنت تراه أسود  
قال أبو تمام:

عزة نُهمة إلا إنما كن      أضرأ أيام كنت بهيما<sup>(٢)</sup>  
وقال:

إن قبَح البياض في شعر الرا      س كقبَح البياض في الأخلاق<sup>(٣)</sup>  
وقال المتنبي:

متى لحطت بياض الشيب عيني      فذكر وجدته منها في السواد  
وقال أبو تمام:

لو رأى الله أن في الشيب قبيلاً      جاوزته الأبرار في الحلد شيبا  
وقال البحتري:

وددت بياض السيف يوم لقبثها      كأن بياض الشيب كأن بمفرقي  
وقال المتنبي:

صيف ألم براسي غير محتشم      والسيف أحسن فعلاً منه باللمس  
وقال الموسوي:

ما كان أضوا ذلك الليل في      سود عطفه ولم يقر  
● التسمية بما يدل على الكبر فم

لو قيل لعجوز محبة يا عجور ويا جدة لمصبت وستوحشت ولو قيل يا جارية لقات

(١) القرآن الكريم: العنبر/٢٦.

(٢) عزة بهمة: أي شديدة السواد - قوله: كنت أضرأ أيام كنت بهيماً: أي يوم كان شعره أسود ولم تكن لي عزة أي شيب.

(٣) الأخلاق: العيوب.

ليك وسعديك، وعلى ذلك يا شيخ ريا فتى، قال يزيد بن عتاب:

يا حرقۃ القلب بيا شيخ ريا      برد الفؤاد حين يدعى يا فتى  
وقال:

وإذا دعوتك عنهم لئلا      نسب يزيدك عذهن خبالاً<sup>(١)</sup>  
وقد ظرف البحر في قوله

يتظرون للذليل المسمى      من تصاب دون العزيز المكنى  
وقال أبو حازم:

إذا ما دهوت الشيخ شيخاً عجوة      وحسبك مذحاً للفتى قول يا فتى  
● لزورار النساء عن الشيب

قال بعض المشايخ: رأيت امرأة رافتي فقلت هل لك في؟ فقالت: إن بي عيباً شيب  
رأسي فثبت عامي فصاحت أنت وكشفت عن شعر كالحمم وقالت: إني أكره من الشيب  
ما كرهته. قال المثنى:

أرى شيب الرجال من الغواني      بموقع شيبهن من الرجال  
وقال ابن الرومي:

أعز طرفك المرأة وانظروا أن تيب      عيبتك منه الشيب فالبيض أندر<sup>(٢)</sup>  
إذا شئت حين الفتى شيب نكس  
وقال ابن المعتز:

لقد أبغضت نفسي في مشيبي      فكيف يحبني البيض الكعاب  
قال الحكم الحضرمي:

قد كان يعجب بعضهن نزاعتي      حتى سمعن تنحني وشعالي  
وقال صاحب: قد سبق ابن المعتز كل من قال في رغبة النساء عن المشيب بقوله:  
فقللت أطلب وصلها بتدل  
وقال:

الشيب أعظم ذنباً عند غايته      من ابن ملجم عند القاطمين

(١) الخبال: المساء والعماء.

(٢) تبا عيبتك منه الشيب أي لم يطمئن إليه وجماء - البيض كناية عن المساء، يقول: إذا بيا ناظره عن  
الشيب فالحسان أكثر عدواً في ذلك

## ● رغبة الشيب من النساء

قال بعض الشيوخ: كنت أخاف أبي إذا شبت تزهد في النساء فلما شبت كنت أزهّد  
منهنّ في. قال شاعر:

زمتني ومتر الله بيني وبينها      ونحن بأكناف الخطيم ذميم<sup>(١)</sup>  
فلو أنني لما رمشتي رميتها      ولكن عهدي بالانضال قديم

## ● معرفة فضل الشباب عند فقده

قال بعضهم: شيئا لا يعرف فضله إلا من فقدهما الصحة والشباب. قال ابن  
الرومي:

لا تلح من ينكي شيبته      إلا إذا لم يسكبها بدم<sup>(٢)</sup>  
لشبانها حق رويتها      إلا زمان الشيب والهزم  
كالشمس لا تبدو فضيلتها      حتى تغشى الأرض بالظلم  
ولرب شيء لا يبينه      وجدائه إلا مع القدم

وقال ابن الأعرابي: لا أعرف في مدح الشباب ذم الشيب أحسن من قول محمد بن

حارم

لا تكذب فيما الدنيا بأجمعها      حتى الخطيب بيوم واحد بذل

قال محمود الوراق:

مفياً لأيام تولت به      أحسن ما كائن صروف الزمن  
ولى فيما الدنيا بأقطارها      لليوم والساعة منه ثمن

## ● هم من ذهب شبابه قبل تمتعه به

قال منصور النمرى:

ما كنت أومي شبابي كنه عرتي      حتى مضى فإذا الدنيا له تنع

وسمع ذلك الرشيد فقال وما خير ديب لا يخطر فيها برداء الشاب قال عمر بن أبي

ربيعة:

إن الشباب الذي كنا نزن به      مضى ولم نقض من لذاته أملاً

(١) أكناف: جمع الكنف وهو الناحية - العظيم: جلال حجر الكعبة

(٢) لا تلح: أي لا تلم



(٧)

## البكاء على فقد الشباب والتأسف له

نظر رجل إلى شية في رأسه فجمع ساءه وقال: أندبني قد مات بعضي.  
قال الخزيمي:

إذا ما مات بغضك ماتك بغضا      فبغض الشيء من بغض قريب  
وقال محمود الوراق:

ليس عجيباً بأن الفتى      يُصاب بغض الذي في يديه  
فمن بين ياك لو موجع      وبين ممى معز إليه  
ويسلبه الدهر شرخ الشباب      وليس يعزبه خلق عليه<sup>(١)</sup>  
وقال:

شيثان لو بكت الدماء عليهما      عيناك حتى يؤدنا بدهاب  
لم يبلغا المعشار من حثبهما      ففقد الشباب وفرقة الأخباب  
● ذم الشباب بقلة الوفاء واللبث والتسلي عنه  
قال شاعر:

ما في يدي من الضما      إلا المدامة والأمف  
كان الشباب كرائر      من الزيارة وأنصرف  
قال بعضهم:

لم أقل للشباب في دعة      الله وفي حفظه عداة تولى  
زائر زارني أقام قليلاً      مؤد الصحف بالذنوب وتولى  
قال منصور الفقيه:

ما كان أقصر أيام الشباب وما      أبقي حلالة ذكره الشئ يدع  
وقال الممتني:

مشيب الذي يبكي الشباب مشيبه      فكيف نوقيه وبانيه هاديه  
● تمنى هوبه والدعاء له

(١) شرح الشيب. مقبله وريحانه

قال أبو العتاهية :

ألا ليت الشباب يعود يوماً  
وقال النمرى :

والله لو أعطى المُنَى  
ومعاتبات كُنْ لى

قال حميد :

فلا يبعد الله الشباب وقولنا  
ليالى سَحَّ الغانيات وطرفها  
وقال ديك الجن :

لله دري في الشبيب  
أيام يحملني الشبا

● تولي العيش بتولي الشباب

قال كثير :

وكان العيا حدن الشباب فاصحوا  
وقال :

ولى الشباب وولى العيش والمُمر  
وقال ربيعة بن الأبيض :

بسان الشبيب سكل ما  
طفىء السراج وكلت الأض

قال علي بن جبلة :

ولما انقضى عصر الشباب وعهده

● كراهة ذهاب الشيب وكراهة نزوله

قال مسلم :

الشيب كره وكره أن يفارقني  
يمضي الشباب ويأتي بعده حلف

(١) صبونا أي ملك إلى الصبوة وهي جهنة الصبا.

(٢) الخن صاحب.

(٣) الأريط: البصير بالأمور.

(٤) طفىء السراج: أي خمدت جذوة الشيب وولى

(٥) الأخصان الهدل: الظليلة الوارقة

قال البحتري:

تعيبُ الغانياتُ عليّ شبي  
وانشد ابن دريد في وصفه:  
ولي صاحب ما كنتُ أخو لقاء  
عزیز عليّنا أن يفارق بعدما  
ومن لي أن أمتع بالمعيب  
فلما التقينا كان أكرم صاحب  
تمنيتُ دهرًا أن يكون مُجائبِي

● الشيب داء متمنى

قيل لأبي العيناء: كيف أنت؟ قال في الداء الذي يتمناه الناس يعني الهرم. وقيل لأعرابي وقد صعب من الكبر لقد أدب إليّ لدهر، فقال: كثر الله من دونه عندي

● طول العمر يُقضي إلى الهرم والمصائب

قيل من أخطأ سهم المنية قبّله الهرم. ومن وطئ معه على طول العمر فليوطنها على كثرة المصائب. وقال ابن الجارث في وصيته لبيه من متع بكبر بني عمر، ومن تأخر يوماً مله قومه

وقال زهير:

رأيتُ المايا حنط عشواء من تصب  
وقيل: كفى بالسلامة داء، وقال:

ككيف ترى طول السلامة بفعل

● من أضعفه كبره وهرمه

سأل الحجاج شيحاً فقال: كيف صحتك؟ قال: إذا أكلت ثقلت، وإذا تركت صحت. قال: كيف بكاحك؟ قال: إذا بدل لي عجرت، وإذا سمعت شرهت. قال: كيف نومك؟ قال: أنام في المجمع وأسهر في المضجع. قال: فكيف قيامك وقعودك؟ قال: إذا قعدت نباعدت عني الأرض، وإذا قمت لرميتني قال: كيف مشيك؟ قال: تعقلني الشجرة وتعثرنني البعرة.

وقيل لشيخ ما صبح بك الدهر؟ قال: فقدت المطعم وكان المعجم، وأجمت النساء وكن الشعاء. فومي سات، وسمعي خضات، وعقلي ثارات.

وقيل لآخر: فقال: أدرج من العشاش، وأخرأ في العراش، وأنبو عن القماش، وأنهر من لاش.

وقيل لآخر فقال: صضع قناتي، وأوهى شواتي، وجز أعلى عذاتي وستل اس العرية عن وصف الكبير فقال: إقبال البحر وإدبار الرهر، وانقاص الذكر وقيل: الشيخوخة غمامة تمرض الأمراض.

قال أبو الطمحان:

حُشِنِي حَانِيَاثُ الدَّهْرِ حَتَّى      كَأَنِّي خَاتِلٌ أَذْنُو لَصِيدِ  
قَرِيبُ الْخَطْوِ يَحْسَبُ مِن رَأْيِي      وَلَسْتُ مَقِيداً أَلِي بِقَيْدِ  
وهذا من قول شيخ مرّ به علام فقال: يا عماء قد قصر قيدك، فقال: تركت الذي  
قيدني بقتل قيدك.  
وقال ديك الحن:

نَهْنَهتِ الْحُمْسُونَ مِن شَدَنِي      وَاتَّحَفْتَنِي خَوْرًا ظَاهِرًا  
تَعْتَرِفُ النَّفْسُ بِبُغْضِ الْقَوَى      أَذْكَرُ إِنْسَانٍ لَّنِي مَرْقَهَا  
وكان أبو محلم لما كبر يشد  
إذا ما امرؤ أخصى ثمانين حجة  
وقد أحسن الفائل:

قالوا أنيثك طول الليل يسهرنا      مما الذي تشتكى قلت الثمانينا

#### ● المشيب مؤذن بالموت

قبل المشيب تمهيد الحمام وتأريخه وعوائله ورأته وديره وقيل الشيب مفوض  
الحيام ومبصص الحمام وقيل هو أول مواعيد العماء وقيل هو واعظ مصيبح ومدر  
فصيح.

وقيل هو لمحة من محابص الموت وسورة من نوب الدهر المحزون وقيل: في قوله  
تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُنْجِزْكُمْ مَا يَنْذَرُكُمْ بِهِ مِنْ تَذَكُّرٍ وَحَلَاءَ كُمْ النَّذِيرُ﴾<sup>(١)</sup> والنذير الشيب.

وقيل إذا ضحك الشيب في لقدال<sup>(٢)</sup> بكت الحياة للروال

ونظر حكيم إلى شبيه فقال أرى شيبة قد أبغى ثمرها وحنان قطافها.

وأطرف ما قيل في ذلك قول منصور

من شباب قد مات وهو حي      يمشي على الأرض وهو هالك  
لو كان عمر الفئى جساماً      لكان في شيبه مذالك  
وقال:

الشيب والموت مقرونان في قرن

ونظر فضيل إلى رجل قد راحطه الشيب فقال: اتق الله فإن الموت قد غرز أعلامه في

(١) نهته، جعله يكف، وزجره.

(٢) القرآن الكريم، طبر/٣٧.

(٤) الفمالي ما بين الأذنين في مؤخر الرأس.

(٢) الخور، الضمير.

لحيثك ولأبي الفضل بن العميد من فصل قد طررت الأيام عارضيك بتاريخ، يصصح عما  
كتمته وينشر للناس من أسرك ما طويته، وكألك تقول هو مقدمة الهرم والمؤذن بالخرف  
والعائد إلي ولا أريد تطيراً من ذكره

● من مات أقرانه فقد آن أوانه

قال أبو حبيبة:

واستحصد القرن الذي أنا منهم وكفى بذاك علامة لخصادي  
وقال معاوية لجلسائه. ما تعدون العريب فيكم؟ فقالوا. الذي لا أحد له فقال بل  
العريب الذي مات نظراؤه الذين كان يأنس بهم قال أبو محمد التيمي

إذا ذهب القرن الذي أنت منهم وخلفت في قرن فانت غريب

قال ابن المعتز:

لأني عايت رجائي بعدما رأيت أثرابي وقد صاروا ثراباً<sup>(١)</sup>

وقال أبو سعيد الرستمي:

جاوزت سني الأشد ومارنت

وتفانني الأقران دوني جيبها

وقال العلوي الكوفي

أجالس معشر الأشكل كبريتهم ولا شكالي قد اهتنفوا التجودا

● المدة التي يخاف عندها الموت

قيل في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نَمَيِّزْكُمْ تَآيَةً يَذْكُرْ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرْ﴾<sup>(٢)</sup> أنه الأربعون قال

شاعر:

إذا المرء وافى الأربعين ولم يكن له دون ما يأتي حياة ولا بشر

فدغمه ولا تنفيس عليه الذي مضى وإن مذ أسباب الحياة له العمر

وقال رجل لعبد الملك: كم لك من لسين؟ فقال: أن في معترك المايا اس ثلاث  
وستين. وكتب الحجاج إلى قتيبة بن مسلم إنني نظرت في سني فإذا أنا قد بلغت خمسين  
سنة وأنت تعومني في السن. وإن امرأ قد سار خمسين حجة إلى منهل لقيمين أن يرده  
فأخذ ذلك أبو محمد التيمي فقال:

فلن امرأ قد سار خمسين حجة إلى منهل من ورده لقريب

فلن كانت الستون سنك لم يكن لدائك إلا أن تموت طيب

(٢) وردت سابقاً

(١) الأثواب: جمع ثوب وهو من ولد معك

قال ابن المعتز:

إحدى وخمسون لو مزت على حجرٍ لكان من حكامها أن يعلق الحجر

### ● جماعته مني العمر

تقول العرب: الغلام إذا بلغ عشرين قد رمى، وفي عشرين قد لوى أي لوى يد غيره، وفي ثلاثين قد هوى، وأربعين قد استوى، وفي خمسين قد جرى أي صار حرياً بأن يظهر فضله.

وقيل ابن عشر طفل وابن عشرين فحل، وابن ثلاثين كهل وابن أربعين معتدل، وابن خمسين مترحل.

وحكي عن برزجمهر أنه قال: في عقد عشرة دليل على أن الصبي إذا بلغ عشر سنين فقد انعقد فإذا صار إلى عشرين فقد توسط الحير والشر توسط الإبهام للسبابة والوسطى، فإذا صار إلى الثلاثين فقد كمل واستوى وإذا بلغ الأربعين فقد بلغ الأشد وشذ الأمر وإذا بلغ الخمسين فقد انكسر وقعد، وإذا بلغ الستين فقد انصم، فإذا بلغ السبعين فقد عاد في أخلاق الصبيان، وأشبه ابن الثلاثين الكامل الشهوة وابن العشرة الصبي فإذا بلغ الثمانين فقد تقوس عقد ما فإذا بلغ التسعين فقد صار في صير عين كصيق عقدها، وإذا بلغ المائة انتقل عن الدنيا انتقال عقدها إلى اليد الأخرى. [وقيل لرجل] كم أنت؟ قال: اس قصة يعني ثلاثاً وتسعين.

### ● في المتبرم بحياته لضعفه

قال زهير:

سئمت تكاليف الحياة ومن يمش ثمانين خولاً لا أباك يسام

وقال زهير بن حباب:

الموت خيرٌ لدفني مليه لکن وبه بقية

من أن يرى الشيخ المجا ل وقد تهادى بالعشيرة<sup>(١)</sup>

وقال عبيد:

والمرء ما عاش في تكذب طول الحياة له تعذب

وقيل: أهون هالك شيخ يقاد به السير وكان من عادتهم إذا تبرموا بشيخ ربما أنهم تركوه إذا ارتحلوا ليموت أو يأكله الدب أو يحملوه على بعير فعور يسقطه فيموت فيستريحوا منه وقيل: أهون هالك عجور في سنة جدب

(١) البجاء: المكرم والمعظم.

(٨)

## المعشرون

•

عاش نوح ألف سنة وأربعمائة وخمسين سنة، بُعث بعد مائتي سنة ولبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، بقي بعد الطوفان مائتي سنة وخمسين سنة فلما أتى ملك الموت قال له كيف رأيت الدنيا؟ قال: كدار لها بابان دخلت من هذا وخرجت من هذا.

وعاش لقمان خمسمائة وستين سنة عمر سبعة أسير كل سائر ثمانون سنة ومه قليل طال الأمد على لد.

وعاش المستوهر بن ربيد ثلاثمائة وثلاثين سنة ولما بلغ ثلاثمائة قال

ولقد سبخت من الحياة وطولها وعمرت من بعد السنين مئتي  
مائة جزتها بغدها مائتي لي ازدت من عدد الشهور مئتي<sup>(١)</sup>  
هل ما بقي إلا كما قد فات يوم يمر وليلة تحدوننا

وعاش معدي كرب الحميري مائتين وخمسين سنة. وعاش عامر بن الظرب ثلاثمائة سنة وكذلك أكثم بن صيفي، وكذا من حكماء العرب وأدرك أكثم الإسلام واحلف في إسلامه. وعاش قس بن ساعدة الأهلي مائة سنة وكان من عقلاء العرب وحكمائهم، وهو أول من أقر منهم بالبعث وأول من قرأ في الحطبة أما بعد. وعاش دريد بن الصمة دهرًا طويلًا حتى سقط حاجباه على عينيه ولم يسلم وشهد حياً.

وعاش عبيد الجهمي مائة سنة وعشرين سنة وكان معاوية رضي الله عنه حج من الشام فقال هل تعرفون أحداً بقي له علم بأيام العرب فسأله، فقالوا: عبيد وهو على طريقك فدعاه فقال: ممن أنت؟ فانتسب إلى قبيلة، فقال: وهل بقي منهم أحد؟ قال: نعم أنا قال وكم لك من السنين؟ فقال مائتان وعشرون سنة فقال: من أين تعلم؟ فقال: أما قال الله تعالى وجعلنا آية النهار مبصرة تتنقوا فصلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلء تفصيلاً فقال: أحبرني عما رأيت فقال تمت علي سنيها بلاء وسنيها رخاء ويوم في ثمر يوم وليلة. في أثر ليلة. ومنهم لبيد بن ربيعة وغيره مشهور ومعاذ بن مسلم عاش مائة وخمسين سنة. صاحب بني مروان وفيه يقول الشاعر:

قل لِمَ ما إذا مررت به قد ضج من طولِ عمرك الأبد

(١) جزتها: اجترتها وتجاوزتها

قد أصبحَتْ دار آدم خربت      وأنت فيها كائنك الوئد<sup>(١)</sup>  
تسأل غربائها إذا نعت      كيف يكون الصداع والزمد

### ● فصل من ذلك

قيل فلان أعمر من القراد ودبت أنه يعيش سعمائة سنة، وأعمر من الضب. قال الأصمعي إن الجمل<sup>(٢)</sup> يبلغ مائة سنة ثم يسقط قال:

فقلت لو عمرت عمر الحبل      أو عمر روح من الفحظل<sup>(٣)</sup>  
والصخر مبتل كطين الوخل      صرت رهين هرم أو قتل

وقيل أعمر من حبة لأنها لا تموت حتف أنفها فيما يقال. وأعمر من نسر وللنسر زيود هشتا ذكور نيرست وهمه مزوماري به مرید خركشي يوریه مرد معناه يعيش العير ثمانين سنة وثلاثمائة والحبة لا تموت إلا قتلاً

## (٩)

### الترغيب في الاختصاب والرغبة فيه

قال عمر رضي الله عنه: احتصروا بالسواد قنات أسكن للروجة وأهيب للعدو وقيل لرجل إلام أخضب؟ فقال ما قام أبرك. قال شاعر:

الشيب ضيفك فاقره بخضاب

وقال: إن الحصاب هو الشاب الثاني.

وقال:

إن الخضاب لسحيقة      في رذ أيتام الشباب  
قال رستم بن محمود.

ولما رأيت الشيب قد شان أهله      تقنعت وابتغيت الشباب بذرهم<sup>(٤)</sup>

قال ابن المعتز وقد ناقض بذلك محمود الوراق حيث قال

يا خاضب الشيب الذي      في كل ثالثة يعود

(١) دار آدم: الدنيا (٢) الجمل: (٣) الفحظل: لم تقع على هذه اللفظة في لسان العرب الفحظل (بسطاء)، وهو اسم وقال بأنه ورد في هذا البيت

تباعدي فحظل، إذ سأله أنيس، فمراد الله ما يسما بعدا ثم ذكر بأن الاسم في الصحاح وهو طحل ورس الفحظل هو رس روح اليتيم والراجع أن هذا هو المقصود. (٤) شان أهله: عابهم، وبات يهزمهم، والشين: العيب



إِنَّ السِّنَّ مَسْرُورٌ إِذَا بَدَأَ فَكَأَنَّهُ شَيْبٌ جَدِيدٌ<sup>(١)</sup>  
فَقَالَ:

وَقَالُوا النَّصْرُورُ قَشِيْبٌ جَدِيدٌ فَقُلْتُ الْخِضَابُ شَبَابٌ جَدِيدٌ  
إِسَاءَةٌ هَذَا بِإِحْسَانٍ دَا فَإِنْ عَادَ هَذَا فَهَذَا يَعُودُ

### ● الْإِعْتِدَالُ لِلذَّكَ

قَالَ عَلِيٌّ بْنُ عِيسَى لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ يَوْمَ الْحَضَابِ نَاطَهُ دَاءٌ وَظَهَرَهُ عُرُورٌ  
ثُمَّ لَقِيَهُ وَقَدْ اخْتَصَبَ، فَقَالَ: أَيْنَ كَلَامُكَ؟ قَالَ فَكُرْتُ فَوَادَّ أُمُورَ الدُّنْيَا كُلَّهَا مَرْمَةً وَهَذَا مِنْ  
مَرْمَتِهَا. قَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ:

فَإِنْ تَسْأَلُونِي مَا الْخِضَابُ فَإِنِّي لَيْسْتُ عَلَى فُقْدِ الشَّبَابِ جِدَادِي

### ● مَنْ اخْتَصَبَ لِمَجِيءِ الشَّيْبِ فِي غَيْرِ وَقْتِهِ

قَالَ مَحْمُودُ الْوَرَّاقُ

إِذَا مَا الشَّيْبُ جَارَ عَلَى الشَّبَابِ مَعَالِجُهُ وَغَالِطُ فِي الْحِصَابِ  
فَقُلْ لَا مَرَّ لَا مَرَحَبًا مِنْ نَزِيلِ وَعِذَّتْهُ بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ  
بَسْتَفٍ أَوْ بِقَمْعٍ كُلِّ يَوْمٍ وَأَحْيَا بِمَكْرُوهِ الْحِصَابِ  
وَإِنْ هُوَ لَمْ يَجِرْ وَأَتَى لَوْ لَيْتَ قَلِيلٌ فِي رُحْبِ دَارٍ وَاقْتِرَابِ

### ● التَّرْغِيبُ مِنَ الْخِضَابِ وَالرَّهْبَةُ فِيهِ

قِيلَ لِأَقْلَامُوتٍ: لِمَ اخْتَصَبَ فُلَانٌ؟ فَقَالَ كَرِهَ أَنْ يُوَحَّدَ بِهَيْكَةِ الْمَشَائِخِ

قَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ:

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمَسْوُودُ وَجْهَهُ كَيْمَا يُعَذِّبُهُ مِنَ الشَّمَانِ  
أَقْصِرْ فَلَوْ سَوَّدَتْ كُلُّ حَمَامَةٍ بِيَضَاءٍ مَا عَذَّتْ مِنَ الْفَرِيَانِ

وَقِيلَ لِأَهْرَابِيٍّ: لِمَ لَا تَخْتَصِبَ لِنَصِيوَا إِلَيْكَ النِّسَاءُ؟ فَقَالَ أَمَا نِسَاؤُنَا فَمَا يَرُدُّنَ بِهَا  
بَدَلًا، وَأَمَا غَيْرُهُنَّ فَلَا نَزِيدَ صَبُوتَهُنَّ<sup>(٢)</sup>  
قَالَ كُشَّاجِمٌ:

يَا خَاصِمَتِ الشَّيْبِ وَالْأَيَّامِ تَظْهَرُهُ هَذَا شَبَابٌ لِعُمُرِ الْكُلِّ مُضْبُوعٌ

وَقِيلَ لِأَهْرَابِيٍّ: فُلَانٌ يَخْتَصِبُ فَقَالَتْ: لَا يَهَالُ الشَّبَابُ بِالْحِضَابِ كَمَا لَا يُبَالُ الْعِيسَى  
بِالْمُنَى وَلَمَّا وَقَدَّ عَبْدُ الْمُطَلِّبِ عَلَى سَيْفِ بْنِ ذِي يَزْنٍ وَرَأَى لِحِيَّتَهُ بِيَضَاءً بَعَثَ إِلَيْهِ بِجَارِيَةٍ  
وَمَعَهَا خَطَرٌ لِيَخْتَصِبَ لِحِيَّتَهُ فَأَنشَأَ عَبْدُ الْمُطَلِّبِ

وَقَائِلَةٌ تَخْضِبُ الْعُرْوَانِي سَوَافِرُ عَنْ مَصَادِقَةِ الْفَتِيرِ

(٢) الْعَصْبَةُ: التَّمِيلُ إِلَى اللَّهْرِ وَأَهْوَاءِ الصَّبَا

(١) نَصْرُورُ الشَّيْبِ: خُرُوجُهُ مِنَ الْحِصَابِ

فقلت لها المشيب نذيرٌ عمري      ولست مسوداً وجه المدير  
وقال:

إذا ذهب الشيب فليس إلا      غبار الشيب أو ذل الخصاب  
● مَذْحُ الصَّلَع

قال الخليل: كان الشريف إذا لم يصلع نَمُوا شعره تشبهاً بذلك.  
وأشد العني:

قد حصّ رأسي فتيت المنيك أخلطه      بالعنبر الورد حتى ما به شعر<sup>(١)</sup>  
فقال لثنان ما بينه وبين أبي قيس بن الأسلت في قوله.  
قد حصت البيضة رأسي ممّا      أطعم نوماً غير تهجاع

● ذَمُّ الصَّلَع

دخل الأبرش الكلبي على هشام بن عبد الملك وحجّام يحجمه فمس رأسه فقال: يا  
أبرش ما صلّع لثيم قط فكشف رأس الحجّام فإذا هو أصلع، فقال: أمر كرم صلّع هدا؟  
وقالت امرأة لزوجها وكان أصلع لست أعط إلا شعرك حيث فارقك فاستراح منك.

قال شاعر:

خفافان مثل القذتين وهالكة      يرك الذباب السقف عنها فيصرع<sup>(٢)</sup>  
وقال:

إذا أصرّتهم ضلماً وثظاً      ففتح ذاك من صلّع ومن هام  
● الناسف لذلك

قال بعضهم

جزعت للشيب لما حلّ أوله      فجاءني حادث أنساني الجزعاً  
هب المشيب يداوي الحطر مدّعه      فكيف لي بدواء يذهب الصلعا  
قال أبو النجم:

قد ترك الدهر صماتي صفصفاً      فصار رأسي جبهة إلى القفا  
كأنما تلقى به ضغفي عفا

● الاعتذار عنه

قال بشر:

رأتني كأفحوص القطاة دوابتي      وما منها من منعم يستشيبها<sup>(٣)</sup>

(١) حصّ الرأس: حلّق شعره. (٢) القطة: القطعة من الريش. (٣) اللؤاية: ضميرة الشعر.

قال ابن الرومي:

بغيرني لسن العمامة سادراً      ويرغم لبسها بعيب مكثم  
فقولاً له مبنني كما أنا صلعة      ألتصت حصين الحلف ماضي المقدم  
وأنت تُعيب الصلغ والأير منهم      وأنت بحب الأير عين المتيم

#### ● نَوَازِدُ لِلصَّلَاحِ

قيل لأصلح: إن الصلعة من شر لدماغ فقال: لو كان ذلك كذا لم يكن على حرامك طاقة شعر وجلس أصلع بين يدي حجام فحلق نصف رأسه وتماسكا في الأجرة، فقال الأصلع: خلق نصف رأسي فله نصف لأجرة فقل للحجام حلفت له بإطمين أربع أذرع كأنهما توران يشوى فيهما السالحي لنتهما فحكم له بالأجرة تماماً وقال أصلع لرجل رأى عليه جرباً كثيراً أراك لابساً جوشاً<sup>(١)</sup> بلا بيضة

(١٠)

### وَمَا جَاءَ فِي الْأَسْمَاءِ وَالْكُنَى وَالْأَلْقَابِ

#### ● الْحَثُّ عَلَى تَسْمِيَةِ الْأَبْنَاءِ بِأَحْسَنِ الْأَسْمَاءِ

قال النبي ﷺ: إياكم وهذه الأسماء القبيحة، فما من مولود مولد إلا ويحصره ملك وشيطان، فيقول الملك سمّوه بكذا اسماً حسناً، ويقول الشيطان سمّوه بكذا اسماً قبيحاً. وقال كنية الرجل أحد شواهد عقبه واسمه أحد شواهد عقل أبيه وقيل أشيعوا الكنى فإنها منبهة. وقال ﷺ: من آتاه الله رجلاً حساً واسماً حساً وجعله في خير موضع شائن فهو من صفوة خلقه.

#### ● الْمِيلُ إِلَى الْأَسْمَاءِ الْحَسَنَةِ وَالْتِزَالُ بِهَا

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أحبكم إليّ أحبكم أسماء، فإذا رأيكم فأجملكم منظرأ. فإذا اخترناكم فأحسنكم محبرأ. وخرج الرشيد يوماً فرأى سعيد بن مسلم فقال: من قال سعيد أسعدك الله؟ قال: ابن من قال ابن سلم أسعدك الله قال: أبو من؟ قال: أبو عمر، وعمر ك الله فقال بارك الله عليك وأكرمه

#### ● الْمُسَمَّى بِاسْمٍ حَسَنٍ مَعْنَاهُ مَوْجُودٌ فِيهِ

قال:

وقلما أصرت عيناك من رجل      إلا ومغناه في اسم منه أو لقب

(١) الجوشن: الدرع.

قال ابن الرومي:

أنت أبو الفضل وأنت اسمه      فالفضل لا يعدوك في كل حال  
وسأل رجل صيًّا صيِّحاً ما اسمك؟ فقال      وصف وجهي، فقال: ما أراك تسمي إلا  
حسناً فقال: كذلك. وفي ذلك لأبي نواس:  
إن اسم حسنى لوجهها صمه      وما أرى ذا العيرها اجتمعا  
فهي إذا سميت فقد وُصفت      قد يجمع الاسم معينين معا  
ونظر المأمون إلى غلام فقال له      ما اسمك؟ قال: لا أدري؟ فقال: لم أزم مثل هذا.  
وأنشد:

تسميت لا أدري لأنت لا تدري      بما فعل الحث المبرح في صذري  
● المسمى باسم حسن معناه معلوم فيه  
ولي رجل يقال له البحر أبو العمر بعض كور حراسان فمدحه شاعر فأعطاه درهمين  
لفقال

تركت لبخر درهمين ولم يكن      ليردفع عني فاقتي درهما بخر  
وقلت لبخر خذهما واصبر فهما      صويتين في نقص المروءة والفخر  
وقالت خمر بنت النعمان بن بشير  
سميت روحاً وأنت العم قد رعموا      لا يروح الله من روح بن زبعا  
ومر صاعد سثار فقال من هذا؟ قيل      صاعد فقال: الصاعد اسما السافل فعلا.  
ودفع أبو العياض بن بحر رفعة إلى أبي الفضل بن العميد فكتب عليها بحر بن محمد بن  
بحر فكتب تحتها محمد مسكين غرق بين بحرين. قال ابن الرومي  
سميت أحمد مظلوماً ولست به      كلا ولكن من الأسماء مظلوم  
عرصت على كشاجم جارية حساء فقال      ما اسمك؟ قالت مظلومة فقال.  
مملوكة تملك أربابها      ما شأها ذاك ولا عاتها  
قد سميت بالضد مظلومة      وهي التي تظلم أصحابها  
● من غيّر بقبيح اسمه

قال بعضهم في رجل اسمه فضل:

هو فضل وفضلة الشيء لعمرو      ثم أردفت قلة التضغير  
وأراد عمر رضي الله عنه أن يرثي رجلاً سأله عن اسمه فقال: ظالم بن سراق.  
فقال: أنت تظلم وأبوك يسرق لا خير فيك ولم يؤله  
وقال معاوية رضي الله عنه لجارية بن قدامة من هواك على أهلك سموك جارية

فقلت: أمت كنت أهون على أهلك إذ سئوك معاوية، وهي الأنثى من الكلاب.

ووقف رجل على ثلاثة نفر فسألهم عن أسمائهم، فقالوا: حافظ ومتيع ومحرز.

فقال: ما أظنكم من أسمائكم إلا كما قال أبو فراس

إذا تُسبوا لم يعرفوا غير ثعلب إلا أن أشرار السباع الثعالب

وقال العتابي لإبراهيم الموصلي عند لمأمون وكان أغرى بينهما: متن وما اسمك؟

فقال: من الناس واسمي كل بصل فقال أما النسبة معروفة وأما الاسم فمكر

وما كلثوم من الأسماء، البصل على كل حال أطيب وقيل لرجل: ما اسمك؟ قال:

شعيب، فقال: لا خير في اسم في أوله شه وفي آخره عيب وهذا مثل قول الصحاح في

قاهوس نصف اسمه ضعف وآخره بوس، ونحوهما ما قال موسى بن عبد الملك في

عيسى أتى يكون نلياً ونصف اسمه عي وما تأخر عنه ثلثا حروف مسي.

وقيل في نقطويه:

أحرقه الله بنصف اسمه وصير الباقى نواحاً عليه

ونحوه:

أورياش نفي والبقي مصرعة فشدوا العنين ترموه بأمته

صبد دليل هجاء للحبس سببه نصيحيف كنيته في صدع والدته

أي أبورياس.

وقال ابن أبي الليث ولد لي سبط فما اسمية؟ فقبل له لا تحرج من الاصطبل

وسمه ما شئت

ومن نوادر الصحاح أنه وقع في قصة بن حيلة لا تترك احتمال أبيك وقال:

ابن عذاب إذا تئسى فإني منه في عذاب

وقال ابن سودة لعبدان: أبرك كان ثوباً ولذلك سماك عبدان، أي عبد البور وعبد

الظلمة.

وقال الصحاح للبعلي: ما اسم أبيك؟ قال: موسى قال وابنك؟ قال موسى قال

وهذه اللحية بين موسيين على حطر. وفيه:

حلفت لحية موسى بسجيه وبهارون إذا ما قلباً<sup>(١)</sup>

● من استحق في اسمه

قال ابن أبي عتيق لرجل: ما اسمك؟ قال: وثاب، قال وكلتك؟ قال: عمرو. فقال:

فلو كان من التوفيق قد أغطى أسبها

(١) يقصد أنه يقلب هارون يكون الاسم نوره وهي مداة لإزالة بشر

لَسَمِي نَفْسَهُ عَمراً وَسَمِي الْكَلْبَ وَثَمَابَا  
وَقَالَ رَجُلٌ لِأَخْرَجْ: مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: وَرَدْتُ قَالَ وَفَرَسُكَ، قَالَ: عِمْرَانُ. وَدَهَبَ رَجُلٌ  
إِلَى بَابٍ، فَقِيلَ عَبْدٌ مِنَ الْأَرْضِ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ وَلِسْمَوَاتٍ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ، فَقَالَ: إِنْ بَصَفَ  
الْمَصْحُفَ بِالْبَابِ وَسُئِلَ رَجُلٌ عَنْ كُنْيَتِهِ، فَقَالَ: أَبُو الْخَسَنِ وَأَبُو الْعَمْرِ. فَقِيلَ: أَلَمْ تَكْفِ  
وَاحِدَةً؟ فَقَالَ: لَا إِنْ ضَاعَتْ وَاحِدَةٌ بَقِيَتِ الْآخَرَى

### ● الْمَتَاوَلُ قَبِجَ اسْمَهُ عَلَى تَأْوِيلِ حَسَنِ

كَانَ بَنُو أَنْفِ النَّاقَةِ يَسْتَكْمُونَ مِنْ هَذَا الْأَسْمِ حَتَّى قَالَ فِيهِمْ الشَّاعِرُ:  
قَوْمٌ هُمْ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ وَمَنْ يَسْوِي سَأْنِفِ النَّاقَةِ الذَّنَا  
فَصَارُوا يَتَبَجَّحُونَ بِهِ.

وَاسْتَفْحَ قَوْمُ أَسْمِ الْعَجَلَانِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ وَمَا سَمِي الْعَجَلَانِ إِلَّا لِقَوْلِهِ:

خَذِ الْوُطْبَ وَاحْلُبْ أَتْيَا الْعَبْدَ وَاعْجَلْ<sup>(١)</sup>

### ● الْمُعْتَلِرُ لَشَنَاعَةِ اسْمِهِ أَوْ كُنْيَتِهِ

قِيلَ لِأَهْرَابِي اسْمُهُ نَعَامَةٌ أَيُ شَيْءٌ هَذَا لِاسْمٍ؟ قَالَ: الْأَسْمُ عَلَامَةٌ وَلَوْ كَانَ كَرَامَةً  
لَتَشَارَكَ النَّاسُ كُلُّهُمْ فِي اسْمٍ وَاحِدٍ وَقَالَ بَرَصُومًا لِأَبِيهِ أَلَمْ تَجِدْ اسْمًا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا؟  
فَقَالَ: لَوْ عَلِمْتَ أَنَّكَ تَجَالِسُ الْحُلَمَاءَ بِاسْمِكَ تَسْمِيَتُكَ <sup>بِزَيْدِ بْنِ مَزِيدٍ</sup>

وَعَلِبَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ مُؤَذِّناً لَوْلَدِهِ فَأَتَى بِمَعَاوِيَةَ بْنِ الْقَاسِمِ وَكَانَ صَنِيعاً فَقَالَ مَا  
اسْمُكَ قَالَ: كُنْيَتِي أَبُو الْقَاسِمِ وَلِصَرُورَةٍ يَكْنِيْتُ فَاِسْتَفْظَرَهُ.

وَقِيلَ لِحَرَمِ الْمُحَثِّ لِمَ تَسْمِيْتُ بِذَلِكَ؟ فَقَالَ: حَسَى أُنَدِبُ بِقَالَ وَاحْرَمَاءُ وَأَتَى صِرَارَ  
الْمُتَكَلِّمِ بِمَجُوسِي لِيَكْلِمَهُ فَقَالَ: أَبُو مِنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: بَحْنُ أَجَلٍ مِنْ أَنْ يَسْبِ إِلَى أَسَاتِنَا إِنَّمَا  
يَسْبِ إِلَى آبَائِنَا فَوَرَدَ عَلَى صِرَارٍ مَا لَمْ يَكُنْ فِي حِصَانِهِ فَأَطْرَقَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: أَنْزِلْنَا أَعْمَالَنَا  
وَأَبَاؤُنَا أَعْمَالَ عَيْرِنَا. وَمِثْلُ بَعْضِ الْأَعْرَابِ يَمُوتُ أَبْنَاءَهُمْ بِالْأَسْمَاءِ الْقَبِيحَةِ وَعَبِيدَهُمْ  
بِالْحَسَنَةِ فَقَالَ: لِأَنَّ أَبْنَاءَهُمْ لِأَعْدَائِهِمْ وَعَبِيدَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ

### ● مَدْخُ الْكُنْيَةِ وَاللَّقَبِ وَذَمُّهُمَا

قِيلَ: الْكُنْيَةُ لِلْإِبَانَةِ وَاللَّقَبُ لِلتَّجْوِيلِ فَلَا يَكُونُ لِلَّهِ تَعَالَى كُنْيَةٌ لِأَنَّهُ يَدُ بِصِفَاتِهِ. وَاللَّقَبُ  
عَلَى أَوَجِّهِ: لَقَبٌ عَلَى سَبِيلِ الْهَزْوِ، وَذَلِكَ مَسْهُى عَنْهُ وَرَبَّمَا يَحْضُرُ الرَّجُلُ عَلَى التَّعْبِيبِ،  
وَرَبَّمَا يَمُوتُ الْجَنَسُ كَقَوْلِهِمْ لِلْأَحَدِ أَبُو الْعَصَى، وَلِلْقَصِيرِ أَبُو الرَّمَاخِ وَالثَّانِي عَلَى سَبِيلِ  
التَّخْفِيفِ يَسْتَفْنِي بِهِ عَنِ الْأَسْمِ وَالسَّبِّ وَهُوَ كَثِيرٌ كَأَبِي فَلَانَ وَالثَّلَاثُ لِلتَّعْظِيمِ كَلَقَبِ الْحُلَمَاءِ  
وَالْأَمْرَاءِ، وَالرَّابِعُ لِمَعْلٍ يَحْتَصُّ بِهِ كَهَاشِمٍ لِهَاشِمِ الشَّرِيدِ، وَعَدَوَانٍ لَعَدُوِّهِ عَلَى أَخِيهِ وَقَتْلِهِ  
إِيَّاهُ، وَدَارِمٍ لِلدِّرْمَانَةِ تَحْتَ الْمَالِ

(١) الْوُطْبُ: سَقَاءُ اللَّبَنِ، الرَّجُلُ الْعَلِيطُ

## ● المتفائل باسمه حسناً كان أو قبيحاً

خرج عمر رضي الله عنه فلقي رجلاً من جهينة فقال: ما اسمك؟ قال: شهاب قال: أبو من؟ قال: أبو جمرة. فقال: من أنت؟ قال: من بني حرقه، ثم من بني ضرام. قال أين مسكنك؟ قال: ذات لظى. قال أدرك أمك وما أراك تتركهم إلا وقد احترقوا. فأتاهم وقد أحاطت بهم النار.

ولما حاصر قتيبة سمرقند أرسل إليه دهقانها<sup>(١)</sup>، لو حاصرتها الدهر الأطول لم تظهر بها فإنا نجد في كتبنا أنه لا يفتحها إلا بالآن فقل قتيبة الله أكبر أنا صاحبها لأن قتيبة تفسيره بالفارسية بالآن، فلما يش من مكابرتها هيا صديق وجعل لها أبواباً تغلق من داخل وجعل فيها رجالاً مستلثمين، وقال: أنا راحل عنكم ومعى أموال أريد أن أجعلها عندكم. فأمر دهقانها ففتح الباب وأدخلت الصديق فخرجوا وقتلوا من فيها وفتحوها.

## ● المتسمي باسم لا يليق به

قال بكر بن النطاح:

وأعجب منك اليوم تسليم أمره      صلبك على طنر وأنت قائله  
وقال هيدان:

هل رأيتم أو سمعتم      بك كياء أضفها  
وقال الصباح:

المضاري قال ادعى كياء      لشت أرضي بالشيخ والأستاذ  
هل رأيتم بما سادني أو سمعتم      بك كياء من أهل نصر أباد  
● البحث على تعرف أسماء الأصدقاء.

وقد تلتقي الأسماء في الناس والكنى      كثيراً ولكن لا تلاقي الخلائق  
وقال:

وكم من سمي ليس مثل سمي      وإن كان يدعى باسمه فيجيب  
وقال:

لشتان ما بين اليزيد بن في الندى      يريد سليم والأعرس حاتم

وفي فصل لأبي الفضل بن العميد إلى محمد بن يحيى: وما أحسبنا نشترك إلا في الاسم وشتان بين محمد، ومحمد ولو كنا السمانين لكنت الرامح وكنت الأعرل أو السرير لكنت الطائر وأنا الواقع، أو السعديين لكنت سعد السعود وكنت سعد الذابح.

(١) دهقان: (كلمة فارسية) معناها سيد الإقليم

## ● البحث على تسمية الغير بأحسن الأسماء

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَنفُسِ﴾<sup>(١)</sup>، وقال ابن الخزامي:

ولست بذي سرب في الكرا      م ومناع خير وسبابها  
ولكن أطارغ ساداتها      ولا أتملكم ألقابها  
وقيل ثلاثة ثبت لك الود عند أحبك      أن تبدأ بالسلام، وتوسع له في المجلس  
وتناديه بأحب الأسماء إليه.

وقال الطائي:

لا يُضِرُّ العذر للصديق ولا      يخطو اسم دي وده إلى لقبه  
وقال:

أكتبه حين أناديه لأكرمَه      ولا ألقبه بالسوءة اللقب  
وجرى بين أبي بكر بن مريعة القصبي وبين بعض القواد كلام في مجلس أبي  
الحسين بن بويه وكان أبو بكر يقول مرة: يا إبراهيم، ومرة يا أبا إسحاق، فنصب القائد  
من ذلك وقال: لم لا تقول كياء؟ فقال إسماعيل كياءك إذا أنصفتنا، فإذا ظلمتنا سحقاك  
وبرهمالك.

## ● الاحتذار لمن سمي بغير اسمه المشهور به

صاح أمرازي بن عبد الله بن جعفر فقال: يا أبا الفضل فقال ليس هذا كنتي، فقال  
إن لم يكن كنتك فإنه وعصك.

وكان يحيى بن أكثم يماظر رجلاً في مجال القياس وكان الرجل يكميه بأبي زكريا.  
فقال له: يحيى إنها ليست بكنتي فقال إن كن يحيى يكمي بأبي زكريا فقال يحيى المعجب  
أنك تكسني بالقياس، وتماظري في إبطاله ودخل رجل على أمير يدعي إسحاق فقال له: يا  
أبا يعقوب، فقال أخطأت أنا أبو الحسين، فقال إنما أخطأ الأمير لأن كل إسحاق يكمي أبا  
يعقوب.

## ● المشاهير بأسماء لا يُعرف بها غيرهم

إذا قيل أمير المؤمنين مطلقاً فهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وابن عباس  
عبد الله، وابن عمر عبد الله. وكان لهما أولاد غيرهما والحسن بالحسن البصري، والنايفة  
نايفة بني ذبيان. والأعشى أعشى بني قيس.

## ● من سمي من الكبار بأسماء وكنى

النبي ﷺ سمي محمداً ومحموداً وأحمد ولهذا باب طويل:

(١) الفرقان الكريم: العجرات/١١.



## ● نواذر مختلفة في ذكر الأسماء

قيل لحائك أبو من؟ فقال أبو محمد عليه السلام وقال علي رضي الله عنه ما اجتمع قوم في مشورة فلم يدخلوا من اسمه محمد، لا لم يترك لهم فيها

وقال ابن أبي ليلى: أحب الأسماء إلى الله تعالى ما فيه الإقرار بالعبودية له تعالى.

ودق باب الجاحظ رجل فقل من؟ قال أنا. قال لا يُعرف من اسمه أنا ودق آخر فقل من؟ قال أنا. قال ما أملك ذو أنا.

ودخل مجوسي على والي فقال ما اسمك؟ قال يردان بآذان. قال اسمان وجرية واحدة لا يكون ذلك والرمه جزئين

وقال رجل للفرزدق من أنت؟ قال فرزدق قال لا نعرف فرزدقاً إلا عجباً فتيتاً تأكله نساؤنا. فقال الحمد لله الذي جعلني في بطون نسايتكم.

وقال أعرابي لرجل ما اسمك؟ قال عبد الله قال ابن من؟ قال ابن عبيد الله. قال أبو من؟ قال أبو عبد الله الرحمن فقال الأعرابي أشهد أنك تلود بالله لياذئثم جبان

وجاءت عجور إلى لحام بالمدينة فدعت له درهماً وقالت ادفع لحماً طيباً، واذكر اسمك لأدعو لك فدفع إليها أحث لحم. وقال اسمي من يمد، فجعلت المرأة تأكل وتقول لعن الله من يمد ثلثين نفسها ولا تلتوي.

وكان بالنصرة شيخ يقال له أبو حفص اللوطي فدخل يعود حاراً له فوجده كالمعمى عليه فقال له: أتعرفني؟ قال نعم أنت أبو حفص اللوطي فقال تجاوزت حد المعرفة لا رفع الله صرعتك

## ● من غضب على غيره لموافقة اسمه من لا يُجِبُّ

من الشيعة قوم يعضون ويفتلون من كني بأبي بكر أو سمي بعمر. وكانت قرية يقال لها يرداد وأهلها في الشيعة، مر بهم رجل فسألوهم عن اسمه فقال: عمران فصربوه ضرباً ثلث، وقالوا في اسمه عمر وحردن من اسم عثمان ألا يستحق القتل؟

## ● المسمى بفعل منه جداً أو هزلاً

سُمي إبراهيم حنيفاً لأنه حنف عن عبدة الأوثان، ومريم فليثول لتثنها أي انقطاعها إلى الله تعالى، وخطب وال بالخامة فقال: إن الله تعالى لا يقر على المعاصي فقد أهلك أمة في ناقة لا تساوي مائتي درهم فسمي مقوم الناقة.

وقال الخليل كان قوم يلقبون كل من مر بهم فأنهم رجل، فقال: إني أريد أن أتصل بكم شرط أن تلقبوني ألعومي رأساً برأس فنبوه رأساً برأس. والشعراء منهم كثير كالموقش لقوله:

رقش في ظهر الأديم قلم

وجران العود لقوله :

خذوا حذرًا يا جاراتي فإني رأيت جران العود قد كان يصلح  
والممزق لقوله ولما أمزق.

### ● القابُ الخلفاءِ والولاةِ

أول من لقب من الخلفاء عند المنك بن مروان لقب الموفق لأمر الله، ثم الوليد  
المتنقم لأمر الله.

وأول من قال يا أمير المؤمنين أول من قصد أبا بكر وهذا باب واسع. وقيل سمي  
ظاهر ذا اليمينين لأن المأمون كتب إليه. إن أمير المؤمنين قد جعل يمينك يمينه ويسارك  
يساره فسمي ذا اليمينين.

وكان أصحاب السلطان في زمن التسعة سبعة أقسام: النيابة والمباهلة وهم الدين  
ليس فوقهم، والمقاول وقيل الأقبال والأقوال الواحد قيل وهم ستون رجلاً من أهل بيت  
الملك يرشحون له ثم المثامنة ثمانون رجلاً. إذ مات التسع وضموا رجلاً من الأقبال تبعاً،  
ووضعوا رجلاً من الثمانين في الأقبال مكانه، ثم المصانع وهم ثقات الملك بعدهم لنفسه ثم  
الوضائع وهم أصحاب المظفر والمسالخ، والمقيمون في الشغور ثم العباد وهم خدم  
السلطان الذين يلزمون بأمره ويختلفون في رسائله ثم لأحيار.

### ● أسماء ملوك كل صقع وفرسانها

قد تقدم أسماء ملوك الأصقاع في السيادة فأما الفرسان فيقال المرزانية في فارس البطارقة  
في الروم البكاكرة في السند والهند والمقاول في اليمن والكيش في ترار وتبع في العرب

### ● من سماه أبوه باسم نفسه من الكبار

عبد الله بن عبد الله بن أبي بكر الصديق، الحسن بن الحسن بن علي بن أبي  
طالب، مسلم بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب، عبد الله بن عبد الله بن جعفر بن أبي  
طالب، عبد الله بن عبد الله بن عمر سعيد بن سعيد بن العاص عتاب بن أسيد

### ● شبه الغار بأسماء

قال المنصور لأبي بكر بن عياش يا أبا بكر أخبرني عن عين فقأت عيماً يريد  
رجلاً أول اسمه عين قتل رجلاً أو اسمه عين وأراد أن يعلم هل تحدث الناس بما كان  
منه إلى عبد الله بن علي. فقال نعم يا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قتله  
عبد الرحمن بن ملجم، وعبد الله بن الربيع قتله عبد الملك بن مروان وعبد الملك قتله  
ابن عمه عمرو بن سعيد، وسقط البيت على عبد الله في عهد أمير المؤمنين عبد الله  
المنصور، فقال: ويلك ودلت مي. وكان عبد الله بن علي حرج على المنصور فوجه إليه  
أبا مسلم فهزمه ثم صار إلى المنصور بأمر فقيل إنه سى له بيتاً جعل في أساسه الملح

وأجرى الماء تحته فوقع فمات ولذلك قال ما قل.

وقال مروان نجد في كتبنا أد عيين ابن عيين يقتل ميم، ابن ميم ابن ميم وأظن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز قاتلي، فأنا مروان بن محمد بن مروان قال.

يا أبا إسحاق اقلبْ      نظم إسحاق وصحف  
واترك السقاء على حيا      لي فمما للحال مضرف

### ● المستي باسم أمه وخاله

مما عير به قول دعبل يهجو:

سألتُه عن أبيه      فقال ديبشار خالي  
فقلت ديبشار من هو      فقال والي الجبال

قال أبو محمد اليزيدي:

قلت وأدغمت أبا خاملاً      أنا من أخت الحسن الحاجب  
وسحو ذلك ما حكى أن أبا العياء سأل ابن أخت أبي الوريح حاجة فلم يقضها له فقال: إنما ألوم نفسي في تأميك وأنت مصاف إلى مصاف.

ولأبي سعيد الرستي:

كفى حزناً فاسمع علي بن رستم      تسببك أن يدعى بسيط جنيد  
وليسن بحمد الله فيه مزلّة      ولكن دعوا سغداً بلفظ سعيد

### ● المنسوب إلى من يجالس حتى صار كالعلم له.

قال خالد اللواسطي الطحان ما كنت طحاناً ولكن كنت أجلس إلى طحان سميت به. وكذلك خالد الحلبي تزوج امرأة من الحدادين فسب إليهم، وواصل العرال إنما كان يجلس إلى غزال، وإسماعيل المكي كان يشر إلى مكة، وهو من أهل البصرة وسفي السبي لبث<sup>(١)</sup> كان عمله

### ● أنواع مختلفة

دق إسمان على بشار فقال: من أنت؟ قال: أنا، فقال: انصرف يا أبا، قال أبو علي النطاح كان المهدي يحب ابنه إبراهيم فكانت له شكلة أتراه يلي الخلافة؟ فقال لا، ولا يليها من اسمه إبراهيم. إن إبراهيم الحليل أول من ألقى في النار وإبراهيم ابن النبي ﷺ لم يعش وبويع إبراهيم بن الوليد فلم يتم له الأمر، وأحكم إبراهيم الإمام أمر الملك فقتل وتم لعبيره. وطلب الخلافة إبراهيم بن عبد الله بن الحسن فماتت له على جلالته وكثرة جيشه، وقد بايع المتوكل لابنه إبراهيم المؤيد فلم يتم له وقتل.

(١) البث الثوب الغليظ جمع بتوت.

## الحَذُّ الثَّامِنُ عَشَرَ

### فِي الْمَلَابِسِ وَالطَّيِّبِ

(١)

#### الرَّخْصَةُ فِي إِجَادَةِ الْمَلْبَسِ وَعُلُرُ فَاعِلِهِ دِينًا وَدُنْيَا

قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِقِيَمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾<sup>(١)</sup> وقال تعالى: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾<sup>(٢)</sup> وقال ﷺ: إن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ويكره البؤس والتناؤس.

وبعث ملك الروم إلى النبي ﷺ جنة ديباج فلبسها ثم كساها عثمان واشترى ﷺ جنة بثمانين باقة وكان الحسن يلبس ثوباً بأربع مائة درهم وهرقل السجني كان يلبس المسوح، فلقبه الحسن فقال: يا أبا سعيد ما ألبس ثوبك؟ فقال الحسن: يا فريقد ليس ليس ثيابي يباعدني من الله ولا حشوتها تقربك منه، إن الله جميل يحب الجمال.

وكان سعيد بن المسيب يلبس للحلة بألف درهم ويدخل المسجد ويقول: أجالس ربي ودخل الوليد بن يزيد على هشام وعنده عمامة وشي، فقال: بكم أخذتها؟ قال بألف درهم. قال: عمامة بألف درهم؟ قال: إني أخذتها لأشرب أعصائي، وأنت أخذت جارية بألف دينار لأخس أعصائك.

وقال ابن عباس: كل ما شئت وألبس ما شئت ما أخطأك انتتان إسراف ومخيلة. وقيل: مروتان ظاهرتان. الرياش والمصاحبة وقيل: مروة الطاهرة الثياب الطاهرة وأشد

إذا التفت السواد اليمانيون حاولوا له سح برذنيه أدقوا وأوسعوا

#### ● الْحَثُّ عَلَى تَغْطِيَةِ سُوءِ الْحَالِ بِإِجَادَةِ الثِّيَابِ

قال بعض الحكماء: كن أحسن ما تكون في الطاهر حالاً أقل ما تكون في الباطن مآلاً فالكره من كرميت عند الخصاصة<sup>(٣)</sup> حنته، والشميم من لزمت عند الحاجة طعمته. وكان بعض القرشيين إذا اتسع لبس أرث ثيابه وإذا افتقر ليس أحسها ويقول: إذا اتسعت تزيت بالهبة، وإذا افتقرت تزيت بالهينة.

(١) القرآن الكريم: القصص/ ١ (٢) القرآن الكريم: الأعراف/ ٣٠. (٣) الخصاصة العور والضيقة.

## ● النهي عن الملابس المشهورة وما لا يتفق بلبسه ومدح الاقتصاد

قال النبي ﷺ: من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب دل يوم القيامة وقال عمر رضي الله عنه: إياكم أن تلبسوا ألبسة مشهورة أو محفورة. وقال خالد: إلبسوا من الثياب ما تستحسبه الملوك والسوقة، فإن نعتت بأحدكم حال لم يعلم به أحد. وقيل: إلبس ما لا يزدريك به السفهاء ولا يعيبك به العلماء.

قال العلوي:

ليس لبس السطيل من لباس الفوارس<sup>(١)</sup>  
لا ولا حرمة الوغيا كصدور المجاليس

## ● نهى من يداخل السلاطين عن الثياب الفاخرة

قال دهقان<sup>(٢)</sup> لابنه: إياك إذا ملت مرة من السدطان أن تلبس ما يديم نظره إليك، واعلم أن الوشي لا يلبسه إلا أحمق أو متك، وعليك بالبياض اللين فكل أبيض عديم ثوب. وحكي أن الشيخ الأمين عند من العباس كان له جبات كثيرة كلها عنابي على لون واحد، يحكم بها ركن الدولة الحسن بن بويه، فقال يوماً لحاشيته: أنظروا إلى مظافته يلبس جبة كذا سنة لا يغيرها ولا يلبسها

وقيل: أراد عمرو بن مسعدة يوماً الموكب إلى السلطان في ثياب وشي، فقال له نوح بن إبراهيم: لا تفعل، فقال: لم لا أفعل وغلتي كل شهر كذا؟ فقال إبراهيم: علفت مسموعة وجيتك ملحوظة.

## ● من لبس المعاوز من الصالحين

قيل: كان أويس يلتقط الحرق من المراكب فيحيطها ويلبسها. وتمر رضي الله عنه روي عليه قميص فيه اثنتا عشرة رقعة وهو يحطب وقال أبو أويس الحولاني: قلب بقي في ثوب دنس أحب من قلب دس في ثوب بقي. وكان لعمر رضي الله عنه قميص قيمته أربعة دراهم، فقال: إني أحشى أن أسأل عن لبي يوم القيامة، فيكي سالم علامه وقال له: رأيتك قبل الخلافة لبست ثوباً بأربعين ديناراً فاستحسنته. فقال: يا سالم إني كنت لم أنل شيئاً إلا طلبت ما فوقه فلما ملت الخلافة علمت أن ليس فوقها إلا الحنة فدعني أطلبها. وقال رجاء بن حيوة قومت ثياب عمر بن عبد العزيز وهو حليلة بإثني عشر درهماً قميصه وخفّه وعمامته وسراويله وقلنسوته.

## ● حمد لبس المعاوز

قيل: ألبس من الثياب ما يخدمك ولا يستخدمك وقال عمرو بن العاص: لا أمل

(١) الطيلس: جمع طيلس، كساء أخضر يلبسه الحواص من المشايخ والعلماء

(٢) دهقان. (فارسية) جمع دهقانة، رئيس الإقليم

ثوبه ما ستر عورتني ولا دابتي ما حملت رحمي . وكان خريم الماء لم يكن يلبس في الصيف إلا مقلًا<sup>(١)</sup> ولا في الشتاء إلا جديلاً .

### ● حُلَّتْ مِنْ لَوْنٍ لِبْسُهُ وَكَرُمَتْ نَفْسُهُ

دخل التجار العدري على معاوية ودرءه فقال . يا أمير المؤمنين إن العساء لا تكلمك إنما يكلمك من فيها فملاً سمعه حكمة ثم بهض ولم يسأله شيئاً فقال ما رأيت أحقر أولاً ولا أكبر آخراً منه وعانت يحيى بن خالد لعنبي في خلق ثيابه ، فقال : أخرى الله من ترفعه هيئته ثيابه وجماله ولم يرفعه أكبراء همته وبعسه بما الهيئة للأبناء والنساء وقال حبيب بن أبي ثابت . لأن أعز في حبيصة أحب إلي من أد أدل في مطرف وقيل . لا يسود الرجل حتى لا يبال في أي ثوبه ظهر . قال أبو هفان

تعجبت دُرٌّ من شيبتي فقلت لها . لا تعجبي مَطْلُوعُ الشمس في السَّدَفِ<sup>(٢)</sup>  
وزادها عَجَباً أن رحت في سَجَلٍ وم درت دُرٌّ أن الدُرُّ في الضَّدَفِ<sup>(٣)</sup>  
وقال

أعاذل أن يكون ردائي رثاً بلا يعلمك بينهما كَرِيمُ  
وقال النمر بن تولب

هإن بك أثواسي تمرق من بِلِيٍّ<sup>(٤)</sup> لما في كمثل السيف في خلق العُمدِ<sup>(٥)</sup>  
ونظرت جارية لابن هبيرة وهو أمير العرق وعليه قميص مرقع مصحكت ، فأنشد  
هرثت أمامة أن رأيتني مقلداً تَحَلَّيْتُكَ أُمُّكَ أَي دَاكَ يَرْوَعُ  
قد يدرك الشرف العتي ورداءه حِلَقٌ وَجَنِيْتُ قَمِيصِهِ مَرْقُوعُ  
وقيل : لا يسود الرجل حتى لا يدري أي ثوبه لبس  
وقال البحتري :

وليس الخلى ذراعة ورداءها ولا حُنة موشية وقميصها  
وفي صبيح الوجه عليه خلق  
لا تعجبوا من بلي خلاليه قد زر أزراة على القمر  
● مَنْ حُوتِبَ فِي خَلْقِ ثِيَابِهِ فَاعْتَلَرِ بِالْفَقْرِ

قال بعض الكبار لأبي الأسود عيه جة حر حلقة طال صحبتها له أما تمل لبسها؟ فقال : رَبُّ مَمْلُولٍ لَا يَسْتَطَاعُ فِرَاقَهُ قَامِرٌ لَهُ بَعْدٌ وَدَحَلُ مُحَمَّدٍ بِنِ كَعْبٍ عَلَى سُلَيْمَانَ فَقَالَ .

(١) الخلق من الثياب البالي . (٢) السدف خلعة الدين .

(٣) السمل : الثوب البالي .

(٤) خَلَقَ العُمد : العمد . حلال السيف . والعمد الخلق البالي .

ما هذه الثياب الرثة؟ فقال أكره أن أقول لرهط فاطرى نفسي أو المقر فأشكو ربي .  
وقال الإسكندر لرجل رث تكلم بمصاحبة ليكن حسن ثيابك كحسن كلامك، فقال  
أما الكلام فأما قادر عليه وأما الثياب فأنت تقرر عليها، فحلح عليه .

### ● الغزيان

قيل: فلان أعزى من المخرن، وقيل لأعرابي ما تلبس؟ قال الليل إذا عسعس<sup>(١)</sup>  
والصبح إذا تنفس . قال أبو هفان :

عربان أعزى من فصوص التزد كالسيف ماص ماله من غمد  
وأشد وجل يحيى بن خالد :

إنني امرؤ في أعالي بيت مكرمة إذ تمرق ثوبي أرتدي خنبي  
فقال يحيى : ما أقل غناء هذا الردء في الكاويس وقال الأصمعي : قلت لأعرابي  
في يوم بارد ألا تصلي، فقال: لبرد شديد ومالي كسوة، وأنشد :

فلان يكسي رني قميصاً وجنة أصل واعبده إلى آخر الدفر  
وإن لا يكن إلا بقايا عبء محزنة مالي على البرد من صبر

### ● من بصون ثوبه ويهيئ نفسه

قال ابن أبي الصمت :

أرى حلالاً نصان علي يرحب وأغبراصاً ثرلاً ولا نصان  
وقال

فترى حسيس القوم يترك عرضة دنساً ويمسح نغله ويبرأها

### ● علر من يتشوه لبسه

كان ابن أبي داود، مضطرب الطيلسان لا يحسن لسه، فقال له أبو العلاء المعري :  
لئن كنت لا تحسن أن تلبس الطيلسان رث لتحسن أن تلبس بعمك جماعة الإحوان . وقال  
آخر وقيل له لا تحسن أن تلبس الثياب، فقال لكي أحسن أن ألبسها .  
وعوتب آخر فقال من عظمت مؤنته في نفسه قل تفقده لأمر غيره، وقيل : من كان  
شعله بنفسه فقد مكر به . وقيل ما استوت عمامة على رأس كريم قط .

### ● إعطاء الخلع

قيل : من راح منك في الثياب تغدو منه في النشاء .

قال البحتري :

وراح في ثيابي ورخت في ثيابهم

(١) إذا احسن : إذا اظلم

وقيل: أحق الناس بحلتك أصدقهم في حنتك وقيل: ثوبك على أحبك بالياً أحسن منه عليك جديداً وقال المهلب لأولاده: ثيابكم على غيركم أحسن منها عليكم.

● مَنْ تَزَيَّنَ بِه الثِّيَابُ وَلَا يَتَزَيَّنُ بِهَا

كتب بعضهم: فلان تزين به المطارف وتشرف به المكارم

قال بشار:

زَيْنُ الْمَلَابِسِ حِينَ يَلْبَسُهَا وَإِذَا تَسَلَّتْ زَانَهُ مَلْبَسُهُ

وقال:

إِنَّ الْمَلْبَعَةَ مَنْ تَزَيَّنَ حُلِيِّهَا لَا مِنْ عَذَتْ بِحُلِيِّهَا تَتَزَيَّنُ

قال جميل:

إِذَا ابْتَزَلْتُ لَمْ يُزِرْهَا تَرْكُ رِيْنَةٍ وَفِيهَا إِذَا اَزْدَانَتْ لَدَى نَيْقَةٍ حَسْبُ<sup>(١)</sup>

قال المتنبي:

لَسِسَ الْوَشْيَ لَا مَنَاجِلَاتٍ وَلَكِنْ كَيْ يَصُنَّ بِهِ الْجَمَالَ

قال كشاجم:

قَدْ تَأَمَّلْتُ فِي الْغَلَالَةِ مِنْهُ جِلْدَ الثَّوْرِ فِي قَمِيصِ الْهَوَا

● دَمٌ مَنْ حَسَنَ لِيَاسُهُ وَلَوْمْ فِعَالُهُ وَخَلَقُهُ

دم أعرابي رجلاً فقال: هو عمل اليد حسن الثياب عظيم الوراق صغير الأحلاق. الدهر يرفعه ونمسه تصعه. ويطر أرمسطاطليس إلى رجل حسن اللباس سيء الكلام فقال له: يا رجل تكلم على قدر لباسك أو ألبس على قدر كلامك. وقيل ثوب نظيف وجسم مخيف. قال شاعر:

إِذَا لَبَسُوا دُكْنَ الْحَزْوِزِ وَخَضِرَها وَرَاحُوا فَقَدْ رَاحَتْ عَلَيْكَ الْمَشَاجِئُ<sup>(٢)</sup>

قال الفرزدق:

بَكَى الْجَزْءُ مِنْ عَوْفٍ وَأَنْكَرَ جِلْدَهُ وَعَجَّتْ عَجِيجاً مِنْ جِذَامِ الْمَطَارِفِ<sup>(٣)</sup>

وقال البسامي

كَأَنَّهُ لَمَّا بَدَأَ مُقْسِلاً فِي حِلِّ يَفْصِرُ عَنْ لَبِيسِهَا

جَارِيَةً رَغْسَاءً قَدْ قَدَّرَتْ ثِيَابَ مَوْلَاهَا عَلَى نَفْسِهَا

(١) النيقة الرينة والمعجب من الثياب.

(٢) الحزوز جمع خرز، وهو الحرير - والمشاجب جمع مشجب، وهو الحشبة تعلق عليها الثياب

(٣) المطارف جمع مطرف، وهو رداء من حرير - الجذام داء يسبب تساقط اللحم والأعضاء.



قال الخوارزمي:

أبو سفيان له ثوبٌ نَمِيصٌ      ولكنْ تَحَتَّ ذاك الثوبَ عَرِيَّةٌ<sup>(١)</sup>  
فإنْ جاوزتْ كِسْوَتَهُ إِلَيْهِ      فَلَيْسَ وراءَ عبادانِ قُرْبُهُ<sup>(٢)</sup>  
وقال:

وما الشَّقْفِيُّ إنْ جادتْ كِسَاءُ      وراغِكَ شَحْصُهُ إِلَّا خِيَالٌ<sup>(٣)</sup>  
وقال آخر:

استجيدوا الثيابَ إنْ حمارَ السُّوءِ      تُخْفِي صُيُوءَهُ بِالْجِلَالِ<sup>(٤)</sup>  
وقال المثنبي:

ولا يروقُ مُصِيماً خُنْصُ بَرِّهِ      وهل يروقُ دَفِيناً جودُهُ الْكَفْرِ<sup>(٥)</sup>  
● ذمُّ مَلْبَسِ التَّصَوُّفِ

قال ابن السماك الصوفي: إذا كان لباسكم وفقاً لسرايركم فقد أحتم أن يطلع الناس عليها، وإن كان مخالفاً لها فقد باعتم وهمكم. وقال الحسن فيما أظن أن قوماً جعلوا تواضعهم في ثيابهم وكبرهم في صدورهم حتى لصاحب المزرعة بمدرعته أشد فرحاً من صاحب المطرف بمطرفه.



● حَمْدُ لَبْسِ الصُّوفِ وَذَمُّهُ

روى عن النبي ﷺ من لبس الصوف وأكل حر الشعر وركب الأتان فليس فيه شيء من الكبر. وقيل: من أحب أن يجد حلاوة الإيمان فليلبس الصوف. وقيل: لراهب لم تلبس السواد؟ قال: لأنه أشبه بلباس المصيبة.

وقال ابن سيرين: كان عيسى عليه السلام يلبس الصوف ونبتنا يلبس الكتان وهو أحب إلينا أن نقنّدي به.

● لَبْسُ الْحَرِيرِ وَالْكَتَانِ

قال النبي ﷺ: إنما يلبس الحرير من لا حلاق له وروى أنه ﷺ خرج وفي إحدى يديه حرير وفي الأخرى ذهب فقال: هذان على دكور أفتي حرامان حلالان على أنائهم. وقال بعض الأمراء لحاجبه: أدخل إليّ رجلاً عاقلاً فأدخل رجلاً فقال: من أين عرفت عقله؟ قال: رأيت لبس الكتان في الصيف ونظف في الشتاء والعنق في الحر والجهد في

(١) عزة المَرَب. من لا أهل له.

(٢) القرية: القرب من الرحم، والقرب ما يتغرب به إلى الله.

(٣) وراغك شخصه أعجك (٤) الجلال ما تلبسه الدابة لصان به

(٥) المصهم. الدليل.

البرد وقال أمير المؤمنين: لا يلبس الكتان إلا عني أو عني<sup>(١)</sup>

### ● دُمَّ سَخَبِ الثُّوبِ وَمَدْحُهُ

روى في الحديث: فضل الإزار في السر وقال عمر بن عبد العزيز لمؤدبه: كيف كانت طاعتي إليك؟ قال: أحسن طاعة. قال فأطعني كما أطعتك خذ من شاربك حتى تبدو شفتاك ومن ثيابك حتى تبدو قدمك.

وحلع الرشيد عن يريد بن مريد وكان يجالسه رجل من اليمن، فقال النخعياني: أهرر فما هرق جبينك في نسجه فقال: عليكم نسجه وعيد سحبه. ونظر سعيد بن مسالم إلى أحمد ابنه وعليه ثوب طويل يحرقه فعاتبه، فقال يا أبا عبد الله قصير وحدتي إذا ليست ثوباً مرة ومرتين أن أمه وأكره أن أمه لمن لا يصدق له فاحتمت قبح دث لما فيه من مصلحتهم

### ● الثُّوبُ الْخَلْقُ

للحميدوني في ذلك أشعار كثيرة وله اختصاص بوصف ذلك، منها قوله في طيلسان كثر رهوه<sup>(٢)</sup>.

يا ابن حرب أطلت مفري برفوي طيلساناً قد كنت عنه حياً  
فهو في الرفو آل فرعون في العمر في على النار بكرة وعشينا  
وقال:

طال ترداده إلى الرفو حقيق ثم يغفلها وحده لتهدى<sup>(٣)</sup>  
وقوله

عمرته الرقاع فهو كمصر سكتة نزاع كل قبيلة<sup>(٤)</sup>  
ولآخر في جبة

دب فيها البلى قد قث ورقث فهي تقرا إذا السماء انشقت<sup>(٥)</sup>  
قال البسامي:

أرفع كسئسها وأزو ذبولها فلا رفوها ينجدي ولا رقعها يغني  
إذا قمت فيها أو قعدت تنفست تنفس صت ما يقر من الحزن<sup>(٦)</sup>

### ● التعميم

قال رحمه الله: اعتمدوا تردادوا حلياً وقال عمر رضي الله عنه العمائم تيجان العرب.

(١) المعنى المهم.

(٢) لرفو. إصلاح الثوب

(٣) تهدى: أي لا تهدى واسترشد بعفوه.

(٤) نزاع: خصومة

(٥) إشارة إلى الآية القرآنية: ﴿وإذا السماء انشقت﴾ [الانشقاق: ١]

(٦) الصب: العاشق، الموله

وقولهم سيّد معتمّ معصب فيه تأويلان أحدهما هو المتعصب بجمرات قومه والآخر بمعنى الشرف، ومنه قول حريد:

عاري الأشاجع معصوبٌ بلمثته      أمرُ الزعامة في عزّينته شَمَمٌ<sup>(١)</sup>  
وقال أبو أُمّة: إذا طوّلت الحكمة وكورت العمة ووسعت الأكمة فقد هلكت الأمة  
وكان السيد يتعمّم بعمامة صفراء ومنه البريد لصنعة عمامته.  
ودكرت العمامة لأبي الأسود فقال: هي حجة في الحرب ومكينة في الحر ومدعاة في  
القر، ووقار في المدي، وريادة في القامة وتعظيم لهامة. ويحث عنه أسامة بن زيد في  
بعض سراياه فعنه بيده، ومثل طرف عمامته  
قال شاعر:

إذا لبسوا عمامتهم طوؤوها      على كرم وإن سَفَرُوا أناروا  
● مَذْحُ التَّقْنَعِ وَذَمُّهُ

كان فرسان العرب يتقنعون إلا أبو تميم بن طريف لم يتقنع قط، ولم يال أن  
يعرف. وقيل: التقنع بالليل دية وبالهدر مذلة. وكان التقنع من شيم الأشراف يقصدون  
بذلك مباينة العامة، ويقولون: عدم انقاع يعطي إلى ملال واستدال من وطنته الأعيان  
وطنته الأرجل.

#### ● التاج

كانت مدوك العجم وكثير من ملوك العرب يتتوجون ويقولون للملك المتوج  
وقالت الخروج للنبي ﷺ في عبد الله بن أبي بن سلول لقد جئت حين يطعمها الحرر  
لتنويجه وكان السيف من قریش يتمصب في النادي ويفتح  
وينو أمية جلسوا على الأسرة ولم يتوجروا وكان الوليد الخليل بنى قبة ليضعها فوق الكعبة،  
لتكون مجلساً له وبرهة، وانتظر بذلك مع وضع لتاج على رأسه كيف احتمال الناس له

#### ● الألوان

سئل بعض الأعراب عن ألوان الثياب فقال: الصفرة أشكل والحمرة أجمل والحصرة  
أبجل والسواد أهول والبياض أفضل.

وقال ابن عباس: لو كان البياض صعباً لتنافس فيه قال شاعر:

وتعريضت لك في البياض كأنه      درُتْظُمُهُ بِفَرْقِصُولٍ

قال العباس في سواد، لبست قميصاً مورداً:

فحمة ألبست رداء من الجف      رونا را تسمين في جراقي

(١) المرثين: الأنف. والسيد الشريف

وكان الأوزاعي يكره لبس السواد ويقول يلبس في المأتم ويمثله يعاقب المحرم، ولم أره على محرم ولا جلست فيه عروس ولا كفن فيه ميت. قال أفلاطون: الصبغ الشقائقي والروائح الزعفرانية تسكن العصب، والصبغ، والياقوتي والروائح الوردية والمرجسية تحرك السرور، فإذا قرنت اللون الأحمر باللون الأصفر حركت القوة العنقية، وإذا قرنت الأصفر بالأسود تحركت الشوقية، وإذا مرجت الحمرة بالصفرة تحركت القوة الغريزية، وإذا مزجت النعانية بالحمرة تحركت الطبع كله.

### ● البحث على صيانة الثوب

قبل لكل شيء راحة وراحة الثوب طيبه وراحة البيت كسه. وقيل: إن الثوب يقول: صني<sup>(١)</sup> بالليل أصنك بالنهار.

### ● ذم من وسخ ثوبه

قال بعضهم:

وسخ الثوب والعمامة والبر      دون والوجه والقفا والقلام  
وقال بعضهم:

دمن القميص عيطه      من غير لحفته سداه  
وشعاره من شملوه      مكباته في مسنك شياه<sup>(٢)</sup>

ودخل دمه على بعض المياسير بحراسان يستميحه، وكان وسخ الثياب، فقال: لو صلت قميصك، فقال:

أشرت بغسل كمننا علينا      وقد أرعيتها أدنا سميعة  
ساغسل كفتي وندي منكم      وأشر عنكم لوم الطيعة

وذكر لأبي أيوب المتقشعة فقال: ما صمت أن لقدر من الدين، ورأى أبو الفتح بن رنكة صوفياً قدراً، فقال: ما علمت أن طريق لجنة على الكيف<sup>(٣)</sup>.

### ● الثقل

قال عمر رضي الله عنه: التثروا وارتموا واتعلوا وتمددوا أي إعملوا فعل معد. وقيل: استجدوا الثعال فإنها خلايل لرجال وأفر بعضهم فيه:

ومخزومة الأذنين ما تشكبهما      ومطعونة في الضنر ما فجرت دما  
ودخل ابن سكرة الحمام فسرقت بعله، فقال:

ولست بداخلي خمام موسى      وإن كان المسمى طيباً وبشرا

(١) صني. من الصيانة، أي احفظي. (٢) أصنك الجلد (٣) الكيف: المرحاض.

تَكَاثَّفَتِ اللَّصُوصُ عَلَيَّ حَتَّى دَحَلْتُ مُحَمَّدًا وَخَرَجْتُ بِشَرِّهَا  
 أَي كُنْتُ صَاحِبَ الْعِلِّ فَلَمَّا خَرَجْتُ صِرْتُ بِشَرِّ الْحَافِي . وَقَالَ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ  
 مِثْلَ الَّذِي يَقَعْدُ وَلَا يَخْلَعُ نَعْلَيْهِ مِثْلَ الدِّقَّةِ وَلَا يَحُلُّ حِمْلَهَا .  
 قَالَ شَاعِرٌ :

يُمَسِّي وَيُقَدِّرُ جَلًّا فِي خَلْقٍ مِنَ الْجَدِّ  
 حَقِّكَ يُمَشِّي جَانِبًا وَأَنْتَ مِثْلُهُ فِي جَدِّ<sup>(١)</sup>  
 وَفِي الْمِثْلِ : كُلُّ الْجَدِّاءِ يَحْتَدِي الْحَافِي الْوَقَعُ

### ● أَنْوَاعُ مِنَ الثِّيَابِ

قِيلَ : ثَلَاثَةٌ مِنَ لِبَاسِ الْحَلَاءِ لِحَرٍّ وَنُفُوسِيَّةٌ وَالْأَدَمُ ، وَقِيلَ : الدَّوَارِيحُ مِنَ لِبَاسِ الْقُبُطِ ،  
 وَالدَّوَارِيحُ لِبَاسُ الرُّومِ ، وَالْأَقْيِيَّةُ لِبَاسُ الْعَرَمِ ، وَالْعَوَاطِ سَاسُ الْهَمْدِ ، وَالْأَرَرُ لِبَاسُ الْعَرَبِ .  
 وَقِيلَ : كَانَ لِأَبِرْوَيْرَ عِمَامَةٌ طَوَّلُهَا حَمْسُونَ ذِرَاعًا إِذَا انْتَحَبَتْ طَرَحَتْ فِي النَّارِ فَتَأْكُلُ  
 وَسَحَبَهَا ، وَكَانَ لَهُ ثَوْبٌ فَرَمَرُ يَتَلَوَّنُ كُلَّ سَاعَةٍ بِلَوْنٍ ، وَسَرَاوِيلُ جَوْهَرٍ وَتَكَّةُ أَنْبَيْبٍ وَهَرَجْدٌ فِي  
 الْبَيْتِ كَالْعَصَنِ .

### ● الْخَاتَمُ

كَانَ خَاتَمُهُ ﷺ حَلْقَةً مِصْنَةً وَعَلَيْهِ قَبْضٌ حَقِيقٌ رُكْنٌ يَنْحَنِمُ بِهِ فِي بَيْتِهِ وَسَبَبُ اتِّخَاذِهِ أَنَّهُ كَتَبَ  
 إِلَى مَلِكِ الرُّومِ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ لَا يَفْعَلُ كَسَاءً إِلَّا مَخْتُومًا ، فَاتَّعَدَّهُ حِينَئِذٍ وَهَبَهُ ﷺ لَا يَلْبَسُ  
 الْحَاتِمُ إِلَّا أَمِيرٌ أَوْ دُوْمَالٌ . وَأَوَّلُ مَنْ تَخَتَّمُ فِي يَسَارِهِ صَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقِيلَ

قَالُوا تَخَتَّمُ فِي الْيَمِينِ وَإِنَّمَا مَارَسْتُ ذَلِكَ تَشْبِيْهَا بِالضَّادِ  
 وَتَفْسُرُ بِأَمْنِي لَأَلَّ مُحَمَّدٌ وَتَسَاعَدًا مِنِّي لِكُلِّ مُنَافِقٍ  
 الْمَاسِحِينَ فَرُوجَهُمْ بِخَوَاتِمِ اسْمِ النَّبِيِّ بِهِنَّ وَاسْمِ الْحَالِقِ

### ● اتِّخَاذُ الْحُلِيِّ

نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ اتِّخَاذِ أَوَانِي الدَّهَبِ وَالْفِصَّةِ وَقَالَ : مَنْ شَرِبَ فِي إِنَاءٍ مِنْ فِصَّةٍ  
 فَكَأَنَّمَا تَجَرَّجَرَ فِي جَوْهَرٍ دَرَجِهِمْ . وَاتَّخَذَ لِهَادِي لِحَامًا مِنْ فِصَّةٍ فَقَالَ لَهُ الْمُهَدِي : أَمَا تَعْلَمُ  
 النَّاسُ أَنَّ لَكَ فِصَّةً أَرْجِعُ إِلَى حَالِكَ .

### ● مَعْبَةُ الطَّيِّبِ وَالْحَكِّ عَلَى تَنَاوُلِهِ

قَالَ ﷺ : حَبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا السَّاءُ وَالطَّيِّبُ وَجَعَلْتُ قِرَّةَ عَيْنِي فِي انْصِلَاةٍ . وَقَالَ  
 ﷺ : حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ الطَّيِّبُ وَالْفُغْلُ رُتُسَاوَالِكُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَأَنْ يَلْبَسَ مِنْ أَحْسَنِ ثِيَابِ  
 أَهْلِهِ ، وَأَنْ يَمْسُ الطَّيِّبَ إِنْ وَجَدَ وَوَلَمْ يَجِدْ فَلِأَمَاءٍ لَهُ طَيِّبٌ

(١) وَأَنْتَ فِي خِلَاءِ وَأَنْتَ بِحَدِّهِ .

وقال الشعبي: الرائحة الطيبة تريد في العقل. وقيل: من طاب ريحه زاد عقله ومن نظف ثوبه قل همه.

● تَهَيَّ مَنْ عَرَضَ عَلَيْهِ طِيبٌ فَرَدَّهُ وَالْحَثُّ عَلَى هَرَضِهِ

قال النبي ﷺ: إذا أتى أحدكم بطيب فليمس منه وإذا أتى بحلواء فليمس منها. وروى أبو هريرة: لا ترقوا الطيب فإنه طيب لريح حبيب المحمل

● مَا يُسْتَعَبُّ لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ مِنَ الطَّيِّبِ

كان ابن عمر يستجمر بالألوة<sup>(١)</sup> عبر مطرة ويكفورة معه وقال ﷺ: طيب الرجال ريح لا لون له وطيب النساء لون لا ريح له، يعني طيب النساء إذا خرجن وروى عن الحسن بن علي رضي الله عنهما تحفة الصائم أن يدهن لحيته ويجمر ثيابه، وتحفة الصائمة أن تذرر وتمشط رأسها وتجمر ثيابها<sup>(٢)</sup>

● أَنْوَاعُ الطَّيِّبِ

أول من سمى العالية<sup>(٣)</sup> معاوية، وذلك أن عبد الله بن جعفر اتحلها وأهداه له فسأل عن كلفها فأخبره، فقال: هي عالية. وقال مائث بن أسماء لأخته وقد شم منها ريحاً طيبة علميني هذا الطيب، فقالت: ما أحذنه إلا من شعرك

أطيب الطيب طيب أم أمان ~~فإن يمسك بعنبر مستحوق~~<sup>(٤)</sup>

فأدخل على الحجاج، فقال: مؤذي أسهري فسمي السامر به. وقال بعض النصارى: دحة مريم تبلغ رائحتها عاب السماء، فقال محبث<sup>(٥)</sup> إذا يلع تحت العرش

● الإِسْتِقْصَاءُ فِي التَّبَخُّرِ

قيل: من الظرف والكرم الإِسْتِقْصَاءُ فِي التَّبَخُّرِ، ووضع تحت حجر تحت رجل فاستعجله الواضع، وقال ألا تضجر منها، فقال: إني أقعد على المستراح ساعات فلا أضجر، أفأضجر من ثلث ساعة أتبخر فيها

● الْمُسْتَفْنَى مِنَ الطَّيِّبِ بِطِيبٍ رَائِحَتِهِ

قال شاعر:

الطَّيِّبُونَ ثِيَاباً كُلُّمَا عَرَقُوا

وقال آخر:

يا باسطقاً كفّه نحوي بَطِيبِي كفاك أطيّب في نفسي من الطَّيِّبِ

(١) الألوة: حود تبخر به

(٢) يجمر ثيابه: يجمرها بالطيب.

(٣) العالية: الطيب، الرائحة العطرة.

(٤) فأر مسك: وجاء المسك

(٥) الفتد: البحور

وقال

وما ضرَّ مَنْ أَمْسَبَتْ جَارَةٌ بَيْتَهُ      وفي رَحْلِهِ أَنْ لَا يَمَسَّ مِنَ الطَّيِّبِ

● البخور الطيب

قال الخوارزمي:

بحورٌ مثلُ أنفاسِ الحبيبِ      وطيبٌ قد أحلَّ بكلِّ طيبِ  
يظلُّ السَّيْلُ يَسْتَرُهُ وَلَكِنْ      تَمُّ عَلَيْهِ أَنْفَاسُ الْجَنُوبِ<sup>(١)</sup>  
إِذَا مَا شَمَّ أَنْفٌ حَنَ قَلْبٌ      كَانَ لِأَنْفٍ جَاسُوسُ الْقُلُوبِ

● وصفٌ من رؤْي متظنياً

كان السيِّ عليه السلام يُعرفُ خروجه برائحة مسك، وكان يعجبه المسك

قال الشاعر:

ويصوغُ منكأَ رِيحٍ طيبٍ ثِيَابَهُ      وكذلك رِيحُ الماحِدِ الوُهابِ  
وقال:

كَانَ تِجَارَةً تَحْمِلُ الْمِسْكَ عُرْسُوا      بِهِ تُسَمُّ مَضْمُونَاتُ كُلِّ حَتَامِ<sup>(٢)</sup>  
قال أبو ذؤيب:

فِي كَفِّهِ حَيْزْرَانٌ رِيحُهُ غَشَقٌ      مِنْ كَفِّ أَزْوَاجٍ فِي عِزِّيهِ شَمَمٌ<sup>(٣)</sup>  
وكان الرُّمَاحِي يَشُمُّ بِهِ رَائِحَةَ الْمِسْكِ حَتَّى مِنْ عِلَاقَةِ مَرْطَةٍ. قال طرفة:

ثُمَّ رَاحُوا يَغْمِيقُ الْمِسْكَ بِهِمْ      يَلْحَقُونَ الْأَرْضَ هَذَا الْأَرَرِ<sup>(٤)</sup>  
قال أبو نواس:

وَكَأَنَّ الْقَوْمَ بِهِنَسٍ      بَيْنَهُمْ مِسْكٌ ذَمِيحٌ<sup>(٥)</sup>  
قال شاعر:

بِأَبِي مَنْ مَضَى مِنْ      طِيبِهِ يَمِشُّ نَغْصِبُ  
حُمِلَ بِحُورٍ إِلَى مَجْنُونٍ فَخَرَقَ ثَوْبَهُ فَحَبَّ لَا يَتَحَرَّ إِلَّا عَرِيَاناً.

(١) أنفاس الجنوب، إشارة إلى ريح الجنوب

(٢) هُزْمُوا: عَزَسَ المَسَاهِرُونَ، نَوَلُوا للاستراحة. (٣) المرين: الألف

(٤) هَذَا الْأَرَرُ: خِيوط الثوب التي تبقى في طرفه لا يكمل نسجها

(٥) بهتى: منهوشون

(٢)

## ومما جاء في آيات الدار

قال الله تعالى في دم قوم: ﴿لَيَبْنَ هُمْ يُرَكَّوْكَ وَيَسْعَوْنَ الْمَاعُونُ﴾<sup>(١)</sup> والمحلات عند العرب الدلو والمقدحة والعاس والقرية وقصر، وذلك أن من كان معه ذلك حل حيث أراد:

لا يعدلن إتاويون تصر بهم كماء صر بأصحاب المحلات<sup>(٢)</sup>

وقيل: أشبه امرأ بعض برة وكل سلعة لا تشبه صاحبها سرقة وقيل: استبس حزم الرجل بمتاع بيته وأراد رجل أن يمدح رجلاً عن حاله من عند الله، فقال: دخلت عليه فوجدته أثري الناس داراً وآلة وأثاثاً وعرشاً، فقال: حاد هذه حالة من لم تدع فيه شهوته للكرم والمعروف موضعاً.

ودعا بعض الناس حكيماً إلى ديرة وهي في عاية العرش والرجل في عاية الجهل، فبرق الحكيم في وجهه فعصب الرجل، فقال الحكيم: طلبت موضعاً في دارك أبرق فيه دم أجد موضعاً أقبح من نفسك فجعلها موضعاً لراقي، إذ كان من شرطه أن يظف في أحسن ما كان. قال شاعر في وسادة منقوشة:

ومكسورة حمراً كألم متوسها بسور ليدى جنب الحوان جُحور

وقال

ومكسورة بائبين وهي صحيحة حبب إلى كل النفوس السراها

وقيل: في الفراش الطيري فضيلتان برد صمغته ومجاسة لونه لون السماء فالنفس تسكن إليه من الجهتين.

### ● الفرش المصورة

كان عليه السلام إذا رأى صورة في ثوب قصه وبهى عن التصاوير. وبعث كسرى إلى أبي سميان بوسادة مصورة فجعلها على رأسه دستحمقه، وقال: قد بعثتها إليك لتقعدها عليها، قال: قد علمت ولكن رأيت عليها صورة نعلك فوضعتها على أكرم أعضائي، قال البيهقي في فارة مصورة:

أنظر إلى صورة لو أنها علمت بمن تشبه لم تظهر لبائنيها

(١) القرآن الكريم: الماعون/٧.

(٢) إتاويون: جمع الإتاوي وهو العريب - النكباء - ربح تحرق من مهاب ريحين هما الصا ورياح الشمال - والرياح العنز: الشديدة.



تري المملوك وقوفاً حوّل مالكيها  
وقال الرفاء :

صَنَعَتْ فَوْقَهَا التَّمَائِيلَ أَبَدِ  
الْمَسْئَلَةَ مَحَاسِنَ الْخَلْقِ لِمَا  
حَيَوَانٌ بِلا حَيَاةٍ فَمِنْهُ  
وقال المصنّف :

وأحسن من ماء الشبيبة كله  
عليها رياض لم تحكها سحابة  
تري حيوان البر منسرحاً بها  
إذا صرخته الريح ما ج كانه  
وفي صورة الرومي دي التاج دلة  
وقال البيهقي في تمثال سبع في رمح :

وصيغهم في ذابل يدوخ  
جنم ولكلّ لبيك فيه روح<sup>(١)</sup>

#### ● في صورة أفعى :

وماري معنل الكعوب  
تدب في السجود بلا ديب

#### ● اللبّد

قال أبو طالب المأموني .

وواضعة خذها بالصعيد  
لأربابها فلها حزمة<sup>(٢)</sup>  
منسجعة من جلود الثعاع  
سفير سدا ولا لخمه

(١) المعنل من حاد جيداً عن الطريق أي عدل عنه وماك - المنيّة الموت - خلّاق أي يلاقي المنيّة إذ لم يوجد جيداً عنها

(٢) الحيا المطر - البارق السحاب ذو برق - الفعرة المطلة بعمودين - والشائم الساطع إلى البرق راجياً المطر .

(٣) اللدوح الشجر العظيم جمع دوحه .

(٤) المذاكي الحيل المسنة - تداي للصيد بحنه - الضراغم لأسود

(٥) الرومي ذو التاج ملك الروم - يقول بأن تيجان العرب إنما هي العمام

(٦) الذابل من الرماح . المعيق . (٧) الصعيد : التراب .

تَرْفَ عَلَى الرَّفِّ زِفَ الرَّئَالِ      وَتَرْثُو عَلَى الْخَزِّ فِي نَعْمَةٍ<sup>(١)</sup>

● خَرَكَاءُ

قال أبو محمد الباوردي في خَرَكَاءَ عليها ثياب بيض وقد كُشِفَ بعضها:

رَأَيْتُكَ وَالْبِسْتَائِ يَخْكِي حَشَّةً      سَمَاءٌ وَفِيهَا حَوْلُ حُشْبِكَ فَضْرَبُ  
وَقَدْ كُشِفَتْ لِلْجَوْ مِنْهُ جَوَانِبُ      فَتُورُكَ فِي آفَاقِهِ يَتَشَعَّبُ  
كَأَنَّكَ شَمْسٌ مِنْ وَرَاءِ غَمَامَةٍ      يَمْزُقُهَا عَنْهُ الشَّعَاعُ الْمَطْنَبُ<sup>(٢)</sup>

● الْمَكْرَسِيُّ

قال أبو طالب المأموني:

وَمَعْتَقِدٍ يَغْجِبُ النَّاطِرِينَ      وَبِمَحَرٍّ عَنْ وَصْفِهِ الْوَاصِعُونَ  
كَأَنَّ دَعَائِمَهُ إِذْ خُسِيَا      صَوَالِجُهُ فِي يَدِ اللَّاحِظِينَ<sup>(٣)</sup>  
وَقَالَ:

وَمُسْتَوْقِفٍ بِجُلُوسِ الْخُصُورِ      عَلَى أَرْبَعٍ بِالْعُرَى مُوَكَّفِهِ  
بِمَدِّ عَلَى فَرْعِهِ مَفْرَشَةٍ      وَيُنْظَهُرُ فِي خَضْرَاهُ مِثْلُ طَقِهِ  
فَمَنْ شَاءَ صَيَّرَهُ مَسْقُوداً      وَمَنْ شَاءَ صَيَّرَهُ مَرْفَعَهُ  
إِذَا ظَلَّ يَسْتُرُ مَا قَدْ طَوَاهُ      أَرَى لِحَاصِرِينَ بِمَا أَوْسَقَهُ<sup>(٤)</sup>  
صَلِيبِي حَدِيدٍ إِذَا عَيْنُ فَمِّي      صَمُودٍ وَتَعْلُوهُمَا مَشْرِقَهُ

● الشَّمْعَةُ

قال أبو طالب المأموني:

وَطَاعِنَةٍ جَلَابِ كُلِّ دَجْنَةٍ      بِمَاضِي مِثْنَانٍ فِي دَوَابَةِ ذَابِلٍ<sup>(٥)</sup>  
تَجُودُ عَلَى أَهْلِ النَّدَى بِنَفْسِهَا      وَمَا فَوْقَ بَذْلِ النَّمَسِ جُودُ لِبَادِلٍ  
وَيَقْرَى عِبُونَ النَّاطِرِينَ ضِيَاؤُهَا      وَقَدْ قَبِدَتْ أَلْحَاطُهُمْ بِالْأَصَائِلِ<sup>(٦)</sup>  
وَقَالَ السَّرِيُّ:

أَغْصَانُ تَبْرِ حُرِّيَّتٍ مِنَ الْوَرِقِ      أَلَاؤُهَا بَيْنَ مَصَابِيحِ الْأَفْقِ

(١) الرَّئَالُ: جمع رئال، وهو ولد النعام. تَرْفَ: زِفَ الطائر: بسط جناحيه - رَفَّ الرَّئَالُ: ريش ولد النعام

(٢) الْمَطْنَبُ: المعلق بالعبال.

(٣) صَوَالِجُهُ: جمع صولجان، وهي العصا المعقوفة الرأس

(٤) مَا أَوْسَقَهُ: ما حَمَلَهُ. (٥) دَوَابَّةٌ ذَابِلٌ: علاقة رمح دقيق.

(٦) الْأَصَائِلُ: جمع أصيل، وهو العشبة.

يُغْنِي النَّدَامَى ضَوْؤُهَا عَنِ الْفَلَقِ شَفَاؤُهَا إِنْ مَرَضَتْ ضَرَتْ الْعُثْقُ<sup>(١)</sup>

#### ● المَنَارَةُ

وقال أبو طالب المأموني:

وقائمة بين الجلوس على سوى  
على رأسها تجل لها لم تجنيه  
يسدُّ في أخلاء كل عشيّة  
قال ابن طباطبا في منارة وسعة:

ومنارة في زِيٍّ صاحبها  
سوداء منتنة فنحجها  
وله:

يسبل على صدره المنارة نزرها  
وقال الضنوري في سراج مظلم:

لما سراج نوره ظلمة  
الحب أضنانسي فما باله  
يكنى ولا يشكو جوى الحب<sup>(٥)</sup>

#### ● الكُورُ

عاب عمرو بن عبيد قلة الحرف فقال: ليست بصغيرة فيسقى بها ولا بكيرة فيستقي منها، وهي ضيقة الفم ويجمع ذلك من الطر، إلى القدي فيها، ونحية فلا يصل إليها الهواء، وثقيلة على اليد فاصلة عن الروي.

قال الخوارزمي في كوز فقام:

وضيقة الفم دحاحة  
تثور إذا كشفوا رأسها  
عليها قميص ندى أخضر<sup>(٦)</sup>  
وان قتلوا فمها تهذر

#### ● الزُّجاج

قال الله تعالى في شأنه: صرح ممرد من قوارير وضربه مثلاً لنوره فقال: ﴿مَثَلُ نُورِهِ

(١) الفلق: الصبح. (٢) اللبنان: الرضاع، واللبنان: الصدر.

(٣) جلابيب: جمع جلباب، وهو الثوب الواسع - الحسن يصل الرمح.

(٤) الكُشب: حصاره الدمن - العُدرة: العاطل.

(٥) يُضَوُّ: صعب ومهول - جوى: شدة الوجد والعشق.

(٦) دحاحة: قصيرة.

كَيْتَشْكُورَ هِيَا مِصْبَاحُ الْيَصْبَاحِ فِي رُجُلَيْهِ لَرْجَاهُ كَلَّهَا كَوَكَّ دُرِّي<sup>(١)</sup> وَمِثْلُ السَّطَامِ عَنِ عَيْبِهِ،  
فَقَالَ: يَسْرِعُ إِلَيْهِ الْكُسرُ وَيَقْصُرُ عَنْهُ الْجَبَرُ، فَقَالَ:

مِثْلُ الرِّجَاجَةِ صَدْعُهَا لَا يُشْعَبُ

وَقِيلَ: الرِّجَاجُ لَا يَأْلَفُ الزُّهُومَاتُ<sup>(٢)</sup> وَلَا يَقْبَلُ الْقَادُورَاتُ قَابِلَ لِلْأَلْوَانِ الْمُحْمَرَّةِ  
وَالْأَشْكَالِ الْمَرْمُوقَةِ وَقِيلَ: الرِّجَاجُ أَتَى فِي التُّرَابِ مِنَ الذَّهَبِ  
قَالَ كَشَاجِمُ:

وَجِسْمُ هَوَاءٍ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ يُرَى لِلْهَوَاءِ بِكَفِّ شَبَحَ  
يَرُدُّ عَلَى الشَّخْصِ نَحْثَالَهُ وَإِنْ تَنَجَّجَتْ مِرَاةٌ ضَلَحَ

● الْمَذْخَنَةُ

قَالَ بَعْضُهُمْ

فَقُورَةٌ مِنْ أَدِيمِ الْفُخُورِ تُحِبُّمُ فِي فِلَكِ الْخَيْرَانِ<sup>(٣)</sup>  
تَغْذِي قِطَاعاً كَعُورِ الْخَبِيبِ وَتَرْنَى وَلَيْسَ لَهَا مِشْرَحَانِ<sup>(٤)</sup>  
وَتَنْبُغُ عَنْ مِثْلِ غَتِّ الْقُلُوبِ مِنْ الْجَنْبِ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُخَانِ

وَقَالَ الصَّنُوبَرِيُّ:

مَجْمُورَةٌ طَابَ بِهَا الْجِنْمَانُ كَمَا لَهَا فِيمَا حَكَّى الْعِيَانُ  
مُورَةٌ وَمَاؤُهَا الدُّحَانُ فِي بَرْكَةِ حَصَاؤِهَا نِيرَانُ<sup>(٥)</sup>

● الْمِشْطُ

قَالَ كَشَاجِمُ:

مِشْطٌ مِنَ الْعُودِ لَمْ نَعْنَهُ وَلَا مَالَتْ بِهِ حَقَّةٌ وَلَا ثِقْلُ  
يَحْمُو اللَّحَى طَيْبُهَا وَزِينَتُهَا فَهَرَّ عَلَى الْمَغْشِيِّينَ مُشْتَبِلُ<sup>(٦)</sup>  
وَقَالَ آخَرُ يَدُمُ مِشْطاً مَتَشِّرَ الْأَسْنَانِ

مِشْطٌ إِذَا سَرَّخَتْ بِؤْمَاةُ قَطَعَ لِحْيَتَكَ بِأَسْجَابِهِ

● الْمِنْقَاشُ<sup>(٧)</sup>

قَالَ أَبُو طَالِبٍ الْمَأْمُونِيُّ:

لَدَيَّ ذُو نَابِيَيْنِ أَعْضَلِيْنِ يَنْتَرِعَانِ شَفَرَ الْحَدِيثَيْنِ

(١) الزُّهُومَاتُ: جَمْعُ الرُّهْمَةِ، الرَّائِحَةُ النَّتْنَةُ

(٢) الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ التَّوْرَ/ ٣٥

(٣) مُورَةٌ: أَيُّ تَمُورٍ، وَدُوِيٌّ أَيْضاً مُورَةٌ وَهِيَ مَا مَرَّ وَقُطِعَ مِنْ جَوَابِ الشَّيْءِ، مِنْ ثَوْبٍ وَغَيْرِهِ

(٤) تَرْنَى: تَرْتَمِعُ

(٥) الْحَصَاةُ: الْحِجَارَةُ

(٦) يَحْمُو اللَّحَى: يَمْطِيهِ

(٧) الْمِنْقَاشُ: الْمِصْبَحُ

حتى ترى الوجنة كاللجين  
● الميرة

قال امرؤ القيس :

وعين كمرآة الصنّاع تُديرها  
وقال اليفاء :

كلّ فضل لكلّ نوع وجنس  
لطفت رقة وفاقت صماء  
واستدارت باهر الثور حتى  
وهي أصفى أخ يكشف لي  
وإذا ما نأى تُدسمي عني  
وفي ذنّها، قال بعض الشعراء

مرآته سيات في لونها  
● المبروحة

وذات وُصف خمّ بالثناء  
كأنما صيغت من الهواء

● العذبة

قال كشاجم :

ملنة تُهدى إلى منبذ  
ناصية الأذهم من عذوها  
وداك قال إن تاملته

● الرزبيل

قال أبو طالب المأموني :

وفي أذنين لا تعيان قولاً  
يكلّف شغل أهل البيت طراً

(١) اللجين النعمة

(٢) الصنّاع المرأة الحاذقة، ومرآتها مجلوة دائماً - معجرتها م دار بعينها - النصف الخمر الذي يُغطى به الرأس

(٣) يفتّب: يدفع عنه ويهبع.

(٤) الناصية - مقدم الرأس - الأذهم الحصان الأسود.

مُطِيعٌ فِي الْحَوَائِجِ غَيْرُ حَاصِرٍ      وَلَا شَاكٍ إِلَيْكَ مِنَ الْكَلَالِ<sup>(١)</sup>  
تَسْرِعُ عَلَيْهِ فِي الْأَسْوَاقِ سَرّاً      فَلَا يَبْدِيهِ إِلَّا فِي الرِّحَالِ

### ● التفسير

وهي قارورة الطيب التي تعرض عليه . قال المأموني :

رَكِيبَةٌ تَشْفُ ذَاتَ طُولٍ      مِنْ الزَّجَاجِ الْفَائِقِ الْمَغْسُولِ<sup>(٢)</sup>  
تُظْهِرُ مَا فِي الْجَسَمِ مِنْ فَضُولٍ      مُقْصِحَةٌ لِلطُّتِ لَا بِقِيلٍ  
عَنْ كُلِّ دَاءٍ غَامِضٍ دَحِيلٍ      مِرْآةٌ مَا فِي جَسَدِ الْعَلِيلِ  
تَبْدِيهِ لِلْعَيْنِ عَلَى التَّفْصِيلِ      مَوْئِدًا بِوَصَحِ الدَّلِيلِ

### ● الأرجوحة

قال المأموني :

سَمِينَةٌ لَا عَلَى مَاءٍ مُلْجَلِجَةٍ      تَجْرِي بِرَاكِبِهَا فِي لُجَةِ الرِّيحِ<sup>(٣)</sup>  
إِذَا انْتَهَتْ بِنِ إِلَى أَقْصَى نَهَايَتِهَا      عَادَتْ كَجَرِيٍّ أَتَى سَالٍ مَسْفُوحٍ

### ● طراد

طَائِرَةٌ تُنْشِرِي مَلَا بِرَاحٍ      حَوْلَ الْعَقَابِ فِي سَنَا الصَّبَاحِ<sup>(٤)</sup>  
سَاطِعِيَّةٌ بِالسَّيْرِ الْبَرِيحِ

### ● أنواع

قال بعضهم يصف البط :

وَبَطٌّ لَا يَرَالُ الْمَاءَ      يُسْقِئُ وَيَسْقِيهِ  
وَقَالَ شَاهِرٌ

ثَلَاثَةٌ ثَمَنِيَّةٌ تَدُورُ      الطُّفْتُ وَالْكَاسَاتُ وَالْبُخُورُ  
رُؤْيٍ عَلَى مَقَرَّضٍ مَكْتُوبٍ هَذِهِ الْكَلِمَةُ :  
دَبَرٌ مِرَاراً مَا هَمَمْتُ بِقَطْعِهِ      فَإِذَا اسْتَبَانَ لَكَ الْوَقْصُ فَقَصِّهِ

(١) الكلال الصب

(٢) الركبة: البثر ذات الماء

(٣) ملجلجة: من لجلج تزد، وأدار الشيء

(٤) البراح: الظهور والبيان، ويقال بلا براح أي ملا رب - العقاب حجر مائي، في جوف البئر أو الحجر الذي يقوم عليه الساني.

## الحدُّ التاسع عشر

### في ذم الدنيا ونوبها

(١)

#### أسماء الدنيا

يُسمى الدهرُ أبا العجب والدنيا أم دفر وأم شمين. قال شاعر.

ما الدهرُ في فعله إلا أبو العجب

وقيل: الدهرُ اسم لزمانٍ متصل، والزمان اسم لدهرٍ متصل، وقال بشار الصوفي:  
لدينا ما دنا من القلب وشعر عن الحق.

● قِلَّةُ لبث الإنسان في الدنيا

قال النبي ﷺ: ميم أنا من الدنيا ومالي ولها ومما مثلي ومثلها كراكب سار في يوم  
صائف، فرمعت له شجرة فقال تحتها ساعة من نهار ثم راح وتركها.

قال الموسوي:

وكان طول العُمُرِ دوحَةً راكِبٍ قُضِيَ اللَّغُوتُ وَجُدَّ فِي الْإِشْرَاءِ<sup>(١)</sup>

وقال المسيح: الدنيا قنطرة فعبروها ولا تعمروها وقال أمير المؤمنين: الدنيا دار  
ممر لا دار مقر، والناس فيها رجلان: رجل يبع نفسه فأوبقها ورجل ابتاع نفسه فأعتقها.  
وقال أبو يعقوب:

لَعَمْرُكَ مَا الدُّنْيَا بِدَارٍ قَامَةٍ وَلَكِنَّهَا دَارُ انْتِقَالٍ لِمَنْ عَقَلَ

وقيل لسوح عليه السلام: كيف وجدت الدنيا؟ قال: كدار لها بدران دخلت من  
أحدهما وخرجت من الآخر.

وكتب أبو ريد الطائي إلى صديق له: جعل الدنيا كيوم صمته عن شهواتك، واجعل  
قطرك الموت.

● قِلَّةُ مَنَاحِ الدُّنْيَا

(١) اللغوب: الإعياء والفساد.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾<sup>(١)</sup> وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَتْرَكْتُمْ مِنْ الْمَسَلَةِ﴾<sup>(٢)</sup> وقال المنصور لما حصرت لوفاء بما الآخرة بنومة. وقال شاعر:  
 إِنَّمَا الدُّنْيَا كَرَوْيَا سَاعَةٍ      مِنْ رَأَاهَا فَرَحَتَهُ وَأَنْقَضَتْ  
 وقال آخر:

أَرَاهَا وَإِنْ كَانَتْ تُحِبُّ فِيهَا      مَحَابَةَ صَيْفٍ عَنْ قَلِيلٍ تُقْشَعُ  
 وقال أهرابي: ما كانت الدنيا على بي ملان إلا طيماً لما اتبها ولى عنهم.  
 وقال العلوي الكوفي:

مررت بدور بني مصعب      بدور السرور ودور الفرح  
 فشبهت سرعة أيامهم      سرعة قوس يسمى قزح  
 تلون معترضاً في السماء      فلما تمكّن منها نزح

#### ● الماضي من الحياة والحاضر والمستقبل

قال حكيم: أُنْسُكَ ماضٍ ويومك مثل غدك فبهم وقال العن امرأ حل  
 واليوم عمل وغدا أمل.

وقال أبو العتاهية:

أرى الأمس قد فانسى رده      ولنسي على ثقب من غد

وقال أبو حازم: بيني وبين الملوك يوم واحد أما أمس فلا يجدون لذته ولا أجد  
 شدته، وأما غد فإني وإياهم منه على خطر، وما هو إلا اليوم فما عسى أن يكون.

#### ● التحذير من تضييع الأيام

قال عبد الله بن المبارك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْكُنْ يَمِينَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾<sup>(٣)</sup> أي  
 اعمل في الدنيا لأخوتك وقيل من لعب في عمره ضياع أيام حرثه وإذا ضياع أيام حرثه  
 بدم عدد حصاده.

وقال الحسن: ما وعظني شيء مثل ما وعظني كلام المحتاج في خطبته إن امرأ  
 ذهب عنه ساعة من عمره في غير ما حنى له لتحقيق أن تطول حسرته يوم القيامة وقال  
 حكيم: الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما وقال رجل لداود الطائي ما ترى أن أتعلم  
 الرمي؟ فقال: حسن ولكن إنما هي أيامك فدعها فيما شئت

#### ● مرور الأوقات هادم للحياة

(١) القرآن الكريم: النساء/٧٦

(٢) القرآن الكريم يوسف/٥٤

(٣) القرآن الكريم. القصص/٧٧.



قال حكيم: من كان الليل و ليلته مصيته سارا به وإن لم يسر.

وقيل:

رأيتُ أخا الدنيا وإن كان خافضاً أخا سفرٍ يسعى به وهو لا يذري<sup>(١)</sup>

وقيل: أنفاس المرء حطاه إلى أجله، وأمله حادعه عن عمله. لكل زمن فوت ومي كل طرفة موت. وقال:

ما ارتد طرف امرئ بلحظته إلا وشيء يموت من جسده

وقال أهرابي: كيف تفرح بعمر تقطعه بالساعات معرضاً للأفات. قال أبو العتاهية.

تظل تفرح بالأيام تقطعها وكل يوم مضى يذني من الأجل

وقيل لأهرابي: أنظر إلى الهلال، فقال ما أصنع به محل دين ومقرب حيس. قال عبدة:

إذا ما سلختُ الشهرَ أهلتُ مثله كفى قاتلاً سلخي الشهور وإهلا لي<sup>(٢)</sup>

وقال:

إلا أن الفتي رمي مذي لوني خذاع<sup>(٣)</sup>

ومنه قول ابن قميئة:

رميتي صروف الدهر من حيث لا تدرى فكيف بمن يزمي وليس برام

فلو أنني لما رميتي رميتيها فكيف ترمي بغير سهام

وقال:

موق الدهر إلى شئنا نلته عللاً يقصدنا بغد نهل<sup>(٤)</sup>

فهو رامينا ولا منصره مثل رام رام صيداً فختل<sup>(٥)</sup>

● البقاء في الدنيا سبب الفناء

قال بعضهم: انصرفت من مجلس حشد الراوية فقال أبي ما حدثكم؟ قلت. حدثنا عن النبي ﷺ أنه قال. لو لم يكسب ابن آدم إلا الصحة والسلامة لكفى بهما داء. فقال أبي: قاتل الله حميداً حيث قال:

أرى بصري قد رابني بعد صحة وحسبك داء أن تصبح وتسلم<sup>(٦)</sup>

وقال:

- (١) خافض: الخافض من العيش: الواسع  
(٢) سلخ الشهر: قصاء وصار في نهايته  
(٣) خذاع: قطاع.  
(٤) عللاً: عللاً: الشرب تباعاً - نهل: أول الشرب.  
(٥) رام صيداً فختل: مثل بلصيد يتحى ويستر لطريدته  
(٦) رابني: أوقسى في الشك.

ودعوت ربي بالسلامة جاهداً  
وقال:

لو لستم يوكل بالفتى  
فستدولاه لا وشكاً  
قال معدي كرب:

أراني كلما أبلت يوماً  
يعود شبابه في كل فجر  
وقال الصلتان:

إذا ليلة هربت يومها  
أنى بعد ذلك يوم فتى

### ● فرخ الدنيا مشوب بالترح ومعقب بالهموم

قيل: في كل جرعة شرطة ومع كل أكلة غصة ونظر أنوشروان إلى ملكه فأعجبه، فقال: هذا ملك لولا أنه هالك ونعيم لولا أنه عديم، وغناء، لولا أنه غناء وسرور لولا أنه شرور، ويوم لو كان يوثق له بغداد، قال المفيرة بن جيب:

وكذاك الدهر ما تميمه  
أقرب الأشياء من عرمة  
وقال:

لا يغرك عيش ساكن  
فقد تولي بالمعنيات الشعر  
وقال:

إن الليالي لم تحبس إلى أحد  
ولا أساءت إليه بغد إحسان  
وقال بعضهم: ما من إنسان قبل له، طوبك إلا وقد هيا له الدهر يوم سوء، قال المتنبي:

ومن كان في السراء في حال معجب  
فمحصوله منها على حال مادم  
وقال ابن لنكك:

كل مسر حار سروراً  
فالمنايا والررياء  
وقال:

لم يشمع الدهر الحوون لمهجة  
في العفر إلا عاد وهو خصيمها<sup>(١)</sup>  
● الدنيا هموم وهموم

(١) مهجة: روح ونفس - خصيمها: عدوها ومنارعها

قال رجل لأمير المؤمنين: صف لي الدنيا، قال: ما أصفُ في دار أولها ضياء وأخرها فناء حلالها حساب وحرامها عذاب، من آمن فيها سقم ومن مرض فيها ندم ومن استغنى فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن.

وقال بعض الصالحين: الدنيا دار غرست فيها الأحران وذمتها الرحمن، وسلط عليها الشيطان يصل به الإنسان.

وسئل آخر عنها فقال: من ماله مات معها ومن لم يملها مات حسرة عليها

وقال سفيان: الدنيا دار التواء لا الثواء من عرفها لم يمرض فيها براحاء، ولم يحزن بشقاء. وسمع حكيم رجلاً يقول لأخيه لا أرك الله مكروهاً، فقال: دعوت عليه بالموت من عاش لا بد له من مكروه. وقال شاعر:

في كل دار ترحلة وبلية وهموم دارك إن شكرت أقلها<sup>(١)</sup>  
وقيل للنظام وفي يده قدح دواء، ما حالك؟ فقال:

أصبحت في دار بليات أدفع آفات آفات  
وقال أبو علي كاتب بكر:

أف من الدنيا وأسبابها فبئس الحزن مخلوقه  
همومها ما تنقص ساعة عني ملبك فيها ولا سوقه<sup>(٢)</sup>  
وقال:

أمر الرمان لما طعمه فمت إذ ترى ساعة عدته  
وقال

مضى قبلما قوم رجوا أن يقوموا فلا تعب عيشاً فلم يشقوا  
وقال المنصور:

كن موسراً إن شئت أو مفسراً لا بد في الدنيا من العم  
وكلماً زادك من نعمة زاد الذي زادك في الهيم

### ● قلة السرور وكثرة الغموم

روي عن الإمام الشافعي رضي الله عنه، قوله:

محس الزمان كثيرة لا تنقضي وسرورها يأتيك كالآباء<sup>(٣)</sup>  
وقال:

(١) ترحلة. مصيبة.

(٢) السوقه الرعية من التأس واللطفة ليوحد والجمع والمذكر والمؤنث

(٣) محس الزمان: مصائبه ومجامله

تأتي المكاره حين تأتي جملة  
وقال ابن نباتة:

وما خيرُ عيشٍ نصفه سنة الكرى  
مع الوقت ينضي بزمه ونعيمه  
● سرعة المكاره وتباطؤ المحاب  
وقال شاعر:

ألم تر أن سير الخير ريثٌ وإن الشر راكبه يطير<sup>(٢)</sup>

وكان لسفيان جارية محبته فمرص فعاده سفيان بأصحابه، فقال: كيف تجدك؟ فقال: إن العلل والآفات تجيء في الدنيا باقيات والعدية تجيء طاقات، فقال سفيان ما خرجنا إلا بفائدة.

وقال الحارثي:

تقضاك دهر ما سلفا  
فلا تنكرن فإن الزمان  
وقال أبو الوليد:

وليس الدهر مؤتمنا  
على فريقي ما جمعا  
وقال:

إلا إنما الدنيا مطية نلغة  
شموس متى أعطتك طوعاً زمامها  
فكرن للآدي من عصفها مترقفا<sup>(٤)</sup>

● التحذير من النقصان عند الثمام

قيل من بلغ غاية ما يحب فليتوقع عاية ما يكره. وقال الأصمعي: وجدت لبعض العرب بيتين كأنهما أخذتا من قوله تعالى: ﴿خَرَجَ إِذَا فَرَغُوا يَمًّا أُولُوا أَلَدَنَّهُمْ بَقَّةً﴾<sup>(٥)</sup> وهما قول سعيد بن وهب:

أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت  
وسالمتك الليالي فاعترزت بها  
ولم تخف غيب ما يأتي به القدر  
وعند صفو الليالي يحدث الكلر

(٢) ريث بطيء.

(١) سنن الكرى: اليوم.

(٣) بَلْغَة: ما يُتَبَلَّغ به العيش، ولا يوصل.

(٤) الشموس: الصعبة المراس، والشديدة العذوبة - العصفه: الجور.

(٥) القرآن الكريم: الأنعام/ ٤٤.

ومن دعاء بعضهم: صرف الله عنك آفات الثمام.

وكتب الإسكندر إلى أوسطاطليس: أكتب إليّ موعظةً تردُّع وتُقنع، فكتب إليه إذا استوت بك السلامة فجدد ذكر العطب وإذا طمأن بك الأمن فاستشعر الخوف، وإذا بلغت نهاية أملك فادكر الموت. وقال شاعر:

إذا تمَّ أمرٌ بدا نَفْضُهُ      توقُّعُ زوالاً إذا قيلَ ثمَّ  
● عَرَضُ الدنيا عاريةٌ

قال ابن مسعود: عرض الدنيا عارية ومن فيها صيف، والعارية مؤداة والضيف مرتحل

والمال في الأقوام مستودعٌ      صاريةٌ والشرطُ فيها الأداء<sup>(١)</sup>  
وقال:

وما المالُ والأهلون إلا ودائعٌ      ولا لذُّ يوماً أن تُردَّ الودائعُ  
وقال:

أبدأ تستردُّ ما تهبُّ الذبيـ      ما فباليت جودها كان بخلا  
فكفى كون فرحة ثورث الهـ      ثم وحلَّ يمانرُ الواحد خلا  
وقال:

لم يظلم الدهرُ ولكنَّه      أقبر صني الإحسان ثم اقتصى  
● الدنيا مُتَقَلِّبةٌ

من أمثالهم: الدنيا طرفة عين لا تثبت على حالة دخل أعرابي عشرين سنة وعشرين سنة على معاوية فقال له صف لي الدنيا فقال سيات بلاء وسيات رحاء يولد مولود ويهلك هالك، ولولا المولود باد الحلق ولولا الهالك ضاقت لأرض  
وقال شاعر:

هل الدهرُ إلا صيفةٌ واكشافُها      وشبكاً وإلا ترخةٌ وانفراجُها  
وقال:

وحادثاتٌ أعاجيبٌ خساً ودكا      ما الدهرُ في فعله إلا أبو العجب<sup>(٢)</sup>  
وقال:

الدهرُ من شأنه أن لا يدوم له      ما يحتويه المتي منه وما يمتق<sup>(٣)</sup>

(١) العارية: ما يتداوله القوم بينهم، وما يعطيه لغيرك على أن يعيده إليك

(٢) خساً: عاباً وضعفاً - فكاً: صفة وبذانة. (٣) يمتق، من ومتق، أحب

وقال.

وما حالة إلا شطرف حالها  
وقال آخر:

ومن عادة الأيام أن صروفها  
وقال:

إنما الدنيا هبات  
شدة بغير رخاء

● الدنيا لا يدوم فيها فرح ولا ترح

قال شاعر:

وما اكتأبت نفس قدم اكتأبتها  
وقال آخر:

هل الدهر إلا ساعة ثم تنفسي  
فهونك لا تحفل إساءة عارضي

ويروى عن أبي الفتح بن العميد لما قبض عليه، قال: الملك أحد والدوار أجد من  
أن يفي أحداً على أحد.

● إحتبار الباقي بالماضي

قال الحجاج. والله إن الذي بقي من عمري لأشبه بما مضى من التمرة بالتمررة ومن  
الماء بالماء.

الدهر آخره شبه بأوله  
وقال حارثة بن بلو:

وما الدهر إلا مثل أمس الذي مضى  
وقال أهرابي: جعلنا الله ممن يعتبر ممن يعبر الدنيا أي يعتبر ممن يقطعها

● وصف الدنيا بأنها غرارة

قال أمير المؤمنين: الدنيا تمر وتضمر وتمز. وقبل الدنيا ضرور حائل وزعرور زائل  
وظل آفل ومستند مائل. وقال يحيى. الدنيا جارية زانية وتتهم بمن يقرب منها:

يغر الفتى مرء الليالي سليمة  
وهن به عما قليل عوائر<sup>(٣)</sup>

(١) هوار: جمع عارية، ما يتداوبه القوم بينهم

(٢) هونك. أي هون عليك.

(٣) هوائر جمع عائر، وهي مصيدة الصيد

وقال آخر:

وما زالت الأيام تستدرجُ الفتى      وتملي له من حيث يذري ولا يذري  
وقال آخر:

لقد غرّت الدنيا رجلاً فأصحوا      سمرلية ما بعثها متحول  
وقال آخر:

يعللنا هذا الزمان من الوغد      ويخدع عمّا في يديه من النقد  
وقال آخر:

فذي الدار أخدع من موسى      وأخون من كفة الحابل<sup>(١)</sup>  
وهذا مثل ما قيل: الدنيا قحّة، يوماً عد عطار ويوماً عد يبطار

● النهي عن الإغترار بأوقاتها

قيل: لا تعتر بصفاء الأوقات، فتحثها غوامص الآفات، وقيل: لا يغررك الإملاء  
فالإملاء من الاستدراج، والله تعالى يقول: ﴿سَتَجِدُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْكُمُونَ وَأُمْلٍ لَهُمْ يُوتَ  
كَيْدِي مَبِينٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقيل: مثل الدنيا مثل الحبة لئلا تمسها وهي تحرفها السم المائع، يهوي إليها الصبي  
الجامع ويحذرها الحارم العاقل.  
وقال شاعر:

إنّ دنيّاك حيلة نكفك السُّم      ثم وإن كانت المجسة لانت<sup>(٣)</sup>

وقال أبو عمرو بن العلاء: كنت أدور في صيغتي في شدة الحر فسمعت هاتفاً  
يقول:

وإن امرأ أدبها أكبر همّه      لمستمك منها يحبل غرور  
فلنشت ذلك على خاتمي.  
وقال الشاعر:

يا واثقاً بزمانه      أخطر تصرفه ببالك  
ووجد بخط نصر بن أحمد:

ولا تخدعك صروف الزمان      فإن الزمان كثير الخدع<sup>(٤)</sup>

(١) المجسة: مجلس الحية أو موضع التجس.

(٢) الصروف: الأحداث والتقلبات

(١) الحابل: الساحر

(٢) القرآن الكريم: الأعراف/ ١٨٢، ١٨٣

## ● تصور الدنيا يزيد المؤمن

قال الشاعر:

ومن عرف الأيام لم يزجف نفسها      بعيداً ولم يعد تصرفها بألوى<sup>(١)</sup>

## ● الدنيا واعظة

قال أمير المؤمنين: أيها الدم الدنيا بكم عرفتكم؟ بمصارع آبائكم تحت الثرى، أم بمضاجع أمهاتكم في البلى. كم مرضت بيديكم وعسلت بكفكم فلم يمس علك. وقيل: ما ضمنت الدنيا لأحد المتاع بها، بل نادت فصرحت إنها ميراث الدول وصبابة الأزمنة وأوهية الفجائع ومفرقة الآلات.

وقال عبد الله بن هبيرة:

إن الليالي والأيام لو سحشت      عن عيب أنفسها لم تكتم الخسرا

وقال أبو تمام

عمري لقد نصح الزمان وأنه      لمن العجائب ناصح لا يشفق

وقال أبو العتاهية:

نحن في دار نخسرتنا      بهم كلام ناطق ليس

قال المسيح عليه السلام الدنيا مزرعة إبليس وأهلها له حرث وقيل: كل قتيل يقتص له يوم القيامة إلا قتيل الدنيا يقتل منه.

## ● مدح الدنيا بأنها يتوصل بها إلى الآخرة

دم رجل الدنيا بحضرة أمير المؤمنين فقال: أسكت فإن الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عناء لمن ترود منها ودار عافية لمن فهم صها، مسجد أبيها آدم ومهبط وحبه، متجر أوليائه فاكتسبوا منها الرحمة واقتروا منها الجنة.

وقيل: الدنيا دار تجارة والويل لمن ترود منها الحسارة

## ● الدنيا مخبوءة وإن كانت معيوبية

قال الشعبي: ما أعلم لنا وللدنيا كقول كثير:

أسيئي بنا أو أحسنني لا ملومة      لدينا ولا مقلية إن تقلت<sup>(٢)</sup>

وقال الحامون: لو نطقت الدنيا لم نصف نفسها بأجود مما قال أبو نواس:

إذا امتحن الدنيا لبب تكشفت      له عن عدو في ثياب صديق

(١) النخس: سعة العيش - تصرفها: تقبها عليه

(٢) مقلية: أي مبعوضة ومكروهة - قلبي: أي أبعس وسعت وكره



وقال:

يلذمون دنيا لا يرجون ذرها  
وقال سابق البربري.

النفس تكلف بالدنيا وقد علمت  
وقال أبو العتاهية.

كلنا يكثر المذمة للد  
وقال الموسوي:

دنيا تضر ولا تيسر وذا الورد  
● الدنيا ضارة لأهلها

قيل: الدنيا تضر محبيها ما كرمت على أحد منه إلا هانت عليه الدنيا. وقيل: أوحى الله إلى الدنيا إن أحدي من جمالك واستخدمني من يهواك

وقال عمر بن عبد العزيز: الدنيا لا تضر إلا من أسيها ولا تنفع إلا من حذرها

وقال عمر رضي الله عنه: ما كانت الدنيا هم امرئ إلا لرم قلبه خصال أربع، فخر لا يدرك عاء وهم لا ينقصي مداه وشغل لا يبعد أولاه وأمل لا يدرك متناه.

أرى الدنيا لمن هي في يد  
عندنا كلما كثرت لديه  
تهين المكرمين لها بصغير  
وتكبر كل من هانت عليه  
وقال المتنبي.

وكل يعشق الدنيا قديماً  
ولكن لا سبيل إلى الرضال  
وقال ابن نباتة:

نمل مسارب الأيام منا  
ونعشقها لقد عظم البلاء<sup>(١)</sup>  
وقال أبو العيناه:

مدعومة بالهم مخطوبة  
ولم تزل تقبل ألقها<sup>(٢)</sup>  
سَم زعاف ذر أحلافها<sup>(٣)</sup>  
أو لمن نسقت ألقها

● تكيث النفس في الميل إلى الدنيا مع المعرفة بها  
قال شاعر:

ومن عجب الدنيا ركوني وصبرتي  
إليها على سني كائي وليدتها  
أجاري الليالي ليلة بعد ليلة  
مُشبحاً كائي تربتها وطربدها<sup>(٣)</sup>

(١) المأرب: الحاجات، جمع مأرب. (٢) الإخلاف للوحد: علم الإيقاد به

(٣) تربتها: محالها في السن - طربدها: مطرودها

وتنقصني في كل يوم وليلة  
وقال:

وإن امرأ يبتاع دنيا بدينه  
وقال الموسوي:

نرجو البقاء كأننا لم نحسب  
● الدنيا غير مستغنى عنها

قال العيني: كنت قاعداً في دهليزي عقب علة فدخل مجنون يدعى بالغيث فقلت: أنا  
مه بين لطفة وشتمة فنظر إلي ساعة، ثم أنشأ يقول

نظرت إلى الدنيا بعين مريضة  
فقلت هي الدار التي ليس مثلها  
وقال:

كفلت بنا الدنيا ولا  
وذكر أمير المؤمنين قوم يحسون الدنيا قتلاً، هم أساؤها أقلام الرجل على حب  
والديه؟

#### ● بنو الدنيا غرض لأنواع البلاء

قيل للحسن: كيف أصبحت؟ فقال: كيف يصبح من هو عرض لثلاثة أسهم، سهم  
رزقة وسهم بلية وسهم مية.  
وقال ابن المعتز:

أرى كل نفس للمصايب درية  
وللمعيس بنفس كدحها ودؤبها<sup>(١)</sup>  
تناضلها الآفات من كل جانب  
فتخطتها يوماً ويوماً تصيبها  
وقال الربيع لأبي العتاهية كيف أصبحت؟ فقال:

أصحت والله في مضيق  
فهل سبيل إلى طريقي  
أف لديا تلاعبت بي  
تلاعب الموج بالعريق  
وقيل: من أخطأ سهم المية لم يحطه سهم الرزية.

#### ● إنكار ذم الدهر

قال عليه السلام: إذا قال الرجل لمن لله الدنيا قلت الدنيا: لمن الله أعصابا لربه. وقال: لا

(١) الفطر: الانثى المرضعة لولد غيرها، أو العاطفة على ولد غيرها.

(٢) دزقة: نقال للفرس الكثير الجري

تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر أي التعامل هو الله لا الدهر. قال الشيخ أبو القاسم الراهب:  
ألم بهذا المعنى الخوارزمي، فقال:

وكم تُكني وكم نهجو الليالي      وليس يحضما إلا القضاء  
وقال الناجم:

نعيبُ زماننا والعيبُ فينا      لو سطق الزمان بنا هجنا  
وقال رجل للأصمعي: فسد الزمان، فقال:

إن الجديدين في طولِ احتلاهما      لا يفسدان ولكن يفسدُ الناسُ<sup>(١)</sup>  
وقال أبو عبد الرحمن الأصم لأبي العتاهية: أي خلق الله أصغر عبده؟ قال الدنيا لا  
تساري عبده جناح بعوضة، قال: أصغر منها مُحبتها.  
لم يفسد الدهر لكن أهله فسدوا

وقال المتنبي:

ألا لا أرى الأحداث حمداً ولا ذمّاً      فما بطشها جهلاً ولا كفها حلماً  
● الدهرُ يترادُّ

قال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه: معروف زمانا مكرّ زمان قد فات ومنكره  
معروف زمان لم يأت. وسمع زياد امرأة تقول: اللهم أعزلها زياداً، فقال لها زبيدي هي  
دعائك وأبدي لنا حبراً منه فإن الأخير أبدى

وقال بعض العلماء: أحرّ الناس شراهم الدين تقوم عليهم القيامة

● حَمْدُ ماضِي الزَّمانِ وذَمُّ حاضِرِهِ

كانت عائشة رضي الله عنها تنشد قول لبيد:

ذهبَ الدَّيْسُ يَعاشُ في أَكْثابِهِمْ      ويَقْبِتُ في حَلْفِ كَجَلْدِ الأَجْرِبِ<sup>(٢)</sup>

وتقول: رحم الله لبيداً كيف لو عاش إلى زمانا. وكان ابن الربير يشده ويقول:  
رحم الله عائشة كيف لو عاشت إلى زمانا. وقال بعضهم: كان الناس ورقاً بلا شوك،  
فصاروا شوكاً بلا ورق.

وقال شاعر:

لم ألك من رمي شكوتُ صروقه      إلا بكنيتُ عليه حينَ يروُّ  
وقال:

نسى أيادي الرمان فينا وما      نذكر من دهرنا سوى نُوبِهِ<sup>(٣)</sup>

(١) الجديدين: الليل والنهار

(٢) جلد الأجرِب. كناية عن صعوبة العيش

(٣) نوب: جمع نوبة، وهي المصائب.

## ● المصرة من حيث تُغشى المصرة

قال الله تعالى ﴿فَسَوْفَ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَحْتَضِلَ اللَّهُ بِهِ شَيْئًا كَثِيرًا﴾<sup>(١)</sup> وقيل: خفف المصار من خلل المسار، وأرج لنفع من موضع المع. فأكثر ما يأتي الأمن من محل الفزع. وقال حكيم: أعناق الأمور تنشأه، حرب محبوب في مكروه ومكروه في محبوب ومغبوط بنعمة هي دأره ومرحوم من داء فيه شدة.

وقيل: رُبّ سلامة تكون للتلعب سبباً ومكروه يكون للنجاة مفتاحاً

وقد يأسف المصرة من قوت ما لعل السلامة من قوته<sup>(٢)</sup>

وقال حكيم: لله مصالح في مكاره عبده. وقيل: العاقل لا يجرع لأول نكبة ولا يفرح بأول نعمة فربما أفلح المحبوب عما يهضر رأسه لمكروه عما يسر.

كم مرة حفت بك المكاره خاز لك الله وأنت كاره<sup>(٣)</sup>

وقال أبو عمرو بن العلاء خرجت هارياً من الحنّاج فسمعت أعرابياً يشد:

رما تجزع النفوس من الأمر لها فرجة كحل العقال

سبب البلاء سبب إنبال الرخاء وقال: اشتدي أزمة نفرجي. وقيل: إذا اشتد الأمر هان.

## ● من أشرف على الهلاك ففرج الله تعالى عنه

أنى يزيد بخارجي فأراد قتله، فقال

عسى فرج يأتي به الله إنه له كل يوم في حليفته أمر

فقال: والله لأصوين عصفك أفتنوه. فدحى الهيثم بن الأسود فقال أمسكوه قليلاً، فدنا منه فقال: يا أمير المؤمنين هب مجرم قوم لوافدهم، فقال: هو لك، فخرج الخارجي وهو يقول: تأتي على الله فأبى إلا أن يكفه وغلبه فأبى إلا أن يعليه.

وأحصر رجل ليقتل في أيام باروك فدعا بطعام فأخذ يأكل ويضحك، فقيل: تصحك وأنت مقتول؟ فقال: من الساعة إلى الساعة مرج فسمعت صبيحة فقبل مات باروك، فحلوا الرجل.

وشد بعض العمال رجلاً إلى أسطوانة يريد ضربه، فقال: حلني من هذه إلى هذه فحله فما حله إلا وقد عزل وشد إلى الأسطوانة بعينها

(١) القرآن الكريم: النساء/١٨. (٢) الموت الانتضاء ودهاب الألوان

(٣) حفت: أحاطت به - خلل الله. فضل واصطنى

● مُسْتَضَعَفُ أَعَانَةِ اللَّهِ فَقَوَاهُ

قال الله تعالى: ﴿وَرِيدٌ لَّكَ تَمَرٌ عَلَى النَّبِيِّكَ أَشْشَوْفُوا فِي الْأَرْضِ وَتَجْعَلُهُمْ لِهُنَّةٍ وَتَجْعَلُهُمُ الْوَرِيدِينَ وَتَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(١)</sup> وقال: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾<sup>(٢)</sup>.

(٢)

حَثُّ الْمَمْتَحَنِ عَلَى مُصَابَرَةِ الزَّمَنِ إِلَى انْقِضَاءِ زَمَنِ الْمَحْنِ

قال النبي ﷺ: للمحن أوقات ولها صابرات، واجتهاد العبد في محنته قبل إزالة الله لها زيادة فيها. قال تعالى: ﴿إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِي قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>. وقيل الممتحن كالمختنق كلما ازداد اضطراباً إرداد احتشاق. وقيل: إذا أراد الله خلاص غريق عر البحر على سارية. وقيل: حامل الدهر إلى أن يحمل وأقل منه إلى أن يقل.

● مَنْ زَالَ عَنْهُ فَتَى صُنِعَ اللَّهُ تَعَالَى

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ إِذْ أَنْشَأَ دُعَاءَ الْغَائِبِينَ أَوْ قَائِدًا أَوْ فَأَمَّا فَلَنَّا كَشَفْنَا عَنْهُ غُصْرَهُ مَرَّةً كَأَنَّ لَدُنَّ يَدَهُمَا إِلَهًا وَهُوَ مَشْهُومٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ لِلنَّاسِ آيَاتِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَوِّرُكَ فِي الْبَرْقِ وَالْكَوْمِ﴾<sup>(٥)</sup> الآية. وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يُجْعِلُكَ مِنْ ظُلُمَتِي الْبَرِّ وَالْأَمْرِ﴾<sup>(٦)</sup> الآية، شكى يوسف عليه السلام طول الحسب فأوحى الله تعالى إليه أنت حبست نفسك حيث قلت السحر أحب، بنى وقيل من صبح في الشهر الذي فيه التماسيح عرص نسه للهلكة وقيل ما صاحب البلاء الذي طال بلاؤه بأحق بالدعاء من المعافى

● مَنْ ذَكَرَ إِحْسَانَ الزَّمَانِ إِلَيْهِ بَعْدَ إِسَاءَتِهِ

قال شاعر:

أَيْسَهَا الدَّهْرُ حَسْبًا أَنْتَ دَهْرًا      قِفْ حَمِيدًا وَلَا تَزُولْ حَمِيدًا  
كُلُّ يَوْمٍ تَزْدَادُ خُسْنًا فَمَا تَبْ      سَعَتْ يَوْمًا إِلَّا حَسْبَنَاهُ عِيدًا  
وقال آخر:

رَقَّ الزَّمَانُ لِسَفَافَتِي      وَرَثَى لَطُولَ تَحَرُّقِي

(١) القرآن الكريم: النحل/٦.

(٢) القرآن الكريم: المل/٦٢.

(٣) القرآن الكريم: يوسف/٦٧.

(٤) القرآن الكريم: يوسف/١٢.

(٥) القرآن الكريم: يوسف/٢٢.

(٦) القرآن الكريم: الأنعام/٦٣.

فأنا أنسى ما أرتجى وأجسار ممّا أثقّى  
فلا غفران له الكبير حتى جنايته بما  
وقال آخر:

رُبّما أحسن الرما وقال وهو الصديق:

وأخر إحسان السبالي إساءة

● أصحاب الرجاء والخوف  
قال شاعر:

في كل شيء أرتجى مخافة في كل شيء أشتبهيه آفة

● فضل العافية وسلامة الدين

قال النبي ﷺ: من أصبح آمناً في سربه معافى في دمه عده قوت يومه فكأنما حيرت له الدنيا وقيل: أراي عيماً ما كنت سويّاً وقيل: من أوتي العافية عظم أن أخذاً أوتي أكثر منه فقد قلل كثيراً وكثر قليلاً.

وقيل صلاح الآخرة محلة واحدة وهي التقوى وصلاح الدنيا بثلاث العافية والمعنى والعمر

وقيل: العافية الملك الحمى الهية وقيل: الدنيا بعد أعيانها الأمن والعافية.

لا بأس من دنيا على فائت ومنك الإسلام والمعافيه

إن مات شيء كنت تسقى له فميهما من حلف كافي

● معرفة فضل السلامة عند فواتها

قيل: لا يعرف طعم النعمة إلا من ماله يد لعة والبلاء

فصدها تتميز الأشياء

وقيل: شيان لا يعرف فصلهما إلا من فقدهما المعنى والعافية وقال أبو تمام:

وليس يعرف طيب الوصل صاحبه حتى يصاب بنأي أو بهجران

وقلب المتنبّي هذا المعنى فقال:

ولولا أيادي الوصل في الجمع بيننا فغلطنا فدم نشعر له بذنوب<sup>(١)</sup>

وقال حكيم: كم من نعمة عرفت ببلية نزلت ونعمة جهلت بسلامة لبثت

(١) الأبيدي: النعم؛ أي لولا إحسان الوصل لم نعرف ببلية في التعريف

## الحَدِّ العَشْرُونَ

### فِي الدِّيَانَاتِ وَالْعِبَادَاتِ

(١)

#### الدَّلَالَةُ عَلَى وَحْدَانِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى

##### ● من قول الأوائل

قال أفلاطون لتلميذه أرسطو: ما الدليل على وحدانية الله تعالى؟ فقال: ليس شيء من خلقه يادل عليه من شيء.

وقال لبيد:

فَوَاعْظاً كَيْفَ يُغْضَى الْإِلَهُ      أَمْ كَيْفَ يُجْجَدُ الْجَاجِدُ  
وَمَنْ كَيْلُ شَيْءٍ لَهُ أَيْتُ      تَسْلُدُ عَمَلِي أَنَّهُ وَاحِدُ  
وَلِلَّهِ فِي كُلِّ نَحْوٍ مِثْلُهُ      وَتَبْهِكُنِي أَيْدَا شَاهِدُ  
وستل سقراط عن دلالة الصانع، فقال: دل الجسم على صانع فجمع بهذه اللمعة دلالة حدوث العالم، فإن صانعه حكيم ونظر أهرابي إلى الناس في يوم الجمعة فقال: صورة واحدة وخلق مختلف، ما هذا إلا صنع رب للعالمين

##### ● نفى الكيفية عن الله سبحانه وتعالى

قال الله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(١)</sup> وستل جعفر بن محمد عن كيفية الله تعالى، فقال: نور لا ظلمة فيه وعلم لا جهل فيه، وحياة لا موت فيها وسأل رجل أمير المؤمنين أين هو تعالى؟ فقال: هذا سؤال عن المكان، وكان الله ولا مكان وقال عثمان لأهربي: أين ربك؟ قل: بالمرصاد.

وقال العنبي: من جعل الله في مكان فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ثناه، تعالى الله عن ذلك.

##### ● حقيقة الإيمان

سئل الجعيد عن الإيمان فقال: ما أوجب الأمان. وأتى رجل إلى الحسن فقال له:

(١) القرآن الكريم: البقرة/١٣٧.

أؤمن أنت؟ فقال له إن كنت تريد قول الله تعالى ﴿إِنَّمَا آمَنَ الْإِنْسَانُ بِأَنَّهُ لَدَىٰ رَبِّهِ أَعْتَدَ﴾ (١) فتعم به تتناكح وبه تتناسل وبه حقاً دعاء، وإن كنت تريد قوله: ﴿إِنَّمَا الْخَاسِرُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ (٢)، فما أدري أنا منهم أم لا؟

وسئل الفضيل عن الورع فقال اجتناب المحرم. وقيل لأبي هريرة: صف لنا التقوى، فقال: إذا دخلت أرضاً فيها شرك كيف تصنع؟ فقال أتوقى وأتحرز، فقال: فأتق من الدنيا هكنا، هذه التقوى. أخذه ابن المعتز، فقال:

كُنْ بِمِثْلِ مَا شِئَ فَوْقَ أَرْضِ الشُّوْكِ يَحْذَرُ مَا يَرَى  
لَا تَحْقِرَنَّ صَغِيرَةً مِنْ الْجَمَالِ مِنَ الْحَضَى

وقيل: ليس الإيمان بالتحلي ولا التمني، ولكن ما وفر في القلب وصدقته الأعمال، وأتى النبي ﷺ بجارية فقبل له. من تجزي هذه عن العتق؟ فقال ﷺ: أين ربك؟ فرفعت يدها إلى السماء فقبل لها من أنا؟ قلت: رسول الله، قال: أعتقها فربها مؤمنة.

### ● حقيقة التقوى

قيل: هي الامتناع من المحرمات وقيل: تعييب المولى في قلوب أوليائه بعثهم على الحير ومنعهم من الشر وقال الحارث العمري: انتهت الحوارج عما نهى الله تعالى عنه إلى ما أمر به قال الله ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ (٣). وقال حماد بن عبد العزيز: ليست التقوى قيام الليل ولا صيام النهار والتحليط فيما بين ذلك، ولكن لتقوى ترك ما حرم الله، وأداء ما افترض الله، فمن رفق خيراً بعد ذلك فهو خير.

وسئل رسول الله ﷺ: من ألك؟ فقال: من نفي إلا أن أولياء الله هم المتقون.

### ● حقيقة المحبة وعلاماتها وأحوالها

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: حقيقة المحبة لا يريد بها الرز ولا ينقصها الجفاء وقال ﷺ: إذا أحب الله عبداً جعل له واعظاً من نفسه وراجراً من قلبه يأمره وينهاه وقال إن الله تعالى يقول: ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي من أداء ما افترضت عليه وإن عبدي لا يزال يتقرب إلي بالموافق حتى أحبه فإذا أحببته كنت له سمعاً وبصراً إن دعاني أجبتة وإن سألتني أعطيتة.

وقال جعفر إذا أحببك الله سترك وإذا أحببتك شريك.

وقال: إذا أحببك أناملك وإذا أحببتك أقامك، فهذا هو الفرق بين المريد والمراد

(١) القرآن الكريم، آل عمران/ ٨٤. (٢) القرآن الكريم، الأنعام/ ٢. (٣) القرآن الكريم، الدخان/ ٥١.



وقال بعضهم: سمعت امرأة تطوف بالبيت وتقول: بحبك لي إلا ما غمرت لي فقلت لها: أما بكفيك أن تقولني بحبي لك؟ قالت: أما سمعت قوله تعالى يحبهم ويحبونه، فقدم محبته لهم.

وسأل فقير الشلي عن قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُنْزُوا ثُبُورًا ۖ إِنَّهُ يَتَّبِعُكُمْ أَنَّىٰ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾<sup>(١)</sup> فزعم وقال:

إذا أنت لم تعطفك إلا شفاعاً فلا خير في وديكون بشافع

### ● حال التصوف والمتصوفة والمريد والمريد

قيل لأبي عبد الله الحضرمي وكان يعرف بالصامت لأنه صمت عشرين سنة وقد سئل عن المتصوفة، فقال: رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فقليل كيف صمتهم؟ قال لا يرتد إليهم طرفهم وأشدنهم هواء. قيل: فأين محلهم؟

فقال في مقعد صدق عند منك مقتدر قيل ردنا قال إن السمع والنصر والقرآن كل أولئك كن عنه مسؤولاً.

وسئل بعضهم عن حد الصوفي فقال: الأكل الكسل الكثير الفصول، فحكي ذلك للإمام الشافعي، فقال الأكل بالحلل، الكسل من المعاصي، الكثير الفصول بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقيل: الصوفي من ليس الصوف على الصفا وفاق طعم الهوى ولجأ وترك الدنيا والعبد وسئل أبو سهل لصعلوكي عن التصوف فقال الإعراض عن الاعتراض وللمجنيد التصوف ترك النصرف. وقال أبو عبد الله بن حبيب هو لائح لا يصطلم واستباح، وقال المعاصي برضا يسكون القلب تحت جريان الحكم

وأقل أبو العباس وشريع على الجيد رحمه الله تعالى فقال يا أبا العباس في كتاب الله تعالى آية تدل على مذهبكم فبرك جيد على رجليه، وقال: بلى قال الله ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِئِمَّتُكُمْ﴾ الآية وقال أبو العباس بن عطاء في كتاب الله تعالى آية هي صفتهم يعرف بها من تلاها وهي ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا إِيمَةً مُرَكَّاهً مَسْكُونًا﴾<sup>(٢)</sup> الآية. وسئل أبو عبيد الله عن المراد والمريد فقد المريد لدي سأل ربه فقال اشرح لي صدري ويسر لي أمري، والمراد الذي قبل له ألم بشرح لك صدرك إلى آخرها. وقيل ما حقيقة العفر؟ قال أن لا ترى مع الله في الدارين غيره

### ● حقيقة الذكر

هي أن يكون القلب فارغاً لا منه قال الله تعالى ﴿وَأَصْبَحَ قُودًا أَمْرًا مُمِيتًا﴾<sup>(٣)</sup> أي يذكر موسى من غير قصد منها إلى ذكره.

(٢) القرآن الكريم التوبة/ ٢٥.

(١) القرآن الكريم آل عمران/ ٣١.

## ● مدح الله تعالى باللسان

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَثُرَتْ لَهُمْ ذِكْرُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾<sup>(١)</sup> و ﴿أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾<sup>(٢)</sup> وقيل: أوجب الله الذكر في الصلاة في كثير من المواضع. وقبل ما سمع **﴿أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾** ذكر الله إلا جاذبه الحمد. وقال معاذ لا يتحسر أهل الجنة على شيء كنحسرتهم على وقت مر عليهم ولم يذكروا الله تعالى فيه.

## ● ذم ذكر الله تعالى باللسان وتذكُّره عن النسب

قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾<sup>(٣)</sup>. وقال تعالى: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ مِمَّا لَمْ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾<sup>(٤)</sup> قبل السكران المدموم ههنا من تتعزى أجزاء صلاته عن الحضور.

## ● التحذير من الكلام فيما يؤثم

سمع حكيم رجلاً يفحش فقال يا هذا انت تعلمي على حافظيك كتاباً إلى ربك. وقال عمر رضي الله عنه: من علم أن الكلام عمل أمست. وقال للجعيد الرحمة تنزل على العارف في ثلاثة مواضع. عند الأكل، فإنه لا يأكل إلا على جوع وعند الكلام، فإنه لا يتكلم إلا عن ضرورة وعند السماع فإنه لا يسمع إلا من الله. ورأي إبراهيم بن أدهم رجلاً يحدث بما لا يحسنه فوقف عليه، وقال: أكلاماً نرجو منه الثواب، قال: لا، قال: أفنامس عليه العقاب، قال: لا، قال: فعليك بذكر الله ما تصعب بكلام لا نرجو منه ثواباً ولا نحاف عقاباً.

## ● ذم من خلا قلبه من خلوة الوجدانية

قيل: أوحى الله تعالى إلى بعض الأنبياء أما يستحي من يدهي حبي وقله مملوء من غيري هذا علامة الحدام. قيل: وكان في بني إسرائيل حبر فقال في دعائه. يا رب كم أعصيك وأنت لا تعاقبي فأوحى الله تعالى إلى بني ذلك الرماد قل لعبيد كم أعاقبك ولا تدري، أسلك خلوة مناجاتي. وسئل الشبلي عن قول النبي: إذا رأيتم أهل البلاء مسلوا ربيكم العافية من هم؟ قال: هم أهل العمدة عن الله. وقيل: من لم يرتدع بأمر الله وذكر الموت ثم تناطحت الجبال بين يديه لم يرتدع.

## ● قلة المبالاة بما يفوت من عرض الدنيا

قال الله تعالى: و ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَنِسَاؤُكُمْ وَإِنْمَالُكُمْ﴾<sup>(٥)</sup> الآية. وقيل: حق المؤمن أن لا يتحاشى ما به سجة نفسه ألا ترى إلى السحرة لما آمنوا وهددهم فرعون، قالوا: اقض ما أنت قاض.

(١) القرآن الكريم الزمر/٢٩. (٢) القرآن الكريم لأحزاب/٣٣. (٣) القرآن الكريم النساء/٤٣. (٤) القرآن الكريم الماعون/٤. (٥) القرآن الكريم: التوبة/٢٤.

## ● الحديث على اعتبار الله دون غيره

قيل للشعبي: أوصني فقال: قل الله، ثم ذرهم في حوضهم يلعبون. وقال أبو جعفر الجوهري: سمعت زنجياً يقول: هذا قسي فتشوه فإن وجدتم فيه غير واحد فانبشوه، وسئل عن قوله تعالى إبراهيم الذي وفى قال: اندي رصي بإسقاط الوسائط فإنه لما جعل في المسجنيق، قال: حسبي الله ونعم الوكيل، فلما صار في الجوز أتاه جبريل عليه السلام فقال: ألك حاجة؟ قال: أما إليك فلا.

وكتب الجنيد إلى علي بن سهل: من محمد بن يوسف ما العالب عليك؟ فقال: والله عالب على أمره. وقيل للشعبي: أنظر في العقه لتعني، فقال: حاطر يحرك سرّي أحب إليّ من سبعين قصية قضّاها شرح

## ● الأنس بالله في الخلوة

قال عمرو بن عثمان: من كان في خلوته عيب الله على نفسه كفاه الله هم أمره في علانيته. وقال بنان الحمالي: دحيت نادية فستوحشت فتهتف بي هاتف تقصت العهد أليس حبيك معك. وقيل: من أسس بغير الله في محبة فهو أبداً في وحشة

## ● تعظيم الله تعالى

سمع الشلبي رجلاً يكثر عند ذكر الله من قولك تعالى عز وجل، فقال: أحب أن تحبّه عن هذا فإنه أحلّ من أن يجلّ. وقيل للجنيد: تقول الله ولا تقول لا إله إلا الله، فقال: أحب أن يدركني الحق في قولتي لا وهو شأن الجحود. وقال عبد الله بن سهل: إن الله يطلع على العلوب فأني قلب رأى فيه غيره سقط عليه لعدو

## ● مراعاة الله في الشلّة والرّخاء

دخل حميد الطويل على سليمان بن علي والي البصرة فقال له: عطفي، فقال حميد: لئن كنت حين عصيت ربك ظلمت أنه يرك فقد جترأت على الله ولئن كنت ظلمت أنه لا يراك فقد كبرت. وقال عمرو بن عثمان: قل عيسى يا رب من أشرف الناس قال من إذا خلا علم أنني ثانيه فأجلّ قدرتي عز أن يشهدي معاصيه. وقال رجل للحسين بن علي: من أشرف الناس؟ قال: من اتعظ قبل أن يوعظ واستيقظ قبل أن يوقظ، فقال: أشهد أن هذا هو السعيد. ومات سليمان عمره من عيبه عزيزاً، فقال: هل يرانا من أحد فقال: نعم عين لا تحتاج إلى تحديق وترقيق. ومات عمر رضي الله عنه بمملوك يرضى غمّاً فقال: أتبيعي منها شاة؟ قال: ليست لي، قال: فأين الممل؟ فابن لله؟ فاشتره عمر وأعتقه، فقال المملوك: اللهم قد رزقتني العتق الأصغر فارزقي العتق الأكبر، أعود بك من قلب غائب عنك.

وقال السري السقطي: بتصحيح انصنائك تمنع الكباثر. وقال النبي ﷺ: تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، أي تعرف إليه في الرخاء بالشكر وذكر الألاء يعرفك في الشدة بالعصمة.

## ● الحث على مراعاة ما فيه رضا الله دون المخلوقين

قال النبي ﷺ: من طلب رضا الله بسخط الناس كماه الله مؤونة الناس، ومن طلب رضا الناس بسخط الله وكله إلى الناس. وقيل: من خاف الله تعالى أجل ومن خاف الناس ذل، وقال سهل بن عبد الله: أعجز الناس من حشي ما لا يصره ولا يسمعه والله تعالى يقول: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾<sup>(١)</sup> وقيل: من خاف الله أخاف الله منه كل شيء. قال الشبلي: ولذلك دليل، خاف يعقوب على يوسف الثلث فمحن بما محن ولو خاف الله تعالى لمنع كيد الأحوه. وقال محمد بن السماك: إن قدرت أن لا تكون لغير الله عبداً ما وجدت للعبودية بدأ فافعل، وقيل: ما أوطأ راحة الوائقي بالله وأنس المطيع لله.

وقال رجل لعمر بن عبد العزيز: عليك بما يبقى لك عند الله فإنه لا يبقى لك ما عند الناس، فبلغ ذلك الرهري فقال: لقد وعطه بالتوراة والإنجيل والعرفان. وقال أمير المؤمنين من حاول دفع أمر بمعصية كان ديث أبعد لما رجا وأقرب لمجيء ما اتقى وقال بندار بن الحسين الصوفي: من أقبل على الدنيأ أحرقتة سارها وصار رماداً لا يستمتع به، ومن أقبل على الآخرة أحرقتة سورها وصار سبيكة ذهب يستمتع بها، ومن أقبل على الله تعالى أحرقتة التوحيد وصار جوهرة لا قيمة لها.

## ● الحث على إصلاح الظاهر

قال صفيان بن عيينة لو لم يرل الله تعالى علينا لا قوله تعالى ﴿أَنْ أَلَّهَ يَكْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَآخِذُوا بِهِ﴾<sup>(٢)</sup> لكان قد أعد. وقال قر النون: ﴿إِذَا هَدَتْ الْبِيَةَ وَقَعْتَ الْبَلِيَةَ. وقال أبو سعيد الجزار: دخلت المسجد الحرام فرأت فقيراً عليه حرقتان فقلت في نفسي هذا وأمثاله كل على الناس فإداني ﴿وَأَعْمُوا أَنْ أَلَّهَ يَكْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَآخِذُوا بِهِ﴾<sup>(٣)</sup>، فاستغفرت الله تعالى في نفسي، فإداني: و ﴿مَنْ يَقْلُ الْتَوْبَةَ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾<sup>(٤)</sup>، وعاب علي وسئل ذو النون عن قوله تعالى ﴿إِذَا الْكُلُوبُ إِذَا نَحَلُوا قَرْيَةً أَكْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَةَ أَهْلِهَا أَدْلَى﴾<sup>(٥)</sup> فقال: القرية قلب المؤمن ولعلك سمعته فإذا سكنت المعرفة القلب طردت ما فيه غير ذكر الله. وقال أبو علي السنوي: دعني يا رسول الله إنك قلت شيتني هود فما الذي شيتك منها، قال قوله تعالى ﴿فَأَسْتَفْتِمُ كَمَا أَمَرْتُ﴾<sup>(٦)</sup>.

## ● العفو عن حديث النفس

قال النبي ﷺ: عفى عن أمتي الخطأ ونسيان وقال: إن العبد إذا هم بمعصية لم تكتب عليه وسئل صفيان عن الهم هل يؤخذ به العبد، قال: نعم، إذا كان عزماً قال الله تعالى وهموا بما لم ينالوا.

(١) القرآن الكريم، المائدة/ ٣ (٢) القرآن الكريم البقرة/ ٢٣٥ (٣) القرآن الكريم البقرة/ ٢٣٥ (٤) القرآن الكريم البقرة/ ٢٣٥ (٥) القرآن الكريم البقرة/ ٢٣٥ (٦) القرآن الكريم يونس/ ١٠٤

## ● الحديث على تقوى الله وطيب عيش فاعجلها

قال الله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾<sup>(١)</sup> الآية. وقال النبي ﷺ من سرّه أن يكون أكرم الناس فليتق الله، ومن سرّه أن يكون أفقرهم فليتوكل على الله، ومن سرّه أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يديه. وقال: من أراد عراً بلا عشيرة، وهيبة بلا سلطان، ورضى بلا مال فليخرج من دل معصية الله تعالى إلى عز طاعته. وقال جعفر بن محمد اتق الله بعض التقوى وإن قل، واحمل بينك وبين الله ستراً وإن رُق.

وقال بزرجمهر: من قوي فديقو على طاعة الله ومن ضعف فليضعف عن معصية الله. وقال ابن المقفع: ليحرم اللغاء أن يزيدوا على هذه الكلمة حرصاً. وقال عبد الملك لابنائه في مرضه: أوصيكم بتقوى الله فإنها أزيح حسنة وأحصن كهف، فقال مسلمة: وأقرب إلى الصواب وأبعد في المآب، فقال عبد الملك هاتان لا الأوليان.

## ● الحديث على الإشتغال بالله عن النفس

قيل لداود الطائي لو سرحت لحيتك، قال إن الرجل إذا اشتغل بنفسه سيى الله وإذا اشتغل بالله نسي نفسه. وقيل لقي دود محمد بن واسع فقال يا أخى مالي لا أراك؟ قال: لأنني انقطع إليهِ، فقال الشا من أن يقبلك فغشي عليه. وقال الهيثم الهاشمي: ذكر في مجلس أبي عبد الله بن حبيب أن جليلاً قال: لا نضج من تحتاج أن تكتمه ما يعرف الله منك، فقال أبو عبد الله أراد جسد أن يشغل الخلق عن الخلق بالله. وقال الجعفي: من ذكر الله سيى نفسه ومن ذكر نفسه ذكر الخلق. ومن ذكر الخلق فقد هلك. وقال الشبلي:

يا منية المتمني شعلني بك عني  
عجنت منك ومني

ونحو ذلك قيل لأبي يزيد ليستمني أين أبو يزيد؟ فقال: أنا في طلب أبي يزيد منذ عشرين سنة. وقال رجل لأبي الربيع: أوصني، فقال: إن الله لا يشغله عك شيء فإن استطعت أن لا يشعلك شيء فافعل.

## ● الحديث على الاهتمام بآخر الأخرى فؤن الدنيا

قال ابن عباس: ما انتفعت بشيء بعده ﷺ كاستفاعي بما كسب إلى أمير المؤمنين. أما بعد فإن المرم بمرء درك ما لم يكن ليعوته ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه، فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وأسفت على ما فاتك منها، وليكن همك فيما بعد الموت والسلام.

وقيل من كان بالآخرة اشتغاله حسنت في الدنيا حاله. وقال زيد بن هلي بن

(١) القرآن الكريم: يوسف/٩٠

الحسين رضي الله تعالى عنهم . اطلب ما يعيبك ودع ما لا يعيبك . فلي تركه ترك ما يعيبك فإما تقدم على ما قدمت ولا تقدم على ما أحررت ، فأثر ما تلقاه غداً على ما لا تلقاه أبداً . وقيل الدنيا والآخرة في قلب المؤمن ككفتي الميزان إذا رجحت هذه خفت هذه . وقال يحيى بن معاذ : الناس ثلاثة ، رجل يشعله معاده عن معاشه وتلك درجة العابدين ورجل يشعله معاشه عن معاده وتلك درجة الهالكين ومشتغل بهما وهي درجة المحاطرين . وقيل لعبد الله بن إبراهيم من أسحق الناس ، فقال من بذل دنياه في صلاح دينه . وقال : الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمان . وقال رجل : من جبر همه في الله هماً واحداً جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً وجعل العسر يسيراً ولم يأت من الدنيا إلا ما كتب الله له ثم لا يبالي في أي واد هلك .

### ● الحث على مراعاة الدين والدنيا ومذبح فاعل ذلك

قال النبي ﷺ . ليس حيركم من ترك دينه لآخرته ولا من ترك آخرته لدينه ، ولكن من أحد مهما جميعاً . وكان محمد بن علي يقول اللهم أعني على الدب بالمعنى وعلى الآخرة بالتفوى . وقال بعض العلماء لست أترك الدنيا فترك الدنيا فصيعة وترك الدب فريضة وأنت إلى إقامة العرائض أجرح منك إلى اكتساب المعصائل . وقيل لعمر بن عبد العزيز لم لا تنام ، قال : إن نمت بالنيل أصعب نفسي وإن نمت بالنهار أصعب راحتي . وقالت امرأة :

ولله مكي جانب لا أصيبه      وللهو مني والحلاعة جائت

وقال ابن أبي حفصة لعمارة أشدت المأمون قولي

أضحى إمام الهدى المأمون مشغلاً      بالدين والناس بالدنيا مشاغيل

فلم يهتم لذلك ، فقال عمارة ما زدت على أن صيرته عجوراً معتكماً في محرابها ، من لأمر المسلمين هلاً قلت كجريح :

فلا هو في الدنيا مصيغ نصيبه      ولا عرص الدنيا عن الدين شاعله

### ● احتمال المضرة في العاجل رجاء المسرة في الآجل

قال ﷺ : لئن تالوا ما تحبون إلا بالصبر على ما تكرهون ولا تبهمون ما تهوون إلا بترك ما تشتهون . وقال عليه الصلاة والسلام حمت الجنة بالمكاره وحمت النار بالشهوات ، احتمال مصرة يومك لمسرة غداً ، العاقل يحتمل الصبر في دار العناء إيقاناً بالشع في دار البقاء . ولما تاب عتبة العلام كان لا يتهاى بضعام ولا شراب ، فقالت له أمه : أرفق بنفسك ، فقال : الرفق أطلب لها .

## ● العث على حفظ النفس من النار

نظر أبو هريرة إلى رجل وضيء فقال: إني أرى لك قدمين لطيفتين فاتبع لهما موقفاً صالحاً يوم القيامة. وقال رجل لحكيم أوصني، فقال: إن استطعت أن لا تسيء إلى من تحب فافعل، فقال: وهل يسيء المرء إلى من يحب، قال: نعم. نفسك إن عصيت الله وقيل: المغبون من رأى الدنيا بعد ما فيها ثمناً وقيل: كل قتيل يودي إلا قتيل نفسه

## ● التهي عن التفات في العيادة

قال ﷺ: إن الدين متين فأرسلوا فيه يرفق، فإن المبيت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى. وقال ابن مسعود رضي الله عنه: استق نفسك ولا تكرهها فإنتك إن أكرهت القلب على شيء عمي. وقال ﷺ: إن الله بعثني بالحنيفية السمحة ولم يبعثني بالرهابية، فمن رعب عن سني فليس مني. وقال المرعشي: من شعله المرض عن لفصل فهو معدور، ومن شعله الفضل عن المرض فمعزور

## ● التوبة

قيل: التوبة الصبح ترك ما نكره سنة في لظاهر والباطن. وقال أمير المؤمنين التوبة على أربعة دعائم، استغفار باللسان رية بالقلب وترك بالجوارح وإصدار أن لا يعود وسئل السوسي عنها، فقال: الرجوع عن كل ما دامه العلم إلى ما مدحه وقيل هي الإعتراف والدم والإقلاع وقال عليه الصلاة والسلام: من تاب قبل موته بمائة حرم الله وجهه على النار

## ● العث على المباداة إليها

قيل في قوله تعالى: يلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئة، هو من مات على المعصية من غير توبة، وقال مجاهد: التوب حس إلى في التوبة وقيل لرجل أوص فقال: أحذركم سوف. قال شاعر

والمرء مرتين سوف وليتني وهلاكه في سوفه والليت

وقال ﷺ: إياكم ولو، فإن لو من أقرب الصافين. وقيل: من وجد في قلبه التحويل فلا يطلب لنفسه التسوية وقيل في قوله تعالى ﴿يَتَّبِعُ أَمَانَتُكُمْ﴾<sup>(١)</sup> أي يقول غداً أتوب وقال أبو حازم: نحن لا نريد أن نموت حتى نتوب ولا نتوب حتى نموت. قال شاعر

أسوف توبتي حمسين عاماً وظلني أن مثلي لا يتوب

وقال:

مئي يفلح من قذع ش خمسين وما أفلح

(١) القرآن الكريم: القيامة/٥.

وقال عمر بن عبيد الله لرجل . عظمي ، فقال : قد قطعت عامة سفرك فإن استطعت أن لا تصل في آخره فافعل . وقال المؤلف وأنا أقول : قد صلت عامة سفري فإن لم يهديني الله فويل لي . ختم الله لي بخير ولمن كتب ، وقرأ وقال مصعب بن الزبير . إدفع سطوة الله بسرعة الروح وحسن الرجوع ويوشك أن المدا تسبق الوصايا .

### ● الحث على الاستغفار واختلاط مني الأفعال بالحسن

قال عليه السلام : ما أصر من استغفر وإن عاد في يوم خمسين مرة وقال بعضهم : حق على المؤمن أن يقتدي بأبيه في قولهما ﴿رَبَّنَا ظَنَنَّا أَنَا بَنَاءُ﴾ <sup>(١)</sup> الآية ، وبما قال نوح عليه السلام : ولا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين . وقوله تعالى ﴿حَاطُوا عَمَلًا صَالِحًا﴾ <sup>(٢)</sup> الآية . وقال أمير المؤمنين . العجب لمن يقطع ومعه الحجة الاستغفار وقيل : لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار . وقال عمر رضي الله عنه : لم أر أشد طلباً وأسرع دركاً من حسنة حديثة لدنس قديم . وقيل لرجل ألا تأتي إلى الحسن لتسمع منه ؟ فقال : أنا مشغول بدنس استغفر منه ويسعة أشكر عليها فمنى أنزع لاتبانه . وسئل بعض المجان كيف أنت في دينك ؟ قال : أحرقه بالمعاصي وأرقعه بالإسعاد . وقال بزرجمهر أيها السلاطين لا بد لكم من المعاصي الكبار فافعلوا بإرائها طعنت عظيمة ، أيها الأوساد يمكنكم الطاعات العظيمة كالمصالح التي لا يقدر عليها ، لا السطان فلا تركبوا المعاصي الكبيرة

### ● التهي عن الاستغفار ما لم يصاحبه القفل

سمع معروف رجلاً يقول استغفر الله وأتوب إليه فأجذ بدراعيه وقال لعلك لا تفعل ومن وعد فقد أوجب . وقال أبو عبد الرحمن سمعي راعب أقول أسغفر الله فقال ما فتى سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين ويدل من ما قاله عليه السلام المستغفر باللسان المصروعى الدنس كالمستهزى . بره . وقيل الاستغفار بلا إقلاع توبة الكذابين ، وقال الربيع بن خيثم لا يقول أحدكم استغفر الله وأتوب إليه فيكون ديباً جديداً إذا لم يعمل ، ولكن ليقل . اللهم تب عليّ واعصر لي ، قيل لم فقال أنت عم يهلك عه فإنه يعمرلك

### ● تحذير من دنا أجله وساء عمله

اجتمع فيلسوف الروم وحكيم الهند وبزرجمهر عند كسرى فتذاكروا في شر الأشياء . فقال الرومي : الهم يقترن به العدم وقال الهندي : سقم لبدن ودوام الحزن . وقال بزرجمهر : دبو أجل وسوء عمل ، فحكم له . ودعا بعض الصالحين ، فقال اللهم اجعل خير عملي ما ولي أجلي وقال آخر : أعود بالله من وقوع المية ولما أبغع لأمية ، وقال ابن أبي البخل

استغفر الله من عمر أضغث به حظي من الذكر في قال وفي قيل

(٢) القرآن الكريم الأعراف / ١٩٠ .

(١) القرآن الكريم الأعراف / ٢٣ .



أستغفرُ اللهَ ربَّ العرش من عمرٍ أضعتَه في خساراتٍ وتضليلٍ

● الحثُّ على تجنُّب فعلٍ مذموم

قال حكيم: الأيام صحائف أجلكم دُرِّعوها أجمل أفعالكم. وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما عجبت لمن يحتمي عن طعام لمصرته ولا يحتمي عن الذنب لمعرته<sup>(١)</sup> فأخذ ذلك محمود الوراق حيث يقول:

عمرُك قد أسيَّته تحنمي فيه من البارد والجار

وكان أولى بك أن تحنمي من المعاصي خشية النار

وقال بعضهم: حضرت مجلس الشبلي فقام إليه رجل من أصحابه، فقال له: أوصني، فقال له: لقد أوصاك الشاعر بقوله

قالوا توقُّ ديارَ الحَيِّ إنَّ لهم عيماً عليك إذا ما بمنت لم تنم

وقال يحيى بن معاذ: اجتناب لسيئات أشد من اكتساب الحسنات

● التَّهْنِئَةُ عن تضييع الوقت

قال النبي ﷺ: اعتم حمساً قبل حمس شمالك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، ومراعك قبل شعرك، وعمالك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك. وقال سفيان تذكّر الماضي ورجاء الباقي دهماً سرقةً ساهاتك. وقال صهر بن ذر: الأيام إذا فكرت فيها ثلاثة، يوم مضى لا ترجوه ويوم أنت فيه ينهضي أن تعمله ويوم في يدك أمده، فلا تعتر بالأمل فتحل بالعمل فإمسا يوماً وأمس كآخوين نزل بك أحدهما فأسات برله وقراء فرحل عنك وهو دام لك، ثم نزل بك أحوه فقال: إن أسأت إليّ كما أسأت إليّ أخي فما أخلقك أن تعدم شهادتنا.

وسمع الحسن رجلاً يقول: اللهم اجعلنا منك على قدر، فقال: إنه فعل ذلك، أليس قد ستر عنك أجلك فليست من حياة ساعة على يقين.

● عَثْبُ مَنْ يَتُوبُ ثُمَّ يَعُودُ

قال شاعر:

كَمْ قُلْتُ لَسْتُ بِعَائِدٍ فِي تَوْبَةٍ وَلَسْتُ فِيهَا ثُمَّ صُرْتُ نَعُودُ

قال مالك بن دينار: دخلت على جاري وهو مريض فقلت له عاهد الله أن تتوب بلعله أن يشفيك فقال: هيهات قد عاهدته فسمعت هاتماً من جانب البيت قد عاهدناك مراراً فوجدناك كدورياً.

(١) معرته، معزة الذنب

## ● حث الراجع عن التوبة إلى العودة

جاء حبيب بن الحارث إلى النبي ﷺ فقال إني مقارف لذنوب فقال: تب فقال: إني أتوب ثم أعود فقال: كلما أدنيت دساً فنب فعمر الله أكبر من ذنوبك. وقال ﷺ: إن الرجل ليدب الذنب فيدخل به الجنة. ف قيل كيف يا رسول الله؟ قال: يكون نصب عينه خائفاً منه حتى يدخل الجنة.

## ● قِلَّةُ مَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ مِنَ الْمُكَلَّفِينَ

قال الله تعالى: ﴿فَلَيْسَ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾<sup>(١)</sup> وذكر موسى عليه السلام فقال: ﴿وَدَا أَلْوَيْنِ إِذْ ذَهَبَ مُغْنِيًا﴾<sup>(٢)</sup> الآية، ونص قصة داود عليه السلام وقد حوت محمد عليه الصلاة والسلام بعس وتولى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُبَشِّرَكَ لَكَدَّ تَرَكَّكَ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً وَ لَوْلَا كَتَبَ مِنْ أَلْفٍ مَبْقَى﴾<sup>(٣)</sup> الآية، وقال في جميع الناس، ولو يؤخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة.

## ● جواز إظهار الكفر ثقیة

قال الله تعالى ﴿إِلَّا مَنْ أَصْحَرَهُ وَقَسَتْ مُظْمِئَاتُ الْإِيمَانِ﴾<sup>(٤)</sup>. وكان صمدار أظهر الرضا بعمل الكفر مع إنطواء قلبه على الإخلاص. وقال ﷺ: إن عادوا بعد وأتى مسيلمة بـرجلين فقال لأحدهما: تعمد أي رسول الله. قال بل محمد رسول الله فقتله. وقال للآخر فقال: أنت ومحمد رسول الله فعلى سبيله منغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: أما الأول فعصى على عمره وبقيته، وأما الآخر فأحد برخصة الله فلا تبعه عليه، وكالمصاد له.

من راقب الناس في مذاهبه أصمته رأسه وأغماه

## ● رجاء رحمة الله وغفرانه ومدح ذلك

قال النبي ﷺ: ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية ﴿قُلْ يَتَجَادَى الَّذِينَ اتَّخَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْطَعُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾<sup>(٥)</sup> وقال: إن الله تعالى يقول: أن عبد ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء. وقال ابن عباس لابن عمر رضي الله عنهما: أي آية أرجي؟ فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾<sup>(٦)</sup> الآية، فقال: إن هذه لمرجوة وأرجى منها قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ رُكُونٌ﴾<sup>(٧)</sup> وقيل: أعظم من الذنب اليأس من الرحمة وأشد منه المعاطلة بالتوبة. وقال أهرابي لابن عباس من يحاسب الحلق يوم القيامة؟ قال: يحاسبهم الله تعالى قال: نحونا ورب الكعبة فقال: كيف؟ قال إن الكريم إذا قدر عمره. ورؤي الشيلي

(١) القرآن الكريم: طه/١١٥.

(٢) القرآن الكريم: الأنبياء/٨٧.

(٣) القرآن الكريم: أنعام/٦٨.

(٤) القرآن الكريم: النحل/١٠٦.

(٥) القرآن الكريم: الرعد/٥٣.

(٦) القرآن الكريم: النساء/٤٨.

(٧) القرآن الكريم: الرعد/٦.

في المنام فقيل له: ما فعل الله بك؟ فأشد:

حَامِسُونَا فِدَقُوا ثُمَّ مَنُّوْا فَاغْثَقُوا

وسمع أعرابي ابن عباس يقرأ قول الله تعالى ﴿وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا﴾<sup>(١)</sup> قال: والله ما أنقذنا منها وهو يريد أن يلقينا فيها، فقال ابن عباس: حدوده من غير فقيه. ولقي يحيى عيسى عليهما السلام معبس هذا وتبس هذا، فقال: هذا لهذا مالك عباس كأيك قاطع، وقال: هذا لهذا مالك صاحبك كأيك آمر، فأوحى الله تعالى إليهما: أن أحكما إلي أحكما خذاً بي وقيل لرجل: كم تكون تاركاً للتوبة؟ فقال: رأيت الله تعالى وصف قوماً فقال: وأحرور اعترفوا بذنوبهم إلي عسى الله أن يتوب عليهم، وعسى من الله واجب. فقيل له: قد قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾<sup>(٢)</sup> الآية وقال عمر بن عبد العزيز لعمر بن علقمة: أخاف عليك النار، فقال لكبي لا أحافها قال ليم، قال لأن الله تعالى يقول: ﴿لَا يَسْنَأْ إِلَّا الْأَنفَىٰ الذِّي كَذَبَ وَتَوَلَّى﴾<sup>(٣)</sup>، وأنا صدقت وأقلت.

وقال أبو نواس:

يَا كَثِيرَ الدَّسَبِ عَمَّه

وقال بعضهم: يا رب حجتني حاجتي ووسيلتي فافتي.

### ● الحديث على الجمع بين الرجاء والخوف

قال الله تعالى في صفة المؤمنين ﴿وَرَجَّوْنَ رَحْمَتَهُ وَخَافُوْهُ عَذَابَهُ﴾<sup>(١)</sup> وقال أمير المؤمنين: خف الله خوفاً ترى أنك لو أتيت بحسنات أهل الأرض لم تقبل منك، وأرجه رجاء ترى أنك لو أتيت سيئات أهل الأرض عمرها لك. وقيل: أرح إذا حمت وخف إذا رجوت؛ وكى كالمراة الحامس ليس رجالاتها أن تلد ولداً ذكراً بأكثر من خوفها أن تلد أنثى. وقال بعض الصالحين: لو أمر الله كتاباً بي معذب رجلاً واحداً لحفت أن أكون، أو أنه راحم رجلاً واحداً رجوت أن أكونه ولو أنزل الله أنه معذبي ما اردت إلا اجتهداً لثلاث أهود على نفسي بلائمة. وقال رجل لابنه: خف الله خوفاً لا يسمعك من الرجاء، وأرجه رجاء لا يمنعك من الخوف، فالمؤمن له قلان يرجوه أحدهما ويحافه الآخر، وقال:

أنا بين الرجاء والخوف منه واقف بين وغيدٍ والوعيد

وقال أبو نواس:

لا تحظر العفو أن كنت امرأة حرجاً

فإن حظركم بالذي ليس إزراء

(١) القرآن الكريم: آل عمران/ ١٠٣.

(٢) القرآن الكريم: الزلزال/ ٧.

(٣) القرآن الكريم: الليل/ ١٦.

(٤) القرآن الكريم: الإسراء/ ٥٧.

## ● ذم من يزجو الغفران من غير ترك ذنب

قال سعيد بن جبير: من الاعتزاز بالله المقام على الذنب ورجاء الغفران. وقال سليمان بن علي لعمر بن عبيد: أخبرني عن هذا المال، فقال: إن أخذ من حله فوضع في حقه سلمت فقال: أنا أحسن ظناً بالله، قال: ما كان أحد أحسن ظناً بالله من رسول الله ﷺ فما أحد درهماً إلا من حله ولا وضعه إلا في حقه.

وقيل في قوله تعالى بل يريد كل امرئ منه أن يوتى صحفاً مشرة. قال يراه من الله من غير عمل يقدمه. ولقي زاهد أحاً له فقال: أتاك ليقين أنك وارد جهنم، قال: نعم، قال: فهل أتاك اليقين بالمصدر؟ قال: لا، قال: فما الانشطار والتناقص. وقال الثوري: قطع أطماع العباد آيات **﴿قُلْ لَقَدْ أَلْهَمْتُكُمْ الْجَبَلَ﴾** <sup>(١)</sup> وقوله **﴿مَرَّ ذَا الْأَيْدَى بِشَفْعِ عَبْدِ اللَّهِ﴾** <sup>(٢)</sup> والآية، وقال محمود الوراق:

يا ناطراً يرئو بعيني راقداً      ومُشاهداً للأمر غير مُشاهد  
تصل الذنوب إلى الدوب وترثحي      ذك الجناب بها وفوز العائد  
وسيت أن الله أخرج آدمأ      منها إلى الدنيا بدنب واحد

## ● تكذيب من ادعى حسن ظنه بربه وعقله مناف للبلد

قال الحسن إن قوماً ألهمهم أمسي المصروف حتى خرجوا من الدنيا وليست لهم حسنة يقول: إني أحسن الظن بربي وكذب لو أحسن الظن بربه لأحسن العمل ثم تلا **﴿وَدَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَأَيْتُمْ أَنزَلْنَاكُمْ فَأَصْحَبْتُمْ مِنَ الْغَيْرِ﴾** <sup>(٣)</sup> وقال جعفر رأيت ميسرة العابد وقد بدت أصلاعه من الاجتهاد فقلت له: إن رحمة الله قريب قال نعم من المحسنين

## ● ذم متمن غير عامل

قيل: إذا أبغض الله عبداً أعطاه ثلاثاً يحب إليه الصالحين ويمنعه القبول منهم ويحب إليه الأعمال ويمنعه الإخلاص فيها ويجري بحكمة على لسانه ويمنعه الصديق بها. وكتب أبو حمير إلى صديق له: أما بعد فإنك تمني على الله بسوء فعلك إنما تصرف في حديد بارد.

## ● التحذير من الاعتزاز بالله تعالى في تأخير العقوبة

قال الله تعالى **﴿إِنَّمَا تَمَلُّهُمُ لِيَرْدَأُوْا فِي سَعَةٍ﴾** <sup>(٤)</sup> وقال ابن السماك: إن الله أمهلهم حتى كأنما أمهلهم ولقد ستر حتى كأنه عمر، وحط عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

(١) القرآن الكريم الرمر/ ٤٤.

(٢) القرآن الكريم البقرة/ ٢٥٥.

(٣) القرآن الكريم مصدق/ ٢٣.

(٤) القرآن الكريم آل عمران/ ١٧٨.

فقال: لا يغرّنكم الإملاء فإن الإملاء من الاستدراج، والله تعالى يقول: ﴿مَسْتَلَبِهِمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْكُمُونَ وَأَمَّا لَهُمْ لَيْتٌ كَيْفَى مَيِّنٌ﴾<sup>(١)</sup> وكتب أيضاً إلى عامل له لا تغتر بتأخير العقوبة من الله فإنما يعجل حاص الموت

### ● حَتْبُ طَالِبِ الرَّخْصِ

قال الأصمعي: من التمس الرخص من الإخوان عند المشورة ومن الأطباء عند المرض ومن الفقهاء عند الشبهة نه واردة سقماً واحتمل وزراً وقيل: إذا رأيت الزاهد يتروح إلى طلب الرخص فاعلم أنه قد بدا له في الرهد

### ● تَفْضِيلُ الْمُذْنِبِ الْخَائِفِ عَلَى الْوَرَعِ الْمُعْجَبِ

الورع الوقوف مع الشرع. وقال بعضهم الورع ترك ما حاك في صدرك وقال بعض الصالحين: صحتك العبد وهو مشفق من دمه حير من بكائه وهو مدلل بربه

وقال أبو سليمان الداودي: ما عمل دورد عملاً خيراً من خطيئته ما زال حائماً معها حتى لحق بربه، وقال مطرف: لأن أبيت نالماً وأصبح نادماً حير من أن أبيت قائماً وأصبح معجباً وقال القاسم بن محمد الصوفي: إذا كان الرجل لجوياً معجباً برأيه ممارياً فقد استكمل الحسارة.

وقال رجل ليحيى بن معاذ: متى أتهم قلبى؟ قال: إذا فارقه الخوف. وقال الخلدی سالت الجنيد عن الظرف، فقال: أن تعمل لله ولا ترى أنك عملت

وفالت عاجلة في قوله تعالى ﴿يُؤْتُونَ مَّا مَاتُوا وَقُلُوبُهُمْ رَاحَةٌ﴾<sup>(٢)</sup> يحاف أن لا يقلل منهم وقال الحسين الحلّاج: من نظر إلى العمل حجب عمن عمل له ومن نظر إلى من عمل له حجب عن رؤية العمل.

### ● التَّوَقُّي مِنَ الصَّغَائِرِ

قال علي كرم الله تعالى وجهه إياكم ومحقرات الذنوب فإن الصمير منها يدعو إلى الكبير وقيل: من العود إلى العود ثقلت ظهور الحطّابين ومن الهفوة إلى الهفوة كثرت ذنوب الحطّابين وقال بعض الأسديين:

ألا من لفس بالذنوب رهينة قليل على من العذاب اضطباؤها  
كفى سقماً بالمرء يا أم عاصم ركوب المعاصي عامداً واحتقارها  
وسقط من يد بعض الصالحين دينار هوجده في الحال، فلم يأخذه، وقال لعله عبر ديناري وكان عمر أتى بالعشاء فأطعم السراح، وقال لا أكل على سراج العامة.

(٢) القرآن الكريم المؤمنون/٦٠.

(١) القرآن الكريم: الأعراف/١٨٢، ١٨٣.

## ● الْمُتَّبِعُ فِيهِ مَخَافَةُ اللَّهِ تَعَالَى

قيل: ما رَوَى النبي ﷺ صاحبكاً بعد نزول قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي يُدْعَى مَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ﴾ وقال رجل ليهونس بن عبيد: صف لي الحسن. قال: إذا أقبل فكأنما أقس من دفر حبيبه، وإذا جلس فكأنما أمر بصرب عنقه وإذا ذكرت النار فكأنما خلقت له.

ورصف ابن عباس أبا بكر رضي الله عنهم فقال: كان كالطائر الحذر له في كل وجه جسد، وكان يحمل لكل يوم بما فيه وكان محمد بن السكندر لا يرى إلا كتيباً، فقيل له في ذلك، فقال: ﴿وَيَنَالُ لَهَا تَرْكٌ أَلَّا مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾<sup>(١)</sup> وقال الفضيل من علامة الشقاء جمود العين وقساوة القلب وطول الأمل. وكان يقول: حقيق على من كان الموت موعده والقيامة مورده والوقوف والحساب مشهده أن يطول حربه ويكأزه. قال مالك بن دينار في التوراة إن الرجل إذا استكمل النفاق منك عينه.

## ● الْمُتَكَبِّرُ ذَنْبٌ تَفِيهِ وَالْمُتَضَمُّ لِفَعْلِهِ

قال بعض الصالحين: كم لي من ديب لو عرف به الصديق لمقتني ولو عرف به العدو لهتكى وقال مطرف: ما برح بلاء فاستعظمت إلا ذكرت ديوبي فاستصعرت. قيل لحكيم كيف أصبحت؟ قال: أكل ورق دبي مطبوعاً عذوه. وقيل لحسان بن سنان كيف أصبحت؟ قال: أصبحت قريباً أجلي بعيداً أجلي سبتاً عملي. وقال أبو العنانية:

يظنُّ الناسُ بي حيناً في نسي لشراً للناس إن لم تغف عني  
وقال أبو محمد العازن:

سَمِعْتُ اللَّهَ وَفِي دَارِهِ عَصِيَّةُ جَهْلًا وَسُوءُ اخْتِيَارٍ  
إِنْ لَمْ يَعْشُرْنِي عَمُوءُ عَاجِلٍ مَلَأَنِي وَاللَّهُ فِي الشَّارِ جَارٍ

## ● الْمُتَمَتِّعُ مِنْ تَنَاوُلِ الْمُشْتَهَاتِ وَالْمَبَاحَاتِ

عاد مالك بن دينار جاراً له فقال له: تشتهي شيئاً فقال: نفسي تاذعني منذ أربعين سنة رغباً أبيض ولباً في رجح فأتاه بهما فحس ينظر إليهما ويقول: دافعت شهوتي عمري حتى لم يبق إلا مثل ظمأ الحمار، ومات بشهوته.

## ● الْحَثُّ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَا طَلِباً لِثَوَابِهِ وَلَا مَخَافَةَ مِنْ عِقَابِهِ

قال النباجي: لو لم يكن لله ثواب برحى ولا عقاب يحشى لكان أهلاً أن لا يعصى ويذكر فلا يسي بلا رغبة في ثواب ولا رعدة من عقاب لكن لحبه وهو أعلى الدرجات، أما

(١) القرآن الكريم. الحجم/ ٦٠.

(٢) القرآن الكريم: الرمز/ ٤٧.

نسمع قول موسى عليه السلام: وعجلت إليك رب لترضى وإن من عمل لحبه أشرف ممن عمل لخوفه.

وقال حكيم: إني لأستحي من ربي أن أعبده رجاء الجنة فأكون كالأجير أو خوف النار فأكون كعبد السوء إن حاف عمل وإن لم يحب لم يعمل، لكن يستخرج مني حب ربي ما لا يستخرجه غيره.

قال أبو يزيد البطامي: الظلم الذي يعبده على العادة والمقتصد للراحة والرهة والسابق للمحبة. وقال الشبلي: من عبده رجاء الجنة فهو عبدها أو خوف النار فهو عبدها، لأن من حاف شيئاً أو رجاء فهو معبوده. وقد بعضهم: من عبده الله بموئذ فهو لثيم. وقال علي بن الموفق: اللهم إن كنت تعلم أني أعبدك خوفاً من بارك فأحرقني أو طمعاً في جنتك فأحرميها، وإن كنت تعلم أني أعبدك حاكاً لك وشوقاً إلى لقائك فأرحمني.

وقال بعض الصوفية: حقيقة المحبة أن لا يزيد البر ولا ينقصها الجفاء وقيل لرابطة مالك لا تسأل الله الجنة في دعائك فقالت: لجار ثم الدار.

وقال سهل بن عبد الله وتلا ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكَّهُونَ﴾<sup>(١)</sup> لو علموا من شغلوا ما اشتغلوا به. وقيل: في قوله ﴿فَكَّهُونَ﴾ أكثر أهل الجنة الله قال: لأنهم في شغل فأكفون شغلهم النعيم عن المصمم ومن رضي بالجنة عن الله فهو أبله. وقال البوشنجي الدنيا سجن المؤمن والجنة سجن العارفين.

### ● فضيلة من كان في كلمة الله تعالى وحفظه

قال مشاد الدينوري: من كان مع الله فقد هلك وإنما بجا من كان الله معه. وقال رجل للشبلي: متى يقرب العبد من ربه، فرعن ثم أنشد:

مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلْوَصَالِ أَهْلًا فَكُلُّ إِحْسَانِهِ دَسْوَسٌ

وقيل: أجل ما ينزل من السماء التوفيق وأجل ما يصعد من الأرض الإخلاص.

### ● في ذم عالم غير حامل

قال أبو الدرداء: إن أخوف ما أخاف إد وقعت على الحساب أن يقال لي قد علمت مما عملت فيما علمت. وقيل: وإن لندي لا يعلم مرة وويل للذي يعلم سبع مرات. وقال محمد بن واسع: إن قوماً يشرفون على قوم يرم الفياضة فيقولون قد نجوا بما أخذنا منك، فما لكم في العذاب فيقولون كما تعلم ولا نعمل.

### ● قلة اليقين في الناس

قال الشامي: لم يقسم الله بين أسس أئمة من اليقين، وقال بعض أصحابنا: من الدلالة

(١) القرآن الكريم: يس/٥٥.

على قلة اليقين إنك تختير يوماً عن حير الدنيا بنسيئة طمعاً في الريح طفيف ربح مع ما فيه من الخطر ونأبى أن تقرر من الله درهماً بشماعة مع زعمك وقولك إن مستقره ملني وفي.

### ● ترغيب الله تعالى عباده في جنته

قال الحسن: إن الله دعا كل قوم إلى الجنة، فقال للمعرب يشوقهم ولهم رزقهم فيها بكرة وحشياً لما كان أحب لأشياء إليهم ذلك، وقال للمعرب يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيه حرير لما كان أحب الأشياء إليهم ذلك وقيل: إنما ذكر الله تعالى درجة الحائفين ولم يذكر درجة المحبين، لأن القلوب لا تحتل ذلك، كما أمسك عن ثواب السيين وأظهر ثواب المتقين، فقال في النبيين ﴿وإذكر عبدنا داوود﴾ (١) الآية وأظهر ثواب المتقين فقال وإن للمتقين لحسن مآب ومثال ذلك إن الشيء إذا عظم ثوابه لم يذكر مفصلاً كصوم رمضان والركاة وقال فلا تعلم نفس ما أحضى لهم من قرة أعين وقال. ولدينا مزيد. وقال النبي ﷺ. فيها ما لا عين رأت ولا أدن سمعت ولا خطر على قلب بشر وذكر الثواب في إمطة الأذى عن الطريق وعبادة المرضى وسحر ذلك.

### ● فضيلة العبادة مع العلم

قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (٢) وقال السي ﷺ ففيه واحد أشد على إبليس من ألف عابد. وقال الحسن أكثر كنت قوماً من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون من عمل بمعير علم كان ما يفسده أكثر مما يصلحه.

### ● ذم الورع مع الجهل

روي عن أمير المؤمنين أنه قال قصص صهري رجلاً، جاهل متمسك وعالم متهاك وروي عن الحسن قصص ظهري عالم لا رهد معه وزهد لا علم معه، هذا يدعو إلى جهله برهذه وهذا ينصر عن علمه بحرصه. وقال السي ﷺ يكون في آخر الزمان قراء فسقة وعباد جهلة، وركعة من عالم أفضل من سبعين ركعة من عابد لا علم معه وكان لأبي سعيد الخراز ابن فعات مرآة في المصام، فقال. يا ولدي أوصني، فقال. يا أبت لا تعامل الله على الحق، فقبل لإبراهيم، فقال: نعم لأنه لم يلبس القميص ثلاثين سنة وقيل لأنوشروان. أي الناس أولاهم بالسعادة؟ فقال أقلهم ذنباً، قيل: ومن أقلهم ذنباً؟ قال أكملهم عقلاً

### ● ذم متعاطي رقيق في ورعه

خلق صوفياً لحيته وقال: إنها سنت على المعصية. ولطخ رقيق شاربه بالعدرة فقيل له في ذلك، فقال أردت التواضع لله. وأخذ مؤذن فقال: أشهد أن أبا القاسم رسول الله، وقال النبي: عندما أعظم من أن نسبه ولا نكبه ورأى ابن أبي ليلى رجلاً قد أخذ رمانة

(١) القرآن الكريم: ص/١٧.

(٢) القرآن الكريم. طاهر/٢٨.



من حمال وأعطاهما مريضاً، وقال: إن سيئة بيئة وحسنة بعشرة فقد ربحت تسعة.

وكان رجل يحج عن حمزة بن عبد المطلب ويقول قتل قبل فرص الحج. وآخر يضحى عن أبي بكر وعمر ويقول أخطأ لسنة في الأصحية. وكان أبو شعيب العلاني لا يصلي ولا يصوم ويقول من أنا حتى أصلي وأصوم، إنما يفعل ذلك الكبراء الذين أريد منهم التواضع.

وفضل اللحمي قبر إحدى عيبه، وقال: النظر بهما إسراف وقال بعضهم: صحتي رجل في طريق يدعي أنه بلغ في التصوف مرحلة الرضا، فجاءني يوماً فقال إن فلاناً دب عليّ السارحة فما قلت شيئاً حتى فرغ وكرهت أن أخرج من مرحلة الرضا فقلت هذا رصا مأبون أحقق.

وقال بعضهم: مررت برجل في يده سبحة أطول من باع وهو يقف في كل حبة مقدار عشر آيات فقلت له ما تقول؟ قال: أقول أبري في حرام أم المعتزلة سبع مرات، وأبري في إسنه القدريّة عشر مرات، فقلت: لم ردت هؤلاء، قال: لأنهم خرجوا على أمير المؤمنين الحجاج بن مروان.

### ● دُم مبالغ في نسكه إلى حد الرقاعة

سأل الشعبي رجلاً بم أنظر قال: أظنرت بزيوتة أو نصف زيتونة أو ربع زيتونة أو ما شاء الله من زيتونة ومر آخر بحمال معه شوك فشكت رجله، فقال للحمال احملني في حل من هذه الشوك فلا يمكنني إخراجتها.

### ● الحث على التّطّيف

قال الله تعالى ﴿حُدُوا يَنْتَكِرْ جَنَدُ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾<sup>(١)</sup> وقال ﷺ: إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ويكره البؤس والتناؤس وقال ﷺ: إن الله جميل يحب الجمال. وقال عيسى عليه السلام: النساء لباس الملوك وأمنوا قلوبكم بالحشية.

### ● التّنهّي عن التّماوت وفوط التّخشع

رُوي أن عمر رضي الله عنه رأى رجلاً متماوتاً في إظهار السك فعلاه بالدرة وقال: لا تمت علينا ديننا. ومرّ رجل بعائشة رضي الله عنها متماوتاً فقالت: ماله؟ قالوا: متخشع. قالت: هو أخشع من عمر، وكان إذا مشى أسرع وإذا قال أسمع وإذا ضرب أوجع.

### ● مَنْ تَوَرَّعَ فِي الْفُسُق

اجتمع جماعة على امرأة فقال أحدهم: حدي هذه الحمصة دراهم وقولي: قد فعلت فقالت: أعوذ بالله أن أكذب جماعة بخمسة دراهم.

(١) القرآن الكريم: الأعراف/٣١.

فسق بعضهم بعلام وكان عليه حب فقال له برع حفيك، فقال أخاف أن يستقض وضوئي. وقال بعضهم. أدخلت فحبة عني جماعة فشارطوها كل فرد بدرهم وواحد يصلي ويقول سبحان الله ويشير إني أريد قردين بدرهم.

### ● ذم الرياء

قال النبي ﷺ: إن أحوف ما أحاف على أمتي الرياء الظاهر والشهوة الخفية. وقال أمير المؤمنين لا تفعل شيئاً رياء ولا تتركه حياء وقيل أعظم الرياء حب المحمدة وقيل إذا عمل الرجل العمل وكنمه وأحب إعلام الناس أنه كنمه فذلك أقبح الرياء. وكان النبي إذا رأى من يدعي التصوف يقول وينكم لا تعتروا على الله كذباً فيسحتكم بعداب. وقال أبو نواس:

وإذا نرغث عن العواية فليكن لله ذاك المنزع لا للناس<sup>(١)</sup>  
وقال لقمان لابنه اتق الله ولا تُرَي الناس أنك نخشاه ليكرموك وكان الناس يراؤون بما يفعلون. مضاروا يراؤون بما لا يفعلون وقيل ما الدخان يادل على النار من ظاهر أمر الرجل على باطنه قال شاعر

إن التحلق بأبي ذؤيب الحديث

وقيل:

له سميت أبي ذر علي قلب أبي جهل<sup>(٢)</sup>

### ● ذم متسلط طمعاً في عرض الدنيا

قال ﷺ. أكثر ما بقي هذه الأمة قراؤها وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما: إن الناس عبيد المال والدين نحو على السنهم يحوطونه ما دوت به معاشهم فإذا حصص للإتلاء قل الديارون ويقال. إن بلال بن أبي بردة وفد على عمر بن عبد العزيز فجمع بديم الصلاة، فقال عمر ذلك للنصح، فقال له للعلاء أبا آتيك بخبره فجاء وهو يصلي، فقال له مالي عندك إن بعثت أمير المؤمنين على توليك العراق، قال: عمالتي سنة وكان مبلغه عشرين ألف درهم، فقال: أكتب به حظك فكتب إليه، فجاء العلاء إلى عمر فأخبره، فقال: أراد أن يعرنا بالله.

ودخل على المنصور رجل بين عيينه كركبة البعير يريد القصاء، فقال إن كنت أبررت الله بهذا فما ينبغي لنا أن نشعلك عنه، وإن كنت أردت حداثاً فما ينبغي أن ننخدع لك قال شاعر:

لا تصحبن صحابة حلقوا الشوارب للطمع

(٢) السميت. الهيئة.

(١) نزعته عن كسبه. الغواية الصلاة

يُنْكسي وجسلاً بُكائه ما لفسريسة لا تقع  
ورأى المنصور رجلاً واقفاً به وبين عبيه سجادة، فقال له: بين عبيك درهم مثل  
هذا وتقف بهابي فقال: إنه ضرب على غير سكة. وقال بعضهم في أصحاب السجادات:  
أما ثقلت رؤوسهم أو حشت الأرض قل شاعر:

تصوّف فازدهى بالصُّوف جهلاً وبعضُ الناس يلبسه مجاًئه<sup>(١)</sup>  
ولم يرد الإله به ولكر أراد به الطريق إلى الخيانة  
وقال:

عشروا مواضع التصنع منهم فكان الصُّلاخ منهم حراب  
وقال:

نسبيحة ريح فلا تسكروا من شفة الشيخ إلى الريح  
وقال عبدان في أبي القاسم بن بحر وقد عاد من الحج

تعنيت أبا القاسم في السيمي إلى الحج  
مما سوغت من شخنة زمان الجور والهزج<sup>(٢)</sup>  
وما يصلح ما تهب تحيق للشيخ وللمعج<sup>(٣)</sup>  
ودخل المرء من منجيت كذا يحرج في الحزج

● من يخادع الله في زكاته وضدّته.

قال الجاحظ كان يبعداد لوصي موسر فإذا كان وقت الزكاة يدعو العلام ويقول له:  
ألك أم أو أحت تستحق الزكاة فيدعه له؟ ويقول خذ هذا من زكاة مالي وأنعم لي بواحد.  
وبعض أصحابنا يبيع زكاته من الفقير ويسترجمها منه بدرهم أو درهمين يحادعون الله وهو  
حادعهم

● دَمٌ مَنْ خَسَّنَ مَقَالَهُ وَقَبَّحَ فِعَالَهُ

قال النبي ﷺ سيكون بعددي أقوام يعطون الحكمة على المبارير وقلوبهم أترس من  
الجيفة وقال سليمان بن عبد الملك لبلال بن أبي بردة صف لي الحجاج فقال: كان  
يترين بربة المومنة فإذا صعد العسر تكلم بكلام القسيسين وينزل فيعمل بعمل المراجعة،  
وقال شاعر:

إذا نُصِبوا للقول قالوا فأحسنوا ولكنَّ خُسْنَ القولِ حالفةُ المعقل

(١) المجانة: المراح والهزل (٢) طسعت الحرام

(٣) اللنج سيلان دم الأصحية - المعج المياح وارتفع لأصوات

وَذُئِلُوا لَنَا الدِّبَا وَهُمْ يُزْصِعُونَهَا      أَمَّا بَقِيَّةُ حَتَّى مَا يَدْرُ لَهَا زَمَلٌ<sup>(١)</sup>  
وقال:

قَلْبُوبُهُمْ أَمْرٌ مِنْ دَمَلٍ      وَلَفْظُهُمْ أَحْلَى مِنَ الْعَمَلِ<sup>(٢)</sup>

### ● المتَّبِعُ بِتَقْوَاهُ رَقَاعَةٌ

صلى رجل بحصرة الشعبي فأحال، فقال الشعبي ما أحسن صلاته فلما سلم الرجل، قال: وأنا مع هذا صائم وقال ذو البمينين لأبي بكر المروزي: مد كم صرت إلى العراق؟ قال: مذ عشرين سنة وأنا أصوم مذ ثلاثين سنة.

### ● تَنَسُّكَ كُلِّ صُنْفٍ مِنَ النَّاسِ

قال الجاحظ: لكل صنف من الناس نسك، فنسك الحصري غزو الروم، ونسك الخراساني الحج، ونسك المعني كثرة التسبيح والصلاة على النبي ﷺ وشرب البيد، ونسك الرافضي ترك البيد وزيارة المشهد، ونسك السوادي ترك شرب المطبوع، ونسك المتكلم رمي الناس بالجبر والتعطيل والزبدقة، ونسك المخث أن يصير دلال السوء وقيل: إذا نسك الشريف تواضع أو الوضيع تكبر

### ● رَقَاعَةُ الْجُهَالِ فِي زَمَنِ الْعُلَمَاءِ بِالْبَدْعَةِ

رفع إلى المأمون سبعمائة قصة في بشر الحروسي تشهد بكفره فجمعهم يوماً وقال لهم ما الذي طهر من كفره؟ قالوا: بقوله ما أصيبك من حصنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك، فقال المأمون: قد شهد الله بهذا فقال شيخ منهم هذه الآية مسروحة بقوله تعالى وحاج موسى إبراهيم، فقال له: عني من قرأت القرآن؟ قال على أبي وكان يقرأه بسبعة السن.

وسئل رجل كان يشهد على رجل بالكفر عند جعفر بن سليمان، فقال إنه خارجي معتزلي ناصبي حروروي جبري رافضي يشتم عني بن الخطاب وعمر بن أبي قحافة وعثمان بن أبي طالب وأبا بكر بن عثمان ويشتم الحجاج الذي هدم الكوفة على أبي سفيان، فقال جعفر ما أدراك على أي شيء أحسبك، أعلى علمك بالأسباب أم بالأديان أم بالمفادات

وقال الصاحب: رأيت يوماً جماعة مجتمعين على رجل يصربونه ويقولون يجب أن يقتل فسألتهم ما فعل، فقال كل لا أدري كان المصور أمر أبا دلامة أن يلازم صلاة الجماعة ويترك البطالة، فقال:

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ الْخَلِيفَةَ لَرُنِّي      بِمَسْجِدِهِ وَالْقَصْرِ مَالِي وَلِلْقَضْرِ<sup>(٣)</sup>

(١) ألفاويق - الرسل: اللس.

(٢) النخل، الزفت أو القطران. (٣) لزنبي بالمسجد: الرمي له.

يُكَلِّفَنِي مِنْ بَعْدِ مَا شَبَّتُ تَوْبَةً  
وَمَا ضَرَّهَ وَاللَّهُ يَصْلَحُ أَمْرَهُ  
وَقَالَ:

وَجَفَانِي الْأَمِيرُ كَيْ أَنْفَرَا  
وَالَّذِي أَنْطَوِي عَلَيْهِ الْمَصَاصِي  
● التَّجَاسُرُ عَلَى الذَّنْبِ إِنْكَالًا عَلَى التَّوْبَةِ

حُكِّي أَنْ الْأَعْمَى لَمَّا مَدَحَ النَّبِيَّ ﷺ بِقَوْلِهِ:

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةً أَرَمَدَا

قَصَدَهُ بِهَا فَلَقِبَهُ بَعْضُ الْكُفَّارِ فَقَالَ: مَا تَصْنَعُ عِنْدَهُ وَقَدْ حَرَّمَ عَلَيْكَ الزُّبَا وَشَرِبَ  
الْحُمْرَ؟ فَقَالَ أَمَا الرُّبَا فَقَدْ ضَعُفَتْ عَهْ لِكَبْرِي وَلَكِنْ عِنْدِي دَنَانٌ فَأَشْرِبُهُمَا ثُمَّ أَقْصَدَهُ قَبْلَ  
اسْتِيعَاءِ شَرِبَهُمَا. وَقَالَ جَمِيلٌ:

تَعَالِي نَبِّغْ فِي الْعَامِ يَا بَشْرَ دِينِنَا  
بِدَبَائِفِ لَنَا قَابِلًا سَنُتَوَّبُ  
وَقَالَ:

تَعَالِي نَبِّغْ دِينَنَا بِدَبَائِفِ نَصِيحَتِنَا  
وَبِاسْتِغْفَارِ الرَّحْمَنِ فَالِلَّهِ غَافِرُ  
وَقَالَ:

سَقَى اللَّهُ أَيَّامَ الْوِصَالِ وَقَبُولِنَا  
إِذَا فُتَّ صَوْنًا صَبُوءَ سَنُتَوَّبُ<sup>(٣)</sup>  
وَقَالَ:

نَسْرَقُ هَذَا الْيَوْمَ مِنْ دَهْرِنَا  
فَرْتُمَا يُعْمَى عَنِ اللَّصْ  
● ذُمْ خَلِيعٌ مُتَمَثِّلٌ بِمَا اهْتَقَدَ فِيهِ الصَّلَاحُ

مَرَّ أَبُو حَارِمٍ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي فَمَعَّ قَائِلًا يَنْشُدُ

أَسَأْتُ وَقَدْ أُنْبِئْتُ فَلَا أَعُودُ<sup>(٤)</sup>

فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ الرَّحْمَةَ بِيَدِكَ وَعِنْدَكَ هَذَا قَدْ اعْتَرَفَ بِدَبِيهِ، وَقَرَعَ عَلَيْهِ الْبَابَ وَقَالَ  
سَلْ مَا تَرِيدُ فَإِنَّهُ كَرِيمٌ وَمُعْطِيكَ، فَقَالَ:

فَعَدَّ لِلْوَصْلِ قَدْ سَمَّحَ الصَّدُودُ<sup>(٥)</sup>

فَقَالَ أَبُو حَارِمٍ أَنْتَ مِنْ جِنْدِ إِبْلِيسَ يَا فَاسِقُ أَنْعَمَجِ الْخَيْثَ بِالطَّيِّبِ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ  
دَعَائِي وَمَرَّ سَفِيَانٌ بِرَجُلٍ يَنْشُدُ:

أَتُوبُ إِلَى الَّذِي أَمْسَى وَأَضْحَى  
وَقَلْبِي يَرْتَجِيهِ وَيَتَّقِيهِ

(١) الْوُزْدُ: الْأَنْثَى وَالْحَطْبَةُ.

(٢) أَنْفَرَا: أَنْفَسْتَ.

(٣) صَوْنًا صَبُوءًا: مَلَا إِلَى اللَّهْرِ.

(٤) أُنْبِئْتُ نَبَّئْتُ.

(٥) سَمَّحَ قَبَّحَ.

تشاعل كل مخلوق بشيء      وقلبي من محبته وفيه  
فدا منه وأخذ بيكي معه، ثم قال:  
عسى قلت الممكن من مؤدي      بلق لذل طاعة عاشقيه  
فقال سفيان: اللهم لا تضلنا بعد إذ هديت، ومر بك ندار فيها أبو نواس ينشد  
إن في ثوبتي لفتحاً لجرمي      فاصف عني فأنت للعفو أهل  
فرغ يده وقال: اللهم تب عليه، فقال:  
لا تؤاخذ بما يقول على السـ      رففتي ماله لدى الصخر عفل  
فقال: اللهم أرشدنا.

### ● خلع تأول كلام صالح على اعتقاده

سرق لرجل دراهم فقليل له تكون في ميراثك عداء، فقال: مع الميزان سرفت  
وسرق لأحر حرج فقليل لو قرأت عليه آية بكرسي لما سرق، فقال: كان فيه مصحف  
وسرق أهراي ناعجة مسك فقليل له. من غل شيئاً يأتي به يوم القيامة، فقال إذا والله أتى بها  
خليفة المحمل طيبة الريح.

### ● عكس ذلك

زوي أن رجلاً سأل بطلاً وقد أفل من الحلة من سبق، فقال: المحرمون فقال  
السائل: سألتك عن الحيل فقال: أنا أجبتك بالخير، قليل لعمرو بن عبيد ما البلاعة؟ فقال  
ما بلغ بك الحجة وعدل بك عن البار وقليل لأبي الدرداء وكان مريضاً ما نشتكي؟ قال:  
ذوبني فقليل له ما نشتهي؟ قال: الحجة، قليل أدمعك طيباً قال: الطبيب أمرني  
وجار الشبلي بمن يقول الشعر البري فتواحد، فقليل له ما يقول؟ قال يقول الساعة  
ترى بري. وأم أبو العلا عمراً يوماً فقال استورا عشي عليه وقال: قد وقع بقلبي هل  
استوى معي طرفة عين.

### ● أنواع مختلفة

قيل ليحيى بن معاد ما بال أبناء الدنيا يحسون الراهدين وهم يقرؤن منهم،  
قال: ذلك كالذباغ يستروح إلى العطار ويطار يمر من ريحه. وقال ابن أبي الوردة:  
إبليس يقول من ظن أنه نجا مني فيجهله وقع في حبثلي ومر داود الطائي برطب  
فقال لبائعه اتسني بدرهم لعد فأبى فتسعه رجل وعرض عليه المال، فوجده يقول: يا  
نفس تريد من الحجة وأنت لا تساوين درهماً، وأبى قبول المال، وقال: إنما أردت أن  
أعرف نفسي قدرها.

وقال راهب: إزهذ في الدنيا ودع أهلها وكس مثل النحلة إن أكلت أكلت طيباً وإن

أطعمت أطعمت طيباً وإن وقعت على عودة لم تنكسر. وقالت امرأة العزيز. الحمد لله الذي جعل العبيد بطاعته ملوكاً والملوك بمعصيته عبيداً.

وقيل: المحسن في معاده كالعائث يرد إلى أهله مسروراً والمسيء كالأبق يرد مأسوراً.

وقيل في قوله ﷺ: نية المرء خير من عمله. أي خير يعد من عمله وليس من للتفصيل. وقال ابن عباس: كما يحدث عن رسول الله ﷺ قبل أن يركب الناس الصعب والذلول فلما ركبوهما أقللنا.

وقال الزهري: حدثني فلان وفلان قبل تلاحق الأحاديث وقال الحسن: يا ابن آدم تحب الصالحين وتمر من أعمالهم وتبعض بمجار وأت منهم وعن بعضهم أنه قال: ما معي من الصلاح غير حبي لأهله. وقال ﷺ: مرء مع من أحب.

(٢)

## ومما جاء في المذاهب المختلفة



### ● اختلاف أقوال غير أهل الكتاب في العالم

قال أهل الدهر جميعاً: العالم كمة قلبه الطينة ولصعته وأهل هذه المغالاة محتشمون، لمهم من قال إنه أربعة أشياء حر وبرد ويبس وبنه ومعها روح سائح في جميعها يديرها ويصورها ولا أول له ولا آخر، وقال آخر: لأشياء صنعت نفسها وصنعت بعضها بعضاً وقالت السمنية: لم ترل الأشياء متقلة كانتقر البيضة من الدجاجة والدجاجة من البيضة وقال بلعام بن باعوراء: العالم قديم وله مدر حلافه في جميع معاه. وقال بعض الملحدة العالم جوهرة قديمة وهي في ذاتها واحدة لا اختلاف فيها ولكنها تختلف على قد الالتقاء والتماسة وعلى الحركات فتصير رطوبة وحر أو برد أو يبساً. وقال أرسطو: الهولوى أصل طينة العالم قديمة ومعها أصل الشيء كالعصاة أصل الدراهم وقال الصابئون: النور قديم لم يزل وهو خالق الظلمة.

وقالوا: الشيطان كلمة الله لا خلقه وزعموا أن الظلمة تقب على النور امتراجاً عما كان من حبر فمن الله وعمله ومن شرف من الشيطان وقول المجوس مثله لكهم تفردوا أنهم زعموا أن النور يخلق كل حسن والظلمة تحلف كل قبيح وقالت الجرمية: أصل العالم النور فمسخ بعضه بعضاً فاستحالت ظلمة وقالت الثنوية بالنور والظلمة: وأن للنور خمسة أجناس، الصياء والنسيم والماء والبار والروح. والظلمة خمسة أشياء الدخان والحريق والظلمة والسموم والضباب، فخالط الدخان النسيم وخالط الحريق النار وخالط النور الظلمة وخالط الريح السموم وخالط الضباب الماء، فما كان محموداً منها فمن النور أو مذموماً فمن الظلمة. وزعموا أن هذه

الأجناس من الظلمة لما حالطت أجناس النور عمد النور في فيها عشر سموات وثمان أرضين وعمد إلى أكبر الشياطين فشدهم في السموات وكس العماريت تحت الأرض ووكّل ملكاً بإدارة السموات ليشد ما فيها فيمنعها من الصعود إلى نور، ووكّل ملكاً بحمل السماوات وآخر بحمل الأرضين ووكّل الجوّ بأسفل الأرض إلى أعلى سموات

وقالت المجوس: الأشياء شيان قديمان سميمان بصيران، وزعموا أن الله كان وحده ولا شيء معه فلما طالت وحدته فكر فتولد من فكره أهرمن وهو إبليس، فلما مثل بين يديه أراد قتله فامتنع عليه وسامه إلى غايته، وزعموا أن العالم جوهر والظلمة والنور فيه غريب مجتار، وزعموا أن للثلاثين يوماً كل يوم ملائكة إلا أهرمن فإن الله تعالى قالوا وكل من يقرب من أهرمن من أيام فهو أقرب منه في الميزلة. وعظموا النار لكونها من جس النور وزعموا أن العذاب في الجحيم الرد لأنه لما جاء زردشت إلى بلخ وادعى به السوء كان الرد فيها يعظم وزعموا أن كل مؤد من خلق أهرمن وكل باع من خلق الله وقالوا العارة من خلق الله والهرة من خلق الشيطان. وزعموا أن سوراً لو بال في البحر يقتل عشر آلاف سمكة والسمك أحق أن يكون من خلق الشيطان لأنه يأكل بعضه بعضاً ويأكل من عرق من الناس، وشرع لهم نيك الأمهات والتوصف من القر لما رأهم في عاية العارة

وقالت السوفسطائية الأشياء على الحجاب عظمها شيئاً ولا يعرف لها حقيقة استدلالاً بأن يرى الأشياء في المنام كما يراها في اليقظة، فلا تدري لعالم قديم أم محدث وأما البراهمة فاحتلوا منهم من قال بقديم العالم، فقال المفسرات هي النجوم، ومن قال محدثة غير أنهم هموا النوات

وأما عبدة الأصنام من العرب فقد أثبتوا لصانع قديماً والأشياء محدثة وزعموا أن ذلك يقربهم إلى الله، وقالوا: إن هي إلا حياتنا، لذي موت وحياتنا وما يهلكنا إلا الدهر والعلافة يشتون أشياء كثيرة ثم يسمون واحداً منها ملكاً لأملوا ويجعلونه رأساً على ما يعبدون.

### ● اختلاف أهل الكتب غير الإسلام

فمنهم اليهود فعلمتهم جعلوه لحماً ودماً كمقالة مقاتل بن سليمان وقال أبيض الرأس والدحية، والسامرية لا يشبه شيئاً والأصبهانية عرير ابن الله، وعامة اليهود تقول ذلك لا على معنى بمقتل. وقالوا ذلك من أجل أن يختنصر لما هدم بيت المقدس وقتل قراء التوراة كان عرير صغيراً فلم يقتله، ثم مات عرير بابل ورجع بنو إسرائيل إلى بيت المقدس، ولم يكن معهم أحد ليجد لهم التوراة، فلما بحث الله عريراً أنهم، وقال أنا عرير فكذبوه، وقالوا: إن كنت إياه فأمل علينا التوراة فععل، فقال بعضهم أبي حدثني أن التوراة جعلت في خابية ودفت في أصل كرم لنا فانطلقوا فاستخرجوه وطرخوا فإذا هو لم يخادر منها شيئاً، فقالوا ما قدر على هذا إلا وهو ابن الله تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً



## ● النصارى

النسطورية واليعقوبية والملكانية واللاهوتية والصقالبة فالنسطورية مسويون إلى نسطور الاسكندراني<sup>(١)</sup>، يقول: عيسى كلمة الله وروحه حدث في بطن مريم بطبيعة لاهوتية. ويقولون أنه ليس بجسم، وفي عيسى روحان قديم ومحدث. والملكانية وصاحبهم توفيقا من قالوا ليس في عيسى نفس مخلوقة والله إسم لثلاثة معان أب واس وجهر ثالث وهو روح القدس. واليعقوبية إلى يعقوب يقولون عيسى كلمة الله وكلمة الله لا لحم ولا دم، ثم نزل في بطن مريم عليها سلام فاتخذ من لحمها هيكلًا فصارت الكلمة لحماً ودمًا فذلك هو الابن اللاهوتي، وكان في مكان ثم صار في مكان وهم ينالون مدعهم لللفظة رعموها في الإنجيل. والصابئون هم قوم من النصارى الصقالبة يقررون بالحلق ويسمونهم نعم، وكان له ولد ففرقت الدنيا ولم يبق إلا الله كأنهم يعنون نوحاً

## ● المتبجح بالتمطيل

قال أبو نواس:

وأيسر ما أبشك أن قلبي بتصدق القيامة غير صاف

وقال ديك الجن

أترك لذة الصهباء عني لئلا أهدو من ليس وحنفر<sup>(٢)</sup>

حسبنا ثم موت ثم يفت حديث حرافة يا أم عمرو

وعصب الفضل بن الربيع على أبي نواس: وقال أنت القائل

يا أحمد المرتجى في كل مائة قم سيدي نعم جبار السماوات

فقال: نعم، فسأل جماعة الفقهاء عنه فكل قل بحل دمه، فقال أبو نواس إن كنتم

قلتم ذلك من عقولكم فقبها لها وتحميناً، مما أبعدكم من العقل هل للسماء من جبر أو

كان بها كسر فاحتج إلى أن تجبر قال بعض الثوية:

عجب لكسرى وإوانه وحسب الوجوه يسؤل البقر

وقيصر لما ثوى عكماً لما عملته أكف البشر

وعجب اليهود برّب يسر بسفك الدماء وشم القذر

وعند النصارى طريق النجاة شرب الخمر وترك الزفر

وقوم يرومون بيت الحرام لرمي الجمار وخلق الشعر

(١) نسطور (نحو ٣٨٠ - ٤٥١) ولد في قيسرية - سورية بطريرك القسطنطينية ٤٢٨. أتباعه هم النسطورية.

قال بأفومين في المسيح.

(٢) الصهباء: الخضرة - اللبن والخمر. إشارة إلى آيات المنفعة بوصف العيم في القرآن.

يعيبون إذا أبصروا ساجداً      لشمس النهار وضوء القمر  
● دُمُ المتبجح بالغيل إلى الزندقة والتمجس  
قال شاعر:

ليس بزنديق ولكنما      أراد أن يؤنس الظفر  
وقال:

نزندق معلناً ليقول قوم      إذا ذكروه زنديق ظريف  
فقد بقي الزندق فيه وسمأ      وما قيل الظريف ولا اللطيف  
وقال:

إذا ذكر أشرك في فجيلس      أضاءت وجوه بني زرق<sup>(١)</sup>  
فإن ثلثت عندهم آية      أنوا بالأحاديث عن مردك<sup>(٢)</sup>  
وقال:

بصيح لكسرى حين يسمع ذكره      صفاء عن ذكر النبي صدوق  
ويعجبه أخبار كسرى ورهطه      وما هو في أغلاجهم بشريف<sup>(٣)</sup>

وقال علي بن الحسين الكاتب لي الكندي:  
ما أروع الكندي في الزندقة      تمسأ ليعقوب فما أحقره  
لو هلث الكندي في حلقه      قلقة بآء أبدأ محنقه  
ما كان إلا مؤمناً مسلماً      لا غمر الله لمن رندقه

● نواذر لمن أسلم من كفر

قيل لمجوسي أسلم، وكان يتعاطى كل ما يتعاطاه في التمجس: ما أحسن ما عملت  
أسقطت عن نفسك الجزية؟ وأسلم بصراني فقالت أمه: سخنت عيناك، محمد لم يعرفك  
والمسيح تبرأ منك. ولما أسلم صاعد قصده أبو العيص مرتين فوجده يصلي، فقال لكل  
جديد لذة. وأسلم رجل فقيل له صل اليوم فقال لا أنتدي اليوم بالصلاة والقمر في  
المحاق.

● نواذر من قال إلى الكفر

سئل زنديق عن الأصمى فقال: وباء كل سنة يقع في الأعمام والقر وختن رجل إنه

(١) بنو برمك البرامكة

(٢) مردك، إشارة إلى المذهب المزدكي

(٣) الأهلج: جمع عالج، صفة تطلق على الرجل الكاهن.

فقال: أراه قتلتني، فقال: إنما قتلت أبوك إبراهيم. ولما أمر عيينة بن حصن دحل المدينة فقال له رجل: يا صافق فقال يا بارد متى كنت مسلماً حتى أكون صافقاً

(٣)

### نواذر في مناظرة النصارى والمجوس واليهود

قال بعض المتكلمين لبعض نصارى بني قنتم إن الله تعالى ولد؟ فقال: لا كل من لم يكن له ولد يكون عقيماً وهو وصف نفس قال فهل للابن ابن؟ قال: لا، قال: فإذا يكون عقيماً.

وجلس المأمون وبخضرته المتكلمون والجائليق فأقبل المويذ فقال: يا أمير المؤمنين أتعب أن أصححك من المويذ، فأقبل عيسى المويذ وقال: هذا يزعم أن باب الجنة في حرامه، فكما أكثر من حماه كان أقرب إلى باب الجنة. فقال المويذ: ما كنا بفعل ذلك حتى أخبرنا أن إلهكم حرج من ذلك، فأحججه، وصحك المأمون حتى محص برجله وقيل: أول ما ظهر من كيس إلهاس بن معارية أنه كان في المكتبة فسمع هذا المعلم نصارى يعيبون الإسلام، فقال من المجب أمكم تقولون إنكم في الجنة تأكلون وتشربون ولا تشعظون فقال إلهاس: أفما علمتم أن الدنيا مرآة الأحرار قالوا نعم قال أكل ما يؤكل في الدنيا يحرج عاتطاً قالوا لا قال فأين يذهب؟ قالوا عدا قال فما يجد أن يكون كل ما يؤكل في الجنة يكون عداً، فقال المعلم: فأتلك الله مكرراً

وقال يهودي لمسلم أنتم قريير العهد ببيكم رافستم فقال: أنتم ما جعت أفدامكم من البحر حتى قلتم اجعل لنا إلهاً كما لهم كهنة. ونظر المأمون ثنوياً، فقال أحسري هل بدم مسيء على فعله قط؟ قال: نعم، قال وسدم عيسى الإساءة ما هو؟ قال: إحسان، لكبي أقول إن الذي أحسن خير الذي أساء، قال: فهذا الذي بدم على فعله أو فعل غيره فأفحمه وغرق مجوسي في البحر فجعل يقول يا بر فارس يا بر أذربيجان، فقال قل يا رب السر فإنك لو وقعت مرقعها لكنت أمراً حالاً منك

وقال أبو الهذيل لمجوسي: ما تقول في النار؟ قال: بنية الله، قال: فالبقر، قال ملائكة الله تعالى، قال: فالماء، قال: نور الله، قال: فالجوع والعطش، قال: هما فقرا بهمن وفاتته، قال: فمن يحمل الأرض، قال: بهمن لملك، قال: بثسما عملتم، أخذتم الملائكة ذبحتموها ثم عسلتموها بنور الله ثم شويتموها ببيت الله ثم دفعتموها إلى فقر الشيطان وفاتته ثم سلحتموها على الملك

● المتبجح بارتكاب الممخطوب الممتنع له

قيل لأبي الطمعان ما أدنى ذنوبك؟ قال: ليلة الدير نزلت على نصرانية فأكلت

عندها طنشيلاً بلحم خنزير وشربت من خمرها وربيت بها وسرقت كساءها. وقيل لرجل من  
أبر؟ فقال من دير ليلي، وزنت درهمين وأكلت رعيهم وشربت رطلين وعملت فردين ولم  
أبع نقداً بدين. وروى شيخ بعقج أنا يوم الجمعة وكدم صرطت صلى على النبي ﷺ،  
فقيل له: تبيك أنا. فقال عوطني عنها أحت رابا أترك لأتان، فقيل له في يوم الجمعة،  
فقال. تصمنها إلى يوم السبت فقيل له: ولم تصلي على النبي ﷺ فقال لأبر يصرط  
الأتان.

### ● اختلاف الناس في القدر

قالت عامة المعتزلة: إن الله يقدر على مع الظلم ولكن لا يعمل والدلالة على القدرة  
على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَمَّهُ لَا يَظُنُّهُ يُثْقَلُ ذَرْوُ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ  
لَأَغْثَكُمُ﴾<sup>(٢)</sup> وإنما يتمدح بذلك من قدر على عبده وقال بعضهم: لا بوصف بأنه قادر  
على الظلم. وقال بعضهم: لا يقدر على ذلك وقد جهم بن صفوان: إن الله تعالى يفعل ما  
نعتقد ظلماً لكنه عدل. وقالت المعتزلة: قدرنا تصليح للضدين وقال جهم: تصليح  
لأحدهما فالكافر لم يجعل له قدرة على الإيمان والمؤمن لم يجعل له قدرة على الكفر

### ● من ذهب مذهب أحد الفريقين من الشعراء

قال بعض العلماء: قد ذهب الأحنف مذهب المعتزلة في قوله.  
استأثر الله بالوفاء وبالعد  
وقال صالح بن عبد القدوس:  
ولا أقول إذا ما جئت فاحضة  
إني على الذنب محمول ومجبور  
وقال:

لم تخل أفعالنا اللاني نذل بها  
إما تمرّد مولانا بصنعيتها  
فكان يُشركنا فاللوم يلحقه  
ولم يكن لإلهي في جنايتها  
وقال صاحب:

اصفح المُخبر الذي  
فإذا قال لم فعنت  
بقضا السوء قد رمسى  
فقل هكذا قصى

### ● الزامات في المناظرة لمن ذهب مذهب المعتزلة

قال أبو العتاهية لثعابة: ألا ترصى من خلق المعاصي ربا قال لا ولا عبداً. وحصر

(١) القرآن الكريم: السجدة/ ٤٠

(٢) القرآن الكريم: البقرة/ ٢٢٠

يوماً عند الرشيد فحرك أبو العتاهية أصبعه ، وقال لثمامة : من حرك هذا ، قال ابن زائدة ، فقال أبو العتاهية أفتوني ، فقال ثمامة : إن كنت إني حركتها فقد تركت المذهب وإن قلت حركها عبري فلم أشتمك وإنما شتمته .

### ● إلزامات مخالفيهم

صحب مجوسي معتزلياً فقال ما بالك لا تسلم ؟ فقال : حتى يشاء الله . قال : قد شاء الله ولكن الشيطان لا يدعك ، فقال : أنا مع 'قراهما

### ● النهي عن الخوض في ذكر القدر

روى أبو هريرة قال قال رسول الله ﷺ : آخر الكلام في القدر لشرار هذه الأمة وقال عمر بن عبد العزيز لرجل سألته عن القدر . إن الله لا يطالب بما قضى وقدر وإنما يطالب بما بهى وأمر . وقال الأصمعي . سألت أعرابياً عن القدر فقال : ذاك علم اعتصمت فيه الظنون واختلف فيه المختلفون فالواجب علينا أن نرد ما أشكل علينا من حكمه إلى ما سبق من علمه .

وذكر القدر عند أعرابي ، فقال : البطر في القدر كالباطر في ضوء الشمس يعرف صوره ولا يقف على حدودها . وقيل : اختصمت بين إسرائيل في القدر خمسمائة سنة ثم صاروا إلى عالم فسألوه عنه ، فقال : القدر حرم للعاقل وظهر للجاهل ولم يعرف القدماء القدر

### ● حماقات لقوام المنجبر

قال أبو المنذر وكان من أجنحة العراء المصريين ما كان موسى إلا قنبراً حيث قال وما أنسانيه إلا الشيطان . وقال : هذا من عمل الشيطان . وقال لا أملك إلا نفسي وأحيي فلم يرص أن ادعى أن يملك نفسه حتى ادعى أنه يملك أحياء . ووجد عامي رجلاً يفجر بجاريته في دهليزه فأراد رفعه إلى السلطان فقال اتق الله فهذا قصاء الله عليّ فقال قد عفوت عليك لمعرفتك بالسنة

ومر جعفر بن حرب برجل يقول ما سرق مالي بعد الله إلا فلان فاطلبوه ، فقيل له : قد ظفرت بأحد اللصين فكر وراء الآخر . وانكسرت رجل رجل فقيل له أطلب مجبراً يجبرها ، فقال معاذ الله أيكسره الله وأجبره أن ، إني إدا عاديتك . وكان صادة مجبراً فناظره الريادي عبد المتوكل ، فقال أترضى بقضاء الله ، قال . نعم ، قال : إن دخلت دارك ورأيت رجلاً مع إمرأتك أليس ذلك بقضاء الله قال ما عدي جواب . إني إن قلت رضيت أكون ديوثاً وإن قلت لم أرض أكون قنبراً فسقط للمتركل صحكاً .

### ● حكايات عن الأوائل

حكى بعض الأوائل أن عبد الله بن بحسن قال لابنه محمد : يا محمد إن لامك

لائم في العزل عما يكون من جوابك قال: 'قول أتلومني على ما أقدر على تركه أم على ما لا أقدر على تركه، وإن قال على ما لا أقدر على تركه قلت له: كيف أترك ما لا أقدر على تركه، وإن قال الأخرى، قلت له: صرت على قولي قال: لله درك.

وقال موسى بن جعفر: ليس من العدل أن يشترك إثنان في فعل فيغتر القوي ويلام الضعيف، يعني ما يقوله الأشعرية ما من حركة ولا مسكون إلا والله خالفه والعبد مكتسبه. وقال بعضهم: لو كان الرنا مما قضى الله لكد الرصاصه خيرة لإجماع الناس على قولهم الخيرة فيما قضى الله. وقيل: إن الحسن لما سمعه قول لحجاج بعد قتله لسعيد بن جبير الله قتله، قال: لعن الله قوماً باتوا وأقلامهم تجري بدماء المسلمين وأموالهم. يقولون إنما تجري بأقلام الله وكذبوا لأن أقلام الله تجري بالبر والتقوى وأقلامهم تجري بالإثم والعدوان فإن كذبوا رعموا أن الله قد أسر عندهم كتاباً بهائم عنه في العلانية، لقد اغتشوا ربهم واتهموه وقالوا عنه قولاً عظيماً.

وقال محمد بن سيرين لرجل كيف جرت الصراي؟ قال كما شاء الله، قال قل كما علم الله إن الله لا يشأ المعاصي وأني عمر سارق فقال له ما حملك؟ قال قصاء الله، فقطع يده وقال هذه للسرقة، وجلدته وقال هذه لكذبك على الله. وسئل ابن حنبل هل منع إبليس من السجود أم منع، فقال مع في لسان حكمه وامتنع في لسان ملكه.

وقيل لبيحي بن معاذ: إن الله ضمن أرباباً ضمنها حلالاً أم حراماً، فقال إن الله وعدها شيبين فإن وفيما له وهي لنا أرحب الطاعة حتى أن يحمل لنا الجنة وأوجب الصبر على أن يطعمنا الحلال من صبرنا أكلنا الحلال وإن لم نصبر وقعنا في الحرام.

### ● الإيماء والإستطاعة

قال أبو عمرو بن الملاء لعمرو بن عبيد: أتياك لاس من عمرو ربهم، والعرب تتمدح بإنجاز موايدها وتناسي وعيدها، وعلى ذلك قول الشاعر:

واني وإن أوعذته أو وعدته لمحلف إيمادي ومنجز مؤعدي

وروي أن عمرو قال: إن الشاعر قد يذم بعض ما يمدح فأين أنت عن كتاب الله ما يبدل القول لدي وأد آيت إلا الشعر، فقل كما قال الأول:

إن أبانت لمجتمع الراي كريم الآباء والبيت

لا يثبت الوعد والوعيد ولا يثبت من ثاره على فويت

وقيل ثلاثة ضمتهم الله على نفسه إن الله لا يصيب أجر المحسنين، إن الله لا يهدي كيد الخائس، إن الله لا يصلح عمل المفسدين. ورأى محمد بن سويد بخارياً فقال

البخاري. أقول لا استطاعة قبل الفعل وما من عامي إلا ويعلم خلاف قولك، فقال بل يعلم خلاف قولك فانظر، فدعا بحمار فقال. إن هذا يرغم أنك لا تستطيع حمل هذا الكور. فقال: أم الذي يقول هذا ألف قاعة

### ● خَلَقَ الْقُرْآنُ

قال الذهبي. سألت جعفر بن محمد عن القرآن فقال: لا أقول خالق ولا مخلوق. واحتج بهذا أحمد بن حنبل رضي الله عنه على المعتصم فقال ابن أبي داود: أين حديث عمرو بن حصين عن النبي ﷺ ما خلق الله خلقاً أعظم من آية الكرسي وكان التحليل يمنع أن يوصف بكلام بالمخلوق، فيقول الكلام متى ووصف بالخلق فالقصد به الكذب ولهذا يقال هذا كلام خلقه فلا أي تقوله. وقال بعضهم: أصبه بأنه محدث ولا أقول أنه محقق بقوله تعالى ﴿مَا بَأْسُهُمْ تَبِطُّهُمُ﴾<sup>(١)</sup> وسمع محدث رجلاً يقرأ آية قبيحة فقال أطل هذا القرآن الذي يزعم ابن أبي داود أنه مخلوق. قال أبو العالية

لو كان رأيك منسوباً إلى رشد      وكان عزمك عزمياً فيه توفيق  
لكان في العقه شغل لو قسمت به      عن أن تقول كلام الله مخلوق  
مادا علمت وأصل الدين بحكمكم      ما كان في الصرع لولا الجهل والموثق<sup>(٢)</sup>

وكان بعض الفصاحين بأصهبان يتشدد في خلق القرآن، فمثل عن معاوية هل كان مخلوقاً، فقال: نعوذ بالله من نهايات الجهالات.

### ● رُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى وَتَقْدُسُ

من رأى رُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى احتج بقوله تعالى ﴿لَنْ تَرَىٰهُ﴾<sup>(٣)</sup> وذلك مذكور على طريق التمدح فلا يحتج به وقت دون وقت ومحالوه احتجوا بقوله تعالى ﴿وَسُجُودٌ يُؤْمِرُ كَاصِدَةً إِلَىٰ رَبِّهَا نَظِيرَةً﴾<sup>(٤)</sup> وقالت عائشة رضي الله عنها من رآه أن محمداً رأى ربه فقد أعظم المزية على الله، ولكنه قد رأى جبريل مرتين في صورته وخلق ساداً ما بين الأفق.

وقال ابن عباس لقد رأى من آيات ربه الكبرى أنه رأى جبريل على رءوف قد سد أفق السماء وروي أن أمير المؤمنين رضي الله تعالى عنه سمع رجلاً يقول والذي احتجب بسبع سماوات، فقال: إن الله لا يحجبه شيء عن شيء، فقال هل أكفر من يميني قال لا لأنك حلمت بعير الله ومن حلف بخيره لا تخرمه.

(٣) الفرقان الكريم: الأعراف/١٤٣.

(٤) الفرقان الكريم: القيامة/٢٢، ٢٣.

(١) الفرقان الكريم: الأنبياء/٢

(٢) الموق: الجهن والحق

## وَمَا جَاءَ فِي الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُنْتَبِئِينَ

### ● أدلة نبوة النبي من القرآن

إعجاز العرب عن الإتيان بمثل القرآن، حيث قال الله تعالى ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾<sup>(١)</sup> فدم يقدرها مع فصاحتهم وبلاغتهم على الإتيان بمثله وإخباره عن عيوب تحففت نحر ﴿لَقَدْ خَلَّيْنَا الرُّومَ﴾<sup>(٢)</sup> فكان كما ذكر. وقال ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾<sup>(٣)</sup>، بمعنى فتح مكة فكان وقال: ﴿قُلْ لِلْمُحْسِنِينَ مِنَ الْغُرَابِ﴾<sup>(٤)</sup> الآية، فكان كما قال وقال ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ النَّاسِ﴾<sup>(٥)</sup> الآية فوعده إلى وادي مالهة، فقل والذي نفسي بيده إن باهلوأ أصرم الله عليهم الوادي فامتنعوا وقال ﴿يَا كَبْكَبَكَ الْمَشْتَرِينَ﴾<sup>(٦)</sup>، كانوا الوليد بن المعيرة والأسود بن عبد يغوث والأسود بن عبد المطب والعماس بن وائل والحارث بن الطلائعة فربل جبريل عليه السلام وقال إذا طمروا بالبيت فاسأل فيهم ما أحست حتى أعمل، فمر به الأسود فرمى في وجهه ورقة خضراء ﴿قَالَ لَهُمْ أَحْمَرُ بَصْرَهُ وَأَنْكَلَهُ وَلَدَهُ ففعل، ومر بالأسود بن عبد يعوث فأولمأ إلى بطنه فشق فمات، ومر به الوليد بن المعيرة فادخل جرح ببطنه فمات، ومر به العاص فأشار إلي أحمر رجله فدخل به شوك فمات، ومر به الحارث فأولمأ إليه فتفقا قبيحا فمات.

### ● معجزاته المشهورة من فغلايه وأخباره الدالة على صدقه

لما أصاب مصر الجهد وبهكهم الأزل سأله أن يسأل الله تعالى العيث لهم فسأل فأنهم ما هدم بيوتهم، حتى قال ﴿حَالِيَا وَلَا عَلِيَا﴾ فأمطر الله تعالى ما حولهم وأمسك عنهم.

وكتب عليه الصلاة والسلام بي كسرى وبدأ باسمه فمرق كتابه، فقال اللهم مزق ملكه كل مرق، فجد الله تعالى أصبه، فكل ملك نه بقية إلا ملكه وكتب كسرى إلى فيروز الديلمي أن أحمل إلي رأس هذا نعد الذي بدأ باسمه قبل اسمي ودعاني إلى غير ديني فأباه فيروز، فقال: إن ربي أمري أن أحملك إليه، فقال ﴿إِنْ رَبِّي أَخْبَرَنِي أَنَّهُ قَتَلَ رَبَّكَ الْبَارِحَةَ فَأَلَيْتَ، فَرَن جَاءَكَ مَا دَلَّ عَلَىٰ صِدْقِي، وَإِلَّا فَاسْتَ﴾

(١) القرآن الكريم: البقرة/٢٣.  
(٢) القرآن الكريم: الروم/٢.  
(٣) القرآن الكريم: النصر/١.  
(٤) القرآن الكريم: الفتح/١٦.  
(٥) القرآن الكريم: آل عمران/٦١.  
(٦) القرآن الكريم: الحجر/٩٥.



على رأس أمرك، فأتاه الحبر أن شبرويه قتل أباه في الليلة التي ذكرها ﷺ فأسلم فيروز وحسن إسلامه، وهو الذي قتل مسيلمة وقال في زيد بن صوحان يسبقه عضو منه إلى الحجة فقطعت يده في يوم بهاوند.

وقال عمر رضي الله عنه: فلا ترعن ثبتي سهيل بن عمرو فلا يقوم عليك خطيباً قال: فعسى يقوم مقاماً محموداً فكان منه ما بلغ حين هاج أهل مكة عند موته ﷺ وصليت نافته، فقالت قریش: إن هذا يحربنا عن لسماء ولا يدري أين نافته فصعد المنبر وخطب، فقال: إني لا أعلم إلا ما علمني الله وقد أحبرني أنها في وادي كذا وتعلق زمامها بشجرة فوجدوها.

كذلك وأخبار الأمم بذلك كثيرة وكمنته الذراع المسمومة والذئب والبعير وأخذته ضمانة وحنّ إليه عود المنبر وأطعم عشراً من ثريدة وسقى عالماً ووصاهم بميضاة في حسم صاع وأمر يده على صرع شاة حائل حتى هددت كاسعامل، وما أرى أبا جهل حين أهوى بالصخرة نحو رأسه فهو له محض ليلقم رأسه فرمى الصخرة وعاد إلى أصحابه ممتنع اللون، فقال كان كذا وكذا.

#### ● ما دلّ على نبوته من أخبار الفرس

قبل لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ ارتجس إيوان كسرى سقطت منه اثنتا عشرة شرفة، وحمدت بار فارس وبم تكن حمدت قبل بألف عام، وعارب بحيرة ساوة، فجمع كسرى الأكابر وأحبرهم. فقال الموبدان: وأنا قد رأيت الليلة إبلاً صاعراً تقود خيلاً عرباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادنا، فقال وما هو قال: حادث يكون من العرب.

فكتب إلى العماد بن المنذر أن أبعث إليّ عالماً يبحث إليه بعبد المسيح بن عمرو بن نعيمة الصنابي فلما أحبره، قال: عنم ذلك عبد خال لي يسكن مشارق الشام فقال له: إذهب واتتني بحبره فذهب وقال له، أصم لم يسمع غطريف اليمن. فلما رفع صوته رفع سطيح رأسه وقال عبد المسيح على حمل مشيح إلى سطيح وقد أومى على الصريح بعثك منك ساس، لا ارتجح الإيوان وخمود النيران ورؤيا الموبدان، ثم قال: يا عبد المسيح إذهب صاحب الهراوة وكثرت التلاوة وقاض وادي سماوة وعاضبت بحيرة ساوة وحمدت بار فارس فليست الشام لسطيح شاماً يملك منهم ملوك على عدد الشرافات وكن ما هو آت آت فأثار عبد المسيح راحلته وهو - يقول:

شمّر فإليك ماضي الأمر شمير      لا يفرز عنك نصيرق وتعيير  
الخير والشر مقرونان في قرير      والخير متبع والشر محذور

## ● ما دلّ على نبوته ممّا أنزل الله تعالى في الكتب الأول

قال الله تعالى: ﴿الَّذِي يَخِذُّوَنَّهُ مَكْنُونًا عَلَيْهِمْ﴾<sup>(١)</sup> واسمه مشع ومعناه محمد

## ● كثرة آيات الأنبياء وقتلها

قال العلماء رضي الله عنهم: بما كثر أعلام موسى لأن عمله كان مع غباوة بني إسرائيل ونقصان أحلام القطر. قال الجاحظ: ومتى أردت ذلك فانظر إلى بقاياهم هل لهم حكمة أو مثل أو شعر. وانظر إلى أولادهم مع طول لشهم معاً هل تغيرت بذلك أخلاقهم، ثم من عبادتهم ما حكى الله تعالى عنهم في قرآنهم ﴿اجعل لنا إلهاً كما لهم إلهة وأرنا الله جهرة واذهب أنت وريك فقاتلا إنا ههنا قاهلون﴾<sup>(٢)</sup> وآياتهم انقطعت بموتهم وعرفها من بعدهم وجعل من معجزات سبأ القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأشرك الله تعالى فيه السلف وجعله باقياً على مرور الأزمان

## ● من ادعى النبوة برقاعة غير جليلي

قبل للأحنف وكان ممن راف سجاح إلى مسيئة ما وجدته؟ قال: ما هو بسبي صادق ولا متنبئ صادق، وفيها يقول

أصبحت سبيتنا أنثى يُطاف بها وأصبحت أميائاً الله دكراماً  
ولما تساب سجاح أتبعها ناس كثير من بني تميم ومسيئة بالجماعة، وكان أصحاب  
سجاح يكذبون مسيئة وأصحاب مسيئة يكذبون سجاح، فقالت سجاح: يذهب إليه من  
كان نبياً أطعاه فدهست بقومها فأعلق باب حصه وشارطها على الدحول وحدها فلما حلت  
به قالت: ما أنزل عليك؟ قال إنه يحل لي أن ألكح المبروجات ونصير إلى المرأة الفصيصة  
نجدتها في وتدع روجها، قالت: فهل من آية غيرها؟ قال: لم أؤمر بآية فأقلع عنها حتى  
تقبل أو ترد قالت: فقد ركت إلى ذلك، قال: اسمعي

|                      |                     |
|----------------------|---------------------|
| ألا قومني إلى السبيك | فقد هيء لك المصنّج  |
| فإن شئت هلكنك        | وإن شئت على أربع    |
| وإن شئت فمسي البيت   | وإن شئت فمسي المخذع |
| وإن شئت بشلثيه       | وإن شئت به أجمع     |

ثم واقعها فخرجت إلى قومها فقالت: بني وجدت نبوته صادقة وتزوجته فقالوا  
لها: إنا نكره رجوعنا بها بلا صداق، قال: قد حططت عنكم صلاة الصجر والعشار  
الآخيرة. وقيل لنبي ما دليلك؟ قال القرآن، أما قال الله تعالى ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ  
وَالْفَتْحُ﴾<sup>(٣)</sup>، واسمي الفتح قالوا: فيسمي أن يشركك في النبوة من اسمه اسمك، قال كم

(١) القرآن الكريم الأعراف/١٥٦. (٢) القرآن الكريم المائدة/٢٤. (٣) القرآن الكريم النصر/١

في الناس من محمد والله تعالى يقول وما محمد إلا رسول

ومن خرافات مسيحية أنه كتب إلى رسول الله من مسيحية إلى محمد أما بعد، فإن الأرض بيتنا وبين قريش نصمان ولكن قريشاً قوم يصدمون، فأجابه ﷺ من محمد رسول الله إلى مسيحية الكذاب، أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين

### ● نوابذ من تنبأ فقتل

تنبأ رجل في زمن ابن هبيرة فضلب فمُرَّ به حذف بن خليفة فقال: أما أتزل عليك قرآن؟ قال: نعم، إنا أعطيناك الجماهر فصل لربك وجاهر إن عدوك هو العاجر

فقال ابن خليفة إنا أعطيناك العمود فصل لربك على العمود وأنا كفيلك أن لا تعود واذعى رجل السبوة وادعى أنه نوح فضلب فمُرَّ به مجنون فقال: يا نوح لم تحصل من سفيتك إلا على دقل وتنبأ آخر في زمن لرشيد مصره بالباط فاحد يصيح، فقال له المأمون اصبر كما صبر أولو العزم من الرسل، فاستعذر الرشيد إعجاباً بقوله وتنبأ رجل فامر مصره والطواب به، فجعل يقول:

أمامالي والنسوة ليس لسي بالناس قوه

تركوا طي وطهرني فيهما عشرون كوه

### ● متنبىء طالبة سلطان بمعجزته لتخلص

تنبأ رجل في زمن المأمون فقال أبو إبراهيم الحليل فأحصره وقال: إن إبراهيم ألقى في النار فصارت عليه برداً وسلاماً، فهل تم نطقك في كبر لمعرف معجرتك، فقال هات غير هذا، قال اتني بمثل إبراهيم موسى وعيسى عليهما السلام، قال جئتني بلطامة الكبرى قالوا مالك معجزة، قال: سألتهم وقتت بكم توحهوسي إلى قوم شياطين فأعطوني حجة وإلا لم أذهب، فقال جبريل: أحدث في نسوم الساعة أذهب أولاً وأنظر ما يقولون فصحك المأمون، وقال: هذا حاجت به السرداء فحلوا عنه.

وتنبأ آخر في زمن الواثق فادخل عليه وهو على مركة، فقال له: اصرب بعصاك هذا الماء حتى يفلق، فقال حتى تقرب أبو ريكم الأعلى. وقيل لآخر: ما معجرتك؟ قال اتصوني بجارية أحملها حتى يكلمكم جيبها فقالوا هذه الشاة إن أحبلتها فأنت نبي، فقال أنتم تريدون تيساً لا نبياً. وقيل لآخر: ما نموتك؟ فقال: في حرام من يشك في نبوتي، فقال: عبادة أشهد سوتك وتنبأ آخر في زمن المعتصم وقال: أحيي الموتى اتنتني سيف أصرب به علق أس بي داود ثم أحييه، فقال ابن أبي داود آمنت بك وأتى المأمون بآخر فقال له: ما تقول؟ قال قال لي ربي لا تكلم المأمون شيء وأذهب إلى الهد فصحك وأصلقه وأنى المهدي بمتسبى فقال له إلى من بعثت؟ فقال: أو تركتموني بعثت بالقداء فحبست بالعشي؟

(٥)

## ومما جاء في مبدأ القرآن ونزوله

قال النبي ﷺ: **يَا أبا أمشي** إذ سمعت صوتاً فرفعت رأسي فإذا بالملك الذي جاءني على كرسي بين السماء والأرض، فجئت حديحة فقلت **رَقْلُوبِي رَقْلُوبِي** فأمر الله تعالى **﴿يَأَيُّهَا الْمُرْسَلُ﴾** <sup>(١)</sup> وعن جابر أن ذلك أول ما نزل

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه **أُزِي مَا نَزَلَ مِنَ الْوَحْيِ** **﴿أَفْرَأُ بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾** <sup>(٢)</sup> و **﴿بِئْسَ الْفِتْنَى﴾** <sup>(٣)</sup>. وقال الزهري: أول آية نزلت في القتال: **﴿أُولَ الَّذِينَ يُفْتَنُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾** <sup>(٤)</sup>

وقال حلقمة: كل ما في القرآن من قوله تعالى **﴿لِلَّذِينَ هُمْ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ﴾** فإنه نزل بالمدينة. و **﴿ظَلَمُوا أَلَسَاءُ﴾** فإنه نزل بمكة.

وقيل: نزل القرآن جملة إلى سماء الدنيا في ليلة القدر ثم نزل في عشرين سنة، وذلك قوله تعالى **﴿وَقَرَأْنَاكَ فَرَقَةً﴾** <sup>(٥)</sup> (الآية)

وقال السراء: آخر آية نزلت **﴿يَسْتَفْتُونَكَ كُلُّ أُمَّةٍ بِمَنْ يَنْبَغِيكُمْ فِي الْأَكَلِ وَالْكَسَلِ﴾** <sup>(٦)</sup> وقال ابن عباس: آخر آية نزلت: **﴿وَأَتَيْنَا يَوْمَ الْمُجِيزَةِ الْفُلَ إِلَى أَفْئِدَةٍ﴾** <sup>(٧)</sup> فعادت ﷺ بعد نزولها بليال. وقيل: آخر القرآن عهداً بالعرش آية الربا والوالدين

### • جمع المصاحف

كان رسول الله ﷺ إذا نزلت سورة قال: **ضَعُوا هَذِهِ فِي الْمَوْصِغِ** الذي ذكر فيه كذا وروي أن عمر رضي الله عنه كان قد جمع القرآن في مصحف، كان عبد حمصة وهو الذي أرسل مروان فيه وهو والي المدينة إلى عبد الله بن عمر يوم ماتت حمصة فأمر بإحراقه محافة الاختلاف

وقال أبو بكر إن عمر لما رأى القتل قد استبحر بقراء القرآن يوم الجمعة قال: إني لأحشى أن يذهب قرآن كثير، وإني أرى أن يجمع القرآن فقلت: كيف أعمل ما لم يفعله رسول الله ﷺ؟ فقال: إنه لخير. فشرح الله صدري ففعلت.

(١) القرآن الكريم: المزمل/١.

(٢) القرآن الكريم: العلق/١.

(٣) القرآن الكريم: ن/١.

(٤) القرآن الكريم: الحج/٣٩.

(٥) القرآن الكريم: الإسراء/٦.

(٦) القرآن الكريم: النساء/١٧٥.

(٧) القرآن الكريم: البقرة/٢٨١.

وقيل: أول من جمع القرآن بين لوحين أبو بكر رضي الله عنه. وقال زيد بن ثابت: دعاني أبو بكر وقال: إنك رجل شاب وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فاجمع القرآن واكتبه ففعلت.

قيل: أحرق عثمان رضي الله تعالى عنه مصحف ابن مسعود، وإن ابن مسعود كان يقول لو ملكت كما ملكوا لصنعت مصحفهم كذلك، وأحرق مروان مصحف عمر رضي الله عنه. وقيل: القرآن ثلاثمائة ألف حرف وواحد وعشرون حرفاً، وهو ستة آلاف وستمائة وتسع وتسعون آية.

### ● ما ادعى أنه من القرآن مما ليس في المصحف وما ادعى أنه منه وليس فيه

أثبت زيد بن ثابت سورتي الفاتحة في القرآن، وأثبت ابن مسعود في مصحفه لو كان لاس آدم واديان من ذهب لآتعى إليهما ذئب، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب.

ودوي: أن عمر رضي الله تعالى عنه قال: لولا أن يقال راد عمر في كتاب الله تعالى لأنت في المصحف، فقد نزلت الشيع والشيعة يد ربنا فأرجموهما التة مكدلاً من الله والله شديد العذاب.

وقالت عائشة: لقد نزلت آية الرجم **ورضاح** بكسر وكاف في رفعة تحت سريري وشعلما بشكاة رسول الله ﷺ **مدخلت حاجب فأكيت** وقال علقمة: أتيت الشام فجاء رجل فقدم إلى حبي فقبل لي هو أبو الدرداء، فقال: ممن أنت؟ قلت: من الكوفة، قال: أولم يكن فيكم صاحب السواك ولعين والمطهرة يعني ابن مسعود، قلت: نعم فقال: أتحمط كيف كان يقرأ وليل يد يعشى والنهار إذا تجلى والذكر والأنثى؟ قلت: نعم هكذا أقرأه رسول الله ﷺ وفوه إلى في مما رال هؤلاء بي حتى كادوا يردوني عنهما.

وأثبت ابن مسعود سمع الله في سورة لبراءة. وقالت عائشة: كانت الأحزاب تقرأ في زمن رسول الله ﷺ مائة آية، فلما جمعه عثمان لم يجد إلا ما هو الآن. وكان فيه آية الرجم وأسقط ابن مسعود من مصحفه أم انقرآن والمعوذتين.

### ● قراءة تخالف صورة حروفها ما في المصحف أو ترتيبها

قرىء بذلك كالعنه كالصوف، وبذل بهي كالحجارة فكأت كالحجارة. وذكر بعض العلماء أن ابن عباس كان يجوز أن يقرأ القرآن بمعد، واستدل بما روي عنه أنه كان يعلم رجلاً طعام الأثيم فلم يكن يحسن الأثيم فقال: قل اعاجر وليس ذلك بشيء فيما ذكره جل العلماء، لأن ابن عباس أراد أن يعرفه الأثيم معرّفه بمعناه لما أعياه، وقرىء بذلك والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهم فاقطعوا أيمنهما.

وكان همز يقرأ غير المغضوب وغير الصائب، وعبد الله بن الزبير صراط من أنعمت عليهم. وقرأ بعضهم: وضربت عليهم المسكة والدين، وأبو بكر رضي الله تعالى عنه وجاءت سكرة الحق بالموت.

### ● ما رُوِيَ فِيهِ زِيَادَةٌ

قرىء: اصبروا وصابروا وربطو بعضهم وقرأ بعضهم: وأرواجه أمهاتهم وهو أب لهم. وقرأ بعضهم إن هذا أخي له تسعة وتسعون نعجة أنتى وقرىء: السارقون والسارقات فاقطعوا أيديهما.

وقرأ ابن عباس أن لا يطوف وليس عبيكم جناح أن تبشعوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج عند الله فلا إنم عليه لمن اتقى وعن أبي فرّ: فان فأوافيهن فإن الله غفور رحيم وقوله: حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى صلاة العصر وقرأ سعد فإن كان له أخ أو أخت من أبيه ومثل هذا كثير فاستصر على هذا القدر منه.

### ● ما في القرآن من تغيير الكتابة

كان القوم الذين كترو المصحف لم يكتوبوا قد حذفوا الكتابة فلذلك وضعت أحرف على غير ما يجب أن تكون عليه. وقيل لما كتبت المصاحف وعرضت على عثمان وجد فيها حروفاً من اللحن في الكتابة، فقال لا تعزروها فإن العرب متعيرها أو متعير بها، ولو كان الكتاب من ثقيف والمحملي من حذيل لم يوحده هذه الحروف

### ● ما سُدَّ منه لُحْنًا

عن ابن عروة عن أبيه قال: سألت عائشة عن لحن القرآن عن قوله إن هذان لساحران، وعن قوله والمقيميين لصلاة ومؤتون لركعة، وعن قوله إن الدين آسوا والذين هادوا والصابئون، فقالت: يا ابن أخي هذا عمل الكتاب أخطأوا في الكتابة

### ● الرخصة في اختلاف القراءات

كان همز رضي الله عنه يقول: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأها، وكان رسول الله ﷺ أقرأها فأحدث بثوبه فذهبت به إلى رسول الله ﷺ فقلت إني سمعته يقرأ القرآن على غير ما أقرأني فقال اقرأ، فقرأت فقال ﷺ: هكذا أنزلت، ثم قال لهشام: اقرأ فقال ﷺ: هكذا أنزلت ثم قال: إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف فأقرؤا ما تيسر منه

وفي خبر أنه ﷺ قال: إن جبريل وميكائيل أتياني فبعد جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري، فقال جبريل: اقرأ القرآن على حرف فقال ميكائيل استزده حتى بلغ سبعة أحرف وكل حرف شارب كاف.

## ● تعظيم القرآن

رأى عمر رضي الله عنه مصحفاً بحط دقيق، فقال ما هذا؟ قيل القرآن كله فضرب صاحبه، وقال. عظموا كتاب الله. وكان أمير المؤمنين يكره أن يكتب القرآن في الشيء الصغير

وكان ابن عباس إذا رأى مصحفاً قد قصص أو دُفِن يقول أتفرون به السارق وربته في جوفه وقال أبو هريرة إذا حُبِيتُم مصحفكم ورُخِرْتُم مساجدكم فالدمار عليكم.

وقال مالك والشافعي رضي الله عنهما لا يمسه القرآن إلا طاهر. قال الله تعالى: لا يمسه إلا المطهرون. وكان الشعبي لا يرى راساً أن يأخذ بغلافه وهو على حير وضوء. وقال ﷺ: لا توسدوا القرآن وتلوه بالليل والنهار

## ● فضل قراءة القرآن

قال النبي ﷺ إن العبد إذا قرأ حرف كتبه الله له كأنه لم يخطئ وكان ابن مسعود يقول من ختم القرآن قبله دعوة مستجابة. وقال الله تعالى ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾<sup>(١)</sup> قال ابن عباس يتبعونه حق اتباعهم وقال تعالى في ذم قوم ﴿فَبَدَّلَ اللَّهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾<sup>(٢)</sup>. قال الشعبي أما أنتم فكان بين أيديهم ولكن سدوا العمل به. وقال ﷺ قراءتك في المصحف تزيد على قراءتك في غيره كعصا المكتوبة على السابعة

## ● تعظيم قراء القرآن

قيل عظموا من ربه الله بالقرآن، وقال ﷺ إن من تعظيم الله إجلال ثلاثة: الإمام المصطفى ودي الشيبة وحامل القرآن لا لعالي فيه ولا لجاني فيه. وكان عمر رضي الله عنه يجري على كل حافظ قرآن مائة دينار.

## ● فضل تعلم القرآن وتعليمه

روى عن النبي ﷺ إن هذا القرآن مائة الله فتعلموا مادته وروى عنه خياركم من تعلم القرآن وعلمه. وقال عتبة بن عامر حرج علياً رسول الله ﷺ وكنا في الصفة فقال. أيكم يحب أن يعدو كل يوم إلى بطحاء أو لعقيق فيأخذ كل يوم ناقتين كوماوين دهرابين في غير إثم ولا قطيعة رحم؟ قلنا كلنا يا رسول الله قال فلأن يعدو أحدكم كل يوم إلى المسجد فيتعلم آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين ومن ثلاث وقيل. هي قوله تعالى ﴿قُلْ يَفْصَلُ اللَّهُ بَيْنَ رِجْلَيْهِ﴾<sup>(٣)</sup> وبالإسلام والقرآن.

(١) القرآن الكريم - المائدة/ ٢٧.

(٢) القرآن الكريم - آل عمران/ ١٨٧.

(٣) القرآن الكريم - يوسف/ ٥٨.

## ● الرخصة في أخذ الأجرة بتعليمه

مما يدل على الرخصة في ذلك ما روى أبو سعيد الحديري رضي الله عنه أن نقرأ من أصحاب النبي ﷺ مروا بعبي من أحياء العرب فبدع رجل منهم، فقالوا: هل فيكم من راق فرقه رجل بأمر الكتاب فأعطي قطيعاً من الغنم؟ فقدموا على النبي ﷺ فأحبروه، فقال: من أخذ برقية باطل فقد أخذت برقية حق ضربوا معكم بسهم وقال ﷺ: تعلموا القرآن وسلوا الله به من قبل أن يتعلمه قوم يسألون به الدب، فود القرآن يتعلمه ثلاثة نفر: رجل يباهي به ورجل يستأكل به ورجل يقرأه لله وأقرأ أبي رجلاً من ليمس سورة فأعطاه مرساً، فقال: إن كنت تريد أن تقلد ميعاً من النار فخذها.

## ● الجهر والمخافتة

مر ﷺ بأبي بكر وهو يحامى ويحمر يحمر فسألها فقال أبو بكر إني أسمع من أنجي فقال ﷺ: إرفع شيئاً. وقال عمر: أطرده لشيطان وأوقف الوسان فقال: أخفض شيئاً كأنه ذهب إلى قوله تعالى ﴿وَلَا تَهْتَفِرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَاسْتَعِذْ بِذَلِكَ سَبِيلاً﴾<sup>(١)</sup>

## ● المدة التي يستحب فيها الختم

سأل قيس بن صمصمة النبي ﷺ في كم أقرأ القرآن؟ قال في كل خمس عشرة قال إني أجد في أقوى من ذلك قال ففي كل خمسة وأربعين مرة قال سعد بن المنذر الأنصاري للنبي ﷺ أقرأ القرآن في كل ثلاث، قال نعم إن استطعت وكان سليمان يقرأ القرآن في كل ليلة ثلاث مرات، يقعد في كل مرة ويحامى امرأته ويفتسل، فلما مات قالت رحمك الله إن كنت لترصي ربك وأهلك. وكان عمر رضي الله تعالى عنه يقرأ القرآن في ركعة

## ● تحقيق القرآن والتغني به

قال ابن مسعود رضي الله عنه امرؤوا بقرآن فإنه عربي وقال أبو بكر: لأن أعرب آية من القرآن أحب إلي من أن أحفظ آية. وقال عمر: تعلموا إعراب القرآن كما تتعلمون حفظه. وقال ﷺ: زينوا القرآن بأصواتكم ودحى ﷺ للمسجد فسمع صوت رجل فقال: من هذا؟ قيل عبد الله بن قيس فقال: لقد أوتي هد من مرامير آل داود

وكان عمر إذا رأى أبا موسى يقول: ذكرنا ربنا فبقراً هذه وقول النبي ﷺ ليس ما من لم يتغن بالقرآن، فقد تأولوه على هذا وعلى الاستغناء وكره بعض الفقهاء التحديث بهذا الحديث كراهة أن يتأول على الألفاظ المكروهة، فقد روي عن النبي ﷺ: أن قوماً يتخذون القرآن مرامير يقدمون أحدهم ليس بأفقههم وأعلمهم ليغنيهم به جاء

وقال الهيثم العلاف: قرأت عبد منصور فقال: ما لكم أهل البصرة أقرأ

(١) القرآن الكريم، البقرة/١٢١



البلاد، فقلت: إن أهل الحجارة قرأوا على النصب غناء العرب، وأهل الشام قرأوا على قراءة الرهبان، وأهل الكوفة قرأوا على قراءة البسط، والبصرة على الحسرواني غناء فارس.

### ● التَّنْهِي عَنْ الْمَرَاءِ فِيهِ وَهَنْ تَفْسِيرِهِ

قال عليه السلام: لا تماروا في القرآن فإن المراء فيه كفر. وسأل أبو بكر عن قوله تعالى ﴿وَفِيكُمْ وَابَّاءٌ﴾<sup>(١)</sup>، فقال: أي سماء تطلني وُي أرض تفلني؟، إن قلت في كتاب الله بما لا أعلم.

### ● التَّداوي بِالْقُرْآنِ

قالت عائشة: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا مرض يقرأ على نفسه بالمعوذتين ويسفث وكان الحسن يكره أن يغسل القرآن ويسقى. ومثل إبراهيم همن حُم فعلق عليه تعويذ فيه ﴿يَنْتَارُ كُوِي بَرْدًا﴾ (الآية)، فكرهه. ومثل عطاء عن الرجل يعلق عليه شيئاً من القرآن فقال ما سمعنا بكرامة ذلك إلا منكم معاشر أهل العراق.

### ● الْحَذَاقُ بِالْقُرْآنِ

المشهور منهم ثلاثة: عبد الله بن مسعود وأبي زيد. وقال عليه السلام: من أحب أن يقرأ القرآن عصاً فليقرأه على قراءة ابن أم عبد. وقال ابن مسعود: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمرلت والمرسلات عرفاً فأحدثها رطبة من فيه، وهو أول من جهر بقراءة القرآن بمكة. وأقرأ معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه. وروي أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: أمراكم أبي وقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أمرت أن أعرض عليك بقرآن. فقال أبي: سماني لك ربك قال: فبمصل الله وبرحمته فبذلك فليمرحوا هو خير مما يجمعون. وقال له: أي آية في كتاب الله أعظم؟ فقال: الله لا إله إلا هو يحيي الموتى فصررت في صدره، وقال: ليهتك العلم أبا المنذر، وإنما أحد الناس بفراءته لكونه كان آخر من يقرأ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: إننا بأحد بالآخر من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه.

### ● بَيْعُ الْمَصَاحِفِ

بيعت المصاحف في زمن معاوية، وكره ابن عمر بيع المصاحف. وقال ابن عباس: اشتر المصاحف ولا تبعها. ومثل بعض أمتناء عن ذلك، فقال: كان حراً هذه الأمة لا يريان يبيعهما بأساً: الحسن والشعبي.

(١) القرآن الكريم: عبس/٣١.

(٦)

## وَمِمَّا جَاءَ فِي الْعِبَادَاتِ

### ● الطَّهَارَةُ وَالْوُضُوءُ

قال الله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا مِنْ أَلَمِنَاءَ مَاءً طَهُورًا يُؤْتِيَكُمْ مِنْ أَلَمِنَاءَ مَاءً يُطَهِّرُكُمْ بِهِ﴾<sup>(١)</sup>. وسئل ﷺ عن البحر فقال: الحِلُّ مِثْنَتُهُ الطُّهُورُ مَاءٌ. وقال: من لم يطهره البحر فلا طهارة له. وقال ﷺ: حلق الماء طهوراً لا ينجسه شيء إلا ما عثر طعمه ولونه.

### ● دِيْبَاحُ الْجُلُودِ

قال ﷺ: أينما إهاب دبغ فقد طهر، ومرّ شاة لميمونة وقد ماتت فألفيت، فقال: هلا أحدثكم إهابها فدبغتموه فانتفعتم به. وقال ﷺ: لا بأس بجلد الميتة إذا دبغ ولا بصوفها إذا غسل بالماء، واعتبر تمرى يغسل في الشعر. وقال الشافعي: يحس غسل أو لم يغسل.

### ● تحليل الأواني وتحريثها

قال ﷺ: وقد حرج على أصحابه ومي إحدى يدي يئنه حرير ومي الأخرى ذهب، فقال: هذان حرامان على ذكور أمتي حلّ لأبائهما. وقال ﷺ: من شرب في آنية من فضة فإنما يجر جر في بطنه نار جهنم.

### ● السَّوَاكُ

قال ﷺ: ما لكم ندخلون عليّ قسحاً استكروا. وقال: لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة. وقال: يظفروا أمواهكم فيها ممر القرآن. وقيل: السواك معسلة للهم، مجلّة لشهوة الطعام، جلاء للأسنان مطلق للسان، وهن ابن عباس: فيه عشر خصال: مرصاة للرب ومسحطة للشيطان ومقرنة للملائكة ومشدّ لدنة وداهب بالحفر وجمال للنصر ومطيب للهم ومقلّ للبلغم وهو من السنة ومما يريد في لحسات.

### ● التَّغَوُّطُ وَالْإِسْتِنْجَاءُ

قال النبي ﷺ: لا تستقبلوا القبلة ولا تستمروها بعائط أو بول، ثم روي جالساً على لبنتين مستقبل بيت المقدس، فقيل: إن الاستنبار مسروح. وقيل: لم يسخ وإنما النهي في الصحراء دون البيوت. وقال ﷺ: إتقوا الملاعن وهو التعوط على قارعة الطريق. وقال: من استجمر قليوتر ومن لا فلا حرج.

وقال سلمان رضي الله عنه: بهانا النبي ﷺ أن نجترى بأقل من ثلاثة أحجار نستطيب

(١) القرآن الكريم: الأفاضل/١١.

بهن ونهى عن الروث والرمة، وقال إنه زاد إحرائكم من الجن. وقال: إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء، وإذا أتى الحلاء فلا يمس ذكره يمينه ولا يتمسح يمينه.

وأهدى أعرابي إلى عبد الملك شيئاً فقال: كيف أقبله منك وأنت لا تحسن أن تطوف أي تقصي حاجتك؟ فقال: إني لأطير المشي حتى أتوردى كراهه أن أرى ولا أستقبل الريح وأجتنب القبلة وأستتر بالموجود وأقدم رجلاً وأزخر أخرى وأفج إنفجاح الثعلب وأتمسح بالحجر والمدر وأجتنب الروث والرمة، فقد عبد الملك: أنت نبيل أصيل فقيه، وقيل هديته وأجرل عطيته.

وكان ﷺ إذا دخل الخلاء يقول: اللهم إني أعود بك من الحبث والخبائث وروى أعود بك من الرجس النجس الشيطان الرجيم، ولم يكن يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض.

### ● الوضوء

اعتبر الشافعي رضي الله عنه السنة في الوضوء لقوله ﷺ الأعمال بالنيات، والتسمية مستحبة لقوله إذا تطهر أحدكم فليذكر اسم الله عزه يطهر جسده وإن لم يذكر اسم الله لم يطهر إلا ما مر عليه الماء. وقال ﷺ لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله وقال: بالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً وقال: حللوا الشعر وأبقوا البشرة لأن تحت كل شعرة جابة.

وتوضأ ﷺ مرة مرة وقال: هذا الوضوء لا يقبل الله الصلاة إلا به، ومن توضأ مرتين مهر أمصل ثم ثلاث مرات وقال: هذا وضوئي ووضوء الأنبياء قبلي. ورأى ﷺ قوماً تلوح عراقبهم ما يصيبها الماء فقال: ويل للعراقب من النار. وكان عبد الله بن رواحة وقع على جارية له ورأته امرأته فانكر، فأمرته أن يقرأ بقرآن، فقال:

شهدت بأن وعد الله حق وأن لنار مأوى الكافرين  
فقلت: صدق الله وكذب بصري ثم أحبر النبي عليه السلام فصحك ولم يكره.

### ● كراهة صب ماء الوضوء على الإنسان

كان الرضا عند المأمون فلما قرب وقت الصلاة رأى الخدم يأتونه بالطشت والماء فقال الرضا: لو توليت هذا من نفسك، لأن الله تعالى يقول ﴿فَإِنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيُحْسِنِ الْعَمَلُ مَسْلُكًا وَلَا يَرْجُلْهُ بِمِلَّةِ رَبِّهِ لَعْنًا﴾<sup>(١)</sup> فقال: سمعاً وطاعة، وأمر العلمان بانصرافهم وقد أجازوا ذلك. ووصح لرسول الله ﷺ وضوء فقال: من صنع هذا؟ فقيل ابن عباس فقال اللهم فقهه في الدين.

### ● وضوء العرب والعمقي

كان أعرابي إذا توضأ قدم غسل وجهه على إسنه، ويقول: لا أقدم السوءة على

(١) القرآن الكريم: المرقط/٤٨.

الوجه. وقال أبو مهدية: كنا نتوضأ وضوء تكميننا لأسبوع والأسبوعين حتى جاءنا هذا الوالي يأمرنا أن نلبق كل يوم استأهنا إلاقة السرة فأسد عليها ما كنا فيه، وانتقص أعرابي ثم أقبل فقيل له: ألا تمس ماء فتستظف به، فقد هبوي عسلت ظاهرها فكيف أصنع بباطنها. وقال أعرابي: إني لأمسح الوضوء وما تنفع علي الأرض مبي فطرة. وكان بعض الناس يعاتب ابنه في تركه الوضوء والصلاة، فلما أكثر عليه، قال يا أبت إما أن أتوضأ ولا أصلي أو أصلي ولا أتوضأ.

### ● نَقْضُ الْوُضُوءِ

قال النبي ﷺ إذا وجد أحدكم في بصره شيئاً فأشكل عليه أخرج منه شيء أم لا، فلا يهرج من المسجد حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً. وقع الخلاف بين الصحابة رضي الله عنهم في التقاء الحتاتين من غير إبراء، فقال بعضهم لا يجب عليه الغسل لقوله ﷺ إنما الماء من الماء. وقال بعضهم يجب فعث عمر إلى عائشة رضي الله عنها فقالت قال ﷺ إذا التقى الحتاتان وجب الغسل، فقال عمر نثر بدعي عن أحد أنه فعل ذلك ولم يعتسل عاقته.

### ● سُورُ الْكَلْبِ

قال ﷺ إذا ولع الكلب في إباء أحدكم فليعمل به سبع مرات أو لاهن أو أخرهن بالتراب

### ● التَّزَهُدُ مِنَ الْبَوْلِ وَغُسْلُهُ

قال ابن عباس: مر رسول الله ﷺ بقبرين فقال بهما ليعديان وما يعديان في كثير أما أحدهما فكان لا يتزهد من البول وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة، ثم أخذ جريدة رطبة فشققها بصعين فعرز في كل قر واحدة ثم قال لعلهما يحذف عنهما ما لم يبسا

### ● الْغَنَى

قالت عائشة رضي الله عنها كان ﷺ إذا أصاب ثوبه المني غسله وكأني أنظر إلى البقع في ثوبه من أثر الغسل ورأه ﷺ في ثوب رجل فقال أمطه عنك بإذخرة<sup>(١)</sup>.

### ● فَضْلُ مَنْ بَاتَ عَلَى الْوُضُوءِ

قال ﷺ إذا أتيت مضجعك فتوضأ لصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن، وقل اللهم أسلمت وجهي إليك وفوضت أمري إليك والجات ظهري إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك، آمين كتات الذي أمرت وسبك الذي أرسلت فإن مث في ليلتك مث على الفطرة.

(١) الإذخرة واحدة الإذخر، وهو بيت طيب الرائحة، والإذخر الحبش الأخصر.

## ● الحَيْضُ

قالت عائشة كنت إذا حضت بأمرني ﷺ أن أترر ثم يياشرني وأيكم يملك أربه كما كان ﷺ يملك أربه.

## ● التيمم

قال الله تعالى: ﴿فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾<sup>(١)</sup>. وقال ﷺ: التيمم ضربتان صرة للوجه وصرة لليدين وقال ﷺ: جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً وجاء رجل إلى عمر بن الخطاب وقال: إني أجبت فلم أصب الماء، فقال عمار بن ياسر لعمر رضي الله عنهما: أما تذكر أنا كنا في سفر فأجبت أن وأنت فأما أنت فلم تصل وأنا تممكت في التراب فصليت، فأنت السبي ﷺ فذكرت ذلك له فقال لي: إما كان يكفيك هكذا. وصرت بكفيه الأرض وتفتح فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه.

(٧)

## وَمِمَّا جَاءَ فِي الصَّلَاةِ



## ● الحديث على عمارة المساجد

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَرْحَبُهُ الْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٢)</sup> وَاللَّهُ وَالْيَوْمَ الْآخِرُ<sup>(٣)</sup>. وقال ﷺ: إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان، لأن الله تعالى قال: إما يعمر مساجد الله من آمن بالله (الآية)

وقال أبو بكر رضي الله عنه: من بنى مسجداً ولو كمفحص قطرة بنى الله له بيتاً في الجنة وقال الحسن مهور الحور العين في لجنة كس المساجد وعمارتها وروي أن مسجد النبي ﷺ في عهده كان مبنياً باللس وسقفه الجريد وعمده حشب الحبل، فلم يرد أبو بكر، وبناء عمر كما كان في عهده ﷺ، ثم غير عثمان وزاد فيه زيادة كثيرة وبني جداره من الحجارة المنقوشة والعصاة، وحمل عمده من حجارة منقوشة وسقفه من ساج

وقال ﷺ: جنبوا مساجدكم صياتكم ومجايبكم ورفع أصواتكم وحصوماتكم وإقامة حدودكم وسل سيفكم وشراءكم وبيعكم ولما حسب عمر المسجد قال هو أوفر للتخامة<sup>(٤)</sup>.

## ● فضل القعود في المساجد

قال أبو الدرداء: لابنه ليكن المسجد بيتك فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول

(١) القرآن الكريم: الكهف/١١١.

(٢) القرآن الكريم: النساء/٤٢.

(٣) التخامة: ما يدفعه الإنسان من صدره أو أنفه

المساجد بيوت المتقين وقال ﷺ تهرب أمتي الجلوس في المساجد وقيل . المساجد مجالس الكرام

وقال بعض الأنصار: من أتى لمسجد وجد فيه ثمانين خلال أحاً مستقداً وعلماً مستظرفاً وآية محكمة ورحمة منتظرة وكسمة تزد عن رديء وترك الذنوب حياء وحشمة وقال ﷺ: الملائكة يصلون على أحدكم ما دم في المسجد الذي صلى فيه . يقولون: اللهم أحقر له اللهم تب عليه ما لم يؤذ فيه أو يحدث فيه .

### ● أوقات الصلوات

قال الله تعالى ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِكَ تُسَمِّنُ إِلَيْنَا سَبِيلَ﴾<sup>(١)</sup> وقال ﷺ: إذا رالت الشمس فصلوا . وصلى جبريل بالنبي ﷺ لما صار ظل كل شيء مثله . وصلى في اليوم الثاني لما صار ظل كل شيء مثليه ، وقال يا محمد ما بين هذين وقت . وقال ﷺ: إذا اشتد الحر فأبردوا بالطهر فإن شدة الحر من فيح جهنم . وروى أنا كنا نصلي العصر ثم يرجع أحدنا إلى أقصى المدينة ولشمس حية . وقال لا تزال أمتي بحير ما لم يؤحروا المعرب إلى اشتباك الحجوم فإذا غربت فقد وجبت الصلاة

وقال لولا أن أشق على أمتي لأخرت العشاء إلى نصف الليل . وعن أس أن النبي ﷺ أخر العشاء الأخيرة إلى نصف الليل ثم صلى بها ثم قال قد صلى الناس وباموا أما أنكم أن ترالوا في صلاة من انتظرونها

### ● أوقات الضرورة للصلاة

قال ﷺ: من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدرك الصلاة ، وروي من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح ، ومن أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر

### ● الأوقات المني فيها عن الصلاة

نهى النبي ﷺ عن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس ، وعن الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس .

وقال ﷺ: لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها فإنها تطلع بين قرني شيطان . وقال: إذا برع حاجب الشمس فدعوا الصلاة وإذا غاب حاجب الشمس فدهوا الصلاة حتى تغرب الشمس . وروى عائشة رضي الله عنها ما ترك النبي ﷺ ركعتين بعد الصلاة في بيتي قط

(١) القرآن الكريم: الإسراء/٧٨.

## (٨) بَابُ الْأَذَانِ

روى عن بلال أنه قال: أمرني النبي ﷺ أن أؤذن للمعجر بالليل وروى أنه غاب ليلة عن أصحابه ومعه آخر صدى فلما كان وقت السحر، قال: قم فأذن فما زلت أنتظر الصبح بعد ذلك حتى جاء بلال فأراد أن يقيم، فقال ﷺ: إن أحد صدى قد أذن وإنما يقيم من أدن.

وروى أنه ﷺ أمر بلالاً بالترجيع وقال ليس عمر رضي الله عنهما: كان الأذان على عهد رسول الله ﷺ مثنى مثنى والإقامة مرة مرة، غير أنه يقول قد قامت الصلاة مرتين

وكان عثمان رضي الله عنه يقول إذا سمع الأذان مرحباً بالقائلين عدلاً وبالصلاة مرحباً وأهلاً وروى أن المسلمين لما قدموا المدينة كانوا يجتمعون فيتحبون الصلاة وليس ينادى بها فقال بعضهم اتحدوا بأفوساً كأفوس النصارى. وقال بعضهم قرناً كقرن اليهود، فقال عمر رضي الله عنه: أولاً تسمون رجلاً ينادي بالصلاة؟ فقال رسول الله ﷺ: فاد بالصلاة فأمره أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة

### ● السُّخْفُ فِي الْأَذَانِ

قيل: استلجر رجل في قرية على أن يؤذن بعشرة دراهم، فاسترادهم، قتلوا ليس لئلا يريذك ولكن قد سامحك في حق علي، الملاح فلا معنى له مع قولك حي على الصلاة

وقال بعضهم: مررت برجل يقول في أدبه أشهد أن لا إله إلا الله وهم يشهدون أن محمداً رسول الله فقلت: مالك لا تشهد شهادتهم؟ فقال: إنه يهودي مستأجر وقال بعضهم: دخلت قرية فحان وقت لصلاة فدخلت مسجدها، فأذنت وأقمت وصليت بجماعة منها دخلوا المسجد، فلما سلمت ودعوت قال أحدهم: أمسلم أنت أم يهودي؟ فقلت: هل رأيت يهودياً صلى بمسلمين؟ قال: إنما نقول لأن يهودكم خير من مسلمينا.

### ● الواجب من الصلاة

قال أبو حنيفة رضي الله عنه: الوتر واجب ولم يوجبه غيره واستدل بما روى عن النبي ﷺ أنه قال: إن الله تعالى زادكم صلاة لا إله إلا هو الوتر فأوتروا وروى أن أعرابياً أتى النبي ﷺ فسأله عن الصلاة الواحدة عليه مكرها له، فقال: هل على غيرها فقال لا إلا أن تتطوع وروى أن أعرابياً قال للنبي ﷺ بعد أن علمه الصلاة: هل علي غيرها؟ قال لا، قال والله لا أزيد فيها ولا أنقص، فقال: أفلح إن صدق. وروى الذي تموته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله. وروى من ترك صلاة العصر فكأنما حط عمله.

### ● التحث على صلاة الجماعة

قال ﷺ: لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد وقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا

يَسْمُرُ مَسْكِيَةً أَقْوَى<sup>(١)</sup> أي بالسمي إليها والصلاة فيها.

### ● الصلاة في المطر

خطب ابن عباس في يوم الجمعة، وكان ذا مطر، فأمر المؤذن أن يؤذن فلما قال: حي على الصلاة. قال. أمسك وأذن، الصلاة في الرحال<sup>(٢)</sup>، فنظر القوم بعضهم إلى بعض فقال: قد أنكرتم ذلك قد فعله حير مي ومكم فإنها عزيمة، وإني كرهت أن أخرجكم. وقال ﷺ: إذا ابتلت الثعل فبالصلاة في الرحال.

### ● القراءة في الصلاة

قال الله تعالى ﴿قَارِءٌ أَوْ مَا يَشَرُّ مِنَ الْقُرْءَانِ﴾<sup>(٣)</sup>، قيل. عسى ذلك في الصلاة وقال ﷺ: لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب وروى أبو سعيد الحدي أنه ﷺ قال في كل ركعة قراءة فمن لم يقرأ في جميع الركعات فلا صلاة له وقال: يد أمن الإمام فأسوا

### ● رَفْعُ اليدين والذكر

روى جابر أن النبي ﷺ كان يرفع يديه إذا افتتح الصلاة وإذا ركع وإذا رفع رأسه من الركوع. وقال: إذا سجد أحدكم فليبدأ بركبته قبل يديه، ولا يترك بركته الجمل. وقال: مكن وجهك من الأرض حتى نحد حجم الأرض وقال: أمرت أن أسجد على سبعة أرباب

### ● التشهد والتسليم

قال النبي ﷺ: إذا قعد أحدكم في الصلاة فليقل التحيات إلى آخره. وروى أنه كان يعلمنا الشهد كما يعلمنا السورة من القرآن وقال ﷺ: تحريمها التكبير وتحليلها التسليم

### ● ستر العورة في الصلاة

قال الله تعالى ﴿حُدُوا رِيئَكَ بِذِكْرِ مَسْجِدٍ﴾<sup>(٤)</sup> قيل المراد بها في الصلاة لإجماع الناس أن أخذ الرية لأجل المكان لا يجب ومال سلمة بن الأكوع النبي ﷺ قال ربما أكون في الصيد وليس علي إلا ثوب واحد وأريد الصلاة فقال ربه لو بشوك ولما سئل عن جوار الصلاة في الثوب الواحد، قال: أوكسكم يجد ثوبين، وقال عط فحدثك فيها عورة وقال أمير المؤمنين رضي الله عنه: لا تكشف فخذك ولا تنظر إلى فخذ حي ولا ميت. وقال إذا روج أحدكم عنده من أمته فلا ينظر إلى ما بين سرتها وركبتها فإن ذلك عورة من كل مسلم وبهي النبي ﷺ الرجل عن اشتغال الصماء وهو أن يجعل ثوب على أحد عاتقيه

(١) القرآن الكريم: التوبة/١٩

(٢) الرحال: جمع رحل وهو ما يجعل على ظهر الثوب كالسرح، وما تستصحبه من لأثاث في السفر، والرحال الطنافس المصنوعة بالحيرة

(٣) القرآن الكريم: الأعراف/٣٠

(٤) القرآن الكريم: المزمل/٢٠



## ● الكلام في الصلاة

روى أبو هريرة أن النبي ﷺ تكلم بمدينة فسي، وروى زيد بن أرقم قال: كان الرجل ما يتكلم خلف رسول الله ﷺ فيدحس الداحل فيقول بكم سبقت، حتى أمر الله تعالى: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾<sup>(١)</sup>، فأمرنا بالسكوت وقال النبي ﷺ: إن صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الأعشى إنما هي قراءة وتسييح.

## ● إعادة الصلاة لمن حضر الجماعة.

روى أن النبي ﷺ صلى صلاة العجر فلما فرغ رأى رجلين خلف الصف فقال: ما معكما أن تصليا معنا؟ قالا: كنا قد صلينا في رحالتنا فقال إذا جئتما فصليا وإن كنتما قد صليتما تكون الأولى فريضة والثانية سنة.

## ● إعادة الصلاة

قال النبي ﷺ: من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها لا كفارة إلا ذلك لقوله تعالى ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾<sup>(٢)</sup>

## ● سجود التلاوة والشكر

قيل: سجودات القرآن أربع عشرة. وقال مالك: ليس في المفصل سجود. وروى أبو هريرة أن النبي ﷺ كان يسجد في ﴿إِذَا أَنْتَاءَ أَنْشَأْتَ﴾<sup>(٣)</sup> و﴿يَأْتِيَنَّكَ﴾<sup>(٤)</sup> وروى عتبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال ﷺ: في الحج يسجدتان فمن لم يسجدهما فلا يقرأهما. وروى عبد الرحمن بن عوف أن النبي ﷺ سجد فأطال السجود فقال: شربي جبريل أن من صلى عليك واحدة صليت عليه عشراً فسجدت هذه السجدة شكراً لله تعالى.

## ● الشك في الصلاة

قال ﷺ: من شك في صلاته فلم يدرك ثلاثاً صلى أم أربعاً فليصل أخرى، فإن كانت رابعة فقد تمت صلاته وإن خامسة كنت الركعة والسجدتان ثريعماً للشيطان. وروى عنه أنه صلى الظهر حمساً فلما أن سلم قيل له: أحدث في الصلاة حدث؟ قال وما ذاك؟ فقيل له: في ذلك فتى رجله وسجد سجدة السهو.

## ● المروء بين يدي المصلي والاعتراض بينه وبين القبلة

روى أن أبا سعيد كان يصلي فمر رجل من آل أبي معيط بين يديه فمنعه، فأبى أن ينتهي، فمعه فأبى فدفع في صدره. قال مروان يومئذ على المدينة فشكا إليه، فقال مروان لأبي سعيد: فقال أبو سعيد قال رسول الله ﷺ: إذا مر بين يدي أحدكم شيء وهو يصلي

(٣) القرآن الكريم البقرة/٢٣٨.

(٤) القرآن الكريم: الملق/١.

(١) القرآن الكريم البقرة/٢٣٨.

(٢) القرآن الكريم: الملق/١.

فليمنعه، فإن أبى فليقاتله فإنما هو شيطان. وبى كست بهيته فأبى أن ينتهي. وروى أن النبي ﷺ كان يصلي وعائشة معترضة بينه وبين القبة على الفراش الذي ينامان عليه.

وذكر بعد ذلك عبد عائشة أن لصلاة يقطعها الكلب والحمار والمرأة، فأبكرت ذلك لما كانت تعلم من حالها. وكان ﷺ يحمل أمة بنت ربيب على عائشة فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها.

### ● التوجه للقبلة

قال البراء: قدم رسول الله ﷺ لمدينة يثرب ليلة الجمعة ليلة ١٢ من شهر ربيع الأول سنة ١٢ من الهجرة. وكان ﷺ يحب أن يتوجه نحو القبلة فأمر الله تعالى ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقِبْلَةَ وَجَّهَ فِي السَّكَاةِ...﴾<sup>(١)</sup> (الآية) فمر رجل من الذين احرموا معه لنفسه يقوم من الأصبار يصلون للقدس، فقال: أشهد لقد تحولت القبلة للكعبة، فاحرقوا في صلاتهم نحو الكعبة فقالت اليهود ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها؟ فقال تعالى ﴿فَلْيَوَّضُوا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِمْ وَالْغَرْبُ...﴾<sup>(٢)</sup> الآية وكان ﷺ يصلي على راحته حيث توجهت فإذا أراد الفريضة نزل فاستقبل

### ● رمي البزاق في الصلاة

رأى النبي ﷺ نخامة<sup>(٣)</sup> في الصلاة فشق ذلك عليه حتى روي في وجهه، فقام فحكه، وقال: إِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا قَامَ فِي صَلَاتِهِ فَوَسَّاسٌ يَأْكُمُ رِثَةَ رَجُلٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ فَلَا يَصْغُرُ فِي مِلْهِ وَلَكِنْ عَنِ سَارِهِ أَوْ نَحْتِ قَفْصِهِ ثُمَّ أَحَدُ طَرَفِ رِدَائِهِ فَصَقَ فِيهِ ثُمَّ رَدَّ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضِهِ فَقَالَ أَوْ يَعْلَلْ هَكَذَا

### ● الصلاة خلف كل مسلم

قال ﷺ: صلوا خلف كل بر وفاجر. وكان ابن عمر رضي الله عنه يصلي مع الحجاج فقبل له في ذلك، فقال: إذا دعوا إلى الصلاة أجابهم وإذا دعوا إلى الشيطان تركاهم.

### ● القصر في الصلاة

قال الله تعالى لا ﴿عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ...﴾<sup>(٤)</sup> وسئل رسول الله ﷺ ما بالنا بقصر وقد آمننا؟ فقال: صدقة تصدق الله بها عليكم وروى أنا سافرا مع النبي ﷺ معنا من أتم منا من قصر فلم يحب بعضنا بعضاً.

### ● غسل الجمعة وفضله

قال النبي ﷺ: من اغتسل يوم الجمعة غسل الجمعة ثم راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنه، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما

(٢) القرآن الكريم، البقرة/ ١٤٢.

(٤) القرآن الكريم، التوبة/ ١٩.

(١) القرآن الكريم البقرة/ ١٤٤.

(٣) النخامة. ما يدعه الإنسان من صدره أو أنفه.

قرب كبشاً، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة.

### ● وَجُوبُ الْجُمُعَةِ

قال النبي ﷺ: إن الله فرض عليكم الجمعة في عامكم هذا في شهركم هذا في يومكم هذا إلا من تخلف عنها في حياتي أو بعد وفاتي، ألا لا جمع الله شمله ولا بارك له في أمره. ألا لا صلاة له، ألا لا ركة له، ألا لا حج له. وقال: لجمعة واجبة على كل مسلم إلا امرأة أو صبيّاً أو مملوكاً. وقال: من ترك ثلاث جمعيات متواليات طبع الله على قلبه

وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أن الليل يؤوبه إلى أهله فليشهد الجمعة. وقال: إذا جاء أحدكم الجمعة والإمام يخطب فليصل ركعتين قبل أن يجلس

### ● النَّهْيُ عَنْ تَأْخِيرِ الصَّلَاةِ عَنْ وَقْتِهَا

قال ﷺ: الصلاة في أول الوقت رحمة من الله وفي آخر الوقت عمو الله. وقال وكيع من لم يأخذ أمانة الصلاة قبل وقتها مما وفرها. وقال رجل لابنه وهو مسافر: إياك وتأخير الصلاة عن وقتها فإنك تصلّيها لا محالة فصلى وهي تقبل. وقام بشر المريسي من مجلس المأمون للصلاة، فقال له علي بن صالح: تقوم وأمير المؤمنين جالس؟ فقال: هذا وقت ليس لمخلوق فيه طاعة، فقال المأمون: صدق. وكان المحتاج يحطّ فأطال، فقدم إليه رجل، فقال: إن الوقت لا ينتظر ولا يعطى. وقال لعلب: ما يكاد وقت الصلاة إلا تذكرت قول أبي تمام

وأحق العتيان أن يقضي الدرس امرؤ كان لئله عريما

### ● الْحَثُّ عَلَى الْمَحَافَظَةِ عَلَى الصَّلَاةِ

قال الله تعالى ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾<sup>(١)</sup> قبل هي العصر، وقبل هي العشاء. وقال ﷺ: الصلاة عمدة الدين. وقال: أقرب ما يكون العبد من ربه وقت صلاته ولذلك أمر بالدعاء في عقبها. وقيل: إذا كان يوم الجمعة بعث إبليس شياطينه إلى الناس بالركائب أي يذكرونهم الحاجات.

### ● بَرَكَةُ الصَّلَاةِ وَفَضْلُ التَّهَجُّدِ

كان ﷺ إذا أصاب أهله حصاصة، أمرهم بالصلاة. ويقول بهذا أمرني ربي. قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾<sup>(٢)</sup> ﴿لَا تَسْئَلْ رِزْقًا عَنْ رِزْقِكَ وَالْعَنِيَةَ لِلْفُقَرَى﴾<sup>(٣)</sup> وقال تعالى ﴿إِنَّكَ الصَّلَاةُ تَنْفَعُ عَنِّي الْمُحْسِنَ وَالْمُسْكِرَ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) القرآن الكريم: الإسراء/ ٧٨

(٢) القرآن الكريم: النساء/ ١٠٠

(٣) القرآن الكريم: طه/ ١٣٢

(٤) القرآن الكريم: البقرة/ ٢٣٨

وقال ﷺ: عليكم بقيام الليل فإنه توبة إلى الله وتكفير للسيئات ومهابة عن الإثم ومطرقة للداء من الجسم.

وقال جعفر الخليلي: رأيت الحسن في نمام فقلت ما فعل الله بك؟ فقال: طاحت تلك العبارات وطارت تلك الإشارات وهبت تلك العلوم ودرست الرسوم فما بقنا إلا ركيعات كنا نركمها في السحر.

وقال يوسف بن أسباط: إذا أحلص الرحمن التعداد أربعين صباحاً أجرى الله على لسانه بابيع الحكمة.

وقال ﷺ: أذيبوا طعامكم بذكر الله وبصلاة ولا تناموا عليه فتفسو قلوبكم. وقيل للربيع: لِمَ لا تنام بالليل؟ فقال: أحاف البيات وحكي عن بعض المتعبدين بمكة أنه افتتح الصلاة ورفع رجلاً إلى نصف الليل ثم وضعها ورفع الأخرى إلى الصباح، ف قيل له فقال: لسمعتني عقرب لما دخلت في الصلاة فرفعت لمسوعة، فلما كان نصف الليل لسمعت عقرب الرجل الأخرى فرفعتا ووضع الأخرى، واستحييت أن أنصرف من بين يدي الله تعالى للمسة عقرب.

وقال أبو ذر: صلوا في ظلمة الليل بوحشة لقيور وصوموا في شدة الحر لحز الشور.



#### ● التكاثر من التهجد

قال رجل للنبي ﷺ: لست أقوى على قيام الليل. قال: فلا تعصه بالنهار، أي عجزك بالليل لعصيانك بالنهار. وقال رجل لسليمان: لا أستطيع قيام الليل فقال لعلك تعجز بالنهار.

#### ● غلب من يخفف حتى يخل بالأركان

قال ﷺ: أسوأ الناس سرقة من يسرق من صلاته. ونظر الشبلي إلى رجل يسرع في صلاته فقال له: إنك لتخون، وبعد الحياة لا تقص الأمانة. وقال بعضهم: إن الصلاة مكيال فمن ومي وفي له ومن طعم فـ ﴿وَيَلِّ التَّطَفُّيْنَ﴾<sup>(١)</sup>. وصلى رجل صلاة خفيفة ثم قال: اللهم زوجني من الحور العين، فقال أعرابي: بش الحاطب أنت أعظمت الخطبة وأسأت النقد. ونظر الجمار إلى من يحممها فقال صلاتك رجز تأتي في التشبه بما هو من صغته.

#### ● حذر من صلى صلاة خفيفة

صلى رجل صلاة خفيفة ف قيل له ما هذه الصلاة؟ قال: صلاة ليس فيها رياء. وصلى بعض العلماء فحفف وقال: أعالب شيطاني. ورأى أبو حنيفة رجلاً يصلي ولا يركع فقال:

(١) القرآن الكريم، المطففين/١

هذا؟ فقال: إني رجل عظيم البطل إذا صليت وركعت صرطت فأبما أحسن.

### ● عَثَبُ إِمَامٍ يُطِيلُهَا

قال النبي ﷺ لعماذ رضي الله عنه: أفدأ أنت يا معاذ وقال عثمان بن أبي العاص: آخر ما عهد إلينا رسول الله ﷺ قال: إذا أمتت قوماً فأخف بهم الصلاة وقرأ إمام سورة طويلة فعاتبه من كان حلمه، فقال الإمام: قد قرأ أبو بكر المقررة وآل عمران في صلاة الصبح، فقال الرجل: قد رأيت ما فعل أهل بركة من هذا وأشابهه. وأطال إمام الصلاة فلما فرغ عاتبه من كان حلمه فقال: وإياها لكبيرة لا على الحاشعين، فقال الرجل: أنا رسول الحاشعين إليك، إنك ثقيل وإبهم لا يفكرون على احتمال بردك

### ● الْمُعَيَّرُ بِتَرْكِ الصَّلَاةِ

قال أبو العبيد لابن مكرم قم وصل ففد قد جمعت بينهما، فقال: نعم بالترك وكان بأصهان رجل يقال له الكناسي في أيام أحمد بن عبد العزيز، وكان يتعلم أحمد منه الإمامة فاتفق أن تطلعت عليه أم أحمد يوماً وقالت: يا فاعل جعلت أبي رافضياً، فقال الكناسي الرافضة تصلي كل يوم إحدى وخمسين ركعة وإنك لا تصلي كل أحد وخمسين يوماً ركعة

### ● لِلْمُكْرَةِ عَلَى الصَّلَاةِ

أمر المصور أبا دلامة أن يلازم الصلاة فقال:

|                              |                                  |
|------------------------------|----------------------------------|
| ألم تعلموا أن الحليفة الجزني | بمسجده والقصر مالي وللنفس        |
| أصليهما كرهاً على غير رغبة   | فمالي في الأولى ولا العصر من أجر |
| ويحببني عن مجلس أسئلته       | أعزل فيه بالفناء وبالحفر         |
| وما ضره والله يصليح أمره     | لو أن ذنوب العالمين على ظهري     |

وله

|                          |                         |
|--------------------------|-------------------------|
| وجفاني الأمير كي أتقرأ   | فتفرات مكرهاً لجفائي    |
| والذي أنطوى عليه المعاصي | علم الله نهيتي من ممالي |

وكانت امرأة تكره أبها على الطهارة ولصلاة وهو يابى، فقال: أرصي بإحداهما فقالت: رصيت بالطهارة. فلما تطهر قامت له صلُ بالطهارة بلا صلاة ليست بشيء مصرط وقال: تقضت فتقصا.

### ● طَرَفٌ مِنْ صَلَاةِ الْأَعْرَابِ

أقام أعرابي فقال: على العمل لصالح فد قامت الصلاح. ثم قام يصلي فقال اللهم حسبي ونسبي وأردد صالتي واحفظ هملي والسلام عليكم. ودخل أعرابي المحضر فقام يصلي في الصف الأول فقرأ الإمام أم نهيك لأوليس؟ فتأخر إلى الآخر، فقال ثم شعهم

الآخرين. وخرج من المسجد يقول: يا ابن مداعة أهلكك المريقين  
وصلّى أعرابي مع قوم فلما سجدوا عد وقال: قد صبغ القوم ورس الكعبة. وصلّت  
أعرابية مع الجماعة فقرأ الإمام: وأنكحوا لأبى وأرتح عليه، فجعل يرددّها، فخرجت  
الأعرابية إلى أخيها فقالت يا أخي ما زال الإمام يأمرهم سكاخا حتى خفت أن يثبوا عليّ

### ● المتبجّح بتزكّ الصلاة

رؤي أبو بواس وهو يصلي في الجماعة فقبل له. ما هذا؟ فقال أردت أن يرتفع إلى  
السماء حبر ظريف وقال السفّاح لأبي دلالة. الصلاة، فقال حتى تذهب حمياها قال وما  
حمياها؟ قال: الركعتان الأولتان لأنهما أطول

وقال بعضهم: تعلمت من أحاديث النبي ﷺ ثلاث أحاديث وبصمّ الأول إذا ابتلت  
السعال فالصلاة في الرحال، الثاني ليس من البر الصيام في السفر، الثالث إذا حصرت  
الصلاة والعشاء فابدأوا بالعشاء ونصف الحديث حسب إلتي من ديباكم ثلاث الساء  
والطيب، وقد قال وجعلت قرّة عيني في الصلاة

### ● المُعتذر لتركه الصلاة

قال الأصمعي رأيت أعرابياً في يوم بارد وقد عمد إلى أكمة فكسها بشمكته ثم  
توجه إلى القلة، فقال:

|                              |                                |
|------------------------------|--------------------------------|
| إليك اعتذاري من صلاتي قاعداً | على غير طهر مؤمناً نحو قبلة    |
| فمالي يبرد الماء يارب هتافاً | ورجلاني لا تقوى على ثني ركبتي  |
| ولكنني أحصيه والله جاهداً    | واقصيكه يارب في وجه صيغتي      |
| فإن أبا لم أعمل فأت مسلطاً   | بما شئت من ضغني ومن نتب لحيّتي |

وقال ابن طباطبا:

وما طلّت ربي بالصلاة ولم يرل يساهلني ربي لحسن قصائي

### ● المحرّض على ترك الصلاة

قال بعض الخامسةين لرجل كان يأتي الصلاة من أربع فراسخ ويكرّي حماراً بأربعة دراهم  
أنت تسير أربعة فراسخ وترجع أربعة وتضيع أربعة، وتعزم أربعة. ويظر بعض المعتزلة إلى رجل  
مغموم، فسأله فقال: فانتني ركعة فقال إنما فاتت ما أدركته. وكان بعضهم يتباطأ عن الجمعة  
مراي من يستعجل ويقول أخشى أن تقوّنني، الجمعة فقال: أبا أخشى أن أدركها.

### ● صلاة الاستسقاء

خرج رسول الله ﷺ فاستسقى فقبل رده وكان يخطب يوم الجمعة، فدخل رجل  
المسجد، فقال: يا رسول الله هلكت الأمور وانقطع السل فادع الله أن يعيشا، قال فرفع  
ﷺ يديه وقال: اللهم أغثنا اللهم أغثنا

قال أنس رضي الله عنه - ولا والله ما يرى في السماء من سحب ولا قزعة وما بيننا وبين سلع من بيت أو دار. فطلعت سحابة مثل الترمس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت، ثم دخل رجل من ذلك الباب في لجمعة المستقبلة فقال: يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله أن يمسخها عنا، فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال: اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام والطرز وبطون الأودية ومنات الأشجار وقال: فانقلعت وخرجنا نمشي في الشمس.

(٩)

## الزكاة

### ● فضل الصدق ومدحه

في الخير: الصدقة تطمئء عصب الرب وتدفع ميتة السوء. وقال ﷺ ما تصدق أحد بصدقة إلا وقعت في يد الله قبل أن تقع في يد السائل، ثم قرأ ﴿الَّذِينَ يَصَلُّونَ لَئِنْ لَمْ يَنْجِبْ لَهُمُ اللَّهُ حَرَمَهُمْ أَلْتَوَكَّلُ عَلَى عِبَادِهِ وَيُلْجِزُ الصَّدَقَتِ﴾<sup>(١)</sup>

وقال: استرلوا الرزق بالصدقة. وكان أهل الصفة إذا أمسوا يطلق الرجل بالرجل والرجلين وسعد بن عباد يطلق بثمانين.

### ● التداوي بالصدقة

قال النبي ﷺ: الصدقة دواء منجح وقال عليه الصلاة والسلام: حصوا أموالكم بالزكاة، وداووا مرضاكم بالصدقة، واستقبلوا البلاء بالدعاء، وعاد حاتم الأصم بعض الأعياء، فلما حرج، بعث إليه نعال، فقال: أهدا كان فعله في الصحة؟ فقيل: لا، فقال: اللهم أدم حاله هذه فإنه صلاح الفقراء

### ● الحث على الصدقة بالقليل

قال النبي ﷺ: اتقوا النار ولو بشق تمره وقال عليه الصلاة والسلام: لا يسمعكم من معروپ صغره وقال عليه السلام: لا تردوا سائل ولو بطلق محرق أو صلة حبل وقال عليه السلام: لا تحرقوا اللقمة فإنها تعود يوم القيامة كلجل لعظيم. ثم تلا: ﴿يَتَحَقُّ اللَّهُ الْزَيْدُ وَيُزَيُّ أَلْحَدَكْتُ﴾<sup>(٢)</sup> وقال عليه الصلاة والسلام: مهوور الحور العين فلق الحيز وقبصات التمر وقال ﷺ: على كل مسلم صدقة. قيل: يا رسول الله أرأيت لو لم يجد. قال: يعتل بيده فينفع نفسه ويتصدق. قيل: فإن لم يجد. قال: يعبر ذا الحاجة الملهوف، قيل: فإن لم يستطع، قال: يأمر بالمعروف، قيل: فإن لم يستطع، قال: يمسك عن الشر فإن له صدقة.

(١) القرآن الكريم: طه/١٣٢.

(٢) القرآن الكريم: البقرة/٢٧٦.





﴿وَالَّذِينَ يَكْرِهُونَ الذَّهَبَ وَالْفِصَّةَ وَلَا يُفْقِدُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾<sup>(١)</sup>. وقيل: الكثر هو كل ما لم تؤد ركاته بدلالة قوله عليه الصلاة والسلام ما أدى زكاته فليس بكر ولما مع الركاة من منع من العرب قال عمر لأبي بكر كيف تقاتل؟ وقد قال النبي ﷺ: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله، فقد أبو بكر رضي الله عنه من حقه أداء الركاة والله لو منعوني عناقاً لفاتلتهم على عنقها

● من يحب أن تدفع إليه الزكاة ومن لا يجوز دفعها إليه

قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُعَلِّمِينَ عَلَيْهَا وَالْوَلَفَةُ لَهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرْمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَآثَرِ السَّبِيلِ﴾<sup>(٢)</sup> وقال ﷺ: إبدأ بمن تعول وقال ﷺ: لا تردوا السائل ولو على فرس وقال عليه السلام قال رجل لا تصدقن بصدقة فحرج بصدقته فوقع في يد سارق، وتصدق في يوم الثاني فوقع في يد رانية، وتصدق في اليوم الثالث فوقع في يد غني فقيل له في ذلك، فساء ذلك فأثنى في منامه فقيل إن الله قل صدقتك فالزانية استعنت بصدقتك وكذبت السارق والغني اعتبر بصدقتك.

وقال أبو هريرة: أخذ الحسن بن علي ثمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال النبي ﷺ كح كح لي طرحها، أما شعرت أن لا تأكل الصدقة وقالت عائشة رضي الله عنها أثنى النبي ﷺ بلحم فقلنا هذا مما تصدق به على ثلاثة قال هو لها صدقة وهو لنا عدة.

● فرض الإبل

عن أنس بن مالك رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم، هذه فريضة الصدقة التي فرضها رسول الله ﷺ التي أمر الله بها من سئها على وجهها فليعطها، ومن سئل فوقعها فلا يعطه في أربع وعشرين من الإبل مما دونها الخم، وفي كل خمس شاء فإذا بلغت خمسين وعشرين إلى خمس وثلاثين ففيها أبة محاص فإن لم تكن انة محاص، فليس لبون ذكر

وإذا بلغت ستاً وثلاثين إلى خمس وأربعين ففيها بست لبون، وإذا بلغت ستاً وأربعين إلى ستين ففيها حقة طروقة الفجر، فإذا بلغت إحدى وستين إلى خمس وسبعين ففيها جذعة، فإذا بلغت ستاً وسبعين إلى تسعين ففيها اب لبون، فإذا بلغت إحدى وتسعين إلى عشرين ومائة ففيها حقتان طروقتا المحل.

فإذا زادت على عشرين ومائة، ففي كل أربعين بست لبون وفي كل خمسين حقة، ومن بلغت صدقته جذعة وعده حقة، وفي ثقل من ويجعل معها شاتين إذا استيسر أو عشرين درهماً، فإذا بلغت صدقته الحقة وليست عده حقة وعده جذعة فإنها تقبل منه الجذعة ويعطيه المتصدق عشرين درهماً أو شاتين.

(١) القرآن الكريم: التوبة/ ٣٤.

(٢) القرآن الكريم: التوبة/ ٦١.

## ● صَدَقَةُ الْبَقَرِ وَالْعَنَمِ

روى أن النبي ﷺ أمر معاداً أن يأخذ من ثلاثين تبعاً ومن أربعين مسنة. وروى أنه أتى بدون ذلك فلم يأخذه وقال: لم أسمع من رسول الله ﷺ فيه شيئاً حتى ألقاه فأسأله. فتوفي رسول الله ﷺ قبل أن يقدم معاد.

وقال عليه السلام: ليس في العنم صدقة حتى تلغ أربعين، فإذا بلغت فيها شاة ولا شيء في زيادتها حتى تلغ مائة وإحدى وعشرين، فإذا بلغت فيها شاتان وليس في زيادتها شيء حتى تلغ مائتين وشاة، فإذا بلغت فيها أربع شياه ثم في كل مائة شاة. وقال عمر رضي الله عنه: اعتد عليهم بالسحنة يروح بها الراعي ولا تأخذها ولا تأخذ الأكلوة ولا الربوي ولا الماحص ولا محل العنم وحذ الجذعة والثنية. وقال النبي ﷺ لمعاد: إياك وكرائم أموالهم.

## ● صَدَقَةُ الْخُلَيْطِينَ

في الحديث لا يجمع بين متعرق ولا يعرق بين مجتمع حشية الصدقة وما كان في الخليطين فزنتهما متراجمان بالسوية، معاء لا يعرق بين ثلاثة حلطاء في عشرين ومائة شاة وإنما عليهم شاة وإذا كانت ثلاثة كان فيها ثلاث شياه ولا يجمع بين متعرق رحل له مائة شاة ورجل له مائة شاة فإذا تركتا متعرتين ففيهما شاتان وإذا جمعتا ففيهما ثلاث شياه فحشية الساعي أن تقل الصدقة وحشية رب المال أن تكثر فامر كلاً. وفي حديثه عليه الصلاة والسلام: لا أحلاط ولا وراط ومن أحبى فقد أربى وكل مسكر حرام.

## ● وَجُوبُ الزَّكَاةِ فِي مَالِ الْيَتِيمِ لَا الْمَكَاتِبِ

قال النبي ﷺ: أتجروا في مال ليتيم لا تأكله الصدقة. وروى جابر عن النبي ﷺ: لا زكاة في مال المكاتب وهو عبد ما لم يؤد كتبه بدلالة قوله ﷺ المكاتب عبد ما بقي عليه درهم.

## ● تَعْجِيلُ الزَّكَاةِ

روى أن العباس استأذن النبي ﷺ في تعجيل صدقته قبل أن تحل، فأذن له وشكروا خالداً والعباس وابن جهميل فقال: أما العباس فلما قد أسلفنا منه صدقة العام والعام المستقبل. وروى أنه عليه الصلاة والسلام استسلف بكر من الصدقة.

## ● مَا لَا تَجِبُ فِيهِ الزَّكَاةُ

قيل: لا تجب في عوامل الإبل صدقة بدلالة قول النبي ﷺ في سائمة العنم زكاة، بدلالة خطابه دل أن لا زكاة في علوفتها. وقد عليه السلام ليس في الكسعة ولا في الجبهة ولا في النحة صدقة والأفراس عبد لشافعي رضي الله عنه لا تجب فيها الزكاة،

وعند أبي حنيفة تلزم في إياها ويستدل أن عمر رضي الله عنه جمع الصحابة واستشارهم حتى كتبوا إليه في الشام أن أخرج المصدقين إليها فأوجب في كل فرس ديناراً وروى أصحابه عن النبي ﷺ أنه قال: في كل فرس مسلم دينار وليس في المراطة شيء.

### ● زكاة الحبوب والثمار

قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَكَايَ﴾<sup>(١)</sup> وروى أن رسول الله ﷺ أخذ الصدقة في الحنطة والشعير والذرة، وقال عليه السلام: فيما سقت السماء العشر. فلم يعتبر أبو حنيفة القدر وأوجب في القليل والكثير واشدعي خصص هذا الخبر بقوله عليه السلام. ليس فيما دون خمسة أوسق من الثمر صدقة ثم يوجب فيما دونها، وأما الخضروات فقد أوجب أبو حنيفة رحمة الله عليه في جميعها زكاة، بدلالة قوله تعالى: ﴿وَمَا أَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَكَايَ﴾. ومنع من إيجابه الشامعي استدلالاً بقول النبي ﷺ: ليس في الخضروات صدقة.

### ● حرص النخل والكرم

قال النبي ﷺ لليهود حين افتتح خيبر: ما أفركم إلا على أن التمر يرب ويبيكم؟ وكان يبعث عبد الله بن رواحة فيحرص عليهم ثم يقول: إن شتتم فلكم وإن شتتم فلي فكاوا بأحدويه. وقال عليه السلام في زكاة الكرم: يحرص كما تحرص الحل ثم يؤدي زكاته رساً كما يؤدي زكاة الحل ثمراً وقال أبو حنيفة: لا يحرص الحرص بدلالة ما روى جابر أنه يهي من الحرص وعن المرواني وهي بيع الثمار على رؤوس الحل بحرصه ثمراً.

### ● زكاة الذهب والفضة والعرض

قال النبي ﷺ: ليس فيما دون مائتي درهم شيء فإذا بلغت مائتي درهم فعيها خمسة دراهم وما زاد فبحسابه. وقال عليه السلام في الزكاة ربع العشر، فأما الحل فقد اختلف فيه. وروى أن النبي ﷺ قال لامرأتين معهن حل: أدي زكاتيهما، وأنه قال في الحل زكاة. وروى عنه أنه قال: زكاة الحل إعارته.

وقال حماس: مررت على عمر بن الخطاب وعلى عتي أمة أحملها فقال: ألا تؤدي زكاتك يا حماس؟ فقلت: يا أمير المؤمنين مالي غير هذه راقت في القرض. فقال: ذاك مال فضع فوضعها بين يديه فوجدتها قد وجب فيها لزكاة فأحدها منها.

### ● زكاة الفطر

روى ابن عمر أن رسول الله ﷺ فرض زكاة الفطر من رمضان على الناس صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على كل حر وعبد ذكر وأنثى من المسلمين.

(١) القرآن الكريم آل عمران/ ٩٢

## وَمِمَّا جَاءَ فِي الصَّوْمِ

## ● وجوب الصوم

قال الله تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾<sup>(١)</sup> الآية وقال: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾<sup>(٢)</sup> وقد رُجِلَ للنبي ﷺ أحبري بما فرض الله من الصيام قال: شهر رمضان إلا أن تتطوع

## ● فضل شهر رمضان والصوم

قال النبي ﷺ من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه. وقال ﷺ: إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وأغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين وقال عليه السلام: يا معشر الشبان من استطاع منكم الباءة<sup>(٣)</sup> فليتزوج فإنه أعصر للبصر وأعف للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له - وصال - . وبإزاء وقال ابن عباس ما صام رسول الله ﷺ شهراً كاملاً قط غير رمضان وكان يصوم إذا صام حتى يقول القائل لا يمطر، أو يفطر حتى يقول القائل لا يصوم.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما أخبروا النبي ﷺ إني أقول لأصوم من النهار ولا قوم من الليل ما عشت، فقال عليه السلام: إني لا أستطيع ذلك، فصم وأفطر وم قم وصم من الشهر ثلاثة أيام، فإن الحسنة بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر، فقلت: إني أطيق أكثر من ذلك قال فصم يوماً وأفطر يوماً فذلك صيام داود وهو أعدل صيام فقلت إني أطيق أكثر من ذلك فقل عليه السلام: لا أفصل من ذلك

## ● النية في الصوم

قال النبي ﷺ لا صيام لمن لم يبيت النية من الليل وروي من لم ينو الصوم قبل المجر فلا صوم له وروي أنه بحث إلى أهل العمالي وقد تعالى النهار إن من أكل فليمسك ومن لم يأكل فليصم ونجور النية لمتطوع في النهار عند الشافعي واستدل بأن النبي ﷺ دخل على بعض أرواحه فقال: هل عندكم غداء فقالوا لا، فقال: إني إذا صائم.

## ● صوم عاشوراء

روى ابن عمر أن النبي ﷺ أمر بصوم عاشوراء إلى أن فرض رمضان، وروي أن

(١) القرآن الكريم، طه/ ١٣٢ (٢) القرآن الكريم النية/ ٥. (٣) الباءة المنزل، والباءة المحيط

معاوية دخل المدينة فخطب فقال: أين علماءكم؟ سمعت النبي ﷺ يقول: ما كتب الله عليهم صيامه فمن شاء فليصم ومن شاء فليعصر

### ● نَفْعُ الصَّوْمِ وَثَوَابُهُ

سئل أبو عبد الله بن الحسين رضي الله تعالى عنه عن الصوم لمن أوجه الله تعالى؟ فقال: ليجد العني الجوع فيعود بالمفصل على الفقير وعن ابن مسعود رضي الله عنه للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه، ولخوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك.

وحدث مجاهد: أبما رجل أكل عنه وهو صائم صلت عليه الملائكة ما دام ذلك الطعام يؤكل عنه وعن رسول الله ﷺ لا يصوم العبد يوماً في سبيل الله إلا ناهد الله بذلك اليوم وجهه من النار حريقاً

### ● رُؤْيَةُ هِلَالِ رَمَضَانَ

قال ﷺ صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن عم عليكم الهلال فعدوا ثلاثين. وقال ابن عمر رضي الله عنهما: تراءينا لهلال لرؤيته فأخبرته ﷺ فصام وأمر الناس بالصيام وقال ابن عباس رضي الله عنهما: تراءينا الهلال على عهد رسول الله ﷺ فجاء أعرابي فشهد عنده أنه رأى الهلال، فقال له رسول الله ﷺ أنتشهد أن لا إله إلا الله وتحمده، فقال نعم، فقال: يا بلال ناد في الناس أن يصوموا غداً

وفي حبر آخر لأن أصوم يوماً من شعبان أحب إليّ من أن أفطر يوماً من رمضان وروي أنه كان يقبل في هلال رمضان شهادة لواحد ولا يقبل في شهادة شوا من إلا عدلين. وأنى رجل في زمن عمر رضي الله عنه لشهد أنه رأى الهلال فقال: بأي عيبك رأيت الهلال؟ قال بشرهما وهي الناقية لأن الأخرى ذهبت مع النبي ﷺ في بعض عرواته، فأجار شهادته.

### ● كَرَاهَةُ رُؤْيِيهِ

نظر محبث إلى قمر رمضان فقال أرايتك الله باسل، فأحده ابن المعتز فقال

يا قمر اقد صارَ مثْلَ الهلالِ      من بعد ما صيرني كالجلالِ  
الحمدُ لله الذي لم أمتْ      حتى أرايتك بداء السلالِ

وطلبوا يوماً هلال رمضان فقال لهم أبو مهدية: كموا فما طلب أحد عيباً إلا وجده. وصعد قوم لطلب هلال رمضان فلم يروه فما أرادوا الانصراف رآه صبي فأراه القوم فقال له بعضهم: بشر أمك بالجوع المصبي وقيل لرجل أما تنظر إلى الهلال فقال: ما أصنع به؟ محل دين ومقرب حين ومؤذن بالجوع.

### ● ما يُستحبُّ للصائم تَجَنُّبه

قال النبي ﷺ الصيام جنة فإذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إنني صائم. وقال ﷺ من لم يدع قول الروبر والعمل به والجهل فلا حاجة لله أن يدع طعامه وشرابه.

وقالت عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ يقبل وهو صائم ويياثر وهو صائم وكان أملككم لإربه.

### ● ما يُفسدُ الصومَ والكافرةُ المتعلقةُ بإفطاره والرخصةُ فيه

قال النبي ﷺ من درعه القيء لم يفص، ومن استقاء عامداً فليقص. وروي أن أعرابياً جاء إلى النبي ﷺ فقال: هلكت وأهلكك فقال ما أهلكك؟ قال: وقعت امرأتي في نهار رمضان وأنا صائم، فقال: اعتق رقة، فقال: لا أستطيع، فقال: صم شهرين متتابعين قال: لا أستطيع، قال فاطعم ستين مسكياً. قال: لا أستطيع. فأتى النبي ﷺ بعرق من تمر فيه ثلاثون صاعاً فقال: تصدق به، فقال: ليس بين لانيها أحوج إليه مني فقال ﷺ كله أنت وعيالك. وقال: من أكل أو شرب في نهار رمضان ناسياً فلا قضاء عليه ولا كفارة، وقال الله تعالى ﴿وَعَلَى الْيَرَبِ يُطِيعُونَهُ فَذَرْنَهُ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال ﷺ في الموضع إذا حامت على ولدك أفطرت ولرمها نصف صاع وروي بعضهم إذا سافرا مع النبي ﷺ في رمضان فمنا الصائم وما المعطر فلا يعبر المعطر على الصائم ولا الصائم على المعطر.

### ● ما يفعلُ من نسيان في الصوم مما يُنافيه

قال النبي ﷺ من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه ومن النواذر في ذلك ما روي أن أبا هريرة أتاه رجل فقال: دخلت داراً فأطعموني ولم أدر فقال: الله أطعمك وسقاك، قال: ثم دخلت داري فجاءت، فقال ليس هذا فعل من تعوّد الصيام. وسئل عكرمة عن القبلة للصائم فقال هي كالحبر إذا وصعته على فمك.

### ● الوقتُ المنهي عن الصوم فيه

نهى النبي ﷺ عن صوم يوم المطر ويوم سحر وأيام التشريق وقال أيضاً: ليس من البر الصيام في السفر. وقال: من صام في السفر فلا صام ولا أفطر. وهذا على مذهب الإمام أبي حنيفة، فأما الشافعي فمذهبه أنه محير بين أن يصوم أو يفطر.

وروي أن حمزة بن عمرو الأسلمي قال لرسول الله ﷺ أصوم في السفر، فقال إن شئت فصم وإن شئت فافطر وقال أنس رضي الله تعالى عنه: سألت رسول الله ﷺ أصوم

(١) القرآن الكريم: البقرة/ ٦١.

يوم الجمعة فلا أكلهم أحداً، فقال: لا تصم يوم الجمعة إلا في أيام هو أحدها أو في شهر، ولأن تتكلم تأمر بمعروف وتنهى عن منكر حير من أن تسكت.

### ● النهي عن المواصلَة

قال النبي ﷺ: لا تواصلوا، قلوا: بك لتواصل. قال: إني لست كأحد منكم إني أطعم وأسقي

### ● إباحة الأكل والجُماع في ليالي الصوم

كان أصحاب النبي ﷺ إذا كان أحدهم صائماً فنام قبل أن يعطر لم يأكل إلى مثلها. وإن قيس بن صرمة كان صائماً وكان يومه ذاك يعمل في أرضه، فلما حصر الإفطار أتى امرأته فقال: هل عندك طعام؟ قالت: لا، ولكن أطلق فأطلب لك فعلمته عيابه فنام فجاءته امرأته فلما رآته قالت: قد نمت، وذكر للنبي ﷺ فنزل قوله تعالى ﴿أَيُّ لَكُمْ لَيْلَةُ الضَّيَّارِ الزَّمْتُ إِلَيْنَا كَيْفَ كُنْتُمْ﴾<sup>(١)</sup> إلى قوله ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا...﴾<sup>(٢)</sup> الآية.

وقال عدي بن حاتم لما برئت هذه الآية عمدت إلى عقابين أحدهما أسود والآخر أبيض فجعلتهما تحت وسادتي، فجعلت أنظر إليهما، فلما تبين لي الأبيض من الأسود تركت الأكل، فلما أصبحت عدوت إلى رسول الله ﷺ فأحسرتة فقال: إن كان وسادك لمريضاً إنما ذاك بياض النهار وسواد الليل. وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ من أصبح حساً أظفر ذلك النهار فسألت عائشة عن ذلك فقالت: ليس كما قال، أشهد أن الرسول ﷺ إن كان ليصبح جنباً من جماع غير احتلام، ثم يصوم ذلك اليوم، ثم سئلت أم سلمة فقالت كقول عائشة، فلما رجع أبو هريرة قال: لا علم لي إنما أحبريه محبر. وبعض الأحبار أنه قال أحبريه الفصل بن العباس.

### ● ما يتقوى به على الصوم

قبل لرجل كيف تقدر على الصوم في هذا لحر؟ فقال: من عرف قدر ما يسأله هان عليه ما يذله وقيل: قوام الصوم بثلاث من أطاقتها فقد صيبت الصوم: من تسحر وقال وأكل قبل أن يشرب وقبل لا يقرى على الصوم إلا من كثر لقمه وطاب أدمه.

### ● التسحر والإنطار

في الخبر: من السنة تعجيل الإنطار وتأخير السحور. وقال ﷺ: لا تزال الناس بحير ما عجلوا الفطر. وقال أيضاً: تسحروا فإن في السحور بركة.

(١) القرآن الكريم، الأنعام/ ١٤١

(٢) القرآن الكريم، البقرة/ ١٨٣

## ● الرخصة في الإفطار من التطوع

روى أن رسول الله ﷺ آخى بين سلمان وأبي الدرداء. فرأى سلمان امرأة أبي الدرداء صيدة، فقال لها: ما شأنك؟ فقالت: إن أحدث أبا الدرداء يقوم بالليل ويصوم بالنهار وليس له في شيء من الدنيا حاجة، فجاء أبو الدرداء فرحب به وقرب إليه طعماً فقال له سلمان: أطعمه قال: إني صائم قال: أقسمت عليك تنظرون، فقال ما أنا يأكل حتى تأكل، فأكل معه.

ثم بات عنده فلما كان من الليل أراد أبو الدرداء أن يقوم فسمعه سلمان فقال: إن لجسدك عليك حقاً، ولربك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، صم وافطر وصل وأت أهلك، وأعط كل ذي حق حقه. فلما كان وجه الصبح قال له: قم الآن إن شئت فقام وتوضأ ثم ركعاً وخرجاً إلى الصلاة، فهدأ أبو الدرداء ليخبر رسول الله ﷺ بالذي أمره سلمان، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا الدرداء إن لجسدك عليك حقاً على ما قال سلمان.

## ● المنسرة بإتيان الصوم

قال شاعر:

جاء الصيام فجاء الحيز أجمعه      ترتب دكر وتحميد وتسبيح  
والنفس تدأ في قول وعمل      صوم لشهر وبالليل التراويع

## ● أدعية الصوم

كان ﷺ يقول في شهر رمضان اللهم سمعنا وتسلمنا ما وكنا الرسع من حيث يقول الحمد لله الذي أعانني فصمت ورزقني فأفطرت. وقال النبي ﷺ اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت.

## ● التبرُّم بالصوم في خير رمضان.

قيل لأعرابي: ألا تصوم البيض؟ قال: دعي منها فيين يديها ثلاثون كأنها القباطي. وقيل لزيد: صوم يوم عرفة يعدل صوم سنة فصام إلى الظهر وقال يكفيني ستة أشهر فيها رمضان.

## ● التبرُّم بشهر رمضان

أسلم مجوسي فأطل عليه شهر رمضان فعجز عن الصوم فقيل له: كيف ترى الإسلام فقال:

وجدنا دينكم سهلاً علينا      شرائفه سوى شهر الصيام

وقال ابن الرومي:

شهر الصيام وإن عظمته حرمة      شهر ثقيل بطيء السير والحركة



يا صدق من قال أيام مباركة  
وقال آخر:

إن كان يُكنى عن إسم الطول بالبركة

الفوت من شهر الصيام  
ما إن أمّنع بالطعام  
وقال بعض الكتاب:

إذا صار لي مثل اللجام  
م وبالمداوم وبالغلام

ثقل الصوم علينا  
زارني بالأمس حسلاً  
فمضى لم أقض منه

أثقل الله علينا  
كنت مشتاقاً إليه  
حاجة كائن لديه

### ● المسرة بانقضاء شهر رمضان

قال أبو علي البصير:

أقول لصاحبي وقد بدا لي  
خدأ نغدو إلى ما قد طمئنت  
ونسكر مسكرة شنعاء جهرة  
وقال أبو نواس:

هلال الفطر من خلل الغمام  
إليه من المدامة والعلام  
كلقروني قفا شهر الصيام

وحقيق سامت  
ف ونعريد السقيان<sup>(١)</sup>  
ر لسي أبعدهما من رمضان

من شوال علينا  
جاء بالقضف وبالعر  
أوفى الأشهر  
وقال السري:

وشال به شوال شهر الفضائل  
منان لواء الطعن في رأس عامل  
تضيء وأعصان رطاب موائل<sup>(٢)</sup>  
يدب وفي أيما خمر يابل

تصرم شهر الصوم شهر الزلازل  
ولاح هلال الفجر يضوا كأنه  
ودارت علينا الراح بين أهلة  
فرحنا وفي أجسامنا سحر بابل

### ● التجاسر على ركوب المعاصي في رمضان

حكى بعض الناس أن ديك الجن رآه يوماً في شهر رمضان. فقال له: هل لك في

(١) القصف: الإعلان باللهو - نفريد القيان - عهد السميات

(٢) الراح: الخمر - أعصان رطاب: لينة وناصة

سكباجة وشواء حميد وخمر صافية و غلام غريب يلهبها، فقلت أني هذا الوقت؟ فقال: أي والله، فأزريت به وأعرضت عنه، فقال:

وحياة طلي لم أصم عن ذكره      لا عصصت تندياً إيهامي  
لا شافهن من الذنوب عظامها      ينقد عنها جلد كل صيام  
قال الخبزاري:

أرى لي في شهر الصيام إني      ليالي عيار وأيام عابد<sup>(١)</sup>  
أناس بعملات الصيام تفرجوا      وكانت أمور باعتلال المساجد  
صام أعرابي رمضان فلما اشتد به أظفر فقلت ابته      ألا تصوم يا أبت؟ فقال:  
أأمرني بالصوم لا تدرها      رمي القبر صوم يا أميم طويل  
وقال:

طال ما عدا الصوم      ثم وقراء المصاحف

#### ● تواتر تارك صوم رمضان

قدم أعرابي إلى الوالي، فقيل له إنه أظفر رمضان، فقال الأعرابي: إن الله يعلم أني صائم ولكي وجدت حماوة فزادي فأردت أن أذاها بشرية، وأسلم مجوسي يقال له مريان فأظله رمضان حار، فعجر عن الصوم فتناول حبراً واستتر في بيت يأكله، فرآه بعض أصحابه فقال له: من أنت؟ قال: أنا مريان أكل حبر نفسي من شؤمي في حمية. وقيل لي مجلس عقد الدولة. إن الشيعة تعقد الصوم قل وحربه يوم، وتخرج منه قبل رؤية الهلال بيوم وأهل السنة يعقدونه برؤية الهلال ويحرقونه. فقال: إنا ننسب عند الدخول فيه وتنشيع عند الحروح منه ليحصل لنا يومان يوم من أوله ويوم من آخره

#### ● الإعتكاف

قال الله تعالى ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا فِي الْمَسْجِدِ﴾<sup>(٢)</sup>. وكان النبي ﷺ يعتكف في العشر الأواخر وقال التمسوها في العشر الأواخر يعني ليلة القدر. وكان إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله وشد الحتر.

وقال عمر: يا رسول الله إني نلت في الجاهلية أن اعتكف ليلة في المسجد الحرام، فقال عليه السلام: أوف بذكرك

(١) ليالي عيار: العيار وعيار الشيء ما جعل قياساً ونظاماً  
(٢) القرآن الكريم: البقرة/ ١٨٧.

## وَمِمَّا جَاءَ فِي الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ

## ● وجوب الحج والعمرة

قال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْبَنِينَ حُجَّ الْبَيْتِ مِمَّا اسْتَطَاعَ إِلَى سَبِيلٍ﴾<sup>(١)</sup> وقال ﷺ: استطاعة الزاد والراحلة. وقيل: لما أمط آدم إلى الأرض أمره الله تعالى بحج البيت. وفي رواية: أن الملائكة لقيت آدم بمكة عند باب رمزم فهأنه على ذلك، وقالت له: يا آدم برز حجك، فلقد حججناه قبلك بألفي عام. ثم أمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام بالأذان بالحج فقال ﴿وَأَيُّدِ فِي الْبَنِينَ بِالْحَجِّ﴾<sup>(٢)</sup> الآية. فقال إبراهيم وأيس: يبلع ندائي؟ فقال الله تعالى: عليك النداء وعليها لإبلاغ موقف إبراهيم على أبي قبيس أو بين البيت والمقام، فنادى فأجابه من في أصلاب الرجال وأرحام النساء. وقال تعالى: ﴿وَأَيُّدِ الْبَنِينَ وَالْعُمَرَاءَ قَوْمًا﴾<sup>(٣)</sup> وقال ﷺ: من وجد زاداً وراحلة وأمكه الحج ولم يحج فليمت إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً وقال: حقاقل أن لا تحجروا وقال: حجة مبرورة لا ثواب لها إلا الحجة. وقال: علامة الحجة المبرورة أن يكون صاحبها بعد ما حيرأتمه قبلها. وقال الحج والعمرة مريضتان

## ● فضل الحج

قال النبي ﷺ: من مات في هذا الطريق حائياً أو داهياً لقيه الله تعالى يوم القيامة ولم يحاسبه وأدخله الجنة. وقال: ما من أحد جاء يوم البيت العتيق فركب بعيره ألا لم يرفع البعير حفاً إلا كنت له به حسنة ومحبت عه سيئة. وقال: من حج هذا البيت أو اعتمر فلم يرمث ولم يفسق كان كمن ولدته أمه. وقال: من حج وعليه دين قضى الله دينه واستأذن رجل الجميد في الحج فقال: جزه قلبك من اللهو ونفسك من السهو ولسانك من اللغو.

## ● فضيلة العمرة

قال النبي ﷺ: العمرة إلى العمرة كفارة ما بينهما. وقال: عمرة في رمضان تعدل حجة. وقال ابن عباس: كانوا يرون أن عمرة في أشهر الحج من أجرة الصجور في الأرض، ويجعلون المحرم صعر ويقولون إذا وبر لوبر وعما الأثر وانسلخ صفر حلت العمرة لمن اعتمر.

(١) القرآن الكريم آل عمران/ ٩٧ (٢) القرآن الكريم الحج/ ٢٧ (٣) القرآن الكريم البقرة/ ١٩٦.

فلما قدم النبي ﷺ صبيحة ربيع مهل ذي الحجة، أمرهم أن يحلوا، فتعاضم ذلك عندهم فقالوا: يا رسول الله أي الحل؟ قال: التحل كله وقال أيضاً: لولا أنني سقت الهدى لفعلت مثل الذي أمرتكم ولكن لا أتدخل من حرام حتى يبلغ الهدى<sup>(١)</sup> محله

### ● الثيابة في الحج

روى أن امرأة من غنم قالت: يا رسول الله إن فريضة الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع إن يستمسك على راحته، مهل ترى أن أحج عنه؟ فقال: نعم، قالت: أفينعه ذلك، قال: أرأيت لو كان على أبيك دين فقصيته أما كان ينفعه؟ قالت: نعم فقال ﷺ: ودين الله أحق أن يقضى.

وروى ابن عباس أن النبي ﷺ سمع رجلاً يئس عن شبرمة فقال: ومن شبرمة؟ قال: أح لي أو قريب لي، قال: ومن حججت عن نفسك؟ قال: لا قال: هذه عن نفسك ثم حج عن شبرمك.

### ● كيفية حجة النبي ﷺ

اختلفت الصحابة في حج النبي ﷺ فمنهم من قال أفرد، ومنهم من قال قرن، ومنهم من قال تمتع. والصحيح هو الأول عند الشافعي رضي الله تعالى عنه لما روى جابر أن النبي ﷺ مكث تسع سنين لم يحج، ثم أدن من الناس بالحج، فخرج وأحرم ﷺ يستظر القضاة، ولم مو أحد بهما فلما دخلا مكة وسمنتا بين الصفا والمروة برل عليه القضاء بأن من ساق الهدى فليقم على إحرامه، ومن لم يسق فليجعلها عمرة.

وروى أنس رضي الله عنه أنه قرن، فقد باقع دخلت على ابن عمر فأحرنه بما قال فقال: رحم الله أنساً، إن أنساً كان يتولع عن النساء متكشفت الرؤوس لصعده في ذلك الوقت وأنا كنت تحت نافذة رسول الله ﷺ بصبيسي لعامها أسعده بلبي بالحج، وقال ﷺ: لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدى ولجعلتها عمرة.

### ● الإهلال بالحج وتقبيل العبر والوقوف بعرفة

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: ما بر نَحَج قال: المع والشع، فالعج الإهلال والشع النحر، وقال ﷺ: إن الله يحب الشع العبر وشجاج والمعجاج، وكان عمرو بن معد يكرب يقول: الحمد لله لقد رأيت من قريب ونحر، ده حججنا نقول.

لبيك تعظيماً إليك عمراً      تغدو بها مضمرات شرراً<sup>(٢)</sup>

قد تركوا الأوثان حلواً صمراً

(١) الهدى: ما أهدي إلى الحرم من العم

(٢) مضمرات: من أضمر القوس صيره صامراً ومنه التصغير أربعون يوماً - شرراً: أي بطر إليه بجنب عينه مع إعراس.

ونحن نقول اليوم كما علمنا النبي ﷺ نيك لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والمنة لك والملك لا شريك لك، وأنى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحجر فقبله وقال: إني أعلم أنك حجر أسود لا تضر ولا تنفع وبولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلك. وقال عروة بن مرس رأيت النبي ﷺ وهو يجمع فقلت يا رسول الله إني جئت من جبلي طيء، لم أدع جبلاً إلا رفقت عبه فهل لي من حج فقال ﷺ: من صلى هذه الصلاة معنا وقد وقف قبل ذلك معرفة من لبس أو بهار فقد تم حجه وقضى نفثه<sup>(١)</sup>.

### ● دخول البيت والخروج منه

لا يجوز لأحد دخول الحرم، لا محرماً، لا المحطابين والرعاة، وحُزم على المشركين دخول الحرم. وقال للبراء كانت لأبصار إذا حنوا فرجعوا لم يدخلوا البيوت إلا من ظهورها فجاء رجلاً فدخل من باب فقبل به في ذلك فمررت هذه الآية ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾<sup>(٢)</sup>.

### ● السعي والطواف

قال عروة قلت لعائشة رضي الله عنها رأيت قول الله تعالى ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ﴾<sup>(٣)</sup> (الآية) ما على أحد جناح أن لا يطوف بهما فقلت ثم نسما قلت، يا ابن أخي، لأنها لو كانت على ما أولتها عليه لكنت أن لا يطوف بهما وتكما أمرت هذه الآية إن هذا الحي من الأنصار كانوا قبل أن أسلموا يتخرجون أن يطوفوا بالصفا والمروة فلما أسلموا سألوا رسول الله ﷺ فأمر الله هذه الآية، ولما قدم النبي ﷺ وأصحابه وقد وهنتهم حمى بئر، فقال المشركون قدم عليكم قوم قد وهنتهم الحمى ففعد لهم المشركون فأمرهم النبي ﷺ أن يرملوا ثلاثة فصار ذلك سنة.

### ● ما يجب للمحرم تجنبه

قال الله تعالى ﴿وَلَا تَحْمِلُوا رُءُوسَكُمْ عَلَى بُيُوتِكُمْ﴾<sup>(٤)</sup> ورأى النبي ﷺ أعرابياً متضمخاً بالخلوق فقال ﷺ إسرع العجة واعسل الصمرة، وكان ﷺ يتطيب لإحرامه. وروي أن النبي ﷺ نهى النساء عن القمازين والنقاب ومن البرص والرعرعان.

وقال ﷺ: لا يكره المحرم ولا يتركح وحرم الله تعالى الصيد على المحرم في حال الإحرام، وأوجب فيه كفارة فقال تعالى ﴿وَمَنْ قَتَلَ مِنْكُمْ مِثْلًا مِمَّا قَتَلَ مِنْ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) قضى نفثه نفث ثعالبه العث وهو التلخخ بالدم والوسخ، وقضى نفثه أي أزاله وذلك أثناء الحج.

(٢) القرآن الكريم البقرة/١٨٩.

(٣) القرآن الكريم البقرة/١٨٩.

(٤) القرآن الكريم البقرة/١٩٦.

(٥) القرآن الكريم المائدة/٩٥.

## ● الرُّمِّي والحَلَق

روى ابن عباس قال: 'قدما رسول الله ﷺ ليلة لمردقة أعيمة بني المطلب على جمرات العقبة، وجعل يلطخ أفخاذا ويقول: أسي لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس.'  
وقال ابن عمر: وقف رسول الله ﷺ رمي في حجة الوداع للباس يسألونه، فجاءه رجل فقال: يا رسول الله نحرت قبل أن أرمي، فقال إرم ولا حرج قال: فما سنل يومئذ عن شيء قدم أو أحر إلا قال إفعل ولا حرج

## ● حَرَمُ مَكَّةَ والمَدِينَةِ

قال رسول الله ﷺ: من قطع شجرة من لحرم صوّب الله رأسه في جهنم. وقال يوم فتح مكة: إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة لا ينهر صيده ولا يعصد شوكه ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها، ولا يحتلّ حلاه ولا يحل فيه القتال لأحد من بعدي ولم يحل لأحد من بعد

وقال ﷺ صلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة فيما سواه. وقال عليه الصلاة والسلام: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدكم هذا والمسجد الأقصى وحرم ما بين لآتي المدينة وهم كمن الصيد فيه.

وقال من أخذ رجلاً بصيد فيه منه سلبه وسلبت سعد بن أبي وقاص من ربه يعصد في حرم المدينة مكلموه فيه، فقال: لا أريد عليكم طعمة أطعميها الله، ولكن إن شئتم أعطيتكم ثمن سلبه

## ● زِيَارَةُ قَبْرِه ﷺ

قال رسول الله ﷺ: من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي، ومن مات في أحد الحرمين بعث من الأميين يوم القيامة. وقال من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي من البعد سمعته.

## ● إِيَاخَةُ الْمُبَايَعَةِ وَكَرَاهَتُهَا لِلْحَبْجِاجِ

قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان ذو لمجان وعكاظ متجرا بالباس في الجاهلية، فلما جاء الإسلام كأنهم كرهوا ذلك حتى نزلت ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾<sup>(١)</sup>. وقالوا ما حرج ولكن دج أي خرج للتجارة، وقيل فلان حاج أو داج.

وقال الفضيل رحمه الله: وصعت مكة للعبادة والثوبة والحج والعمرة والزهادة

(١) القرآن الكريم، البقرة/١٩٨.

وأعمال الآخرة ولم توصل للنجارة، ولا يعرفك أقوام اتحدوا فيها حوانيت ويقولون نحن مجاورون وقد أعياهم الكسب في بلادهم فصاروا فيها تجاراً، كذبوا ما هم بمجاورين إنما المجاور من هو مقيم بها لعمادة وعمل الآخرة، فيبقى من فصل الله ما آتاه الله ولا يكسب فيها ولا يشعل نفسه بالكسب فيها، ولأن ترجع إلى بلدك فتشتري به وتبيع وتصح في كل عشرين سنة أحب إلي من أن تكون مقيماً بمكة تحج وتعتصر كل سنة وتبيع وتشتري فيها.

### ● دخول البادية بلا راحلة ولا زاد

قال علي بن الموفق، وكان من كبار الصوفية متحققاً مجتهداً: حججت ستين سنة فكنت سنة في محملي، فرأيت رجالة، وأحسنت أن أمشي معهم، فنزلت ومشيت وتقدمت الناس ثم عدلت إلى الطريق فبُعث فرأيت في المنام جوارِي لم أر كحسهن، معهن طسوت من ذهب وأباريق، فأقبل على أولئك المشاة يسلمن أرجلهن حتى بقيت فأرادت واحدة أن تعسل رجلي، فقالت لها أخرى ليس دسهن، هذا له محمل فقالت بلى أحب أن يعاشيهم فغسلت رجلي فذهب عني كل تعب.

وسئل الجلاء عن رجال يدخلون البادية بلا زاد فقال هم رجال الحق قيل فإن هلك أحدهم قال: الدية على العاقلة.

وقال بنان العمال دخلت بادية ثور فاستوحشت، فنهت بي هائف بنصت العهد نستوحش أليس الحبيب معك؟ وقيل لبعضهم أتدخل البادية بلا زاد؟ فقال إن معي رادي وهو التقوى، أليس الله يقول وتزودون حين حير الراد التقوى وأما العفاء فقد كرهوا ذلك لقول الله تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة.

### ● يوم النحر

وقف رسول الله ﷺ بين الصفا والمروة في الحجة التي حج، وذلك يوم النحر، فقال: هذا يوم الحج الأكبر. وقال ﷺ: أفضل الأيام عند الله تعالى يوم النحر.

### ● الأضحية

روي أن النبي ﷺ صحن بكشيش أمحبين أقربين، يهلل ويكبر ويسني، وقال الددة عن سبعة والبقرة عن سبعة وقال أمير المؤمنين رضي الله عنه: أمرنا النبي ﷺ أن نستشرف العيين والأذن ولا نصحي معوراء ولا مقبلة ولا مدابرة ولا شرقاء ولا خرقاء، فالمقابلة التي يقطع طرف أذنها والشرقاء التي تشق أذنها. والخرقاء التي تحرق أذنها وبهي النبي ﷺ عن المصفرة والمستأصلة والحفاء والمشيمة، فالمصفرة التي تستأصل أذنها حتى يذو صماخها، والمستأصلة المفدودة من أصبها والبهقاء التي تحق عيها والمشيمة التي لا تزال تتبع الغنم عجباً وضعفاً والكسراء الكبيرة

## ● مَنْ تَعَاظَى الْخِسَارَةَ بِعِلَّةِ الْحَجِّ

قال أبو علي البصير:

|                                    |                                    |
|------------------------------------|------------------------------------|
| أَتَيْنَا بِمَذْكُومِكُمْ          | أَتَيْنَا بِمَذْكُومِكُمْ          |
| فَلَمَّا شَارَفَ الْحَجِيرَ        | فَلَمَّا شَارَفَ الْحَجِيرَ        |
| فَقُلْتُ أَحْطَظْ بِهَا الرِّحْلَا | فَقُلْتُ أَحْطَظْ بِهَا الرِّحْلَا |
| وَجَدْنَا عَظْمَهُوداً             | وَجَدْنَا عَظْمَهُوداً             |
| فَصَادَفْنَا بِهَا دِيراً          | فَصَادَفْنَا بِهَا دِيراً          |
| وَعَلَيْنَا عَاقِداً بَيْنَ السَّ  | وَعَلَيْنَا عَاقِداً بَيْنَ السَّ  |
| إِذَا حَادِثْتَهُ حَارَا           | إِذَا حَادِثْتَهُ حَارَا           |
| كَشَفْنَا لَكَ أَخْبَارَا          | كَشَفْنَا لَكَ أَخْبَارَا          |

وقال أبو نواس:

|   |   |
|---|---|
| أَلَمْ تَرْنِي وَمَوْسَى قَدْ حَتَجْنَا | وَكَاكَ الْحَجَّ مِنْ خَيْرِ التَّجَارَةِ |
| فَأَبَ النَّاسُ قَدْ بَزَوْا وَحَنَجُوا | وَأَبَ مَوْقِرِينَ مِنَ الْخِسَارَةِ      |

(٣٢)

وَمِمَّا جَاءَ فِي الْأَذْيَةِ

## ● الْحَثُّ عَلَى الْإِسْتِغْفَارِ

قال الله تعالى: ﴿وَأَسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ رَفَعُ تَعَالَى. ﴿أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّكُمْ كَانُمْ عَنْ أَفْوَاجٍ﴾<sup>(١)</sup> ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ يَتَّبِعُكُمْ مِنَ الذَّنْبِ وَالْإِسْتِغْفَارَ﴾ وقال: ﴿أَفَصَلُّوا بَيْنَ حَدِيثِكُمْ بِالْإِسْتِغْفَارِ﴾ وقال مالك بن أنس: كنا عند جعفر بن محمد فدخل مقيم شوري فقال له: حدثني رحمتك الله فقال: يا أبا عبد الله قد أكثرت من الحديث وكثرة الحديث تخيل. أعلمك ثلاثاً من حير لك من مال كثير يا سفيان إذا أنعم الله عليك نعمة فذكر من الحمد لله فإن الله تعالى يقول ﴿لَنْ يَنْفَعَكَ شُكْرُكَ إِلَّا زَيْدُكَ﴾<sup>(٢)</sup> وإذا قلت بعتك مبيعك بالإستغفار، فإنه يزيدك من المال والولد والنعمة. قال الله تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّكُمْ كَانُمْ عَنْ أَفْوَاجٍ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُرْسِلُ دُجَانًا وَمِنْهَا كُنُوزٌ لَا يَحْسِبُهَا النَّاسُ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٣)</sup> وإذا اشتد بك كرب فاعليك بلا حول ولا قوة إلا بالله فإنها كنز من كنوز

(٣) القرآن الكريم: إبراهيم/٧

(٤) القرآن الكريم: نوح/١١، ١٢.

(١) القرآن الكريم: نوح/١٠.

(٢) القرآن الكريم: البقرة/١٩٩.



الجنة فجعل سفيان يقولها ويعدّها في يده ثلاثاً وأي ثلاث، فقال جعفر: قد والله عقلها وفهمها.

### ● الحث على حفظ معنى الاستغفار ومُرعاته فَوْن التَّخَوُّه بِهِ

قال أبو عبد الرحمن المقرئ سمعي سوار لرهب وأنا أستغفر الله فقال لي: يا فتى، سرعة اللسان بالاستغفار نوبة الكدابين وقالت ربيعة: أستغفر الله من قلة صدقي في قولني أستغفر الله وقيل من قدم الاستعمار على لدم كان مستدعياً

### ● الحث على الأدعية وإنها متضمنة للإجابة

قال النبي ﷺ: من أعطي أربعاً أعطى أربعاً وهي في كتاب الله من أعطى الذكر ذكره الله لقوله تعالى: ﴿تَذَكَّرُوا أَكْثَرُكُمْ﴾<sup>(١)</sup> ومن أعطي الدعاء أعطى الإجابة لقوله تعالى ﴿أَدْعُوهُ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> ومن أعطى الشكر أعطى لريادة لقوله تعالى ﴿لَيْسَ شُكْرُكُمْ إِلَّا بِرِزْقِنَا﴾<sup>(٣)</sup> ومن أعطى الاستغفار أعطى للمعمرة لقوله تعالى: ﴿أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ صَبَّارًا﴾<sup>(٤)</sup> وقال ﷺ: حصوا أموالكم بالركة رادعوا لئلا بالدعاء.

### ● الحث على فعل ما يقتضي إجابة الدعاء

قال بعضهم: لا تستطروا الإجابة من دعائكم وقد سددت طريقه بالذنوب وقيل لمالك بن دينار ادع الله لفلان المحسوس <sup>فقال</sup> مثل محسوسكم مثل شاة عدت إلى عجير فغبر فأكلته فاتحمت، فصاحبها يقول: اللهم سلمها، وصاحب العجير يقول اللهم اهلكها، ولا يفع دعاء صاحبها مع دعاء المحسوس، فقولوا لصاحبكم يرد إلى كل ذي حق حقه، فإنه لا يحتاج إلى دعائي حينئذ قل عدوس يكفي من الدعاء مع الورع ما يكفي العجير من الملح.

وقيل ثلاثة لا يستجاب لهم دعوة رجل كانت له امرأة يدعو عليها، فيقول ألم أجعل أمرها بيدك، ورجل يجالس في بيته يقول اللهم رزقي، فيقول ألم أمرك بالطلب، ورجل له مال فأفسده ثم يقول إحدعه لي، فيقول ألم أمرك بإصلاح المال.

ورأى أعرابي ظالماً يدعو فقال: يا هذا إنما يستجاب لمظلوم أو لمؤمن ولست بأحدهما وإنّي أراك تحف لديك العيوب وتحمي عليك العيوب.

### ● مدح الاستغفار بالأصابع

قال النبي ﷺ: إذا سألتكم الله فاسألوه ببطون أكفكم، وإذا استعدتموه فاستعبدوا بظواهرها. وقالت عائشة رضي الله عنها استمعوا الله بأصابعكم التي كسستم بها الذنوب

(٣) القرآن الكريم إبراهيم/٧.

(٤) القرآن الكريم: بوح/١٠

(١) القرآن الكريم - الفرة/١٥٢

(٢) القرآن الكريم المؤمنون/٦٠.

وفي بعض التفاسير فما استكانوا لربهم وما يتصرعون، قالوا: ما دعوه وما رفعوا أيديهم ولم ييسطوا راحتهم ولا حركوا أصابعهم

ولما صاف قتيبة الترك وهاله أمرهم سأل عن محمد بن واسع فقالوا: ها هو ذا في أقصى العيمة جانحاً على سية قومه، يصبص بأصابعه نحو السماء فقال قتيبة تلك الأصابع الصردة أحب إليّ من مائة ألف سيف شهير وسال طرير.

### ● ثم رفع اليدين واستعمال السجدة

رأى شريح رجلاً يدعو ربه رافعاً يديه إلى السماء فقال له: غص بصرك وكف يديك فإنك لن تراه ولن تناله. ومز عمر بن عبد العزيز برجل يسبح بالحصي فإذا بلغ المائة عرل حصاة، فقال له: ألقى الحصى وأخلص الدعاء.

### ● شكر الله تعالى على نعمه

قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ شُكْرُكُمْ لِي أَنِيسَ﴾<sup>(١)</sup> وقال المحسن في قوله تعالى ﴿إِنَّا لَا نَسْكُنُ لِرَبِّهِ لَكُودٌ﴾<sup>(٢)</sup> قال: يسى النعم ويذكر المصائب

وقالت هذست المهلب: إذا رأيتم البعج مستندراً فادعوه بالشكر قل الروال: إلهي قد أوليتني مائح نعيم باع الحمد قصير وترد ناسا الشكر حبراً، فأجرني ما عودتني وأنحر أفصل ما وعدتني، إلهي لك الحمد على النعم. ما اختلفت يمين وشمال ولك الشكر ما هبت جنوب وشمال.

وقال بعضهم اللهم إني أعرف عجزى عن لشكر فاشكر نفسك عني

### ● المدعاء بإزالة الخوف والبلاء المخوف

حكى عن سنيد بن داود قال: رأيت عماد بن مسلم يمضي به ليمتنحى فقلت له: كف يا شيخ أعطتك كلمات فإنك لن ترى إلا حبراً، قل حسبي الله ونعم الوكيل فإن الله تعالى يقول: ﴿فَأَنقَلِبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَقُلُوا لِرَبِّكُمْ سُبْحَانَكَ﴾<sup>(٣)</sup> وقل: وأعرض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد فإنه يقول: ﴿وَقَسَّ اللَّهُ سَيِّغَاتِ مَا مَعَكُرُوا﴾<sup>(٤)</sup> وقل: ما شاء الله، لا قوة إلا بالله. قال عماد فقلتها فما رأيت إلا حبراً.

ويروى أن رجلاً أخافه عبد الملك فهرب منه متقيه شيخ ومسيم بأرض فلاة فقال ما قصتك؟ قال: خائف قال: ومن أحامك؟ قال: عبد الملك، قال: فأين أنت عن السبع؟ فقال: لا أعرفها. فقال: قل سبحان، لوحد لدي ليس غيره إله، سبحان الدائم الذي لا يعادله شيء، سبحان الذي خلق ما يرى وما لا يرى سبحان الذي علم كل شيء بعير تعلم. قال: فقلتها

(٣) القرآن الكريم آل عمران/١٧٤.

(٤) القرآن الكريم المؤمن/٤٥.

(١) القرآن الكريم إبراهيم/٧.

(٢) القرآن الكريم العاديات/٦.

فَأَلْقَى اللَّهُ تَعَالَى فِي قَلْبِي الْأَمْنَ فَأَتَيْتُهُ، فَلَمَّا مَشَيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، قَالَ لِي أَفْ تَعْلَمُ السَّحَرَ؟ قُلْتُ: لَا وَلَكِنْ مِنْ قَصْصِي. كَيْتَ وَكَيْتَ. فَكَتَبَهُ عَلَيَّ وَأَمْسَى وَأَجْرَى لِي رَزْقِي

### ● مِنْ سَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُوَفِّقَهُ لِلشُّكْرِ وَالصَّبْرِ

قَالَ أَهْرَابِي أَبْطَأَ عَنْهُ ابْنُهُ فَحَافَهُ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ أَسْرَلْتُ بِهِ فَأَنْزِلْ مَعَهُ صَبْرًا، وَإِنْ كُنْتُ وَهَيْتَ لَهُ عَافِيَةً فَأَفْرِغْ عَلَيْهِ شُكْرًا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَدْبًا فَاصْرِفْهُ وَإِنْ كَانَ صَلاَحًا فَزِدْ فِيهِ، وَهَبْ لَنَا الصَّبْرَ عَنِ الْبَلَاءِ وَالشُّكْرَ عَنِ الرِّحَاءِ

### ● التَّعَوُّذُ مِنَ الْفَقْرِ وَالْإِسْتِدْعَاءُ لِلرِّزْقِ

قَالَ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِ الْحُجَّ: اللَّهُمَّ لَا تَعِينَنِي بِطَلَبِ مَا لَمْ تَقْدِرْ لِي، وَمَا قَدَرْتَهُ فَاجْعَلْهُ مَيْسَرًا سَهْلًا، وَكَافِيًا عَمِّي أَبُوِّي وَكُلَّ دِي نِعْمَةٍ عَلَيَّ

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ الْقَبْرِ وَالصَّبْرَ فَسَمِعْتُ قَائِلًا وَلَمْ أَرِ شَخْصًا اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بَارَأً وَرِزْقًا دَارًا وَعَيْشًا قَدَرًا. اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ بَيْنَا وَبَيْنَكَ فِي الرِّزْقِ أَحَدًا سِوَاكَ، اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ رَزْقِي فِي السَّمَاءِ فَأَنْزِلْهُ، وَإِنْ كَانَ فِي الْأَرْضِ فَيَسِّرْهُ، وَإِنْ كَانَ قَلِيلًا فَثَبِّرْهُ وَإِنْ كَانَ يَسِيرًا فَكَثِّرْهُ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ مَقْتَرٍ وَالْحَصُوعِ وَالْمَحْنُوعِ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَفْقَرَ خَلْقِكَ إِلَيْكَ وَأَعْلَاهُمْ بِكَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي رِزْقًا وَرِجَالًا وَاجْعَلْنِي بِهِ فَاعِيًا.

وَقَالَ قَبَسُ بْنُ سَعْدٍ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي مَجْدًا وَحَمْدًا فَلَا حَمْدًا إِلَّا بِفِعَالٍ وَلَا مَجْدًا إِلَّا بِعَمَالٍ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مَقْتَرٍ وَبِكَ وَصَرُوعٍ إِلَى عِيٍّ مَحَبٍ

### ● مَنْ قَرَعَ إِلَى اللَّهِ فِي أَنْ يُوَفِّقَهُ لِمُضْلِحَةٍ فِي كَسْبِهِ وَإِنْفَاقِهِ

اللَّهُمَّ أَحْجِبْنِي عَنِ السَّرَفِ وَقَوِّمْنِي بِالْاِقْتِسَادِ، وَعَلِّمْنِي حَسْنَ التَّقْدِيرِ وَأَجِرْ مِنْ أَسْبَابِ الْحِلَالِ رَزْقِي، وَوَجِّهْ فِي أَبْوَابِ الْبَرِّ نِعْمَتِي، وَجْعَلْ مَا حَوْلَنِي مِنْ عَطَاكَ وَصَدَقَةٍ إِلَى قَرِيبِكَ وَدَرِيْعَةٍ إِلَى جَنَّتِكَ، اللَّهُمَّ هَبْ لَنَا غِيًّا لَا يَطْمَعُ، وَصَحَّةً لَا تَلْهِيْنَا، وَأَهْلًا مِنْ فُقَرَى يَسِيَا.

وَكَانَ جَعْفَرُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي التَّضَمُّنَ عَلَى مَنْ قَتَرْتَ عَلَيْهِ مِمَّا وَسَعَتْ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ أَهْنِي عَمَّنْ أَغْنَيْتَهُ عَنِّي وَسَهْنِي لِمَنْ أَحْوَجْتَهُ إِلَيَّ وَاجْعَلْنِي لِأَنْعَمِكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ

### ● مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ يَقِيَهُ مِنْ آفَاتٍ وَنَوَبٍ حَضَرَهَا

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ هَيْجَانِ الْحَرَصِ، وَسُورَةِ الْعَصَبِ، وَغَلْبَةِ الْحَسَدِ، وَضَعْفِ الصَّبْرِ، وَقَلَّةِ الْقِيَامَةِ، وَالْحَاجِ الشَّهْوَةِ، وَمُخَالَفَةِ الْهَدْيِ، وَسُنَةِ الْعَمَلَةِ، وَنِعَاطِيِ الْكَلْفَةِ، وَإِيْثَارِ الْبَاطِلِ عَلَى الْحَقِّ، وَالْإِصْرَارِ عَلَى الْمَأْثَمِ، وَاسْتِكْثَارِ الْمَطَاعَةِ، وَالْإِزْرَاءِ عَلَى الْمُقْلِينَ وَسُوءِ الْوَلَايَةِ لِمَا تَحْتَ أَيْدِينَا، وَتَرْكِ الشُّكْرِ لِمَنْ اصْطَنَعَ الْعَازِفَةَ<sup>(١)</sup> عِنْدَكَ، وَأَنْ يَعْصِدَ ظَالِمًا أَوْ نَخْذُلَ مَلْهُوقًا أَوْ يَرُومَ مَا لَيْسَ لَنَا بِحَقٍّ، أَوْ يَقُولَ فِي الْعِلْمِ بِعِيرِ عِلْمٍ، وَيَعُوذَ بِكَ مِنْ سُوءِ السَّيْرِ وَالْإِحْصَاءِ

(١) العازفة: اللاعبة بالمعروف أي آلات العزف وانحرف من مثل الطيور والمواد وسواهما

الصغيرة، ويعود بك من شماتة الأعداء ومن يُعقر إلى غير الأكفاء، ومن عيشة في شدة وميتة على غير عدة، ومن سوء المآب وحرمان الثواب وحلول العقاب

ودعا أعرابي فقال: اللهم إني أعوذ بك من الفاجر وجدواه، والسفيه وعدواه، وذو الرحم ودعواه، ومن عمل لا ترضاه اللهم أمتعنا بحيار وأعتنا على شرارت واجعل المال في سمحائنا. ودعا أعرابي فقال اللهم إني أعوذ بك من عصال الداء، وحيبة الرجاء، وشماتة الأعداء، وروال الحمة، ووجعة القمة.

### ● مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْعَافِيَةَ

اللهم إني أعوذ بك مما يفتق قلب صديق ويصحك من العدو، اللهم أستبرأ سنورك الحصية وأعصمنا بحبالك المتينة وأدخلنا في كفالتك الآمنة، اللهم إني أسألك مشرك الدي لا تخزفه الرماح ولا تربله الرياح

### ● مَنْ دَعَا لِنَفْسِهِ وَقَوْمِهِ بِالْعَافِيَةِ

قال رجل في عقب صلواته: اللهم هاسي في نفسي فيها أعرأ الأفس علي، وفي أولادي وإيهم لحمي ودمي، وفي عشيرتي وإيهم عري وناصري، وفي جماعة المسلمين فإن صلاحها لا يتم إلا بصلاحهم اللهم أستودعك ما أحاطت به شعفتي وعجرت عنه قوتي.

### ● مَنْ سَأَلَ اللَّهَ أَنْ يَفِيَهُ الشَّرُّ مِنْ مَرِّ يَدَيْهِ

اللهم مَنْ أَرَادَ بِي شَرًّا فَأَحْطِ السُّوءَ بِهِ كَلِاحَاطَةِ الْفَلَّانِدِ بِتَرَاتِبِ الْوَلَانِدِ، ثُمَّ أَرْسَحْهُ عَلَى هَامِهِ كَرَسُوحِ السَّحِيلِ عَلَى أَصْحَابِ الْعَيْلِ يَا صَانِقَ النُّعُوتِ يَا سَامِعَ الصُّوْتِ، وَمَشِيءَ الْعِظَامِ بَعْدَ الْمَوْتِ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَجْعَلْ لِي مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَخْرَجًا وَفَرَجًا. وَقُلْ أَعْرَابِي اللَّهُمَّ قَتِي مِنْ عَثَرَاتِ الْكَرَامِ.

### ● مَنْ سَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَتَوَكَّلَ لَهُ

أسأل الله الذي يعد أنفاسي أن لا يكلني إلى احتراسي. اللهم إني تخليت من حولي وحيلتي إلى حولك وحيلتك، اللهم اجعلني أفر حنقت إليك وأعباهم بك. وكان مطرب يقول: اللهم إني أمرتنا بأمرك ولا نقوى عيه، لا بكرمك، وبهيتنا عما بهيتنا عنه ولا نتهي عنه إلا بعصمتك

### ● أَدْعِيَةٌ لِأَوَقَاتٍ مُعْلُومَةٍ

كاد إبراهيم بن أدهم إذا أصبح يقول سبحان الله حين تمشون وحين تصبحون، وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون وقيل لرجل إلحق ذارك فقد احترقت، فقال ما احترقت والله، فقيل: أنحسف على ذلك فقال نعم إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من قال حين يصبح إن ربي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش

العظيم، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أشهد أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً، أعوذ بالله الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، أعوذ بك من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها، إن ربي على صراط مستقيم، لم يزد يومئذ في نفسه ولا أهله ولا ماله شيئاً يكرهه وقد قتلها اليوم. فلما انتهوا إلى داره وجدوها قد احترق ما حو بها ولم تحترق.

وكان رسول الله ﷺ إذا رأى هلال رمضان يقول: اللهم هذا شهر رمضان فسلمه لنا، وسلمنا له، وتسلمه ما في بسر وعافية، وأررقنا صيامه وقيامه متقبلاً بإيمان واحتساب، وكان إذا أتى بالباكورة فلقها ورصعها على عييه ويقول: اللهم أرئنا أوله فأرنا آخره.

وقال أمير المؤمنين كرم الله وجهه عمني رسول الله ﷺ إذا لست ثوباً حديداً أن أقول الحمد لله الذي كساني من الرياش ما أنجئني به في الناس اللهم اجعلها ثياب بركة أسعى بها لمرضاتك وأعمل فيها بطاعتك.

وكان عليه الصلاة والسلام يقول: اللهم لك الحمد أنت كسوتيه، أسألك خيره وخبر ما صنع له اللهم هب لي من حقيقتك، وأرض عني حذفتك. قال السامي بلغنا أنه يستجاب الدعاء عند المطر ثم تلا: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْآيَاتِ مِنْ بَعْدِ مَا فَتَعَلُوا وَيَبْشُرُ الْمُجْتَنِبِينَ﴾ (١).

### ● مَنْ سَأَلَ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لِعِبَادَتِهِ

قال سعيد بن المسيب مربي صلة بن أشفيم ففتى ادع لي فقال: ربك الله فيما يبقى، وزهدك فيما يفسى، ووهب لك اليقين الذي لا تسكن القوس إلا إليه، ولا يعزل في الدين إلا عليه اللهم إني أحب طاعتك وإن قصرت فيها، وأكره معصيتك وإن ركبتها، فتفضل علي بالجنة وإن لم أستحقها، وخلصني من النار وإن استوجبتها. اللهم إني أسألك الإقبال عليك والإصغاء إليك، والفهم عندك، والبصيرة في أمرك، والنفاد في طاعتك، والمراقبة على إرادتك، والمبارزة في خدمتك، وحسن الأدب في معاملتك، والتسليم والتعويض إليك.

### ● المقر بذنبيه السائل من الله تعالى بالرحمة

اللهم إني رهين مذنوبي، أتعثر في ديولها وأستحيي تحت سدولها، فتفضل علي بعفو بسيط حافة رجائي وقيص المحادة عن أرجائي. إلهي لست أنفك مقلباً أرمه الخطايا وأعنه السيئات، فوفقني لتوبتي وأمن علي عند إتياء توبتي.

(١) القرآن الكريم: الشورى/٢٨.

وقال أعرابي يا رب تظاهرت عليّ منك النعم، وتكاثرت مني عندك الذنوب، وأحمدك على النعم التي لا يحيط بها إلا عنذك ووصع أعرابي يده على باب الكعبة فقال: يا رب سائلك ببابك قد مضت أيامه، وبقيت آثامه، فأرص عنه وإلا ترص عنه فأعف عنه، فقد يعفو السيد عن العبد وهو عنه غير راض

وقال عمرو بن العاص حين احتضر يا رب إنك أمرتنا فلم نأتمر، وزجرتنا فلم ننزجر، وزنا لا نعتذر ولكن نستعمر وقال ابن السماك عند وفاته: اللهم إنك تعلم أي كنت أعصيك، وأحب أن أكون ممن بطيعك، إلهي كم تشحب إليّ بنعمتك وأنت عني عني، وكم أتبعض إليك بذنوبي وأنا إليك فقير سبحانه من إذا توعد عبداً وإذا وعد وفى. وقالت امرأة: اللهم إني أقوم كسلى وأصلي عجري وأعمر لي قبل عروى<sup>(١)</sup> ما جرى.

ووقف أعرابي على قبر النبي ﷺ فقال: قد قلنا منك وحفظنا ما أديت عن ربك ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا ل الله واستعمر لهم الرسول، لوجدوا الله تواباً رحيماً. فقد ظلمنا أنفسنا واستغفرونا فاستعمر ل

وكان شريح يقول: اللهم إني أسألك النجاة بلا عمل عملته، وأعوذ بك من النار بدب ركبته، قال أمير المؤمنين كرم الله وجهه: أحب الكلام إلى الله أن يقول العبد وهو ساجد إن ظلمت نفسي فأعمر لي ثلاثاً.

#### ● مَنْ سَأَلَ غَيْرَ الدَّارِئِينَ

طاف أعرابي بالبيت ثم صلى ركعتين ونهض فقبل له ما لك حاجة إلى الله؟ قال بنى وقد سألته. قيل وما قلت؟ قال: قلت اللهم إنك قد أحصيت ذنوبي فأعمرها وعلمت حاجتي فأقصها. وقال بعضهم: استعمر الله والحمد لله فقبل له في ذلك فقال: ما رأيت أجمع من هاتين الكلمتين، أما بين دب وبعمة استعمر الله من الدب وأحمده على البعمة.

#### ● مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْفُقْرَانَ بِفُعْلَةٍ كَانَتْ مِنْهُ

دعا رجل بالبصرة في مسجد فقال: اللهم إني وإن كنت عصيتك فصحتي فيك من أطاعك إلا رحمتي فهتف به هاتف يا همد لقد عقدت عقداً لا يسحل أبداً. ولما حج عمر بن دراجتمع الناس إليه فقالوا له ادع يا بدعوة. فقال: اللهم أرحم قوماً لم يرالوا من خلقهم على مثل ما كانت عليه السحرة يوم رحمتهم وقانا الله هول المطلاع وضيق المضجع وسوء المرتجع، اللهم لو سألتني حساني مع حاجتي إليها لو هبتها لك وأن عبد فكيف لا تهت لي سيئاتي مع عباك عنها وأنت رب، اللهم أسألك المعفرة يوم كل نفس إليك فقيرة، فإن النعمة فيها كثيرة.

(١) عروى: من عرا عروا فلاناً قصده طالباً معروءه

## ● الإستسقاء

اللهم أسق غيثاً مربعاً ربياً مجللاً محلجلاً سحاً سهوحاً طيفاً عديقاً ودقاً. فسمع أعرابي ذلك فقال: أحشى الطوفان ورب الكعبة دعني يا نوح أوي إلى جبل يعصمني من الماء.

وقال النبي ﷺ اللهم إني حست عند مطر السماء فذاب الشحم وذهب اللحم ورق العظم، فأرحم أنيس الآنة وحس الحانة اللهم إرحم تحيرها في مراتعها وحنينها في مراتعها.

وصعد عمر المتبر للإستسقاء فلم يزد على الإستعمار، فقبل له إنيك لم تستسق، فقال: قد استسقيت بمجاذيع<sup>(١)</sup> السماء. دعت إلى قوله تعالى ﴿فَقُلْتُ اسْتَغِيثُوا رَبِّكُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا غَمَاقًا يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾<sup>(٢)</sup>

وخرج سليمان بن عبد الملك يستقي فسمع أعرابياً يقول:

رب العباد مالنا ومالكنا قد كنث تسقينا فما بدأ الكا

أنزل علينا الحثيث لا أبا لكا

فضحك سليمان، وقال أشهد أنه لا أبا له ولا حاجة ولا ولد

## ● أنواع شتى من ذلك

اللهم إني أعوذ بك من أن تغشني في العيون علابتي وتفتخ في الحفبات سريري اللهم كما أسأت وأحسنت إلي فإن عدت بعد علي وكان الحجاج إذا تلا قوله تعالى ﴿رَبِّ اغْصِرْ لِي وَهْبِي إِلَى مُلْكَا لَا يَنْهَى لِأَحَدٍ مِنَّيَّ بَيْتًا﴾<sup>(٣)</sup> يقول: كان سليمان حسوداً، وإذا تلا قوله تعالى ﴿أَسْكِنِي عَلَى حَرَابِ الْأَرْضِ﴾<sup>(٤)</sup> قال: أحب يوسف الإمارة بما من يعصب على من لا يسأله لا تحرم من قد سألك.

وقال الأصمعي: سمعت أعرابية تدعو عسى ظالم لها: اللهم أشفني منه في الدنيا فإني في الآخرة عنه مشعولة، اللهم لا ترسلني مزرء سوء فأكون امرأة سوء، اللهم أصدمني قبل الموت وأرحمني عند الموت وأصبر لي بعد الموت وقال أعرابي وقد صلى اللهم عمرت لك جيبيني وبسطت إليك يميني فاطر ما تعطيني وقال مالك بن دينار اللهم سهل لي المجاز ويسر لي الجواز ومن دعاء موسى بن جعفر عليهما السلام اللهم أفرعني لما شغلتنني له ولا تشغلي بما تكفلت لي به يا رب العالمين

(١) مجاذيع السماء أنواعها التي ترسل الأمطار، جمع مجذح، والمجذح أيضاً ساحل البحر.

(٢) القرآن الكريم: نوح/١٠، ١١. (٣) القرآن الكريم: ص/٣٥.

(٤) القرآن الكريم: يوسف/٥٥.

## ومما جاء في فضائل أعيان الصحابة

•

قد كان من شرط هذا الكتاب أن لا مشغل يذكر الرجال على الترتيب إذ كان القصد فيه إلى تنويع المعاني لكن لم يوجد من ذكر فضائل الصحابة إذ كانت الحاجة إليه تكثر

### • أبو بكر الصديق رضي الله عنه

قيل: سمي عتيقاً لجمال وجهه. وقيل لقول النبي ﷺ أنت عتيق الله من النار وقيل: لأن أمه لم يكن يبقى لها ولد، فلما ولده استقبلت به البيت وقالت: اللهم اجعل هذا عتيقاً من الموت وهبه لي. وقيل: كد لأبيه ثلاثة أولاد عتيق ومعتق وعتيق، ولد بعد عام الفيل بسنتين ودوين أربعة أشهر، ومات بعد النبي ﷺ بسنتين وأربعة أشهر وهو ابن ثلاث وستين سنة.

### • من فضائله

قيل: له أربعة فضائل لم يشاركه فيها أحد كان نبي إثنين في العار، وثاني إثنين في المشورة، وثاني إثنين في العرش، وثاني في القبر وصلى النبي ﷺ عليه  
قال الشعبي: سألت ابن عباس عن أول الحسن إسلاماً فقال: أما سمعت قول  
حسان بن ثابت فيه:

إذا تذكرت شجواً من أحي ثقيّة      فادكر أحوال أبا بكر كف مغلا  
الثاني التالي المحمود مشهده      وأول الثامن منهم صدق الرُسل

وقال النبي ﷺ: ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كان له نردذ وكوة، إلا أبا بكر وقال ما أحد أمن علي بصحبته وماله من أبي بكر، وسماه النبي ﷺ عتيقاً حتى غلب على اسمه واسم أبيه وكفى له شرفاً، قوله عز وجل ﴿لَا تَسْمُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَالِثِ أَثْنَيْنِ إِذْ هُما فِي تَعَارٍ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَمْرُقْ إِنَّكَ اللَّهُ مَغْنَمًا﴾<sup>(١)</sup> فسماه صاحباً في كتابه.

ولما برز إليه عند الرحمن يوم أحد وقال: هل من مارد، نهض إليه أبو بكر بسيفه، فقال له النبي ﷺ: شمس سيفك وارجع إلى مكاتب ومتعاً بنفسك

### • عمر رضي الله تعالى عنه

سُمي العاروق لفرقه بين الحق والباطل طعن سبع نقيس من ذي الحجة، ومات عرة

(١) القرآن الكريم النوبة/ ٤٠.



المحرم، وقيل. كان ابن ثلاث وستين سنة. وقيل. ابن ستين وقيل: خمس وخمسين. وخلافته كانت عشر سنين وسبعة أشهر وخمس ليال وقيل ثمانية أشهر وأربعة أيام.

### ● مِنْ قُضَائِهِ

كان النبي ﷺ يقول: اللهم آتِ الإسلامَ بعمرِ ابنِ الحطابِ أو بأبي جهل بن هشام فأصبح عمر ففرع الباب على النبي ﷺ فأسلم وحرَّح فصلى في المسجد طاهراً

وقال عليه الصلاة والسلام. إن الشيطان يفرق من عمر وروى أبو سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: يبا أنا نائم رأيتني في الجنة بود امرأة تتوصاً إلى جانب قصر، فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر بن الحطاب فذكرت غيرته فوليت مدرأ، فبكى عمر وقال: بأبي وأمي يا رسول الله ﷺ أعليك أغار

وقال عليه الصلاة والسلام: يبا أنا نائم رأيت الناس يمرضون وعليهم قمص<sup>(١)</sup>، منها ما يبلغ الثدي ومنها ما دون ذلك وعرض عني عمرو عليه قميص يجره قالوا: ما أولت يا رسول الله؟ قال: الدين.

وقال عليه الصلاة والسلام: إن من قبكم كان فيهم محدثون فإن يكن في أمتي منهم أحد فإنه عمر بن الحطاب.

وقال عبد الله بن مسعود: إذا ذكر<sup>(٢)</sup> الصالحون فحيهلاً<sup>(٣)</sup> بعمر كان والله للإسلام حصاً حصياً يدخل فيه الناس ما دام حياً ولا يخرجون منه، فلما مات انشلم ذلك الحصص وكان ببعض الملق والتقرب وضرب ناساً على أن قالوا: يا سحير الناس وقدموا اسمه في الديوان، فعصب وقال: صعدوا عمر وآكل عمر حيث وضعهم الله وكان عند الملك يقول: إذا ذكر عمر كان ذكره أسفاً للأمة وطعناً على الأئمة.

### ● مِنْ قُضَائِهِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا

روى عن أمير المؤمنين أن النبي ﷺ نظر إلى أبي بكر وعمر فقال: هذان سيदा كهول أهل الجنة. وقال عليه السلام: اقتدرا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر وروى أن النبي ﷺ لما أسس بناء المسجد، جاء بحجر فوضعه ثم جاء أبو بكر بحجر فوضعه، ثم جاء عمر بحجر فوضعه، ثم جاء عثمان بحجر فوضعه، فسئل النبي ﷺ عن ذلك فقال: هم أمراء الخلافة بعدي وقيل لعلي بن الحسين رضي الله عنهما، ما منزلة أبي بكر وعمر من النبي ﷺ فقال: منزلتهما منه اليوم وحث النبي ﷺ على الصدقة فجاء أبو بكر بماله كله، فقال له النبي ﷺ: ما أعددت لعيالك؟ فقال: الله ورسوله وجاء عمر بنصف ماله، فقال ما

(١) القمص: جمع قميص

(٢) حيهلاً: اسم فعل بمعنى عنى وأقبل ويقال حيهلى أي علم، والحيهلى في الأصل ضرب من الشجر واحدة حيهة.

أعددت لعيالك؟ فقال نصف مالي، فقال النبي ﷺ: ما بين الرجلين ما بين الكلمتين.

ولما استشار النبي ﷺ أبا بكر في أسارى بدر قال: قومك فيهم الآباء والأبناء والأخوان فامنن عليهم أو فادهم يستقدمهم له بك من النار وما أحدث منهم فهو قوة للإسلام فاستشار عمر، فقال: يا بني الله هم أعداء كدسوك وحاربوك وأخرجوك، أصرب رقبهم. فقال النبي ﷺ: مثل أبي بكر في الملائكة مثل ميكائيل يرسل بالرضا والغفران وفي الأنبياء بإبراهيم طرحه قومه في النار فما رد على أن قال أف لكم ولما تعبدون من دون الله، أفلا تعقلون؟ وقال: فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم. ومثل عيسى إذ يقول: أن تعبدهم فإنهم عبادك وأن تعبد لهم فبئس أنت العرير الحكيم.

ومثل عمر في الملائكة كجبريل يرسل بالسخط والنقمة وفي الأنبياء كنوح، حيث قال: رب لا تدرك علي الأرض من الكافرين دياراً، بئس إن تدركهم يضلوا صائدك ولا يلدوا إلا فجاراً كفاراً. ومثل موسى حيث قال ربنا أطعنا عسى أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم.

وقد أحسنا تأثيرهما في الولاية أما أبو بكر رضي الله عنه فإنه لما مات النبي ﷺ قال عمر: كيف مات النبي والله تعالى يقول ليظهره على الدين كله فقام أبو بكر فقال أيها الناس إن الله تعالى قد بعث إليكم سيكماً وهو حي نبي أظهركم وبعاكم إلى أنفسكم فقال إنك ميت وإنهم ميتون فسكن الناس وتلا: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾<sup>(١)</sup>. ثم تلا: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِعَةُ الْمَوْتِ وَكُلٌّ مِّنْ عِندِهَا فَكْرٌ﴾<sup>(٢)</sup> ثم قال: ليظهر الله دينه ويتم نوره.

وأمره في ارتداد العرب ومعهم الركة معروف حيث حالف جماعة الصحابة، وقال: لو معي عقالاً لقاتلتهم وقال إن فبئت قولكم لا أنقص عري الإسلام عروة عروة واجتهد في تجهيز جيش أسامة، وحالمة الصحابة فقال: لو بقيت وحدي حتى تأكلني الكلاب ما أخرت جيشاً أمر النبي ﷺ بإبعاده والوحي ينزل عليه. وأما عمر رضي الله عنه فإنه فتح الفتوح ودون الدواوين وفرض العطية ومضر الأمصار وجبى الصلوات وبلغت خيله أفريقية وأوطأ خيله خراسان وكرمان وأرب ملك بني ساسان، ولما طعن قبل له ألا تستحلف؟ فقال أن أترك، فقد ترك من هو خير مني بمضي رسول الله وإن استحلف فقد استحلف خير مني يعني أبا بكر.

### ● عثمان رضي الله تعالى عنه

كان يلقب ذا النورين، وكان ختن نسي ﷺ على ابنته. قتل يوم الأربعاء لعثمان عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وقيل: إنه

(١) القرآن الكريم: آل عمران/ ١٤٤.

(٢) القرآن الكريم: آل عمران/ ١٨٥، والرحمن/ ٢٦.

كان أصبح . فقال : إني رأيت رسول الله ﷺ في المنام . فقال : يا عثمان أظن عندنا الليلة ، فأصبح صائماً . فقتل من يومه وأشرف عليهم . وقال : علام تقتلونني وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يحل دم امرئ مسلم إلا بحدى ثلاث ، رجل ربا بعد إحصاء فعلية الرجم ، أو رجل ارتد بعد الإسلام فعليه القتل ، أو قتل عمداً فعليه القود فوالله ما ربيت في جاهلية ولا إسلام ولا قتلت أحداً ولا ارتددت مد أسلمت

وقال أبو موسى . دخل النبي ﷺ حائطاً وأمرني بحفظ الحائط فجاء رجل يستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فإذا أبو بكر ، ثم جاء آخر يستأذن فقال : ائذن له وبشره بالجنة فإذا عمر ، ثم استأذن آخر فسكت هنيهة ثم قال : ائذن له وبشره بالجنة بعد بلوى ستصيبه فإذا عثمان بن عفان وصعد النبي ﷺ أحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ، فرجف بهم نصربه برجله ، وقال : أسكن أحد فلاناً عليك سي وصديق وشهيدان واستأذن عثمان على النبي ﷺ وكان مكشوف العجز فغطها وعنه أبو بكر وعمر فقيل له في ذلك فقال . كيف لا أستحي ممن تستحي منه الملائكة؟

#### ● ذكر فتوحاته

استبح أرمينية بحسب بن مسيلمة وأدريجند بالمعيرة وأفريقية بعد الله بن سمرة

#### ● ذكر ما عتّب عليه

قالوا آوى طريد رسول الله ﷺ الحكم بن العاص ، وأعطاه مائة ألف درهم ونفى أباه إلى الرينة وعامر بن عبد القيس إلى الشام ، وتصدق رسول الله ﷺ بمهرور على المسلمين وهو موضع سوق المدينة ، فنقصه عثمان وأقطعته الحارث بن الحكم أبا مروان وأقطع فذلك مروان ، وكل ذلك مما وصفه به عمر رضي الله عنهما حيث قال : هو كلب بأقاربه .

#### ● علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه

قتل تسع عشرة ليلة حلت من شهر رمضان يوم الجمعة ستة أربعين ، وهو ابن ثلاث وستين . وقيل ابن ثلاث وخمسين ، وحلافته أربع سنين وثمانية أشهر وتسعة عشر يوماً ودُفن بالكوفة وعُتِب قبره .

وقال ﷺ : الخلافة ثلاثون عاماً ، ثم تكون ملكاً . وكناه النبي ﷺ أبا تراب ، وذلك أنه دخل على ابنته فاطمة فقال . أين ابن عمك؟ قالت : في فناء المسجد . فوجده مصطجعاً في التراب فقال النبي ﷺ : قم أبا تراب وذلك من شدة ما أعجب به

#### ● من فضائله

قال له النبي ﷺ . ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ غير أنه لا نبي بعدي قال : بلى . قال . فأنت كذلك وقال عني مني وأما منه وهو ولي كل مؤمن بعدي

وأخذ بيده فقال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأنقض من أنقضه وأنصر من نصره وأخذل من خذله، وقال يوم خيبر لأعطين نراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. ثم دعا علياً وهو رمد فأعطاه اللواء وقال: أنت أخي في الدنيا والآخرة.

وقال ﷺ: النظر إلى علي عادة. أي يدبر يكبر الناس فيقولون: لا إله إلا الله، ما أجله ما أعلمه ما أشجعه ما أشرفه. وقال عليه السلام: بعثني النبي ﷺ إلى اليمن فقلت: يا رسول الله أتبعثني وأنا حديث السن لا علم لي بالقضاء، فقال: إنطلق فإن الله تعالى سيهدي قلبك ويثبت لسانك. قال: فما شككت في قضاء بين رجلين

ولما أرسل الله عز وجل ﴿رَبِّمَآ أَدْنُ وَنِعْمَ﴾<sup>(١)</sup> قال النبي ﷺ لعلي: سألت الله أن يجعلها أذنك فما سمع بعدها شيئاً إلا حمقه. وعن أس بن مالك قال جاء أبو بكر إلى النبي ﷺ فقمعد بين يديه فقال: يا رسول الله قد علمت من صحبتي وقدمي في الإسلام وإني وإني قال وما ذاك؟ قال تزوجني فاطمة فسكت عنه، فرجع أبو بكر إلى عمر فقال هلكت وأهلك، قال وما ذاك؟ قال حطت فاطمة إلى النبي ﷺ فأعرض عني، فقال: مكانك حتى آتي النبي ﷺ فأطلب مثل ما طلبت فأتى عمر النبي ﷺ فقمعد بين يديه، وقال: يا رسول الله قد علمت من صحبتي وقدمي في الإسلام وإني وإني، فقال وما ذاك؟ قال تزوجني فاطمة فأعرض عني، فرجع عمر إلى أبي بكر فقال إنه يسخر أمر الله فيها، إنطلق بها إلى علي حتى يأمره أن يطلب مثل الذي طلب، قال علي فأتاني وأنا في سبيل فقالا: نسألك عما تخطب فيه فأتاني لأمر فقمعت أجز رداي، طرف على عاتقي وطرف في الأرض حتى أتيت النبي ﷺ فقمعدت بين يديه، فقلت يا رسول الله ﷺ قد علمت قدمي في الإسلام ومن صحبتي وإني وإني، قال وما ذاك يا علي؟ قلت تزوجني فاطمة قال وما صدك؟ قال مرسي ويدي يعني درعه. فقال: أما مرسك فلا بد لك منه وأما درعك فبعتها بأربع مائة وثميس فأتيت بها النبي ﷺ فوضعتها في حجره فقصص منها قبصة، فقال يا بلال ألبسها ضيماً وأمر أن يجهروها، فجعل لها سرير مشروط بالشريط ووسادة من آدم حشوها ليف، وملاً لبنت كشيياً يعني رملاً، وقال: إذا أتتك فلا تحدث شيئاً حتى آتيك. فجاءت مع أم أيمن فقمعدت في جانب البيت وأنا في جانب، وجاء النبي ﷺ فقال ههنا أحي. فقالت أم أيمن أحوك وقد روجته ابتك. فدخل النبي ﷺ فقال لفاطمة اثنتيني بماء فقامت إلى قعب في البيت فجعلت فيه ماء وأتته به، فميج فيه ثم قال قومي فنضع نديها وعلى رأسها ثم قال: اللهم أعيده بك وذريته من الشيطان الرجيم، ثم قال ائتني بماء، فعمدت الذي يريد، فصالت القعب ماء وأتته به فأخذ منه بغيه ثم مجة ثم صب على رأسي وبين يدي وقال: اللهم إني أعيده بك وذريته من الشيطان الرجيم. ثم قال: أدخل على أهلك بسم الله والبركة.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت أسير مع عمر بن الخطاب في ليلة. وعمر

(١) القرآن الكريم: الحاقة/١٢.

علي بنغل وأنا علي فرس، فقرأ آية فيها ذكر علي بن أبي طالب فقال: أما والله يا بني عبد المطلب لقد كان علي فيكم أولى بهد الأمر مني ومن أبي بكر. فقلت في نفسي لا أقالني الله إن أقلتة فقلت: أنت تقول ذلك يا أمير المؤمنين وأنت وصاحبك وثبتما وافترعتما الأمر من دون الناس. فقال: إليكم يا بني عبد المطلب أما أنكم أصحاب عمر بن الخطاب فتأخرت وتقدم هيبه، فقال سر لا سرت. وقال: أعد علي كلامك فقلت: إنما ذكرت شيئاً فرددت عليك جوابه ولو سكت سكتنا. فقال: إنا والله ما فعلنا الذي فعلنا من عداوة ولكن استصغرناه وحشينا أن لا تجتمع عليه العرب وقريش لما قد رزقنا. قال فأردت أن أقول: كان رسول الله ﷺ يبعثه لينطرح كشفاً فلم يستصعره، أفنستصعره أنت وصاحبك؟ فقال: لا جرم، فكيف ترى والله ما نقطع أمراً دونه ولا نعمل شيئاً حتى نصادقه

وعن الحسين بن علي رضي الله عنهما، إن عمر بن الخطاب قال: ثلاث لم أسأل عنهن رسول الله ﷺ فقال علي: وما هن؟ قال عمر: حب الرجل الرجل لم يجر بينهما حلقة ولا معرفة، فأني ذلك والرؤيا، منها ما يصدق كأخذ باليد، ومنها ما يكون أصعائاً، فأني ذلك والرجل يتحدث بالحديث أحياناً، ويختلف أحياناً فأني ذلك

فقال علي عليه السلام: أما ما ذكرت من حب الرجل الرجل لم تحر بينهما ما حلقة ولا معرفة، فإن الله خلق الأرواح قبل الأجساد فتلتقي الأرواح على مسب بين السماء والأرض، فتشام كما تشام الحبل فما تبارف ثم اتلفها

وأما الرؤيا فإن العقل إذا عرج بصره وهو في النوم في المصعد، فهو كأحد باليد وإذا سقط إلى جسده نلقته الشياطين بالأضغاث لكي تحزنه، وما أحبرت به وهو الذي لا يصدق. وأما الرجل يتحدث بالحديث ثم يسي، فإن القلب نعيش ظلمة كظلمة القمر فإذا نعيش القلب تحلى عنه ذكره.

وعن أنس قال: قال النبي ﷺ: إن حبيبي ووريري وحليمي، وحير من أترك بعدي بقصي ديني ويسحر موعدي علي بن أبي طالب. وقال رسول الله ﷺ: لعاطمة لقد زوجتك سيداً في الدنيا سيداً في الآخرة، لا يبعثه إلا ملاق.

وقال النبي ﷺ: لقد أوحى إلي في علي ثلاث، أنه سيد المسلمين وإمام العتقين وقائد الغر المحجلين.

وعن البراء أن النبي ﷺ قال لعلي: أنت مني وأنا منك. وقال عليه الصلاة والسلام الحق مع علي وعلي مع الحق لن يروا حتى يرذا على الحوص. وعن جابر وابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: أب وعلي من شجرة رحمة. وقال له علي: أحيت بين الناس يا رسول الله من أخيه؟ قال: أنت أخي في الدين والآخرة

● فضائل الحسين والحسين رضي الله عنهما

قال النبي ﷺ: ألا أدلكم على خير أسس عتاً وعمه؟ قالوا: بلى يا رسول الله

قال: الحسن والحسين عنهما جعفر الطيار وعمتهما أم هانئ بنت أبي طالب.  
وقال ابن عباس كان النبي ﷺ حاملاً الحسن فقال له رجل يا غلام نعم المركب  
ركبت. وروى أنه قال ﷺ وقد امتطاه الحسن والحسين نعم المظلي مطيكما ونعم الراكبان  
أنتم، وأبوكما خير منكما.

وقال أبو هريرة: سجد رسول الله ﷺ خمس سجودات بلا ركوع فقبل له قال: أتاني جبريل  
فقال إن الله يحب علياً، فسجدت ورفعت رأسي، فقال: إن الله يحب فاطمة، فسجدت ثم  
قال: إن الله يحب الحسن والحسين فسجدت فقال: إن الله يحب من أحبهم فسجدت

وقال إبراهيم النخعي: لو كنت ممن أعدن على الحسين ثم قيل لي أدخل الجنة،  
لأستحييت أن يراني رسول الله ﷺ فيها

وقال أبو بكر: رأيت النبي ﷺ يحط على المسر ينظر إلى الحسن مرة وإلى الناس  
مرة وقال: إن إبني هذا سيد يصلح الله به بين فتيين من المسلمين وسأل بعض أهل  
العراق ابن عمر عن قتل الذباب فقال: يا أهل العراق تسألوني عن قتل الذباب وقد قتلتم  
ابن بنت رسول الله ﷺ.

وقد قال رسول الله ﷺ هما ريحانتي من الدنيا وقال عمر بن عبد العزيز يوماً وقد  
قام من عنده علي بن الحسين من أشرف الناس؟ فقالوا: أنتم فقال: كلا أشرف الناس هذا  
القائم من عدي أنفاً من أحب الناس أن يكونوا معه ولم يحب أن يكون من أحد

وذكر الحسن والحسين عليهما الرضوان عند المأمون فقال: بع ما تقولون في  
علامين حسن خلفهما الجليل وباعهما جبريل وولداً بين التريل والتجيل، هل لدين من  
عذيل جذهما الرسول وأمهما البتول وأبوهما لمقول.

وقال عمر بن الخطاب في طلب مصاهرته هلباً إني سمعت رسول الله ﷺ يقول  
كل سبب وسبب منقطع يوم القيامة إلا مسي وسبي وقال عليه الصلاة والسلام فاطمة  
بضعة مني فمن أعصبها فقد أعصبني

### ● مناقب جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين

سئى النبي ﷺ طلحة يوم أحد طلحة الخير، وفي عروة العسرة طلحة الفياض، ويوم  
حبير طلحة الجود.

ودخل على النبي ﷺ فقال: يا طلحة أنت ممن قصى نحره وقال الربير حواربي وابن  
عمتي وطلحة حواربي.

وقال سعد: ما أسلم في اليوم اندي أسمت فيه أحد، ولقد مكثت سبعة أيام وإني  
لثلاث الإسلام. وقال نبي رسول الله ﷺ يوم أحد، وقال: إرم هذاك أبي وأمي. وقال  
عليه الصلاة والسلام: اللهم سدد رميه وأجب دعوته.

وقال عبد الرحمن: كان اسمي عند عمرو فلما أسلمت سماني رسول الله ﷺ

عبد الرحمن وقال النبي ﷺ: لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح.

وقال النبي ﷺ: ائتمروا بالعرش لموت سعد بن معاذ وقال النبي ﷺ: أقواكم أبي وأقرضكم زيد وأعلمكم بالحلال والحرام معد وأقصاكم علي. وقال: ما أقلت العبراء ولا أظلت الخصراء أصدق لهجة من أبي در. وقال: يأتاكم خير دي يمن وعليه مسحة ملك، فأتاهم جرير بن عبد الله العجلي وقال رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك. وقال: رضيت لأمتي ما رضي لها ابن أم عبد، وكرهت لها ما كره ابن أم عبد يعني عبد الله بن مسعود.

وقال ابن عباس: صمّي النبي ﷺ من صدره وقال: اللهم علمه الحكمة وقال النبي ﷺ: نعم الرجل عبد الله من عمر كان يصلي بالميل، ثم ما كان ينام من الليل إلا قليلاً. وقال عليه الصلاة والسلام: إن عبد الله بن عمر رجل صالح وقال: كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وإن فصل عائشة على النساء كفصل الثريد على سائر الأطمعة وقال بلال سابق الحبشة.

وكان عمر يقول أبو بكر سيدياً أعني بلالاً وكان عليه السلام يقول مالكم وعمار إنما عمار حلدة ما بين عيني وكر بنو مخروم يعذبونه وأمه وكان يمر بهما النبي ﷺ ويقول صبراً يا آل ياسر فإن موعدكم الجنة وقال من أحب أن ينظر إلى رجل يحب الله ورسوله بكل قلبه فليتنظر إلى سالم. وقال عمر في شكاته وعنده المهاجرون والأنصار لو أدركت سالمًا ما تخالفتني فيه شك واجتمع باب عمر الإجماع من العرب فخرج أذنه وفيهم أبو سميان وعبيدة بن حصص، فخرج الأذن وقال أين بلال أين عمار أين صهيب أين سليمان أدخلوا فتمعرت وجوههم واستبان الجرح فيهم فقال سهيل بن عمر ومالكم دعو ودعين، فأسرعوا وأبطأوا ولئن حسدتموهم على باب عمر لما أعد لهم في الجنة أعظم.

وقال المهدي لعبد الله بن مصعب ما تقول فيمن يتقص أصحاب النبي ﷺ؟ فقال: أمرت أن تقتل من يتقص النبي بأيسر تقص، وإن من أشد التقص أن يقال كان راضياً بأصحاب سوء يصحبونه. وقال سميان بن عبيدة من أبغض أبا طالب فهو كافر فقيل له قال: لأن النبي ﷺ كان يحبه ولذلك قال تعالى ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾<sup>(١)</sup> ومن أبغض من يحبه رسول الله ﷺ فهو كافر.

### ● تَبْدُ مَنْ ذَكَرَ فَضَائِلَ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

قيل لأبي بردة الأسلمي لم احترت صاحب أشام على صاحب العراق؟ فقال: لأبي رأيت أظوى لسره وأملك نعتان أمر حيثه وأظن لما في نفس عدوه. ومثل عمر بن

(١) القرآن الكريم: القصص/٥٦.

عبد العزيز عن يوم الجمل ويوم صفين، فقال: تلك دماء صان الله عنها يدي فلا أعمس فيها لساني. وقال بعضهم علي بن أبي طالب آخرة لا دينا معه ومعاوية دين لا آخرة معه.

### ● فيما طعن فيه

قيل لهشام بن الحكم: هل شهد معاوية يوم بدر؟ فقال نعم، من ذلك الجانب وبلغ الحسن أن نافعا كان يقول إن معاوية كان يسكنه الحلم وينطقه العلم فقال: كان يسكنه الحصر وينطقه البطر وقال الحسن لقد فعل معاوية ثلاثاً كلها موبقات، مسارة الأمر أهله وادعائه زياداً واستحلافه يزيد وقال معاوية أعنت علي بن أبي طالب ثلاث. كان رجلاً يظهر سره وكنت كثوماً، وكان في أحب جند وشرة وكنت في أطوع جند وأقله خلافاً، وكنت أحب إلى قريش منه رضي الله عن الصحابة أجمعين.

### ● نواير للشيعه

قيل لبهلول وكان يشيع وزن أبو بكر وعمر بالامة مرجحاً فقال: لعله كان في الميراث عيب. وقيل له أناحد درهمين وتشتم فاطمة؟ فقال: بل آخذ دانقاً وأشتم معاوية وقال بعضهم رأيت في بغداد مكعوباً يقول من أعطاني حبة سقاء الله من الحوص علي يد معاوية، فتحت حتى خلوت به فلعطمه لطة وقلت له عرلت أمير المؤمنين عن الحوص، فقال بحبة أسفيهم من يد أمير المؤمنين لا والله.

وتعاصم رجلاً إلى بعض الولاة وكان يشيع وكان إسم أحد الحصصين علي وكنيته أبو عبد الرحمن واسم الآخر معاوية فتما عرف الولاة إسميهما، صرب معاوية مائة سوط فعطن الحصص للفضة فقال للوالي إن رأيت أن تسأل حصص عن كنيته، فسأله فقال كنيته أبو عبد الرحمن، فعصب عليه وضربه مائة سوط، فقال له المسمى معاوية ما أخذته مني بالاسم استرجعته منك بالكنية.

ويقروى قرية أهلها متناهون في التشيع فمر بهم رجل فسأله عن اسمه، فقال: صمران، فاجتمعوا عليه بضربونه، فقال ليس سمي عمر فتضربوني لماذا، قالوا هو أشد من ذلك فإنه عمر وفيه حرفان من عثمان.

### ● تغريبات للشيعه

كان شيطان الطاق يتشيع، فأحده بعض الحوارج. فقال له. إن لم تتبرأ من عثمان وعلي قتلتك. فقال: أنا من علي ومن عثمان بريء، وإنما أراد من علي أي من مواليه وبريء من عثمان فتحلص من الحارجي ومر ابن السعدل بقوم، فسلم عليهم، فلم يجيبوه، فقال لعلكم تظنون ما يقال في من يرفض أن أبكر وعمر وعثمان وعلياً، من نقص واحداً منهم فهو كافر وامرأته حائقة، فمر القوم ودعوا له، فقال: بعض من كان معه من شيعته. ويحك ما هذه اليمين؟ فقال: إني أردت بقولي من نقص واحداً منهم علي بن



أبي طالب وحده. وقال أبو سهل الصعوكي لأبي عبد الله الحصري: كم تقول أمير المؤمنين وما كان له قط يوم أبصر، فقال: ولا اليوم الذي رجع فيه إلى الحق وباع أبا بكر فقال: كان في ذلك اليوم مكرهاً. فقال أبو عبد الله: يشهدوا حتى لا يقول في المناظرة إن أمير المؤمنين كان راصياً بتولية أبي بكر.

### ● فوائد للناصبة

كان بعض الشيعة يستدل بقول النبي ﷺ عليّ مني كهارون من موسى، فقال بعض النواصب ما تلك المنارل فإن هارون كان أحماً موسى من أبيه وأمه وكان شريكه في النبوة ومات قبله وليس شيء من هذه المنارل لعلي، فلم يبق إلا أن يأخذ بلحيته وبرأسه، يعني قوله لا تأخذ بلحيته ولا برأسي. وولد لرجل من النواصب ولد فسماه حسياً فقال بعض أصدقائه: والله لو علق عن ابنه معاوية ما كان إلا ناصياً.

### ● ذم الغلو والثقات في الصحابة

قال يحيى بن زيد بن علي: نحن من أمّ بين أربعة أصناف عدالم لنا حقاً وبالم لنا فوق قدرنا، ومعطينا ما يجب لنا، وحامل علينا ذنب غيرنا. وقال بعض عوام الناصبة: معاوية ليس بمخلوق، فقيل: كيف؟ قال: لأنه كانت الوحي والوحي ليس بمخلوق وكاتبه منه. وقيل: إن عبد الرحمن صاحب الأندلس أنهم إليه أن رجلاً من العملة وقع في علي رضي الله عنه، فأمر بتأديبه، فقيل له: لم يزل الحلفاء من أسلافك يجورون هداً، فقال: أنا لم أنكر من فعل معاوية شيئاً كإنكاره كهذا. فإن في هذا تجسيراً للعامة على الوقوع في علي وعليّ إن قعد به أدبه لم يقعد به حسه ومن الخطأ في السياسة ترحيص الملوك للعامة في الوقعة عليهم.

وسئل رجل: هل الحسن أفضل أم الحسين؟ فقال: الحسن، لأن الله تعالى يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة ولم يقل حسبة. وسئل بعضهم: هل كان النبي حسياً أم حسيباً فقال: كان حسناً وحسبياً رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

## الحَدِّ الحَادِي والعَشْرُونَ

### فِي الْمَوْتِ وَأَحْوَالِهِ

•

(١)

#### أَسْمَاءُ الْمَوْتِ وَوَصْفُهُ

•

يقال له: البطل والهمع والرمد وأم قشعم وشعوب والموتان والحمام والفرد ومرت رؤام وذعاف وجحاف.

ويقال فقس وعطر وعصد ويشل وعصد وطش ولعن أصبعه ورق بعسه وجرض بريقه وأثر الله به وانحل تركبه ومصى لما خلق له وأناه ما كان يحذر ودعه ما كان يحذر، شرب الدهر عليهم وأكل وأفلت حريقاً، وأقصه شعوب ووجبت بعسه وبعب ظله، وفرص رباطه، وصل به إلى أبي يحيى وسلم لماته.

وقيل لعكهم: ما الحياة وما الموت، فقال: الحياة مئة أدت إلى سعادة والموت حياة أوجبت على أهلها الحجة وأجود اسم له ما قال النبي ﷺ أكثرها من ذكر هادم اللذات وقيل: الحنوف أربعة، سحطي بعقوبة له وذلك ما ذكر الله ﴿حَقَّ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً﴾<sup>(١)</sup>، وطيمي وذلك بالهرم وانقطاع الأمل، وعرصي وهو ما يسمى الموت المفاجئة، واكتسابي وهو ما يكون بالتعرض للحرب أو سماع ونحو ذلك

#### • تعظيم أمر الموت

قال النبي ﷺ: ما رأيت مظهراً فظيماً إلا ولموت أقطع منه. قال عبد الله بن معاوية

والموت أعظم حالاً مما يمر على الجبلة<sup>(٢)</sup> وقال رجل للحسن: إن عشت ثم ما ثم تره، فقال الحسن: إن مت ثم ما لم تر، وكان كثيراً ما يقول الحسن: عند الموت يأتيك الحبير. وقال: إن الموت فضح الدنيا.

(٢) الجبلة، الطبيعة أو الخلقة

(١) القرآن الكريم: الأنعام/٤٤.

## ● التحدث على تصور الموت

قال بعض الخلفاء لابن السماك عطفي وأوجر. فقال اعلم أنك أول حليلة تموت وهذا كما سأل أردشير بعض الحكماء عن دار بناها، وقال هل ترى فيها عيباً؟ فقال نعم عيباً لا يمكنك إصلاحه، فقال وما هو؟ قال لك منها خرجة لا عود بعدها أو دخلة لا خروج بعدها. وقال روح بن عباد رأيت في مامي كأن قالاً يقول

لا تكسروا كالأولى من قبلكم      لم يخافوا بأساً حتى نزل  
وكتب أبو العتاهية على سقف بيته بتزويق:

أظلمع أن تخلد لا أبالك      أمنت قوى المنية أن تنالك  
أما والله إن لها رسولاً      بها لو قد أتاك لما أقالك<sup>(١)</sup>  
كأني بالشراب عليك يحشى      وبالسكين يقتسمون مائك  
ولست مخلعاً في الناس شيئاً      ولا متروداً إلا فعالك

وكان الحسن إذا حرف من الموت يقول للشيوخ. الررع إذا بلغ لا بد أن يحصد. ويقول للشبان: هل رأيتم زرعاً لم يبلغ ثمركته الآفة؟ وقيل أذكر حمرة سمكها قصير وساكنها أسير.

وقيل من صاق به أمر فليذكر الموت فإنه يتسرع عليه، ونحوه. من أحسن بأنه يموت ليس يعني أن يعتم لأمر صعب ينزل به.

وقيل لجعفر بن محمد عليهما السلام: كيف صار الموت يأخذ على من شتى، فقال. أحب الله أن لا يؤمن على حال شك رجل إلى النبي ﷺ فساوة قلبه فقال: أكثر من ذكر هادم اللذات فإنه ما ذكره أحد في صيق ولا وسعه عليه ولا في سعة إلا صيقها عليه.

وقال معبد الجهنمي معصية القلب ذكر الموت يطرد حصول الأمل ويكف عرب المي ويهون المصائب ويحول بين القلب وبين الطمأنينة. وقيل: ما دخل ذكر الموت بيتاً إلا رصي أهله بما قسم الله لهم وجدوا في أمر آخرتهم. وقيل: أبلغ العظات النظر إلى محل الأموات ومصارع البين والبات.

## ● التخويف من الموت بما يشاهد

قال الحسن، وقد قعد عند رأس ميت أن امرأة هذا آخرة لأهل أن يرهد فيما قبله، وإن امرأة هذا أوله لأهل أن يحتر ما بعده. وقف أعرابي على قبر هشام وخادم له يقول ما لقيما بعدك صعب بناء، فقال الأعرابي: أيها عميك أم أنه لو نشر لأحبر أنه لقي أشد مما لقيتم.

(١) لما أقالك: لما صنفك منك

ومر أمير المؤمنين بمقابر الكوفة فقال: السلام عليكم أهل الديار الموحشة والمحال  
المقفرة، أنتم لما سلف ونحن لكم تبع أما الأرواح فقد نكحت، وأما الديار فقد سكنت،  
وأما الأموال فقد قسمت، هذا خير ما عنديما فما خير ما عنديكم؟ ثم التفت إلى أصحابه  
فقال: أما أنهم لو تكلموا لقالوا وجدنا خير الرء لتقوى.

ونظر الحسن إلى صبية بين جمارة أبيه تقول يا أبت مثل يومك لم أره. فضمها  
الحسن وقال أي بنة وأبوك مثل هذا اليوم لم يره، فبكى الحنق.

### ● حث الإنسان على الاستدلال على مؤثره بمن مات من أقاربه

قال بعض الحكماء: ذهب أبوك وهو أصبك، وبك وهو مرعك فما حال الباقي بعد  
ذهاب أصله وفرعه! وقال محمود في معناه:

وغادروك بلا أصل ولا طرف      فما مقاولك بعد الأصل والطرف  
وقال أبو نواس:

ألا يا ابن السليس فئسوا وماتوا      أما والله ما ماتوا لتبسقي  
قال أبو حازم إن امرأ ما يه وبين آدم أب إلا ميت لمعرف في الموت.  
قال ليلى:

هإن أنت لم ينفك علمك ما أنت به      لعلك تهديك القرون الأوائل  
فإن لم تجد من دوى خدنان باقية      ودون معد هل ترهك العوايد<sup>(١)</sup>  
وقال امرؤ القيس:

فمعص اللوم عادلتني فري      سيكفيني التجارث واستساي  
إلى عزق الثرى وشجعت عروقي      وهذا الموت يسلبني شبابي<sup>(٢)</sup>  
وقال أبو تمام:

تأمل رويداً هل تعدن سالماً      إلى آدم أو هل تجدن من سالم  
متى يرغ هذا الموت عيناً بصيرة      تجد عادلاً معه شبيهاً بظالم  
وقال حمارة:

وما نحن إلا رفقة قد ترحمت      لقصيد وأخرى قد أنيحت ركائها  
وقال البحتري:

وما أهل المنازل غيّر ركب      منايهم رواح واستكاز<sup>(٣)</sup>

(١) العوائد جمع عادن، اللاترون - وعدنان ومعد من أجداد العرب  
(٢) جرق الثرى جهر الأرض - وشجعت عروقي نبات، أوت، سريت  
(٣) الرواح: المشي - الابتكار: المعجزة، أي عدوة

ولما أتى معاوية موت زياد توجع ، وقال :

وأفردتُ سهماً في الكِشانةِ واحداً      سيرمي به أو يكسرُ السهمَ كامرئاً

● الإعتبارُ بمن مات من الكبار والسلاطين

قيل : لَمَّامات الإسكندر وقف عليه أرسطاطليس فقال طالما كان هذا الشخص واعظاً بليغاً وما وعظ بموعظة في حياته أبغ من عطته في مماته . أخذ هذا المعنى أبو العتاهية ، فقال

وكانت في حياتك لي عِظَات      فأنت اليومَ أو عِظْ مُنْكَ حَيًّا

وحمل إلى أمه في تابوت من ذهب ، فقالت جمعت الذهب حياً وجمعتك الذهب ميتاً .

قال الأسود بن يعفر :

ماذا أؤمل بعد آل محرق      تركوا منازلهم بغير إِيَادٍ<sup>(١)</sup>

أهل الخورنق والسدير وبارق      والفصر ذي الشرفات من سدادٍ<sup>(٢)</sup>

وقال المثنوي :

أين الأكاسرة الجبابرة الألى      كنزوا الكنوزَ فما بقين ولا بقُوا

من كل من صاق الفضاء بجنيته      وجِواءُ عند الموت لعدو ضيقُ

وقال آخر :

ألم ترَ صول الدهر في آل بهرْمَك      وآل نهيك والألى سلفُوا قبلُ

لقد غرَسُوا غرسَ النخيل ثم كُنَّا      فَمَا حَصَدُوا إِلَّا كَمَا يُحْصَدُ الْبَقْلُ<sup>(٣)</sup>

وبطرت امرأة إلى جعفر بن يحيى مصنوباً فقالت لئن كنت في الحياة عاية فلقد صرت في الممات آية .

قال شاعر :

ومن كان ذا بابٍ شديدٍ وحاجِبٍ      فعَمَّا قليل يهجرُ البابَ حاجِبُهُ

ولال آخر

الموتُ يأتي كلَّ      محتجبٍ ولا يُنْتَأَذَنُ

● تنهى بعد من مات

قال أبو حية النمري :

فلا غائبٌ من كان يُرجى إِيَاهُ      ولكنه من ضَمَّنَ اللحدَ غائبُ

(١) بغير إِيَادٍ : دون قوة أو مؤازرة

(٢) الخورنق والسدير وبارق : قصور معروفة بعظمتها

(٣) كما يحصد البقل : كناية عن سرعة اقتلاعهم وانقارهم

وقال آخر:

بلى كل من نخت الشراب سعيذ  
ومن نصب المنون سعيذ

وقال آخر:

قال النابغة:

حسب الخليلين تأي الأرض بينهما هدا عليها وهذا تحتها بالي

### ● الغفلة عن الموت

قال النبي ﷺ: كان الحق على غيرنا وجه، وكان الموت على غيرنا كتب، وكان من نشيع من الأموات سمر عما قليل إلينا رجعون يوثهم أجدانهم ويأكل تراثهم كأننا مغلدون بعدهم. وقال الحسن ما رأيت يقيناً لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت، أحذه محمد بن وهب، فقال

ثراع لذكر الموت ساعة ذكره وتعرض الدنيا فقله وتلعب  
يقين كان الشك عالاً أمره عليه وعرفان إلى الجهل يسب

وقال الحسن وهو في جنازة: يا قوم لو أن هد الرجل أحذه سلطانكم بفرعتم

قالوا: بلى. قال: قد أحذه ربكم فلم لا تفعلوا؟

وقيل: من لم يرتدع بالموت وبالقرآن ثم كها طحت الجبال بين يديه، لم يرتدع  
وقال عمر بن عبد العزيز في خطبته ما هذا التغافل عما أمرتم به والسرع إلى ما نهتم  
عه، إن كنتم على يقين فأنتم حمقى وإن كنتم على شك فأنتم هلكى قال أبو العتاهية

الموت لو صح اليقين به لم ينفخ بالموت دأكره

وقال محمد بن بشير:

يا حسرتي في كل يوم مضى يدكرني الموت وأنساه

وقال الموسوي:

ونأمل من وعد المني غير صادق ونأمن من وعد المني غير كاذب  
ثراع إذا ما شيك أخمص بنصا وأقدامنا ما بين شوك العقارب

### ● الأجل حائل بين الإنسان والأمل

قيل: لو ظهرت الأجل لا فتصحت الأمان ووجد حجر بدمشق مكتوب عليه يا ابن آدم لو رأيت ما بقي من أجلك لزهدت في طول أملك.

وقال أمير المؤمنين: إنكم في أجل محدود، وأمل ممدود، ونفس معدود، ولا بد للأجل أن يتأهى وللأمل أن يطوى وللنفس أن يحصى.

وقيل لحكيم ما أبعد الأشياء من الدس؟ قال: الأمل، فقيل: وما أقرب الأشياء منهم؟ فقال: الأجل.

## ● مَنْ مَاتَ بَعْدَ الْكَبِيرِ

عاش نوح عليه السلام مائة وعشرين سنة، وقبل له ما أشرف على الموت: كيف وجدت الدنيا؟ فقال: وجدتُها داراً دخلتها من باب وخرجت من آخر وقال بعضهم:

وكل امرئ يوماً وإن عاش حقة  
وقال محمود الوراق:

وما صاحب السبعين والعشر بعدها  
ولسكن آمالاً يؤملها المتي  
وقال المتني

وأومى حياة الغادين لصاحب  
● الموت لا يفوته أحد

قيل: مَنْ لم يمِتْ عاجلاً مات أجلاً  
قال شاعر

فمن لم يلاق الموت كأس مينة  
وقال آخر:

كل حي مميتك سوف يفسى وماتك  
وقال آخر:

وكل جمع في الوري لتفرق

وقال آخر:

من لم يمِتْ غبطة يمِتْ هرماً<sup>(٢)</sup>

وقيل لابن المقفع قد كتبت بيتاً فقال ما نعد كائن ولا قرب نائن  
وقال ابن المعتز:

ألا إنما جسمي لروحي مطية  
● الموت لا يتخلص منه بالطب

قيل للربيع بن خيثم في مرضه: ألا مدعو لك طبيباً؟ فقال: وعاداً ونموداً وأصحاب  
الرس وقروناً بين ذلك كثيراً لقد كنت فيهم أطباء ما أرى المداوي بقي ولا المداوي صلح  
ما للطبيب يموت بالداء الذي قد كنت يُبرىء مثله فيما مضى

(١) حكمة القوابل أحكمت وجزته الأعرام التالية

(٢) العبطة: حُسُ الحبال. (٣) المرحل: هو لليمير بمثابة السرج للحصان

هَلْكَ المداوي والمداوي والذي جلب الدواء وباعه ومن اشترى  
وقال انتمني:

يموت راعي الضأن في جهنم موثة جالينوس في طنبه  
ودخل الفرزدق على مريض يعود مسممه يطلب طبيباً، فقال:  
يا طالت الطب من داء تحوفاً بن الطبيب الذي ابتلاك بالداء  
هو الطبيب الذي يرجى لعدوة لا من يدوف لك الترياق بالماء<sup>(١)</sup>  
وقال آخر:

وأعيا دواء الموت كل طبيب  
وفي باب الطب بعض ذلك وأنباهه

● التحرز لا يخلص من الموت

قيل: إذا انقضت المدة فالحنف في العدة

وقال شاعر

كل شيء فانل حين تلقى أجلك  
وقال أبو ذؤيب:

وإذا المية أشبث أظمرها الثيبك كل تميمية لا تنفع<sup>(٢)</sup>  
وقال المحبيل:

ولئن سبت لي المشقر لي فخصت يقصر دونه العصم

وقيل إن عبد الملك هرب من الطاعون، فركب ليلاً وأحرج علاماً معه وكان ينام  
على دابته فقال للعلام: حدثني، فقال: ومن أن حتى أحدثك؟ فقال: على كل حال حدث  
حديثاً سمعته. فقال: بلعي أن نعباً يحلم أسداً ليحميه ويمسحه ممن يريد، فكان يحميه  
فرأى الثعلب عقاباً فلجأ إلى الأسد فأقعد، على ظهره فأقبض العقاب واحتلسه، فصاح  
الثعلب: يا أبا الحارث أصمني واذكر عهدك بي، فقال: إنما أقدر هي معك من أهل  
الأرض وأما أهل السماء فلا سبيل لي إليهم فقال عبد الملك وعظمتني وأحسننت،  
انصرف فانصرف ورضي بالقضاء. ويروى لبعض الجح

رأى الحصن منجاة من الموت فارتقى إليه مزارثه المنية في الجحش  
وقال آخر:

يوشيك من قر من مبيته في بغض غزاته يصادقها<sup>(٣)</sup>

(١) يدوف الترياق: يخلط الدواء بالماء، ويذيه

(٢) تميمية: جمع تميم، وهي شبه حرر يعنى في نحو دعاً للعين ولأدى

(٣) غزاته: جمع غرة، وهي العملة



وقال آخر:

وإذا خشيت من الأمور مقبلاً  
وقال حجر العبسي:

فقل للملتقى عرض المنايا  
وقال ثعلبة العبدي:

أمن حذر آتي المتألف سادراً  
وقال آخر:

لا تأمن وإن أصبحت في حرم  
وقال أبو ذؤيب:

يقولون لي لو كان بالرمل لم يمت  
ولو أني استودعته الشمس لارتقت  
وقال آخر:

كل يدور على الفناء مجاهداً  
● كل إنسان يفقد أو يفقد أقرانه

قال بعض الحكماء من طال عمره رأى المصائب في إخوانه وجيرانه، ومن قصر عمره كانت مصيبته في نفسه.

قال شاعر:

كل أمرئ مستقيم مسدود  
وقال الموسوي:

فمؤجل يلقي الردى في أهله  
وقال الحنفي:

سبقنا إلى الدنيا فلو عاش أهلها  
تملكها الآتي تملك سائب

(١) المتألف: جمع متلف، الأرض الحالية الواسعة - والمتألف محل التلف

(٢) الطراق: الحوادث، والآتون ليلاً - قولها: ربحها

(٣) الفناء: التعب.

(٤) يقيم: أم الرجل أو المرأة من زوجها: فقدته أو فقدتها

## ● الموت لا يُدْفَعُ بالأسلحة

قال علقمة :

بل كل قوم وإن عزوا وإن كثروا  
وقال المتنبي

نعد المشرقية والعوالي  
وبرتبط السوابق مقربات  
ومن لم يغشق الدنيا فديماً  
وقال الموسوي :

تفوز بنا المنون وتستفيد  
رويدك بالقرار من المنيا  
وكل فتى يحف بجانيه  
فما دمع المنيا عنه وعر

## ● للحياة معرضة لسهام المنايا

قال أبو العتاهية :

إن للموت لسنهما قاصداً  
وقال الرفاء :

نحن أغراض خطوب إن رميت  
وإذا ما اختلفت أسهمها

## ● صحيح مات

قيل لحكيم : مات فلان أصبح ما كان ، فقال : أو صحيح من الموت في عقه وقيل  
للحسن : مات فلان فجأة ، فقال : لم يمّت حياة بمرض فجاء ، ثم قال : اللهم أجرني من أن  
أكون مختلساً . وقيل لأهرايم : كيف مات أبوك؟ قال : مات سرّاً يعني فجأة . وقال شاعر :  
وربما عوفص ذو عزة أصبح ما كان ولم ينسلم<sup>(٨)</sup>

(١) أثنائي الشر : المصائب العظيمة

(٢) المشرقية السيوف - العوالي جمع عالية ، وهي صدر الرمح ، والمون الموت

(٣) السوابق : المحل ، مقربات : أي محبوسة قرب البيوت - الخبيبة : ضرب من العدو

(٤) الساري الذي يسير ليلاً ، (٥) الغيب : المحل تجمع للمعارة - الجرد : التي لا شعر عليها

(٦) الخطوب : المصائب - ثعل : قوم من العرب برعوا في الرماية لا تحطى سهامهم

(٧) القرم : العظيم

(٨) عوفص : أي غصص وعاصص معانصة فلاناً أحده على عزة وركبه بمساءة (لسان العرب ، مادة عوفص) .

وقيل لرجل \* ما كان سبب موت فلان؟ قال: كونه . وقال سفيان: يا ابن آدم إن جوارحك سلاح الله عليك بأبيها شاء قتلك .

### ● ضعف بنية الإنسان وتركيبه

سئل جالينوس عن الإنسان فقال: سراج ضعيف وكيف يدوم ضوءه بين أربع رياح .  
يعني بالسراج روحه وبالرياح الأربع طبائعه **فد** شاعر

وما المرأة إلا كالشهاب وصوته يصيرُ رماداً بعد إذ هو ساطعٌ  
وقال أفلاطون: إذا كانت الطبيعة فاسدة والبنية ضعيفة والطبائع متنافية والعمر يسيراً  
والمنية راصدة والثقة باطلة . قال شاعر:

أنظر إلى هذا الأنام **بمنرة** لا يعجبك خلقه ورواؤه <sup>(١)</sup>  
بيناه كالورق النصير **تفضبت** أغصانه وتسلبت شجراؤه <sup>(٢)</sup>

وقال الحسن: مسكين ابن آدم مكتوب لأجل و لعل، أسير الجوع والشبع

### ● إثبات المرأة حقة حيثما قلر له

قيل لفيلسوف مات فلان في هجرة، فقال ليس بين الموت هي الوطن والعمره  
فصل . لأن الموت في جميع المواضع **واحد** والطريق إلى الآخرة من كل مكان سواء  
قال شاعر:

إذا ما امرؤ حانت عليه منية **تارص** أنها مكرها لا تطوعا  
وقال آخر:

إذا ما جسام المرء كان بسليدة **دهشه** إليها حاجة أو تطرب <sup>(٣)</sup>

### ● جهل الإنسان بوقت موته وموضع مضجعه

قال الله تعالى ﴿وَمَا تَدْرِي مَآذَا تُكَلِّمُ هُنَّ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ <sup>(١)</sup> .  
وقيل لجعفر بن محمد عليهما الرضوان: كيف يأتي الموت من رجوه شتى  
على أحوال شتى؟ فقال: إن الله أراد أن لا يؤمن في حال وقيل: أمر لا تدري متى يغشاك  
ألا تستعد له قبل أن يفجأك .

وقال ديك الجن:

الناس قد علموا أن لا بقاء لهم لو أنهم عجلوا مقدار ما علموا

(١) الأنام رولاء: ماء وجهه (٢) تفضبت الأخصان، تفضعت وتكرست .

(٣) التطرب: الاهتزاز طرباً وبت بمعنى الميل والتهوى

(٤) القرآن الكريم: لقمان/ ٣٤ .

وقال آخر:

وإنك لا تدري بأية سدة تموت ولا عن أي شقيقك تُصرغ<sup>(١)</sup>

### ● تسوية الموت بين الأفاضل والأراذل

قال مالك بن دينار: قدم علينا بشر من مروان أحو الحليفة فطعن في قدمه فمات، فأخرجناه إلى القبر فلما صرنا إلى الجبان، إذ نحن بسودان يحملون صاحباً لهم إلى القبر فدفناه ودفنوا صاحبهم، فعدت قبل الأسبوع فسم أعرف قبر الأسود من قبره، وعلى هذا قول الشاعر:

ولقد مررت على القبور مما ميسرت بين العبد والمولى

وقال المتنبي:

وصلت إليك يد سواء عندها الـ حاري الأشهب والغراب الأبقع<sup>(٢)</sup>

ويروى أن الإسكندر مزمعية قد ملكها غيره من الملوك فقال: انظروا هل بقي بها أحد من نسل ميوكها؟ فقالوا: رجل يسكن مقابر، فأحصروه وسأله عن إقامته، فقال: أردت أن أمير عظام الملوك من عظام عبيدهم فوجدتها سواء فقال: هل تتبعني فأحيي شرفك إن كان لك همة، فقال: همتي عظيمة إن ألبسها، فقال: ما هي؟ قال: حياة لا موت معها، وشباب لا هرم معه، وعلى لا فقر معه وسرور لا مكروه به فقال لسر عدي هذا، فقال: دعني أتمسه متى هو غداً فقال: ما رأيت مثله حكيماً وأمر بشر بن الوليد أن يكتب على قبره:

من مات فأت وفي المقابر يستوي تحت التراب شريفه ووصيفه

وقال صالح بن عبد القدوس:

فيا مزللاً سوى البلى بين أهله فلم يستن فيه الملوك من السوقي<sup>(٣)</sup>

### ● انقضاء ناس بعد ناس ورجوعهم إلى التوت

قال أمير المؤمنين كرم الله وجهه: إن له في كل يوم ثلاث عساكر، عسكر ينزل من الأصلاب إلى الأرحام، وعسكر يزن من الأرحام إلى الأرض، وعسكر ينتقل من الدنيا إلى الآخرة وقال شاعر:

وما نلحنا إلا رفقة غير أئنا أقنما قليلاً بعدهم ونروح

(١) شقيقك - جانيك، متى شئت

(٢) الأشهب: تصغير الأشهب وهو ما علب عليه نياض - الأبقع في الطير كالأبلى في الدواب - البعد (هنا) يد المبة.

(٣) السوقي: الواحد من عملة الناس.

ودخل العتيبي المقابر، فأنشد:

سُقياً ورعياً لإخوانٍ لنا سلفوا      أنفاهم حدثان الدهر والأبد<sup>(١)</sup>  
نمذهم كل يوم من بقيت      ولا يؤوب إلا منهم أحد

وقال الغطمش: أرى الأرض تبقى والأخلاء تذهب

ونحوه:

إذا ررت أرساً بعد طول اجتنابها      ففقدت صديقاً والسلاذ كما هيأ

وقيل ليهلول وقد أقبل من مقبرة. من أين؟ فقال: من عسكر الموتى. فقيل: ما قلت وما قالوا؟ فقال: سألتهم متى يرحلون؟ فقالوا: ننتظر قدومكم ثم نرتحل. ونحو هذا قول الحسن: يا عجباً يقوم أمروا بالمراد وأدنوا لا يرتحل وأقام أولهم على آخرهم وآخرهم يعود يدعون فليت شعري ما الذي ينتظرون؟

قال الموسوي:

تُملي المقادير أعماراً وتنسخها      ويضرب الدهر أيماءً بأيام<sup>(٢)</sup>

● مرجع الإنسان إلى ما خلق منه

قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا حَقُّكُمْ رَبُّكُمُ وَإِنَّمَا تُعْطَوْنَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>

وقال المتنبي

إلى مثل ما كان الفتي يرجع العشي      يعود كما أُندي ويكري كما أرمى<sup>(٤)</sup>

قال الجبرارزي:

هو الموت مخلوق له الخلق أجمع      فليس له عن أنفس الناس مقلع<sup>(٥)</sup>

وقال المتنبي:

نحن بنو الدنيا فما سالت      نعاث ما لا بُد من شربه<sup>(٦)</sup>

تحل أيدينا بأرواحنا      على زمان هن من كسبه

فهذه الأرواح من حوّه      وهذه الأجساد من ثربه

لو فكر العاشق في منتهى      حسن الذي يسببه لم يسبه<sup>(٧)</sup>

(١) الحدثان: الليل والنهار وحدثان الدهر أيما نوبه ومصائبه

(٢) نسخها: تزيلها وتبطلها. (٣) القرآن الكريم: طه/ ٥٥.

(٤) يكري الشيء: يقص - أرمى: زاد.

(٥) المقلع: من أفلح أي ترك وكف، وليس له مقلع أي ليس بحياره أن يتركهم أو يتجنب إيمانهم

(٦) نعاث: نكره.

(٧) أي لو فكر فيما يصير إليه محاسن معشوقه بعد الموت لم يحشفه

ومنها.

يَمُوتُ رَاعِي الضَّأْنِ فِي جَهَنَّمَ      مَيِّتَةٌ جَالِيْنُوسٌ فِي طُبُّهِ<sup>(١)</sup>  
وَرَبِّمَا رَاذَ عَلَى غَمْرِهِ      وَزَادَ فِي الْأَمْنِ عَلَى مِزْبِهِ<sup>(٢)</sup>

فهذا الكلام هو الجوهر الذي لا قيمة له.

● ذُمْ مَنْ يَخَافُ الْمَوْتَ وَلَا يَسْتَعِدُّ لَهُ

قال أمير المؤمنين عليه السلام لرجل: كيف أنتم؟ قال: نرجو ونخاف قال: من رجا شيئاً طلبه ومن خاف شيئاً هرب منه. وقال أبو الدرداء: المعجب لمن يكره الموت لإساءته ولا يكره الإساءة في حياته. وبظر الحسن إلى جديرة يردحم الناس عليها، فقال: ما لكم تردحمون ها هي سارية في المسجد، أقعدوا تحتها واصمعوا ما كان يصعح حتى تكونوا مثله.

وقال الحسن لشيوخ في جنازة: انظروا ههنا الميت لو رجع إلى الدنيا كان يعمل صالحاً. قال: نعم، قال: إن لم يكن ذلك فكأن أنت ذلك. وقال علي بن عبد العزيز:

إِذَا قُلْتُ لَمْ يَبْلُغْ بِي الشُّنُّ مَبْلَعاً      وَعُطْتُ بِعُفْلٍ صَارَ قَبْلِي إِلَى الشُّرْبِ

● الْحِكْمَةُ عَلَى تَعَاظِي مَا يُسَهِّلُ الْمَوْتَ

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني أكره الموت فقال: ألك مال؟ قال: نعم، قال: قدّمه فإن قلب كل امرئ عند ماله. وقال رجل لأبي الدرداء: ما بالنا نكره الموت؟ قال: لأنكم أحرقتكم وأحرقتكم وعمرتكم ديباكيم، فكرهتم أن تغفلوا من العمران إلى الحراب. وقال أبو حازم: كل عمل تكره الموت لأجله قدّعه كي لا تخاف منه متى أتاك.

● مَنْ أَمَرَ قَوِيَهُ بِالْبُكَاءِ عَلَيْهِ

قيل فيما روي عن النبي ﷺ: إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه، أنه إنما عني إذا هو أمر به، نحو قول طرفة بن العبد:

إِذَا مِتُّ فَاذْعِبْنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ      وَشُقْنِي عَنِّي الْخَيْثُ يَا أُمَّ مَغْبِدٍ<sup>(٣)</sup>

وقول الفرزدق:

إِذَا مِتُّ فَاذْعِبْنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ      فَكُنْ جَمِيلَ قَلْبٍ فِي مُصَدِّقٍ

وقال ابن المعتز:

إِذَا مِتُّ فَاذْعِبْنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ      وَلَا تَذْهَبِي دَفْعاً إِذَا قَامَ سَائِحُ

(١) و (٢) جالينوس من أطباء اليونان المعروفين، ومع ذلك فمرتما راذ عمر الراعي على عمر جالينوس

وكان آمن على نفسه من الهلاك

(٣) شق عليه الجيب: ناح عليه ويكي نادياً

وقولي ثوى طَوْءَ المكارمِ والعلى وعُطِّلَ ميزانٌ من الجلمِ راجعٌ<sup>(١)</sup>  
 • من أظهر جزعاً جند مؤي

لما أحضر حجر بن عدي ليقتل سأله أن يُمنه حتى يصلي ركعتين، وأظهر جزعاً  
 فقيل له أتجزع؟ فقال: كيف لا؟ وبني لأرى سيفاً مشهوراً وقبراً محموراً، ولست أدري إلى  
 جنة يمضي بي أم إلى نار؟ وبكى الحسن بن علي عليهما الرضوان فقيل له ما يبكيك؟  
 وقد ضمن لك رسول الله ﷺ الجنة فقال: بي أسلت طريقاً لم أسلكها وأقدم على سيد  
 لم أراه وقيل لبشر بن الحارث كرهت الموت فقال: القدوم على الله شديد.

• مَنْ أظهر الندم جند مؤي ما قَرطَ منه

قال عبد الملك عند موته: وددت أني كنت غسلاً أكل كل يوم كسب يومي لا بمصل  
 عني. فقيل ذلك لأبي حارم فقال الحمد لله الذي جعلنا بحيث يتسنى الملوكة حالنا عند  
 الموت ولا تمنى حالهم

ولما برز الموت بهشام جعل ولده يسكون عليه فقال: جاد هشام عليكم بالديار  
 وجدتم عليه بالبكاء، وترك لكم ما جمع وتركتم عليه ما اكتسب ما أعظم مقلب هشام  
 إن لم يعمر الله له ولما أدب المأمون أمر أن يفرش له محمل يتمرّع فيه ويقول:

كل عيش وإن تطاول يوماً  
 ليومي كنت قبل يومي هذا  
 وأضي عليه ثم أفاق، وهو يقول:

ليكم ما ليكم ما أنا الذيكم ما

اللهم لا تریء فأعندر ولا قوي فأنصر، ثم أضي عليه فلما أفاق، قال  
 إن تغمر اللهم تغمر جناً وأي عبيد لك ما ألما  
 وتمثل عضد الدولة عند موته بقول القاسم بن عبد الله:

قتلت صناديد الرجال ولم أدغ  
 وأحليت دور الملك من كل سازل  
 فلما بلغت الجحيم عجزاً ورمعة  
 رمى لي الردى سهماً فأخمد جفرتي  
 فأذهب دنياي وديسي سماهة  
 عدواً ولم أمهل على ظنة خلقاً<sup>(٣)</sup>  
 فشردتهم عزباً ويسدّتهم شرقاً  
 وصارت رقاب الخلق أجمع لي رقفاً  
 فها أنا ذا في حمرتي عاجلاً ملقى<sup>(٤)</sup>  
 فمن ذا الذي مني بمصرجه أشقى<sup>(٥)</sup>

(١) للجلم، العقل (٢) للال الجبال، أعلامها

(٣) صناديد الرجال: السادة الشجعان.

(٤) الردى: الموت - أحمد جفرتي: أطعاً جدوة حياتي وأملكتني

(٥) سفاقة: جهلاً وطيشاً.

وأوصى الشهابي رحمه الله أن يكتب على قبره تركت الجنة وليس لها قيمة وتعلقت بالدنيا وليس لها بقاء، وضيعت العمر وليس له بدل، واتبعنا النساء وليس لهن وفاء، وجفوت الرب وليس منه عوض.

● **ذَمُّ مَنْ أَمْتَنَعَ مِنَ التَّوْبَةِ عِنْدَ مَوْتِهِ**

اعتل أعرابي فقيل له: لو تبت، فقال: ست ممن يعطي على الذل إن عافاني الله تبت ولا مت هكذا. وقيل للحجاج: ألا تتوب؟ فقال: إن كنت مسيئاً فليست هذه ساعة التوبة، وإن كنت محسناً فليست ساعة العرع.

● **ذَمُّ مَنْ أَوْصَى بِمَا لَيْسَ لَهُ مِنْ مَالِهِ**

قال النبي ﷺ: إن لك من ماله الثلث والثلث كثير. وقال: لا يدر في معصية الله ولا وصية في مال الغير. وقيل لميمون بن مهران: إن رقية أعتقت كل مولاة لها عند موتها فقال: إنهم يعصون في أموالهم مرتين، يخشون بها وهي في أيديهم حتى إذا صارت لغيرهم أسرفوا فيها.

● **الْحَثُّ عَلَى أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ وَصِيَّ نَفْسِهِ**

قيل: كن وصي نفسك ولا تجعل الرجال أوصياءك واعلم صدق الذي يقول ولا يَغْفِرُكَ مَنْ تَوْصِي بِهِ. ففُفَصِرَ وصية الممرء الصبيغ.

● **وَفِي الرُّهْدِيَّاتِ بَعْضُ مَا أَوْصَى بِهِ الصَّالِحُونَ**

ذكر الحسن بن بعضهم لما حضرته المية قيل له: أوص. فقال: أوصيكم على المحافظة بأحر سورة السحل ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾<sup>(١)</sup>. وقيل لهم بن حيان: أوص. قال: مالي من مال قد صدقني في الحياة نفسي، ولكي أوصي بخواتيم سورة البقرة.

وقيل لعمر بن عبد العزيز: أوص لسبت. فقال: أوصي بهم الذي أنزل الكتاب وهو يتولى الصالحين.

● **مَنْ أَوْصَى بِشَرٍّ عِنْدَ مَوْتِهِ وَذَكَرَ قِسَاوَةَ قَلْبِهِ**

لما حضرت وكيعاً الوفاة دعاني فقال: يا بني إن قوماً سيأتونكم قد قرحوا جباههم وعرضوا لحاهم يدعون أن لهم عبد أبيكم ديناً فلا تقصروهم فإن أباكم قد حمى من اللدوب ما إن عرفها الله له لم تضره هذه وإلا فهي معها.

ولما حضرت سعد بن زيد الوفاة جمع ولده وقال: يا بني أوصيكم بالناس شراً

(١) القرآن الكريم السحل/١٢٨.



كلهم نرراً وأطعنوهم شرراً ولا تقبلوا لهم عدراً، أقصروا الأعنة واشحذوا الأسنة وكلوا القريب يرهبكم البعيد. ولما حضرت الفزندق بالوفاة قال لقومه:

أروسي من يقوم لكم مقامي إذا ما لأمرُ جل عن العتاب<sup>(١)</sup>  
إلى من تفزعون إذا حثبتم بأيديكم علي من التراب<sup>(٢)</sup>

فقلت مولا له: إلى الله تعالى، فقال: أتتكلمين على عيري، وأنت تعيشين في مالي؟ أمحو اسمها وكتبها من الوصية.

وقيل للحطيئة: أوص يا أبا مبيكة، قال نعم أحروا الشماخ أنه أشعر العرب، فقيل أوص للمساكين، فقال: أوصيهم بالإنجاب في المسألة، قيل: أعتق عبدك فلاناً، قال: هو عد ما بقي على ظهر الأرض وعتيق إذا صار في بطنها، فقيل: أوص فإن لك بيات قال: مالي للذكور دون الإناث، فقالوا له: إن لله لم يقل كذا قال: أنا أقوله، قيل: فأوص للآيتام بشيء، قال: كلوا أموالهم وأنكحوا أمهاتهم ثم قال: احملوني على حمار فإنه لم يمت عليه كريم قط، وويل للشعر من رواة السوء.

وكان جريد بن الصمة قد عاش أربعين سنة فلما برز به الموت قال لولده أوصيك بالناس شراً، طعناً لراً وصرباً أراً، وإن أردتم المحاجرة فقل المجاورة، أقصروا الأعنة وأطبلوا الأسنة وأرهوا الكلاً، ثم قال

اليوم هبني لدريد بيته<sup>(٣)</sup> يا رب هبني حسبي حوزته<sup>(٤)</sup>  
ومعصم ذي مرة لورثته<sup>(٥)</sup> لو كان للدهر بلى أبلينه  
أو كان قرني واحداً كفيته<sup>(٦)</sup>

قال إسماعيل بن قيس: دخلت على معوية في مرضه الذي مات فيه، فقال هل الدنيا إلا ما جرت لوددت أني لا أقيم فيكم ثلاثاً حتى ألقى الله، فقلنا: إلى رحمة الله فقال إلى ما شاء الله. إني لم ألك فيكم إلا وليتكم من الله لو كره أمراً غيره. قال ابن هبيرة: هذا والله الاعتزاز، ألم تكن مقاتلته عبياً وقتله حجراً وبيعته ليريد مما يكره الله تعالى؟

### ● من أحب الموت وذكر نفعه ومضرته

قال عبد الله بن مسعود: ما من نفس حية إلا وانموت خير لها إن كان برأ فإن الله تعالى يقول ﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَزْرَارِ﴾<sup>(٥)</sup>، وإن كان عاجزاً فإن الله تعالى يقول ﴿وَلَا

(١) العتاب: اللوم. (٢) تراجون إلى: تلجأون.

(٣) الهبت: الباطل، والضعف.

(٤) قرني: القرن الكفل والظفر - أبلته: اجتهدت في مصارعة.

(٥) القرآن الكريم: آل عمران/ ١٩٨.

يَحْتَسِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ نَفْلًا خَيْرًا لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّا نُنْفِلُهُمْ إِنَّا نُفْلِيهِمْ لِيُرْجَعُوا إِلَىٰ أَعْيُنِنَا ﴿١١﴾

ولما حضر بشراً الموت فرح، فقيل له: تستبشر بالموت، فقال: أتجمعون قدومي على خالق أرجوه كمقامي على مخلوق أخاه

وقال بعضهم: لا يكره الموت إلا مريب

ومثل فيلسوف عن الموت: فقل هو فرع الأعباء وشهوة الفقراء، وقال المتنبي:

نعير حلاوات النفوس قلوبنا  
محتار بعض العيش وهو حمام  
وله:

وما الدهر أهل أن تؤمل عنده  
حياة وأن تشنق فيه إلى النسل<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر:

قد قلت إذ مدخوا الحياة فأنسرفوا  
في الموت ألف فصيلة لا تعرف  
وقال بعضهم: لا يكون الحكيم حكيماً حتى يعلم أن الحياة تسترقه والموت يعتقه  
وقال الأخطل:

والناس همهم الحياة ولا أرى  
طول الحياة يريد غير حبال<sup>(٣)</sup>

وقال الجنيد: من كان حياته سعي يكون مماته بدهاب روحه فتصعب عليه، ومن كان حياته برته فإنه يتعل من حياة الطبع إلى حياة الأصل وهي الحياة على الحقيقة

● من تمى الموت

قيل: شر من الموت ما إذا برل تميت لموت لبروله وقيل: خير من الحياة ما إذا فقدته أبغضت لفقدته الحياة.

قال المهلب:

ألا موت يساغ فاشتريه  
ألا رحم المهيم من روح حز  
فهو العيش ما لا حير فيه  
تصدق بالوفاة على أحبه

وقال المتنبي

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا  
وحسب المنايا أن يكن أمانيا  
وقال الموسوي:

أها لئس حيس في جلدي  
إن الأسير غرض بالقيد<sup>(٤)</sup>

(١) القرآن الكريم: آل عمران/١٧٨.

(٢) أي شأن الدهر أن يغتال بموس أهله، عيسى بهي لأن ترحى عنده الحياة.

(٣) الضياع من الحبل وهو ساد العقل (٤) الخلد سجد يقيد به الأسير، أو السوط

واعتل الشبلي ثم برا فقال له بعض أصحابه . كيف أنت؟ فقال:  
كلما قلت قد دنا حل قبدي قدموسي وأوثقوا المسمارا

### ● الحياة لا تُمل

قال بعض الحكماء: الحياة وإن طالت لا تُمل وإنما يمل المرء تكاليف الحياة ولهذا  
فُضِّل قول زهير.

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش ثماس حولا لا أب لك نسام  
على قول ليبيد:

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيد؟  
وقيل: إن الحياة لا تسام وإنما تسام تكاليفها، قال المتنبي

وليدُ الحياة أنفُسُ في السمر وأشهى من أن يُمل وأحلى  
وإذا الشيعُ فقال أب فما م مل حياة وإنما الضعف فلا  
أكة العيش صخرة وشباب فإذا وليا عن المزه ولي

ودخل سليمان بن عبد الملك مسجد دمشق فرأى شيعاً فقال يا شيخ أيسرك أن  
تموت؟ فقال لا والله. قال لم؟ وقد بلغت من السن ما أرى؟ قال: نعم الشباب وشبهه  
وبقي الشيب وحيره، فلما إذا قعدت ذكرت الله وإذا تمت حمدت الله فأحب أن تدوم لي  
هاتان الحالتان

### ● المستكف أن يموت خفف أنفه

قال الشفري:

فلا تقبروني إن فشري محرم عليكم ولكم أبشري أم عامر<sup>(١)</sup>  
وقال بكر بن عبد العزيز.

إن مسوت الفقراش ذل وعار وهو نخبت السيوف فضل شريف  
واني لأستحسن قول أبي فراس بن حمدان:

متى ما يبدن من أجلي كتابي أمث بين الأسفة والأهنة<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر:

فيا رب لا تجعل حياتي دنبة ولا ميتتي يارت بين النوائج  
ولكن صريعا بين أرماح فثية طوال القنا من فوق أدهم قاذج<sup>(٣)</sup>

(٢) الأسفة والأهنة كناية عن الحروب والمعارك

(١) أم عامر: الصبح.

(٢) أدهم قاذج: فرس ضامر.

وقال أبو عمرو الشيباني. رأيت بالنصرة جارة عليها مطر خروا أحضر، فسألت عنها فقيل. جنازة الطرماح، فذكرت قوله:

فيا رب إن حانت وفاتي فلا تكن على شرجع يعلى مخضر المطارف<sup>(١)</sup>  
فعلت أن الله لم يستجب دعاءه وهذا من باب انشعاع، وقد مر مثله.

### ● المذير لعصاة نسر إلى بهم المنية

قال أبو تمام:

عليك سلام الله وفأفاني رايث الكريم الحو ليس له عمر

وقال السامي:

ولا تنجز عن من موته وهو ناشية فكل طويل المجد يقصر عمره  
ولا ينكرن هذاك من جرّب الدهرا كذاك سباع الطير أقصرها عمرا

### ● تسلي الناس عن مات

قيل إذا أردت أن تنظر الناس من بعد فانظر إليهم بعد من مات قبلك

قال أبو العتاهية.

سيمر عن ذكرى وثنى مولدتى والكذبت بغدي للخليل خليل

وقال منصور العقبة:

كل مذكور من الناس إذا ما فسقوا  
فهو في حكم حديث حفظوه فنسوه

وقال آخر

هالوا عليه الشرب ثم شئوا عنه وخلوه وأعمأه  
لم ينقض النوح من داره عذبه حتى اقتسموا ماله

### ● كلمات وجدت مكتوبة على قبور

قرىء على قبر: بقينا من دار حرة إلى دار عبرة أليس فينا عبرة؟ حكى أبو الفرج الكوفي قال: حضرت مجلس المصاحب وعنده عدوي شامي يحدثه بما شاهد من الأعاجيب. قال: رأيت قبراً فلسطين مكتوباً عليه قل هو ذا عظيم أنتم عنه معرصون.

وقرىء على قبر.

أنا في القبر وحيد قد تروا الأهل مني

(١) الشرجع: السرير يحمل عليه الميت - المطارف: جمع مطرف، وهو رداء من حرير ذي أعلام.

أَسْلَمُونِي بِذُنُوبِي      حَبِثْتُ إِنْ لَمْ تَغْفُ عَنِّي  
وَقُرِءَ عَلَى آخِرٍ:

سَيَعْرِضُ عَنْ ذِكْرِي وَتُنْسَى مَوْقِفِي  
إِذَا انْقَطَعَتْ عَنِّي مِنَ الْعَيْشِ مُدَّتِي  
وَعَلَى آخِرٍ:

أَيُّهَا الْأَخُ الَّذِي قَدْ  
سَوَّفَ بِأَتَيْكَ مِنَ الْمَلِكِ  
فِي مَوْثُوكَ مِنَ الْأَرْضِ  
وَعَلَى آخِرٍ:

عَشْتُ دَهْرًا فِي مَعِيْمٍ  
ثُمَّ صَارَ الْقَنْصُ بَيْنِي  
وَعَلَى بَابِ مَدِينَةِ جَبَلَةَ بِالشَّامِ:

إِلَى أَيِّ الْمَدَائِنِ صِرْتَ يَوْمًا  
أَتَاكَ الْوَعْظُ قَبْلَ الْحِظِّ مِنْهَا  
● نَفَى الشَّعَانِيَةَ عَنْ الْمَوْتِ وَالنَّهْيَ عَنْهَا

لَمَّا مَاتَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ لَهُ  
مُعَاوِيَةُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ مَاتَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ نَعَمْ وَمَدَّ يَدَهُ سَجُودَكَ أَمَّا وَاللَّهِ مَا سَدَّ  
جُشْمَانَهُ حَفَرَتِكَ وَلَا رَادَ انْقِصَاءِ أَجَلِهِ فِي عَمْرِكَ قَالَ أَحْسِبْهُ تَرَكَ صِيَةَ صَخْرًا وَلَمْ يَتْرَكْ  
عَلَيْهِمْ كَثِيرَ مَعَاشٍ فَقَالَ: إِنْ الَّذِي وَكُنْهُمْ إِلَيْهِ عَبْرَكَ. وَقَالَ الْعُرْدُقِيُّ

فَقُلْ لِلشَّامَتِينَ يَا أَفْبِقُوا  
وَقَالَ هَدْيُ بْنُ زَيْدٍ

أَيُّهَا الشَّامِتُ الْمَعْيَرُ مَا لَدَهُ  
أَمْ لَدَيْكَ الْعَهْدُ الْوَثِيقُ مِنَ الْأَمْرِ  
وَقَالَ آخِرٌ:

تَمَتَّنِي رَجَالٌ أَنْ أَمُوتَ وَإِنْ أَمِتُ  
فَنَلَّكَ سَبِيلٌ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدٍ

وَحَكَى الْمُبَرِّدُ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ شَهِدَ رَجُلًا عَلَى قَبْرِ وَهُوَ يَكْثُرُ الْبُكَاءَ، فَقُلْتُ: أَعْلَى قَرِيبٍ  
أَوْ عَلَى صَدِيقٍ؟ فَقَالَ: أَخَصُّ مِنْهُمَا، قَدْ كَانَ لِي عَدُوٌّ فَحَرَّجَ إِلَى الصَّيْدِ فَرَأَى ظَبْيًا فَتَبِعَهُ فَعَثَرَ  
بِالسَّهْمِ فَحَزَّ هُوَ وَالظَّبْيُ مَيِّتِينَ فَانْتَهَيْتُ إِلَى قَبْرِهِ شَامِتًا بِهِ، فَإِذَا عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ

وَمَا سَحَنُ إِلَّا مِثْلَهُمْ غَيْرَ أَنَا      أَقْبَضْنَا قَلِيلًا بَعْدَهُمْ وَتَرَحَّلُوا

فها أنا واقف أبكي على نفسي

ولما مات المرردق بكى عليه جرير ورثه، فقيل له: أبعد تلك المعادة؟ فقال: لم أر  
إثنين بلغا الغاية ومات أحدهما إلا ولحقه الآخر عن كثب، فكان كذلك  
وقال النبي ﷺ: لا تظهر الشحنة لأحيت فيعاقبه الله ويبتليك ومما يتصل بذلك لما  
أتى عبد الله بن الزبير خبر قتل مصعب أحبه احتجب أياماً، فخبّر بمجيء قوم للتعزية  
فقال: أكره وجوهاً تعزي ألسنتها ونشمت قلوبها.

● نفى العار عن الموت

قالت ليلى الأخيلية:

لعمرك ما بالموت عارٌ على الفتى إذا لم تُصبه في الحياة المعايير  
ومثله:

وهل بالموت يا للناس عارٌ؟

● آخر أمر المزمع الموت

قال شاعر:

نل كل ما شئت وعش ناعماً أجِرْ هذا كله الموت

● الموت منتهاة الرجال

قال أبو بكر الصوري كنت فاعداً في الشجاع فمزى بي معنوه فأقبل عليّ، وقال

فهيك ملكك هذا الساس طراً ودان لك العباد فكان ماذا

ألسنت تصير في لحد ويحوي تراثك عنك هذا ثم هذا

وقال آخر:

هيك قد نلت كل ما تحمل الأرزض مهل بعد ذلك إلا المنية

وقال آخر:

لذوا للموت وابئوا للخراب فكلُّكم يصير إلى دهاب

● كلمات لهج بها من حضرة الموت فذكر الشهادة

لما حضرت ابن جلاء الوفاة قيل له: ن لا إله إلا الله، فقال: اليوم كذا سنة في أي

شيء نحن؟ وقال الكسائي دخلت لبادية فرأيت شاة قد أشرف على الموت، فلبوت منه

وقلت قل: لا إله إلا الله فلم يجب فثبت وثلثت فقال: كم تذكرني بالله وأما محترق في

الله. وقيل: لرجل كان مستهتراً بالسيد، قل لا إله إلا الله، فقال:

يارب سائلة تمشي وقد تعبت كيف الطريق إلى حمام معجيب<sup>(١)</sup>

(١) الحمام معجيب:

وقيل لبعض الشطرنجيين ذلك، فقال: شاء مات.

### ● الكفن

لما حضرت ريادة الوفاة، قال له أبه يا أبت قد هيات لك ثوبين لكفك، فقال - يا بني قد دنا من أهلك لباس هو خير من هذا، أو سلب هو شر منه. وأوصى عبد الوهاب الأفرقي أن يكفن في عباءته وقال - إني ختمت فيها ثلاثة آلاف ختمة.

### ● الطواحين

الطواحين المشهورة في الإسلام خمسة منها طاهون شبرويه في المدائن سنة ست من الهجرة، وطاهون عمواس في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وطاهون الجحافل سنة تسع وستين في شوال هلك في ثلاثة أيام كل يوم سبعون ألفاً، مات لأنس بن مالك فيه ثلاث وثلاثون أساً، ولعبد الرحمن بن أبي بكر أربعون أساً، ومنها طاهون سنة إحدى وثلاثين ومائة، كان يحصى في المريضة كل يوم عشرة آلاف جنازة.

وقال بعضهم: رأيت في المنام في أيام طاهون أنه أخرج من داري اثنا عشرة جنازة وكما اثنتي عشرة نعساً فمات منا أحد عشر، فما شككت في أنني تمام العدة، فخرجت يوماً وعدت إلى داري فإذا لصوص قد دخل الدار يسرقون ما فيها، فطعن ومات من ساعته فأحرقوا جنازته ومات أهل دار ولم يبق فيها أحد فدخلوا الدار بعد أربعة أشهر، فإذا صبي في الدار يحبو، فظفروا كلفة نأيه وترصعته، وكانت الدار تُصَّح وفيها حمصون وتمسي وليس فيها أحد. وقال بعضهم تزوجت بامرأة ودخلت بها في أهلها، فخرجت وهي في عشيرتها، فعدت فوجدتهم قد ماتوا كلهم وكان لا يجرع أحد على أحد لحوف كل أحد على نفسه وأول ما أحدث كيف أصبحت؟ وكيف أصبحت أيام الطاهون

### ● مَنْ استصوب الهرب من الطاهون

تقدم خبر عمر مع المعيرة في أول الكتاب، وأراد هشام أن يهرب من الطاهون فقبل له - لا تخرج بالحلماء لا يطعنون ولم يسمع بحليمة مات مطعوباً قط، فقال لهم. أتريدون أن تجربوا ذلك في.

### ● النهي عن ذلك

كتب بعض عمال عمر إليه: إن الطاهون قد برل بنا فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لنا في إتيان قرية حربة، فوقع في كتابه - إذا أثبت القرية الحربة فسلها عن أهلها والسلام

وكتب شريح إلى صديق له هرب إلى نجف من الطاهون. إن المكان الذي أنت فيه يعين من لا يفوته طلب ولا يعجزه هرب، وسكان الذي حلقت لا يعجل إلى امرئ. حمامه، وأنت وهم على ساط واحد وإن النجف من دي قدرة لقريب.

## ● مَنْ هَرَمَ عَلَى الْهَرَبِ فَعَرَضَ لَهُ مَا صَرَفَهُ

قد تقدم خبر عيد الملك حين هرب من طاعون في هذا الفصل، وأراد رجل من أهل البصرة أن يهرب من الطاعون، فركب حماراً له ومعه علام يتبعه فسأله أن يرتجر، فقال:

لَنْ يُسْبِقَ اللَّهُ عَلَى حِمَارٍ وَلَا عَلَى ذِي مِثْعَةِ طَيَّارٍ

قد يصيبح الله أمام الساري

فقال صدقت، وحط رحله ومات فيمن مات.

## ● كَثْرَةُ الْوَيْاءِ

كثر الموت سنة بالبصرة فقليل للحسن ألا ترى؟ فقال: ما أحسن ما صنع ربنا، أفلح مذنب وأهق ممسك ولم يعط بأحد. وإذا قيل له: من الموت يقول: ما يبقى أحد.

(٢)

## ومما جاء في الغموم والصبر والتعازي والمراقبي

### ● الأسباب الموجبة للحزن

قال يعقوب الكندي أسباب الحزن فقد محروك أو فوب مطلوب، ولا يسلم مهما إنسان. لأن الثبات والدوام معدومان في عالم الكون والفساد. وقال الحسن: الدنيا دار غموم فمن عوجل فجع بنفسه، ومن أجل فجع بأحبابه.

وقال بعض أصحاب المنطق من أراد أن لا يصاب بمصيبة فقد أراد ما لا يكون، لأن المصائب بالكون والفساد في الطبع فيجب أن يكون ما على بال. إن جمع الأشياء التي تصل إلينا كانت قبلنا لغيرنا فانتقلت إلينا شريطة ما كن لمن قبلنا.

### ● النهي عن اتخاذ ما يورث الجزع ومدح فاعل ذلك.

قال ابن الرومي:

وَمَنْ سَرَّهْ أَنْ لَا يَرَى مَا يَسْوَؤُهُ فَلَا يَتَّخِذْ شَيْئاً يَحَافُ لَهُ فُشْلاً

وقيل لسقراط: مالك لا تجزع؟ قال: لأني لا أقتني ما يحرمني فقد.

### ● مَنْ نَهَى عَنِ الْجَزَعِ وَبَيَّنَ قِلَّةَ حَيَاتِهِ

قال النبي ﷺ من انقطع رجاءه مما مات استراح بده. وقيل لرجل اشتد جزعه: لو آمنت بالمرتجع لم تجزع، ولو اقتصدت في التمتع لم تصرع، فالجزع لا يلم ما تشعث ولا يرم ما انتكث. الجزع مقصدة الحياة، ومن أعان على نقصان حياته فقد عظمت خطيئته.



وقيل: التأسف على الفائت نصيب وقت ثن إن كنت جازعاً لما أفلت منك، فاجزع على ما لم يصل إليك. الحزم التسلي عما لا يعي انغم فيه والاحتياط لدفع ما يندفع بالحيلة وقيل للحكيم الحوف أشد أم الحرور؟ فقال. الحزن لأن الخوف صار مكروهاً لما فيه من الحرور، فكما أن السرور عاية كل محبوب والحرور عاية كل مكروه.

### ● ذهاب الحزن بعد انقضاء العدة

الحزن ينضو عن ابن آدم كما ينضو الصبغ عن الثوب ولو بقي لقتله قال المتنبي:  
وللواجد المكروب من زفرائه سُكونٌ عزاءٍ أو سُكونٌ لُغوبٌ<sup>(١)</sup>

### ● حقيقة الصبر

قيل: الصبر حسن العسر على المكروه وعما تدعوك إليه وقيل. الصبر صبراً، صبرٌ على المكروه فيما يلزمك فعله وصبر عما يدعوك إليه الهوى وسمع رجل آخر يقول: اللهم أرزقي صبراً، فقال له. ما أراك تسأل في إلا العسر.

### ● البحث على دفع التذنب بالصبر

قال النبي ﷺ الصبر ستر من الكروب وعون على الخطوب أفضل العنة الصبر على الشدة وقال أمير المؤمنين كرم الله وجهه. الصبر مطية لا تكبو، والقناعة سيف لا يسو. إذا استهدف غرض الهم فارمه بنيل الصبر / وقيل: اجعل صبرك على الوائب كماء شكرك على المواهب. الصبر عد النقم والشكر حشد النعم

وقال عمر رضي الله عنه. لو كان الصبر والشكر يعميان ما باليت أيهما ركبت الصبر بياصل الحدثان والجرع من أعوان الرمان وما في الشكوى إلا أن تحزن صديقك وتشمت عدوك. وقال أنوشروان: جميع مكاره الدنيا تنقسم إلى قسمين، صبر فيه حيلة فالاضطراب دواؤه، وضرب لا حيلة فيه ولاضطراب شفاؤه، وقالت العرس كلمتان يقولهما العاقل عند نائته، إحداهما هذه الحب حير مما هو شر منها، والأخرى لعل الله أن يجعل في هذا المكروه خيراً.

وكلمتان يقولهما الجاهل. لعل ما أصابي يدعو إلى شر منه والأخرى لو كان بدل هذا كذا وكذا من المصيبة، قال شاهر:

ولسخير حظك في المصيبة أن يُلْفَاكَ عَدُوُّهَا الصَّبْرُ

### ● الصبر يُفْضِي إِلَى الْفَرْحِ وَالظَّفَرِ

الصبر على مرارة العاجل يفضي إلى حلاوة الآجل إنك لا تبال قليل ما تحب إلا بالصبر على كثير ما تكره حيلة من لا حيلة له الصبر قيل. لكل شيء ثمرة وثمره الصبر

(١) الواجد: الحزين - اللغوب: الإعياء أي أن المحزون لا يذ له من سكون فإن لم يسكن حزنه أعياء الحزن فسكن صبراً.

الظفر. قال أنوشروان. الصبر كاسمه وعاقبته لعسل وقيل: الصبر على المصيبة مصيبة على الشامت وقيل: مكتوب على باب الجنة من صبر عبر.

### ● حث الجزوع على الصبر وتحكيمة بين الجزع والصبر

قال أمير المؤمنين كرم الله وجهه: إن صبرت فأنت مأجور وإن جزعت جرى عليك المقدور وأنت مأرور قال بعضهم: رأي ركب وأنا مكث على قبر أبيك، فقال: اصبر فالصبر خير معية، فلم أصع إليه، فولى وهو يقول:

فإن تصبرا فالصبر خير معية وإن تجزعا فالأمر ما تزيان  
وقال أبو واكد:

فإن صبرت فلم ألفطك من شبح وإن جزعت فجلت مفس ذهابا  
وقال النابغة

ألا أيها الباكي لأحداث دهره تحمل على ما يحدث الدهر فاصبر  
فإن أنت لم تصبر لما كان جانباً وأصرت تنكيراً لذاك فأنكر

### ● الحث على تصور النوائب والاستعداد لها لتخف عند نزولها

قيل: ما أمتع الدهر إلا ليمع ولولا اغترار الجاهل بموائده لحلت النفوس من الحسرة على نوائبه قيل: لا تحزن قلبك من هوار من الفكر وخواطر الذكر فيما تعروك به الأيام من ارتجاع ودائعها وحلول وقائعها وقيل: من كان متوقفاً لم يلف متوجعاً  
قال ابن الرومي:

|                               |  |
|-------------------------------|--|
| ألم تر روضة الدهر من قبل كويه | كما حأ إذا فكرت في الحلويات              |
| فما لك كالمُرْمِي في مأمَر له | بنبيل أنفه هيز مرتقبات                   |
| فإن قلت مكروءة أناني فجاءة    | فما مرحت نفس مع الخطرات                  |
| ولا عوفضت نفس ليلوى وقد رأت   | عطيات من الأيام بعد عطيات <sup>(١)</sup> |
| إذا بعثت أشياء قد كان مثلها   | قدماً فلا تغتلبها بعثات <sup>(٢)</sup>   |

### ● الغم يُمرض البدن

سئل عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما عن الحزن والغضب فقال: أصلاهما واحد، وذلك وقوع الأمر على خلاف المحبة فأما فرعاها فمختلفان فالمكروء ممن فوقك ينتج حزناً وممن دونك ينتج غصاً. قال المنبي:

وحزني كل أخي حزين أخو العصب

(١) هوفضت من عصه أي قلعه أو أئحته في الصراع.

(٢) بغتات: جمع بغة، وهي المجاة

وقيل . الأحران تُسقم القلوب كما أن الأمراض تسقم الأبدان . وقيل : الغم يشيب القلب والهزم يشيب الرأس

### ● المنهي عن الإفراط في البكاء وإظهار الجزع على الأموات

روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : إن الميت يُعذب ببكاء أهله . وأنكوت عائشة ذلك وقرأت ﴿أَلَا لِرَبِّهِمْ ذُنُوبًا كَثِيرَةٌ﴾<sup>(١)</sup> . وقيل . معناه يُعذب بأفعاله التي يبدب بها من عاداته وقناله .

ودخلت أعرابية الحضرة فسمعت بكاء من دار فقالت : ما هذا؟ أراهم من ربهم يستغيثون ومن استرجاعه يتصجرون ومن جزيل ثوابه يتبرمون . وقال أبو سعيد البلخي : من أصابته مصيبة فأكثر المم جعل الله عقوبته عما مثله . قال الله تعالى ﴿فَأَنْتَبِهْكُمْ غَضًا يَمَسُّ لِيُصْكِئَلًا تَخْرَجُوا﴾<sup>(٢)</sup> الآية . وقال ﷺ . انتبهة إذ لم تسب قبل أن تموت أقيمت يوم القيامة وعليها سربال من فطران ودرع من كبريت .

### ● الرخصة في البكاء وإظهار الجزع ما لم يكن إفراطاً

دخل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه على النبي ﷺ يوم موت ربه إبراهيم ، فوجد عيسى ندرقان ، فقال يا رسول الله أأنت تنهاها عنه؟ قال أما دو رحمة ولا يُرحم من لا يرحم . ويبدأ بهي عن السياحة ، وأن يبدب المرء بما ليس فيه . وسمع عمر رضي الله عنه ناكبة في جنازة فخرجها فقال النبي ﷺ دعهما فإن العهد قريب والنفس مصابة . وقام الحسن البصري على قبر أخيه فيكي شديداً فقبل له في ذلك فقال ما رأيت الله عاتب يعقوب على طول مكانه على يوسف عليهما السلام بل قال ﴿وَأَيَّسَتْ حَيَاةُ مِكَالَ الْغُرُفَةِ هُوَ كَطَيْفٍ﴾<sup>(٣)</sup> . وقيل لأعرابي أصير بالصبر أجراً فقال أعلى الله أتجلد؟ والله للجزع أحب إلي ، لأن الجزع استكانة والصبر قساوة وقيل لفيلسوف أخرج الحزن من قلبك فقال لم يدخله بإدي فأخرجه بإدي وأفرطت امرأة في الجزع على إيسها فعوتبت في ذلك فقلت إذ وقع حكم الصروريات لم يقع عليها حكم المكتسبات ، فأما جرعى فليس في صناعة صرفة ولا في القدرة منعه ولي عذر للضرورة ، فإن الله تعالى يقول ﴿فَمَنْ أَضْطَرُّهُ بِبَاجٍ وَلَا عَاقِبَ لَهُ إِلَّا أَنَّهُ عَلَيْهِ﴾<sup>(٤)</sup> وقال خالد بن صفوان صبرك في مصيبتك أحمد من جرعتك ، وجرعتك في مصيبة أحيك أحمد من صبرك .

(٣) القرآن الكريم . يوسف / ٨٤ .

(٤) القرآن الكريم : البقرة / ١٧٣ .

(١) القرآن الكريم . المزم / ٣٨ .

(٢) القرآن الكريم : آل عمران / ١٥٣ .

## ● نَفْعُ الْبُكَاءِ فِي دَفْعِ الْأَحْزَانِ

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه: كنت إذا أصابتني مصيبة وأنا شاب لا أبكي وكان يؤذيي ذلك حتى سمعت أعرابياً ينشد:

لعلَّ انحذارَ الدمعِ يَغْفِقُ راحةً      من الوحْدِ أو يشفي نجيَّ البِلاهِلِ<sup>(١)</sup>  
لسأله لمن الشعر؟ فقال لدي الرمة فكنت قد أصبت بكيت فاسترحت. قال  
العبق:

ويشفي مني الوجد ما أتراجع

وقال المتنبي:

وقلَّ غناءُ عبْرَةِ نكبابِها      على أنها تشفي الحرارة في الصدر

## ● قِلَّةُ نَفْعِ الْبُكَاءِ

قال أبو تمام:

أجدر بجمرة لوعةٍ إطفائها      بالدمعِ أن تزداد طولَ وقوعِ  
وقال أراكة:

أعيبني إن كان البُكا رذها لكما      على أحدِ قلبي فلا تتزكاً جهدا  
وقال الموسوي:

وإن غيبين القومِ من ظاعر الردى      إذا جاء في جيشِ الررايا بأدمعِ<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر:

إن الدموعَ طليعةُ الأحزان

## ● من سلا عن الولدِ أو سُلِّي عنه بسلامته في نفسه

قيل لعبد الله بن عبيد الله بن طاهر. وقد مات له ولد ثم أتاه الخبر قبل عوده من جدارته بأن مات له آخر فانتظر حتى جهز، فدمه وانصرف مع أصحابه ودعا بالطعام، فقيل له في ذلك، فقال: إذا سلمت الجنة بالسحل<sup>(٣)</sup> هدر.

ودخل أبو العتاهية على الفصل بن سريع يعريه ماله فقال: الحمد لله انذي جعلنا تعزيك به ولا نعزيه بك.

(١) نجيَّ البِلاهِلِ: تعريضها الشجي

(٢) غيبين القوم: الضعيف الرأي عنهم

ظاهر: ارتحل مع - الرزايا جمع رزية، وهي المصيبة الشديدة

(٣) الجَلَّة: جمع جليل، وهو السيد والعظيم - السحل من القوم رديهم

وقال الموسوي :

فتسل عن سيف طبعت غرازه وأعزت صفحته سناً ومضاً<sup>(١)</sup>

فالابن للاب إن تعرض حادث أولى الأسام بأن يكون فداء

• من تسلى عنه أو سلى بأنه فتنه وبلاء

كتب رجل إلى آخر : أما بعد ، فإن الولد ما عاش حراً لوالده وفتنة ، وإذا قدمه فهو صلاة ورحمة . فلا تجزعه فيما أرا أن الله عث من حرن ومن فتنة ، ولا ترهه فيما أولاك من صلاة ورحمة . وعزى رجل عبيد الله بن سيمان ، فقال : لئن حرم الأجر ببرك لقد كسى الإثم بعقوقك ، ولئن فُجعت بمقدته لقد أمت بعتة به .

• من تسلى بماله من الثواب

دخل عمر بن عبد العزيز على ابنه عبد الملك وكان قد أصابه الطاعون فقال : دعني أمس قرحتك . وكان يقال إذا كان لباً يرجى وإذا كان خشاً لا يرجى ، فامتنع عبد الملك من أن يمسها فعلم عمر لم معه ، فقال : دعني أمسها فوالله لأن أقدمك فتكون في ميراني أحب إلي من أن أكون في ميراني ، فقال : والله لأن يكون ما تريد أحب إلي من أن يكون ما أريد فلمسها ، فقال : يا عبد الملك الحق من ربك فلا تكوس من المحتسرين ، فقال : ستجدي إن شاء الله من الصابرين .

وقال رحمه الله : من مات له ولد قصر أرسم بصبر حرج أو لم يجزع احتسب أو لم يحتسب لم يكن له ثواب إلا الجنة ولما مات در بن عمر بن ذر قام أبوه على قبره فقال يا در شعلنا الحزن لك عن الحزن عليك ، فبيت شعري ما الذي قلت وما الذي قيل لك اللهم إنك قد ألزمت طاعتك وطاعتي فإني قد وهبت له ما قصر فيه من حقي ، فهب لي ما قصر فيه من طاعتك ، اللهم ما وعدتني من لأجر على مصيبي به فقد وهبته له ، فهب لي من فصلك ثم قال عند انصرافه : ما عليا بعدك من عصاة ، وما بنا إلى إنسان مع الله حاجة ، وقد مضى وتركتك ولو أقما ما معتك .

• من رأى المفقود من وليه له قون الباقي

قال زياد لرجل أهن منزلك قال وسعد البلد ، قال كم لك من ولد؟ قال : تسعة فقال بعض من حضر : أيها الأمير إنه يسكن المقابر وله ابن واحد ، فقال أجل ، داري بين أهل الدنيا والآخرة ومات لي تسعة فهم لي وفي واحد لا أدري أهو لي أم أنا له

وقيل لأعرابي . كم لك من الولد؟ قال لي عبد الله خمسة وعصدي ثلاثة . وقال رجل للرشيد : بارك الله لك في الماضي وأجرك في لتاقين فقال له : أعكس تصب ، قال لا لأن

(١) هراو السيف : حده - مضاً : يقال : سيف ماضٍ : أي فاطح .

الله تعالى يقول ما عندكم ينقد وما عند الله باق.

### ● التسلية عن الأب ببقاء الابن

عزى رجل آخر موت أبيه، فقال: من كنت من بقيته لموفور ومن كنت حله لمجبور ومن كنت وليه لمنصور  
قال المتنبى:

فإنك ماء الورد إن ذهب السورد

وقال علي بن الجهم:

فما مات من كنت أبه لا ولا الذي له مثل ما سدى أبوك وما سعى<sup>(١)</sup>

### ● التعمية بالبنات

نعي إلى ابن عباس رضي الله عنهما ست له وهو في سمر. فقال: عورة سترها الله ومؤنة كماها الله وأحر ساقه الله وماتت لعمر بن عبد العزيز بت فأقبل الناس لشعرته فأمر بحجهم وقال: إنا لا نغزى في السات ولا الأحوات

### ● من فجع بمختص به فلم يحزن لتصوره قبل وقوعه

دخل رجل على حكيم وهو يأكل يقول له: مات أبك فقال: قد علمت، ولم يقطع الأكل ففيل له: ومن أين علمت ذلك؟ قال: من قول الله تعالى ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَلَهُمْ مَمَاتٌ﴾<sup>(٢)</sup>. وحضر المويذ عند المأمون يمرر وهو يكأله إذ وردت عليه خريطة من الحسن فيها أحجار العراق وموت ابن المويذ، فقال للمأمون: أحسن الله لك العوض وعليه الحلف، فأجاب بصالح الأدعية: معجب المأمون وقال: أتدري ما أردت؟ قال: لا، قال: يقال إن أبك مات قال قد علمت ذلك قل ومن أين علمت ذلك والحريظة الساعة وردت؟ قال: قد علمت ذلك يوم ولد. وهذا كما مثل أطلون ففيل له: ما هلة موت ابنك؟ قال وجوده. وقيل لعمر رضي الله تعالى عنه مثل ذلك، فقال: هذا أمر كنا نتوقه قبل كونه فلما ورد لم ننكره. وقال شاعر:

وهل جزع مجدي علي فاجزع

وقال الطرماع:

ولما رأى أن الأسى غير دافع عسى المرء مقدوراً من الأمر سلماً

وقال:

هممت بأن لا أطعم الدهر بعدهم حبة وكان الصبر أبقى وأكرماً

(٢) القرآن الكريم: الرمز/ ٣٠

(١) سدى سلوه: سحا نحوه

وقال المتنبي :

أرددُ ويلى لو قضى الويلُ حاجةً      وأكثرُ نَهفي لو شفى غلةُ نَهفٍ<sup>(١)</sup>

● مَنْ مَاتَ لَهُ جِلْدَةٌ بَيْنَ قَصِيرٍ

مات لآتس بن مالك رضي الله عنه في طاعون الجارف ثلاثون ابناً، ولعبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما أربعون ابناً، ولعبيد الله بن عمر رضي الله عنهما ثلاثون ابناً سنة أربع وستين، ومات لأعرابية ابن وأح وزوج دفعة، فلم تبك، وقالت:

أفردني مَن أحبُّ الدهرُ      ثلاثة هم نجوم زهرُ

فإن جَزِغَتْ إنَّ ذالِعِلُّ      وإن صبرتُ لا يُخَيِّبُ الصُّنُرُ

ونظر رجل بالبصرة إلى امرأة فقال: ما رأيت مثل هذه البضارة وما ذاك إلا من قلة الحزن، فقالت: ما حزن كحزني دبح زوجي شاة ولقي صبيان يلعبان فقال أحدهما للآخر: تعال أريك كيف دبح أبي الشاة فدبحه ثم حاف فهرب إلى الجبل فرهقه ذئب فافترسه وخرج زوجي في طلبه، فاشتد عليه الحزن فمات عطشاً فليل لها: كيف صرت؟ فقالت: لو وجدت في الحزن دوكاً ما اخترت عليه.

● حَتَّى الْإِنْسَانُ أَنْ يَتَعَمَلَ مِنَ النَّسَلِ هَاجِلًا مَا يَمُودُ إِلَيْهِ أَجَلًا

عزى رجل رجلاً فقال: إن رأيت أن تقدم بها أم حرة العجوة فترجع نعلك وترضي ربك وأصيب ابن المصارك ناسي رجل، فمظل عليه سجوسي فقال: إن رأيت أن تعمل اليوم ما يفعله الجاهل بعد خمسة أيام، فقال ابن المصارك: اكتبوا هذا وعزى أمير المؤمنين رضي الله عنه أشعب فقال: إن صبرت جرى عليك المقدور وأنت مأجور وإن جرعت جرى عليك وأنت موزور.

● طَوْلُ الْعَهْدِ يَنْقُضِي النَّسْلَ

اعتكمت فاطمة بنت الحسين على قبر زوجها سنة، فلما أرادت الانصراف سمعت قائلاً من جانب البقيع يقول: هل وجدوا ما سلبوا؟ فأجابته من الجانب الآخر: بل ينسوا فانقلبوا. وقيل لأم الهيثم: ما أسرع ما سلوت، فقالت: إني فقدت منه شيئاً في مضائه ورمحاً في استوائه ويدرأ في بهائه، ولكن قلت:

قَدِمَ الْعَهْدُ وَأَسْلَانِي الرَّمْسُ      إِنْ فِي الْخَيْدِ لِمَنْسَلِي وَالْكَفْنُ

وَكَمَا تَبَلَّى وَجْهُهُ فِي الثُّرَى      فَكَذَّ يُسَلَّى عَلَيْهِنَ الْخَزَنُ

وقال همر لمنهم بن نوبة: ما بلغ من حرك على أحبك؟ قال: كيت عليه حتى ساعدت عيني العوراء الصحيحة. قال: ثم ما قال: سدت وقيل: لم يخلق الله شيئاً إلا كان صغيراً فكبر إلا المعصية فإنه خلقها كبيرة فصغرت

(١) اللَهْفُ: التحسر على ما فات - الغلة: العطش.

## ● التسلية بعد وقوع المحدث

اشتكى ابن عمر بن عبد العزيز مخرج عيه ثم مات، فرؤي متسلية. فقيل له في ذلك فقال: إنما كان جرعي رقة له ورحمة فلما وقع انقضاء رال المحدث. وقالت امرأة مات واحدا فرؤيت حنة الحال: أمتني من المصائب بعد.

قال البحتري:

صعوبة الحزن تلقى في توفده      مستقبلاً وانقضاء الرزق إن بقعا

وقال آخر:

فقد جرّ نفعاً فقدنا لك إننا      أمنا على كل الرأيا من العجز<sup>(١)</sup>

وقال:

وكت عليه أحذر الموت وحده      فلم يبق لي شيء عليه أحاذر

ومرض ابن لجعفر بن محمد مخرج ثم مات، ثم يجرع، فقيل له فقال: أما بعد وقوع الأمر فلم يبق إلا الرضا والتسليم. وقال بعضهم: برئت بامرأة ذات أولاد وثروة، فلما أردت الارتحال قالت: لا تحلي إذا ورثت هذا الصقع ثم أتيتها بعد أعوام فوجدتها قد افتقرت وتكلى أولادها وهي صاحكة مسرورة، فسألها فقالت: إني كنت ذات ثروة وحاء وكانت لي أحران فعلمت أن ذلك لقلّة **شكر**، وأما اليوم بهذه الحالة أصحك شكراً لله تعالى على ما أعطاني من الصبر ومن أحسن ما قيل في ذلك. قول أوس بن حجر:

أتيتها الممس أجملني جرهماً      إن الذي تحذرين قد وقعاً

وقيل: إذا استأثر الله تعالى بشيء ماله عنه:

فلست أرجو ولنست أخشى      ما أحدثت بعده الدهور  
فليجهد الدهر في مساتي      مما يرى بعد ما يصير

وقال:

ألا ليئت من شاء بعدك إنما      عليك من الأقدار كان حذاريا

## ● من تمنى بعده زوال الدنيا وموت الوري

قالت أم جرير:

فلا وضعت أنثى ولا أب واجد      ولا نر قرن الشمس بغد جرير<sup>(٢)</sup>

قال محمد بن صالح:

قل للمردى لا تغادر بعده أحداً      وللمنية من أحببت فاعتمدي

(٢) مر قرن الشمس أي ظهرت غروبها وأشرقت

(١) الرزق، المصيبة - العجز - الحروف



وقال المتنبي :

لا فُلست أيدي الفوارس سعدَه رفحاً ولا خملت جواداً أربع

● الحديث على التسلي لقرب اللعوق بالميت والتمدح بذلك

دخل الطائي على جعفر بن سليمان وقد توفي له أخ، فاشتد جزعه عليه، فقال: أذكر مصيبتك في نفسك تُثيبك فقد غيرك. وادكر قول الله تعالى ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَلَهُمْ مَیْمُونٌ﴾<sup>(١)</sup>، وحذ بقول الشاعر :

وهوَن ما ألقى من الموت أتم أصابك منه يا بني مُصِيبِي

وكتب بعضهم: فيم الجرع وبحس على منجاة المتوفى. وقال إبراهيم بن المهدي

وإني وإن قدمنت قلبي لعالمٍ بأني وإن أعطت علك قريب

وقال يحيى بن زياد:

وهوَن وجدي أني سوف أعثدي على إثره يؤماً وإن نفس الغمُر

● الحديث على التسلي بمن أصابه كمصيبته والتمدح بذلك

رُوي أنَّ الإسكندر حكم له أنه لا يموت إلا بأرض سماؤه ذهب وأرضه حديد. فلما سقط من دابته حمل على درع وظل يترس من ذهب فلما أدق ورأى ذلك فطر لما حكم له، وقال: قاتل الله المحققين، يقولون ولا يفسرون، فكتب إلى والدته أن أصمي طعاماً وإدعي له من لم تصبه مصيبة، فمئذلت بمقي الطعام ولم بأنها أحد، فعطست أنه أرسل بعزها، وقال:

وما أنا بالمخصوص من بين من أرى ولكن أثنى نوبتي في التوائ

وتوفي ابن لمسلمة فاشتد جرعه حتى أمسك عن الطعام والشراب، فدخل في عمار الناس رجل رث الهيئة، فأنشده:

وطيب نفسي عن شراحيل أسي إذا شئت لاقيت امرأ مات صاحبه

فقال ويحك، أعد فأعاده فدعا بالطعام. قالت الغنماء.

ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي

وما يبكون مثل أحيي ولكن أسلي النفس عنه بالناسي

وقال حريث:

ولولا الأسي ما عشت في الناس بعده ولكن إذا ما شئت جاوبني مثلي

ونزل عروة بن الزبير بالوليد ومعه ابنه مصرته دابة فأصبح ميتاً ووقعت الأكلة في

(١) القرآن الكريم: الرمر/ ٣٠.

رجله ففعلت بالمشار ولم يمسكه أحد، فقال لقد لقيت من سفرنا هذا نصيباً. ثم قدم قوم من عيى على الوليد وفيهم ضرير، فقال: نرت ليلة في بطن ود ولا أعلم في الأرض عبيساً أكثر من لامي، فطرقنا من ذهب بأمني، ومالي غير بعير ومولود، فبد العير فتبعته، فسمعت صرخة الولد فرجعت، فوجدت قد أكله، فرجعت للبعير وتعلقت بدنيه، فحطمت وجهي فأصمحت لا أسمع ولا مال ولا عين فقال الوليد: حدوا بيده إلى عروة ليتسلى به.

وقال رجل لقوم عزاهم. ما منكم بدأت ولا إليكم انتهت، وعكس ابن الرومي فقال

ليس تأسو كلوم غيري كلومي ما به ماسه وما بي مابي

وقال فيلسوف: لئن كنت تنكي لنزول نموت بمن أنت له محب، فلطالما برل بمن كنت له معصاً. وقال أفلاطون لرجل رآه مغموماً لو أحضرت قلبك ما فيه الناس من المصائب لقل همك.

● الحث على التسلي بموت النبي عليه السلام

قال عليه السلام: من أصابته مصيبة فليذكر مصيبتك بي.

قال ديك الجن:

تأمل إذا الأحزان فيك تكاثفت أعين رسول الله أم ضمه القنر  
رني على قبر:

تعرفكم لك من أموة نمرّد هتك غلّل الحزن  
بموت النبي وقتل الوصي وذبح الحسين وسّم الحسن

● التسلي بأنه معزى لا معزى به

قال بعضهم: لا رلنا معزىك ولا نعزى بك، وقال أبو فراس:

كز المعزى لا المعزى به إن كان لا يذ من الواحد  
لا يذ من فقد ومن فاقيد هيهات ما في الناس من خاليد

وقال المتنبي:

مهما يعز الفنى الأمير به فلا بإقدامه ولا الجود<sup>(١)</sup>  
ومن ثنانا بقاؤه أبداً حتى يُعزى بكل مولود<sup>(٢)</sup>

(١) أي مهما عزاه الإنسان به مما يفقد له فلا عزاه بشجاعته ولا بجوده.

(٢) المعنى جمع فنية، وهو الشيء الذي ينسى يقول تنسى أن يبقى على الدوام حتى يتقدمه كل مولود فيعزى به.

## ● التسلية عمن مضى بمن بقي

قال الحمدوني:

حمدت إلهي بعد عروة إذ نجى      خراش وبعض الشر أهون من بعض  
وقال البحرى:

تعز بالصبر واستبدل أمتى بأسى      فالشمس طالعة إن غيب القمر  
وقال المتنبي:

قاسمتك المثنون شخصير جوراً      جعل القسم نفسه فيك عدلاً<sup>(١)</sup>  
فإذا فشت ما أخذت مما غا      ذرّ سري عن المवाद وسلى  
وقيل لرجل ماتت امرأته مساءً عظيم      له أحرك فيما أناد وبارك لك فيما أفاد.

## ● التمزية بمملوك

دخل إبراهيم ابن العباس على الواثق وقد أصيب بخادم كان مشعراً به، فقال: في لقاء السيد المالك عراء عن المملوك الهالك

## ● أدعية لذوي المصيبة

جعل الله رزقته حاتمة الرأيا، وأصيب على أعدائه ديم المايا لا حرّكك الله مصيبة غيرها ولا أنالك فارعة سواها لا بهشتك بعدها حية ولا لدعتك كية جعل الله مصيبتك أدباً ولا جعلها عصباً. لثاك الله المبر. ووقاك ما يحبط الأجر لا أساك الله المصيبة بأعظم منها وهب الله لك عمراً طويلاً وأجرأ جريلاً وصيراً جميلاً

وقال رجل لابن عمر: عظم لله أجرك فقال: بل جعل لي العافية، معناه أن تعظيم الأجر في تعظيم ما يؤجر عليه من المصيبة ويقال: أحلف الله عليك لما مع عوص، وحلف الله عليك لما ليس مع عوص. وقال يحيى البرمكي: التمرية بعد ثلاث تجديد للمصيبة والتهتة بعد ثلاث استخفاف بالمودة

## ● تعازي الحماة

مات ابن لعبد الملك فجاءه ابنه الوليد يعزّيه فقال: يا بني مصيبتني فيك أقدم في بدني من المصيبة بأحيك، قال: أمتي أمرني بدك وعثم الحجاج بموت صديق له وعنده شامي أوفده إليه عبد الملك في مهمة. فقد الحجاج ليت إنساناً يعزّيني عنه بأبيات. فقال: أقول أيها الأمير قال: قل، فقال: كل حليل سوف يفارق حليله بموت أو بصلب أو يقع فوق البيت أو يقع البيت عليه، أو يسقط في بئر، أو يكون سب لا يعرفه فقال الحجاج: حسبك، فمصيبتني بأمر المؤمنين حيث أرسل مثلك في مهمة أنستي هذه

(١) يريد بالشخصين אחתי سيف الدولة.

ودخل حمصي على عروة بن لريبير لما قطعت رجليه، فقال: أقطعت رجلك؟ قال: نعم جيداً أهأت مغتم. قال: كما يكون مثلي قال: لا تغتم فإني لو رأيت ثوابها لتمنيت أن الله قطع رجلك ويديك وأعمى بصرك ودق صيبت. وعزى بعض الحمقاء جأراً له بامرأته فقال: أعظم الله أجرك، ورحم الظعينة فقد ماتت في يوم جيد يوم الثلاثاء، فقيل له: إن هذا اليوم جيد لإحراج الدم فقال: هو لإخراج الروح أجود.

### ● الرزقة فقد الأماثل لا فقد الأموال

قال شبيب بن البرصاء:

لممرك ما الرزقة بالمطايا      ولا الخيل الحيات ولا العبيد  
ولكن الرزقة كل خرق      من الفتيان متلاف مفيد<sup>(١)</sup>  
وقال آخر:

لا أعد الإقتار عدماً ولكن      فقد من قد رزقته الإعدام<sup>(٢)</sup>  
وقال لبيد:

إن الرزقة لا رزقة مثلهما      فكم أن كل أخ كضوء الكوكب  
● الموت يعاجل الأفاضل ويؤخر الأراذل

هو الدهر لا يبقى عليه مقدم      جواد ولا يغد من الناس واصع  
كل أراه واجعاً غير أنه      إلى الحر والعلق النفيس مسارع  
وقال أبو تمام:

أن ينتجل حدثان الدهر أنفسكم      ويسلم الناس بين الحوض والعطن<sup>(٣)</sup>  
فالماء ليس صحيحاً أن أحذه      يفنى ويمتد عمر الآجن الأسن<sup>(٤)</sup>  
وقال آخر:

يقود الزمان جياة الخيول      ويبقي الرذال على المودود<sup>(٥)</sup>  
وقال آخر:

كريم لراي يحبس السوءاء

(١) المخرق المتلاف: الحق المودي إلى الهلاك

(٢) الإقتار: الحاجة والعوز - عنماً: ضر

(٣) ينتجل: صفى - الحوض: مكان الشرب - العطن: مراك الحمال حول الماء.

(٤) الآجن: الماسد

(٥) الرذال: جمع الرذيل، وهو الدون والحسيس - المودود: جمع مود وهو كثرة الماء والمراد أن الرمان يمتد للأراذل حول العن.

وقال الحمدوني:

إذا ما اتقيت على فرحة فكل بلاء بها مولع  
وقال آخر  
وسهم المنايا بالذحائر مولع

● موت السني والصديق وبقاء الدنيء والعدو

قال سعيد بن عبد الرحمن:

إن الزمان ولا تفنى عجائبه  
وقال البشامي:

حياة هذا كموت همد  
وقال الفقمسي:

لعمرك إني بالحليل الذي له  
وإني بالمولى الذي ليس باعمى  
علي دلالة واجب لمفجع<sup>(١)</sup>  
ولا ضائري فقدائه لمنع<sup>(٢)</sup>

● من عم به مصائب الناس

قال الرقاء:

تساوت قلوب الناس في الحرز وثوب  
وقال سلم:

كادت له مهج الأنام تسييل<sup>(٣)</sup>

وقال آخر:

بشاركسي في ففده البدو والمخضر

وقال الموسوي:

بموت قوم ولا يأسى لهم أحد  
وواجهد مرثته هم لأقوام

● من اهتم بموته العجمادات

قال أبو تمام:

أظلمت الآفاق من بفعده  
وعزيت عن كل حنن وطيب  
وقال آخر:

لقد حزنت لفقدتهم الشهور

(١) و (٢) يقول إنه يجمع بالحليل الصاحب ولا يفر له الدهر إلا المولى الذي لا يفيد ففده  
(٣) المهج: جمع مهجة وهي النفس أو الروح - الأنام: الناس.

● من ذكر طول حُزنه على من رثاه

قال سلم:

وحزن كطول الدهر باقي إذا مضت أرائكه عاذت إلينا الأواخر

وقال آخر:

أسرع الحزن في عقلي وفي جسدي

وقال آخر:

أصاب غليلي عبرتي فأسأله وعاد احتمامي ليأتي فأطأها<sup>(١)</sup>

وقال أبو فراس:

أوصيك بالحزن لا أوصيك بالجلد جل المصاب عن التعنيف والفند<sup>(٢)</sup>

أبكي بدمع له من حسرتي مدد وأستريح إلى صبر بلا مدد<sup>(٣)</sup>

وقال آخر:

وظلت بي الأرض الفصاء كأنما نصعدُ بي أركانها وتجوو

وقال أبو فراس:

يعزون منك وأيسن العزاء ولم يكن لها سنة تستغنى

● من زاد سوء حاله على حال الميت

قال المعتزلي:

بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل وهذا الذي يُضي كذاك الذي يُبلي<sup>(٤)</sup>

كأنك أبصرت الذي بي وخمته إذا عشت فاخترت الحمام على الثكل<sup>(٥)</sup>

وقال الموسوي:

يفوز بالراحة المقيد د وللأقد طول العناء

● الراجبُ عن الحياة لأجل من رثاه

قالت بثينة:

سواء حلينا يا جميل بن معمر

وقال آخر:

طلعت من بعدي السروز وفرحت فؤادي للهيم والحزن

(١) غليلي: الحزن وحرارة الحب - الاحتما: عدم النوم من الهم

(٢) التعنيف: اللوم الشديد - الفند: الخطأ وفساد الرأي

(٣) المدد: العون والغوث

(٤) يقول: إننا لشدة حزننا عليك قد صرنا موتى ومن فوق الأرض كما أنت ميت تحت الأرض

(٥) الحمام: الموت - الثكل: فقدان الحبيب

هَلِيئَتِي مَتَّ إِذْ فَجَعْتُ بِهِ      بَل لَّيْتَنِي لَمْ يَكُنْ وَلَمْ أَكُنْ  
قال آخر:

وما في حياة بعد موتك طائل

● مَنْ أَصَابَهُ مَا لَوْ أَصَابَ الْجِبَالُ لَهَذَا

قال هذب:

أَصِيبًا يَمَّا لَوْ أَنَّ سُلْمَى أَصَابَهَا      لَسَهَّلَ مِنْ أَرْكَابِهَا مَا تَوَعَّرَا  
وقال البحري:

وَلَوْ أَنَّ الْجِبَالَ فَقَدْنَ إِلْعَابَ      لِأَوْشَكِ جَامِذٍ مَثَلُهَا يَدُوبُ  
● كَلْرَةُ الْبُكَاءِ عَلَى الْمَيِّتِ

قال أبو ذؤيب:

فَالْعَيْنُ بَعْدَهُمْ كَأَنَّ حَدَاقَهَا      سُلَّتْ بِشَوْكِهَا عَوْرَ تَذَنُّعِ  
وقال جرير:

أَطْرُقُ أَنَّهُمَا الدَّمْعُ لَيْسَ بِمَحْنَةٍ      عَنِ الْعَيْنِ حَتَّى يَصْمَحِلَ سَوَادُهَا  
وقال أبو الغمر:

وَحَلَّتْ وَكَاءَ الدَّمْعُ فِي وَجْهَاتِهِ      كَمَا انْفَجَرَتْ عَنْ مَائِهِزِّ الْمَنَاحِ<sup>(١)</sup>  
● مَنْ يَسْتَقِيلُ لِمَوْتِهِ الْبُكَاءُ

قال شاعر:

لَا أَسْتَطِيعُ سِوَى الدَّمْعِ      عَ رَأْسَيْهِ لَه الدَّمْعُ عَا  
وفي كتاب يقل له البكاء ولو كان يدمع الحشا قال بعضهم:

إِنَّ الْمَغْصِرَةَ فَوْقَ نَوْحِ الثَّائِبِ

● الْإِنْكَارُ عَلَى مَنْ لَا يَغْنُمُ الْعَوْتَ

قالت امرأة:

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَالِكٍ مَوْرَقًا      كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيبِ  
قال الشماخ:

أَبْعَدَ قَتِيلٍ بِالْمَدِينَةِ أَظْلَمَتْ      لَهُ الْأَرْضُ تَهْتَزُّ الْعَصَاءُ بِأَسْوَقِ<sup>(٢)</sup>

(١) لوكاء: رباط القرية والوعاء والكيس وغيرها.

(٢) البعطاء: كل شجر عظيم له شوك.

وقال آخر:

أرى الأثل من بطن العقيق مجاوري  
مقيماً وقد غالت يزيد غوائله<sup>(١)</sup>  
وقال عبد الصمد:

ما للسماء عليه ليز تنفطر  
وللكواكب لا تهوي فتنتثر

● من اعتذر وتلهم لبقائه

قال بعضهم:

ومن عجب أن بث مستشعر الثرى  
وبث بما روذئني مئتمعا

وقال آخر:

ولو أنني أنصفك الود لم أقم

وقال خليفة بن خلف:

أعانت نفسي إن تبنت خالبا  
وقد يضحك الموتور وهو حزين<sup>(٢)</sup>

وقال الهذلي:

تقول أراء بعد عروة ماليا  
فلا تحسبي أن تناسيت هذه

● المستطبح بموته الضبر

قال ديك المجن:

إذا الصبر أهدى الأجر فالضبر ما تم  
لدي وكرك الضبر فيك هو الأجر

وقال ابن الرومي:

لا أسأل الله حزن مصطبر  
فلأنه عنت يوم مصطبر

وحزن نفسي عليك من كرم  
وهو على من يواك من حور<sup>(٣)</sup>

وقال آخر:

الصبر والأجر فيك إن لم

وقال العيني:

الصبر يحمي المصائب كلها  
إلا عليك فإنه مدموم

وقال أبو تمام:

وإن امرأ لم يمس فيك مفعجاً  
بمجهوده في رأيه لمفعج

(١) الأثل: شجر صلب العشب جيد يكثر قرب الماء في الصحارى - غالت: قتلت والقوائل الدوامي.

(٢) الموتور: من قتل له قتيل ولم يثار له

(٣) الحور: الضعف والانكسار.



وقال المتنبي :

أجد الحرَّ فيك جفطاً وعقلاً واره في الحلق وغراً وجهلاً<sup>(١)</sup>

● شقَّ الجيب

نهى النبي ﷺ عن شقَّ الجيوب. قال أبو سعيد البلخي: من أصيب بمصيبة شقَّ ثوباً وضرب صدره فكأنما أخذ رمحاً يريد أن يقتل به ربه

قال المتنبي :

عليَّنا لك الإسعاد إن كان نافعاً يشقُّ قلوب لا يشقُّ حُيوب

وقال أبو حنيفة

عشية قام النائحات وشققت جيوب مايدي ماتم وخلد<sup>(٢)</sup>

وقال رجل من طيء :

ولو لم يفارقني عطية لم أهن ولم أعطي أعدائي الذي أنزع

شجاع إذا لقي ورام إذا رمى وها أنا ذا ما أظلم الليل مُضرع<sup>(٣)</sup>

وقال أبو التيجان

يا أيها الدهر أقصر من تسفلتنا فكنت منتهياً عن عثمان أبدا<sup>(٤)</sup>

أصحى من أن قناني معك تحببته منيت من عشرات الدهر فانقصدا<sup>(٥)</sup>

● زيارة القبور وتجديد العزى بها

قال النبي ﷺ: كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرأ.

قال عبد الملك الحارثي :

أتيناه زاراً وأمجد ناقرى من البث والداء الدحيل المخامر<sup>(٦)</sup>

وأنا بزرع قد نما في صدورنا من الوجد يسقى بالدموع البوار<sup>(٧)</sup>

وقال خلف بن خليفة .

وبالدير أشجاني فكتم من شبح له دوين المصلى بالتقيع شجون

ربى حولها أمثالها إن أتيتها تريك أشجاساً وهن سكون

(١) وحرأ: صعباً

(٢) شقت الجيوب: كناية عن الحر والحب

(٣) مُضرع: مطروح

(٤) عثمان: ظم

(٥) انقصدا: انكسر.

(٦) ناقرى: السهم الذي يصيب الهدف - أمجد: أكثر - المخامر: المتداخل - خلمره: داخله - أبنا: عدنا.

(٧) البوار: المبرعات والمستيفات.

قالت أعرابية:

لقد كنتُ أعدو إلى قُصْرِهِ      فقد صرّيتُ أعدو إلى قُصْرِهِ  
وكنتُ أراني غنيّاً به      عن الناس لو مُدّ في عُصْرِهِ

● المعقُرُ على قبر الميت

كانت عادة العرب أن تعقر على قبر ميتهم تعظيماً له، وهذا سوى ما يجعلونه من البلية، وهي ناقة توفد على قبر ميتهم إلى أن تموت ويؤمنون أن الميت يركبها يوم الحشر.

قال زياد الأحمم:

وإذا سررتُ بقبره فاعقُرْهُ      وأنضِخْ حوائب قبره بدمائها  
ويقال إن زياداً دخل على المهلب فأشده هذه الفصيدة، فلما أتى على هذا البيت، قال له: هلا عقرت عليه يا أبا أمامة فرسك؟ فقال: إني كنت على مفرق ولو كنت على عتيق لفعلت. فاستحسن قوله، وقال لمن حصر مجلسه من ولده ومواليه: لينفذ كل واحد منكم إلى زياد فرساً من حيله فاصرف بعدة أفراس.

وقال عبيد الله بن إسحاق:

فإن يك يا ابن المصطفى قُرْ مَيْلِي      فَحَطَّرْ حَيْلَ حَوْلِهِ وَتَجَانِبْ  
مَقْبَرَكِ أَهْلَ أَنْ يُعْقَرَ حَوْلِي      رِجَالُ الْحِمَالِي وَالنِّسَاءُ الْكَوَاهِلُ<sup>(١)</sup>

● تذكر الميت وتصور محاسنه

قالت الغناء

بذكرني طلوع الشمسِ صَحْراً      وأذكره لكل مغيبِ شمسٍ<sup>(٢)</sup>  
وقالت كلثوم:

لم يخلُ من تمثاله نصري      يوماً ولا من لفطه أدي  
يا من تمثّل من محاسنه      للعين مشبوح بلا ند

● زيارة طيف الميت

قال ديك الجن:

جاءت تزورُ وسادي بعد ما دفنتُ      فبت أَلُفُ خدّاً زائِه الجيّدُ  
فقلتُ قرّة عيني قد نُعيتُ لنا      فكيف ذا وطريقُ القبرِ مسدودُ

(١) يُعقَرُ يُقدم للدمج (كنية عن تقديم الأصاحي والفرير)

(٢) وفي رواية: لكن غروب شمس.

قالت هناك عظامي في ملحد  
وهذه النفس قد جاءتك زائرة  
● فداء الميت لو قبل عنه الفداء

قال متم:

فلما أخذت مني المنيّة فدية  
وقال إبراهيم بن إسماعيل:  
أجاري لو نفس فدت نفس ميت  
وقال البحرى:

سي لا تعيري تربة محفورة  
● من ذكر أنه لو أمكنه دفع المنيّة لدفعها  
قال الحمير:

ولو أني استطعت دفعت عنه  
وقال ابن الرومي:

ولو كان هذا الموت قرناً أطلقه  
وقال المرزوق:

ولو كانت الأحداث يدفعها لفرار  
وقال الموسوي:

اتسفه المنيّة مُعنالة  
فلم تُغنِ أجناده حوله  
● من ذكر أنه لو حضر لدفع قاتله

قال سعيد بن علقمة:

وغيبك عن قتل الحباب وليثني  
وفي الكف مني صارم ذو حفيظة  
فتعلم أحياء مالك ولبيثها  
وقال البحرى:

فوا أسفي أن لا أكون شهيدته

ينهش من مثها بسات الأرض والدود  
هذي رياره من في القبر ملحود

فديتك منها بالسوام وبالأهل

فديتك مسروراً بأهلي وماليا

لك في نراها رمة وعظام

ولكن باعة من لا يقبل

لها فاني اخذى الليالي بشاره<sup>(١)</sup>

مكرها نالت يدها غريبي

روئدا تخلل من سيرة

ولا المشرعون إلى نضيره

شهدت حثاتاً يوم خرّج بالدم<sup>(٢)</sup>

منى ما يقدم في الضريبة يُقَلِّم

بأن لست عن قتل الحثات بمجرم

فحاست شمالي دونه ويميني<sup>(٣)</sup>

(١) قرناً أطلقه: أي أقدر على جبهه.

(٢) حثاتاً: الحثات اسم.

(٣) فحاست شمالي: من حاس الجرار الإهاب سلحة أو كسطة.

والا لقبيت الموت أحمر دونه كما كن يلقى الدهر أغبر دوسي<sup>(١)</sup>  
 ● من مات ختف أنفه وكان يخشى عليه القتل  
 قال لبيد يرثي أخاه وقد أصابته صاعقة فمات:

أحشى على أربد الحنوف ولا أرهب سوء السماء والأسد<sup>(٢)</sup>  
 فجعني البرق والصواعق بالمارس يوم الكربة لتجد  
 وقال كعب بن زهير:

لعمرك ما خشيت على أبي مصارع سين قوف السلي<sup>(٣)</sup>  
 ولكني خشيت على أبي جريرة رحيه في كل حي<sup>(٤)</sup>  
 وقال المتنبي:

نفى وقع أطراف الرماح برمحه ولم يخش وقع التجم والذبران<sup>(٥)</sup>  
 ولم يدبر أن الموت فوق شرايه مقار حجاج محس الطيران<sup>(٦)</sup>  
 ● من اختطفته المنية لما أدرك المثنى أي قتلها

قال سلم الخاسر:  
 لما استغل متاج الملك واحتشمت له الأمور فمفاد ومفسوز  
 حطت عليه بمقدار ميثقه كدالك تضع بالناس المقادير<sup>(٧)</sup>  
 وقيل وقوع الميه في إدراك الأمية، ردت نحو قوله  
 إذا تم أمر مداسقضة توف زوالاً إذا قيل ثم  
 وله باب.

● من الموت مزيه مع كثرة توقيه  
 قال رجل من بني أسد:  
 أبعدت من يومك المرار فما جاورت حتى انتهى بك القلر  
 لو كان ينجي من الردى حلر أجاك مما أصابك الحنر

(١) الدهر الأخير: الدهر الشديد.  
 (٢) الحنوف: الموت - السماء والأسد - الكواكب - النوء - يرافق سقوط النجم من مطر أو إعصار  
 (٣) قوف موضع.  
 (٤) لجريرة: الجناية والندب العظيم  
 (٥) النجم: الثريا - اللبران: خمسة كواكب، من منازل القمر  
 (٦) للشوا: جلدة الرأس، أي لم يدبر أن الموت فوق رأسه كيما توجه  
 (٧) المقدر: القضاء والقدر.

وقال أبو تمام:

وقد كان لو رُذَّ غربَ الحمام      شديدٌ توقُّ طویلِ احتمام<sup>(١)</sup>  
● التصامُّمُ من النمي والتَّوجُّعُ له

قال:

وفي السَّمْعِ عَمَّا خَبَرُوا غَدَوَةً وَفَر<sup>(٢)</sup>

وقال آخر:

أَعْلَلُ نَفْسِي بِالْمَرْجَمِ عَيْبَةً      وَكَدْتُهَا حَتَّى أَبَانَ كَذَائِهَا  
وقال اليربوعي:

ولمّا نَفَسَ النَّاصِي بِرَيْدٍ تَغَوَّلْتُ      بِي الْأَرْضُ فَرَطَ الْحُزْنَ وَانْقَطَعَ الظَّهْرُ<sup>(٣)</sup>  
عَسَاكِرُ تَغَشَّى النَّفْسَ حَتَّى كَأَنِّي  
وقال الموموي:

أَبْدَى التَّصَامُّمَ عَنْهُ حِينَ أَسَمَّعَهُ      عَمْدًا وَقَدْ بَلَغَ النَّاصُونَ أَسْمَاعِي  
● مَنْ دَهَا عَلَى نَاهِيهِ وَدَافِيهِ  
قَالَتِ الْخَنَاءُ:

أَلَا تَكِيدُ أُمَّ الْبَيْتِ عَدَوَاءَهُ      إِلَى الْقَبْرِ مَاذَا يَحْمِلُونَ إِلَى الْقَبْرِ؟  
وقال أبو فراهة:

لَأَمَكِ الْوَيْلُ تَشْرِي أَبْهَى النَّاصِي      أَوْجَعَتْ سُدَّاءُ قَلْبِي أَيَّ إِيْجَاعٍ<sup>(٤)</sup>  
● قَوْمٌ تَفَاتَوْا وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ  
قال رجل من مخنم:

نَهَلَ الزَّمَانُ وَعَلَ غَيْرَ مَصْرَدٍ      مَنِ آلَ عَثَابٍ وَآلَ الْأُمُودِ<sup>(٥)</sup>  
فَالْيَوْمَ أَضْحَعُوا لِلْمُنُونِ وَسَبَقَهُ  
وقال ابن هرمة:

أَنْهَبَ السُّلَمِيَّةُ بِمَثَرِيهِمْ      رِجَالِي أَمْ هُمْ دَرَجُ السَّيُولِ<sup>(٦)</sup>

(١) غرب الحمام: سهم حرب: لا يعرف واهيه، والحمام: الموت.

(٢) الوفرة: الحمل الثقيل. (٣) تغولت الأرض: انحصت.

(٤) تشري: متاعمة - سوطاه القلب: مهجته.

(٥) نهل: شرب أول الشرب وعَلَ شرب ثابته - غير مصرد: أي غير قليل.

(٦) نهب المنية: هجوم الموت - بمثريهم: يصيهم.

● مَنْ تُصِيبُهُ كُلُّ يَوْمٍ مُصِيبَةٌ

قال شاعر:

وتقرعني في كل يوم مصيبةٌ      فقد صرثُ ذا أنس بقرع المصائب<sup>(١)</sup>  
لعمرك ما تعفو كلوم مصيبةٍ      على صاحبٍ إلا فُجئتُ بصاحب<sup>(٢)</sup>

● مَنْ قَاسَمَتُهُ فَأَخَذَتْ النَّصِيبِينَ

قال المتنبي في سيف الدولة وقد ماتت اختاه فرثى الأولى:

قاسمتك المنونُ شخصين جوراً      جعل القسمُ نفسه فيه عدلاً  
ثم ماتت الأخرى فقال:

قد كان قاسمك الشخصين دمرهما      وعاش درهما الممذى بالذهب  
وعاد في طلب المتروك تاركه      إلا لسنفل والأيام في الطلب  
ما كان أقصر وقتاً كان بينهما      كانه الوقت بين الورد والقرب<sup>(٣)</sup>

● مَنْ اخْتَالَهُ الْمَوْتُ وَكَانَ مِنْ خُدَامِهِ

قال مسلم بن الوليد:

ألم تعجب له أن الممبايا      فتشكس به ومن له جسد

وقال بكر بن النطاح:

ألم تر لآلهم كيف تشابعت      به وبه كانت تداذ وتدفع

● مَنْ اسْتَوْحَشَ فَنَازَهُ بِمَوْتِهِ

قال أبو حية النعمري:

فإن يمس وحشاً دأؤه فلنرما      أقام به بعد الوفود وفود  
وقال أبو تمام:

فيا وحشة الدنيا وكانت أليسة      ووحشة من فيها لمصرع واحد

● الْمَوْصُوفُ بِأَنَّهُ لَوْ خُلِدَ أَحَدٌ لَخُلِدَ هُوَ

قالت الخنساء

لو كان للدهر مالٌ كان متلدةً      لكن للدهر صخرٌ مالٌ فتیان

(٢) الكلام الجراح.

(١) تقرعني: تلم بي

(٣) القرب: سير الليل لوردة الغد.

قال أبو ذؤيب في قريب من هذا المعنى:

لو كان مدحة حي أنشرت أحداً      أحيأ أبا كُر يا ليلي الأماذيح<sup>(١)</sup>

● مَنْ بَقِيَتْ نِعْمَتُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ

قال أبو الزمرقان:

فمات وأبقى من تراث عطاءه      كما أبقت الأنواء للحيوان<sup>(٢)</sup>  
وقال أبو مطير:

فتى حبش في معروفه بعد موته      كما كان بعد السيل مجراه مرتعا<sup>(٣)</sup>  
وقال صرم:

أما مضيت فكالربيع بمائه      يعفو وتحسن بمده الآثار  
● مَنْ خَلَفَ الْعَلَى دُونَ اللَّهِ  
قال مالك بن عمرو الحارثي:

ولما حضرنا لاقتسام تراثه      أصبنا عظيمات الله والمآثر<sup>(٤)</sup>  
وقال عمارة بن عقيل:

لم يكن موصراً من المال لكل      مكول مراً من مكارم ومعالي  
● مَنْ يَخْسَنُ نَابِيئَهُ وَمَنْحَهُ  
قال مطيع بن إلياس:

يا خير من يخسن البكاء به الـ      يوم ومن كان أمس للمدح  
وقال البحتري:

مضى غير مذموم وأصبح ذكراً      جلى القوامي بين راث ومادح  
وقال آخر:

قد مات قوم وهم في الناس أحياء

وقال المعطوي:

وليس صرير النعش ما تسمعونه      ولكنه أصلات قوم تُقَصِّفُ<sup>(٥)</sup>  
وليس بريح المسك ريح حنوطه      ولكنه ذاك الثناء المُخْلَفُ<sup>(٦)</sup>

(١) أنشرت أخيت

(٢) الأنواء: جمع نوء، وهو النجم إذا مال للمعيب ويرى قصد إلى فعل الأنواء أي النجوم في حياة الحيوان

(٣) المرتع: المكان المخصص، (٤) منها: المقدار والحصة - المآثر: الأعمال الحميدة.

(٥) الأصلاب: الحصب والسب - تقصف: تتكسر

(٦) الثناء المخلف: المدح الباقي

وقال آخر:

إنهيب كما ذهبت غواذي مزنة  
أثنى عليها السهل والأوعار<sup>(١)</sup>

● المرثي بالجوّد

قال مروان بن أبي حفصة:

وكان الناس كلهم لمعني  
إلى أن زار حفرته عيالا  
وقال السلمي:

أما طلائع المعالي فاستهين به  
وأكرمت معنه الأوراق والذهب  
وقال آخر:

أناء الردى في زى عاف وإنما  
من مات بموته الجود والكرم  
● قال شاعر:

سلوا عن المجد والمعروف أين هما  
فقبل إنهما ماتا مع الحكيم

وقال زياد الأصبم:

إن السماحة والمروءة ضممت  
فجراً يمرّ على الطريق الراضع<sup>(٢)</sup>

وقال آخر:

ولما مضى معن مضى الجود واليقين  
وأصبح مرثي المكارم أجدها<sup>(٣)</sup>

وقال آخر:

ما دوى نعمته ولا حاملوه  
ما على النعم من عفاف وجود  
وقال المتنبي:

يحسبه دأبه وحده  
ومجده في القبر من صخيه  
● من تضمن قبرة جزأ ومنفعة

قال أبو الشيص:

يا حفرة طولها حمس إد دُرعت  
في خمسة قد دفننا عزنا فيها  
وقال فيك الجن:

عجبت لحفرة خشيت بطرد  
وقبر خشوه بلد رحيب

(١) الغواذي: جمع غادية، وهي الحبة التي تنشا وتظهر عدوة - الأهول - جمع وعز، وهو المكان الصعب والمحيب.

(٢) في زى عاف: في هيئة طالب المعروف (٣) الراضع (ها)، اللثيم.

(٤) المرثين الأجده: الألف المقطوع



وقال التنوخي:

ولحدّ حوى شمساً وأرضٍ تضمّت

● مَنْ توجّع له المكارم

قال أوس بن حجر:

ليس لك الضيف والمكارم والـ

وقال أشجع:

أنعى فتى الجود إلى الجود

وقال الخوارزمي:

أعزّيك أم أعزّي الندى

وقال أبو تمام:

يُعزّون عن نارٍ تُعزّي به العلى

● مَنْ فقد الآمال بموته

قال أبو تمام:

توفيت الآمال بعد محمّد

وقال:

وكانت الآمال ميسرة

وقال دهل:

مات الثلاثة لما مات مطلب

● المرني بحفظ الجوار

قال بعضهم:

بمن يستجير الحرّ أقفر بيته

ومن للأمور والمعضلات إذا حرّت

وقال بعض بني أسد:

كانوا على الأعداء نار محرقة

وقال آخر:

يا طالبا وذرأ من ريب حادثة

سماة نجوم المجد فيها ثواب

متيان طراً وطامع طمعا

ما مثل من أنعى بموجود

فما هو دونكم في الألم<sup>(١)</sup>

ويكي عليه الجود والبأس والشعر

وأصبح مشغولاً عن السفر السفر

حنى إذا مات طونساها

مات الرجال ومات الزغب والرغب

إذا لم يجد في الأرض قرصاً ولا قرصاً

ومن يحسن الإبرام بعدك والنقضا<sup>(٢)</sup>

ولقومهم حرماً من الأحرام

أوقى سعيداً فلا كهف ولا ورز<sup>(٣)</sup>

(١) الندى: الكرم

(٢) حرّت: حرمت - الإبرام والنقضا: عقد الاحلاف ونكها

(٣) الكهف: ملجأ - والورز: الملجأ أيضاً

وقال أبو القاسم العلاء في صاحب:  
قام السعاة وكان الخوف أقمدهم  
لا يعجبُ الناسُ لما ماتَ فتنشروا

واستيقظوا بعد ما نامَ الملاعينُ  
مضى سليمان فأنحلَّ الشياطينُ

● مَنْ مَاتَ بِمَوْتِهِ مَنْ لَمْ يَمُتْ

قال شاعر:

ماتوا بموتك غير أن شخوصهم

صبت الهموم مقيمة لم تُقبر

وقال امرؤ القيس:

فلو أنها نفسُ تموتُ بموته

ولكنها نمرُ تساقطُ أنفاسُ

وقال هشام أخو ذي الرقة:

ولم بك قيس هلكه هلك واحد

ولكنه بنيان قوم تهذما

وقالت ليلى:

قتلتم فتى لا يسقط الرعبُ رمحه

إذا الحيلُ جالت في قفا متكسر

وقال المقرئ:

ألا هلك المكسرُ فاستراحث

جوامي الخيل والحي الحرث<sup>(١)</sup>

لما أتى معاوية بقي عمرو من لعاصر أشد<sup>(٢)</sup>

مادا ررئنا به من حيلة ذكبر

بصاحبة بالرزايا صل أصلال<sup>(٣)</sup>

● من هابته الحوادثُ فاشتفت بموته

قال أبو الفخر:

وسألت عنه فقيل مات إمامه

قلت الندى لا شك مات إمامه<sup>(٤)</sup>

فكأنما ضنَّ الرمان على الوري

بقائه أو هابسه فبدأ به

وقال محمد بن وهب:

كأن الموت صادف بك غنما

أو استشفى بموتك من سُقام<sup>(٥)</sup>

● مَنْ تَبَجَّحَ بِهِ الْمَوْتُ وَطَابَ الْقَبْرُ

فلان تباشرت القورُ بموته وأشرقت لمقابر بصرته. قال العقيلي

لئن أظلمت من بعدي الأرض وخشيت

لقد أشرقت أنساً إليك المقابرُ

(١) الحرث: الغاصب.

(٢) الصحابة: الحية التي تقتل من ساعتها إذا نهشت - والعسل: الحية الحبيثة

(٣) الصحابة: الحية التي تقتل من ساعتها إذا نهشت - والعسل: الحية الحبيثة

(٤) الندى: الكرم.

(٥) استشفى من سُقام: السقام المرض والعلّة.

وقال الطائي:

مضى طاهر الأخلاق لم تبق بقعة  
من الأرض إلا تشتهي أنها قبر  
وقال:

أرادوا لسيخفوا قبره عن عدوه  
فطيب تراب القبر دل على القبر

● المرنى بالعلم

أنشد أبو نواس أبا عبيدة في مرثية خلف الأحمر قوله:

أودى جُماعُ العلم مذ أودى خلف فليثم من العياليم الخسف<sup>(١)</sup>

رواية لا يجتني من الصحف

وفي أبيات كثيرة قال ما أحسها وطوبى لمن يرثي بعثتها، فقال مت راشداً وعلي  
أن أرتبك بحير مها، ولما مات سفيان بن عيينة.

قال ابن منذر:

راخوا بسفيان على نفيه والعلم مكسورين أسفانا<sup>(٢)</sup>

لا يبعدك الله من هالك نزلنا علماً وأحرانا

وقال آخر:

يبكيك للمجد أعلام مهذبة والأمر والمهي والديوان والعمل

وقال التوحي:

ثوى الفقة في قعر الثرى مذ ثوى به وفاضت بحار الشعر وانقطع النظم

ولو أن هذا الموت خضم مفوة لأفحمة من صر أفاضله خضم

● المرنى بالزهد والعبادة

رأى رجل ميتاً فقال كان والله بالليل قوماً ويانهار صواماً يجمع بين طرفي النهار  
والليل بالعبادة، كما قال الأعرابي:

لقد أبقي مكانك في لؤي وأل محمد خللاً مبيناً

وليل قد دأبت له بأي من الفرقان بين الساجدين

فأنس شخصك الجدث المعنى وأوحش قبرك المتهجدين<sup>(٣)</sup>

(١) أودى: ذهب بـ. العياليم: جمع عيلم، وهو البثر الواسعة - الخسف: البثر المحفورة في صخر وماؤها لا ينقطع.

(٢) أسفانا: الأسفان الأسف مصدر أسف أي بالغ في الحزن والمصيب

(٣) الجدث: القبر - المتهجدين: الذي يصلي الليل.

قال عبد الصمد بن المعدل .

لو كان يبكي كتاب الله من أحد لَطَوَّلَ إلَيَّ بِكَثْكَ الْآيِ وَالسُّورِ

### ● المختصرُ بِمِثْلَةِ الْأَبْوِين

قِيلَ مَوْتَ الْأَبْوِينِ سَدَّ بَابِينَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ قَالِ قَتِيَّةُ بْنُ مَلَمٍ لَمَّا مَاتَتْ أُمُّهُ لِأَبِيهِ مَجْلَزُ . لَقَدْ سُدَّ دُومِي بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ قَالِ نَعَمْ وَبَابٌ مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ لِأَنَّكَ مَا كُنْتَ تَأْمَنُ أَنْ نَعْفَهَا .

قال كشاجم :

أَبْعَدَ مُصَابِ الْأُمِّ أَلْفَ مَضْجَعاً      وَأَوَّيَ إِلَى خُفْضٍ مِنَ الْعَيْشِ أَوْ ظِلِّ  
مُسْتَرْضِعٍ عَيْسِي قَبْرَهَا مِنْ دَمْرِهَا      بِمَا كَلَفَتْهُ مِنْ رِضَاعِي وَمِنْ حِفْلِي<sup>(١)</sup>  
رَثِيئْتُ لِنَصْلِ يَأْخُذُ الْمَوْتُ جَمْعَهُ      وَأَعْجَبْتُ مِنْ فَرْعٍ يَنْوُخُ عَلَى أَصْلِ  
وَكُنْتُ صَبِيَّةً أَبَاهَا ، فَقَالَتْ وَأَتَاهُ تَرَكْتُ كَالْهَمِّ لَيْسَ لَنَا رِعَاءُ ، وَأَبْنَاهُ تَرَكْنَا كَالرَّرْعِ  
لَيْسَ لَهُ مَسْقَاةٌ

### ● الْفَجِيعَةُ بُولَدٍ صَغِيرٍ

قال أحمد بن أبي طاهر :

مَذْرُ لَيْلٍ نَذَرَ السَّقَمَ      مِنْ لَيْلٍ قَبِيلِ نَسَامَةٍ  
كَانَ نُوراً مِنْ رِيَّكَ      فَمَلَّوْا قَبِيلَ ابْنِ نَسَامَةٍ<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ أَهْرَابِي :

يَا عَائِلاً مَا يَسُودُ مِنْ مَقْبَرِهِ      مَا جَلَّهَ مَوْتُهُ عَلَى صَفَرِهِ  
شَرِبْتَ كَأْساً أَسْوَأَ أَسْوَأِ شَارِبِيهَا      لَا بَدْ مِنْهَا وَلَوْ عَلَى كَبَرِهِ

وقال المتنبي

فَإِنْ تَكُ فِي قَبْرِ فَلَانِكَ فِي الْحَشَا      وَإِنْ تَكُ طِفْلاً فَالْأَسَى لَيْسَ بِالطُّفْلِ<sup>(٣)</sup>  
وَمِثْلُكَ لَا يَنْكِي عَلَى قَدْرِ مَنَّهُ      وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ الْمَحِيلَةِ وَالْأَصْلِ  
بِنَفْسِي وَلَيْدٌ هَادٍ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ      إِلَى بَطْنِ أُمٍّ لَا تَطْرُقُ بِالْحَمْلِ  
وَقَدْ مَذَّبَ الْخَيْلُ الْعَتَاقَ عِبُونَهَا      إِلَى وَقْتِ تَسْدِيلِ الرُّكَابِ مِنَ التَّغْلِ<sup>(٤)</sup>

(١) كلفته - تحملته وشقيت به

(٢) النور : الزهر - قبيل بنسامة : قبل تفتح أكماله .

(٣) أي إن تكن قد ذُقت في القبر فذلك مصير لي القلب ، وإن تكن طعناً صغيراً فالحرور عليك ليس بصغير .

(٤) العتاق : الكروم - الركاب : ما توضع فيه الوجن من السرج

وربيع له جيش العدو وما مشى وجاشت له الحرب الضروس وما تعلی<sup>(١)</sup>  
وكتب: كاتب عاجله موته على صغره وعاقبه رداءه قبل سفره، وقال التوخي:

كفصن ثنته الريح عند اعتداله رياح غواد بالزدي وروائح

● التحضر على الولد

قال أبو الفيب:

بأبي وأمي من عبأت حروطه كيف السلو وكيف أئسى ذكره  
بيدي وودعني بماء شايه وإذا دعبت فإئما أدعى به  
وقال:

لعمرك ما أئسى لنا الدفر باقيا كائني وترث الدهر سابين أفاده  
سقره عيباً غداة نوث على حين كانت كبرة فمشيب<sup>(٢)</sup>  
وقال المعني:

دفنت بكفي بعض نفسي فأصبحث لها دهن من نفسها ودفين

● المتوجع لموت البنين وبقاء البنات

قال أبو العمر، وقد مات له خمس بنين وخمس بنات

مضى خمسة وجهي بهم كان مشرقاً بخمس بهن الوجه أموذ سافع<sup>(٣)</sup>  
وقال المعني:

ألا يدرا الدهر عنا المنورا كنت أبا خمسة كالبدور  
يئقي البسات ويؤسي السبا وقد فقاروا أعين الحاسديا  
كمرو الدراهم بالشاقديا فمروا على حادثات الزمان

● مربية عروس

امراة مات عنها زوجها ليلة العرس، فقالت:

أبكيك لا للنعيم والأنس أبكي على فارس فجمعت به  
بل للمعالي والرمح والتزس أرملي قبل ليلة العرس  
وقال:

يا قرب مأتيمها من العرس

وقال صالح بن عبد القدوس:

وكذلك الدهر مأتيمه أقرت الأشياء من عرسه

(١) ربيع: أخيف - جاشت: غلت - الضروس: المصروس

(٢) وثقه: أكلته وانثرت منه. (٣) السفع: الأمود الشج حمرة.

وقال المتنبي .

أنتهين السمصيصة خافلات فدمع الحزن في دمع الدلال<sup>(١)</sup>

● من قتل محبوبه

قال بعضهم وقد اتهم امرأته فقتلها :

يا طلعة طلح الجمام عليها  
رؤيت من دميها الثرى ولطالما  
وذباب سيفي في مجال خفافه  
وقال ديك الجن وكان اتهم امرأته فقتلها ثم تبين له بطلانه .

تبكي وتفشل من تحب  
فقدك من عجب عجيب  
وقال :

وأنسة حذب الثنايا وجدتها  
فأصلت حر السيف في حر وجهها  
فحررت كما حررت مهاة أصابها  
سيف قلبي حزناً عليها ناسيها

● مريئة عشيقه

قال العباس

ريحائتي واخٹلست من يدي  
كانت بدا كائن لها قوتي

● مريئة زوجة

قال الفرزدق في مريئة امرأة حامل ماتت له

وجفن سلاح قد رزئت فلم أبت  
وفي جفنيه من دارم ذو حفيظة  
وقال الموسوي :

إن لم تكن نصلاً ففمذ نصول  
أو لا تكن بأبي شبول صيغم

(١) الدلال : التئح ، أو الوقار (٢) ذباب السيف : طرفة التي يضرب به .

(٣) حر الوجه : ما ظهر من الوجنة - الجوى شدة بوجد - يرجف يضطرب بشدة

(٤) آخر المستند آخر ما يستند إليه .

(٥) الضيغم الأسد - الشبول جمع شبل وهو ولد الأسد ، أم شبول اللبوة

## ● مريثة ضال

قال أهرابي يرثي أخاً له ضالاً:

فلو أنه إذا جاءه الدهرُ عادياً      أتبيح له موتٌ وعينبه قنرٌ  
إذا نصبرتُ السنَّ ثم احسنته      وفي الضر لي حسنُ المثوبة والأجرُ  
ولكن طوت عني المقاديرُ جلنهُ      فما لي به لئما تساءلي شخصه خبرُ  
أموت فيسلي أم حياة فيُرنجى      أبرأتني من دون مشواه أم بخرُ  
وقال آخر:

رمى بصدور العيسٍ محترق الصبا      فلم يدري خلقٌ بعدها أين يتسا  
وسنان بن حارثة استهوته الجن فرعمت العرب أنها استملحته الجن طلباً لكرم محله  
وقارظ عسرة من فقد      وقيل: إنه خرج مع حريمة بن مالك وكان حريمة يهوى انتته،  
فانتهيا إلى مثر فيها معسل، فأرسله حزيمة      مما قال. أجذني قال: لا أفعل أو تروجني  
ابنتك. فقال: أخرجني لأزوجك فأما على هذه الحالة فلا، فقال لا أفعل وتركه وبه  
ضرب المثل الشاعر بقوله:

إذا ما القارظ الشخبزي آبا<sup>(١)</sup>

وكان فيهم قارظ آخر فقده وبه قيل:

وحشي يؤب القارطان كلاً فمما      وينشر في القنلى كليث لوائل

## ● مريثة مصلوب

قال الرقاشي كنت من صنائع البرامكة فلما صلب جعمر أردت أن أنكي عليه إذا  
انتهيت إليه، فلم يمكّني من حوله فمررت يوماً والدنيا حالية منكيت، وقلت:

أما والله لولا خوف واشٍ      وعين للخليفة لاثام  
لطفنا حول حذعك واستلّمنا      كما للناس للركن استلام<sup>(٢)</sup>

فلما دخلت على الرشيد قال: به، أما والله لولا خوف واشٍ، فانتصت وقلت: ما  
أحسب إلا الجن تأتيك بالأخبار. ولأبي الحسن بن الأساري في أبي طاهر بن نقيه أبيات  
متماثلة في هذا المعنى

علو في الحياة وفي الممات      فحق أنت إحدى المفجرات  
كأن الناس حولك حين قاموا      وفود نذاك أيام الصلات

(١) القارظ المنزي: هو رهم بن عامر خرج لطلب الثرظ فلم يرجع ولا يدري ما كان من خبره فصار مثلاً  
في امتداد الحياة، أو مثلاً للعائب الذي لا يدري به، والقارظ هو ورق السلم يديغ به

(٢) الركن: المقصود بالركن البيت الحرام.

كأنك قائم فيهم خطيباً  
مددت يديك نحوهم اتقاء  
ولما ضاق بطن الأرض عن أد  
أصاروا الجوق قبرك واستعاضوا  
لعظيمك في النفوس تبيت ترعى  
وتمام ذلك مذكور في كتاب الأحداق

● مرثية المغني متعاطي النهو والشرب

قال دهل في الموصل:

سبكي السم من جرغ عليه  
وتشكله القيان وحافظوها

وقال آخر:

فليكنها الخمر إذ مانت منائحها

وكأنهم قياماً للصلاة  
كمدكها إليهم بالهبات  
يضم غلاك من بغد الممات  
من الأكفان ثوب السافيات<sup>(١)</sup>  
بحرّاس وحفاظ ثقات

وتبكيه المثلث والمثاني<sup>(٢)</sup>  
ويثمه الزقاق إلى الذنان

وليبكه الرخ والفرزان والشاة<sup>(٣)</sup>

وكان لحلاد بن معروف صديق، فلما مات حلاد جاء صديقه معرناً فأقام على قبره  
برهة بكثرت البكاء عليه، فعوتب على كثرة بكائه، فقال: كيف لا أتوجع على رجل ما  
أدخلت مزاجراً قط إلا قال لي مدم أبداً فإن قوتي لي ولا قواه وراصه. ومن ملج المراثي  
قال ابن الرومي في بيتان المعية:

بستان أسقيت من مدايعنا  
بل حق صهباك أن تكون من الـ  
بل من رحيق الجنان يحنم بالمد  
بل من نجيع القلوب يخرج بالمط  
لا من سوارى الثيوب والمطر  
صهباء صهباء حمص أو فخر  
ك سلافائه بلا عكر<sup>(٤)</sup>  
فب وصفو الوداد لا الكدر<sup>(٥)</sup>

● موت شير

قيل: إذا مات الخير استراخ من الدب، وإذا مات الشرير استراحت منه الدنيا، وقال  
الحسن بن أيوب:

مات يحيى فمات شر كثير  
إن موت الأشرار فتح عظيم  
ولقد كان شره ينشطير  
وغيبات ونغممة وشرو

(١) أصاروا: حولوا وأمالوا. السافيات من الرياح التي تحمل تراب وتثري

(٢) الم: أعلظ أوتار العود. المثاني والمثلث من أوتار العود

(٣) الرخ: الشراب المعموج بالماء وغيره. الفرزان وقشاة المسكة والملث من أحجار الشطرنج.

(٤) سلافات: جمع سلاقة: الحمرة الممطرة. (٥) الصجج: الدم المائل إلى السواد. الكدر: الغم



ما شِيتنا بموت يحيى ولكن سرنا أن نسرّه مقسور  
وقال للصاحب:

نحوا إلي ابن دهبوذاً عن كذب قلت إن صخ هذا مات إيليس  
ولما مات المكثي وطول الناس بالقباب، قال أحمد بن واضح:

مات الخليفة وانقضت أوماره ما حوته يده من دنياه  
قد كان حياً وهو غثاً ميتاً فالآن لما مات عاش أداه  
وقال مالك بن طوق:

فبعداً لا انقضاء له ومخفاً فغير مصابه الحدث العظيم  
وقال الصاحب لما مات أبو الحسن الطبري الطبيب

قالوا أبو الحسن الطبيب قد انقضى فبكث عليه مدايح الإلحاد  
كلا بل الإلحاد مات بموته فكأنما كنا على ميعاد  
وقال أبو سهل المجوسي:

أريخوا السموس فلا تكثروا حلفت قرانكم المقثلي  
فقد دنا موت هذا الخليل على أن تائبه في السفل  
● الإستهانة بموت النساء

قال النبي ﷺ: دهن اليات من المكرمات وقيل: دهن الحرم من أعظم النعم  
وقال الفرزدق:

وأهون مفقود إذا الموت ناله على نمره من أصحابه من تقنعا<sup>(١)</sup>  
● أصحاب الصنائع الخسيسة

قال البقري الكاتب يرثي غلاماً له يدمى مباركاً.

مُساركَ من ذا يسوس الدو اب في القيظ والليلة الشاتية  
ومن ذا يصب لنا في الجباب مياهاً إذا أصبحت خالية  
لقد كنت أخدم سواسنا وأسلمهم عثداً ناجية  
فوقاك ربك بار السُموم ولا زلت في عيشة راحية

قال جحلة في مريثة طباخ كان يتي صندل:

لقد عظمت صائبات الرزايا وأودت بصندل كف المنايا

(١) من تقنع: يعني به موت المرأة التي تضع القناع أو الحجاب.

فمن للبوادير قبل الطبخ ومن للمبرور قبل القلايا<sup>(١)</sup>

### ● نبش القبور

قال عمرو بن هاتئ الطائي: بعثنا أبو عاصم عمرو بن علي نبش قبور بني أمية، فانتبهت إلى قبر هشام فاستخرجته صحيحاً فما فقدت منه شيئاً إلا أطراف أنفه. إلا أنه كان كرهشة فأحرقناه، ثم استخرجنا سديمان من أرض دابق فلم نجد إلا صلبه وجمجمته، وكذلك كان عبد الملك، ووجدنا معدية كحط أسود كأنه رماد، ولم يوجد في قبر يزيد بن معاوية إلا عظم واحد، وما وجد من عظامهم أحرقناه

### ● ومن أنواع هذا الباب

قال الجاحظ: ما سمع في صفة النوائح لمستأجرات مثل قول الراجز:

كأنها نائحة تفجع تبكي لميت وسواها المتفجع

ونحوه:

بكي الشجر ما دون الله من خلقه ولم يك شجر ما وراء الحناجر

وقال زياد الحارثي رمنا رجلاً في زمن أبي بكر فكي رجل، وقال:

فبيما المرأة في الأحياء مفتحة أم صار في الرمن تعفوه الأعاصير

يسكي عليه عريت ليس يعرفه وقد تراسبه في الحنن مسرور

فقال له بعضهم: أتعرف قائل هذا الشعر؟ قال لا، فقال هذا الميت والله قائله

وداك وارثه مسرور بماله، فأنت العريت الذي عليه بهاية الصبر أن لا تحدث مصيبتك أحداً ولا تذلل نفسك عنده. الصبر على المصيبة يقل حد الشامت بها

وقال محمد بن هريمة: أقبلت من مصر فلما تنهينا إلى باعينا فعد صاحبي ليبول،

فقال له رجل شيخ: هذا قبر عجيف، كان لمعتصم قتله وهنا وألقى عليه هذا الحائط، فقال

الرجل سبحان الله رأيتني بهذا المكان وقد دعا لي عجيف بالسوط فبليت من خوفه، وما

أنا أبول على قبره الناس بين فرح بمولود وترح بمفقود.

(١) البوادر جمع بادرة وهي اللحمة بين المسك والعتق - الميزون - الذي يلقي الأبرار في القدر، وهذا ملائم لثناء الطائخ.

## الحد الثاني والعشرون

### في السماء والأزمنة والأمكنة والنبات والأشجار والنيران

(١)

فما جاء في وصف الملوك<sup>(١)</sup> والسماء والنجوم

قال الإسكندر لبعض الحكماء: أيما أول الليل أو النهار؟ فقال: هما في دائرة واحدة والدائرة لا يعرف لها أول من آخر ولا أعلى من أسفل، وجعلت العرب الليل قبل النهار في التاريخ، ولذلك أرخوا بالليل دون النهار وعسوا التأنيث على التذكير في هذا الموضع خصوصاً

ولذلك قال ابن مقبل في هذا المعنى:

مطافئ ثلاثاً ليس يوم وليلة

ولم يقل ثلاثة. وذكر أنه وجد مكتوب على حجر قبل الإسلام بألف عام في بعض عيران نجد:

خذنان لم يريا معاً في منزل      وكلاهما يخبري به المقدار<sup>(٢)</sup>  
لونا شتى يكسوان حلوقه      ما عاورته الريح والأقطار  
قال شاعر على سبيل اللفظ:

ما سبعة كلهم إخوان      ليس يموتون وهم شبان  
لم يرهم في موضع إنسان

يعني أيام الأسبوع.

● ومما يتخلل في ذكر الأيام

دخل الكُميت على جعفر بن محمد عليهما السلام فدعاه إلى الغداء، فقال  
إني صائم فقال: وأي يوم للصوم أحق من يوم قُتل فيه الحسين وقُبص فيه النبي ﷺ

(١) الملوك والملوك، الليل والنهار

(٢) خذنان: مشي خدن وهو الصاحب والمصدق

وكان المتوكل يتبرك بيوم الأربعاء لأنه ولي فيه الحلافة وكان يكثر فيه ما يحبه، وقال:

وعندي نعمة الأربعاء جليلة      سأشكرها حتى أغيب في لخلي  
يقال ثقيل وهو عندي مبارك      نفسي معيت عيئه زاده عندي

#### ● السماء

قبل لأكمه ما تشتهي؟ فقال: أن أرى وجه لسماء. فقيل: وكيف اخترت ذلك؟ فقال: لقول الله تعالى: ﴿وَرَبَّنَا السَّمَاءَ الَّتِي بَنَيْتَ بِهَا السَّمَاءَ الَّتِي بَنَيْتَ الْكَوْكَبَ﴾<sup>(١)</sup>. فهل شيء أحسن مما يحرر الله عز وجل آتة زينه. ونظر أعرابي إلى السماء فقال: سبحان الذي أذى حواشيك لي غير علاقة ووكد أعاليك بلا تسلم وأقل أسافلك بلا عمد

وسئل حكيم عن مساحة طول السماء فقال: مسيرة يوم للشمس

#### ● ماهية الشمس

اختلفوا في ماهية الشمس فقال بعض الفلاسفة: هي فلك أحوف مملوء ناراً له قم يجيش بهذا الوهج. وقيل: هي اجتماع أجزاء نارية يرفعها البحار الرطب. ثم اختلفوا في شكلها فقالوا: صفيحة عريضة، وقيل: كرة مدحرجة واحلقوا في مقدارها فقل مثل الأرض سواء. وقيل: هي أعظم منها وقيل: هي أصغر منها.

#### ● نعت الشمس

قال بعضهم في وصفها.

وسائرة لا ينقضي الدهر سيرها      وليست على حي من الناس تنزل  
لها صاحب لم تلقه الدهر مرة      على أثرها ينشي يسير ويعمل

وقال بعضهم

الشمس معرضة تمور كأنها      ترس يقلبه يحي راح  
وقال التوخي:

والأرض من صبح الثبات كأنما      أعلامها مثل القميص المعلم  
أو مثل جام من صفيق أو كطا      من من زجاج بالمدامة مفعم<sup>(٢)</sup>

(١) و (٢) القرآن الكريم الصافات/٦، والملك/٥، والمجنه/١٢

(٣) الجاه: الإناء من فضة كالكأس يتخذ للطعم والشراب

## ● الشمس قبل الطلوع

قال أبو نواس:

قد اغتدي والشمس في حجابها مثل الكعاب الرود في نقابها<sup>(١)</sup>

## ● الشمس المستتره بالغيم

وقال جندل الطوي:

جاء الشتاء واجتال غيم اهرى وتطلعت شمس عليها مغمرة<sup>(٢)</sup>

وقال ابن الرومي:

شمس تسايرونا وقد بعثت صوءاً يلاحظنا بلا لهب

وقال ابن طباطبا:

مشى أبصرت شمساً تخت غيم ترى المرأة في كف الحسود

بقابلها فيلسفها عشاء بأنفاس تزايد في الضمود

وقال المهلب:

والشمس حيرى خلف غيم عارض وكأنا في صوء ليل مقبر

## ● الشمس اللاتحة من خلل الغمام

قال ابن المعتز

تظلل الشمس ترمقنا بالمعقب مريض مدثب من خلب يثر

تحاول فتق غيم وهو بأس كعئيس يحاول فتق بكر<sup>(٣)</sup>

وقال ذو الرمة في وصف ذلك:

أصاب خصاصة فبدأ كليلاً كلاوا عمل سائر انجلا

أي صمياً ليس بشيء.

وقال آخر

وشمس اللو بسرجة الفلاف

## ● الشمس الجانحة للغروب

قال أبو النجم:

وصارت الشمس كعين الأحول

(١) الكعاب: العنابة التي يهد ثديها وأشرف - الرود: التي تمشي على مهل - النقاب: القناع الذي نجعله

المرأة على أنفها فتستر وجهها

(٢) الميغفر: زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة

(٣) العئيس: الرجل الذي لا يأتي السوء ولا يريدعي - بكر: العنابة العذراء

وقال آخر: والشمس كالمرآة في كَفِّ الأثل<sup>(١)</sup>

وقال ابن الرومي:

كَأَنَّ حَنُوزَ الشَّمْسِ ثُمَّ غُرُوبُهَا      وَقَدْ جَعَلَتْ فِي مَجْنَعِ اللَّيْلِ تَمْرُضُ  
تَخَاوُصُ عَيْنِ مَلَأَ أَجْمَانِهَا الْكَرَى      يَرِيقُ فِيهَا النَّوْمُ ثُمَّ تُغْمِضُ<sup>(٢)</sup>

وقال حميد:

وَالشَّمْسُ قَدْ نَمَضَتْ وَزَمَاءُ عَلَى الْأَمَقِ<sup>(٣)</sup>

وقال آخر: وَوَدَعَتِ الدُّنْيَا لثَقَمِي بَحْثَهَا

### ● الْهَلَالُ لِأَوَّلِ الشَّهْرِ

قال ابن الممتر في وصفه:

أَسْفَرَ إِلَيْهِ كَزُورِقِي مَرَّ مَضَّةً      قَدْ أَثْقَلَتْهُ حُمُولَةٌ مِنْ غَنَبِرٍ

وقال الناجم:

الْبَدْرُ قَدْ قَامَ لَنَا طَالِعاً      كَأَنَّهُ حَرَّةٌ بِطَسْبِيخٍ

وقال كشافهم فيه:

كَشَفَ مِيزَةَ مِنْ فَضْلَةٍ      قَطُرُ زَكَاةٍ فِي خُثْجِ

وقال الرقاء:

وَلَاخَ لَنَا الْهَلَالُ كَشَطَرِ طَوْقٍ      عَدَى لِبَاتٍ زُرْقَاءَ اللَّسَاسِ<sup>(٤)</sup>

وقال آخر:

سَنَانُ لَوَاهِ الطُّغْنِ فِي رَأْسِ هَامِلٍ

وقال ابن طباطبا: كَالثُّونِ إِذَا خُطَّتْ بِمَاءِ الذَّهَبِ

### ● الْبَدْرُ وَقْتُ طُلُوعِهِ

قيل لأعرابي: الشمس أحسن أم انقمر؟ فقال: القمر أحسن والشمس أجهر قيل وكيف صار القمر أحسن؟ قال: لأن العيون عليه أجسر. وقال بعضهم: سافروا في هذه الديالي فإن أنس القمر يذهب وحشة السفر. وقال أعرابي: ما فقدت القمر إلا فقدت أخاً أبيضاً. وقال الموسوي:

يَا مَنْ يَفَرَّتُهُ الْهَلَالُ أَمَا تَرَى      بَلَدَ الْهَلَالِ وَقَدْ تَلَدَا فِي الْمَشْرِقِ

(٣) فلورس: نبات كالشمس أصفر.

(٤) لبات: قلاذات.

(١) الأثل: من بيده أو بأحد أعضائه «أثل».

(٢) التخاووص: غص الصر.

كظريفة نظرت إلى عشاقها      فتسقيت خجلاً بكسماً أزرق<sup>(١)</sup>

وخرج أعرابي في ليلة مظلمة فصل عن الطريق ثم طلع القمر فامتدى، فرفع رأسه إلى القمر وقال: ماذا أقول لك إن قلت حسنك الله فقد فعل، وإن قلت رفعتك الله فقد فعل.

وقال آخر يخاطب القمر: والله ما أبقيت ليل إلا اسمه. وزعم بعض العلماء أن السواد الذي في القمر هو صورة ما قابله من سواد الأرض لأن القمر كالمرآة يقل الصورة المقابلة لانصقاله.

### ● الهلال الماحق

قال ابن المعتز في آخر شهر رمضان:

يا قمرأ قد صار مثل الهلال      من بعد ما صيرني كالخلال  
والحمد لله الذي لم أمت      حتى أرائيك بهذا السمال  
وله في وصفه:

مثل القلابة قد قينيت من الظفر<sup>(٢)</sup>

### ● الهلال في النهار

قال ابن المعتز:

إذا الهلال مارقته ليلته      يبدو لحن يبصره ويسمته  
كأنه أسمر شابت لحيته

### ● القمر مع الشمس

قال بعضهم:

قد أصبح الجو مثل منتقيد      في كفه درهم ودينار  
وقال ابن المعتز في وصفها:

فكأنه وكأنها      قد خان من خمر وماء

### ● البدر المبتدىء من وراء الغيم

قال بعضهم:

البدر يسأخذ غيم ويتركه      كأنه سافر عن خذ ملطوم

(١) تسقيت: تقيت.

(٢) القلابة ما سقط من طرف الظفر، وهي مثل في الجبة والحفرة

وقال الرقاء:

والبدر يظهر في السحاب كأنه عذراء تنظر من وراء سجاف<sup>(١)</sup>

● القمر اللامع في الماء

قال شاعر:

البدر يجئ للغرور كأنما قد سل فوق الماء سيفاً مذهباً

قال ابن المعتز:

البدر يضحك ونط دجلة وجهه  
فكانه فيها طراز مدفب  
والماء يرقص حولاً ويصفق  
وكأنها فيه رداء أرق

● القمر المجمع مع بقع النجوم

قال ابن المعتز:

وهلال شوال يلوخ ضياءه  
كبناته من مجلس لما بدا  
وينت نفس وقف بإزائه<sup>(٢)</sup>  
وجه الوزير دعا بطول لقائه  
وقال ابن طباطبا:

كأن الشرى والهلل جلثهما  
كأسماء إذا نأثت عشاء وعافرت  
لي الشمس إذا ودعت كزها بهازها  
لدياً دلالاً قرطها وسواها

وقال عبد الله بن الخازن:

وأصبح بدرأ والشرى تميمة  
على جيده خوف العيون الحوايد

● الكسوف والخسوف

قال الرقاشي: حكي أن الريح كانت تعبد القمر والهند الشمس فألقى الله عليهما الكسوف والخسوف.

وقيل لما مات إبراهيم بن النبي ﷺ كفت لشمس فقال الناس: إن ذلك لموته.  
فقال النبي ﷺ: إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يكسفان لموت أحد ولا لحياته،  
إذا رأيتوهما كذا فافزعوا إلى الدعاء.

بعضهم شبه القمر الذي بدا من الكسوف فقال: كأنه درهم بدر من سكة.

(١) السجاف: ما يُركب على حواشي الثوب

(٢) بنت نفس سجة كواكب في جهة القطب الشمالي وتسمى الكبرى وقريباً منها بات بعش الصمري.



## ● النجوم

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾<sup>(١)</sup> وقال تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾<sup>(٢)</sup> وقال تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ بِنَاقٍ لَهَا أَنْ تَذَرِكَ الْقَمَرَ وَلَا الْبَيْتُ سَائِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ﴾<sup>(٣)</sup> وقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾<sup>(٤)</sup> وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ النَّشْرَ حُسْبَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَآرِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ النَّجْمِ وَالْحِسَابِ﴾<sup>(٥)</sup>.

## ● معرفة النجوم

قيل لأهراهي: أتعرف النجوم؟ قال: وهل يجهل أحد سقف بيته. وقيل لآخر فقال: لا أعرف إلا بيات نعش ولو تفرقت. وقال أمير المؤمنين كرم الله وجهه: كفى بالمرء جهلاً إن ركباً وقوفاً على رأسه كل ليلة لا يسميهم، يعني النجوم.

## ● المجرة

قال شاعر:

كَخَطِّ لَجِينٍ فِي الزُّبُرِ جِدِّ مَمْنَدٍ

وقال آخر:

غَضَبٌ بِأَحْدَاقِ النُّجُومِ وَرَبِّي

وقال التتويحي:

وَكَأَنَّمَا شَرَكِ الْمَجْرَةَ بَيْنَهَا مِائَةُ تَمْرِي فِي نَبَاتٍ أَحْصَرِ

وقال ابن طباطبا:

كَأَنَّ السَّيَّ حَوْلَ الْمَجْرَةِ أوردت لتكسر في ماءٍ هناك صَبِيبِ

## ● خرافات للعرب في النجوم

قالت العرب: إن الدبران<sup>(٦)</sup> حطب الشرب وأراد القمر أن يروجه فأبت عليه وولت منه، وقالت للقمر: ما أصعب بهذا السبوت<sup>(٧)</sup> الذي لا مال له فجمع الدبران قلاصه<sup>(٨)</sup> يتمول بها، فهو يتبعها حيث تروجهت يسوق قلاصه لصدافها.

(١) القرآن الكريم الأنعام/ ٩٧.

(٢) القرآن الكريم الأنعام/ ٩٧.

(٣) القرآن الكريم الأنعام/ ٩٧.

(٤) القرآن الكريم الأنعام/ ٩٧.

(٥) القرآن الكريم الأنعام/ ٩٧.

(٦) الدبران: منزل القمر وهو يشتعل على حمة كواكب في برج الثور.

(٧) السبوت: الشيء القليل، والقمر الذي لا يبات فيه.

(٨) قلاصه: إبله الطويلة القوائم.

(١) القرآن الكريم الأنعام/ ٩٧.

(٢) القرآن الكريم الأنعام/ ٩٧.

(٣) القرآن الكريم الأنعام/ ٩٧.

(٤) القرآن الكريم الأنعام/ ٩٧.

(٥) القرآن الكريم الأنعام/ ٩٧.

(٦) الدبران: منزل القمر وهو يشتعل على حمة كواكب في برج الثور.

(٧) السبوت: الشيء القليل، والقمر الذي لا يبات فيه.

(٨) قلاصه: إبله الطويلة القوائم.

وأن الجدي قتل نعثاً فيناته تدور به، وإن سهيلاً حطب الجوزاء مركضته برجلها  
فطرحت حيث هو، وضربها هو بالسيف فقطع وسطها وإن الشعري اليمانية كانت مع  
الشعري الشامية ففارقتهما، وعبرت النجرة فسميت الشعري العبور، فلما رأتها الشامية بكّت  
حتى عمصت عينها فسميت الشعري العميصاء.

### ● وَصَفُ جَمَلٍ مِنَ النُّجُومِ غَيْرِ مُسَمَّاةٍ

سميت الكواكب شواهد الليل قال النبي ﷺ: لا صلاة بعد العصر حتى يبدو الشاهد.  
وقيل في قول الله تعالى: ﴿لَا أُقِيمُ ظَنِينَ﴾ إِبْرَاهِيمُ زُحَلٌ وَلَمُشْتَرِي والمريخ والزهرة وعطارد.  
وقيل في قوله تعالى: ﴿قَالَتِ بَنَاتُ الْأَعْرَابِ﴾<sup>(١)</sup> إِبْرَاهِيمُ لِنُجُومِ سَبْعَةٍ.

وشبه امرؤ القيس النجوم بقوله:

مصائبُ رُفَيانٍ تشبُّ لُقُفَال<sup>(٢)</sup>

وفي وصفها:

دراهمٌ قد نُسِرَتْ عَلَى بِساطٍ أَزْرَقِ

وقال آخر:

دُرٌّ عَلَى أَرْضٍ مَرٍّ لَمْ يَسْرُوحْ

وقال ابن طباطبا:

كَأَنَّ اخْضِرَّازَ الْجَوْ صَرَخَ مَسْرُودٌ      وفيه لَأَنَّى لَمْ تُشْنِ بِثُغُوبِ<sup>(٣)</sup>

وقال التنوخي:

كَأَنَّ نَجُومَ اللَّيْلِ فِي ظِلْمَاتِهِ      ثُغُورُ بَنِي حِصَامٍ بَدَتْ لِلشَّاتِ

وقال البحرني:

كَأَنَّ النُّجُومَ الْمُسْتَسْرَاتِ فِي الدَّجَا      شَكَاكُ دَلَاصٍ أَوْ عَيُونُ جَرَادِ<sup>(٤)</sup>

وقال يحيى بن علي بن المهلب:

تَرَى الْمَلِكَ الدَّوَارَ زَهْرًا بِجُومِهِ      كَفَنَةُ يَاقُوتٍ بِثِيَابٍ مَدُنَرِ<sup>(٥)</sup>

وقال أبو بشر عبد الواحد بن علي بن أحمد بن سهل

كَأَنَّ السَّمَاءَ رَوْضَةً قَدْ تَعَثَّقَتْ      أَكْمَثُهَا وَالْبَلَدُ فِي الْأَرْضِ دَرَاهِمُ

(١) القرآن الكريم النراعات/٥.

(٢) يقال: القاعة المنصرفة إلى وسطها

(٣) لم تشن: لم يداخلها هيب

(٤) شكال دلاص: الشكل. الحبل الذي يُقْبَدُ به قوائم الدابة والدلاص البراق واللين.

(٥) المدثر: المشتمل بالثوب والمتلف به

● تحيّر النجوم في الجوق  
قال العباس بن الأحنف:

والنجم في كبد السماء كأنه أعمى تحيّر ما لديه قائداً  
وذكروا أن بشاراً كان يتعجب منه، ويقول لم يرض أن جعله أعمى حتى جعله بغير قائد.

● الثريا

قال ابن الطثرية:

إذا ما الثريا في السماء كأنها جمان وهي من سلكه فتبدداً  
وقال ابن المعتز:

كأن الثريا هودج فوق ساقية يخط بها حاد إلى العرب أبلج<sup>(١)</sup>  
وله:

يشلو الثريا كفاغر شربة يفتح ماء لاكلي عنقود  
ونعوه:

كم عنقود ملاحية حين تورا

وفي وصفها: عنقود در في كرم فيسرو زح  
وليه

ولاخت لسايرها الثريا كأنها على جانب العربي قرط منسبل  
وقال آخر:

هي كاس في شروق وهي قرط في غروب  
وقال الغباز البلدي:

ونجم الثريا في السماء كأنه على نطح كيمحت ببادق عاج<sup>(٢)</sup>  
وقال محمد بن وهيب:

أما ترون الثريا كأنها عقديا  
وقال كشاجم:

كأن الثريا راحة تشبر الدجى لتنظر طال الليل أم قد تعرضا<sup>(٣)</sup>

(١) الثريا من الكواكب - الأبلج: الأبيض الحسن الراسع الوجه

(٢) النطح: البساط الجلدي تقطع موه الرؤوس - البنادق: جمع يدق وهي من حجارة الشطرنج والكيمحت معزبة عن الفدرسية

(٣) تشبر: تقيس بالشر - الراحة: الكف

فأعجب بليل بين شرق ومغرب يقاس بشبر كيف يُرجى له انقضا  
● الجوزاء

قد شبهت بمارة تسبح وقينة ترقص ومهبط<sup>(١)</sup> تركب، قال الراجز.  
لايس درع قد تملط من تعب

وقال آخر:

كراع ساق بين يديه ثوراً سليداً قد أشال عصا طرود<sup>(٢)</sup>  
وقال ابن الزيات:

كأن كواكب الجوزاء لنا سمت وتعرضت للمسكين<sup>(٣)</sup>  
فتى حرب تقلد قوس رام وقلد خضره بقلادئيس

● الشعرى

قال ذو الرمة:

إذا أمست الشعرى العبور كأنها مهة علت من رمل ينثرين رابيا  
وقال آخر:

ولاحت الشعرى وحوور وها كمثل رُج جره رابع<sup>(٤)</sup>

وقال آخر:

كأما شغرتاه درتاً صلب

وقال آخر:

كأما شغراه طرف باكية

● سهيل

قبل في تشبيهه:

قريع هجاب عرص الشول حايض<sup>(٥)</sup>

وشبه مع النجوم براع وراء قطيع، ورفيق، وبطرف أخزر، ويشوب تاجر من  
الصوار وقال آخر:

ولاح سهيل من بعيد كأنه شهاب ينحبه عن الرّيح قابس<sup>(٦)</sup>

(١) فساطيط: جمع فسطاط، وهو بيت من شعر.

(٢) أشال: رفع.

(٣) كواكب الجوزاء: أي كواكب برج الجوزاء.

(٤) الرّج: الحديد في أسفل الرّمح، أو أصل الرّمح.

(٥) القريع: فحل الإبل - الهجان: الحص الكرام من الجمال - الشول: الحيف السريع في عمله.

(٦) القابس: طالب النار.

قال الأصمعي: ونقول العرب إذا منع مهيل طاب الليل ورفع الكيل وللمصيل الوليل، أي رفع كيل الحطة وجاء كيل النمر، وغل لسان المصيل أي منع من أمه. وقال الأعرابي إذا رأى سهيلاً لطم عين فصيلة ويقول: مالك عندي فطرة.

#### ● المشتري

قال ابن طباطبا:

كان اكتشام المشتري في صحابه وديعة سر في ضمير مديع  
وقيل لابن دليان المنجم ما الدليل على أن المشتري سعد؟ قال: حسه.

#### ● العُقرب

قال ابن المعتز:

وصفت العقرب للمفارب بدنب كضولجان السلايب

#### ● الجدي

قال ابن مسلمة:

الجدي كالمرس الحصان شدته بالشرح إلا أنه لا يسهل

#### ● المريخ

وقال وجاء بن الوليد.

وكأما المريخ مقلد ناعس خمراته تبه من لذيذ ثعابه

#### ● النسر

قال ابن المعتز:

والنسر قد بسط الجناح محوماً حتى تراه كطالب لم يضطد

وقال ابن هرمة:

وتربع النسران هذا باسط والحوث يسبح في السماء كسبحه  
ينهوى لسقطيته وهذا كاسر في الماء وهو بكل سبح ماهر

#### ● الفرقدان

وقال ابن المعتز:

ورنا إلي الفرقدان كما رئت زرقاء تظفر من نقاب أسود

وقال العوسوي في تشبيههما:

كأنهما إلفان قال كلاهما لشخص أخيه قل فإني سامع

## ● بنات نعش

قال ابن هرمة:

وبنات نعش يشقيدن كأنها بفراث رمل حلقهن جاذر<sup>(١)</sup>

وقال المتوخي:

كان بني نعش نساء حواير فرائث قد شغرن نعش قريب

وقال ابن طباطبا في وصف ليلة مقمرة:

وليلة مثل يوم شمسها قمر بدت بدو الضحى طلاء قمراء

يا حسنها ليلة عاد النهار بها أنسا وطيباً وإشراقاً ولألاء

وقال ابن المعتز:

بيضاء قمراء أنما صبحها وثباتها من ظلمة لم تدس

وقال آخر:

كأنما فضة ذابت على الجلد

## ● ظلمة الليل

قال بعض الأعراب: خرجت في ليلة حملس<sup>(٢)</sup> قد ألفت على الأرض أكارعها<sup>(٣)</sup>

محت صور الأبدان فما كما تتعارف إلا بالأدان. وقال آخر: سرى ليلة حين انحدرت أبدي الهجوم وشالت أرجلها، فما زلت أصدع<sup>(٤)</sup> الليل حتى تصدع لي العجر

وسأل هشام بن عبد الملك خالد بن صغور فقال: كيف سيرك؟ فقال: قتل أرضاً عالمها وقتلت أرض جاعلها بينما أب أسير ذات ليلة إذ عصفت ريح شديدة اشتدت طلماؤها وأطبق سناؤها وطبق محابها، وطقر دناؤها، فسقيت محرنجماً كالأشقر إن تقدم نحر وإن تأخر عقر، لا أسمع لوطىء همساً ولا لئاع جرماً، تدلت علي غيومها وتوارت عني نجومها، فلا أهندي سجم طالع ولا بعلم لامع، أقطع محبجة وأهبط لجة في ديمومة قمر بعيدة بقمر، فالريح تخطفي والشول تحبطني، في ريع عاصف وبرق خاطف، قد أوحشي أكمها ونطعني سلاثها، فبينما أنا كذلك وقد ضاقت علي معارجي وسدت معارجي، إذا بدا نجم لائح وياض واضح وعرضت لي أكام محرملة<sup>(٥)</sup>، فإذا أنا بمصانعكم هذه فقررت العين واكشف الرب وذهب الاین. فقال هشام: لله درك فما أحسن وصفك. قال شاعر:

هو ليل كشباب لم يطر فيه مشيب

(١) جاذر: جمع جودر، وهو ولد البقرة الوحشية

(٢) الحملس: موائم النابتة.

(٣) أكارعها: موائم النابتة.

(٤) أصدع: الليل شديد الظلمة.

(٥) أكام محرملة: مروة ومصفرة بالنبات والأزهار.

وقال آخر:  
وجعن السليل مكثجلاً بقار  
ويقال: ليل في ثوب عراب.  
وقال أبو الشيبى:

وليل يفرق الركبا      ن فسي أمواجه الخضر<sup>(١)</sup>  
وقال التوحي:

كان اسوداد الأفق بالليل ثاكل  
كان لنا منها بيوتاً حصينة  
تسربل للإحداد ثوباً مسوداً  
مسوجاً أهاليها وساجاً كسورها<sup>(٢)</sup>  
وقال ابن المعتز:

يارب ليل ضاع مني كوكبه  
قد اكتسى برد الشباب غيظه  
مشتبه مشرقه ومغربه  
وقبض اللحط فما يسيه

### ● الفجر

قال الطائي سمعت أهرابياً يقول خرجنا حين انتصف صبح الليل. وقال آخر حين  
بارق الصباح بعنصر من صبح الليل ينتصف حين أشعل ناره وأبار آثاره. وقال آخر: خرجنا  
حين انحدرت الحجوم وشالت أرحدها، فما رلت أصدع الليل حتى انصدع العجر وقبل  
نحري رجاء من فلقه ومثله افتر الصبح من نعره وحل معقود أدره. وقال ابن المعتز

وقد رفع الفجر الظلام كيانك      ظلمت على سبيل ترفع جانبك<sup>(٣)</sup>  
قال أبو نواس:

لما تبدى الليل من حجاب  
كطلعة الأشمط من جلباب<sup>(٤)</sup>  
وقال ذو الرمة

وقد لاح للشاري الذي كله السرى  
كلود الحصان الأنبط البطن قائماً  
على أحرينات الليل فتق مشهور<sup>(٥)</sup>  
تمايل عنه الجبل واللون أشقر<sup>(٦)</sup>  
وقال ابن المعتز:

أما ترى الصبح تحت ليلته  
كموقد يمان يشق الفخما  
وله وأحسن

قد اغتدى والليل في إهاب  
كالحبشي فر من أصحابه

(١) الخضر: الاسم من أحضر العرس إذا حلا عدواً شديداً.

(٢) الساج: الطيلسان الواسع المدور (٣) الخليل: ذكر العلم

(٤) الأشمط: الذي حائط بياض رأسه مراد (٥) كله السرى: أتبع السير في الليل

(٦) الأنبط: ما تحت بطنه وبطنه بياض - والجبل: ما يوضع على السبيل لتحصان به

والصُّبْحُ قد كثرَ عن أنبيائه  
● لَفَجَّرَ الطَّالِعَ مع بعض النجوم  
قال ابن المعتز:

وَكأنَّ الصُّبْحَ لَمَّا  
مَلَكَ أَقْبَلَ فِي الثَّانِ  
وَلَهُ

وَالصُّبْحُ يَثْلُو الْمُشْتَرِي فَكَأَنَّهُ

● قَوْسُ قَرْح

قيل: سمى بذلك لتفرجه أي تلوه - يقل - قرحت القدر أي بررتها وجعدت فيها  
توالت. وقيل: إن قرح اسم شيطان ورعمت غرب أن لطاهر أيام الربيع هو قوسه، ولذلك  
قال النبي ﷺ لا تقولوا قوس قرح وقولوا قوس لله، قال شاعر:

وَلَاخَ قَوْسُ اللَّوْهِ مِنْ تَلْقَائِهَا  
فِي أَقْبَى الشَّمْسِ بِرُوقٍ مِنْ نَظَرِ<sup>(١)</sup>  
قَدْ ظَلَمَتْ حُمْرَةً وَخَضِرَةً<sup>(٢)</sup> وَصَفْرَةً كَأَنَّهَا بُرْدٌ خَبِرَ<sup>(٣)</sup>

وقال آخر:

كَأَنَّهُ قَوْسُ رَامٍ وَالْبُسُوفُ لَمَّا<sup>(٤)</sup> رَشَقَ السَّهَامُ وَعَنِ الشَّمْسِ بِرَجَاسٍ<sup>(٥)</sup>

وقال ابن المعتز:

لَعْدَ سَجَّتْ أَيْدِي الْجُيُوبِ مَطَارِمًا  
كَأَدْيَالِ حُرْدٍ أَقْبَلَتْ فِي عِلَائِلِ  
مُصْبَغَةٍ وَالْبَعْضُ أَقْصَرُ مِنْ بَعْضٍ<sup>(٦)</sup>

(٢)

ومما جاء في الحر والبرد والرياح والسحاب  
والأمطار والمياه وما يتعلق بذلك

● وَضَفَّ الهَوَاءُ بِالْحَرِّ وَقَلَّةُ تَحْزُكِ الرِّيحِ

لَقَدْ حَزَّ الهَوَاءُ فَقِيلَ هَذَا

(١) قوس الله يريد قوس قرح

(٢) اللورد: الثوب المحطط يلتحف به - الحبر: الموشى والمطرز

(٣) برجاس: (فارسي) من النجوم، وهو المشتري

(٤) الحود: الفتاة الشابة الناعمة - الللائل: البطائن تنس تحت الدروع أو تحت الثياب.



كان الأفق جاحم كسارقين      فما لم يحترق منه يذوب  
ومثل بعضهم: كيف كان الهواء نارحة؟ قال: مات ولم يكن له نفس وقال:  
مدت الرياح فانسدت طرق الأرواح.  
قال مضمون:

ويوم كان الشعرين كقف      بدا طابح حث الرقود فالهب  
وقال آخر

تراه كأن الشمس فيه مقيمة      على اليد لم تعرف سوى اليد مذهبها  
وقال:

وليل من الشغرى يذوب لعابه      أمابه من رقصاته تنملج<sup>(١)</sup>  
وقال:

وليل كنشور الإمام سجرته      وألقين فيه الجزل حتى تضرم<sup>(٢)</sup>  
وقال نهشل بن جري:

ويوم كان المصطليين بحرو      وإن لم يكن جمر فعود على الجمر<sup>(٣)</sup>  
ويقال اصطلي فلان بوديقة<sup>(٤)</sup> شمله رقب حمر ومسه أو ثاجر<sup>(٥)</sup>

#### ● وفي وصف السموم

قال شاعر:

سموم يكاد الجلد منها إذا بدا      لها الجلد من تحت الثياب يذوب  
وقال الصاحب:

نحن والله من هوائك يا جر      جان في خطة وخطب شديد  
حرها ينضخ الجلود فإن هب      ست شمائل تكذرت بركود  
كحبيب مهاجر كلما      هم بوضلي أحاله بضدود  
● الهاجرة<sup>(٦)</sup>

قال شاعر:

وهاجرة يشوي هواء سمومها      طبخت بها غيرانة واشتوتها

(١) الرمضاء - شدة الحر

(٢) سجرته: أشعلته وأذكت ناره - الجزل: خليط الحطب - تضرم: استعرت ناره

(٣) المصطلي: المستنقذ بالدر

(٤) لوديقة: شدة الحر - الرقب: الجزء العلوي من العود

(٥) الثاجر: من الشجر وهو الورق العليظ العريض - (٦) الهاجرة: شدة الحر في وسط النهار.

وقال شعردل:

وهماجرة صادق حمرها      تكاذ الشيات بها تلهب  
كان الحراسي من حرها      تروح بالنار أو تضلّب<sup>(١)</sup>

وقال آخر:

والشمس حيرا لها بالجو تدويم

وقال آخر:

إذا الشمس في الأيام طل ركودها

وقال آخر:

إذا الشمس مجت ريقها بالكلاكل<sup>(٢)</sup>

#### ● صفة الحر

وهاجرة بيضاء يعدي بياضها      سواداً كان الوجه منه مخم

وقال آخر:

وانتعل الظل فصار جورباً

وقال الأعشى

حتى إذا انتعل المطي ظلالها

وله.

كالظل حين أحمرته الساق

#### ● تحرك الرياح

قيل: حرح أعرابيان في عداة باردة، فقال أحدهما: أرى الشمال نفس الصعداء،  
وقال الآخر: أراها تشعبت على الجرد. وقال بعضهم: سحابت الريح كأنها سيم معشوق بعد  
هجير كأنه نفس مهجور

#### ● ريح شديدة

قال المتلمس:

ومستنسخ يستكشف الريح ثوبه      ليسقط عنه وهو بالثوب معضم

وقال الفرزدق:

وركب كأن الريح تطلب عندهم      لها ترة من جذبها بالعصائب<sup>(٣)</sup>

وقال المهلب:

وريح يضل الروح عن مستقره      وتستلب الركبان فوق الركائب

فلو أنها ريح الفرزدق لم يكن      لها ترة من جذبها بالعصائب

(١) الحراسي: جمع حريه وهي من الرواحف تلتون في الشمس بألوان مختلفة

(٢) الكلاكل: جمع كلكل وهو الصدر، وريق الشمس الذي منته هو العرق المصيب بفعل الهاجرة

(٣) النار - الثار: العصائب: ما يعصب به من متدل أو محو

نصبتُ لها وجهي وأنصبتُ صاحبي إلى أن حللتها في محلّ الحبايب<sup>(١)</sup>  
وقال ابن أحرر:

عشواء تلتهمُ الجبالَ وأجد حوازَ القلّةِ وبطنُها صفر<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر:

ريحٌ لسجوجٍ سهوةٍ المسجاري ابن أبي ربيعة في الشمال والجنوب<sup>(٣)</sup>  
ضرائرُ أوطنِ المراصِ كأنّما أجلنَ على ما غادرَ الحيّ منجلا<sup>(٤)</sup>  
وقال حميد:

جرت به هوجُ الرياحِ ذبولُها جرّ النساءِ فواضلُ الأذيالِ<sup>(٥)</sup>  
وقال ذو الرّمة:

ثلاث مرقاتٍ إذا هجنَ هيئجةٌ قذفرُ الحصى قذفَ الأكفِ الرواجمِ<sup>(٦)</sup>

وقيل: الرياح أربع: ريح تقسم السحاب، وريح تثيره فتجعله كسفاً، وريح تؤلف بيته فتجعله ركاماً، والشمال تفرقها وهي باردة، ولذلك قال

وأنت على الأدنى شمالاً مرتبةٌ شامية تزوي الوجوه بليل<sup>(٧)</sup>  
وأنت على الأقصى صباً غيرَ لزة كهكاهب منها مزرعٌ ومسيل<sup>(٨)</sup>

#### ● الريحُ المستطابةُ والمتمناةُ

أنشد المجنون:

أيا جبلي نعمان بالله خلياً نسيمُ الصبا تخلص إلى نعيمها  
أجد بردها أو تشف مني حرارةً على كبدٍ لم يسق إلا رسومها  
فإن الصبا ريحٌ إذا ما تنعمت على كبدٍ حرّى تجلّت همومها<sup>(٩)</sup>  
وقال يزيد بن الطثرية:

إذا ما الريحُ نحو الأثل هبت وجدت الريحَ طيبةً جنوباً<sup>(١٠)</sup>

(١) محل الحبايب: لعلّه موضع ولكن لم يجد في النسخ ولم يردّ هو تحريف حبايب وهو بلد.

(٢) صفر: مرض في البطن يصفرّ منه الوجه، وهنا بمعنى الصغير

(٣) لريح اللجوج: الشديدة الهوجاء

(٤) المراص والمراص: السحاب ذو المرق والرهق

(٥) فواضل الأذيال: الأذيال الطويلة. (٦) ثلاث مرقات أي ثلاث من الرياح الدائمة الهبوب

(٧) تزوي الوجوه: تجعل الوجوه تميل وتتحني (٨) كهكاهب الريح: أنه من كل جانب

(٩) الصبا: الريح الناعمة مهبها من الشرق - تجلّت همومها: اخرجت

(١٠) الأثل: شجر صلب الخشب جيده يكثر قرب المياه في الأراضي الرملية

وقال آخر:

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد

وقالت أم المثلم:

أتينا بريح المسك حائط عنبراً

وقال الموسوي:

وهبت لأصحابي شمالاً لطيفة

ترانا إذا أنفاسنا مُزجت به

فقد زاذني مشراك وجداً على وجد

وريح الخزامى باكرتها جنوبها

قريبة عهد بالحبيب بليل

نرئح في أكوارنا ونميل

نرئح في أكوارنا ونميل

نرئح في أكوارنا ونميل

نرئح في أكوارنا ونميل

نرئح في أكوارنا ونميل

نرئح في أكوارنا ونميل

نرئح في أكوارنا ونميل

نرئح في أكوارنا ونميل

نرئح في أكوارنا ونميل

نرئح في أكوارنا ونميل

نرئح في أكوارنا ونميل

نرئح في أكوارنا ونميل

نرئح في أكوارنا ونميل

نرئح في أكوارنا ونميل

نرئح في أكوارنا ونميل

نرئح في أكوارنا ونميل

نرئح في أكوارنا ونميل

نرئح في أكوارنا ونميل

نرئح في أكوارنا ونميل

نرئح في أكوارنا ونميل

### ● كيفية البرد الشديد

فيل لأعرابي ما أشد البرد؟ قال: إذا أصبحت الأرض ندية والسماء بقية والريح شامية وقيل لآخر. فقال: إذا دمعت العيون وقطر المسحران ولجلج الدخان وقيل لآخر فقال: إذا بدت الدفء<sup>(١)</sup> وصفت لحضراء وهبت لجرية<sup>(٢)</sup> وقيل لآخر: أي اليوم أرد؟ فقال: الأحصن الورد والأرب الهلوف فالأحصن الورد يوم تصفو شماله ويحمر أمه، والأرب الهلوف يوم تهب فيه نكباء تنسوق جهنم<sup>(٣)</sup> وسأل الرشيد بعض أصحابه عن شدة البرد فقال: ربيع حرياء<sup>(٤)</sup> في ظل عماء<sup>(٥)</sup> في غمى سماء

### ● وصف البرد

كان أعرابي يرتعد في يوم شاتٍ، فقبل له تحول إلى الشمس فقال: الشمس تحتاج اليوم إلى قطعة وقيل لرحل ما أنهن حست فقال البرد أثقل منها قال وهب الهمداني:

يوم من الزمهرير مقروور

كأنما حشر جواه أبين

وشمسُه حرة محطرة

قال الشمسياني في وصف شتاء.

ألقي كلاكله ببرد قارض

أحله من أعرابي، قال.

فلن كنت رتي مدحلي في جهنم

عليه ثوب الصبا مزروور

وأرضنا فرشها قوارير<sup>(٦)</sup>

ليس لها من صيانتها نور

حتى غدا من في جهنم يخسد

ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم

ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم

(١) الدفء: الأرض لا نبات فيها

(٢) لجرية: ربيع الشمال.

(٣) جهنم: السحاب لا ماء فيه.

(٤) حرياء: قلوبير جمع درورة، وهي إناء مستطيل يجمع فيه الشراب والطيب ونحوهما

(٥) عماء: قلوبير جمع درورة، وهي إناء مستطيل يجمع فيه الشراب والطيب ونحوهما

(٦) قوارير: قلوبير جمع درورة، وهي إناء مستطيل يجمع فيه الشراب والطيب ونحوهما

وجد أهرابي البرد فقيل له: هذا لكون الشمس في العقرب، فقال: لعن الله العقرب  
فإنها مؤذية في الأرض كانت أم في السماء  
قال شاعر:

قد مسح السماء من الشمس وأمكن الجو من الحس  
وقال أبو محمد المطراني:

وشتاء يخفق الكلب فلا يعلو هريزه  
كلما رام هريراً زم فاه ومهريزه<sup>(١)</sup>

هو من قول الراعي.

لا يسح الكلب فيها عبر واحدة حتى يلف على حرطومه الذنبا  
قال الرشيد: ما أبلغ بيت في شدة البرد فأشد هذا البيت بعضهم، فقال أبلغ منه  
وليلة قر يصطلي القوس رثها وأسهمه اللاتي بها يتسبل  
فقال: حسبك ما بعد هذا شيء، وقال ابن سمعون: الرد بالرّي رافضي، يقول  
بالرجعة، أي منى ذهب رجع وقيل لأهرابي: أما تجد الرد؟ قال لا لأن العري اتصل  
على يدي فاعتاده كاعتياد وجوهكم وقيل لأخيه: ما أصرك على الرد قال كيف لا  
يصبر عليه من طعمه الريح وسراج الشمس ومنعه السماء؟

#### ● حمد البرد في الشتاء

قال عروة بن الزبير: حير شتائكم ما شتد برده، وحير صيفكم ما اشتد حرّه وكانوا  
يستعيذون من الشتاء البارد.

وقال الأصمعي: ما وقع طاعون قط في بلد إلا في شتاء سخن أو تعقبه مصرة البرد.  
وقال سعيد بن عبد العزيز: البرد عدو للدين وفي الخبر أن الملائكة تفرح بذهاب الشتاء  
لما يدخل في ققراء أمي. وكان ﷺ يتعوذ من كلب الشتاء.

#### ● من شكا الفقر والقر

صودف أهرابي يتكفف ويقول:

جاء الشتاء ومسن قر وأصابنا في عيشنا ضر  
ضر وفقر نخن بينهما هذا العمر أبيكم الشر  
وقيل لشيخ: كيف أنت؟ قال: خلق في خلق.

(١) هريز الكلب: صوته دون باح.

قال أبو الحسن الطوسي:

هجم البرد والشتاء فما أم  
ويقل الغناء عني فنون الـ  
للك إلا رواية العربيّة  
علم إن عصفت شمال عريّة  
وقيل لأهرابي: ما أعددت للبرد؟ قال: شدة الرعدة وتقرص القعدة وخرب المعدة.  
وقيل: رماه الله بالحرّة تحت القرّة، أي العُش مع البرد.

● جملة من أوصاف السحاب من نشئه وقطاره

قال ملحد الجرمي:

أرقت وطال الليل للبارق الرمي  
ساري من الإدلاج كدري مزنه  
نحن بأغوار الملاّ قطارة  
كان شماليخ العلى من ضبيره  
يباري الرياح الحضرميات مرثه  
يغادر مخض الماء وهو محضه  
يروى العروق الهامدات من الهلا  
ويات الحيّ الجون ينقص بالحيا  
حيث سري مجتاب أرض إلى أرض<sup>(١)</sup>  
نقضي بجذب الأرض ما لم تكن نقضي<sup>(٢)</sup>  
كما حنّ نيبّ بعضهن إلى بعض<sup>(٣)</sup>  
شماليخ من لسان الطول والعرض<sup>(٤)</sup>  
بمنهمير الأوداق ذي قزع روض<sup>(٥)</sup>  
على إثره إن كان للماء من محض  
من العرق النجدي ذو ساد والجنض  
كنهض المدني قيد بالموعث النقض<sup>(٦)</sup>  
وقال الحين بن دعلج:

أما ترى النيب قد سالت مداغة  
جاءت موقرة الأطراف حاشعة  
راحت رياح الصبا يظمن عارضه  
أضحت له الأرض مكري والثرى طرب  
كأنه عاشق ينطو به الذكر  
تكاد تؤخذ بالأيدي فتقتصر  
حتى إذا نظمته طلّ ينتشر  
والأفق مبتسم والجذب مستتر

● السحاب المتدلية

قال عبيد الأبرص:

دإن مسفّ فوق الأرض هيدبه  
يكاد يدفعه من قام بالراح<sup>(١)</sup>

(١) حيث سري: سيره بالليل متواصل - مجتاب: من اجتنب البلاد: قصمها واجتارها.

(٢) النيب: النوق الهرمة المسنة.

(٣) شماليخ: رؤوس الجبال - الضبير: شدة البرد.

(٤) الأوداق: أودقت السماء - أمطرت - فزع: در قطع من السحاب متفرقة.

(٥) الجون الأسود، والأسود الذي تعالطه حمرة - الموعث: الناقص الحساب.

(٦) المسفّ: البار على وجه الأرض - الهيدب: السحب المتدلي الذي يقرب من الأرض.

وقال آخر:

ويستحبّ ذيلينه على عثر التراب  
كأنه نعامٌ تعلّق بالأرجل

وقال آخر:

### ● السحابة البطيّة

جاءت تهادي مشرفاً ذراها      تحنُّ أولاهما على أخراها  
وقال الأخطل:

إذا زعرعته الريح جرّت ديولها      كما رحفت عود شمال تحمل<sup>(١)</sup>  
وقال الخطيئة:

ترجي الضبا منقل السحاب كما      ترجي المطالي فصالها سيفاً<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر:

سحاح يرحف زحف الكبير

وكان معفر قد كفّ بصره فقال: يا بية ما تريين؟ قالت: سحابة عفافه كأنها حواء،  
فاقة ذات هيدب دان وسير واين، فقال: يا بية واثلي<sup>(٣)</sup> إلى فعلة<sup>(٤)</sup>، فإنها لا تنبت إلا  
بمنجاة من السيل

### ● السحاب المنحلبة المطر

قال الحسين بن مطير:

كثرت لكثرة وذمه أطبائوه      فإذا تحلب فاصت الأطباء<sup>(٥)</sup>  
وصروعه عدد السجوم وطلّنه      إحلافه عدد السجوم رواء<sup>(٦)</sup>  
ووصف أعرابي سحاباً فقال: لفتحته اجنوب ومرته الضبا واستدرته الشمال وقالت  
أهرابية: بحتة الضبا ومرته الجنوب وانتجعته لشمال انتجافاً<sup>(٧)</sup>  
وقيل: أجود بيت في صفة السحاب قول الهللي.

تلحقه ريح الجنوب وتقل الشمال      لبتاجاً والضبا حالب يغري  
وقالت أهرابية: أحب السحابة الخرساء لأنها تخرم من حتى تمتلئ ماء وتصب طبقاً<sup>(٨)</sup>  
طبقاً يكون حبا.

(١) الشمال: العيث، الذي يقوم بأمر قومه.

(٢) تزجي: تدفع - المطالي: من ماخل وهو من كرام محول الإبل - لفصال: جمع فصيل وهو ولد البقرة.

(٣) واثلي: اطلبي النجاة، واتخذيه ملجأً.

(٤) الفعلة: الشجرة اليابسة.

(٥) الودق: المطر - الأطباء: جمع طبي وهي حلقات تنصرع من دوات الحف والطف والحامر والمباع.

(٦) طلّنه: نداء - الرواء: من الماء العذب.

(٧) انتجعته: رجع الشمال - إستخرجته.

(٨) طبقاً: أي مطر طبق وهو المطر العام.

● بكاء السحاب

قال عبيد الله بن طاهر:

وجاذ بالقطر حتى خلت أن له      إلفاً نأه فما ينفك ببيكيه

قال الطحاوي من شعر:

فما نرقا بهن مدامع<sup>(١)</sup>

وقال ابن ميادة:

إذا ما هبط لأرض قد مات عوده      بكين مو حتى يمش هثيم

● ضحكة البرق وبكاؤه بالودق

قال الحسين بن مطر:

متضاجك بلوامع مستعبر      بمدامع لم تمرها الأقداء  
فله بلا حزن ولا بمسرة      ضحك إذا أبصرته ونكاء

● ضحك الأرض من بكاء السماء

قال الأبيص:

وللسماء بكاء لئيم عن حزن      وللمرياح انسام ليس من عجب

وقال آخر:

والأرض تبسم عن بكاء سماء

وقال آخر وقد زاد:

فتضاحكت زهراتها بمسرتها      وبكت سحائبها بلا أحزان

● الراعدة البارقة معاً

قال شاعر:

كأنما الرعد بها ثاكله      بادية تخلط سوحاً بشجى  
فأقذة واحدها تذكرت      ما قد مضى من هيشها ومن مضى  
والبرق في حافاتها يفعل ما      يعله وجد الحارين في الخشا

وقال الرياشي في قول يزيد بن الحفزع:

الريخ نسكي شجوها      والبرق يدمع في عمائم  
أي لريح تبكي والبرق يصحك      كقولهم وبن الشجي من الحلبي.

(١) نرقا المدامع تجت





أَضْطَرَمَّتْ نَارُهُ وَالْثَّطْمَتُ بِخَارِهِ

وقال آخر: **أَضْ لَنَا مَاءٌ وَكَانَ نَارًا<sup>(١)</sup>**

### ● الرعد

قال الله تعالى ﴿وَيَسْمِعُ الرُّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ حِيفَتِهِ﴾<sup>(٢)</sup> وسمع عبد الملك صوت الرعد ففرغ. فقال عمر بن عبد العزيز هذا حس رضا الله فكيف ترى حس غصبه

وقال آخر:

**بِأَجْوَارِهِ أَسَدٌ لِهَنْ بَرَابِرٍ<sup>(٣)</sup>**

وقال آخر:

**فَدَسْبُحُ الرُّعْدُ بِهِ وَكَبِيرَا**

وقال أبو العمر:

**كَأَنَّ الرُّعْدَ سَارِجَاتِهِ هَدِيرُ مَقَالِجَتِ فِي بَطْنِ وَادٍ<sup>(٤)</sup>**

وقال التنوخي:

**يَحْدُو بِهَا الرُّعْدُ فَبِإِنْ كَلِمَتِ رَجَرٍ كِبَاسُهَا وَالْعَزِيزُ دَانٍ مَكْمَهَرٍ  
خُوفٌ بِالسُّرْقِ فَوْقَى بِعَمِيدٍ أَوْ قَارِيءٌ أَمْ بِفَقُومٍ فَسَجَهَرٍ  
مَنْعَبِيهِتُهُ مِنْ أَنْفٍ وَمِنْ حَضَرٍ**

وفيل في صوته كأنه عريف لشيطان وحبر لشكلان، وكأنه صوت الرحي قال الشريف أبو الحسين علي بن الحسين الحسني

**فَمَنْ رَوَاعِدُهُ حَنَّتْ صَوَائِلُهُ وَمِنْ بَوَارِقِهِ اسْلَثَتْ قَوَاضِيُهُ<sup>(٥)</sup>**

### ● السحابة الممطرة المفرجة

قال امرؤ القيس:

**دِيمَةٌ مَطْلَاءٌ فِيهَا وَطْفٌ طَنَقَ الْأَرْضَ تَحْرِي وَتَسْلَرُ<sup>(٦)</sup>**

قال الخالدي: طبق الأرض بديع لم يحفه فيه متقدم ولا متأخر، ومن تعاطى أحده

وصحته بفسه.

(٢) الفرقان للكریم: الرعد/١٤.

(٤) المقلبت جمع مقلنة وهي المهلكة

(٥) المواصل أصوات الدباب في العشب - الفواضب: السيوف القاطعة.

(٦) الديمة: العطر البائم الهطول - الوطف استرخاء السحب الممطرة ودبوها من الأرض - تحري: تقصد - تلسر: تسكب الماء

قال أبو تمام:

سارية مسمجة القياد كم حملت لمقثر من زاد<sup>(١)</sup>  
ومن درأسنة جماد

وقال آخر:

مقبلة والحضب في إقبالها

قيل لامرأة: كيف المطر عدكم؟ قالت: عشنا ما شئنا. وقال يونس لابن أبي الدفين:  
كيف كانت سماؤكم؟ قال: ما تركت لنا هبط إلا أنافته ولا وادياً إلا فهقته ولا فارعاً إلا  
ملائته.

قال الحسين بن مطير

لو أن من لجج السواحل ماء لم يبق في لجج السواحل ماء

وخرج صعصعة بن صوحان إلى معاوية فيمن خرج إليه من وفد العراق بعد قتل علي  
كرم الله وجهه، فلقبه أعرابي، فأراد أن يحتر صعصعة في المنطق فقال: كيف تركت السماء  
خلفك؟ قال: تركته مذ البصر وفوق مرتفعاً يعبر عمد فيها الواحد الصمد. قال فكيف  
تركت الأرض؟ قال: عريضة أريضة حاملة للثقل مبيقة بلبل، أهلها مها على شغل. قال:  
فكيف تركت المطر؟ قال: أسال الأدوية (وعلا الأحية) وأغمم الحمر وويل القطر. قال: والله  
أنت أسى أم جي؟ قال: بل أسى سوى من كسبة علي من أمة بني مهدي  
وقال أعرابي: باكرنا رسمي حلقه ولي فالأرض بسطت أحكم سجته ويدا وشبهه

قال سيابة بن حاصم: أصابني سحابة بحوران فوقع فطر صغار وفطر كبار وكان  
الصغار لحة للكار.

● غيم منك

قال شاعر:

دخان حريق لا يصي له جمر

وقال آخر:

وكأنما كسيت جناح غراب

وقال آخر:

كسيت بأجنحة الفواحت<sup>(٢)</sup>

قال ابن المعتز:

لقد لبس الذئجن ثوب السما : والأرض مطرفه الأدكن<sup>(٣)</sup>

(١) السارية: السحابة التي تعطر ليلاً - لامقثر: الذي يهيق النفاة على عياله.

(٢) الفواحت: جميع فاختة نوع من الحمام البري المطوق سميت هكذا لأن لونها يشبه النعمت وهو ظل القمر

(٣) الذئجن: الغيم المطبق - الأدكن: الشديد السواد

وقال الرقاء :

غيبوب تمميك أفق السما ورق يكتبها بالذنب<sup>(١)</sup>

● سحاب متدل

قال عبيد بن الأبرص :

دان مسف فوئق الأرض هيدبة يكاد يدفعه من قام بالراح<sup>(٢)</sup>  
فمن شجوبته كمن محفله والمستكين كمن يخشي بقرواح<sup>(٣)</sup>

● غيم متفرع على السماء

قال الواواء الدمشقي :

أما ترى الغيم ممثداً مرادفه على السماء بشريج وتعرج  
كان ذاك وذا قطر يفرقه تواتر الندف في زرق الدوايح<sup>(٤)</sup>  
من قول ابن الرومي وقد نظر إلى غيم منقطع عن السماء، فقال كأنه قطر يدف  
على بطة زرقه.

● يوم متلون بالصحو والغيم

قال ابن طاطا :

صحو وعينم وضياء وظلم مثل سرور شباه عارض غم

وقال آخر :

ألم تر هذا اليوم أقضى نهارة سحاب وإصحاء وشمس ووابل  
أشبهه إياك يا من صمائه صدود وإعراض ومثع ورائل

وقال آخر :

أما ترى اليوم ما أخلى شمائله صحو وغيم وإسراق وإرهاذ  
كأنه أنت يا من لا نظير له وغد وخلف وتقريب وأبعاد  
وقال بعضهم - مطر الربيع كعصب عشاق، أي لا يدرم - قيل : حتى الربيع كحلق  
الصبيان والملوك وتلونهم بالصحو والغيم

(١) الغيوب : كل ما غاب عنك وما يسمع من وراء الغيب

(٢) يصف السحاب ويقول هو دان قريب من الأرض أو مسعد، وهيدبه أي ما تدلى منه نقره يكاد يمسك  
براحة اليد

(٣) النجوة : المكان البعيد - بمحفله - المستكن - المستتر - القرواح - الأرض المستوية

(٤) الدوايح ضرب من الثياب واللغة غير عربية (نظر لسان العرب، مادة حوج)

## ● الجَهَام<sup>(١)</sup>

قال شاعر في جهام أراق ماءه

كَأَنَّ الْغَيْوَمَ خَبُولٌ طَرَادٍ      أَعْنَتْهَا فِي أَكْفِ الرِّيحِ  
وَقَالَ الرِّيُّ الرِّفَاءُ:

كَحَلَاءٍ حَالِيَةٍ بَكَتْ      حَتَّى اسْتَنْتَ مَرْهَاءَ عَاطِلٍ<sup>(٢)</sup>

## ● مَطَرٌ مُضَرٌّ

كُلُّ أَمْطَرٍ فِي الْقُرْآنِ هُوَ فِي الْعَذَابِ. سَمِعُوا ﴿وَأَنْظُرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا مُبْكًا مَطَرُ السُّدُودِ﴾<sup>(٣)</sup>  
وَكُلُّ مَوْضِعٍ فِيهِ مَطَرٌ فَهُوَ لِلرَّحْمَةِ قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الصَّيْغِيُّ:

جَرَى الْمَاءُ فِيهِ مِنْ أَسَابِلِهِ      وَمِنْ أَعَالِيهِ حَتَّى سَاخَ مِنْطَلِقَا  
كَأَنَّنِي وَعِبَالِي فِي جَوَابِهِ      طَيَّورُ مَاءٍ عَلَى سَكْرِ قَدِ انْتَبَحا  
وَقَالَ

مَنْ تَكُنْ هَذِهِ السَّمَاءُ عِنْدِي      رَحْمَةً أَوْ يَكُنْ بِهَا مَسْرُورًا  
أَيُّهَا الْعَيْثُ كُنْتَ سَوْسًا وَفَقْرًا      لِي وَلِلْمُنَاسِ حَنْطَةً وَشَعِيرًا  
وَقَالَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ: اللَّهُمَّ حَوَالِيَا وَلَا عَلَيَا رَكِبْتُ كَاتِبَ فَأَتَانَا مَطَرٌ مِمَّا سَمَاءُ اللَّهِ تَعَالَى  
أَدَّى، فَحَرَّبَ الْعِمْرَانَ وَهَدَمَ السِّيَالَ فَكُمُ مِنْ قَتِيلٍ تَحْتَ هَذِهِ، وَسَاهَرَتْ نَحْبَ وَكُفَّهَ، وَعَرِيقٌ فِي  
لَجَّتِهِ، وَصَرِيحٌ فِي هَوْنِهِ. وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ: أَمْسَا مَسْرُورًا يُوَدِّي الْمَسَافِرَ وَلَا يَرْصِي الْحَاصِرَ

## ● الثَّلَجُ

كَأَنَّ دَقِيقَ الثَّلَجِ عِنْدَ وَقْعِهِ      عَلَى الْأَرْضِ قَطْرًا أَوْ دَقِيقٌ يُعْزَبَلُ  
وَقَالَ رَجُلٌ: السَّمَاءُ تَحُلُّ الدَّقِيقَ، فَسَمِعَهُ عِبَادَةٌ فَقَالَ: قُلْ لِأَمْكٍ تَمْسُكُ الْحَمِيرَ  
قَالَ شَاعِرٌ:

وَكُرْسُفٌ يَسْلُفُ فِي الْهَوَاءِ      مَسْتَشْرِزٌ لَمْ يُعَدِّ فِي اسْتِزَاءِ<sup>(٤)</sup>  
مِثْلُ نَقِيِ الْفَصَّةِ الْبَيْضَاءِ

وَقَالَ كُشَاجِمٌ فِي وَصْفِهِ

شَابَتْ فَسَرَتْ بِذَاكَ وَابْتَهَجَتْ      وَكَانَ شَيْبِي بِالشَّيْبِ مَسْتَكْرَهَا  
وَيَشْبَهُ الثَّلَجَ بِالحَيْبِ، وَيُلْجِي بِسَبْكٍ، وَبِأَنَّ يَلْمَعُ وَدِرَاهِمُ تَنْشُرُ وَيَقْرَطُاسُ يَنْشُرُ  
كَأَنَّ سَتَائِرَ الْكَافُورِ مَدَّتْ      بِهَا وَالْجَوَّ عَرِيَانٌ سَلِيَتْ

(١) الجَهَام: السحاب القائم لا ماء فيه

(٢) كحلاء: سحابة سوداء كمين كحلاء - المرهاء: البعبع، والمرهاء مؤنث لأمره، وأرض مرهاء قليلة الشجر

(٣) القرآن الكريم: الشعراء/ ١٧٣.

(٤) الكرسف: القطر.

● البرد

قال الأخطل:

نُثِرَتْ عَلَى الْحَصْبَاءِ كَالرَّضَاضِ<sup>(١)</sup>      بَلْ أُلْقِيتَ عَلَى الرُّضَاضِ كَالرَّضَاضِ<sup>(١)</sup>  
 وَقَالَ عَلِيٌّ بْنُ جَبَلَةَ:      ۞ تَلْقَى عَلَى الْجَلْمَدِ الْجَلْمَدَا  
 كَانَ قَوْلَهُ بِالْعَمْرَا      تَنْشُرُ دَلْرًا كَانَ لَوْ ذَابَ مَطَرُ  
 وَقَالَ آخَرُ:      أَوْ شَرَرَ لَوْ كَانَ لِلْمَاءِ شَرَرُ  
 جَاءَتْ تَهَادِي فِي بَرْدٍ مِنْ جَبَرِ      تَطِيرُ فِي الْجَوِّ كَنُورِ الرَّهَرِ

● الصقيع

قال الفرزدق:

وَأَصْبَحَ مَبِيطُ الصَّقِيعِ كَأَنَّهُ      عَلَى سُرُورَاتِ الْبَيْتِ قَطْرُ مُنْدَفُ<sup>(٢)</sup>  
 وَجَاءَ بِصِرَادٍ كَأَنَّهُ مَقْبِيعُهُ      خِلَالِ الْبُيُوتِ فِي الْمَازِلِ كَرَسْفُ<sup>(٣)</sup>  
 ● اللقي<sup>(٤)</sup>

قال شاعر:

لَقَدْ صَارَ وَجْهُ الْأَرْضِ كَلَاءَ مَرْقَةٍ      كَمَا يَلِ صَاحِبُهَا تَمَائِلُ شَارِبِ  
 وَقَالَ الصَّاحِبُ: وَقَدْ رَكِبَ فِي رَحْنٍ عَظِيمٍ عَرِشَتِي بِاللَّشَقِ ثَوْبُهُ:      ۞  
 لَقَدْ رَكِبْتَ وَكَفَّ الْأَرْضُ كَاتِمَةً      عَلَى ثِيَابِي سَطُورًا لَيْسَ تَنْكَشُمُ  
 فَالْأَرْضُ مُحَبَّرَةٌ وَالزَّاحُ مِنْ لَشَقِ      وَالطَّرْسُ ثَوْبِي وَنَهَى الْأَشْهُبُ الْقَلَمُ

● إنقطاع المطر

قِيلَ لِأَهْرَاطِي: كَيْفَ حَلَمْتَ مَا وَرَاءَكَ؟ فَقَالَ: التُّرَابُ يَابَسَ وَالْأَرْضُ عَاسَ.

وقال شاعر:

إِنْ وَجْهَ الْبَقَاعِ يَسْتَظِلُّ الْقَطْرُ      رَآنتَظَارَ الْمُحِبِّ رَجَعَ الرُّسُولُ  
 وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْعَامُونِ      ۞  
 مَتَى تَرِيكَ رِيَاضُ الْأَرْضِ أَوْجَهَهَا      إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ لَا طَلٌّ وَلَا مَطَرُ

● ماهية الماء ووصفه

قال الحجاج لفلانة: اتشي بأمر مفقود وأدلّ موجود فلم يفهم ما عناء، فقال له ابن

(١) الرضاض: الحصى الدقاق في مجاري الماء. (٢) السُرور: من البساتن العالية الرُّودس. (٣) الصرّاد: العجم الرقيق الذي لا ماء فيه. (٤) اللقي: الذي

القرية: الله بالماء.

وقال ابن يزيث لشراحة ما تقول في الماء؟ قال هو الحياة ويشركي فيه الحمار؛ وقيل ليس للماء قيمة لأنه لا يباع إذا وجد ولا يبتاع إذا فقد، وسمي الماء مصاً في قوله أتجعل النفس التي تدير في منك شاة ثم لا تسيرو ووصفه آخر فقال هو مراح الروح وصفه النفس وقوى البدن، ومن فصيلته أن كل شراب وإن رق وصفا وعدب وحلا فليس يعوض منه بل بطيب بممازجته ويعذب بمخالطته.

قيل للنظام ما لون الماء؟ قال لون إنائه وإذا بعد قعره تصور أسود. وقيل. الماء من جنس الهواء وكل واحد منهما يستحيل إلى الآخر لما بينهما من المماسية ولا لون لهما. وقيل. بحث ملك الروم إلى معاوية بضرورة لقل: اجعل فيها من كل طعام وشراب شيئاً فلم يدر، فقال ابن عباس: اجعل فيها الماء، فإن الله تعالى يقول ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾<sup>(١)</sup>، فلما أتى به ملك الروم، قال هذا فعل رجل من بيت النوة وقال الله تعالى ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾<sup>(٢)</sup> فلم يذكره بأكثر مما في حليقته من السلامة من التغير الداحل عليه. وقال تعالى ﴿هَذَا صَدَبٌ مُرَاتٍ مَّائِغٌ شَرَابُهُ﴾<sup>(٣)</sup>، وهذا ملح أجاح قال شاعر:

مواقع الماء لمن ذي علة صادي<sup>(٤)</sup>

وقال بعض البلعاء في وصفه وما طعمكم بشراب إذا ملح وحبث أنت العبر وولد القار، والماء لا يخنو ولا يرى من اعتذني به، واستدبروا على ذلك بأن كل سيال إذا طبع اعتقد إلا الماء. وعلى قياسه قالوا: لا يتعقد في الجوف إذا طبعته الكبد، وإذا لم يعتمد لم ينبت منه لحم ولا عظم.

● جريان ماء الأودية

قال ابن طباطبا:

يا حسن واديننا ومذ الماء      يخال في حلية دكناه<sup>(٥)</sup>  
فصيححه يفتزع عن مساء      في صخر عال وفي صوصاء  
يخكي رعاء الناقة الكوماء      نرى به مناطح الطماء<sup>(٦)</sup>  
جماء قد شلت إلى قرنائه<sup>(٧)</sup>

(١) القرآن الكريم: الأنبياء/ ٣٠.

(٢) القرآن الكريم: محمد/ ١٥.

(٣) القرآن الكريم: النور/ ٥٣.

(٤) للصادي. المعطشان

(٥) دكناه: تميل إلى السود.

(٦) الناقة الكوماء العظيمة والطويلة السام

(٧) جماء. مساء للرأس - قرفاء - ذات قرون.

وقال البحرى:

كأن ملاء دجلة حين جاءت

بأجمعها هلالاً أو سوا

وقال الولادى الأصبهاني:

كأنما زرنرود السور منعطفاً

نؤي حوالى خباء ملة سيل<sup>(١)</sup>

وقال الشريف:

أما ترى زرنرود طالعاً

غيبم فأدى مثاله فيه

بين بياض ودكنة وتكاس

ير من الموج في حواشيه

كأنه الرمل من زرنود إذا

الحبات يرحفن في نواحيه

حسبته ماء على تكثره

أخلص وذى له وصافيه

ليس عجيباً منك التلون لي

فهكذا كل من أواخيه

وقال ابن مندويه

كان اتباع الموج موجاً أمامه

حشياً تهادى فيلق إثر فيلق

فليس بشاچ ذا ولا ذا بمدرک

ولا داک مع هذا مدى الدهر يلتقي

وقال آخر:

كأنما ينمطه فوق يشهده

وقال المتنبي:

حيثما وكى هازم ومكهرم<sup>(٢)</sup>

حيثما وكى هازم ومكهرم

وكتب عمرو بن العاص إلى عمر رضي الله عنه البحر حلى عظيم يركبه خلق صغير  
كأنهم دود على عود.

● السيل الناهب بما يمن له

قال امرؤ القيس:

فأصحى يسح الماء في كل بقية

يكب على الأدقان دوح الكنهل<sup>(٣)</sup>

كأن السباع فيه عرقس هشية

بأرجائه القضى أنابيش غنصل<sup>(٤)</sup>

قال ابن مندويه:

كان خريز الماء عند التطاميه

زفير سمير في إناء مخزق<sup>(٥)</sup>

(١) الزرنود جمع نرد وهو الرديش لعبة فارسية - السور ما يبقى من الإله من ماء - النؤي الحوص

(٢) قوله 'حيثما وكى' الح يصف حركة المد وانجرور

(٣) يكب على الأدقان يرمي أرضاً، ودوح الكنهل شجر عظيم.

(٤) الغنصل زهر ذو بصل - الانابيش ما ظهر منه مترقفاً على وجه الأرض

(٥) السمير: النار، جهنم.



وقال أشجع:

وكان صوت الماء في حافاته زجل القيان تطارح الأصوات  
وقال آخر:

جداول صخب الأمواج حراد

وقال الممتني:

وأمواء يصل بها خصاها صليل الحلي في أيدي الغواني<sup>(١)</sup>

وقال السري الكندي

ما بين الحان الحما م وبين الحان الجداول

● الماء الصافي

قال المعجاج:

فشن في الإبريق منه نرفا من رصف نارع سيلاً رصفا<sup>(٢)</sup>

وقال البحتري:

كأنما الفضة البيضاء سائلة من المسالك تجري في مجاريها

وقال الطرماح:

كمشني اليمامي نل وهو صقيل

وقيل: لجين الماء على رمرد الحصى وهدر يسجور كمهرق مشور ومنصل مشهور

قال شاعر

ماء كدرج مفرغ من فضة

وقال مسلم.

وماء كعير الشمس لا يقبل القذى

قيل: ماء كالصباح ومتن الصباح

وقال شاعر:

هو الجو من رقة غير أن مكان الطيور يطير السمك

وأشد ابن الأعرابي

ومسيب خصر ثوى في صلة وإذا تحركه الريح يزسف<sup>(٣)</sup>

حلت به بغد الهدو نطاقها بالجود دهما النجاج رجوف<sup>(٤)</sup>

وقال الأصمعي: أحسن ما قيل في الماء قول امرئ القيس

فلما استطابوا صب في الصحن بصفه وجادوا بماء غير طرقي ولا كبر<sup>(٥)</sup>

(١) الغواني: جمع الغانية، وهي المرأة الجميلة (٢) شن الماء: سال قطرة قطرة.

(٣) المسيب: الماء الجاري في كل اتجاه - ثوى: ثبوت ومات - يرفف: يتحدر في مشبه

(٤) الدهماء: الحديقة المحصاة تعيل إلى السود من خصبها - رجوف: تتحرك وتضطرب بشدة

(٥) الصحن: قديم الحبر الكبير - غير طرقي: الصافي - كبر: لا كبر به.

بماءٍ سحاب زلّ عن ظهرِ صخرة  
وقال ابن المعتز:  
على جدولٍ ريان لا يكتُم القدي  
وقال:

وقيعة تَضُمُّ كعينِ العرب  
أراد بوقية المنهل  
● الماء المتغير الكليل

قال أبو بكر:  
ولقد وردت الماء لونُ حمامه  
فصدرت عنه ظامئاً فتركته  
قيل: الفريقة حلبة للنساء  
وقال الأحمي:

وأصفر كالحناء طام حمامه  
وقال بعضهم في صفة ماء: هو إذا رمقه ريت وإذا دفته ميت، يروي الوجه شارب  
ويتركه وإن جذبه الظما طالبه.  
قال عبد الطيب:

ومنهل أجس في جمته ينعم  
كأنه في دلاء القوم إذ بهلوا  
● البئر الصافية الماء

قال الرقاء

إنني هديت لشعمة منكورة  
نثر كأن رشاءها في مائها  
كافورة الصيف التي يحيى بها  
طوقتها حجراً ولو أنصفتها  
قال ابن المعتز:

حفرتها بيهاء منقورة  
في دمٍ سهل وطيء التراب

(١) خصر: صفة للماء البارد  
(٢) الفريقة: طعام يطبخ للمرأة العشاء - المندف: المريض مرضاً شديداً  
(٣) الملقق: الطحلب وهو الحصرة على سطح الماء  
(٤) الوطء: الدسم في اللحم والشحم (٥) الرشء: حبل اندلو

تضمنُ ربي الجيش للمستقي  
● الدولاب

قال القصار البغدادي:

كأنَّما رئة الدولاب زامرة  
كانه حبشي فوق عاتقه  
وقال الرقاء:

ومشتمر في السير إلا أنه  
وصل الحنين بعبرة مسفوحة  
وقال:

فبات ينرى ليله ولم يمْ  
وقال علي بن الجهم:

وفؤارة ثارها في السماء  
ترد على المزن ما أسبلت  
وقال ابن أبي طاهر:

فؤارة تميج مئها ماء  
كأنها أدبت الفضة البيضاء<sup>(١)</sup>  
أمطرت الأرض بها النماء

قال ابن الصاحب: استطرف إجازة المجلي مع مروة جعفرته بالشعر لعلي بن الجهم  
في صفة الفؤارة، قوله:

تراها إذا صعدت في السماء  
● البركة

قال علي بن الجهم:

أنشأتها بركة مباركة  
كأنها والرياض محذقة  
من أي أقطارها أتيت  
● المزملة<sup>(٢)</sup>

قال الرقاء:

مجروحة الخضر غير دامية  
كما تكون الجراح والندب

(١) سواتيها: جمع سانية وهي السانية أو الناعورة  
(٢) أسبلت أرخت.  
(٣) أقطار البركة: جوانبها.  
(٤) المزملة: البركة أو الخاية  
(٥) المكمد: الشهيد الحزن  
(٦) شبه ماء الفؤارة بالفضة الذاتية.

كأثما الماء حين يبعثها قوب لجين ميزابه ذقب<sup>(١)</sup>

## ● السفينة

قال أبو الشيص:

وسحر تحار العين فيه قطعته  
عريضة صدر الزور بهما رسله  
مجفرة العجيين جوفاء جونه  
مقتلة لا تشتكى الأين والوجا  
وقال بعضهم في وصفها: عدراء ملجمة الدهر تشمر بفرسانها في البحر وتمتتع من

المشي في البر.

وقال الفرزدق:

وواحدة قد عودوني ركوبها  
قوائمها أيدي الرجال إذا انتحلت  
وقال البحتري:

ورمت سميت العراق أياك  
من كل طائفة بخمس خولعت  
سبحم الحدود لغائمهن الطحلب<sup>(٥)</sup>  
كعاج كما دُعمر الظليم الأحذب<sup>(٦)</sup>

## ● الزورق

قال أبو نواس:

سخر الله للأمين مطايا  
أسداً بأسطاً دراغينه ينطو  
لا يسعاني باللجام ولا السور  
ذات زور ومنصر وجناح  
لم تسخر لصاحب المحراب  
أمرت الشدق كالح الأنيا<sup>(٧)</sup>  
ط ولا غمز رجله في الركاب  
بين تشق القباب بغد العباب<sup>(٨)</sup>

(١) ميزابه: الميراث قبة من معدن أو حير يسيل بها الماء من السطح

(٢) مهنومة: شبه السفينة بالثقة الماهرة لأنها مهيبة بانظر ولكنها ليست جريئة - فعر التجرب

(٣) الزور: ملتقى أطراف عظم الصدر بهما لا تعرف وجهتها - رسله: مهلة السير - ساد: من سد الشعر حلقه.

(٤) الوجا: أي هي لا تعاني من دبح أو سحره - النسوع: جبل طويل تشد به الرحال

(٥) سميت: جمع سموت، وهي الطريق والمحنة - أياك: شبه المراكب بالنوق - اللغام: زهد أفواه الجمال ولعام هذه المراكب هو الطحلب.

(٦) غوافق دحج: أجنة واسعة

(٧) أمرت الشدق: الواسع الشدق - كالح الاتياب: مستعدة لأن الزورق على صورة الأسد.

(٨) الزور: الصدر - المنصر (هنا): رأس الزور وتجاها المجاذف

تسبق الطير في السماء إذا ما امر  
● الزيتوب (١)

قال ابن الواسطي :

كأنما السفن بأرجائها  
عقارب في رفع أذيالها  
وقال آخر :

زبازب تحكي إذا سئرت  
وقال آخر :

يا حبذا سكر به جدلني  
تحسبها العقرب في صورتها  
ورود الماء ●

قال شاعر :

ولا يردون الماء إلا عشية  
وقال النمر في مشاركة الماء :

ولا أسقى ولا يسقى شربسي  
وقال آخر :

لا أورد الماء عرضي قتل شاريتي  
وقال آخر :

لنا إبل لم يسقى بعروضها  
إلا إن شرب السور يري بأهلها  
● سقى الأرض وحكم الطريق

روي أن الزيتوب ورجلاً من الأنصار اختصم إلى رسول الله ﷺ في شرب ماء كان من  
نهر يمر بهم، وكانت أرض الربيع فوق أرض الأنصاري، فقال النبي ﷺ يا زبير إسق  
أرضك، فإذا أرويته فأرسل فضل الماء إلى أحبك. فقال الأنصاري يا رسول الله لا  
يمنعك كونه ابن عمك أن تقصي بيته بالحق فقال النبي ﷺ يا زبير إسق أرضك فإذا

(١) الزيتوب ضرب من السفن

(٢) الأجلل الصقر، شبه الزيتوب بالسر أو الصقر

(٣) القتيب الإبل المستة (٤) المولود الماضية

(٥) السور ما بقي في الإناء من الماء، جمع أمار.

أرويتها فاحبس الماء حتى يبلغ الماء الجدر<sup>(١)</sup> ثم أرسن الماء إلى أخيك. قال الزبير: وهذا كان صريح الحكم

وإنما كان النبي ﷺ أمر الزبير بالمعروف ومواساة أخيه فلما راده القول قضى بينهما بصريح الحكم، فأنزل الله تعالى ﴿فَلَا وَرَيْكَ لَا يُوْمِئُونَ حَتَّى يُمَكِّمُوكَ فِيهَا شَجَرًا يَنْهَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

## ● الضياع

قال أبو منصور العلوي:

فَدُ كَانَتِ الضَّيْعَةُ فِيمَا مَضَى      تَغْلُ مِنْ يَمْلِكُهَا دَائِبُهُ  
فَصَارَ مِنْ يَمْلِكُهَا يَوْمُنَا      نَعْمُ مِنْ مَهَجَتِهِ الذَّاهِبُهُ  
سَتَعْرِقُ الْغَلَّةُ فِي حَزْنِهَا      وَتَفْضُلُ لِكُلْفَةِ وَالنَّائِبُهُ

(٣)

ومما جاء في الربيع والخريف والأزاهير والأشجار والنبات

## ● أصل النيروز<sup>(٣)</sup> والمهرجان

سأل المأمون أصحابه عن أصل النيروز والمهرجان<sup>(٤)</sup> وصحب الماء فلم يحره أحد فقال الأصل في النيروز أن أبرويز سحر أقديس إيران شهر، وهي أرض بابل، فامسوت له أسنانه واستقام ملكه يوم النيروز فصار سنة للمعجم وكان ملكه ألفاً وخمسين سنة ثم أتى بعده بيور أسف وملك ألف سنة فصار مريدون وأسره بأرض المغرب وسجنه بأرض سجيل ديانود يوم النصف من ماء نهر مسمى ذلك اليوم مهرجاناً وصار سنة لهم تعظيمه فالنيروز أقدم من المهرجان بألفين وخمسين سنة.

وقيل: النيروز هو يوم ولد كيومرث بن هبة الله بن آدم، لأن الجدران احصرت لمولده، وأثمرت الأشجار لغير إنسانها وقيل: هو اليوم الذي أحرق الله تعالى فيه الظلمة بالنور، وحلق السموات والأرض، وكون لمياء، وأمر العلك بالدوران وأما صب الماء فهو قوم أصابتهم قحمة من الأزل، فحفظوا رمداً وانقطعت عنهم الأمطار وتموت مواشيهم ثم مطروا واستبشروا لطول عهدهم به فكان من رثن من ذلك المزد سراً وأعجبه، فجعلته المعجم سنة إلى آخر الدهر.

(٢) القرآن الكريم. النساء/ ٦٤

(١) الجدر: جمع جدر، الحائط.

(٣) النيروز هو عند الفرس أول يوم من أيام السنة الشمسية، وهو يوم فرح بوجه عام.

(٤) المهرجان من أعياد الفرس واللفظة مركبة من مهر وجان ومعنى مهر المحبة ومعنى جان الروح فالمهرجان محبة الروح.

وقيل: فيهم نزل قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ وقيل: هو اليوم الذي تكلم فيه رو بن طهماسب وقيل عيسى عليه السلام وكان مات أبوه عن قحط شملهم وشمل الأندليم فتكلم ذو في المهد، وسأل الله تعالى أن يسقيهم، فسقاهم الله تبارك وتعالى وأما السدق فقيل: إن آدم لما زوّج سائه من بيته وتموا مائة كانت هذه الليلة، فأوقدوا ناراً سروراً بدت بجعتها المعجم عيداً ومعنى السدق مائة. ومثل بعضهم عن الحريف والربيع فقال: الحريف للنم، والربيع للمعس، وذلك أن الربيع لا تكون فيه فكهة. ومثل عنه بعضهم فقال: الربيع لأهل الوير<sup>(١)</sup> والخريف لأهل المدر<sup>(٢)</sup>.

### ● مدح الخريف

قال الباقاني:

ولا زلت في عيشة كالخريف      فإن الحريف جميعاً يسخر  
قال ابن المعتز:

إشرب على طيب الزمان فقد حدا      بالضعيف من أيلول أسرع حاد<sup>(٣)</sup>  
وقال آخر

وأشما بالليل برم<sup>(٤)</sup> خريفه<sup>(٥)</sup>

### ● طيب الربيع وخسنة

قال النبي ﷺ: ثلاثة يحبب القلب: المطر إلى الماء وإلى الخصرة وإلى الوجه الحسن.

وقال الشاعر:

أربعة تخيأها      روح ومفسس وبدن  
الماء والخصرة والسد      مان والسوخه المحسن

وقال أبقراط<sup>(٦)</sup>: من لم يبتلع لرؤية الربيع، ولا يتروع بسيم أسعاره فهو عديم حس أو سقيم نفس.

وكتب عمرو بن الخطاب إلى أمير الأجناد مروا الناس أن يخرجوا إلى الصحارى أيام الربيع فيظفروا إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها.

(١) أهل الوير: أهل البدر

(٢) أهل المدر: أي أهل المدن والقرى، أو الحضرة، هي مقابل الدر

(٣) هذا: ساق - المعادي: سائق الإبل. (٤) أشمتا: جعلنا تشمت

(٥) أبقراط، أو بقراط أو هيبوقراط هو أحد أكبر أطباء الإغريق عاش في القرن الخامس قبل الميلاد وهو من مواليد جزيرة كوس.

قال أبو تمام: إن الربيع ثمر الأزمان  
وقال بعضهم: الربيع بهجة السب ومجمع المنى وقال ابن المعتز:  
أنظر إلى دنيا ربيع أقبلت مثل المهابة تبرجت لزناً<sup>(١)</sup>  
وقال آخر:

فالأراج قد باحت بأسرار الندى فتشمس الريحان في الجئات<sup>(٢)</sup>  
وقال ابن معارب القمي:

تأمل في ربيع الأرض وانظر إلى آثار ما صنع المليك<sup>(٣)</sup>  
عيون من لجج شاخصات كأن حذاقها ذهب سبيك<sup>(٤)</sup>  
على قضب الزبرجد شاهدات بأن الله ليس له شريك<sup>(٥)</sup>

● تفضيل الربيع على سائر الأزمنة ومفاضلة الصيف والشتاء

قال الصوري:

إن كان في الصيف ريحان وفاكهة فالأرض مستوقد والجو تسور  
وإن يكن في الخريف النحل مخترفاً فالأرض عريانة والجو مقرور<sup>(٦)</sup>  
وإن يكن في الشتاء الغيث منصلاً فالأرض محصورة والجو مأسور  
ما الدهر إلا الربيع المستميل إذا أتم الربيع أباك السور والسور<sup>(٧)</sup>  
الأرض ياقونة والجو لؤلؤة والسيف فيروزج والماء نلور<sup>(٨)</sup>

وقال النبي ﷺ: الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره فصامه وطال ليله فقامه

● الحث على اللهو أيام الربيع وعلى التمتع بها

قال أمير المؤمنين كرم الله وجهه: دخلت لساتين فاطل تأملها، فإن فيها جلاء  
للبرص وارتياحاً للهم والفكرة وتكرمة للطبع وتسكياً للصداع.

قال ابن سكرة الرازي:

لائمتني في المدام ظالمتي لا سيما والربيع قد هجما

(١) شبه لثوم الربيع بالمهابة المتبرجة وهي مثل حد بمعنى أشار ابن الرومي، وهو يصف الطبيعة عند قدوم الربيع بقوله:

تبرجت بهمد حواء وخضر تبرج الأنثى تصدت للذكر

(٣) المليك: الله، خالق الوجود.

(٢) الأراج: الخمر.

(٤) اللجين، الغضة.

(٥) الزبرجد: حجر كريم كالزمرد، ومنه الزبرجد لأحضر، ونسطة فارسية

(٦) المقرور: المقشقر من البرد. (٧) السور: الزهر.

(٨) الفيروزج: حجر كريم كالفيروز والنسطة فارسية



لا تَطْمَعِي فِي إِفْاقَتِي وَفِي  
وَقَالَ آخَرُ:

يَا حَبِذَا النِّيرُورُ مِنْ زَائِرٍ  
فَبَاكَرَ الْقَضْفَ عَلَى وَجْهِهِ  
قَالَ الْقَاضِي عَلِي بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ:

قَدْ صَفَا الْجَوْ وَاسْتَحَالَ نَسِيمًا  
بَشَرْتَنَا أَوَائِلُ الزَّهْرِ بِالْوَرِ  
وَقَبِيلُ لِحَاسِ رَجَسٍ. لِمَ كَانَ أَبْصَارُ أَهْلِ الرِّسَالَتِ أَصْحَ وَطَعَامُهُمْ ثَقِيلٌ؟ فَقَالَ: مَا  
أَعْرَفَ لِدَٰلِكَ عِلَّةً إِلَّا كَثْرَةَ وَقُوعِ أَبْصَارِهِمْ عَلَى لُخْصَرَةٍ

#### ● رِيَاضُ مَوْنَقَةٍ

قَالَ أَهْرَامِي: أَصَانَا دِيمَةً عَلَى عَهَادِ قَدِيمَةٍ، فَالْبَابُ يَشِيعُ قُلُوبَ الْعَظِيمَةِ.

قَالَ ابْنُ الْمَعْتِزِ:

وَرَوْصَةٌ عِلْدَاءُ عَيْرٌ عَانَسَةٌ  
خَضِرَاءُ مَا فِيهَا خِلَاةٌ بِإِسْنَةٍ (١)  
فِيهَا شَمْسٌ مِنْ لُطْفِهَا وَأَرْسُهُ

وَالْبَيْتُ الثَّانِي مِنْ قَوْلِ أَكَلِ الْمَرَارِ:

فِي حَيْثُ خَالَطْتُ الْخِرَاعِي عَرَفَجَا  
يَأْتِيكَ قَائِسُ أَهْلِهِ لَمْ يُقْتَسِرْ (٢)  
وَوَصَفَ بَعْضُهُمُ الْأَرْضَ فَقَالَ: عَدْتُ فِي بَرْدَةِ حَصْرَاءَ وَعَدْتُ فِي رِي عِلْدَاءَ، قَالَ  
ابْنُ طِبَاطِبَا:

يَا لَهَا جِنَّةٌ بَذَتْ كَعُرُوسٍ  
لَمْ يَكُنْ حَسَنُ حَلِيهَا مُشْتَعَارَا

#### ● طَيْبُ رَاحَةِ الرِّيَاضِ

قَالَ ابْنُ الْمَعْتِزِ

كَانَ غِيَابُ الْمَشْكِ بَيْنَ بَقَائِهَا  
تَفْتَحُهَا أَيْدِي الرِّيَاحِ اللَّطَائِفِ  
قَالَ الْأَخْطَلُ

الْأَنْفُ وَالطَّرْفُ مِنْهُ يَسْرُحَانِ مَعًا  
فِي مَبْسَمِ أَرْحٍ أَوْ مَنْظَرِ قَشَبٍ (٣)

(١) إِفْاقَتِي: الْإِفَاقَةُ، التَّسْيِيقُ مِنَ التَّوَمِّ. (٢) الْقَضْفُ: الْإِهْزَامُ.

(٣) الْعَانَسَةُ: الَّتِي لَمْ تَتَزَوَّجْ - الْخِلَافَةُ. وَاحِدَةُ الْحُلِيِّ وَهِيَ الْعَشْبُ.

(٤) الْعَرَفِجُ: جَمْعُ عَرَفِجٍ، بَنَاتُ سَهْلِي.

(٥) الْأَرْجُ: الرَّاحَةُ - الْقَشَبُ (هَٰذَا). الْقَشَبُ أَيُّ الْحَبِيدِ وَالْقَشَبُ أَيْضًا الْحَلَقُ (مِنْ الْأَعْدَادِ).

قال البازني:

وإذا تنفست الرياح حسبها منكأ تنفس عن جيوب غواني<sup>(١)</sup>

قال ابن الرومي:

من نسيم كأَنّ مشراه في الأر واج مشرى الأرواح في الأجساد

قال ابن المعتز:

يارب ليل سحر كله متضج السدز عليل النسيم فيه فتهديه لحر السموم تلنقط الأنفاس برد السدى

#### ● ألوان الرياض المختلفة

قال التنوخي:

ربيع الربيع فحاكت كفه ربيع الربيع فحاكت كفه فمذبح ومحبز وموشع فتختال ذا ثغراً وذا عيناً وذا

قال بارع:

وروضة دبح الرسمي حلتها وفيرنها يد الأنواء والحقب<sup>(٢)</sup>

#### ● شكر الأرض للمطر

قال ابن الرومي:

أصبحت الدنيا تروق من نطر وأمالها مصطنعاً لمن شكر أثنت على الأرض بالآء المطر<sup>(٣)</sup>

ابن المعتز:

ما ترى نعمة السماء على الأر في وشكر الرياض للأقطار

#### ● النبات المائل بالرياح

قال دحبل:

ضحوك إذا لعبته الرياح تأود كالشارب المزججن<sup>(٤)</sup>

قال ابن نوقة:

رياحيتها تهتر كالبيض أزمعت ودعاً فمألت للعتاق قدودها

(١) الجيوب: جمع جيب وهو القميص - الفوتى جمع غانية وهي المرأة التي عنيت بالحسن من الزينة

(٢) و (٣) يقول: إنَّ كعب الربيع المحبة تنج حلاً أي أنواء جديدة بين مديح ومجد وموشع.

(٤) الرسمي: مطر الربيع - الأنواء الأمطار.

(٦) تأود: انحنى واعوج

(٥) الآلاء: النعم

قال آخر:

عذارى يباثش الحديث المكنما

وقال آخر:

كالطاميح المنمايل المنكسر

● العطل على الأرض

قال جحظة:

لم يبق في الأرض زهرٌ يشتكي مرّها إلا وناطرُهُ بالطلّ مكحولٌ  
وقال:

كان بقاة الويل في جنبانها بقبعةٍ دمع فوق خذ موزد  
وقال آخر:

بطل كرشح فوق خذ موزد<sup>(١)</sup>

وقال آخر:

فششنت أرضه دوراً وظلمها السدي شذراً  
قال الحميدوني:

إذا لطمَ الوسمي أحداق روضها يكتنّ معاً باللولو المتفرد  
وقال:

وشابت رؤوسُ حصون العجنان وما ذك الشيب إلا الشباب<sup>(٢)</sup>

● تزئم الأطيّار أيام الربيع

قال إبراهيم بن ساوة:

والطير في وكناتها محتلة فكناتها تنعكي الغريض ومعبدا  
قال أبو القاسم بن الملا:

كان صواح الأطيّار فيها جوارٍ والخصون لها ستائر<sup>(٣)</sup>  
أخذه من الخباز البلدي حيث قال:

كان القماري والبلايل ميناها  
قال ابن المعتز:

إني لأعجب من حمايلها كيف اهتدتين لمعرب مخض

(١) العطل: الندى.

(٢) شابت رؤوس الحصون كناية عن الزهر، شبهه بشيب واختبره شاباً للطبيعة من عهد الربيع.

(٣) اللوكتات: جمع وكنة، وهي عش الطائر.

(٤) القماري: المعزدة.

هل كان نحوي يعلّمها

● تغريد الذباب بالرياض

قال ابن الرومي:

وغرّد رباعي الذباب خلّاه  
وكانت أرائين الذباب هناكم  
والأصل فيه قول هترة:

وخلا الذباب بها فليس ببارح  
هرجاً يحك ذراعاً بذراع

● تشبيه المحبوب بالرياحين وتذكّره بها

قال البحتري:

لما مشيت على الأراك تشابهت  
في حلتي حشر ووشي فالتفتي  
وسفرّن فامتلات عيون راقبها

قال صاحب وقد شئت حدود المحبوب بالمشور

شرباً على وجه الكلي  
فإن نأى فادك  
من أبيض كسوجه  
وأشهل كطرفه  
واصفى كسحنتي  
وصادق التوريد  
ذي أرج كهرله  
وقصر في المعمر قد  
هذا وما يستطيع أن  
فالفصل لسلفي الذي

نصباً وباب الرفع والخفض؟

كما حثت النشوان صبحاً مشرعاً<sup>(١)</sup>  
على شلوات الطير هزياً موقعا<sup>(٢)</sup>

غرداً كفعل الشارب المترنم  
قدح المكب على الزناد الأجذم<sup>(٣)</sup>

أصمان فصبان به وقلود  
وشيان وشي ربا ووشي برود<sup>(٤)</sup>  
وركان ورد جسي وورد حلود

قال صاحب وقد شئت حدود المحبوب بالمشور

تتيمني بصفته<sup>(٥)</sup>  
رزه بالممشور عند ورده  
وأحمر كسحفه  
وقد سطا بصفته  
إدراعني بصفته  
كالفضة بين جلده  
وروعة كجفده<sup>(٦)</sup>  
شابهه من رده  
يذكرني بصفته  
أصيححت عند عبده

(١) الأرائين: جمع رين، وهو الصوت.

(٢) البرود: الأثواب المخططة، جمع برود.

(٣) الأرج والأرج: الرائحة الطيبة.

(١) حثت: حرك، اضطرب.

(٢) هزجاً: معيماً، الهزج الترنم وغرب من الأعاصير.

(٣) تيممه المحب: دله - الصدى، العود بهجر.

## ● ظل أوراق الشجر

قد أحسن المثنى حيث قال .

وَأَلْقَى الشَّرْقُ مِثْلَهَا فِي ثِيَابِي      دَانِيَرًا تَفِرُّ مِنَ الثَّيَابِ  
قال مسكويه :

وَالشَّمْسُ مَحْجُوبَةٌ عَنَّا سِوَى لَمْعِ      يَسْقُطْنَ مِنْ وَرْقِ الْأَشْجَارِ كَالْوَرَقِ

## ● نفع النرجس

قال جالينوس<sup>(١)</sup> : من كان له رعيص فيجعل لصقه من النرجس ، فإنه راعي الدماغ ، والدماغ راعي العقل ، وقال أمير المؤمنين رضي الله عنه : تشتموا النرجس ولو في اليوم مرة ، فإن في قلب الإنسان حالة لا يربلها إلا شم النرجس ، قال أبو نواس :

عَضِي حَفْوَتِكَ يَا عَيُونَ النَّرْجِسِ      كَيْمَا أَلَذَّ بِقَلْبِي مِنْ مَوْئِسِي  
وقال آخر :

وَتَحَالَهْنَ إِذَا هَمَمْتَ بِقَبْلَةٍ      خَدَقًا تَمَهُمْ مَا أَقُولُ وَتَنْطَرُ<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر :

كَأَنَّمَا النَّرْجِسُ يَخْكِي لَهَا      غُزْبُهُنَّ مَحَبُّ أَيْدَا تَنْظُرُ  
لا يَطْرُقُ الدَّفْعُ لَا شَفَافِيَةً      تَحْكُمُ مَا مِنْ لِحْظَةٍ يَغْصُرُ

ويشبه النرجس بالرقيب ، قال أبو نواس :

لَدَى نَرْجِسٍ غَضَّ الْقَطَافَ كَأَنَّهُ      إِذَا مَا مَخَّاهُ الْعَيُونَ عَيُونُ  
مَخَالَعَةٍ فِي شَكْلِهِنَّ فُصْمَةٌ      مَكَانُ سِرَادٍ وَالْبِيَاهُ جَفُونُ

وقال آخر :

مِذَاهِنَ تَنْبُرُ حُشُوهِنَّ عَقِيْقُ<sup>(٣)</sup>

وقال آخر :

أَحْدَاقُ تَبْرِ فِي مُحَايِرِ فُضَّةٍ

## ● وَضْفَةُ قَامَتُهُ

قال شاعر :

ذَابِلَاتُ الْأَجْفَانِ كَالْعَاشِقِ الْوَا      قَفٍ يَشْكُو الْهَوَى عَلَى فَرْدِ سَاقِ  
وقال آخر :

غَصْنُ الزُّبُرْجَدِ مَرْتَدٍ وَرَقًا      مِنْ قُضْمَةٍ لَكَ أَثْمَرَتْ ذَهَبًا<sup>(٤)</sup>

(١) جالينوس : من أشهر أطباء اليونان الأقدمين ، برع في علم التشريح عاش في القرن الثاني للميلاد

(٢) الحديق . العيون .  
(٣) التبر . الذهب - للعقيق : الحوز الأحمر

(٤) الزبرجد : حجر كريم كالزمرد

قال الباذاني:

ورق فوقها دناتيز صفر  
قد علمت من زيرجيد أنبوي  
وبالعارسية نركس ارمردشه مرواريد فردوسته روش كرميان بسته فظموه بالعربية  
فقالوا:

ويأقوته صفراء في رأس دوة  
مركبة في قامة من زيرجيد<sup>(١)</sup>

● ريحة

قال ابن الرومي:

يا حبذا النرجس ريحانة  
لأنب مغبوق ومضجوح  
كأنه من طيب ارواحه  
رغب من راح ومن روح<sup>(٢)</sup>

قال ابن طباطبا:

نرجسه يسي الوردى شكله  
مثل حبيب ماتن دله  
سليمه كالزجاج لو يخشوي  
والروح لو يعقد مثخله

● فضل الورد ومحبة

قيل إن ملك بابل أهدى إلى ملك أصول وردة فأنكر ما رأى من شوكتها وكفاء بأصول  
العبراء، لأن زهرتها تولد داء عظيماً إذا شمت. فلما أبيت أصول الورد عبده ستره، فهدم على  
ما كان منه فأهدى إليه شجر الحلاوة وهو دواء لما تولد العبراء. وقيل كان المعتوكل حرم  
الورد على جميع الناس، وقال: لا يصلح للعامة فكان لا يرى إلا في مجلسه.

وكان في أيامه يلبس الثياب لموردة ويمرشد ويوزد جميع الآلات ورفع صاحب  
الخير إلى المأمون أن حائكاً يعمل العام كنه لا يتعص في عيد ولا جمعة، فإذا طلع الورد  
طوى عمله وعزّد بصوت وقال:

طاب الرمان وجاء الورد فاصطبخوا  
م دام لسوردي أزهار وأنوار

فلذا شرب مع ثلثائه غنى:

أشرب على الورد من حمراء صافية  
شهرأ وعشرأ وحنسأ بغدها عدا

فلا يزال في صبح وغبوق ما بقيت وردة إذا بقى عاد إلى عمله وأنشد:

فإن يبقيني ربي إلى الورد أصطبح  
وندمان صدقي حاكاً ونبيط

فقال المأمون: لقد نظر الورد بعير جبيلة فيبني أن يعيه على هذه المروعة. وأمر أن  
يدفع إليه في كل سنة عشرة آلاف درهم. وقال الحسين رضي الله عنه: حباني رسول الله  
ﷺ بكنتي يديه وردة وقال إنه سيد رياحين سجة ما حلا الأس.

(٢) الأوجح - الروائح - الريح، الحمر.

(١) الباقوت من العبارة الكريمة - اللذة اللذة

● حُضْنَةُ

قال خالد الكاتب:

عشبة حيانِي بوردِ كائِه      خدودُ أصيقتُ بعصهن إلى بغضِ  
وقال آخر:

كأن طلعُ الورْدِ والطلُّ فوقه      لثاتٌ عليها دَرٌّ ثَغِيرٌ مفلجٌ<sup>(١)</sup>  
وقال أزدشير: يا قوت أحمر وأصفر ودُّ أبيص على كراسي زمرجد يتوسطه شدور  
من ذهب.

● ظهورُ الورْدِ وتفتحُه

قال جعظة:

لقد سطقَ الذراعُ بغد سكونه      ووافى كستاتُ الورْدِ أني مقبلُ  
قال الرقاشي:

إذا أفلَّ الورْدُ أفدى لنا      سروراً أيامه مفتبل  
قال البحري:

وقد نبهَ السُيُودُ في عشقِ الذُجَى      أوائلُ وردِ كسُّ السَّلامِسِ نُوماً<sup>(٢)</sup>  
يقنمها برْدُ الندى فكأنما      تسبُّ حديثاً كان قبلُ مكثماً<sup>(٣)</sup>

● قَلَّةُ لَبَثِهِ

قال ديك الجن:

للوردِ حُسْنٌ وإشراقٌ إذا نظرتُ      إليه حينُ محبِّ هاجه الطُربتُ  
حاف الملالُ إذا دامتْ إقامته      فصارتْ يطهرُ جِياً ثم يَختَجبُ<sup>(٤)</sup>  
قال أبو نواس:

رائر يَهْدِي إلينا      ممسه في كلِّ عامٍ  
قال ابن أبي البخل:

حبيب إذا ما زارنا قل لبثه      وإن هو عا غاب طال جماؤه<sup>(٥)</sup>  
وقال آخر:

أقام حثي إذا أبشنا      بقربه أسرع استقالا

(١) الثغر المفلج: المتعاهد الأستان

(٢) السُيُود (هنا): الربيع.

(٣) يقنمها: وهي رواية يفتحها.

(٤) الملال: السأم، الضجر.

(٥) لبث: القاء والإقامة

وقال:

الورد أحسن زائر لو لم تكن تلك لزيارة حين زار إماماً<sup>(١)</sup>

### ● صيانة الورد

قال علي بن الجهم:

لم يضرحك الورد إلا حين أعجبه  
لا عذب الله إلا من يعذبه  
حسن الرياض وصوت الطائر الخرد  
بمسمع بارد أو صاحب نكد

قال جعظة:

أعز علي بأن يشمك باجل  
وقيل: إن كسرى مز بوردة مقلعة فقل  
أوان ترك مواظب السقطاء  
أضاع الله من أصابعك، ونزل عن دابته  
وتناولها وشرب في مكانها أفذاحاً.

وقال بعض الكبار لأبي عبد الله الصائغ: قد جاء وردك يا أبا عبد الله يعني ورد  
الكلاب، فقال: وقد جاء ورد أمك، يعني ورد القحمة وقد نظم ذلك ابن طباطبا

ولى الرمان وولى ورد أمكم وحاء ورد أبيكم يا بني المرير

### ● تفضيل الورد على الترجس

قيل الورد يسمى طول السنة رطياً وباساً والترجس لا يبقى إلا شهراً ولو  
بس لم يتمتع به ثم مناع الورد لا تحصى كثيرة رطياً وباساً وطيباً ودواءً، قال  
الصوبري

زعم الورد أنه هو أبيس  
وأجابته أعين الترجس العصر  
من جميع الأنوار والريحان<sup>(٢)</sup>  
بدل من قولها وعوا  
لمة ريم مريضة الأجفان<sup>(٣)</sup>  
إذا لم يكن لها عينان  
نقيس مستحسن وبياني  
عبي بها صمرة من اليزقان<sup>(٤)</sup>  
إن ورد الحدود أحسن من

### ● تفضيل الترجس على الورد

قيل: الترجس إذا اجتني بقي شهراً، ولورد لا يبقى إلا يوماً ثم يدل، وهو كالعين،  
وهو أفضل من الورد الذي هو كالحد.

(٢) الأنوار: الأبرار

(١) لزيارة الإمام: أي القصيرة.

(٣) مريضة الأجفان: أي ناعمة الأجفان.

(٤) اليزقان: مرض يسبب اصفرار الجلد واللحمة يونانية.



قال ابن الرومي:

للنرجس الفضل برغم من زعم  
وله: على صنوف الورد والفضل قسم

هذي النجوم هي التي ربيتها  
فتأمل الأحويس من أدناها  
أين العيون من الخدود نفاسة  
ورياسة، لولا القياس الفاسد

● تفضيل الآس على الورد وبالعكس

كتب أبو دلف إلى عبد الله بن طاهر:

أرى وذككم كالورد ليس بدائم  
وودي لكم كالآس حشاً ونصرة  
فأجابه:

وشبهت ودي الورد، وهو شبيه  
وودك كأس السمير مدقه

ودعت امرأة إلى معتر<sup>(٢)</sup> فقالت رأيت زوجي أولاني ناقة نرجس، فقال يطلقك  
فقلت: له، فقال: للقول الشاعر:

ليس للنرجس عهد

ولعلني بن الجهم بفضل الورد على سائر الرياحين

ما قاتلت قص الریحان طلعت

إلا تبيئت منه دلة الحسد

● الياسمين والآس

كان محنت بعداد قعد يبيع الياسمين ويقول من يشتري ريح المحبوب، ولون  
المحب، بقطعه؟ وتطير بالياسمين لكون إلياس في أوله واليمين في آخره قال ابن الرومي

ما أصف الآس بالياسمين مشبهه

والياسمين إذا حصلت أحرقه

إن الدليل على هذا تنائر ذا

● الشقائق

قال أبو العلاء السرودي ويروي لابن دريد:

جام يكون من العقيق الأحمر  
فرشت قرارته يمينك أذفر<sup>(٣)</sup>

(١) حيا السحاب المطر.

(٢) المعبر: الذي يعبر الأحلام

(٣) أذفر من دفر الشيء، اشتد رائحته فهو أذفر ودمر ست كثير

خرط الريحُ مثاله فأقامه  
والريحُ تشرُّكه إذا هبت به  
فتراه يرتفع ثم يرفع رأسه

وليه: جزعٌ وباقوتٌ وحرطٌ زيرجيد<sup>(١)</sup>

وقال الصنوبري:

أعلامٌ ياقوتٌ تُشيز  
نَ على رماحٍ من زيرجيد  
وللقصار:

وكأنه الحبشي يصنعُ جسمه  
وشيأبه محضلةٌ بدمائه  
وقال الصنوبري:

شقائقٌ يحيلن الندى فكأنه  
دموعُ التصابي في حدود الخرائد

## ● الأترج

قال ابن هريد:

جسمٌ لخينٍ قميصه ذهبٌ  
رُز على لعمى من الطيب<sup>(٢)</sup>  
فيه لمن شفه وأبصره  
لحوظاً محبٌ وريحٌ مخبُوبٌ

وقال ابن العميد:

يقذرها الرائي سبيكةً عسجدي  
على أنها من فارةٍ الممك أضوع<sup>(٣)</sup>  
وما حكت العشاق صفرةً لونها  
ولكن لما قاتى المحبين تجزعٌ

وقال أبو سعيد الرستمي:

وأترجةٌ مذت أصابعٌ من ذهب  
لها أرحٌ من فارةٍ الممك منتهب  
تبذت لنا والريحُ داحٍ ظلامه  
كغابرٍ نارٍ هرةٍ الريح فانشعب<sup>(٤)</sup>

وقال كشاجم:

كان أترجها تميلُ به  
أغصانها حاملاً ومخمولا  
سلاملٌ من زيرجيدٍ حملت  
من ذهبٍ أصفر قناديلاً

(١) الخرط: القطع

(٢) الجزع: الحرز فيه سواد ويصير، وأحدث جزعة - الزيرجيد - حجر كريم يشبه الرمد والجمع زهارج

(٣) رُز القميص: شدُّ أزراره وأدخلها في بصرى

(٤) سبيكة عسجد: أي سبيكة ذهب - فارة الممك: دابة الممك

(٥) انشعب: تفرق شعباً.

وقال ابن الرومي:

كأنكم شجر الأثرج طاب معاً      حملاً وتوراً وطاب الريح والورق

● النارنج على الأشجار

قال شاعر:

تطالعنا بين الغصون كأنها      خدود عذاري في ملاحفها الخضراء

وقال التتويحي:

شموس عفيق في قباب زرجد

قال الشاعر:

كأنما النارنج تفاح الذهب      أو مرج قنديل تذي كاللهب  
أو حمرة شمعها بمضي شغب      أو ثدي خويده يحكي الكعب<sup>(١)</sup>

● الليمون

قال محمد العباسي:

حبنا الليمون حننا      وبهاء ونضاره  
هو ربحان أتى من      أرضي هنيئاً للرياء  
رام أن يشبهه البها      رنح خراطاً واستدازه  
وتمنى أن يساهبه      به بأن يخكي اصمراه  
ثم أصياه فلم يلد      حنقه في زني وشاره<sup>(٢)</sup>

لونه والعرف والشكل فينه مستعاره

● اللستبول

قال شاعر:

ككرات طيقان تخال قشورها      بون القسي مسمرات يلمع

وقال:

كأنها من لب كافورة      قد عمرت من رطب رطب

● اللفاح

قال أبو علي بن أبي العلاء:

كحبة من دق      بلا زورد مسمت<sup>(٣)</sup>

(١) الخود: المرأة الشابة - الثدي للأنثى: البارز

(٢) بياضه. يتألفه من البهاء والحسن - يحكي اصمراه: يشابهه ويمثله

(٣) اللادورده، معدن يتخذ للحلي والصافي منه شعاع أرق ضارب إلى الحمرة (واللفظة فارسية)

أو شمعلة وقد غللا  
وقال أبو القاسم ابنه:

ما جوهراً متنافراً  
ومشتماً معشوقاً تصا  
وكان رائقاً شكليه  
لولا ذوائبه السني

#### ● حب النيل

قال أبو الحسن الرازي:

ولاح لناظري بنات ورد  
كنونات اللجين مطرفات

#### ● الخيري<sup>(٣)</sup>

قال ابن الرومي:

حيري ورد أناك في طين  
قد خلع المعاشقون ما ص

قال أبو العلاء السروي:

أهدى إلي فنون الشوق والأرق  
كانه عاشق يهدي صبا

#### ● السوسن

يشبه بأدباب الطواويس ويبثك العصة. قال ابن المعتز:

كقطبي منه غرض البلل

قال الموصلي:

كأنما زرقاة أراقه  
ذوائب من لب القخم

قال هيدان:

وقد زخرت الدنيا ملاحق سوسن  
كأعناق طير الماء أراقها حكمت

(١) التذ: عود يتحر به

(٢) الذوائب الضعائر - الكمي البطل والمارس المدجج بالسلاح

(٣) الخيري: المنشور الأصفر. (١) هبة شفاء

## ● الجَلَنَار

قال الحميداني:

وَجَلَنَارٌ أَخْمَرُ  
كَأَنَّ فِي رُؤُوسِهِ  
قِرَاصَةً مِنْ ذَهَبٍ  
عَلَى أَعَالِي شَجَرِهِ  
أَحْمَرُهُ وَأَصْفَرُهُ  
فِي خُسْرَقَةٍ مُقَصِّفَرِهِ

## ● الأَرْجَوَان

قال هيدان:

كَأَنَّ الْأَرْجَوَانَ ضَرَامُ نَارٍ  
كَأَنَّا مَضْطَلُونَ بِهَا قُفُوداً  
بِلا شَرَرٍ تَطَايَرُ فِي تَوَالِيهِ  
حَوْلَيْهَا وَمَا مَثَا بِصَالِيهِ<sup>(١)</sup>

## ● المَرْزَجُوش

قال أبو الوفاء محمد بن عبد العزيز بن محمد بن سلمة الهذلي:

وَمَرْزَجُوشٌ كَأَنَّ الْقَطْرَ شَفَفَهُ  
إِذَا أَتَتْهُ هَبُوبُ الرِّيحِ جَاذِبَةً  
دَرّاً كَمَا شَفَفَتْ آدَانُ أَنْكَارٍ<sup>(٢)</sup>  
كَهَيْكَلِهِ مَا لَمْ تُضْغِ لِأَسْرَارِ

## ● وَرْدُ الْمُصْفُور

قال ابن طباطبا:

رِيحَانَةٌ فِي أَصْفَرٍ مُهْدِيهَا  
أَجَبَةٌ لَمْ تَصْغِ لِمَادِلِهَا  
شَهَتْهَا بَعْدَ وَكْرَةٍ فِيهَا  
تُسَدُّ آدَانُهَا بِأَيْدِيهَا

## ● النِيلُوفَر

قال أبو عبد الله:

كَأَنَّ نِيلُوفَرَهُ عَاشِقٌ  
حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ بَدَا وَجْهَهُ  
أَطْبَقَ جَفَتَيْهِ عَسَى فِي الْكَرَى  
نَهَارُهُ يَرْمُقُ وَجْهَ الْخَمِيبِ  
وَانْصَرَفَ الْمَحْبُوبُ خَوْفَ الرَّقِيبِ  
يَنْبَصِرُ مِنْ قَارَعِهِ عَنْ رَقِيبِ

وقال آخر:

كَكَاسَاتٍ شَرِبَ فِي أَكْفٍ وَجَمَانِ  
مِنَ السَّنَدِ عَنْهُمْ السَّوَاعِدُ حُسْرُ

(١) اصطلح بالثاء: استدفأ بها.

(٢) المَرْزَجُوش أو المَرْدَكُوش: نبات عطري له ورق دقيق وزهر صغير وله فوائد طبية واللغة فارسية، والمَرْدَكُوش أيضاً: الزعفران بالفارسية.

قال الزاهي:

وتُيلوفر مثل الكؤوس شمعته      حكت ريحه ريح المحب الموافق  
حكى رقدة المحبوب قبل امتاحه      وبعد انفتاح الجفن تسهيد عاشق

● الأندريون<sup>(١)</sup>

قال ابن المعتز:

كان أدريون لها      فوق سماء هابيه<sup>(٢)</sup>  
مداهمن من ذهب      فيها بقايا عاليه<sup>(٣)</sup>

وقال عبد الرحمن بن منلو:

صلاء جمر شب في كانون

● الحُرم<sup>(٤)</sup>

قال ابن الرومي:

وحرم في صبغة الطياله      تحكى الطواويس عدت مطاوسه<sup>(٥)</sup>  
كأنما تلك الفروع النابت      تعبها في اللازورد عابسه<sup>(٦)</sup>

قال ابن طباطبا

صمامات رشي هُيئت للمحار

● الأقحوان<sup>(٧)</sup>

قال التتوخي:

وأقحوان مكان وردته      درهم بيئها دنانير

وقال هيدان:

وتبسم عن غور الحور فيها      ثمر الأبحوان من اللالي

وقال آخر:

عيون الأقاحي ما حلفت للبكا      فما نال منجرى الدفع مكن منكر

(١) الأندريون - جس رهبر من الأيوبيات يرتقي اللون.

(٢) القطر - المطر

(٣) الغالية: ضرب من الطيب.

(٤) الحُرم: باب الشجر، والحُرم في الدعة الناعم والكثير الحبر (تظفر لسان العرب، مادة حرم، وإذا وردت اللفظة مصحفة فلعن المراد شجر حرم وهو شبه شجر الدوم ذو أمان وسر (تظفر لسان مادة حرم)

(٥) الطيالة - الطيلسان الكساء الأخضر

(٦) الفروع النابتة: من نفس ينمس نمسا معناه تغير الشيء الطيب ومساذه - اللازورد: الجيد منه معدن صامى شفاف أرق ضارب إلى الحمرة والخضرة يتحد لمحلي.

(٧) الأقحوان - نبات أوراق رهبر مفلحة صلبة يشبهون بها لأسنان.

إذا ما سقاء الغيث كاساً من الندى      تناوب سكراناً وبالريح يسكر  
● الشاهشهرم

قال أبو العيص:

وقامة ريحان أنيق سائها      عذاها نعيم الماء سقيا على قدر<sup>(١)</sup>  
وفاح بنشر ريح الشم طيب  
فأصبح شاهاً للرياحين كلها      له نشوات المسك في سائر العطر  
قال الزلامي في وصف الأوراق:  
ليس لها ما دام شيء من الأمر<sup>(٢)</sup>

لها ورق كواوات مزار

● ما يتطير به من الرياحين

قيل: هي الياسمين ياس، وفي الحلاف حلاف، وفي التمام نيمية، والشقائق الشقاء،  
وفي البان اليس<sup>(٣)</sup>، وفي السفرجل سفرجل وفي السوس السوء.

قال الميمس بن الأحنف:

أهدى له أحبائه أنرجة      فبكى وأشفق من عيافة زاجر  
منطير لما أتته لابه      لم يكن باطنه خلاف الظاهر  
قال ابن الشاء

لا بارك الله في التمام إنك تقي      سماً قبيحاً من الأسماء مهجوراً  
لو لم يتم على العشاق سرهم      ما كان فيهم بهذا الاسم مذكوراً

● البنفسج

قال ابن المعتز:

أوائل النار في أطراف كبريت

ولعبدان:

لكا لياقوت منه النار لابل      ككبريت خفي الاشتغال  
قال السروي:

كأنه خضر ديباج أحاط به      من لا زوده فصوص ذات لالاء  
وقال التوخي:

زيتها بنفسج كأنه      فيروزج قطع فيها أو حرط

(١) الماء النير: الماء الراكي.

(٢) الشهرم: الريحان بالإعجمية، والشاهشهرم كما قال أصبح شاهاً للرياحين أي ملكاً للرياحين.

(٣) البان: شجر معتدل القوام، جمع بانه، ويشبه به القذ لظوله

● الخودان

قال بعضهم:

وكان الخودان فيها لآل مشرقات تُظلمن في عُشود<sup>(١)</sup>

● الخطمي<sup>(٢)</sup>

قال الحسن بن محمد:

وقد أظهر الخطمي بوراً كأنه صحف من الياقوت فيها ذرائر

● الزعفران

قال الباذني:

كان صبايا الزعفران إذا بدت نصال سهام أفردت لا تتركب

وقال الباذني الأصمعي: ورد يعظم والشراب محله وترى الكريم يعز حين يهون

وقال محمد بن بحر:

هاك خذها عرائساً يتصبن ينعلن عن صبا ثلاث

يُن صباحاً ويخففين مساء قد تعانقن اللمة وصفاء

وقال آخر:

كتخطيط المطر في البكم بسلام ثم لام ثم لام

● اللقطن الثابت

قال أبو العيص:

نشأ عن خمور واستدارة قالب مصار عريضاً نائياً القضا<sup>(٣)</sup>

وأثمر تفاحاً بغير تمكه طويل على تفاحة الشجرات

نفا ورباً حتى تفشق صلته بأربع فقرات له حديبات

وإن تر عتبه شحمه ومديقه تزيد شدق المحل للزوا<sup>(٤)</sup>

شبيهة مع لشاهين بنقص فاجر ليئلهم يغفوراً على وكرات<sup>(٥)</sup>

(١) لآل: مخفف لآل.

(٢) الخطمي: زهر من فصيلة الحناريات، به حلق طويلة - اللواتر: جمع درارة وهي ما تنال من الدرة وهي من صروب الطيوب.

(٣) نشأ من: أي نشأ من بتجفيف الهمرة (٤) اللقيف: شحم السنام.

(٥) الشاهين: طائر من الجوارح - فاغراً: من مر فاه أي فتحه - الهمفور: الطيب الذي لونه كلون العفر أي الثراب.



## ● الكفاءة

قال النبي ﷺ: الكفاءة بقية من السهم ومؤها شفاء للعين. والعجوة من الجنة، وفيها شفاء من السحر والسم وأنشد الأصمعي لرجل من بني بكر:

وأشعث قد ناولته أحرش القوي      أدت عليه المدججات الهواضب  
تخطاه القناص حتى وجدته      وخرطومُه في نبع الماء راسب  
يعني بالأشعث فقيراً وبأحرش القوي كفاءة خشة  
قال الراسي:

بأرض يبين النفع فيها قناعة      كما انتفن شيخ من رفاعه أحلج<sup>(١)</sup>  
● اللبلاب<sup>(٢)</sup>

قال الماواه:

لبلابتني أحسن لبلابه      قد حوت الحسن وأساته  
كأنها بالفضير ملتفة      مستنيم عائق أحياته  
● الرياس

قال المرادي:

ومكنونة من بسات الثرى      تجمّع في الساب حطائها  
تمد يداً برزت كفها      يحير الرمزد عنائها

## ● الباقلاء

قال كشاجم

تحال فيه النور جزعاً في سحب      أر بلي طير وقفت على قضب<sup>(٣)</sup>  
قال الصنوبري:

ونيات باقلاء يشبه وردة      بمن الخمام مقيمة أذنائها<sup>(٤)</sup>  
وقال:

مصوّه زمرّد في غلف در      بأقماع حكّت نعليم ظفر<sup>(٥)</sup>  
وقال آخر:

زبرجد ضمن دزة لبست      حريرة بطئت بكافور<sup>(٦)</sup>

(١) الأجلح المتحسر شعره و جاتي راسه.

(٢) اللبلاب: بيت يتعلّق على الشجر من عصبة القرينات، أصغر الزهر

(٣) للسحب: السحاب قلادة من قرنفل - القضب: الأعصان، جمع قضيب

(٤) البلق: اليهن

(٥) و (٦) الرمزد والبرجد من الحجارة الثمينة

## ● البطيخ

قال بعضهم في وصفه: هو فاكهة رُدم وأشان وحلواء وعند العدم قعب للمدام  
ويطل في الحمام.

قال كشاجم:

وزائر زازٍ وقد تعطرا      أمر شهداً وأذاع عثرا<sup>(١)</sup>  
ملتحفاً للضين ثوباً أصفرا      يطنه الناظر إن يقدر  
دب السوبا بشمسه فأنشرا

وإذا أردت الشراء للبطيخ معد أنقب رأماً وأعظمها فلماً وأخشنها متاً  
قال أبو طالب المأموني:

وحمرء حلسها أذاعت وأصمرت      وفد عل رديها جسام وعندم  
قراصة تبر في صفائح مضة      تضمها حق من الجزع مسهم<sup>(٢)</sup>  
إذا قطعت كانت سفائن لجة      وإن لم تقطع فهي عكم محزم<sup>(٣)</sup>  
وله:

رياضة مسكية عسلية      لها لون ديباج وعرف مدام

## ● وله في البطيخ الهندي

ومبيضة فيها طرائق حصرة      كما حصر مجرى السيل في صيب الحزن  
كحقة عاج صيغت زبرجد      حوث قطع الياقوت في قطع القطر<sup>(٤)</sup>

## ● القثاء

قال الخوارزمي:

يارب قثاء برود الموردي      فز الحشا زمرد المجرد  
سخت الروس لصور المقلد      مثل ذنابي ريش ديك أعقد  
قد التوى فوق الثرى الرطب الندي      كما تلوى أسود أسود  
ذي زغب وفيه لين الأجرد      كالحد بين الملتحي والأمرد<sup>(٥)</sup>  
كأبه في اللون والتأرد      صوالج ركين من زبرجد  
يكاد ليس وللمعقد      تخنيه الحاظ الفتى قتل اليد  
ماء كظم السكر الطبرزد

(١) العنبر: ضرب من الطيب، والحبر الرصاص.

(٢) القراصة: ما سقط بالقرص وقرص الشيء قطعه. (٤) الحقة: الوعاء الصغير.

(٣) العكم: ما شذ من الثوب، أو الكارة أو نعدس. (٥) الأمرد: الشاب الذي طر شابه ولم تبت لحيته.

## ● الباذنجان

وصفه بعضهم فقال: كرات آدم قمعت كيمنت وحشيت بصغار الدُرّ وسط لبن حليب وقمعت بنفسجا.

## ● الرزق والغرس

قال النبي ﷺ: ما من رجل يغرس عرساً يَأْكُل من إنسان أو طائر أو بهيمة إلا كان له صدقة.

وقالت عائشة: التمسوا الرزق في خبايا الأرض.

وقال ابن الزبير: عليك بالزرع فإن العرب كانت تتمثل لذلك بيت شعر:

تَتَّبِعْ خبايا الأرض وادع مَلِيكَها لعلَّكَ يوماً أن تُجَابَ عتُوقُها

وقال بعض البلغاء: أجود الزرع ما غطت قصته وعرضت ورقته، وأدهامت خضرته، وعظمت سبلته، والنقت نبتته

وقيل لبعض الفلاسفة: ما بال الحشيش أنهر وأعصر من الزرع؟ فقال لأن الحشيش ابن للأرض والأرض دابة للزرع وقيل للزرع ألف آفة ليس فيها أعظم من جور السلطان

وقال النبي ﷺ: إن قامت الساعة ومي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن يقوم حتى يغرسها فليعرسها وقال ابن حبان: المتوكل من سدر **● البَر (١)**

قيل: أفصل مايت وأحب ماكور البر وقال بعضهم: ما طئت شجرة فتت آدم وحواء وأخرجتهما من الجنة إلى دار الكلفة وسهية وعصيانهما للرحمن، وقال لهما إبليس: ﴿مَا هَبَّكُمْ رَبُّكُمْ﴾ الآية.

## ● مفاضلة البر والتمر

قيل: غلة النحل العنا وعلة البر العنى وقيل: الرزح بر والتمر آدم والحبر أفصل من آدم. وقيل البر إذا أكل لا بد وأن يداس ويذرى ويعرب ويعص ويخمر، ثم لا يأكله بعير آدم إلا جائع، ومن أكله بغير طحن وخبر تولد في بطنه الدود.

والتمر يؤكل من النخلة على أي نوع أردت، ثم مافمه لا نحصى واختلف في البر والتمر إثنان عند محمد بن سليمان فقال: طالما ختلف في ذلك الأمم. وقال لابن داحية: اقض بينهما فقال لصاحب البر: خبرني أيهما أوجد في الجدب؟ قال: التمر قال: فأيهما أبقى على العرق؟ قال: النخل قال: فأيهما الحرق أسرع إليه؟ قال: السنبل قال: أيهما أمتع من السار؟ قال: النخل. قال: أي الأرضين أعز؟ قال: أرض النخل فقال سليمان قد

(١) البر: القمح.

قضيت وفضلت النخل.

### ● الكرم

قال أبو نواس:

لنا هجمة لا يدرأ الذئب سحلها  
إذا منحت ألوانها مالاً صفرها

قال إبراهيم بن المهدي:

سلافة كرم تظل السبيط  
إذا أنت قابله خلته

قال الرقاء:

وشاحبة الظلال مقرطات  
ظروف الراح من ربح وروم

قال أبو رافع الهروي:

كان عاقيد العرائش موقعا  
زنوح وروم علقوا بالحناجر

### ● مدح النخل

قال ابن المعتز:

ظلت عاقيدها بخزرج من ورق  
كما احتنى الريح في خضر من الورق

وقال النبي ﷺ: أكرموا النخل لما بها عتبتكم وقال: خلق آدم والنحلة والعصية والرمانة من طيبة واحدة وقال: نعمت نعمة لكم النحلة تعمس في أرض حوارة وتسقى من عين خفارة.

وقال ابن دويد: سألت أعرابياً فقلت ما أموالكم؟ قال النخل فقلت أين أنتم من غيره فقال: النخل سعمها صلاء وجدعها عماء وليعها رشاء ومروها إباء ورطبها عذاء.

وقال جعفر بن محمد: نعمت انعمة لكم النحلة، وعمرها كعمر الإنسان وتلقبها كتلقبها.

وقيل: خير أموال الناس أشبهها بهم. ووصف خالد بن صفوان لهشام النخل فقال: من الراسخات في الوحل المطاعم في المحل انملقحات بالمحل، تخرج أسفاطاً عظاماً وأوساطاً كأنها ملئت رباطاً<sup>(٢)</sup> ثم تقتر عن قصبان اللجين منظومة باللولؤ العزين، فيصير ذهباً أحمر منظوماً بالبرجد الأخضر، ثم يصير عسلاً في لحاء معلقاً في هواء ووصفها بعضهم فقال: شريعة العلوق سائحة، لمروق، صبرة على الجدوب، لا يحشى عليها عدو الذئب. وقيل: إن النخلة تقول للنحلة أبعدني ظلك من ظلي، أحمل حملي وحملك. وقيل:

(٢) الرباط العلامة من قطعة واحدة.

(٢) السلافة الحمر

(١) النخل، الحمر.

الحرب الخفي أن تقرب النخلة من النخلة وهو كما قيل : الحرب الخفي إذكاء الإمل . وقال بعض البصريين : النخلة تقتل نفسها سنة وصاحبها سنة لأنها تحمل سنة كثيراً وسنة قليلاً قال شاعر :

لنا على دجلة نخل منتحل      نسله ماء فيعطينا عسل  
مسطر على قوام مغتدل      يُشقى بماء وهو شيء في الأكل  
وقال أحيحة بن الجلاح وكان قومه لأموه في ابتياعه النخيل .

يلومونني في اشتراء النخيل فو      مي وكلهم يمدل  
تغشى الحبوب بأذناها      ويجلب من صرعها من عل  
بعم لمنكم بافع      وطفل لطملكم يؤمل  
هي المال والظل حق الطلب      بل والمنظر الأحسن الأجمل  
وقيل : سمي النخل نخلاً لأنه متحل

### ● ذم النخل ووصف الردي منه

عاب أعرابي النخل فقال : صبة السرثقي بعين الهوى ، مهولة المجتسى ، دقيقة السلاء ، شديدة المؤونة ، قليلة المعونة ، حشنة المسر ، كسيلة الظل وأمدى رجل إلى جحظة<sup>(١)</sup> نحية رعمها قرشيه ، فعرسها ولم يرل بمعاهدها حتى حملت ، فإذا هي دقلة فجاء الرجل فسأله عنها فقال : ما فعلت قرشيتك ؟ فقال : هي قرشية من ولد زياد .

قال بعضهم في نخلة قطعت فجعلت جلوحاً .

إلى الله أشكو هجمة هجرية      تحرمها مزالس السنين الغواير<sup>(٢)</sup>  
فأضحت رذايا تحيل الطين بعدما      تكون غنى للمقتربين المعافير

### ● غرض<sup>(٣)</sup> النخل والكرم

كان لحثمة البكاري نحيل فجاء خارص ، يحرص عليه فأحد فاساً وجعل يضرب أصولها ، ويقول أقطعها فاستريح ، فقال عريفه أكمف فليس عليك إلا الحق فقال

لئن كان هذا الخرص فيكن دائب      فأبعدكن الله من نحلات  
أفي كل عام خارص غير عادل      تصعد من أفعاله رقراتي

(١) جحظة - شاعر عسلي مر ذكره سابقاً . (٢) السنين الغواير السنين العاصية

(٣) الغرض : جريدة النخل

## ● شجر التفاح المنعم

قال أبو العلاء السروي

واشجار من التفاح زهر  
تظلل الريح تشربها حلين  
ثقلن بحملته ثقلًا وبيدا  
فنلقطها ونحسبها خدودا

## ● نفع التفاح وحسنه

روي أن أرسطاطاليس حضرته الودة فاستدعى ثلاثة من تلامذته، فحضر عن مناظرتهم، فاستدعى تفاحة اعتصم بها وبراءتها ريشما قصى وطره.

وقال أبقراط: الحمرة في التفاح صديقة الجسم وريحه صديقة الروح

وذكر الصحاح بحضرة المأمون فقال: في التفاح الصمرة الرديئة والحمرة الذهبية وبياض المعصاة ونور القمر تذكها من الحوامس ثلاثة العين بدونها والآف يشتمها والفم بطعمها وفي وصف احمراره قيل:

خدود ملاح كدها لوم لائم

وقيل

خدود عذارى قد جمعر على طبق

قال أبو نواس:

الخمير تفاح جرى دائبه  
فاشرب على جامد دا ذوب د  
ذلك التفاح خمير جمد  
ولا تدع فرصة يوم لعيد

وقال الرقاء:

لو جمدت راحنا اغتذت فحماً  
لو جمدت راحنا اغتذت فحماً  
وقال المأمون: لو أن التفاح ينحل لكان قرحاً، ولو تجتم قرح غداً فمأخاً.

## ● التفاحة المهداة

وقال ابن المعتز:

تماحة معضومة  
صارث رسول القنبل

وقال أبو هفان:

تماحة من عند تماحة  
أخذتها من كف طربي وقد  
بالمسك والعنبر نفاحه<sup>(٢)</sup>  
كانت إليه النفس مرتاحه  
باشرها بالكف والراخه  
ما مسها طيب ولكنها

(١) الراح: الخمر.

(٢) تماحة: مبالغة من مع، أي شديدة الانتشار.

وقال:

أهدى لنا التفاح من كفه      ياليتّه أهداه من خذه  
● معاتبه من أكل التفاح

نظر بعض المثبان إلى آخر وقد أقبل على أكل التفاح في بعض المجالس فقال:  
يا ذا الذي يأكل التفاح من شره      رفقا مقدتك يا حثف التحيات  
وقال أبو إسحاق بن العباس:

إن الذي يأكل تفاحه      لمُنْخِفْ بمهاديها  
وقال الخبزارزي في الاعتذار لأكلها:

أكلت تفاحه فعاتبني      فني رآها كحدّ مشوقه  
فقال خذ الحبيب تأكله      فقلت: لا، بل أمض من ريقه

وقال رجل لأخر أكل تفاحه حياء بها: أنكر التحيات فقال: والمباركات والطيبات

● اختلاف الأمكنة في إدراك الأصناف بصنعاء

تدرك الحنطة بصعاء مرتين، والشعير والقمح ثلاث مرات وأربعاً، والحب دمعين. وعندهم نحو سبعين لوناً حباً. ويدرك الموز كل أربعين يوماً وعندهم قصب سكر، وباقلاء ولوز وتين ورمان وسفرجل.

● تعائق الأشجار

قال بعضهم:

كأن مروءها في كل ربح      حوار بالدوائب ينتصينا<sup>(١)</sup>  
وقال أبو محلم:

سماوى تشنّيها الرياح فتشّني      ويلشّم بعض بعصها ثم يرجع  
وقال سعيد بن حميد:

وترى العصور إذ الرياح تنقّست      ملنقة كتعائق الأخباب  
وقال التنوخي:

عذارى تبائن الحديث المكتما<sup>(٢)</sup>

وقال آخر:

فكأنما ينوي التما      نوق ثم يدركه الحجل

(١) الفروع: الأغصان المتفرعة - الدوائب: جمع دؤابة وهي صميرة الشعر

(٢) ريث الحديث: أذاعه ونشره - الحديث المكتّم: المكتوم أي غير المداع

## ● ارتجاسُ الريح في الشجر

قال التنوخي:

كَأَنِّ ارْتِجَاسَ الرِّيحِ فِي جَسَائِهِ إِدَاعَةُ شُكْوَى أَوْ مَرَاؤُ تَعَائِبِ

وقال جبران:

أَنَّ رَفَارِقَ الْأَرْوَاحِ فِيهِمْ نَشِيشٌ مُلْهُوجَاتٍ فِي الْحَقَالِ<sup>(١)</sup>

## ● السرو<sup>(٢)</sup>

كان بعضهم يعض السرو ويقول: كَأَنَّهُ نَسَاءٌ لِإِبْسَاتٍ حَدَادَا. وكان يقول: كان السرو دنبا عرس.

خرج عند الله بن طاهر فقال له رجل: قد جئتكَ بشارة، قد صدق الله قولك حيث تقول:

أَيَا سِرْوَتِي بَشْتَانِ زَكِي سَلَمْتِمَا وَمَنْ لَكُمَا أَنْ تَسْلِمَا بَضْمَانِ  
أَيَا سِرْوَتِي بَشْتَانِ رَكِي سَلَمْتِمَا وَعَالِ حَبِيبِي عَائِلُ الْحَدَثَانِ  
فقد سقطت إحداهما فقال له هبذ الله: أَسْمُ بَكْرٍ بِالرَّقَّةِ حَتَّى تَشْعَلْكَ؟ وَأَمْرٌ لَهُ  
بِخَمْسَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ، وَقَالَ: أَخْشَى أَنْ لَا أَحْفَظَ بَطْنَكَ

## ● نورُ شجرِ الخلاف

قال أبو حاتم اللوزاني:

كَأَنَّ نَوْرَ شَجَرِ الْخِلَافِ أَكْبَرُ سَيِّئِ زُورٍ بِإِلَّا خِلَافٍ  
مَرْدُودَةُ الْبَرْتَنِ فِي السَّجْلَافِ

## ● ضروبُ من الأشجار

أشجار اللبان لا تورق بل تحمل أعصانها الكنكر أطول الشجر عمراً. شجر الزيتون فإنه يقال إنه يبقى ثلاثة آلاف سنة وكل ربتنة بعسطين فمن عرس اليونانيين، وكانوا قبل الروم

والبحم ينبت من غير أن يعرس، والساج تتصاعد في الهواء ملساء مستوية لا تخرج أعصاناً، وغاية طول الشجر مائة وعشرون ذراعاً وأوراقها عراض في رأس الشجرة كل ورقة تقطع لرجل سراويل.

وأشجار الكافور طوال ولها أعصان وعلى رأسها ورق مثل الثرس وفي نفس الشجر

(١) النشيش: صوت الماء وغيره إذا غلى.

(٢) السرو: أي شجر السرو، وهو من فصيلة الصنوبريات.



عقد، فإذا أراد الرجل الكافور عمد إلى فهر فبعلوها به فيصربها، فإذا أحس بها أنها قد  
لهجت، عمد إلى حبل فقلع الشجرة وثائر الكافور الرياحي منها، فيجتمع في كل شجرة  
نحو ثلاثين منها وأما ماء الكافور فإنه يعمد إلى الأشجار التي لم تعقر فيصرب بالقدوم  
مواضع العقد، ثم تؤخذ قلة وتشد على وقع القدوم فيسبل ماء الكافور من تلك الضربة  
ويجتمع في تلك القلة

وبالزنج القرنفل ومثثه يأتي بالدناير فيصعبها على ساحل البحر ويصرف إلى منزله  
فإذا أصبح عاد إليه، فيجد هناك القرنفل وتكون دنانير قد حملت وبها الخيران ويقال إنه  
خيرزانه يبلغ طولها تحت الأرض ست فراسخ.

ولبعصهم في العوسج<sup>(١)</sup>:

|                          |                                      |
|--------------------------|--------------------------------------|
| عذرنا الشعل في إبداء شوك | يدوده الأتامل عن جناء <sup>(٢)</sup> |
| فما للعوسج الملعون أبدى  | لنا شوكاً بلا ثمير                   |
| نراه ظن فيه جنس كريم     | مأدى عدة تحمي جسماء                  |
| فلا يتسلخن لدفع كف       | كماء لوم مخنا كماء                   |

## (٤) ومما جاء في الأمكنة والأبنة

### ● مكة

قال الله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مَّكًّا﴾<sup>(٣)</sup> وهي حرم إلى يوم القيامة وأبي  
ناحية من الكعبة يصيبها المطر فالخصب في تلك السنة في تلك الناحية ومن علا الكعبة  
من العبيد فهو حر، وإن الدنب لا يصيد بها طياء. وإن الطير لا يعلو الكعبة إلا وهو  
عليل، وإذا طار فانتهى إلى الكعبة افترق فرقتين بشأن العيل معروف.

### ● المدينة

تسمى طيبة فإن من دخلها وأقام وجد من تربتها وحيطانها رائحة ليس لها اسم في  
الأرایيح، وأنواع الطيب ترداد بها طيباً وقال ﷺ: إن إمرهيم عليه السلام حرّم مكة وأنا  
حرمت ما بين لاني<sup>(٤)</sup> المدينة. وهي أن يعمد شجرها، وقال: لا يدخلها الطاعون ولا  
الدجال، ولا يكون بها مجذوم قط وقال: انهم حب إلينا المدينة كحبنا مكة وأشدّ

(١) العوسج: جنس شجر أعصانه شائكة.

(٣) فلقرآن الكريم المنكوت/٦٧

(٤) بين لاني الملبطة - الالة المحزة من الأرض

(٢) يدود عن جناه: يدافع عن ثماره

وبارك لنا في صاعها ومدّها، وانتقل حماها وجعلها بالجحفة.

#### ● بضر

لم يذكر الله تعالى شيئاً من البلدان باسمه سوى مصر، وذكرها في مواضع بالكتابة فقال: وقال نسوة في المدينة وقال: فلن أبرح الأرض يعني مصر وسئل بعضهم عن مصر فقال: عيش رحي وموت رحي

#### ● الكوفة

قال ابن عباس لو كانت لبصرة أمة سكوفة فصلت ما طابت رعية عنها. وقال كوفي لبصري: أتمذون أرجيكم مع أهل الكوفة، ولقد كانوا يقرؤون بقراءة أسلاف الحرميين. فجاء حمزة ابريت من الكوفة فقرأ بلعة لا تعرفها العرب فتتابع الناس على قراءته حتى سكان دور الحنفاء. وكانت القصاة والفقهاء على أحكام مدعهم، حتى جاء أبو حنيفة فتتابع كل الناس على رأيه.

#### ● البصرة

قال الأحقف نحن أعذب مكم بركة وأكثر بحرية وأبعد سرية. وقال خالد بن صفوان: نحن أكثر منكم ساجاً ومهجاً وديهاجاً وكحماً جاً ونهراً عجاجاً، وقال: مياهها قصب وأنهارها عجب وسماؤها رطب وأرضها ذهب، ونفى الرحلة بالبصرة مائة وعشرين سنة وثقى كأنها قدح وما تطول نعمة بالبصرة إلا أهوجت، وقيل: تعثلت الدنيا على مثال طائر مصر والبصرة جناحها

#### ● وصف جماعة من البلدان

قال الحجاج لابن القرية صف لي لبصرة، قال: حرها شديد وشرها عتيد. مأوى كل تاجر وطريق كل عابر. قال: فواوسط، قال: حمة بين حماة وكماة<sup>(١)</sup> قال: فالكوفة، قال: بقصت عن حر البحرين وسعلت عن برد الشام مطاب ليدها وكثر حيرها. قال: فالشام، قال عروس بين نسوة جموس أطوع الناس للمخلوق في معصية الخالق. قال: فخراسان، قال: مأوها جامد وعدوها جاهد، بأسهم شديد وحزهم عتيد. قال فكرمان، قال: مأوها وشل<sup>(٢)</sup> ونمرها دقل<sup>(٣)</sup> وعدوها بطل. إن قل الجيش بها ضاعوا وإن كثر جاعوا.

قال: فأصبهان قال في حاصرة من الأرض رائقة<sup>(٤)</sup> من الطريق الأعظم قال:

(١) الكماة والكمه جس فطر يمش تحت الأرض، يميل لونه إلى الغيرة  
(٢) ماء وشل: أي قليل.  
(٣) نمر دقل: الدقل أربا التمر.  
(٤) رائقة: مخرقة.

وأحسن الأرض مخلوقة الري، وأحسن الأرض مصنوعة هرجان<sup>(١)</sup>، وأحسن الأرض قديمة وحديثة جندي سابور<sup>(٢)</sup> وهو شر البلاد

ودخل محمد بن عبد الملك الزيات على المأمون فقال: صف لي أصبهان وأوجز. قال: هواؤها طيب وماؤها عذب وحشيشها الزعفران، وجبالها العسل؛ إلا إنها لا تخلو من خلال أربع: جور السلطان، وغلاء الأسعار، وقلة مياه الأمطار فأطرق ساعة، وقال: لعل تجارها مرابون وقراءها منافقون

وقال المأمون: صف لي فارساً قائ فيه من كل بلد بلد

وسئل أعرابي عن شهرزور<sup>(٣)</sup> فقال: إن رجلاً لتوق وعقاربها لرق أي شائلة أديابها.

وقال في بغداد: هي الشطاطة الحرة والمجور المتدلة والعمياء المتكحلة، والشملاء المحتصة هواؤها دخان وسبمها صدام تنقبض فيها أيدي المستغنين، وتصعر أنفاس المعصلين. تجارها أسد مفترسون وصاعها لصوص محتلسون جارها حاسد ومراجها فاسد.

#### ● مضار البلدان ومنافعها

خير يحتم بها كل يوم مقيموها دون الطارئين عليها

ولكن قومي أصبحوا مثل حيسر<sup>(٤)</sup> يسهأ ماؤها ولا يصبر الأعاديها وقيل حمى حيسر، وطحال البحرير<sup>(٥)</sup> ومعامل البحريرة، وطاهون الشام ومن أقام بالأهواز حولاً تنمقد عقله وجد فيه نقصاً بيناء ومن أكثر الصوم بمصيصة<sup>(٦)</sup> خيف عليه الجنون وقصة الأهواز تفلت من نزلها إلى طبائع أهلها، ومحمومها إذا نرعت عنه الحمى هادته من غير علة. وفي جبالها الأفاعي وفي بيوتها الحررات.

وقيل من نزل الكوفة ولم يقر لهم بثلاث فليست له بدار بفصل أمير المؤمنين وماء العرات ورطب المشان ومن نزل البصرة ولم يقر لهم بثلاث فليست له بدار بفصل عثمان والحسن ورطب السكر.

وقال حكيم بن جابر: قال الجوع أنا لا حق بأرض العرب قالت الصحة وأنا معك

#### ● عجائب البلدان

بشيراز تعاحة نصفها في عاية الحلاوة ونصفها في غاية الحموضة. ومقرب

(١) هرجان: مدينة مشهورة بين طبرستان وخراسان، خرجت العديد من الأدباء والعلماء (انظر معجم البلدان: ١٣٩/٢).

(٢) جندي سابور: مدينة بحوزستان بها سابور بن أردشير نسبت إليه (انظر معجم البلدان: ١٩٨/٢).

(٣) شهرزور: كورة واسعة في الجبال بين إربل وحمدان (معجم البلدان لياقوت: ٤٢٥/٣).

(٤) مصيصة: مدينة على شاطئ جيهان من ثعور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم، على مقربة من طرسوس.

قريسين<sup>(١)</sup> قرية يقال لها كركان<sup>(٢)</sup> من أحد من طيها ليلة الميلاد، وطين به داره وبته أم الغوائل إلى قائل.

وفي بعض جزائر الصين حيات تبتلع لابل واسقر، وقردة كالحمير ويحصر حجر من يمسكه في يده يتقيأ ما دام في يده والسف حجر يطفو على الماء والأبنوس والشير برسيان فيه والمعنطيس حجر يجذب الحديد، وإذا مسح بالثوم لم يجذب.  
ويالاندلس السلى ويالهند نار تشتعل في حجارة ولو رام أن يحمل منها شعلة لم تنقد وبمدينة تختن من حدود الصين، طوحين كثيرة يدور الحجر الأسفل والذي فوقه قائم لا يتحرك. وياذريجان<sup>(٣)</sup> واد لا يقدر أحد أن ينظر إليه.

### ● أرض العرب

قيل: إن نجداً من الحذيب إلى ذات عرق وإلى اليمامة وإلى اليمن وإلى جلتي طيء، ومن ظهر البصرة وهو المرید إلى وجرة. وذات عرق أول نهامة<sup>(٤)</sup> إلى البحر وإلى جدة. وإن المدينة لا نهامة ولا نجدية، فإنها حجاز فوق الغور ودون نجد. وأنها جلس لارتفاعها عن المور ونجد وقيل القرى العربية مكة والمدينة ولطائف واليمامة، فأما البحرين فهو حلط فيه عرب وعجم

### ● حد السودان

من لدن الموصل<sup>(٥)</sup> ماراً إلى ساحل البحر بلاد عباد من شرقي دجلة هذا صوله وأما عرصه فحدته منقطع الجبل، من أرض حاران إلى منتهى طرف القادسية المتصل بالحذيب من أرض العرب، وعليه وقع الحراج والمساحة

### ● الأبنية المعككة

من ذلك الخورنق بناء شमार لكسرى على مرات الكوفة، فلما صعد كسرى أعجب منه وخاف أن يبني لميره مثله فقتله ولبل إنما قتله لقوله أعرف في أركانه موضع حجر إن نقصته تدعى هذا البناء كله ومن ذلك مارد والأبنق لمرد، وفي المثل تمرد مارد وعز الأبنق وخمدان باليمن من أعجب ما سى سملوك أربعة عشر غرفة بعضها فوق بعض، فهدم الحبيشة بعضها وهدم عثمان بعضها، كما هدم أطام المدينة والمشقر وقصر سنداد بالكوفة وفيه يقول الأسود:

ماذا أؤمل بعد آل محرق تركوا مآزلهم وآل إياد

(١) قريسين: بلد معروف على مسافة من همدان (٢) كركان: قرية بقرس (معجم البلدان ٥١٣/٤)

(٣) أقريجان إقليم واسع عربي أرمينية

(٤) نهامة: السهل الساحلي الضيق الممتد من شبه جزيرة سيده إلى أطراف اليمن.

(٥) الموصل: مدينة مشهورة تصل بين دجلة وهرات تقع على طرق دجلة وفي مقابها خرائب بيوت.

أهل الخوزنقي والسديس وبارقي والقصر دي الشرفات من يسنداد  
وبناء الإسكندرية وقد ذكره الثابغة في قوله.

وخيس الجن إني قد أدنت لهم يسمون تدمر بالصفاح والعمد

وكان المنصور تقدم بهدم إيوان كسرى، وحمل بقضه إلى مدينة السلام. فقال له  
خالد: لا تهدم بناء دل على محامة قدر بانيه سدي غلبته وأخذت ملكه، فتعجز عنه فيدل  
ذلك على عجز ملك، فقال هذا العيل مست إلى المجوس، وأمر بهدمه فعجز عنه،  
فقال: يا خالد صرنا إلى رأيك، فقال الآن أشير أن لا تكف عنه. فإن الهدم أيسر من  
الباء. ويتحدث الناس أنك عجزت عن هدم بناء بناء عدوك

وقال المأمون لما سمع هذا. قد حبيب لي هذا الحبر، أن لا أبني بناء يعجز عن  
هدمه.

والهزمان قيل كل هرم سمكه أربعمائة في لهواء مية بحجارة المرمر والرحام، وغلظ  
كل حجر وطوله ما بين عشرة أذرع إلى ثمان أذرع، مهدم لا يستين مساده إلا حاد البصر،  
عليها منقور كل عجب من الطب والطلاسم ومكتوب عليه. إني بيته فمن ادعى قوة في  
ملكه فليهدمها، والهدم أيسر من الباء. وأراد بعض الحنفاء هدمها فإذا حراح مصر لا يقوم  
به فتركها.

وفي الحبر أن الإسكندرية بقيت مدة لا يدخلها أحد إلا على نصره حرقه سوداء من  
بياض جصها وبلاطها، وقيل بنيت في ثلاثمائة سنة، وكان فيها ستمائة ألف من اليهود حولاً  
لأهلها

### ● اختيار بلد دون بلد

قيل: لا تقيموا بلد ليس فيها بهر جارٍ وسوق فائمة وقاضي عدل وقيل. لا نبي  
المدن إلا على الماء والمرعى والخصب

### ● مدح الدور الواسعة

مر النبي ﷺ بباء يبنى، فقال: أوسعوه. وقيل حير المازل ما سافر فيه البصر وأنزع  
فيه البدن. وقال يحيى بن خالد لابنه جعفر: تريد أن نبي دارك فاعلم أن عمراها عمران  
قليل وحرايبها خراب قليل، فاستوسع فإن الهمة مع السعة وقال. دارك قميصك فإن شئت  
فوسعها وإن شئت فصيقها

ومثل بعضهم ما الضى؟ فقال: سعة البيوت ودوام النقوت وقيل لأخر. ما السرور؟  
فقال: دار قوراء<sup>(١)</sup> وامرأة حساء، ويسار مع طرب البقاء

(١) الدار للقوراء: الواسعة.

## ● ذم الدور الواسعة

دخل بعض الناس على كبير يبني داراً واسعة، كبيرة الدرع واسعة الصحن ربيعة السمك عظيمة الأبواب، فقال: أعدم أنك أدرمت بمسك مؤنة وعيالاً يقلّ حمل مثلهم ولا يد لك من الخدم والستور على حسب ما استينيه فقد حملت بمسك عباء معنياً.

## ● ذم الدور الضيقة

وصف رجل داراً ضيقة فقال: أصيب من أمحوص<sup>(١)</sup> القطاة، وأصيب من بياض الميم ومن خرق الإبرة ومن عقد تسعين ومن مبيع الصب. وقيل شؤم الدار أن تكون ضيقة لميكثر سحق مالكها ولا يرضى بما قسم له فيها. وشؤم الدابة أن لا تكون فارحة، وشؤم المرأة أن لا تكون موافقة.

قال ابن المعتز:

ولكنها في دار سوء كاسه  
بقية ناولس على ساحل البحر<sup>(٢)</sup>  
وقال ابن العجاج

|                  |                    |
|------------------|--------------------|
| في منزل غمر الو  | فت أهله بالرخاء    |
| وقدّم الحباء حثي | بصغ مغنى الهجاء    |
| حال على كل حال   | من مائير الأشياء   |
| سوى كنوز بطون    | ملكورة في الخلاء   |
| أحاف فيه وأخيشي  | من لا يخاف هجائي   |
| ومن ضراطي وشغري  | في وجهه بالسواء    |
| جزاهم الله على   | تصحيّف معنى الهجاء |

## ● البحث على إحكام البناء

لما بلغ عمر رضي الله عنه أن سعد وأصحابه سوا بالمدر كتب إليهم قد كنت أكره إليكم البنيان بالمدر أما إذا فعلتم معرضو لحيطان وأطيلوا السمك وقاربوا بين الحشب. ولما بس معاوية رضي الله عنه دره باللب دخلها الروم فقالوا: ما أجودها للعصاير فهدمها وبنّاها بالحجر وقال يحيى البرمكي: ينبغي للإنسان أن يتنوق في دهليزه فهو وجه الدار ومرل الصيف ومجلس الصديق إلى أن يؤدب له.

## ● الدار الحسنّة

دخل المعتصم على خاقان في دره عائداً له، والمتع<sup>(٣)</sup> يومئذ غلام فقال له: يا فتى

(١) الأمحوص، الموضع الذي تحصن به الفداء لترايب نبيص فيه

(٢) ناولس: أي الناولوس وهو حجر منقور توضع داخله جثة الميت

(٣) الفتح: يريد المتع بن خاقان الذي أصبح وزير المتوكل، وهو تركي الأصل.

دارنا أحسن أم داركم؟ قال دارنا ما دام أمير المؤمنين فيها.

وقال جعفر بن سليمان ليس في الدنيا أحسن من داري قيل كيف؟ قال: لأن العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق والمريد عين البصرة وداري عين المريد.

وقيل لأبي الدهمان أين دارك؟ فقال: إذ دخلت مكة بسي العبير، فالنار التي تدل على شرف أهلها هي داري. وقيل أجود الدور وأكثرها علة ثلاثة دار البطيخ بسر من رأى<sup>(١)</sup>، ودار الزبير بالبصرة، ودار القطن ببغداد.

قال شاعر:

منزل فيه كل ما صبت لعين إليه من بهجة وضياء  
وقال رجاء بن الوليد:

كان الربيع بالخزاف أرضه وحسن السماء بالكواكب سقفه  
وصف بعضهم دهليزا فقال:

ودهليز دار فيه للحنن بهجة وإذا دخل لم يختبر ما وراءه  
وقال هناد:

دهليزنا ضاقت لخوب نزولهم كالكهوف ندخل الباب سجدا  
● القصور الرقيقة

لما بسى عيسى بن جعفر بناء بالبصرة، دخل إليه عبد الصمد فقال: بيت أحل بناء بأطيب بناء، وأوسع فضاء على أحسن ماء بين حرار ودهاء وحيتان وطياء، فقال عيسى: كلامك أحسن من بياننا البحتري في الجعفرية.

مخضرة والغيث ليس بساكب أرى على همم الملوك وغض من  
مبيضة والليل ليس بمقمر نياي كسرى في الزمان وقبصر<sup>(٢)</sup>  
عالي على لحظ العيون كأنما بطرئ منه إلى بياض المشتري<sup>(٣)</sup>  
ملأت جوانبه الفضاء وعلقت شرفائه قطع السحاب المنطر  
وقال ابن عينة:

فيا حسن داك القصير من متزرو بأفبح سهل غير وعير ولا ضنك<sup>(٤)</sup>

(١) سر من رأى: هي بلدة السامراء في العراق، بناها العباسيون سنة (٨٣٦م)، على مسافة ١١٠ كيلو متر شمالي بغداد.

(٢) أرى: زاد - غض من: قلل من شأنه - كسرى: من ملوك الفرس - قبصر: ملك الروم.

(٣) المشتري: كوكب يتعامل به، بخلاف المريح الذي يتشاءم باسمه.

(٤) ضنك: صيق.

بغرس كأكباد الجواري وتربة      كأن قصور القوم ينظرون حوله  
إلى ملك مترف على منبر الملك      ويضحك منها وهي مطرفة تبكي

وقال الأشعري في قلمة افصحها المسلمون بخراسان:

مخلقة دون السماء كأنها      عمامة صيف زال عنها سحابها  
فما يلحق الأروى شماريحها الدرى      ولا الطير لا يسرها وعقائبها<sup>(١)</sup>  
فما روعت بالذهب ولدان أهلها      ولا نسحت إلا النجوم كلابها

وقال أحد الخالدين:

وخرقاء قد ناهت على من برومها      لمرقبها العالي وجانبها الصفب  
يزر عليها الجو جيب عمامة      ويلسها عقد أنجم الشهب

#### ● اختيار طرف البلد ووسطه

قيل: الأطراف للأشراف وقيل لرجل في أي موضع من القرآن الأشراف في  
الأطراف؟ قال: في قوله تعالى ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَتَخَبَّطُ﴾<sup>(٢)</sup> فهذا أشرفهم وكان  
أقصى المدينة وطرفها

وسأل الرشيد عبد الملك بن صالح عن مرله أهو لك؟ فقال: هو لك ولي بك  
قال كيف هواؤه وماؤه؟ قال أطيب هواؤه وأعلف ماءه قال كيف ليله؟ قال سحر كله.

#### ● أبنية متفاوتة

استدان بعض الحكماء خمسمائة درهم فأعقها على مخزنه، فبلغ ذلك بعض إخوانه،  
فقال: ليت شعري ما يريد أن يحرأ فيه؟ وسأل رجل آخر: كم بيت في منزله؟ فقال صفة  
وكنيمان. فقال: هذا تقطيع رجل مبطون.

#### ● من بنى بناء ثقعه لغيره

لما بنى الحجاج مدينة واسط قال لاس جامع كيف ترى؟ قال: بنيت في غير بلدك  
ورثته لغير ولدك.

قال شاعر:

ألم تر حوشياً أصحى ويبني      بناء صفه لبني بفيله  
يؤمل أن يعمز عمر نوح      وأمر الله بأنني كل ليله

(١) العقاب: من لطيف الجراحة

(٢) القرآن الكريم القصص/٢٠.



وقال:

لِدُوا لِمَوْتٍ وَابْشُوا لِلْخَرَابِ      فكلُّكُمْ يصيرُ إلى التَّرابِ<sup>(١)</sup>

وبنى أردشير<sup>(٢)</sup> بناءً عظيماً مدخله هو ووريره، فقال: هل فيه عيب؟ قال: عيب عظيم لا يمكنك إصلاحه. لك منه خروج لا دخول بعده، أو دخول لا خروج بعده. فقال: لقد نقصته عليّ.

ودخل ابن السائب القاصي على المتقي وقد بنى داره، فقال له: كيف ترى؟ فقال: تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً.

### ● الرغبة في البناء

قيل ليزيد بن المهلب: مالك لا تبني بالبصرة دراً؟ فقال: أنا لا أدخلها إلا أميراً أو أسيراً فإن كنت أسيراً فالسجن داري، وإن كنت أميراً فدار الإمارة داري.

ومرّ رجل من الخوارج على دار تنسي، فقال: من هذا الذي يقيم كهيلاً؟ وقيل: كل مال لا يتقل باتتقالك فهو كفيل. ولما بنى مروان داره قيل لأبي هريرة: كيف ترى؟ فقال: بناء شديد وأمل بعيد وعيش زهيد.

### ● حرص الإنسان على البناء وطمع الاستئصال به

قيل خلق الله ابن آدم من تراب مهتمته في سقر التراب، وحلفت المرأة من صلع الرجل مهمتها في الرجل وقيل: ليس في الأرض جواد ولا يحيل انتاع داراً إلا هدم هذا وبني هذا وإن قل.

ونظر الحسن إلى قصور لبعض المهالبة فقال: يا حجباً رفعوا الطين وركبوا البراذين<sup>(٣)</sup> واتحلوا الساتين وتشبهوا بالدهاقين، فدرهم في عمرتهم حتى حين.

ومر عبد الله بن جعفر بعبد الله بن صفوان فأدخله بساتين اتعدها وقال له: كيف ترى؟ قال: أراك حلفت ما قال لك إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا إِنَّ أَسْكَنْتُ مِنْ دُونِ بَوَائِي خَيْرَ دِيْنٍ﴾<sup>(٤)</sup>، وأنت قد اتخفتها بساتين.

### ● المعير بأن شرّفه بناؤه

هجا بعضهم بني حميرة وكان لهم دار شريفة في الدور الشارعة على المسجد فقال بنو عمير معجدهم دارهم      وكل قوم لهم مجد

(١) إلى التراب: وفي رواية إلى ياب (٢) أردشير من ملوك الفرس

(٣) البرافين: جمع برفون وهو دابة العمل الخفيفة، والفرقي من الحيل

(٤) القرآن الكريم: إبراهيم/ ٣٧

كَأَنَّهُمْ فَفَع بِدَوِيَّةٍ      لَيْسَ لَهُمْ قَبْلُ وَلَا بَعْدُ  
وَهَجَا بَعْضُهُمْ بَنِي هَدْيٍ فَقَالَ:

لَيْسَ لَهُمْ مَجْدٌ سِوَى مَسْجِدٍ      بِهِ تَعْدُوا فَوْقَ أَطْوَارِهِمْ  
لَوْ هَلَمَّ الْمَسْجِدُ لَمْ يُعْرَفُوا      يَوْمًا وَلَمْ يُسْمَعْ بِأَحْبَارِهِمْ  
وَقَالَ هَمُّ الْخَلِيقِ:

قَدْ رَأَيْتُهَا حَسَنًا سَاا      طَلُّكَ وَالْحَدَاثَ الْجَلِيلَ  
وَعَلِمْنَا أَنَّ فِيهَا      كُلَّ مَا يَكْفِي قَبِيلَ  
غَيْرَ أَنَّ الْجَنَّ لَا تَخْبِرُن      فِي حَسْرَتِكَ حَبِيلَ  
وَقَالَ

يَا مَنْ تَشَرَّفَ بِالنُّيَّانِ يَرْفَعُهُ      لَيْسَ التَّشَرُّفُ رَفَعَ الطَّيْنِ مَالِطِيسٍ  
إِذَا أَرَدْتَ شَرِيفَ النَّاسِ كُلَّهُمْ      فَاَنْطُرْ إِلَى مَلِكٍ فِي زِيٍّ مَسْكِينٍ

وَقَالَ مَسْكُونُهُ      لَا يَعْجِزُكَ حَسَنُ الْقَصْرِ تَنْزُلُهُ  
فَضِيلَةُ الشَّمْسِ لَيْسَتْ مِنْ مَنَارِلِهَا

#### ● الجار

قِيلَ: الْحَدَرُ قُلُوبُ الدَّارِ، وَلِرُفِيقٍ قَبْلَ الطَّرِيقِ وَكَانَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ بِجَنْبِ دَارِهِ دَرٌّ، وَكَانَ بِسَامِعِهَا<sup>(١)</sup> وَصَاحِبُهَا يَمْتَنِعُ مِنْ بَيْعِهَا. قَامُوا أَنْ رَكِبَ صَاحِبُ الدَّارِ وَاحْتِاجَ إِلَى بَيْعِهَا فَعَرَضَتْ عَلَيْهِ. فَقَالَ: مَا قَمْتُ إِذَا بَعَرَمَةِ الْجَوَارِ إِنْ رَعَيْتَ مِنْ ابْتِيَاعِهَا بَعْدَ أَنْ نَاعَهَا مَعْدُومًا وَحَمَلَ إِلَيْهِ ثَمَنَ الدَّارِ وَقَالَ: بَقِيَ دَرُّكَ عَلَيْكَ وَرَدَ هَذَا عَلَى دِيكَ وَسَاوَمُوا جَارًا لَعَبْرُوزَ عَلَى دَرِّهِ بِثَمَنِ فَقَالَ: هَذَا ثَمَنُ الدَّارِ فَأَيْنَ ثَمَنُ الْجَوَارِ؟ قَالُوا: وَهَلْ يَبِيعُ الْجَوَارُ؟ قَالَ: نَعَمْ لَا أَيْبَعُهُ إِلَّا بِرُصْعَدَةِ دِرْهَمٍ فَبِيعَ فَيُرَوَّرُ فَأُرْسِلَ إِلَيْهِ ثَمَنُ الدَّارِ

#### ● هَدْمُ دُورِ السَّلَاطِينِ الْمُتَقَدِّمَةِ

قِيلَ لِابْنِ الرُّبَيْرِ: أَهْدِمِ دُورَ بَنِي أُمَيَّةٍ قَالَ: لَا أَفْعَلُ إِنْ ظَهَرَتْ بِهِمْ مَهْيُ مَنِيَّةٍ أَفْصَلُ وَإِنْ عَظُمَتْ عَلَيْهِمْ بِأَرْحَامِهِمْ فَهِيَ أَجْمَلُ فَلَمَّا قَتَلَ ابْنَ الرُّبَيْرِ لَمْ تَمَسْ لَهُمْ لُبَّةٌ وَلَمَّا هَمَّ أَهْلُ الْبَصْرَةِ بِهَدْمِ دَارِ زِيَادٍ وَانْتِحَابِ أَهْلِهَا، قَالَ الْحَسَنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قُلْ بِلَدَةِ حَرَبٍ الدَّارُ لَتِي بَيْتٌ عَلَيْهَا إِلَّا خَرِبَتْ وَإِنَّ الْبَصْرَةَ نَبِيْتُ عَلَى دَارِ زِيَادٍ، فَانْتَهَوْا عَنْ ذَلِكَ

#### ● بَيْعُ الدَّارِ وَابْتِيَاعُهَا

قِيلَ: لَتَكُنِ الدَّارُ أَوَّلَ الشَّيْءِ الَّذِي يَبْتَاعُ وَآخِرَ مَا يَبِيعُ. وَقِيلَ لِلْأَحْنَفِ أَيُّ الْمَالِ أَفْضَى وَأَوْفَى؟ فَقَالَ: الْمَسَاكِينُ وَالْأَرْضُونَ

(١) اسْتَامَ بِسَامٍ فَلَتَا السَّلْمَةُ: مَالُهُ تَعَيَّنَ ثَمَنُهَا

وقال ﷺ: من باع داراً أو عقداً فلم يرد ثمنهما في مثلها، كان كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف. وفي حديث آخر: فذبت مال جندب أن لا يبارك فيه. وباع رجل داراً فلما أراد أخذ الثمن وأشهد، قال البائع: أما أنت قد أحدثها غليظة المؤنة قليلة المعونة، فقال المشتري: أما أنت قد أحدثها سريعة الذهاب بطيئة الاجتماع

### ● ذكر علة الدار

قيل: علة الدار مسيل، وعلة السحل كدفع، وعلة الحب عنى وقال الحكم بن سعيد قال لي ملك سرنديب: صف لي أهل البصرة، فقلت: قوم لهم نحل يأكلون فصول ثمارهم، وقوم لهم دور يكرونها، وقوم لهم أرقاء يستعملونهم، وقوم لهم أموال ينفقون إلى الأسواق فيأكلون فصولها فقال: من كان معاشه من كراء منزله فليس، ومن استعمل الأرقاء فكلب ولكن أصحاب النخل بها.

### ● نواز في كرائها

دخل رجل ليكتري حجرة فقال: أين السطح؟ قيل: هي الحيران من يطبخ لك. قال: فأين المحر؟ قيل: هم يحبزون لك. قال: فأين المرتقى إلى السطح؟ قيل: على باب الدار ساحة يطيب النوم بها. قال: إن كانت حوائج الدار كلها خارجها فحق حارحون ونربع الأجرة.

### ● الرحاء

قال بعض الشعراء فيها:

وصيفين جاء من بعيد فقريا      على فرش حتى اطمأن كلاهما  
قريناهما ثم انتزعنا قراهما      لصيفين جاء من بعيد بسواهما  
وقال:

أغدو علي كالناب في هجارها      الشارف النافر من حوارها  
بصاحب قد ضح من إمرارها      كان فوق الثار من عبارها  
شيب هجوز شف من جمارها

### ● الحمام

قال النبي ﷺ: بش الحمام يهتك العورة ويذهب الحياء

وقال الرقاء:

يتمشى إلى النعيم الذي فيه      صلاح الأجساد والأرواح  
بيت ريف تروى عيشك فيه      بسواد الطلى وببيض الفقاح  
وقيل للفضل الرقاشي: صب الحمام، فقال: نعم البيت الحمام يذهب

القشافة<sup>(١)</sup> ويعقب النظافة، ويهضم الطعم ويحلب العناب، وينفي العصب ويقضي الإرب. قيل: قد مدحته، فذمه قال. شئ البيت الحمام يهتك الأستار ويؤلف الأقدار ويحرق كالنار، وقال شاعر:

وبيث خزي ترى فيه العُراة كما  
أبدي عُفاة وقد مدت إلى ملك  
ورد أعرابي الحضر فمر بحمام فقبل له  
وقالوا تطهر إنه يوم جمعة  
وزودت منه شجة فوق حاجبي  
وما تخشين الأعراب في السوق مشية  
وقال السري:

ذو قبة كسماء والبدور لها  
حر وبرد وماء والهواء به  
وقال:

كأن ما قُبِبَ من سفوفه  
وقال ابن المعتز:  
وحمامنا كالغبيجي  
نسيت له ممر

#### ● النورة

قال السري الرفاء:

ومجرد كالسيف أسلم نفسه  
ثوب تمزقه الأنامل رقة  
وكأنه لما انتهى في حضرة  
وقال:

وقمص حجارة سجبت بماء

#### ● الأطلال البالية

قال بكر بن التطاح:

لعب البلاء بطولها ورسومها

(٢) الخول (صيفة فقل للمبالغة): الضعيف.

(١) القشافة سوء الحالة

وقال معلق الطائي.

لَبَسْنَ الْبِلَى حَتَّى كَانَتْ رَسُومَهَا      طَعِمْنَ الْهَوَى أَوْ ذَقْنَ هَجَرَ الْحَبَائِبِ  
وقال:

هو مُلْقَى عَلَى الطَّرِيقِ اللَّيَالِي

وذكر أعرابي قوماً فقال: كانوا يلدور جموع وجمال ربوع، فصارت منازلهم معتصر  
الدموع، جرت بها: الريح أذيالها وحثت بها لعيوث أنقالها وسلبتها الأيام جمالها

● البالية بالمطر

قال ماتي:

المرنُ يَمُحُو بِكَفِّ مَالِهِ قَلَمٌ<sup>(١)</sup>

وقال:

رَهْبِنَةُ أَرْوَاحٍ وَصَوْبُ رُصُودٍ

وقال بشار:

وَأَبْدِي الْبِلَى فِيهَا سُطُوراً مَبِيتَةً      عِبَارَاتُهَا أَنْ كُلُّ بَيْتٍ سِيدُثْرُ<sup>(٢)</sup>

وقال ابن المعتز

وَحَيْطَانُ كَشْطَرْنَجٍ صَفُوفُ      فِيمَا تَنَفَّكَ تَضَرَّبُ شَاءَ مَا

وقال:

أَرَى سَرْمَرًا مَدَّ سَنِينَ كَثِيرَةً      تَزِيدُ أَخْرَاباً كُلَّ يَوْمٍ وَتَذُلُّ<sup>(٣)</sup>

كَأَنَّ بِهَا دَاةً دَخِلَ أَفْجَسُهَا      عَلَيَّ مَا بَيْنَهَا مِنْ سَقَبَتِهَا يَتَسَلَّلُ

● دَارُ شَوْهَدَ مِنْهَا النِّعِيمِ

قال:

لِعَهْدِي بِهِ وَالتَّعَدُّ فِي جَنْبَاتِهِ      وَتَغَرُّ نَعِيمُ الْخَفَضِ يُبْدِي تَبَسُّمًا

● اسْتِقْبَاحُ الْمَنْزِلِ لَارْتِعَالِ الْحَبِيبِ عَنْهُ

قال سليمان المحاربي:

إِذَا لَمْ تَكُنْ لَيْلَى بِنَجْدٍ تَغَيَّرَتْ      مَحَابِسُنْ دُنْيَا أَهْلِ نَجْدٍ وَطَيْبُهَا

وقال:

فَمَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا فِي الدَّاءِ      وَخَالِدٌ وَأَقْبَحُهَا لَمَّا تَجَهَّرَ غَازِيَا

وقال علي بن محمد:

إِنَّمَا الدَّارُ بِالسَّحْلُولِ فَإِنْ هُمُ      فَارْقُوهَا فَحَيْثُ حَلَّوْا الدِّيَارَا

(١) المزن: السحاب المطر.

(٢) سيدثر: الدثور: الروال والثناء

(٣) سمررا أي سمر من رأى أو السامرة وهي مدينة في شمال العراق.

● دَارُ خَلَّتْ عَنْ كَثَبِ

أُنشِدَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ:

أَمَّا الطَّلُولُ فَمُخْبِرَا      تَأْتِيهِمْ طَمَعُهُ وَاقْرِبَا  
لَمْ يَخْفِهَا مَطَرٌ وَلَمْ      تَفُفْ الرِّيحُ بِهَا كَثِيبَا  
وَطَاءَ السَّعَالِ وَأَثَرُ مَفْ      غَرَشٍ وَمَغْتَسِلًا رَطِيبَا

● الْأَطْلَالُ اللَّاتِحَةُ

مَرَّ الْفَرَزْدَقُ بِمُعَذِّبٍ يَنْشُدُهُ صَبِي قَوْلَ لَبِيدٍ:

رَجُلَا السَّيُولُ عَنِ الطَّلُولِ كَأَنَّهَا      زُبُرُ تَجَدُّ مَنَوْنَهَا أَقْلَامُهَا<sup>(١)</sup>  
فَنَرُّوْا وَسَجْدُ فَقِيلَ مَا هَذَا؟ فَقَالَ: أَنْتُمْ تَعْرِفُونَ سَجُودَ الْقُرْآنِ، وَأَنَا أَهْرَفُ سَجُودَ  
الْأَشْعَارِ. وَهَذَا الْبَيْتُ مَوْضِعُ سَجْدَةٍ.

وَقَالَ طَرَفَةُ:

يَلُوحُ كِبَاقِي الْوُشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ

قَالَ أَبُو نَوَاسٍ:

لَمَنْ طَلَّلَ تَزْدَادُ حَسَنُ رَسْمِهِ      تَهْلِكُ طَوْلُ مَا أَقْوَتْ وَطِيبُ نَعِيمِهِ  
تَجَافَى الْبِلَى عَنْهُمْ حَقِّي كَأَنَّهَا      لَيْسَ عَلَى الْإِقْوَاءِ ثَوْبٌ نَعِيمِ  
وَقَالَ الْبُجَيْرِيُّ:

دَمْرٌ مَوَائِلُ كَالنَّجُومِ وَإِنْ عَقَّتْ      فَسَاقِي نَجْمٍ لِلضَّبَابَةِ تَهْنَدِي  
وَقَالَ مَخْلَدُ الْمُوصَلِيِّ:

لَمْ تَجْرِ فِيهَا الضَّبَابُ إِلَّا مُسْلِمَةً      وَلَمْ يَشْنُ وَجْهَهَا الْأَرْوَاحُ وَالذِّيمُ  
● هَرَفَانُ الْمَرْكُوبِ الْمَحَالِ الْمَعْهُوَّةِ

قَالَ الْمُتَنَبِّي:

مَرَرْتُ عَلَى دَارِ الْحَبِيبِ فَحَمَّحَمْتُ      جَوَادِي وَهَلْ تَشْكُرُ الْجِيَادُ الْمَعَاهِدَ<sup>(٢)</sup>  
وَمَا تَنْكُرُ الدَّهْمَاءُ مِنْ رَسْمٍ مَنْرَلٍ      سَقَّتْهَا ضَرْبَتُ الشَّوْلِ فِيهِ الْوَلَائِدُ<sup>(٣)</sup>  
وَقَالَ السَّلَامِيُّ:

أَنَا الْمَشْهُوقُ مِمَّا لِلخَيْلِ وَالْإِبِلِ      تَحَنَّنْ قَبْلِي إِذَا مَرَّتْ عَلَى طَلَلٍ

(٢) حَصَمٌ: رَفَدَ صَوْتَهُ إِذَا رَأَى مَنْ يَأْسَى بِهِ

(١) الرِّبْرِ: الْكَتَبُ، جَمْعُ رِبْرِ.

(٣) الْوَلَائِدُ: جَمْعُ وَلِيدَةٍ وَهِيَ الْخَادِمَةُ أَوْ الْإِمَّةُ أَوْ الْمَوْلُودَةُ.

## ● استبدال الدار بأهلها الوحوش

قال بعضهم:

عهدتُ بها وخشاً عليها براقع  
وقال الوائلي:  
فكُفتم أنسٍ بثلثٍ منه بنافر  
وقال أبو سعيد الرستمي:  
طلباءُ سرتٍ بالأبطحين عواطلا  
وكنْتُ أراها في الرعاثِ وفي العجلِ<sup>(١)</sup>  
وحالي الشوى بثلثٍ منه بعاطلي<sup>(٢)</sup>

## ● الدار المتغيرة بالرياح

قال ذو الرمة:

رسمٌ كساها لودٌ أرضٍ غريبة  
وقال النابغة:  
كانَ مجزِ الراسياتِ ذبولها  
وقال:  
سوى أرضها منها الهاءُ المغرِبُ  
عليه قضيمٌ بمُقْتَنَةِ الرواسمِ<sup>(٣)</sup>

وأريتُ بها الأرواحُ حشً كائما  
وقال الحماسي:  
تهادينِ أعلى رمةً بالمساحلِ  
تعموهُ بالقدورِ والأصنامِ

كل هيدوج ذات ذيلٍ ذائل  
كائما يستحل بالمناجلِ

وقال التبوخي:

كانَ إرتجاسُ الريحِ في جثتها  
● استطابةُ أرضِ المحبوبِ  
إذاعةُ شكوى أو صراخِ تعائبِ  
قل بعض الأعرابِ.

أرى كل أرضٍ دمنتها وإن مضت  
وقال النهمري:  
لها حججٌ تزدادُ طيباً ترابها  
نضوعٌ بسكناً بطنُ نعلانٍ إذ مضت

به زينبٌ في نسوةٍ خفراتِ<sup>(٤)</sup>

(١) للشوى: ما هو ليس مقتلاً من الأعضاء، والشوى ردال المثل

(٢) للرعاث: القرط، جمع رُعْت

(٣) القضيم: السبع، والصحيفة - الرواسم: جمع رسوم وهو الحانم وما يطع به الطير، والرواسيم: كتب كانت في الجاهلية

(٤) النسوة الخفرات: الحيات

وقال:

استودعت نشرها الرياح فما

تزداد إلا طيباً على المقدم

● دار تفاني سكاتها

قال ذو الرمة:

منازل آلاف أتى الدغر دونهم

وما التهر والألاب إلا كذلك

وقال أهرابي:

تشكو إلي الدار فرقة أهلها

وعندي ما بالدار من فرقة الأهل

أخذه محمد بن حبيب فقال

طللان طال عليهما لأمد

درسا فلا علم ولا قصد

لبسا البلى فكأثما وجدا

بغد الأحنة مثل ما أجد

● محاورة الديار ومجاورتها

قال ذو الرمة:

وقفت على ربيع لمية ناقتي

فما زلت أكي هذه وأخاطبه

واسقيه حتى تكاد بما أبقه

مخاطبني أحجاره وملاعبه

● البكاء في الديار المدرسة

قال بشار:

وقمت بها صخي فظلت جراحها

تدفعني وأنفاسي نراخ وتمطر

وقال العتامي:

مارل لم تضر بها العين طرة

فتقلع إلا عن دموع سواكب

وقال الصمة

أخادع عن أطلالها العير إنه

متى تعرف الأطلال عنك تنيع

● المنع من البكاء عليها ومساءلتها

قال البحتري:

لا تقفني على الديار فلاني

لست من أربع ورسم محيل<sup>(١)</sup>

في بكائي على الأحبة شغل

لأخي اللهو عن بكاء الطلول

وقال أبو نواس:

يا كثير الشوح في الفتن

لا عليها بل على السكن

(١) الرسم المحيل: الدارس.



- سِنَّةُ الْعَشَّاقِ وَاحِدَةٌ      فَإِذَا أَحْبَبْتَ فَمَسْنُوكِي  
وقال ابن المعتز:  
إِنْ دُمِعِي لِمَضَائِعَ فِي رَسُومِ      وَشُؤَالِي عَنْ الْمُحَالِ مُحَالُ  
وقال:  
أَحْسَنُ مِنْ وَقْفَةٍ عَلَى طَلَلِ      وَمَنْ بِكَأٍ فِي أَثَرِ مُخْتَمِلِ  
كَأْسُ صَبُوحٍ أَعْطَتْكَ فَضْلَهَا      كَفُّ حَبِيبٍ وَالنَّقْلُ مِنْ قُبَلِ<sup>(١)</sup>  
● معاتبٌ من لَمْ يقف عليها  
قال إسحاق بن إبراهيم:  
يَا ذَا الَّذِي جَاَزَ الدِّيَارَ وَلَمْ يَقِفْ      قَفٌّ لَا وَقَفْتَ أَمَا تَرَى أَطْلَالَهَا  
لَوْ كُنْتَ دَا وَجِدَ بِمَا كُنْهَا لَمَا      جَاوَزْتُهَا حَتَّى أَطَلْتَ سُؤَالَهَا<sup>(٢)</sup>  
● الاستسقاء للدار  
قال أبو تمام:  
لَا زِلْتُ نَاصِرَةَ الْعِرَاصِ وَلَمْ تَزَلْ      فَمَكَثَ الرِّيحُ ضَعِيفَةً الْأَنْفَاسِ<sup>(٣)</sup>  
وقال ابن الرومي:  
لَا يَحْرِمُ اللَّهَ الطُّلُوعَ الدُّرُوبَا      أَقْاحِيماً وَسُوسَنًا وَنَرْجِسَا  
يَسْكَادُ رِيَاءٌ إِذَا تَنَفَّسَا      يَكْشِيءُ قَبِي تِلْكَ الْمَوَاتِ أَنْفَسَا<sup>(٤)</sup>  
وقال الوايلي:  
سَقِيتَ رَجُوعَ الظَّاعِنِينَ فَإِنَّهُ      غَنَى لَكَ عَنْ سَقِيَا الْعُيُوبِ الْهَوَاطِلِ  
● الدِّهَاءُ عَلَى الدَّارِ  
قال زياد بن جملة:  
إِذَا سَقَى اللَّهُ أَرْضًا صَوَّبَ ضَادِيَةً      فَلَا سَقَاهُنَّ إِلَّا النَّارَ تَضْطَرُّمُ<sup>(٥)</sup>  
● تَنَكَّرَ الدَّارَ وَهَرَقَانَهَا  
قال امرؤ القيس:  
لَمَنْ طَلَلْ دَرَسَتْ دَارُهُ      وَغَيَّرَ مَالِفُ الْآخِرِينَ

(١) الصُّبُوحُ: خمر الصباح - التلُّل: ما يتناوله في مجلس الشرب من عتيق ونخاع ومحرما.

(٢) الوجد: المصبة.

(٣) العِراصُ والعِروصات: جمع عرصة وهي الساحة المرسحة أمام الدار.

(٤) رِيَاءٌ: رائحة. (٥) العُدِيَّة: السحابة الممطرة في العدوة، باكراً.

تسكركه العيين من حادث ويعرفه شغف الأنفس  
وفيه:

تعرفه العيين ثم تسكره

وفيه:

فتعرفه عيني ويسكره قلمي

وقال البحتري:

وما أعرف الأطلال من بطن توصح لطلول تعفيها ولكر إحالها

● الأثافي والزما

قال بشر:

كأن خوالداً في الذار سمعاً بعرضتهم حمامات وقوع

وقال جرير:

مطايا القدر كالجد الجشوم

وقيل: ما بقي إلا ثلاث سمع كحمام وقع، كانت مطايا القدر فاهلر في عرصة

لدور، وقال شاعر:

أشاعت كالخيلائ في خد كاعية وصمع كقط الثاء من كف كاتب<sup>(١)</sup>

وقال الكميت:

إلا ثلاثاً في الصف مة ما يحولهن ساقل

سفع الحدود كأنما نثرث عليهن المكاجل

وقال ابن المعتز:

عما غير سفع مائلات كأنها خدود عذارى متهن شحوت<sup>(٢)</sup>

وقال آخر:

رماذ كما طار على بوظائر

وقال الراعي:

أخفن ومن أغمال عليها وقد ترك الصلاة بهن نارا

● النوي

قال أبو تمام:

ويؤي مثل ما نصيم السوارا<sup>(٣)</sup>

وقال:

والنوي أهد شطره مكاته تحت الحوادث حاجب مقرون

(١) الخيلائ: جمع حال - الكاعية الشاة التي كعب ثديها

(٢) السفع (هنا) حجارة المرقد. (٣) النوي: الخوض حول الحيمة

وقال:

ونؤي كمفلى القوسِ حَالَتْ شحوبه

وقال التوخي:

وعطفنا نؤي كنون عرقت

● الوقت

قال ابن مقبل:

وقلدت أرسان الجياد معبداً      إذا ما ضربنا رأسه لا يرنحُ  
فبات يقامبي بعد ما شخ رأسه      فحولا جمعناها تشب وتصرح

(٥)

ومنا جاء في المفازة

قال بعضهم:

وسيداء سمحان كأن معانها      بأرجائها القضي أباغر هملُ  
تري الثعلب الحولي فيها كأنما      إذا ما حللناها بر حصان مجلنُ

وقال بعضهم

كأنما المكاء في بيدها      سرادق قد أوقدته الأصل<sup>(١)</sup>

وقال:

تخال بها راهي الحمولة طائرا

● الطريق الواضح

لاحب كقرني الثعان وكعرق الرأس وكحصير الرملات، قال شاعر

كأنه نشطب بالصرو مرمول

وكالسحل اليماني وكظهر برجد.

وقال الراجز:

عردة على عودٍ لأقوام أول      يموث بالتزك ويخيا بالعمل

وقال آخر:

ملس الحصى بدمس ما لم يثمس

(١) للمكاء جمع مكائي طائر من القبر وهو أبيض اللون - الأصل، جمع أصيل وهو الوقت من العصر إلى الغروب.

## ● المفازة المهلكة للمطلي

وقال عمرو بن معدى كرب:

به جيف اللواغب باليات  
وقال كثير:

بدوية يكون بها كثير  
وقال الموسوي:

تلقي الأوبة قتلي في مسالكها

## ● المفازة التي تضيع منها المطايا

قال امرؤ القيس:

على لاحب لا يهتدي لمناره إذا ساقه العود الناطي جرجراً<sup>(١)</sup>

## ● المفازة المجهولة

وصف بعضهم مفازة فقال هي صرة الجوانب مجهولة المداهب، تقطع المطا ويحار فيها المطا  
قال حلقمة:

ودوة لا يهتدي لفلاتها بصرفان أعلام ولا ضوء كوكب  
وقال:

وفي دكرها عمد لأنيس خمول  
وسال رجل أعرابياً عن معدرة فقال: صدفها عانسة هذراء، فافترعنها بعبارة<sup>(٢)</sup>  
أدما

وقال الورير الرئيس أبو العباس أحمد بن إبراهيم:

وبهماء مثل الوهم هذراء أعرضت  
فقالنا لنا نكحنا وقلنا لها خطبا

## ● المفازة الواسعة

قال دعبل:

وفصاء يرجع الطرف به  
وقال ديك الجن:

يارب حرقى كأن الة قال له  
إذا طوئت رقاب القوم فانتشير

(١) اللواغب: جمع اللواغب الصحيح.

(٢) العبارة: الدقة

(٣) اللواغب: الطريق الواضح.

وقال ذو الرمة .

دو ككف المشتري غير أنه بساط لأحفاف المراسل واسع  
وقال .

مجهولة نعتنا حطو الحاطي

وقال المتنبي

مهالك لم يصحب بها الدنب نفسه ملاحم في الغراب قوادمه<sup>(١)</sup>  
وقال :

مشوّهة المعالم واليفاع

وقال المأموني :

وكان العزاز راحة داح أو قسطا ساجد عليه ملاء

● المقارنة الموصولة بالأخرى

وقال جابر بن حيي :

إذا زال رعن عن يديها ونحرها بدا رأس رعن واري متقدم<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر :

إذا قطفت علما بدم علم<sup>(٣)</sup>

● المقارنة التي يلمح فيها الال

وقال هدي بن الرقاع :

وإذا بدا علم لهن كائنه في الال حين يرى دؤابة عالم  
ووصف أبو النجم جبلا في الال فقال :

سائغ ماءهم بالسروب

وقال المرقش في وصفه :

رؤوس رجال في خليج نفامس

وقال آخر

كان أصلامها في أنهار القزع<sup>(٤)</sup>

وقال آخر :

وقروض الال ساحرة التراب

(١) القوادم: الريش الطويل في جناح الطائر.

(٢) العظم: العجل.

(٣) الرعن: أنف العجل.

(٤) الال: السراب - القزع: قطع السحاب الصغار المحرقة، وصغار الإبل.

● المفازة التي تنخرق فيها الزباج

حرق تنخرق فيه الرياح فتحمر طوراً وتنبط طوراً، وقال مسلم.

تمشي الرياح بها مرصص مولهة حيرى تلوذ بأطراف الجلاميد  
وقال الموسوي:

توهمت عصف الرياح بين حروجه يسير إلى سفي بسري صمم

● المفازة التي يعرف فيها الجان

قال الأعشى:

وبلدة مثل ظهر الترس موحشة للحن بالليل في حافاتهما رحل<sup>(١)</sup>

وقال آخر:

شباطيئها في أوج القوم كلح<sup>(٢)</sup>

وقال حميد بن ثور.

وخرق تحدث عيطائهم حديث القداري بأسرارها

● المفازة التي تصيح فيها الأصدا

وقال رؤبة:

وبلدة عامية أعمدة قد صخب في ليلة أصداؤه  
داع دعا لهم أدر ما دعاؤه

وقال المرقش الأكبر:

وتسمع ترقاء من اليوم حول كما ضربت بغد الهدو النواقس<sup>(٣)</sup>

وقال ذو الرمة:

يظل بها الحرباء للشمس مائلاً على الجذل إلا أنه لا يكسر  
إذا حول الظل المشي رأته حيفاً وفي قرن الضحى ينتصر<sup>(٤)</sup>

وقال

كان يدي حرباءها متشغماً يدا مذب يستغفر الله تائب

وقال الموار:

كان حرباءها يصلى بثبور

(١) الزجل الجلبة والصوت المرتفع.

(٢) النواقس أي النواقيس، جمع نافوس، والنافوس الجرس.

(٤) الحنيف: المستقيم.

وقال ابن المعتز:

كَانَ حَرِيَاءُهَا وَالشَّمْسُ تَصْهَرُهُ صَالٍ دَنَا مِنْ لَهَيْبِ النَّارِ مَقْرُورٌ<sup>(١)</sup>

(٦)

ومما جاء في التغرب

### ● حمدُ التغرب والسفر

قال الله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ دَلُولًا فَانْشُرُوا فِي سَكِينٍ وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾<sup>(٢)</sup> وقال النبي ﷺ سافروا نعيموا، فإنكم، ب، لم تصموا مالا أهدتم عقلاً  
وقال سافروا تصحوا وقيل - السبي جاع الجذ ولرماع<sup>(٣)</sup> أحو السج وقيل - من التوفيق رمض التواني، ومن الحدلان مسامرة الأمدى

وقيل من لرم القرار سيم الصدر وقيل شمر ديلاً وأدزع ليلاً اتحف الليل حمل  
وكان بشر من الحارث يقول لأصحابه سبهوا فإن الماء إذا ساح طاب وإذا وقف  
تغير -

### ● البحث على الانتقال من مكانٍ نبا بصاحبه وتتمذخ بذلك

قيل أوحش وطسك إذا كان في بهحاشه نسك، واهجر منزلك إذا ست<sup>(٤)</sup> منه  
نفسك -

وقف بهلول على قوم من أهل الأدب فقال لهم كيف ترون قون الشاعر؟

وإذ نبا بك منزل فتحوّل

قالوا: جيد، مضطرب لهم وقال: إذا كان في حبس كيف يتحوّل؟ قالوا: فما عندك  
قال -

إذا كنت في دار يهيبك أهلها ولم تك ممنوعاً بها فتحوّل  
وقال أبو دلف:

وإذا الديار تنكرت عن حالها مدع المقام وأسرع التحويلا  
ليس المقام عليك قرصاً واجماً في موطن يدرّ التفرير دليلاً<sup>(٥)</sup>

(١) الصالي: المستطلى - مقروور: مرتجف من البرد

(٢) القرآن الكريم: سورة الملك/ ١٥، والنشور: است، يوم القيامة

(٣) الزماع - العرم والمصاء في الأمر - (٤) نبت عنه نفسك - جدته

(٥) يفر: يترك -

وقال المتلمس:

ولئن بقيت على خسفٍ يُسام به  
هذا على الخسف مربوطاً برمته

وقال قيس بن الحظيم:

وما يُغضُّ الإقامة لي ديار  
بها أن بها الفتى إلا بلاء

وقال حرب بن خباب:

إذا ما اجتوثني بلدة لم أكن بها  
نسيباً ولم تُحدِّد علي المطامع<sup>(٣)</sup>

وقال البحرى:

ومن عادتني والعجز من غير عادتني  
مضى لا أرح عن منزل الذل أذليج<sup>(٤)</sup>

وقال أبو فراس:

إذا لم أجد من بلدة ما أريد  
فغندي لأخرى عزمة وركاب

● مخالفة العذل في الترخل والنهي عن مخالفة نزول الأجل

لما أراد عبد الملك الخروج إلى مصر تعلق به عاتكة وهي تكي وتقول قاتل الله  
القاتل

إذا ما أراد العزول لم يمشي همة  
حصان عليها نظم دز يزيبها<sup>(٥)</sup>

وقال ابن جبلة:

وخافت على التطواف قوتي وإنما  
تصاد غراز الوحش وهي تتوع

وقال بشار:

بخاف المنايا إن ترحلت صاحبي  
كان المنايا في المقام مناسبه

● كراهة إطالة الإقامة بمكان

قال أبو تمام:

وطول مقام المرء في الحي محيق  
لديها جتية فاعترب تنجذ<sup>(٦)</sup>  
فلأني رأيت الشمس زبدت محبة  
على الناس إذ ليست عليهم سرمد<sup>(٧)</sup>

(١) الخسف: الدل.

(٢) العزة: القطعة من الحبل.

(٣) اجتوثني: كرهتني.

(٤) أذليج: الإدلاج: السير في آخر الليل.

(٥) الحصان: المرأة العميلة - وقوله: لم يكن معه أي لم يضمم همة أو إرادته.

(٦) مخلق: لديها جتية: أي يبلي ديباحتها - اغترب (هنا): أي هاجر.

(٧) ليست سرمد: أي ليست دائمة الشروق.



وقال آخر:

السيف إن قر في الغمود صدًا

وقيل: الإغراب يعيد الجثة ويعيد الحدة، إذا أخلقك الوطن جلدك الظعن لا يائف الوطن إلا ضيق العطن.

وقال يزيد بن المهلب

وإن لروم قعر البيت موت  
ورب السيف في الأرض النشور

● النهي عن الإقامة بمكان مغصب فيه هو ان

قال سعد بن ثابت:

ولنسا بمتلين دار هزيمة  
مخافة موت إن بنا نبيت الدار<sup>(١)</sup>

وقال المتنب:

وما منزل اللذات عندي بمسور  
د لم أجعل عنده وأكرم

● تأسف من يلحقه إذلال فيعسر عليه الانتقال

قال شاعر:

أما لي في بلاد الله بات  
يوذيبي إلى سهل النجاح

سلى في الأرض مشتع عريض  
ولكلى مسفت من السراح

وما يعمى العقاب عيان صيد  
د كان الحيات بلا جراح

وقرى على حائط بأسد أباد:

عيرت بين عزيزتين كلاهما  
أمضى علي من شاة سنان

همم تشوقني إلى طلب العلى  
وهوى يشوقني إلى الأوطان

وقيل: إذا أعيى المقام في الوطن، أعيى الحلاء عن العطن<sup>(٢)</sup>

● إيثار اليسر في الغربة على العسر في الوطن

قبل: اليسر في الغربة وطن، والعسر في الوطن غربة. وقيل: إذا أسرت فكل رجل وحلك، وإذا أسرت اجثثك أهلك.

وقال عبد الملك للحارث: أي البلاد أحب إليك؟ فقال: ما حسنت فيه حالي وعرض

فيه جامي، لا كرفة أبي ولا بصرة أمي، حشونة العربة مع الحجة أوطأ من لين الموطن مع الفقر.

(١) لنسا بمتلين: من أتلاء أي أحلاء - دار هزيمة: أي دار ظلم وغصب، والهزيمة أيضاً طعام يصمر للميت - نيت بنا الدار: جمعنا

(٢) العطن: مبرك الإبل.

وقال بزوجه: السعيد يتبع الرزق، ولشقي يشع مسقط الرأس، أخذه من قال:  
 ذو السلب تنزع للرفاعة نمته وتري الشقي نزوغه للموطن<sup>(١)</sup>  
 وقال المتنبي:

وما بلد الإنسان غير لموافي ولا أهله الأذنون غير الأصادق  
 قال أبو نواس: دخلت دار السلطان بمدينة لاسلام، فرأيت أبا ذلف الكرخي متعلقاً  
 ببعض ستائر الحاصة، وهو يقول:

طلب المعاش ممزق من الأحبة والوطن  
 وممير جلد الرجاء إلى الضراعة والوفاء  
 حتى يفاد كما يقا ذو الضوف في ثني الرمن  
 ثم المنية بعده فكأنه ما لم يكن  
 فقلت أيها الأمير لو صرت إلى حجرني، لأشدتك بيتين يسلياك فجاء معي فأكل  
 وشرب وقال: هات ما عندك فأشدته:

إذا كنت في أرض صريراً وإن نأت  
 مما هي إلا بلدة بفد بلدة  
 فسري عنه وحباني ما لا يحتمل

● إيثار العسر في الوطن على البشر في الغربة

قبل: عسرك في وطنك أحييت من يسرك في غربتك. وقيل: إذا وجدت بعض القوت  
 فالرم قعر البيوت وقيل: إحمط بلدًا رثًا وقيل: بلد أعديت فيه السلامة فلا تزايله<sup>(٢)</sup>  
 وقال:

وإن اغترابي كي أنال معيشة ومضل عني للوارثين خسار

● ذم الخروج عن الوطن

قبل العربة ذلة وكربة. وقد قال النبي ﷺ من رمى بالذل فليس مئاً. وقيل السمر  
 سقر، ولكن عطف باسمه. وقيل السمر شعبة من جهنم، ولذلك قيل: لولا فرجة لأوبة  
 لعديت بالسفر.

وقال التنوخي:

مسير دعاه الناس سيراً نومتها ومعسى اسمه إن حققوه إسا

(٢) لا تزايله: لا تفارقه ولا تتركه إلى سواء.

(١) تنزع نفسه: تخرج وتشتاق

وقيل : عذابان لا يعرف قدرهما إلا من بلي بهما السفر الشاسع والعذاب الواسع،  
وقال :

وإن اعتراَبَ المرءُ من غير حلة ولا همة يسمو بها العجيب  
وقال مروان :

إذا ما جِمامُ المرءِ حُمَ ببلمة دعته إليها حاجة وتطرب<sup>(١)</sup>  
وقال البحتري :

وإن اغترابَ المرءِ في غير بغية يطالها من حيف دهر يطالبه<sup>(٢)</sup>

وقال الحسن رضي الله عنه في دهائه : اللهم إنا نعود بك أن نمل معافاتك فقليل له  
في ذلك، فقال : أن يكون الرجل في حفص فتدعوه نفسه إلى سفره، وقيل - ما دار من  
يشاق إلى السفر بدار سلامة

### • ذم الإقامة في غير الأهل

قيل إذا كنت في غير قومك فلا تنس نصيبك من الدل، وقال

نصيبك من ذل إذا كنت جاليا

وقال :

إذا كنت في قوم ولم تك منهم فكأن ما عدت من حيث وطيب  
العريب كالفرس الذي رابل أرهه وفقد شربه فهو حاد ولا يشر ودابل لا يصبر وقال  
الأحشي :

ومن يغترب عن قوم لا يجذله عسى من له رهط حوالته مخضب  
وتدفن من الصالحات وإن يسيء يكر ما أساء النار في رأس كوكبا  
وقال :

ولم أر عزا لامرئ كعشيرة وقال أبو عبيدة :

وقائلة ماذا بأي بك عنهم فقلت لها لا علم لي فسلي القدر  
فيا سفراً أودى بلهوي ولذني ونقصني عيشي عدمك من سفر  
وروي أنه روي القاسم بن عبيد الله قيل له . ما حركك؟ فقال :

وارحمنا للعريب في البلد أسأج ماذا يسميه صنعا<sup>(٣)</sup>  
فارق أحبابه فما انتفعوا بعيش من بعده وما انتفعا

(١) الجمام : الموت . (٢) العيف . الجور والنقص . (٣) البلد الخارج البلد الثاني البعيد

## ● الحث على إجمالي المعاشرة في السفر

قيل: لا تحمدنّ امرأ حتى تجرّنه في معامدة أو سفر وقيل: السفر ميزان القوم.  
وقيل: سمي السفر سفراً لأنه يسفر عن الأخلاق المحمودة والمذمومة.

وقال العطوي:

أكرم رفيقك حتى ينقصي السرور      إن الذي أنت موليه سينتشر  
ولا تكن كلثاماً أظهره صخرًا      إن اللثام إذا ما سافروا ضجروا

وقال أبو دلف:

ومخايسكن قلب الغريب      رفيق تطيب به الضخبة  
وأراد الحسن الحخ فقال له ثابت بن مطح، فقال: دعنا نتعاش بستر الله إني  
أخاف أن نصطحب فيرى بعضنا من بعض ما نتعافت<sup>(١)</sup> عليه

## ● الكثير الثقل في البلدان

مدح بعضهم رجلاً فقال بذرع ثيل ويستحق السيرة فيظل بمومة<sup>(٢)</sup> ويمسي  
بغيرها

أسير في الألباق من مثل

وقال البحتري:

تصادف بي بلاد عمن بلاد      كأي بيئتها حبر شرود

وقال آخر:

وذاك تروك للفراش الممهد

وقال أبو تمام:

حليفة الحصر من يربع على وطن      في بلدة فظهور العيس أوطاسي

وقال آخر:

وأي بلاد لم تطأها ركابي

## ● المتشمر في السفر

قال زياد بن جميل:

مخدمون ثقال في مجالسهم      وفي الرجال إذا صاحبهم خدم

وقيل: فلان عد أصحابه في السر وسيدهم في الحصر، وقال شاعر:

وعند الصحابة غير عبد

وقال هشام لرجل أراد سفراً أخدم أصحابك وإياك أن تكون كليهم، فإن لكل رقة

(١) تعافت عليه: تعاخص به.

(٢) المومة: الفلاة الواسعة لا ماء فيها.

كلماً ينصح دونهم، فإن كان خيراً أشركوه وإن كان شراً تقلدوه دونهم.

### ● مشاركة الرفيق في المركوب والزاد

قال ابن مسعود: كنا يوم بدر ثلاثة على بعير، وكان أمير المؤمنين وأبو لبابة رميمي رسول الله ﷺ وإذا دارت عقبتهما. قالا: يا رسول الله إركب وبعشي عنك، فيقول: ما أنتما بأقوى مني وما أغنى بالأجر منكما. وقال حاتم:

إذا كنت رباً للقلوص فلا تدغ  
أنفخها وأردفه فإن حملتكما  
وقال آخر:

إذا ما خليلي ظل ينسل حلفها  
ولم يك من زادي له مثل مزودي  
● حمد الإيغال<sup>(١)</sup> في السير والتبجح به

قيل لرجل كيف كان سيرك؟ قال: كنت آكل الوحه، وأعرس إذا أسعرت، وأرتحل إذا أسفرت، فأسير الموصع وأجبت المصع. فحشركم بعشي مع

وسار ذكوان من مكة في يوم وليلة، فقدم على أبي هريرة وهو خليفة مروان على المدينة فسلمى العتمة فقال له أبو هريرة: حجاج غير مقبول منه فقال له: فقل لآلئك بفرقت قبل الروال فأحرج كتاب مروان مؤرخاً بعد الزوال. وحديفة بن بدر أعار على هجاء بن المنذر بن ماء السماء فسار في ليلة مسير ثمان، وفيه يقول فيس بن الحظيم

هَمُّنا بالإقامة ثم سِرْنَا  
مسير حديفة الخير بن بدر

### ● ذم الإيغال في السير

في الحديث: إن المبيت لا لرضاً قطع ولا ظهراً أبهى وفي الحديث: خير الأمور أوساطها. وشر السير الضحفة

قال المرار:

نقطع بالزول الأرض عشا  
ونفذ الأرض بقطع الزول

### ● الشاحب اللون لسفره

يقال: فلان رجيع سفره، ووقيد سفره، وقال المرار:

وغبره تهجير ركب يلفهم  
سموم أثت دون المعائب تلف<sup>(٢)</sup>

(١) الإيغال: التوغل والإمعان في السير، ويقال أيضاً غداً لعدد لسير وفي السير أسرع وحث مطبته  
(٢) تلفح: تصيب الوجه وتحرقه.

وقال: نضو هوى بال على نضو سقر<sup>(١)</sup>

وقال آخر: أترك أنقاضاً على أنقاض

وقال البحري:

ردة الهجير لحافهم بعد شعلتها سوداً فعادوا شباباً بعثاً اكتهلوا

● من غلبه النعاس لإدامة الشرى

قال شاعر:

فلان بجود من صباياه الكرى سقاء الشرى خمرأ فصار به سكر<sup>(٢)</sup>

وقال كعب بن زهير<sup>(٣)</sup>

وأشعث رغو المنكبين بعثته وللثوم منه في العظام دبيب

وقال إسحاق

وممزم من نبتة منه مكائم بنهت فهذا<sup>(٤)</sup>

● قطع المفاوز بالليل

وقال علي بن جبلة.

وليل بعيد صبغه من يتسببه مسوع الشرى لا يمتطيه هيب

سيت على أولاه أخراه فالنفس على العيس منه مطلع ومغيب

وقال أهرابي: حنت أودية الظلام وهجرت لديد المنام، إلى أن وصلت إلى المرام،

وقال شاعر:

ونضوت سريال المفاوز بالشرى وجعلت أودية الشرى سريالي<sup>(٥)</sup>

وقال المتنبي:

وأسري في ظلام الليل وخدي كأني منه في قمر منير

(١) النضو السهم الذي قد من كثرة ما رمي به والنضو الثوب البالي، والمهرون المجزء من اللحم

(٢) العصابة: الولع الشديد - الكرى النوم - الشرى انسرب في الليل

(٣) كعب بن زهير شاعر محضرم، أدرك الإسلام عرض بالإسلام، ثم جاء النبي وأسلم نصفه عنه، وهو

صاحب قصيدة «بانت سماء» في مدح النبي ﷺ.

(٤) المعز من المستريح من المع قبل الارتحال

(٥) نضوت: حلعت - سريال لباس - المفاوز جمع معارة، وهي الفلاة - الأودية جمع رداء وهو

الكساء.

## ● قطع المفاوز بالهاجرة

قال أعرابي: خرجت في هاجرة كادت لنفوس لها تلتهم، والحرايبي من شمسها تصطب. وقال النابغة.

إذا الشمس مجت ريقها بالكلاكل<sup>(١)</sup>

وقال علقمة:

وقد علوث قنود الرخل يسمعني  
حام كأن أواز الشمس شامسه  
يوم تجيء به الجوزاء متموم  
دون الثياب ورأس المرء مغموم<sup>(٢)</sup>

## ● من ألفته السباع والمفاوز

وقال نابط شراً:

أبيت بمعنى الوحش حتى ألفته  
وقال أبو تمام:

أبسن مع السباع الماء حتى  
لعلته السباع من السباع<sup>(٣)</sup>  
وقال المتنبي:

صحب في القلوات الوحش مفرداً  
وقال الشفري:

ولي دونكم أهلون سيد عملين  
وآرقط زهلون وعرماء جينال<sup>(٤)</sup>  
المهتدي بالنجوم والعارف المفاوز

وقال بشار:

ويهماء يستاف التراث دليلها  
تجاوزتها وخدي ولم أرهب الردي  
وليس له إلا اليماني محلق<sup>(٥)</sup>  
تليلي نجم أو حواز محلق<sup>(٦)</sup>

وقال حميد:

تبهاء لا يتخطاها الدليل بها  
إلا وناظره بالشجم معقود

(١) الكلاكل: جمع كلكل، وهو الصدر.

(٢) الأواز: شدة الحر - الرأس المغموم: المغطى بالعمامة

(٣) لعلته: قلته وحسبه.

(٤) القور: الجبل الصغير - الأكم: جمع أكمة، وهي المرتفع من الأرض.

(٥) العملين: الدقب الخبيث - الأرقط: السم، والأرقط الأسود المشوب بنقط بيض، أو أبيض مشوب بنقط سواد - الزهلون: الأملس - العرماء: الصبح الكثيرة الشعر - الجينال: من أسماء الصيغ

(٦) الهماء: الغلاة التي لا ماء فيها ولا يهتدي إلى طرفها - اليماني: السيف المשוב إلى اليمن.

(٧) الحواز: التجاوب في الكلام.

وقال تأبط شرأ:

يرى الوحشة الأنس الأنيس ويهتدي حيث اهتدت أم النجوم الشوابك

وقال آخر:

ترى الليل كورا والمجزة مقودا

وقال المعتبي:

وإني لنجوم يهتدي صحتني به إذا حال من دون النجوم سحاب

وقيل: فلان أدل من دميمص<sup>(١)</sup> الرمس لأنه بلغ آخر رمال بني سعد، ولم يبلغه غيره وعبد الله بن أريقط وهو الذي دل النبي ﷺ ليلة الهجرة وملا أهدى من القطا ومن اليد إلى العم.

● القادر على المشي

قال أحشى بأهله:

لا يغمز الساق من أين ولا وضب ولا يعرض على شرسوه الصقر<sup>(٢)</sup>

وقال:

تحسبني محتجلاً سبط الجبا ثنين أبكي أن يظلم الجمل<sup>(٣)</sup>

● المسرة بالعود من السفر سالماً

قال ابن هينة

إذا نحر هذا أبيبى بأفقس كرام رجحت أمر فغاب رجاؤها  
مافسنا خير الغنيمه إياها تزوب وفيها ماؤها وحياؤها

وقال:

فألقث عضاهما واستقر بها الثوى كما قر عينا بالإياب المسافر<sup>(٤)</sup>

وقال آخر:

رضيت من الغنيمه بالإياب

● مسرة الراجع بقضاء الحاجة

قيل لأهرابي: ما السرور؟ قال: أرى بعير غيبة. وقال آخر: غيبة تميد عني وأوبة تعقب مني وقال أبو تمام

ما أب من أب لم يظفر بحاجته ولم يعب طالب للنجاح لم يخب

(١) دميمص: دودة سوداء

(٢) الأين: التعب والإعياء - الوضب: الرجوع - شرسوف: طرف الضلع المشرف على البطن

(٣) ظلم يظلم الجمل: غمر في مشيه

(٤) الثوى: البعد، الوجه الذي يذهب فيه ويريه المسافر - الإياب: العودة، الرجوع.



وسأل الحجاج أصحابه. أي شيء أذهب نلتعب؟ ف قيل. التمريخ<sup>(١)</sup> وقيل الحمام وقيل النوم وكان فيهم فيرور فقال ما شيء أذهب للتعب من قضاء الحاجة قال المؤلف وهذا من قول القطامي:

وقد يهون على المستنجد العمل

#### ● الدعاء للمسافر

كما يقال للمسافر استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك، وقال النبي ﷺ لرجل: اللهم أطول له البعيد وهون عليه السير وقال: نعوذ بك من وعاء السفر وكآبة المنقلب ومن الحور بعد الكور. اللهم أنت الصاحب في السفر والحيلة في الأهل والوطن

(٧)

### ومما جاء في الحنين إلى الأوطان

#### ● رضي الناس بمسقط وأسهم

قال النبي ﷺ: لولا حب الوطن لحرب بلاد السوء وقيل بحب الأوطان عمارة البلدان.

وقال ابن عباس: لو وقع الناس بأوراقهم قلوبهم بأوطانهم لما شكا أحد رده وقيل لأعرابي: كيف يصرون؟ على جلاء البادية وصير العيش؟ فقال: لولا أن الله تعالى أصع بعض العباد بشر البلاد ما وسع خير البلاد جميع العباد وقال بعض العلامه فطرة الرجل محبوبة بحب الوطن.

#### ● فضل محبة الوطن

روي في المعجم: حب الوطن من طيب المولد. وقال أبو عمرو بن العلاء مما يدل على كرم الرجل وطيب عريزته حبه إلى أوطانه ووجه متقدمي إخوانه وبكائه على ما مضى من زمانه.

وقالت المعجم: من علامة الرشد أن تكون نفس إلى مولدها مشتاقة وإلى مسقط رأسها تواقفة. وسمع أبو دلف رجلاً يشد

ألقى بكل بلاد إن حلت بها

فقال: هذا الأم بيت فاته العرب، لقله حبه إلى الآف

#### ● الحث على صيانة مسقط الرأس

قيل: لا تجف بلداً فيه قوايلك، وأرضاً تبكها<sup>(٢)</sup> فائلك وقيل: إحفظ بدياً

(١) التمريخ: مصدر مزخ جرده: أي دمه. (٢) تبكها: تقيم فيه

رشحت غذاؤه وأرع حمى أكلك<sup>(١)</sup> فناؤه وقيل مبلت إلى بلدك من شرف محتدك.

### ● حب مسقط الرأس وصعوبة مفارقتها

قال حفص الطائي: رأيت جارية تغود عزاً فقلت: يا جارية أي البلاد أحب إليك؟ فقالت:  
أحب بلاد الله ما بين منعمج  
بلاد بها نيطت عليّ تمناعي  
وقال ابن الرومي:

ولي وطن أليت أن لا أبيعَه  
ولا أن أرى غيري له الدهر مالِكاً<sup>(٢)</sup>  
عهدت به شرح الشباب ونعمته  
كنعمة قوم أصبحوا في ظلالِكا<sup>(٣)</sup>  
فقد ألفتُه النفس حتى كأنه  
لها جسدان بأن غودر مالِكا  
وحببت أوطان الرجال إليهم  
مآرت قضائها الشباب هنالك  
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم  
عهد الضبا فيها فحنوا لذلك

وقال آخر:

وكل نفس تحب محياها

وكفى بدلالة محنته قول الله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّا كُنَّا عَلَيْهِمْ آبًا أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ

أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا ظَلَمْتُمْ﴾<sup>(٤)</sup> الآية وقال الشريف الموصوي:

وفي الوطن المألوف للباس لذة  
ود لم يلبس العز إلا التقلب

### ● المستنفي بتراب أرضه ورثتها

لما أسر سابور<sup>(٥)</sup> ببلد الروم قست له بنت الملك، وكان قد مرض وعشقه، ما  
تشتهي؟ قال: شربة من ماء دجلة وشنة من ثوب اصطخر<sup>(٦)</sup>. فحملها إليه مبرا. واعتل  
أعرابي فقيل له: ما تشتهي؟ قال: حس<sup>(٧)</sup> فلاة وحسي قلاة  
وكان من عادة العرب إذا غرت أو سمرت حملت معها من تراب بلده فتشقه عند  
نزلة أو صداع.

### ● من تشوق مكان إلفه بعدما كرهه

قال بعضهم:

الفنا دياراً لم تكن من ديارنا  
ومن يتألف بالكرامة يألف

(١) أكلك سرك

(٢) نيطت تمناعي علفت والتمائم جمع نيمة. وهي الحرر أو التعريفة التي تعلق للدفع الروح الشريرة

(٣) أليت: أليمت وأحدث عهداً. (٤) شرح الشباب: ريعانه وأوله.

(٥) سابور: من ملوك الفرس. (٦) اصطخر: مدينة في إيران.

(٧) الحسل: ولد الضب.

وقال:

نزلنا مكرهين بها فلما      إلقناها خرجنا مكرهينا  
وما حبّ البلاد بما ولكن      أمر العيش فرقة من هونا  
● الحنين إلى البادية والتبرّم بالحاضرة

قال بعض الأعراب المتوجهين إلى خراسان في زمن عثمان رضي الله عنه يقول:  
بلغت إلى حلوان والقلب نازع      إلى أهل نجد أين حلوان من نجد  
لجشجاش أرض حين يضربه البدى      أحب وأشهى هندا من جنى الورد<sup>(١)</sup>  
قيل لزينة أم حسنة الضبية وهي قاعدة على حافة بركة في وسط رياض وأراهر أما  
ترين حسن هذا المكان؟ فأطرقت ساعة وقالت

أقول لأدنى صاحب أسره      وللمين دمع يحذر الكحل ساكبه<sup>(٢)</sup>  
أحب إلينا من صهاريج ملئت      للعب ولم تملح إليّ ملاعبه<sup>(٣)</sup>  
فيا حبذا نجد وطيب هوائه      إذ هضبت بالمشي هواصبه<sup>(٤)</sup>  
وريح صامتة إذا ما تسعته      مخنّج وسرت جح الغلام خبائه<sup>(٥)</sup>  
فأقسم لا أساء ما دمت حية      وما دام ليل عن نهار يعاقبه  
ولا زال هذا القلب مسفيا لوعده      بذكره حتى يترك العاء شاربه  
● الحنين إلى منزل لا يرجى لحوقه

وقال لرجل من بني طهم:

أحنّ إلى نجد وإنّي لأبسر      طوال الليالي من قفول إلى نجد  
وقال:

بقر بعيني أن أرى رملة الفضا

وقال آخر:

فلسك وإن أحببت من يسكن الفضا      بأول راج راحة لا ينالها  
وقال المتنبي:

أحنّ إلى أهلي وأهوى لقاءهم      وأين من المشتاق عنقاء مغرب<sup>(٦)</sup>

(١) الجشجاش: لهلهلجيث وهو غسيل الشعر - البدى: العذل

(٢) يحذر الكحل: يسيله ويجعله يتحدر. (٣) الصهاريج: أحواض الماء

(٤) أهضبت الهواضب: نزلت فيه الأمطار أو دمعات المطر

(٥) العباء: ريح لينة مهبها من جهة الشرق - الخبائب: جمع حبة وهي الشريحة من اللحم

(٦) عنقاء مغرب: العنقاء طائر لم يوجد، وقوله: عنقاء مغرب كناية عن استحالة الشيء وبطلانه

● حمد سكون البادية وذمه

وقال شاعر:

ومن تكن الحجارة أعجبته      ما أي أناس بسادية ترأسا  
وقال ❶: من سكن البادية جفا ولا تتبع الصيد لها ومن أتى السلطان متن

(٨)

ومما جاء في النيران

● ماهية النار

قال النظام: النار اسم للحر والصبيء، وهم جوهران صعادان والضيء هو الذي يعلو إذا انفرد ولا يعلو. فإذا قبل أحرقت الدر وسحنت، فذلك للحر لا للضيء.  
وقال: النار مكة في الأشياء كلها، فإذا أضفت نار الأتول فوجدنا حرها ولم نجد لها مصيبة فلا حر النار يهيج تلك الحوررت فيظهرها، ولم يكن ثم صياء فيظهر إذا خالطته النار فهو أشد كالصاعقة

● منفعة النار

قيل: من أكبر المواسر الماء والنار ثم لكلا والريح، ومنافعها يطول حصرها ويصعب ذكرها قال الله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكَ مِنَ النَّارِ نَارًا﴾<sup>(١)</sup> (الآية). وهي أعظم ما زجر به عن المعاصي وقد جعلها الله تعالى من عذاب الآخرة فقد عذب في الدنيا بالفرق والرياح والحاصب، والرجم والمسح والجوع وقص من الأموال والأنفس والشرات ولم يبعث عليهم ناراً، وهي ما ركب منه العالم ولا يتعزى شجر ومدر منها.  
وقيل في الإخوان: هم بمسرة نار فليها ينفع وكثيرها يضر. وكانوا إذا تناهت عليهم الأرمات وأحوجهم الاستمطار عقدوا في أدياب المقر شمساً<sup>(٢)</sup> فصعدوا بها جبالاً وأوقدوها ناراً وضجوا بالدعاء.  
وباراً كانوا يوقدونها في التحالف وقد ذكرناه في الإيمان وباراً كانوا يوقدونها حلف مسافر لا يريدون رجوعه.

قال شاعر:

وحمة أقوام حملت ولم أكن      لأوقد ناراً خلقهم للنار

(١) القرآن الكريم: ص/ ٨٠.

(٢) شمساً. الشمع زمام للنمل بين الإصبع الوسطى والني عليها.

## ● حسن النار ووصفها

إذا وصموا شيئاً بالحسن قالوا. ما هو إلا نار موقودة. وقالت امرأة. أنا والله أحسن من النار الموقودة. وقال قدامة في وصف الذهب. شعاع مركوم وسيم معقود ونظر مجوسي في مجلس الصاحب إلى نهييب نار فقال. ما أشرفه فقال الصاحب. ما أشرفه وقوداً وأخسأه معبوداً. الياص:

ما ترى النار كيف أسقمها الفر  
وبدا الجمر والرماذ عليها  
وأضحت تحبب زماناً وتبصر  
في قميصين مذهب ومعنر  
وقال أحمد بن الضحاك:

كأنما النار حير ترمقها  
وجيء عذراء منها حجر  
وجمرها من رمادها يخجف  
فالتهمت تحت عنبر أشهت  
وقال الصاحب. الاصطلاء طيب عند الامتلاء<sup>(١)</sup>.

وقال شاعر:

وشعشأ غبراء الفروع منيرة  
دعوت بها أسناء ليل كأنهم  
بها توصف الحسناء أو هي أجمل  
إن أبصرها معطشون قد أهلوا  
وقال الجريمي:

سار كهادي الشقراء مغيرة  
تركض من حولها أشافرها  
● الشيران التي جعلها الله تعالى آية

كانت بنو إسرائيل إذا قرب أحدكم قرباناً محمصاً لله، برلت نار فتأكله ومتى لم تنزل النار وبقي القربان على حالته دل على أن صاحبه مدحول البتة. وهذه النار هي التي اقترحوها على النبي ﷺ فحكى الله عنهم ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ تَكُونَ لِرَسُولٍ حَقٌّ يَأْتِيَنَا بَقُرْبَانٍ تَأْكُلُ النَّارُ﴾<sup>(٢)</sup> (الآية) وقيل إن الحجاج لما جئ<sup>(٣)</sup> الكعبة جاءت نار فوقعت في المسجيق فأحرقت فامنع أصحابه من الرمي، فقال الحجاج: إن هذه نار القربان دلت على أن فعلكم متقبل. ومن ذلك، النار التي قصدها موسى فكانت سبب نبوته<sup>(٤)</sup> ومنه نار إبراهيم التي صارت برداً وسلاماً<sup>(٥)</sup> ومنه نار الحزنيين<sup>(٦)</sup>. وذلك أنه ظهر

(١) عند الامتلاء أي عند الشبع وامتلاء البطن أو المعدة بجمع.

(٢) القرآن الكريم: آل عمران/ ١٨٩. (٣) جئ<sup>(٣)</sup> للكعبة صرّحها بالمسجيق.

(٤) قوله: النار التي قصدها موسى، إشارة إلى آية رقم ١٠ التي وردت في سورة طه ونسبها. ﴿إِذْ رَأَى نَاراً فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ﴾.

(٥) قوله: نار إبراهيم إشارة إلى الآية الكريمة ﴿فَكَانَ نَارُ كَوْنِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء ٦٩].

(٦) نار الحزنيين الحرة. أرض ذات حجارة معة سود كأنها أحرقت بالنار.

في حرة بلاد بني عيسى بأرض تسطع بالليل والنهار، ويظهر دخانها بالنهار، وكانت طيء تنقش فيها الإبل من مسيرة ثلاث. وربما بددت منه عرق فتعرق ما تأتي عليه، فبعث الله خالد بن سنان وهو أول ولد إسماعيل عليه السلام، ولم يكن هي أولاده غيره فاحتضر لها بشراً ثم أدخلها فيه والناس يظرون، وهو يقول كذب ابن راحية المعري لأخرجن منها وجيبي يندى. ثم لما حصرت الودعة قال إدد دتموني فاحصروا بعد ثلاث، فإنكم ترون غيراً أتر يطوف بقري، هذا رأيتم ذلك فاستخوي أحبركم بما هو كائن إلى يوم القيامة فلما حصروا بعد الثلاث ورأوا غيراً، احتدقوا قال إبه. لا أفعل بني أدعى إدد ابن المنبوش. وقدمت ابنته على النبي ﷺ فقال هذه بنت نبي ضيعة قومه، وبسط لها رداءه. وقيل سمعت **«قُلْ هُوَ أَقْبَىٰ أَحَدٌ»** فقالت كان أبي يتلو هذه السورة والمتكلمون<sup>(١)</sup> يكررون ذلك. فإن الله تعالى يقول **«وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوْحِي إِلَيْهِمْ مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ»** وحالد كان من أعداء بني أعرياً من أهل الوير. وما بعث الله نبياً قط إلا من أهل القرى وسكان المدن.

### ● النيران المعبودة المعظمة

أما النار العلوية فقد حدثت. قال الله تعالى **«وَحَدَّثَهَا وَقَوْمَهَا يَسْتَحْدُونَ لِلشَّيْءِ مِنْ دُونِ اللَّهِ»**<sup>(٢)</sup> وقد بجيء في الأثر وسنة بعض الأنبياء تعظيماً على جهة المحبة وإيجاب الشكر على المحبة

ويرعهم أهل الكتاب أن الله تعالى أوصاهم وقال لا تطعنوا النيران من بيوتنا وأما المحوس فقد جاوروا الحد حتى اتخذوا لها البيوت والسدة<sup>(٣)</sup> والوقوف<sup>(٤)</sup> الكثيرة

### ● نيران كانوا يوقدونها في أوقات مختلفة

إذا أرادوا حرباً وقصدوا جمعاً، يوقدون ناراً عظيمة يجعلونها أمانة<sup>(٥)</sup> لاجتماعهم، قال عمرو بن كلثوم:

وتحرر عداة أوقد في حرري رعدنا فوق رعد الرافدين<sup>(٦)</sup>

وقال الفرزدق

ضربوا الصنائع والملوك وأوقدوا سائرين أشرفنا على النيران

(١) المتكلمون: علماء الكلام الذين يسمون من قضوا الدين بالأدلة العقلية

(٢) القرآن الكريم: المص/ ٢٤.

(٣) السدة: خدم الكعبة أو خدم بيت صمم، جمع ساد

(٤) الوقوف: جمع وقف وهو حبس العين عن ملك التواقف، أو على ملك الله والتعظيم بالمصحة.

(٥) الأمانة: العلامة

(٦) حرري: أي يوم حراري وهو من أيام العرب.

ومها النار التي يوقدونها ليحيروا بها الأطباء بالدليل ويهزلوا على الأسد إذا حُدقَ إليها.

### ● ما يتراءى من النيران ولا حقيقة لها

يحكى أن السعالي<sup>(١)</sup> توقد ناراً حوالي الإنسان تحوّمهم بها  
قال هيب الأبرص:

لأنه من الغول أي رقيقة لصاحب قف خائف متقنر  
أرقت بلحن فوق لحن وأبعدت حوالي نيراناً تبوخ وتزهر  
ونار حجاب وقيل أبي حجاب، وهو ما يكون من الأكسية ونحوها مما لا حقيقة له  
من النيران ونار البرق وكل نار تحرق العود، لا نار البرق فإنها تجيء بالمطر. ونحدث  
حدة الشجر ونار البراقة، وهي طائر كبيض الطيور بالنهار وإذا طار بالليل فهو كشهاب  
فس، ويلمع لها لمع ينفض<sup>(٢)</sup> ويلمع من بعيد، فإذا دوت منها لم ترها شيئاً. والعرب  
تقول أكذب من يلمع.

### ● أنواع مختلفة من ذلك

قال بعضهم:

كان نيراناً في جنب قلعتهم مصفحات على أرساني قصار  
وقال البحري في حريق وقع في دار المعتز

ما كان قدر حريق إن بنيت له وكلنا قلنا الأخشاء حران  
تفاهل الناس واشتدت ظموتهم وأعمال منه لبعض الناس تبيان  
وأيقنوا أن تسوير الحريق هو الذنوب تملكها والنار سلطان

وقال بعض الحكماء: النيران أربع: نار تأكل وتشرب وهي نار المعدة، ونار تأكل  
ولا تشرب النار الموقدة، ونار تشرب ولا تأكل، وهي نار الشجر، ونار لا تأكل ولا  
تشرب، وهي نار الحجر.

### ● مدخ السراج

قال النبي ﷺ: المصباح مطرقة للشيطان، مذبة<sup>(٣)</sup> للهوام مدعة<sup>(٤)</sup> للصوم.  
وقال البابغة.

ولا يفضل على مصباحها الساري

(١) السعالي: جمع سعلانة وهي أنثى الغول. (٢) ينفض: يسيل قليلاً أو يرشح

(٣) للمذبة: ما يذوب أي يدفع به الدياب، جمع مذبات ومذبات

(٤) المدعة: ما يدفع به للصوم.

يضرب ذلك مثلاً للمصباح المضيء.

#### ● الزناد

قالت العرب في كل شجر نار، واستمتعده المرح والعمار وقيل، أرح يديك واسترح إن الزناد مريح.

وقال ذو الرمة وقد ألغز:

وسقط كعش الديك عاودت صاحبي      أباهاً وهياً بالموضعه ونكرا  
مشهرة لا تمكر الفحل أمها      إذا هي لم تمسك بأطرافها قشرا  
أخرها أبوها والضوى لا يضيئها      وساق أبيها أمها اعتقرت عثرا

وقال الأحمسي:

ولوبث تسقح في ظلمة      صماعة تنبع لا وزيت نارا

وقال آخر:

وزنادك أفصل أزنادهما

#### ● الدخان

يقال دواخن تنصب ودخان الرمت. وقال في صفة قنب.  
كان دخان ~~المرجل~~ ~~المرجل~~ لونه

وقال الراعي:

كدخان مرتجل بأعلى تلعة      غرثان صرم عرفجاً منلولا<sup>(١)</sup>  
والمرتجل الذي يطبخ رجل جراد أي جماعتها.

(١) التلعة: م. علا من الأرض - العرفج: نبات سهلي



## الحذ الثالث والعشرون

### في الملك والجن

•

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: ليس من خلق الله تعالى أكثر من الملائكة. وعن أبي جريح عن مجاهد «والمقسمات أمراً» قال: الملائكة يتربها الله تعالى بأمره على من يشاء. وعن مسلم عن مسروق «وَأَلْزَمْتِ حَقّاً» قال: هي الملائكة. وعن الحكم وما نثره إلا بقدر معلوم.

قال: بلعني أنه يرل مع المطر أكثر من ولد آدم وولد إدريس يحصون كل قطرة وأهين تقع ومن يوزق ذلك النبات.

وعن العلاء بن عبد الحكم عن ابن سباط في قوله تعالى «وَلَقَدْ فِي آيَةِ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلٌّ حَكِيمٌ»<sup>(١)</sup>.

قال في أم الكتاب كل شيء هو كائن إلى يوم القيامة ووكل به ثلاثة من الملائكة يحفظونه هوكل جبريل بالكتاب أن يرل به إلى الوصل وهوكل جبريل بالهلكات إذا أراد الله أن يهلك قوماً ووكله أيضاً بالنصر عند القتال

ووكل ميكائيل بالحفظ والفطر<sup>(٢)</sup> وبنات الأرض. ووكل هزرائيل بقبض الأرواح فإذا ذهب الله بالدنيا جمع بين حفظهم وبين ما في أم الكتاب فيجدونه سواء.

وعن ابن عباس ويتلوه شاهد منه جبريل وعن النبي ﷺ أنه رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح.

وعن الربيع «ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى» قال: جبريل، وهو بالأفق الأعلى، قال «بِالسَّمَاءِ الْأَعْلَى» يعني جبريل، ثم «نَا فَتَدَا» يعني جبريل، «فَأَوْحَى إِلَى صَبِيٍّ مَّا أَوْحَى». قال على لسان جبريل: «وَلَقَدْ رَآهُ رَلَّةً أُخْرَى» يعني جبريل رآه في صورته وعن النبي ﷺ أنه قال: الروح الأمين جبريل له ستمائة جناح من لؤلؤ قد شربها مثل ريش الطواويس.

عن ابن شباة، قال: يدبر الأمر أربعة: جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل

(٢) الفطر: المطر.

(١) القرآن الكريم: الزخرف/٤.

فجبريل على الريح والجنود، وميكائيل على القطر والنبات، وملك الموت على قبض  
الأرواح وإسرافيل يبلغهم ما يؤمرون به.  
وعنه ﷺ أنه قال لجبريل لم أر ميكائيل ضاحكاً. قال: ما ضحك ميكائيل مد خلقت  
النار.

عن علي بن أبي طالب في قوله: يسألونك عن الروح، قال: ملك له سبعون ألف  
وجه فيها سبعون ألف لسان لكل لسان منها سبعون ألف لغة يستح الله بكل اللغات.  
عن ابن عباس قال: أتى عمر من اليهود إلى النبي ﷺ فقالوا: أحبرنا عن الروح ما  
هو؟ قال: جسد من جسد الله ليسوا بملائكة لهم رؤوس وأرجل يأكلون الطعام. ثم قرأ:  
﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾<sup>(١)</sup> قال هؤلاء جسد وهؤلاء جسد. وعن الأعمش قال: سألت  
مجاهداً عن قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ قال: هم الملائكة

(١)

## ومما جاء في إبليس والجن

### ● حقيقة الجن

الجن من الخلق التي لطفت أجسادهم. ويشهد لحقيقته القرآن الذي لا يأتيه الباطل من  
بين يديه ولا من خلفه. وذكر بعض المفسرين أن لا يثبت القديم أن لا حقيقة للجن  
والملائكة.

### ● بعض التحذير الوارد في الشريعة من الشيطان

قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾<sup>(٢)</sup>، وذلك في آيات كثيرة.  
وقال ﷺ: خمروا آيتكم وأوكنوا أسقيتكم واجبعوا الأبواب، وأطعموا المصاييح، وأكفتموا  
صبيانكم، فإن للشيطان انتشاراً وخطمة.  
وقال ﷺ: لا تشربوا من شمة<sup>(٣)</sup> إلا ما فيها كفل الشيطان.

### ● رجم الشياطين

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَمَيْنَا الْأَسْمَاءَ الدُّيَّا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلَهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾<sup>(٤)</sup> وقال  
تعالى: ﴿إِنَّا رَمَيْنَا الْأَسْمَاءَ الدُّيَّا بِرُجُومٍ الْكُوكِبِ وَجَعَلْنَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ قَارِئًا﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) القرآن الكريم: الباء/ ٢٨

(٢) القرآن الكريم: المؤمنون/ ٩٨.

(٤) القرآن الكريم: الملك/ ٥

(٣) التلمذة: محل الكمر، العدل

(٥) القرآن الكريم: الصافات/ ٦

وحكى الله تعالى عنهم أنا لمسا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهاباً (الآيات)  
وكان الشياطين يتسمعون ما يوحونه إلى أوليائهم وقد زعم بعض الناس أن الله تعالى جعل  
الرجوم حجة لنبيه ﷺ وقال قوم ليس كذلك. فقد قال بشر

فجاء على نفر كما انقض كوكب وقد حال دون النفع والنفع يسطع<sup>(١)</sup>  
وقال أمية بن أبي الصلت.

وترى شياطيناً تروغ مضافاً ورواغها صبر إذا ما تطرد<sup>(٢)</sup>  
تلقي عليها في السماء مدلة وكواكب ترمى بها فتعرد

### ● صرع الجن للإنسان وغيره

عندهم أن الجن يصرع الإنسان لحبه له وقيل: إن متى قبيحاً حصل جارية مليحة  
فقال لها: ما في الدنيا أملح مني. فجاء إلى بابه يوماً متى ظريف يطلبه فتطلعت فرأته فلما  
عاد قالت له: ألم تقل إن ما في الدنيا أحسن منك؟ وقد جاء فلان يطللك فرأيتك أملح  
منك فقال الرجل: يريد أن يقبحه في عيها هو مليح لكن له جنية تصرعه كل شهر مرة  
لقالت: لو كنت جنيت لصرعته ألفين

واستدل على أن نتيجة الصرع من الجن بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الزُّبَرَ لَا  
يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِينَ يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾<sup>(٣)</sup> وقالوا في بعض مجسود. إنه لا  
يرى ما لا ترى الإبل وقالوا: قد يجن الجن. وأشد لدفع الحكم.

وكيف يمتق الدهر كعت من ناشب وشيطانه عند الأهلة يصرغ

### ● تصور الجن للإنسان بصور

ترعم العامة أن الجن تتصور بأي صورة تشاء، إلا الغول<sup>(٤)</sup> فإنها تتصور في صورة  
امرأة، إلا رجليها فإنهما لا يدان يكونا رجلي حمار وقاسوا ذلك لتصوير جبريل عليه  
السلام بصورة دحية الكلبي، وتصور إبليس بصورة سراقه بن مالك، وبصورة الطيغ  
النجدى.

والغول تتصور للإنسان فتغوله أي تهلكه، ويقولون من ضربها ضربة قتلها. وإذا  
زيدت لم تمت ولو ضربت ألوما. قال شاعر:

مقالت رد فقلت رويد أني على أمثالها ثلث الجنان

(١) النفع: العيار

(٢) الرواغ: مصدر راع يروغ، أي حاد عن الطريق وذهب هكنا وهكنا

(٣) القرآن الكريم: البقرة/ ٢٧٥. (٤) الغول: حيوان لا وجود له

## ● من ادعى أنه قتل الجن

قالوا: حرج علقمة بن صوفان في الجاهلية يريد مالاً على حمار ومعه سوط في ليلة، فإذا بشيء يدور ومعه سيف وهو يقول:

علقم إنك مقتول وإن لحملك مأكول  
فقال علقمة: شق مالي ولك تقتل من لا يقتلك أعمد حتي منصلك. فوائه  
وضرب كل واحد صاحبه فحزاً ميتين. وقالوا: إن الجن قتلت حرب بن أمية، وفيه  
قالت الجن:

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر  
وقتل سعد بن عبادة وقالت:

قد قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة<sup>(١)</sup>  
ورميناه بهم  
من فلم نخط فؤاده

## ● من ادعى أنه قتل الجن

من ذلك ما روي أن تأبط شراً قتل هولاً، وعاد إلى قومه وقد تأبط رأسه، ف قيل:  
تأبط شراً. وروي أن عمر رضي الله عنه صرع<sup>(٢)</sup>

## ● ما نسب إليهم من اللداء

قالوا الطاعون من الجن ويسمى رماح الجن. قال:

ولكنني حشيت على أسي رماح الجن أرياك جاري

## ● الاستجارة بالجن

كانت العرب إذا صار أحدهم في تيه من الأرض وخاف الجن يقول: رافعاً صوته، أنا  
مستجير بسيد هذا الوادي ويصير له بذات خمار. ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ كَانْتُمْ يَكْفُرُونَ﴾<sup>(١)</sup> الآية.

## ● رثي الشعراء

ادعى كثير من فحول الشعراء أن به رثياً يقول الشعر فيه، وله إسم معروف من ذلك  
مسجل شيطان الأعراس وفيه يقول  
دعوت خليلي مسجلاً ودعوا له جهنم جدها للهجين المذم

(١) الخزرج قبيّة يمنية، وهي مثل لأوس من أصل واحد وقد رحلو جميعاً من جنوبي جزيرة العرب إلى  
المدينة المنورة بعد خراب سد مأرب

(٢) القولن الكريم: الجن/٦.

وذكر أن خال مسجل هميم شيطان الفرزدق قال أبو النجم  
إنني وكل شاعر من البشر شيطانه أنشئ وشيطاني ذكر  
وقال آخر:

إنني وإن كنت صغيراً سني فإن شيطاني كبير الجن  
● رؤية الجن ومماضهم وصحبهم

روي أن ابن علاثة قصى ببر الجن في دم وقال ابن الأعرابي بزلت بأعرابي  
فاستطبت ماءه فسألت عن مكانهم فقال هو كثير الجان. فقلت أو تروهم؟ قال: نعم  
مكانهم في ذلك الجبل وأوما بيده إلى جبل يقال له سواج

وقد ادعى عدة من العرب أنهم رأوا خياماً وبساتين ففدوهم من ساعتهم، قال ذو الرمة  
للجن بالليل في غيظانها زجل كما تناوخ يوم الريح عيشوم<sup>(١)</sup>  
وقال.

ورمل عريف الجن في عقباته هريز كتضراب المعثين بالطنبل<sup>(٢)</sup>  
ولا تتحاشى العرب من سماع الهاتف وذلك كثير وقالوا: دوي العياشي حريف  
الجن. وأصل ذلك أن من سكن العياشي وتوحش وقلت أشعالي ربما يتوسوس، فيتصور  
الصغير كبيراً ويتمرق دهنه ثم يجعل ما يتصوره أحاديث فيحكىها قال عبيد بن أيوب:  
أحو فقرات حالف الجن واتقى من الأسس حتى قد نقضت وسائله  
● من أذى أنه تجيئه الجن

يقال فلان محدوم إذا كان إذا حرم<sup>(٣)</sup> على الجن أحبابه. منهم عبد الله بن هلال  
الحميري صديق إبليس، وكرياس الهندي وصالح الديبيري.  
وقالوا من أراد أن يحبه الجن فليبتحر باللبان وبراهي سير المشتري<sup>(٤)</sup> ويعتسل  
بالماء القراح، ويكثر من دخول الخرابات.

وقالوا إذا آخى الجن أسياً أحبره ووجد حسه ورأى حباله  
ومهم الكهان نحو جارية جهية وكاهنة ناهية وشن وسطيح. والمزاف دور الكاهن  
● من استهوته الجن

قالت العرب: استهوت الجن سنان بن أبي حارثة يستفحلونه فمات فيهم. واستهوا  
طالب بن أبي طالب فلم يوجد له أثر قط. وعمر بن عدي اللخمي ثم رذوه إلى جديمة

(١) الزجل: حريف الجن - المعشوم بت يتحشش إذا هبت عليه الريح  
(٢) عقبات الرمل ما تعقد وتراكم من الرمل - الهريز دوي الريح وصوت الرعد  
(٣) هزم على الجن: أي قرأ العرائم وأحدثها عريمة وهي الرقية، والمعزم الرائي  
(٤) المشتري: نجم من السيارات

الأبرش. واستهواهم عمار بن الوليد بن المعبرة، ونفحوا في أحليله وصار مع الوحش.  
وقالوا خرافة رجل استهوته الجن ثم عد يخبر عنها، وبه ضرب المثل فقيل: المثل  
حديث خرافة.

وروي أن عمر رضي الله عنه استحضر المفقود الذي استهوته الجن ما كان طعامهم؟  
قال: المول. وقيل الرمة وما لم يذكر إسم الله عليه.

### ● من ادعى أنه من ولد الجن

ذكرت العرب أن عمرو بن يربوع من ولد السعالي وذكر أبو زيد النحوي أن سعلابة  
أقامت في بني تميم حتى ولدت فيهم فلما رأت برقاً يلعب من نحو ديارهم حثت مطارت  
إليهم، وفيهم قال الشاعر:

يا قاتل الله انني السعلابة عسراً وقابوساً شرار الناب  
أي الناس. وذكروا أن جرهما من ولد الملايكة. واستدل على صحة تناسل الجن من الأس بقوله  
تعالى ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَزْوَاجِ﴾<sup>(١)</sup> وقوله ﴿أَنَّهُ يَلْوَنُهُنَّ إِنَّ قُلُوبَهُنَّ لَا جَانَّ﴾<sup>(٢)</sup>  
وزعموا أن التناسل تركيب ما بين الشق والإسالة.

### ● مساكن الجن

زعمت العرب أن الله تعالى لما أهلك الأمة الساكة وبارك كما أهلك طسماً وجديساً  
وعاداً وثمود، سكب الجن ما رلهم وحمها من كل من أرادها وأنها أحصت بلد فإن دنا  
اليوم منه نسان عايط حثوا في وجهه الثراب فإن أوى الرجوع حملوه. ومن من أرادته ألقى  
على قلبه الصخرة حتى كأنهم أصحاب موسى في التيه  
وقيل في المثل. لا يهتدي لكذا حتى يهتدي لوبار وليس بذلك المكان إلا الجن  
والإبل الحوشية.

وقالوا شيطان الحماطة، وغول القفر، وجان العشر، وشيطان هبقر. وسب كل شيء  
في الجودة إلى هبقر حتى قيل لم أر عبقرياً مثله.

### ● مراكب الجن

ادعوا أن الجن يركب كل وحش من ليهائم والطيور، إلا الأرسب لأنها تحيض. والضباع  
لأنها تركب أيور القتلى والموتى، إذا جيفت أبدنهم، ولقرد وأنها لا تغسل من الجنابة.  
وقالوا بكثير ركوبها القنفذ والورل<sup>(٣)</sup> وأنشدوا للجن  
وكل الخطايا قد ركبتنا فلم نجد ألد وأشهى من ركوب الجنادب

(٢) القرآن الكريم الرحمن/٥٦ و٧٤

(١) القرآن الكريم الإسراء/٦٤

(٣) الورل: من الرواحف على حلقة المصّب وهو طويل الذنب ودقيقه

ولم أرَ فيها غيرَ قنفذ بوقفة      بقود قطاراً من عظيم العناكب  
 وقالوا من قتل من أول الليل بعض هذه لمراكب لم يأمن على فحل إله ومشي  
 اعتاره غم أو مرض في ماله وأهله، حكموا بأن ذلك عقوبة من قتلهم.  
 ● ما نسب فعله إلى للجن

نسب كثير من الناس أبنية محكمة إلى نحن واستدلوا على أنهم كانوا يسون، بقول  
 الله تعالى فيهم ﴿كُلُّ بَلَاءٍ وَعَذَابٍ﴾<sup>(١)</sup> وقال البيهقي

وخيس الجن إني قد أذنت لهم      يبنون تدمر بالصفاح والعمد<sup>(٢)</sup>

وقالوا للمأثور من السيوف عملته الجن وقالوا في الإبل فيها عرقاء من سعاد الجن  
 حتى قالوا الحوشية من سبل حوش وهي إبل الجن، والمهرية مسوبة إلى فعل لهم وذهبوا  
 إلى أن السي سبي كره الصلاة في أعطان الإبل لأنها حقت من أصان الشياطين، وقال  
 الجاحظ جهلوا مجاز الكلام فحملوا البسط على غير جهته

(١) القرآن الكريم: ص/ ٣٧.

(٢) خويس: أي دأل - تدمر: بلدة بالشام بناها سليمان الحكيم - الصفاح: الحجارة العراض الرفاق - العمدة: السوارى من الرحام وهي الأساطين جمع أسطوانة

## الحَدَّ الرَّابِعُ وَالْعَشْرُونَ

### فِي الْحَيَوَانَاتِ

(١)

#### فَمَا جَاءَ فِي الْخَيْلِ وَالْبُغَالِ وَالْحَمِيرِ

قال الله تعالى: ﴿وَالْبُغَالُ وَالْحَمِيرُ بِرُكُوعٍ وَرِيشَةٍ﴾<sup>(١)</sup> وقال خالد بن صموان: الخيل للبرغال<sup>(٢)</sup> والبغال للجمال، والحمير للأحمال.

وقال الحسن رضي الله تعالى عنه: جاء مع أدب الإبل والمدنة مع أدب البقر، والسكية مع أدب العم، والعز في مواصي الخيل.

● وصف البغل مدحاً ونعماً والاعتذار لركوبه

قال شاعر في مدحه:

السُّفْلُ فِيهِ لَمَنْ يَمَارِسُهُ صَبْرُ الْحِمَارِ وَقُوَّةُ الْفَرَسِ

وقال البحتري:

واقبت نهدي للصواهل شطره يوم الفخار وشره للمسحج<sup>(٣)</sup>  
خرق يتبه على أبيه رذعي عصبية لابس الصليب وأعوج  
مثل المدحرج جاء بين عمومة في عاتق وحولة في الخرج

وقيل: ما من شيء بين جنسين أحدهما الشبه على السواء كالْبُغْلِ. وسئل بعضهم: على أي مركب كنت في طريقك؟ فقال: على التي بين الحمار والبغل.

وروي أنه وقع بين حيين مازعة، محرجت عائشة رضي الله عنها، وقالت: اتنوبي ببغلة أركبها وأصلح بينهما، فقال ابن أبي عتيق: ما عسلا رؤوس من يوم النجمل كيف توقعينا بهم يوم البغلة؟ قال الجاحظ: وهذا الحديث من توليد الروافض. فأما عائشة فكان

(١) القرآن الكريم: النحل/٨.

(٢) الإبلال: مصدر أوغل في كذا أدخله فيه، وفي السير أسرع.

(٣) الأقب (من الخيل) الضامر البطن والمثقب الحصر - التهد - البارز أو العالي الصهوة - المسحج كل ما يجري دون الجري الشديد من الدواب.



أمرها أنفذ من أن تحتاج أن تركب وأي شيء يندفع حتى تحتاج عائشة فيه إلى الركوب ثم لا يعرف خبره.

وقال بعضهم في تفضيل الإناث منها:

عليك بالبغلة دون البغل      مركب قاص وإمام عدل  
وعالم ومريد وكهل      تصلح للوحل وغير الوحل  
ويضرب به المثل في تلون أخلاقه. قال الشاعر:

خلق جديذ كل يو      مثل أخلاق البغال  
وقال آخر:

منلون كتلون البغل

لقي الرشيد موسى بن جعفر على بعنة فاستكر ذلك، وقال: أترك دابة إن طلعت عليها لم تلتحق وإن طلعت لم تسق؟ فقال: لست بحيث أحتاج أن أطلب أو أطلب فيها دابة تحط عن حيلاء الحيل، وترتفع عن دلة الحمير وحير الأمور أوساطها

● وصف الحمار مذحاً وذماً

وصف الفصل بن عيسى الحمار فقال: هو أقرب لدواب دابة وأكثرها دواء وأكثرها جماحاً أنقص مهوى وأقرب مرتقى قد تراخى راحته ولو أراد أن يسير لركب في الموسم مهرياً ومهراً عربياً، لكنه ركب الحمار أربعين سنة فعارضه أعرابي، فقال: الحمار إن وقفته أدلى وإن تركته ولى، كثير الروث قليل الموت لا ترعاه الدماء ولا تمهر<sup>(١)</sup> به النساء ولا يندى به الإناث.

ونظر الرقاشي إلى حمار فاره لمسلم بن قتيبة، فقال: فعدة بي وبدلة جبار، ذهب إلى حمار عزيز وحمار عيسى وحمار بلعم

وقرب إلى أبي لجيم حمار له ليركبه وهو والي البصرة، فقال خالد بن صفوان: أعينك بالله أيها الأمير من ركوبه فإنه غير، والغير عار وشار منكرو الصوت بعيد الموت متفرق الصحل، متورط في الوحل بسائره، مشرف ولراكبه مقرف. فقال أبو لجيم: أمصده فقال خالد: اجعله لي. فقال: هو لك فعاد عليه راكباً. فلما بصر به، قال: ما هذا؟ قال: غير من نسل الكذاد أصحح السربال محملح<sup>(٢)</sup> القوائم يحمل الرجل ويبلغ العقبة، ويمشي أن يكون جباراً.

وقيل: شر المال مالا يزكى ولا يذكى يعني الحمير، لأنها لا تجب الزكاة في سائمتها

(١) تمهر به النساء: أي يعطى مهراً لهن

(٢) المحملح: من حمل الحبل إذا فله خلاً شديداً

وكتب قيصر إلى الرشيد على سبيل المعاينة: إبعث إليّ بشر الطعام على شرّ الدواب مع شر الناس فبعث إليه جيناً على حمار مع خوزي.

وقيل: اصبر على الدّل من الحمار. ويضرب المثل به في الصوت، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَدْنَى الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ النَّعِيرِ﴾<sup>(١)</sup> وقيل لأعرابي: ألا تركب الحمار؟ فقال: إنه عشرة منخرة، تبوع للحجرة. وقيل: الحمار مطية بدحال قال شاعر

إن الحمار مع الحمار مطية      فإد خلوت به فبئس الصاحب

وقيل لبعضهم: أي مركوب كلما كان أكبر كان أدل لصاحبه؟ فقال: الحمار. وقيل لا تركب الحمار فإنه إذا كان مسلماً أتعب يديك، وإن كان بليداً أتعب رجلك.

ولقي جعظة بعض أصحابه على حمار فقال مالك اقتصرت على ركوب حمار، لا يساوي ثمن قضيبه؟ فأشأ يقول

لا تكثرني على حمار      بصيغ في مثله الشعير

وكيف لا يمشطي حمار      من جمل إخوانه حمير

وقال:

ولا عن رضا كان الحمار مطيتي      ولكن من يمشي سير صي سمارك

(٢)

### فصل الفرسي

قال الله تعالى في الامتنان به: ﴿وَمِنْ رِبَاطِ الْغَيْلِ تُهْبُوتُ بِهِ عِزُّ اللَّهِ وَعِزُّكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> ومن فضيلته أن النبي ﷺ أسهم له سهمين، ولم يجعل لراكبه المسلم إلا سهماً. وقال ﷺ الغيل معقود في نواصيها الخير

وقال رجل من الأنصار وقد روي لامرئ القيس

الخيزر ما طلعت شمس وما غربت      معلق بنواصي الخيل معصوب

ويروي أن النبي ﷺ أمر غ فرساً له، ثم جعل يمسحه بردائه، فقيل له في ذلك فقال: بث الباردة وجبريل يعاتبني في سياة الخيل.

وكانت العرب لا تنهأ إلا ثلاث بد ولد للرجل ذكر قيل له ليهك العارس، وإذا بيع في الحي شاعر قيل لوالده ليهك من يذب<sup>(٣)</sup> عن عرضك، وإذا نتج مهرأ قيل له: ليهك ما تطلب عليه النار.

(١) القرآن الكريم: لقمان/ ١٩.

(٢) القرآن الكريم: أنعام/ ٦١.

(٣) ذب عن دافع، والعرض: كل ما يعامى عنه

وقال الجاحظ: لم تكن أمة قط أشدّ حباً بالحيل ولا أعلم بها من العرب، ولذلك أضيفت إليهم بكل لسان ونسبت إليهم بكل مكان، فقالوا فرس عربي ولم يقولوا هندي ولا رومي ولا فارسي.

وعرض الحجاج أفراساً وجواري وبين يديه أعراي فحيره بين فرس وجارية، فقال  
 لصلصلة اللجام برأس طريف أحب إلي من أن تشكجيني  
 أخاف إذا حللتا في مضيق وجذ الركض أن لا تحمليني<sup>(١)</sup>

● المحدث على إثاره والإحسان إليه، والتمدح بذلك

قال النبي ﷺ: من قدر على ثمن دابة فليشتريها، فإنه نعيمه على ورقه وتأتيه برزقها.  
 وقال أبو ذؤ. ما من ليلة إلا والفرس يدعو ربه ويقول: اللهم سحرني لئن آدم وحملت  
 رزقي بيده، فاجعلني أحب إليه من أهله وماله، اللهم ازرقي وارزقي على يديه.

وقال ابن سيرين لرجل لم يبع فرساً قال لمؤنتها. فقال. تراه خلق عيت  
 رزقه. وقال مالك بن نويرة

جراني ذوائي ذر الخمار ومعني  
 رأي أنني لا بالقليل أمور  
 يبيها بات أطواء بني الأصاعر  
 ولا لاسم عنه في الموساة ظاهراً  
 وقال يزيد العبدى:

قصرنا عليه بالمقبص لفاكفا  
 وقال:

مفداة مكرمة عليا  
 وقال:

هاجرتني يا بنت آل سعد  
 جهلت من عناقه الممتد  
 أن حلست لقحة للورد  
 ونطرتي في عطفهم الألد  
 إذا جياذ السخيل جاءت تردى  
 مملوءة من غضب وحرد<sup>(٢)</sup>  
 وقال:

تلوم على أن أعطي الورد لقحة  
 وقال عامر بن الطفيل:

وللسخيل أيام فمن يصطبر لها  
 ويعرف لها أيامها الخير تعقب

(١) المضيق: ما ضاق من الأماكن والأمر

(٢) تردى (الفرس) ترجم الأرض يحاورها - الحرد: الغضب والخرد استرحاء عصب يد البعير

## ● كونه معقلاً

قال شاعر:

إن الحصون الحيل لا مدري القري

وقال لبيد:

معاقلنا التي نأوى إليها بنات الأعوجية لا السيوف<sup>(١)</sup>

وعن بعض الفرس: الخيل حصون مبيعة، ومعاقل ربيعة. وقيل: لا حصن كالحصان ولا جنة كاليسان.

## ● الأمر بإهاتته وإعارته

قال بعضهم:

أهينوا مطاياكم فإني رأيتكم يهون على الرذون موت الفتى الندب<sup>(٢)</sup>

وقال آخر:

وإني إذا ما المزة أثر بغله عسى نهبه أثرت نفسي على غلي  
وأبذله للمستعيرين لا أرى به علة ما دام ينقاد للحسن

## ● مدح إناث الخيل

قال عليكم بأناث الحيل فإن ظهورهم يطوب كسر وقيل له عليكم: أي الحال خير؟ فقال: سكة مأبورة ومهرة مأبورة. وقال: يطون الخيل كسر وظهورها جرر.  
وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: لولا أبي سمعت رسول الله عليه يهوى عن الحصان لأمرت به فإنه أحق للعارة ركمين، ولكن عليكم بالأناث

## ● مشاهير الأفراس

كان ملك الهند أهدى شديراً إلى كسرى، وكان من أركى الدواب وأعظمها حلقاً وكان لا يبول ولا يروث تحته وكان ينخر ولا يزيد، وكان استدارة حافره ثلاثة أشبار، فبقي مدة ثم نفق. فلأعجاب كسرى به أمر بتصويره. فلما تأمل صورته استعبر ومن فحول الخيل عند العرب المسجد والوجه والفراب ولاحق وملعب ومكنوم.  
وقال طفيل:

بنات الوجيه والغرب ولاحق وأعوج ينمي نسبة المتسبب

وأشقر مروان من نسل اللائد، ونذائد من ولد بطين من البطان، وهو الذي بعث الحجاج إلى الوليد ومن نسل أهوج داحس كان لعبسي بن جذيمة العس، والغبراء لحمل بن بدر بن حديفة. وتشامت العرب بداحس لوقوع الحرب بسببها.

(١) الأعوجية: الحيل المسوية إلى محل يدهم الأعوجي

(٢) الفتى الندب: السريح، إلى الفضائل

والحصا فرس جذيمة الأبرش، وقيل إن قبصر ركبها لما صار جديعة في بلد الروم  
فركصها فلم تقف إلا على رأس ثلاثين ميلاً. ثم وقف هناك فسالت، فبنى على ذلك  
الموضع برج يسمى برج الحصا.

وزهدم فرس عنتره، والنعامة فرس الحارث بن عباد ومن أفراس النبي ﷺ اللزاز  
هداه المقوقس إليه من مارية، والسكب واليعسوب وبغلة دلدل وحمارة يعفور وله ناقتان  
المضياء والقصواء. وكان لعلي رضي الله عنه بعلة يقال لها الشهباء، واليحموم والرقيب  
فرسا العمان. والعباب فرس مالك بن سيرة وهون فرس الربيع بن العوام. والغزالة فرس  
خولان. والحرون لمسلم بن عمر. واشتراه بألف دينار. وكامل لربيد الفوارس وقسام لسي  
جمعة والزائد لمحمد بن عبد الملك.

### ● الماهر بالركوب العاجز

قيل:

لم يركبوا الخيل إلا بعد ما كبروا

وقال آخر:

وانسي لأرشي للسكريم إذا عدا      على حاجة عند اللئيم يطالنه  
وأرشي له من وقعة عبد يسه      كمر منى للطرف والعليج راكمه

### ● اللازم لظهور اللذابة

يقال فلان جلس فاته وقال شاعره

أراك لا تنزل عن ظهري      ولو فر السميت إلى الحبس

قال أمير المؤمنين: أصرب العرس على انذار، ولا تصر به على القار، فإنه يرى ما  
لا تراه، وقال رجل لأمير المؤمنين: متى أصرب حماري؟ قال: إذا لم يذهب إلى الحاجة  
كما ينصرف إلى البيت

### ● المستغني عن الضرب

قال ثعلبة.

وتعطيك قبل السوط ملء عنانها

وقال ابن المعتز: أضيق شيء سوطه إذ يركبه

وله

حسننا عليها ظالمين سياطك      فطارت بها أيدي سراع وأرجل

### ● الخائف من الضرب

قيل: أكرم الخيل لأمهاتها أجرعها من سوط، وأكيس الصبيان أشدهم بعضاً  
للكتاب، وأكرم المهار أشدها ملازمة لأمهاتها.

وقال علقمة يصف ناقة:

تلاحظ السوط شزراً وهي ضامرة

وقال الكميث:

إذا احصو صبت في أسبق فكأتما بزحرة أخرى من سواهن تضرب

● البعيد المذو

قيل لأعرابي: كيف عدو فرسك؟ قال: يعدو ما وجد أرضاً. وقيل لآخر، فقال: منه أمانه وسوطه عيانه، وما ضره أحد إلا ظمأ.

وقال أعرابي في صفة فرس وهو رخر العنان، كأن له في كل قائمة جناحاً. وذكر رجل فرساً فقال: كأنه شيطان، في أشطان إدا أرسل لجمع جمع سحاب، أقرب الأشياء إليه الذي تقع عينه عليه.

ووصف ابن القرية فرساً بعث لحجاج بن عبد الملك بعثت فرس حسن القد أسيل الخد، يسبق الطرف ويستمرق الوصف. وكتب عمرو بن مسعدة: يمر بالشاب مع قواه ويسير بالشيع تحت هوان.

● لاجئ غير ملحق

عرس أعرابي فرساً للبيع، فقيل له: كيف هو؟ فقال: ما طلبت عليه إلا لحقت ولا طلت إلا فت. فقيل له: ولم تبعه؟ فأشأ يقول:

وقد تُخرج الحاجات بما أم مآليك كيرائهم من رب لهن صمين

وقال المرقش:

ويسبق مطروداً ويلحق طارداً ويخرج من هم المضيق ويخرج

قال الناشء:

لم يعتصم ذو مهزب بفراقه يوماً ولا ذ ومطلب لسحاقه

وقال المعتبي:

أدركته بجود طهره حرم

● المدرك ما طلب

قال امرؤ القيس، وهو أول من ابتدعه

بمجرد قيد الأوابد هينكل<sup>(١)</sup>

وقال الأسود:

قيد الأوابد والزمان جواد

(١) المنجود: القصير الشعر - قيد الأوابد: كناية عن السرعة، فجواده يدرك الوحوش فلا تقوى على الفرار فكانه يقيدها - هينكل: ضخم

وقال همارة بن عقيل:

وأرى الوخش في يميني إذا ما      كأن يوماً عنائه بشمالي

وقال ابن مقبل:

ولا ينفع الوخش منه أن تحذره      كأنه معلق منها بخطف<sup>(١)</sup>

● المشبه بالوحشيات

قال مالك بن نويرة:

وكأنه فوق الجواب جالياً      ريم تصايقه كلاب أحصغ

وقال الجعدي:

كلعنها شيدا أرل مضدرا

وقال آخر:

رحيل كسر حارب قصا المناوب

● المشبه في السرعة بالطيور

كأنه فتحاء<sup>(٢)</sup> كاسر وكأنما يهفر بشماله<sup>(٣)</sup>

وقال امرؤ القيس:

كأن علامي إذا علا حال منجته      على ظهر نار في السماء معلق

وقال آخر:

نحسبه بطير وهو يغدو

وقال مروان:

أقبل يقطر انقضاء الكوكب      كأنه سار قوي من مرقب

يطلب صيده في فضاء سبب      لجائع في وكرو مرعب<sup>(٤)</sup>

● المشبه بالدلاء

قال أبو النجم:

يهوي هوي الغرب من رشائه      أخطأ الممرع من أهوائه<sup>(٤)</sup>

وقال ابن نويرة:

كالدلو خان رشائف المتقطع

وقال آخر:

هوي دلو حائه الكرب

(١) الخطاف. حديدة حناء يحطف بها (٢) الفتحاء. العقاب اللينة الجناح

(٣) السبب. الملاءة - الوكر. عش الطائر - المرعب. فرخ انطير الذي يعلوه الرعب.

(٤) الرشاء: الحيل

● المشبه بالماء الجاري والمطر

قال ابن المعتز:

أسرع من ماء إلى تصويب

وقال المرقش الأكبر:

يجم جموم الجسى جاش مضيقه وجزده من تحت ذيل وأبلج<sup>(١)</sup>

قال زهير:

كشوب غيث يحفش الأكم وأبله<sup>(٢)</sup>

● المشبه بالرياح والبرق والنجم

وقال نصيب الأصغر:

هي الريح إلا حلقها غير أنها تبث غواذي الريح حيث تُقيل

وقال آخر:

ليل ربح سقطت من برقي

وقال امرؤ القيس:

إذا ما جرى شأونن واسئل عطفه تقول هوى الريح مزت آثار<sup>(٣)</sup>

وقال آخر:

كأنه لمعة من عرص سرد

وقال أبو العتاهية:

قد حلف الريح حسرى وهي تنعه ومز يحتطف الأَبصار والطرأ

وقال ابن الرومي:

تراه كالنجم خر منصلياً إثر العماريت والشياطين

● السابق الطرف والوهم

قال أبو النجم:

يسبق طرف العير من مضائه

● في وصفه

طرف يسبق الطرف ويموت الوهم.

(١) يجم العرس، يترك ولا يركب - العسى السهل، استشفع فيه الماء - جاش (الوادي) عزز وامتنع، والصدر على عيطاً

(٢) كشوب: الدفعة من المطر - الوابل المطر العرير ويحفش وأبله الأكم أي يظهر ساكنها، يحفش (الليل)، يملأ الوادي..

(٣) الشأون: الشوط أو الأمد



وقال الممتني: أُرُبعها قبل طرفها تصل

وقال الناشء في وصفه:

مثلُ دعاءٍ مستجابٍ إن علا      أو كدعاءٍ نارٍ إذا هبَّط

● المشبه بالنار والخلبان

شدَّ كإصرام الحريق، كممعة لسعف ثموقد، كخريق في عريق، إذا جاش حميه علي مزجل.

● تواتر أهدبها وأرجلها في العنق

قال بكر بن النطاح:

كأئما البدان والرخلان      طابلتا وتر وهاربان<sup>(١)</sup>

وقال العماني يصف فرساً محجلاً:

كان تحت البطي منه أكلماً      أيضاً صغاراً يهش المقما<sup>(٢)</sup>

وقال ابن خلف:

وكأئما جهدت البيه      أن لا نمن الأرض أرغفه

وقال آخر:

وكأئم برقعن ما لا وضع

وقال الموسوي:

كأنه في سرعان الوحّد      يلعب في أساعه بالمرود<sup>(٣)</sup>

● الحاذق بالناورد

قال كشاجم

ماء تدفق طاعةً وسلاسةً      فإذا استدز الحضر منه فار<sup>(٤)</sup>

وإذا عطفت به على ناورده      لتديره فكأنه بركاز

وقال الممتني:

تثني على قدر الطعان كأنما      مماصلها تحت الرياح مرود<sup>(٥)</sup>

وقال صاحب:

له دور ناورد على قدر درهم

(١) الثور: النار.

(٢) الأكلب: الكلاب - يهش: يعضس - يتناولنه - نعم - المتعب - الموضع الذي ينفيه البيطار من بطن الدابة

(٣) الأرسغ: جمع رسيغ وهو الموضع المستند بين الحافر وموصل الوطيف من اليد والرجل، أو المفصل بين الساعد والكف

(٤) الحضر: من أحضر الفرس إذا عدا شديداً (٥) المرود: جمع مرود وهو محور البكرة

وقال امرؤ القيس:

لله وثبات كوثب الظباء      فوادٍ خطار ووادٍ مطر  
وقال آخر:

وأجره ما يثبط الخطار

● المثير الغبار

قال طفيل:

إذا هبطت سهلاً حث عازها      سجاله الأقصى دواخن تصب

وقال الخوارزمي:

يخف لوطنها الترت البليد

وقال ابن المعتز:

يرفع نفعاً كدحان العرفج      أو مثل ندف الكرسب المنعج<sup>(١)</sup>

● تتابع الخيول

قال شاعر:

يخرج من تحت الغبار عوايسا      كأصابع المقرور أقمى فاصطلى<sup>(٢)</sup>

وقال ضمرة بن ضمرة:

كالشمر ينش من حراب الجزم

● الهملاج<sup>(٣)</sup>

قال عمر بن عبد العزيز: ما رثي تركته له فتأيت يمي إليه، إلا ركوب الهملج

وقال مسلم ما نقت لذة إلا ركوب الهملج وقتل الجيابة.

● السبق

قال ﷺ: الحيل تجري بأحسابها قد كان يوم لرهان، جرت يحدود أربابها وكانت

لرسول الله ﷺ باقة لا تسبق، فجاء أعرابي على قعود فسبقها، فصعب على النبي ﷺ فقال: حق على الله أن لا يرفع شيئاً من الدنيا إلا وصحه

وكان عمر رضي الله عنه يأمر أن يجري لفرس من رأس الميدان وهو أربعة فراسخ وسابق عبد الملك بن بسية فسبق الوليد وثى سليمان وجاء مسلمة بعدهما، فقال عبد الملك لقيصة الخزاعي أتروي قول الشبي

نهيتكم أن تحمّلوا هجاءكم      على حيلكم يوم الرهان فتدرك<sup>(٤)</sup>

(١) النفع: الغبار. العرفج: ضرب من البات. الكرسب: القطن.

(٢) المقرور: المرتجف من البرد. أقمى (السيم) جس على مؤخره. اصطلى: استندأ.

(٣) الهملج: البرذون الحس السير.

(٤) الهجناء: جمع هجين وهو الذي أبوه عربي وأمه أمة غير محصنة. يوم الرهان: يوم السباق، والرهان مصدر رهن رهناً ومرةنة... على الخيل: سابه.

فتنفر كفاء ويسقط سوطه وتسرّد ساقاه فلا يتحرك  
وما يستوي المرآة هذا ابن حزة  
فقال مسلمة: قد قال حاتم خيراً من هذا.  
وكائن ترى فينا من أبي مسية إذا لقي الأطلال يطعنّها شراً  
(الآيات) فسرّ هذا الملك به وقبّله بين عبيده.

### ● مفاضلة ألوانها

قال النبي ﷺ لو جمعت حيول العرب في صعيد واحد لجاءت وساقها أشقر  
وقال: خير الحيل الأدهم<sup>(١)</sup> الأرثم<sup>(٢)</sup> المحجل ثلاثاً، لصلّى اليمين فإن لم يكن أدهم  
فكميت على هذه الهيئة وسنشد أعرابي نسي ﷺ في شراء مرس، فقال: اشتريه أعزّ  
محجلًا مطلق اليمين نعم وتسلم.

وقال ﷺ ليس في شقر الخيل وقال بعض الحكماء إن طلبك صاحب أشقر  
فعلبك بالخرن<sup>(٣)</sup>، فإن الأشقر رفيق الحافر وإن طلبك صاحب أدهم، فعليك بالوحد  
فإنه رديء القوائم. وإن طلبك صاحب كميت، فعليك بالجعد<sup>(٤)</sup> فعسى أن تجو.

قال محمد بن سلام لم يستحل الحلة ألق<sup>(٥)</sup> قط ولا تلقاء ورعوا أن الثيات<sup>(٦)</sup> كلها  
نقص وضعف، والثية كل لون دخل على لون

قال الله تعالى ﴿لَا تَشِيَّةَ فِيهَا﴾<sup>(٧)</sup> وكل حيوان إذا سود شعره أو صوفه كان أقوى  
لبده، ولا حير في النفع. وكذلك البقر من الخيل والمهر فكهن الحمل واليس.

### ● أحوال ألوانها

قال ابن عباس كان ﷺ يستحب الشقر من الخيل، وقال ﷺ إذا اعتدلت فرساً فاعتده  
أقزح أرثم ومحجل الثلاث مطلق اليمين، فإن لم يكن أدهم فكميت ثم أعزّ  
تغنم وتسلم، إن شاء الله تعالى. وقال مسلمة

كميت غير محلفة ولكر  
وقال المروزي:

فهو وزد اللون نزاره  
وقال السلمي في أعز أرثم:

نظرن نجماً منيراً فوق غرته  
وأه بهلال ظل يلتئم

(٢) الحزن المرتفع والعلظ من الأرض

(١) الأرثم: الفرس في طرف أنه يياض

(٤) الأبلق الأبيض

(٣) الجعد: الأرض الغليظة والمستوية.

(٥) الثيات: جمع ثبة وهي البعثة والنفس، من وشي يشي وشياً وشية الثوب حشته بالألوان ونقشه.

(٦) القرآن الكريم: البقرة/ ٧١

وقال ابن المعتز في محجل الواحد مطلق للثلاث:

ومحجل غير اليمير كأنه متبختر بفشي بكم مسل  
وقال أبو تمام في أبلق:

منود شطر مثل ما أسود الدجى مبيض شطر كابيضاض المهرق  
● التخبيل

قال ابن المعتز في كميت:

وقارح أربعه أصراؤه كأنما من دمه غشاؤه<sup>(١)</sup>

● الأغز المحجل

قال البحتري:

تروهم الجوزاء في أرساغه والبدر عزة وجهه المتهائل<sup>(٢)</sup>

● الغزة

قال شاعر

نخال بياض غزتها أنسراجاً

وقال آخر:

كأنما الشفري هلي وجهه<sup>(٣)</sup>

وقال ابن نباتة:

تطلع بين عينيه الشريفا

وله

وكأنما لطم الضاح جيبه فاقصر منه فخاض في أحشائه

وقال المعتني:

وعيني إلى أدنى أغز كأنه من الليل باقي بين عينيه كوكب

● ما يتفادى منه من الشيات

كان يكره الشكال وهو أن تكون اليد اليمنى والرجل اليسرى أو بالعكس

مختلفين، أنشد أبو عبيدة

إذا عرق المهقوع بالمرء أعطت حليته واداد حراً عجائها<sup>(٤)</sup>

وقيل أتق الحيل المهقوع وهو الذي في عرض روره دائرة، وكانوا يستحبونه حتى أراد

رجل شراء مهقوع مرة فامتنع صاحبه من بيعه، فقرأ المشتري هذا البيت فصار يتفادى عنه.

(١) القارح الذي شق بابه وطلع - الأصواء جمع صوة وهي ما علظ وانزع من الأرض، والصوة الحجر يكون دليلاً في الطريق

(٢) الغزة: البياض في جهة العرس

(٣) الشفري: الكوكب الذي يطلع في الجوزاء وطلوعه في شدة الحر

(٤) المهقوع من الخيل، الذي تكون به الهقعة وهي دائره في وسط رور العرس

● المَرْح

وصف أعرابي فرساً فقال هو شيطان في أشتان وقال بشر:  
مُهاشمة العنانِ كأنَّ فيها جراءة هجرة فيها اضطرابٌ

وقال آخر:  
كأنَّ به لشمعة زئبورية

وقال غيلان بن حريث:

يكدأ مَما يزدهيه أشوره يطيرُ لولا أننا نوقرُهُ<sup>(١)</sup>  
وقال أبو تمام:

كأنَّما حالطه أولق أو خمرت هامته الخندريس<sup>(٢)</sup>  
وقال:

كأنَّه سكران أو عابث أو ابنُ رب حدث المولى  
وقال الموسوي:

يُرحون جرداً لا تفر على الثرى مرحاً كأن الترب شوكة قتاد<sup>(٣)</sup>

● الشديذ الضهيل

قال شاعر:  
أجش الصوت يغرب<sup>(٤)</sup>

وقال مزود:

أجش صهيلٍ كأنَّ صهيله مزامير شرب جاويثها الجلاجل<sup>(٥)</sup>  
وقال الموسوي:

ويصهل في مثل قفر الطوى صهيلاً يسبين للسمغرب  
وقال البحري:

وكان صهيله إذا استعلى بها رعدٌ يقفقع في ازديحام غمام

● الطامخ العين والرأس

قال مزود:

يُرى طامخ العينين يرئو كأنه مزانس دغر مهو بالأدين حائل

(١) يزدهيه: يحمله على الزهو والعجب.

(٢) الأولق: المس من الجمون - الهامة: الرأس - الخندريس: الحمر.

(٣) يزجون: ينفذون - الجرد: الحبل - لا تفر على الثرى: أي سريعة نهب الأرض عنواً - القتاد: بيت كثير الشوك

(٤) اليجوب: القوس السريع الطويل من باب التشبيه بالنهر الشديد

(٥) الشرب: جمع شارب - الجلاجل: الأجراس الصغيرة، جمع جلجل.

وقال المتنبّي:

وينظرون من سود صواق في اندجى  
يرثون بعيدات الشخص كما هيا  
وقال زهير.

وملجئنا ما إن ينال قدأه ولا قدماء الأرض إلا أنامله

### ● الموصوف بالطول

مدح أعرابي فرساً وراكبه، فقال: كن والله طويل العذار أمين العشار، إذا رأيت  
صاحبه عليه حسبه بازاً على مرقب، معه رمح تقصر به الآجال

وقال عدني بن الرقاع.

لا يكاد الطويل يبلغ منه حيث يثنى من المقص العذار<sup>(١)</sup>

### ● الطويل العنق

قال قطري لرجل: اشتر لي فرساً. قل لا علم لي بنجاسته، قال: اشتره ونصفه حقه  
ومنه أخذ أبو النجم

يكاد هاديهما يكون شطرهما

وقال امرؤ القيس: ومثابة في رأس جذع مشذب<sup>(٢)</sup>

### ● دقة الأذن

وانشد العماني الرشيد:

كان أذنيه إذا شرفا قبادمة أو قلسماء محرقا  
محطاه فيه ثم قال لأصحابه: كيف يحب أن يقال؟ فأجابهم فقال: تحال أذنيه كأن  
هواذيه أعلام وأذانها أقلام، وقبل إدن مرهقة مؤللة ولبعصهم  
مقدودة الأذان أمثال القدود<sup>(٣)</sup>

### ● سعة العين

قال بعضهم:

وعين لها حلوة بادرة وشفت مآقيهما من آخر<sup>(٤)</sup>  
وقال آخر:

عين كعين البكر حين تديرها بمحجرها تحت التصيف المنقب<sup>(٥)</sup>

(١) العذار: جانب اللحية، وما سال من الحمام على حد الفرس

(٢) الجرع المشذب: الذي قشر ما عليه من الشوك

(٣) مقدودة: مقطوعة، من قد أي قطع - القدود: جمع قد.

(٤) الحلوة: من العيون المكتنزة

(٥) المنقب: كل ما غطى الرأس من خمار أو عمامة

● الجَبْهَةُ

لها جَبْهَةٌ كسِرة المِجَن حَذَقَه الصَّانِعُ المَقْتَدِرُ

● المَعْرِفُ

وَأَسْخَمَ رِيَانُ العَسِيبِ كَأَنَّهُ عَثَاكِبُ قُلُوبٍ مِنْ سَمِيحَةِ مَرطَبٍ<sup>(١)</sup>

● الذَّنْبُ

وقال امرؤ القيس:

لها ذَنْبٌ مِثْلُ ذَيْلِ العُورِ نَسُدُّ بِهِ فَرْجَهَا مِنْ دُهِرٍ

وقال طفيل:

وَأَذْنَابُهَا وَحَفٌّ كَأَنَّ دِيُولَهَا مَجْرَأُ شَاءٍ مِنْ سَمِيحَةِ مَرطَبٍ

● سَعَةُ الشَّدَقِ

قال شاعر:

وهي شَدَقَاءٌ كَالْجَوَالِقِ فَوْهَا مَسْتَجَافٌ يَصِلُ فِيهِ الشَّكِيمُ<sup>(٢)</sup>

وقال الفلاح:

أَشْدَقُ رَحْبُ المَسْكِينِ شَرَجِي إِذْ يَلْقَى فِي شَدَقِيهِ كَلَّتْ يَدُهُ<sup>(٣)</sup>

ونحوه للطفيل

وَأَنْ يَلْقَى كَلْبٌ بَيْنَ لَحْيَيْهِ يَلْعَبُ

● سَعَةُ المَنْخَرِ

لها مَنخَرٌ كَوِجَارِ الضَّبَاعِ<sup>(٤)</sup>

وقال آخر:

لها مَنخَرٌ مِثْلُ جَنِبِ القَمِيصِ

وقال بشر:

كَأَنَّ حَمِيضَ مَنخَرِهَا إِذَا مَا كَتَمَسَ الرِّبْوُ كَيْمُزَ مُسْتَعَارُ

وقال بعضهم: يمنع منه وَقُوعُ البَهِرِ مَحَرٌّ فِي السَّعَةِ كَنُتْهِرُ

● الوَاقِصُ الذَّبَابِ بِطَرْفِهِ

قال المرقش

بِمَحَالَةٍ تَفْصُ الذَّبَابَ بِطَرْفِهَا

(١) الأسخَم: الأسود أو المصباح الأسود - العثاكيل جمع عثكون وهو في السحل بمثابة العقود في الكرم.

(٢) الشَّدَقَاء: مؤنث الأشدق وهو الذي يلوي شدقه تمصصاً، والأشدق الواسع الشلق - الجوالق: جمع جولق

وهو العدل من الصوف أو الشعر واللغة فارسية - الشكيم من اللجام: الحديدة المعترضة في قم الفرس

(٣) الشرجب: الفرس الطويل القوائم (٤) لوجلر: مأوى الضبع

وقال ابن مقبل :

تري النعراث الخضر تحت لبانه      فرادى ومثى أصعقثها صواهيله<sup>(١)</sup>  
فريسا ومنشياً عليه كأنما      حيوطه ماوى لواهر قاتله<sup>(٢)</sup>

● الضامير

وقال عمرو بن معدي .

تقول لها الفوارس إذ راوه      ترى مئداً أمر على الزمّاح<sup>(٣)</sup>

وقال آخر :

كأنها فراوة مثوال<sup>(٤)</sup>

وقال آخر .

كقيدح رام طار حته ثلبيه<sup>(٥)</sup>

وقال آخر

جوداء مثل مراوة المشراب<sup>(٦)</sup>

● المحفر

يصمون جباد الحبل بسعة الجوف قال      ببطه يعدو الذكر، وقيل لم يسبق الحلبة  
أعصم قط .

وقال الجعدي :

حيط على رقرة منم ولم      يلوأحس إلى دقة ولا عصم

● الضلّ

قال امرؤ القيس :

كجلمود صخر حطه السيل من غل

وقال طرفة :

وأروع نباص أحد ملّم      كمرداة صخر في صميح مصد<sup>(٧)</sup>

● اللين المقاصل

قال البحتري :

لانت معاصله فخيّل بآته      للحيرران منابت بعظامه

وقال المتنبي :

مفاصلها تحت الزمّاح مراوّد

(١) تحت لبانه اللبان . الصدر - أصعقثها أصابتها بصاعقة

(٢) الفريس القتل - الواهر : الضيف      (٣) السد : الحبل

(٤) المراهوة : العصا الصعبة      (٥) القيدح : السهم قبل أن ينصل ويرش

(٦) الجوداء : مؤنث الأجود ، والجميع أجاويد ، والأجود الأكرم

(٧) الصميح . وجه كلّ شيء عريض - المصد والمصدود المقصود .



● القوائم

قال امرؤ القيس:

عظيم الشظى على الشوى شنج النسا<sup>(١)</sup>

وله:

لهائن كخوبي العقاب<sup>(٢)</sup>

وقال سليم الجعدي:

كان تماثيل أرساغه رقاب وعول على مرقب

● الحافير المنقعب

قال عوف بن الوليد:

لها حافر مثل قعب الوليد بدتخذ الغار فيه مغارا

ويقال حافر كالفدح المكوب. وقال الموموي:

وكم قرع الدف من حافر نخال على الأرض قعماً يكب<sup>(٣)</sup>

● الصلب الحافر

قال امرؤ القيس:

وتخطو على صم صلاب كأنها حجارة عيل وارسات يطحلب<sup>(٤)</sup>

أخذه الجعدي فقصره، وإن كان قد سقط.

كان حوافيه مدبترأ حفين وإن كان لم تحطب

حجارة عيل برصراضة كسير جلاء من الطحلب<sup>(٥)</sup>

وقال آخر:

حامل تسخت رصفه جلمودا

وقال رؤبة:

يرمي الجلاميد بجلمود مدق

وقال شملعة بن الأخضر:

إذا قرعت منابكها بحزن جعلن حزونة الأجبال قارا<sup>(٦)</sup>

(١) الشظى: عظيم مستدق لارف بالركة أو بالذراع أو عصب صمد فيه - عيل الشوى: أي غليظ القوائم -

الشنج: المتقش والمتقش - النسا: حرق من الورق إلى النكس.

(٢) الخوافي: الريشات الحبة في جناح الطائر - العقاب: طائر من الجوارح

(٣) القعب: الفدح الضخم العليظ

(٤) الخيل الأجمة - الطحلب: نبات شديد الحصرة يمو من الرطوبة ليس له جذور يعني الصحور أحياناً

كما يرجد على الشجر

(٥) الرصراضة: المحارة التي تنصر من أي تتحرك عن وجه الأرض

(٦) الحزن: المرتفع العليظ من الأرض - هاراً: الهدي الضعيف الساقط أو المنهدم.

وقال ابن المعتز . وحافر أررق كالفيروج

● المؤثر بحوافره في الصفا

قال ابن المعتز :

يطبع صم الصفا حوافره      طبخ الخواتيم لين السطين  
وقال المتنبي :

تماشت بأيدٍ كلب واقب الصفا      نقشن به صدر البزاة حواشيا<sup>(١)</sup>  
وقال البيضا :

وكأنتما نقشت حوافر خيليه      لنا طرين أهلة في الجلمد

● معوذ رائق

قال سلمة بن حوشب :

تموذ بالرفي من غير خيل      ومفقد في قلايدها التميم  
وقال ابن المعتز :

يكاد لولا اسم الإله يضحك      تأكله حيوتنا ونشره  
● هيته مقبلة ومثيرة

قال امرؤ القيس :

إذا أقبلت قلت دابة      من الحضر معموسة في الغد<sup>(٢)</sup>  
وإن أدبرت قلت أفعية      مملمة ليس فيها أثر<sup>(٣)</sup>

وإن أعرضت قلت سرعولة      لها دنت خلقها مسطر<sup>(٤)</sup>  
وقال البحري :

وكان فارسه وراء قداله      ودق فطنت تراه من قداه<sup>(٥)</sup>

● ما يحمّد من أوصاف أعضائه مجموعة

سأل الحجاج ابن القرية ما يحمّد من الحيل ؟ فقال إذا كان قصير الثلاث طويل  
الثلاث رجب الثلاث صافي الثلاث فهو أجواد . أما القصير فالعيب والساق والظهر ،

(١) الصفا : الصخر - يقول : إن هذه الحيل الجرد تسير بأيدٍ تؤثر عد الوطء بالحجارة مثل صدور البراء ،  
أي إن حوافرها شديدة وصلبة .

(٢) الدابة : الجرادة الملساء - الحضر : العدو - معموسة : في فلبس أي مرتوية

(٣) الأفعية : الصخرة المستديرة - المملمة : الصلبة - الأثر : الندوب والحدوش

(٤) السرعولة : الجرادة - المسطر : الممتد

(٥) القدال : ما بين الأذنين من مؤخر الرأس - الودق : المطر

والطويل الاذن والنحر والسائلة، والرحب سمخر والجوف واللسان، والصابي الأديم  
والعين والحافر.  
قال خبيب.

وقد أغدو بطرف هيكلي ذي منعة مكب حديد الطرف والمكب والعرقوب والقلب  
عريض الحد والجهة والصهوة والجنب  
وقيل: الفرس يسرع بسعة إبطه وحلده وطول عنقه وعظم حفرته. وأغار زهير على حي  
من أحياء بكر بن وائل، فأصيب بعضهم فأتته جارية تسأله عن أبيها فقال: ما كان تحت أبيك؟  
قالت: طويل بطها قصير ظهرها هاديه شطرها، فقال: إن صدق وصفت فقد نجا.

### ● أوصاف مختلفة

قال بعضهم:

طرف تيس للبصير وفيره فيه النجابة جاريا ومقودا  
وقال المتنبي:

إذا لم تشاهد غير حسن شباتها وأعضائها فالحسن عك مغيب  
وقال البحتري وقد استوهب لرمي مسرجاً ملجماً  
والطريف أحلت زائر لمؤنية ما كالم يرزك بسرجه ولجامه

### ● كثرة عرف الخيل وقلته

تري الماء من أعطافه يتحلى

وقال أبو النجم:

كانه في الخيل وهو سام مشتمل جاماً من الحمام<sup>(١)</sup>

وقال آخر:

كان على أعطافه ثوب مائع  
وحاب الأصمعي أبا ذؤيب بقوله

إلا الحميم فإنه يتبضع

وقال امرؤ القيس: فأدرك لم يغرق مناة عذاره

### ● أثر العرق

قال طفيل الغنوي:

كان يبيس الماء فوق منوبها أسارى ملح في مئون مجرب

(١) الحمام. الكأس (واللفظة فارسية)

وقال جيد: تراها من يبيس الماء شهباً

وقال المرار:

كعقبان الظلال ترى عليها يبيس الماء تحسبه ضيقاً

● البليد

قيل اعتمر من الدواب كل شيء إلا لبلادة، فإن راكبها مركوب. وسئل بعضهم أي البراذين شر؟ قال العليط الركبة الكثير الجسة الذي إذا أرسكه قال: أمسكتي، وإذا أمسكته قال: أرسلني.

ونظر رجل إلى برذون عليه راوية فقال:

ما المرأة إلا حيث يجعل نفسه

لو هملج<sup>(١)</sup> في سيره ما جعل راوية. وقيل لكاربي بارك يريد العصا فقال: إنما اعتم لو أراد برما ورد، قال شاعر:

لو سابق الذر مشدوداً قوائمه يوم الرهان لكان الدر يسبقه  
أو مز يوم الوغى والسمل بطلبه لكان قبل ارتداد الطرف يلحقه

● الموصوف بالمعيوب

باع رجل مرساً فليل له هل من عيب؟ فقال: لا الاقر وكأه قشاعة، ومشش كأه سرجلة، ودحس<sup>(٢)</sup> كأه بطيخة. فقيل هو يستأن لا بردون

وقال الحارثي:

دمرج برجلينه وقوع صدره عصوص بعينه طامخ متخبط<sup>(٣)</sup>

وقال محمد بن جهور:

لي بردون حرون جرد نمحي دحس رحو القصب

● الموصوف بالهزال والكبر

قيل لرجل على فرس هزيل. ما أرى مرشك يروى من الشعر إلا قول عترة:

ولقد أبيت على الطوى وأظله حتى أسال به كريم المأك<sup>(٤)</sup>

وقيل لمزبد: ما مال حمارك يتبلد. أخذ نحو المرل وحمير الناس إلى مارلهم أسرع؟ فقال: لمعرفته بسوء المتقلب.

وقال محمد بن موسى القاساني:

فلا تنكر بجهلك فضل مهري فمهري من ملائكة الدواب

(٣) دمرج أي مستحكم.

(٤) قنوى: الجوع.

(١) هملج في سيره: مشى مشية سهلة في سرعة.

(٢) الدحس: السمين المكتنز.

بلا تنهن بعيش ولا قضيم  
سوى ورق الحجارة أو خليط  
ويقضم كل يوم كف شمس  
وإن يعطش وردت به هجيرا  
وقال بعضهم:

برذون عمران أبي عباد  
كأنما أضلعه هوا  
بذكر كسرى وزمان عاد<sup>(١)</sup>  
كأنه في السوق والقياد  
سمينة تدفع بالمرادي<sup>(٢)</sup>

وقال أبو دلامة يصف فرسه.

وكانت قارحاً أيام كسرى  
وقد مرت بقرون بعد قرن  
وتذكر تبعاً عند المصالي  
وأحر عهدها بهلاك مالي  
وكتب أبو العيثاء إلى عبيد الله بن يحيى  
عبدك على دابة تسوء الأولياء وتستر الأعداء، تقف بالثرة<sup>(٣)</sup> وتعثر بالمرة<sup>(٤)</sup>، كالقرية  
عجماً<sup>(٥)</sup> والشنه دنماً<sup>(٦)</sup>، تسعل وتحق معاً تصحك النسوان وتدعب الصبيان. ولقد ركنها  
لنم وقمة وحقة وسعلة فمن قائل يقول: بن شعيرة، وآخر يقول: التقط واحتفظ، وآخر  
يقول: إطلع قوائمه، واحمله مراحاً وآخر يقول: لا يمز به على العلاف فتحفه العرة  
وقال ابن طباطبا:

قارح ملجم بالإيوان عندي  
هناك صيرته بالإيوان مهرا  
مثل شيع إذا تعاطى الخساره  
كيف نحتسأل إن أردنا فراه  
قال شاعر:

كان خضيمة بطن الجوا  
دعوة الدثب بالسفسد<sup>(٧)</sup>

### ● النهي عن الخصي

قال لما هز النبي ﷺ ثبوك حمل رجلاً من الأنصار على فرس وأمره إذا نزل  
أن ينزل قريباً منه شوقاً إليه وشهرة إلى صهيده فلما قدم السي ﷺ المدينة سأل

(١) البرقون التركي من الحيل - عاد: من العرب البائدة

(٢) المرادي حشة تدفع بها السمية.

(٣) لثرة المرة أو القطعة من نثر

(٤) البعر رجيع دوات الحب والظلف، جمع بعر

(٥) عجماً: أي مريلاً أو محيلاً.

(٦) دنماً: الدنف: المريض.

(٧) السفسد: الفلاة أو المكان الغليظ، المرتفع

الأنصاري عن الفرم قال: حصينا. فذل مه مثلت به أعراسها أذفاؤها وأذناها  
مذاها التمسوا نسلها وباهوا بصهيلها المشركين

(٣)

## ومتأ جاء في النعم

### ● وصف النعم وتفضيل بعضها على بعض

قال أهل اللغة: النعم اسم يشمل النعم والبقر والإبل وقال ❶: النعم بركة  
موضوعة، والإبل جمال لأهلها، والخيول معقود في بواصيها الخير إلى يوم القيامة  
وقال أيضاً المعمر في أهل الخيل والسكينة في أهل النعم. وقيل لائحة الحسن ما  
تقولين في مائة من المعمر؟ قالت عسى قليل فمائة من النعم؟ قالت عسى قليل فمائة من  
الإبل؟ قيل مئى وقيل ما خلق الله نعماً حبراً من الإبل إن حملت أثقلت، وإن سارت  
أبعدت. وإن حلبت أروت. وإن سحرت أشمعت. وقيل الإبل طويلة الظم بعيدة  
الروحة، سيطرة المشية ثقيلة الحمل، وكل ❷ ظهر له كالعيال.

### ● المتبجح بملك الإبل

وقال إبراهيم بن العباس:

|                             |                             |
|-----------------------------|-----------------------------|
| لأبيل عز يضيق بها الغنما    | وتفثر عنها أرضها وسماؤها    |
| فمن دونهما أن تستباح دماؤها | ومن دونهما أن تستباح دماؤها |
| حمى وقرى فالموت دون مراجمها | وأيسر حطب يوم حق مناؤها     |

وقال المرار:

|                            |  |
|----------------------------|--|
| لهم إبل لا من ديات ولم تكن | مهوراً ولا من مكسب غير طائل <sup>(١)</sup> |
| محبسة في كل رسل ونجد       | وقد عرفت ألوانها في المعاقل                |

### ● وصفها

وقال أبو جروال:

|                            |                         |
|----------------------------|-------------------------|
| مخاص كس الطيبي لم أر مثلها | مناء قتيل أو حلوبة جائع |
|----------------------------|-------------------------|

وقال القطامي:

|                                |                               |
|--------------------------------|-------------------------------|
| طوال القنى ما يلعن الصيف أهلها | إذا هو رعى ونعطها بعد ما يسري |
|--------------------------------|-------------------------------|

(١) يقول إن إبلهم ليست من أموال الديارات أو من مهر النساء ولا من مكسب بحر

جفاز إذا صاقت هضبات إذا شئت      وبالصيف يردون المياة على العشر  
يعض عليها الحاسدون بأنهم      وليس بأيديهم غناي ولا فقري

### ● ألوان الإبل وتفضيل بعضها

قال حنيف الحناتم وكان آبل الداس الرمكة<sup>(١)</sup> بهية تصير نهية، والحمراء صبراء<sup>(٢)</sup>  
والحمراء غزراء، والصهباء سرعاء وهي الإبل أخرى إن كانت عدي لم أبها وإن كانت  
عند غيري لم أشرها. لأنه لا يبيعها إلا طعيب.

وقال أبو نصر العامي هجر على حمراء، وأسر بورقاء<sup>(٣)</sup>. وصبح القوم على صهباء.  
قيل ولم ذاك؟ قال لأن الحمراء أصبر على حرّ الهواجر، والورقاء على السرى والصهباء  
أحسن الألوان حين ينظر إليها.

وقيل ورق الإبل أصعها، والصهب أنفها، والدمم أنهاها، والحمراء أضها، أي  
أكثرها ولداً والأدم أو صوها، والرمد أو طوها.

### ● المتشابهة الألوان

وقال ذو الرقة:

إذا تشجت منها المشاي تشابهت      علي العود إلا بالأنوف سلاته  
أي تشابهت على أمهاتها لكونها جميعاً مجردة واحدة فلا يفرق إلا بالشم

### ● الإبل المختلفة الألوان

قال بعض اللصوص يصف إبلًا سرقها من أحياء مختلفة:

تسألني الباعة أي دارها      لا تسألوني وأنظروا ما نارها  
كل جبار في الوزى نجارها      وكن نار العالمين نارها<sup>(٤)</sup>  
والنار السمة. كردوس المراثي فيها:  
أتسألني عن نارها وديارها      وذلك علم لا يحيط به العظمس  
أي الحلق.

### ● الإبل المعلنة

قال الراجز

كل علة تزجت بنارها      قيل تمام القوم في نجارها<sup>(٥)</sup>

(١) الرمكة. التي لونها بلون الرماد

(٢) الجاد الأصل

(٣) صبراء الشديدة الصبر.

(٤) العلة الناقة الجيدة المشرفة

(٥) للورقاء مؤنث الأورق وهو الذي لونه لون الرماد

ومن السمات العلاط والحياط والمحجر وحطاف والعراب والحطام والكشاح والجباب .  
وقيل بعير محلق وظهور وأحرب وأنيمسم مباح في الشريعة كان يسم إبل الصدقة  
وكانت القصوى والعصاة باقتنا رسول الله ﷺ موسومتين ومن سمعة السمعة أنها إذا عرفت  
للرئيس لم تطرد عن الماء قال :

قد سقيت آباهم بالنار والنار قد تسقى من الأوار<sup>(١)</sup>

### ● إبل خير مغلطة

ربما يترك البعير غير معلم إما لأن إعدلها كالمعلم لها أو يكون ذلك ضنا من صاحبها  
بها لكرمها .

قال :

ولا عيش الأكل صنباء غفل

وقال :

تناول الحوص إذا الحوص شعل ومسكاهما خلف أوداك الإبل

وقال :

من كل حمراء يفاع المستمسك يكرمها أربابها إن توسما

### ● وصف البعير بالسرعة والقوة

وصف أعرابي ناقة فقال تقطع لأرض عرماً وترص الحجاره رصاً وتهص في الرمام  
بهضاً سريعة الوثوب بطيئة الكوب مروح شروب ، وقيل لأخوه . كيف باقتك ؟ فقال : عقاب  
إذا هوت وحية إذا التوت طوت العلاة وما انطوت .

وقال شيبه بن عقاب . أقبلت من اليمس أريد مكة ومعني ثلاث جمال فصحت يميناً  
على ناقة فوقعت بي جمال بعد جمال حتى بقيت راجلاً فحمت أن يموتني الحج . فقال  
اليمس : أنطيب نفسك عما معك وتردفتني ؟ فقلت نعم فنزل وقدم رحله فكاد يضعه على  
عنقها ، ثم قال : خذ حر متاعك إن لم تطب نفسك عنه ، ففعلت وأردتني فجعلت تعوم بـ  
هوماً كأنه ثعبان حتى انتهى بي إلى الموقف . فقال : إن لي حاجة إليك إن لا تذكرها فإن  
هذه أثر عسدي من كل مال في الدنيا أدرك عبيها النار وأصيد عليها الوحش وأوفي عليها  
الوسم من صنعاء كل عام .

### ● تحريك الأيدي والأرجل في المشي

قال رؤية .

كان أيديهم بالقاع القرق أيدي جوار يسمطين الورق

(١) الأوار . الحر والأوار الدخان والعطش



وقال آخر: يدا صابح في غمرة ينبوع<sup>(١)</sup>

وقال آخر: يدا مغول خرقاء تسعد ما تما

وقال آخر:

كأنها نائحة تفجع تبكي لحيت وسواها الموجع  
وقال الشاعر:

كان ذراعها ذراعاً مدلة بعيد الشباب حاولت إن تعذرا  
وقال القاضي:

عرج فواج إذا حث الحداة بها حسبت أرجلها قدام أيديها  
وصف أعرابي بعيره فقال في صفة قوته: وضعها تعليل ودفعها تحليل.

#### ● رمي الحصى بالأحفاف

وقال امرؤ القيس وحنه أخذ الشعراء.

كان الحصى من حلفها وأمايها إذا نجلته رجلها حذف أغسرا<sup>(٢)</sup>  
كان صليل المرور حين تشدته كليل ذيوب يتقذن بمقرا<sup>(٣)</sup>

قال عبدة بن الطبيب:

ترى الحصى مشمخرا عن منابتها كما تكحلحل بالوغل الغرايل<sup>(٤)</sup>  
قال ابن المعتز:

كان يدينها وهي تسترفض الحصى يد سافد أو نابل لم يسد<sup>(٥)</sup>

#### ● الخائف من الضرب والزجر

وصف الكميت ناقة فقال:

بزجرة أخی من سواهن تضرب

قال إبراهيم بن هرمة.

تكسأ تسخرج من بين الجبال إذا ما قال غير لأخرى غيرها حاج

(١) السابح: العرس السريع.

(٢) الحداة: جمع الحادي، وهو سائق الإبل.

(٣) المرور: الحجارة - الفيوف: الدراهم الرائجة - صقر: ولد في أرض العرب تصوروا أنه ملكوت بالجن وشياطين الشعراء، وسوا إليه كل عمل حارق طاولوا رجس عبقري.

(٤) مشمخراً: مرتفعاً - المناسم: جمع مسم وهو حب البحر

(٥) تسترفض: تفرقه

وقال آخر:

مُسَوِّطُهَا لِنَفْرِ الْحَفِي

وَيَدَاهَا لَزَجَرِ الرَّحَى

وقال آخر:

كَأَنَّ النَّيْرَ يَلْسُقُهَا

إِذَا عَزَدَ حَادِيهَا

وقال طريح:

تَكَادُ تَخْرُجُ مِنْ أَنْسَاعِهَا مَرَحاً

إِذَا ابْنُ أَرْضِ عَوَى بِالْيَدِ أَوْ ضَبَحَا

وقال الشماخ:

وَتَقْسِمُ نَصْفَ الْأَرْضِ طَرَفاً أَمَاتِهَا

وَنَضْمَا تَرَاهُ حَشِيَّةَ لِسُوطِ أُرُوزَا

أَخَذَهُ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ فَقَالَ:

تَمْشِي الْمَرْضُضَةُ قَدْ تَقْسِمُ طَرَفَهَا

وَضَحَّ الطَّرِيقُ وَخَوْفٌ وَقَعَ الْمُحَصِّدُ

#### ● المشبه بالريح والبرق

قال نصيب:

هِيَ الرِّيحُ إِلَّا حَلَفَهَا غَيْرُ أَتَمِّهَا

تَبَيَّتْ غَوَادِي الرِّيحِ حَيْثُ ثَقِيلُ

قال بكر بن النطاح:

كَأَنَّ فُتُوتَهُ فِي الْمَسِيلِ

يَخْلُجُ تَسْطَارِدَ بِالسَّقْفِ

وقال:

أَيُّ قُلُوصٍ رَأَيْتُ ثَرَاثِمًا

مِنْ ذَكَرِ الرِّيحِ فَقَدْ سَمَّاهَا<sup>(١)</sup>

أَوْ نَعَتِ الْبَرْقَ فَقَدْ كَنَّاهَا

#### ● المشبه بالطير

وصف رجل بغيره فقال: ركبته كأنه يعمه أو عارته الأجمة حمامه، مسلم

إِلَى الْإِمَامِ تَهَادَيْنَا بِأَرْجُلِنَا

خَلَقَ مِنَ الرِّيحِ فِي أَشْبَاهِ ظُلُمَانِ<sup>(٢)</sup>

قال أبو سعيد المخزومي:

إِلَيْكَ خَلِيفَةُ الرَّحْمَنِ طَارَتْ

وَلَمْ أَرْ قَبْلَهَا خَفّاً يَطِيرُ

#### ● المشبه بالوحشيات

قال زهير:

كَأَنَّ كُورِيَّ وَأَنْسَاعِي وَرَاحِلَتِي

كَسَوْتُهُنَّ شَوْباً مِنْ لُظَى لَهَبَا<sup>(٣)</sup>

(١) القلوص: الإبل المتية الشابة

(٢) ظُلُمَان: جمع ظليم وهو ذكر النعام.

(٣) الكور: الرجل.

وقال ليد:

كأخنس ناشط جادّث عليه      ببرقة واحفّ إحدى السليالي  
وكل ذلك يدحل في صفة الوحشيات

● المشبه بالسفينة

قال المثقب:

كان الكور والأنساع منها      على قرواء ماهرة دقيقين  
يشق الماء جرجرها وتغلو      غوارب كل ذي حذب مصي<sup>(١)</sup>

وقال أبو النجم:

كأنه إذ خط في الزمام      قرقور ساج مرسل الخطام  
فهو يشق الماء بانتحام

وقال النابغة:

يستن في ثني الجدیل وينثحي      محلّ الحلية في الخليج الجاري  
● القليل المبالاة ببعدها

وقال العطيّة:

إذا نظرت يوماً بمؤخر حبلها      فإلى علم بالعمور قالت له أبعد  
● المتقدم على ما يساهره من المطايا

قبل لأعراسي كيف بعيرك؟ قال: يتدّرع المطايا إذا ما شته يعساره ويتخذ إذا ترك مي  
آثاره، لا يترك خفياً يتقدمه فهو كما قال:

مركلة لا أقدمين فكأما      راث رفقة فالأولون لها تضبو  
وقال أبو نواس:

تذر المطي أماتها فكأما      صفت تقدمهن وهي إمام<sup>(٢)</sup>  
أحد ابن المعتز وأبدع فقال

وهي إمام الركب في ذهابها      كسطر بسم الله في كتابها  
وقال المتنبّي:

يمشي إذا عدت المطي وراءها      ويزيد وقت جمابها وكراله<sup>(٣)</sup>

(١) الجرجور (من الطائر أو السفينة) الصدور. (٢) تلو: تترك - المطي: الدابة التي تتركب  
(٣) الجمام: جثم جماماً وخماماً الماء تركه يجمع والجمام معظم الماء، وجثم خماماً للفرس. ترك ولم  
يركب - الكلال: التعب والإعياء.

● ما يعجز الحادي عن إدراكه

وقال:

كيف ترى مرّ طلي حباتها  
وقال الأعشى:

حمين لعراقيب الحصى وتركته  
وقال آخر:

وإذا انتقصت إلى المغارة غادرت  
أي لا يدركها الحادي السريع

● المترقّص من الإبل

وقال المثقب.

وترقّص في المسير كأدّ هرا  
وقال الممزق.

تري لو تراءى عند معقد عرّزها  
وقال آخر:

كأن بها من طائف الجن أولقا

● الساكن من الأبل

قال ذو الرمة

تضفي إذا شذها بالكور جانحة  
وقال آخر:

تمشي إذا ما هزت السوالفا  
● المؤثر في الأرض بشفاته

قال ابن المعتز:

كأن المطايا إذ غدوّن مسخرة  
وقال المثقب.

كأن مواقع الشففات منها

(١) الحادي سائق الإبل.

(٢) يخل يلد.

(٣) الوضين الهودج بمنزلة المحرم للسرّج.

(٤) الفرز - ركاب الرجل من جلد.

(٥) المطارف - جمع مطرف وهو الرداء من الثغر.

كَأَنَّ مَنَاخَهَا يَلْقَى لِحَامًا      عَلَى مَعْرَابِهَا وَعَلَى الْوَجِينِ<sup>(١)</sup>  
● الْخَفِيفُ الْوَطْءُ لِسُرْعَتِهِ

قَالَ بَعْضُهُمْ:

خَفِيفَةٌ وَطْءُ الْجُرْسِ لَوْ أَنَّ حَمْرًا      تَخْطَاهُ فِي إِعْشَاشِهِ لَمْ يَطِيرْ  
● الْمَجْتَرُ      قَالَ الْمُتَقَبُّ.

وَتَسْمَعُ لِلذَّنَابِ إِذَا تَفَنَّى      بِتَغْرِيدِ الْحَمَامِ عَلَى الرُّكُونِ  
وَقَالَ النَّابِغَةُ:      لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفٌ الْفَقْرُ بِالْمَسَدِ<sup>(٢)</sup>

● الضَامِرُ

قَالَ الْأَعْمَشُ:

كَتُومٌ رَعَا إِذَا ضَجَّرَتْ وَكَأَنَّتِ      نَقِيبَةُ دُودٍ كَتَمَ لِلرَّعَاءِ<sup>(٣)</sup>  
وَقَالَ الْكُمَيْتُ:

كَتُومٌ إِذَا صَغَ الْمَطْيُ كَأَمَّا      تَكْرَمُ عَنْ أَطْلَافِهِمْ وَتَرْعَبُ  
● الرِّهَاءُ

قَالَ الْكُمَيْتُ:

كَأَنَّ رَغَاءَهُمْ مِنْ كُلِّ مَخ      إِذَا ارْتَحَلُوا سَوَاحِجَ مَقُولَاتِ<sup>(٤)</sup>  
وَقَالَ كَعْبٌ:

أَرَى إِلَهِي لَيْسَتْ تَهْجُرُ كَأَنَّمَا      تَعَاوَرَنَ أَنْبِيَاءُ أَجَشْ مُثَقَبَا  
● اللَّغَامُ

قَالَ أَبُو النَّجْمِ:

كَأَنَّهُ مِنْ زَيْدِ الْأَفْكَلِ      مَبْرُئٌ فِي كَرُشَفٍ لَمْ يَغْزَلِ<sup>(٥)</sup>  
وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ:

يَكْتَسِي عَشْوُثُهُ رِيْدًا      فَيَحِلَاهُ إِلَى مَنْحَرِهِ<sup>(٦)</sup>

(١) الْوَجِينُ: الْمَارِضُ مِنَ الْأَرْضِ

(٢) الْمَصْرِيفُ: الصَّبَاحُ مِنْ نَشَاطٍ أَوْ مَرَحٍ - الْفَقْرُ: الْخِفَافُ مِنَ الْحَدِيدِ، أَوْ مَا يَهْتَمُّ الْبَكْرَةُ إِذَا كَانَتْ مِنْ حَشَبِ - الْمَسَدُ: الْحَبْلُ

(٣) الرِّهَاءُ: صَوْتُ الْإِبِلِ      (٤) لِمَقُولَاتِ: النَّائِحَاتِ وَالرَّافِعَاتِ صَوْنَهُنَّ بِالْبِكَاءِ

(٥) الْأَفْكَلُ: الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ - الْمَبْرُئُ: لَا يَسُ بَرَسٌ وَهُوَ ثَوْبٌ عَقْدُ الرُّأْسِ جَرَّهُ مَعَهُ

(٦) الْمَنْحَرُ: الْمُتَقَى، الْجَيْدُ.

ثم تذروهُ الريحَ كما طارَ قطنَ الدندفِ عن وُثْرِهِ  
وقال آخرُ:  
لغَمَ كميَّتِ العَمَكوتِ الممَدَدِ

#### ● الضامر المَهزول

قال جريرُ،

خرقاءُ صرِبها الوجيفُ كأنَّها جفنٌ طوَّيتَ به نَجَّادياتُ<sup>(١)</sup>  
وقال الشَّماخُ:

كأنَّها وقد بَراها الأخماسُ شرائخُ النَّبْعِ بَراءِ القَواسِ  
وفيه وقيد دبره ورجيع سفر كأنه مشحب أو هلال في ظلمة أعجف  
وقال سلم الخاسرُ:

عيسى تباري بغيرِ طولٍ كلالِها مثلُ الأهلَةِ قد دهبُنَ مَحاقا<sup>(٢)</sup>  
● القطامي

طواها الثرى فالسَّحُ بجري كأنه وشاخ فتاةٌ دقَّ عُنُقُها مَحاصِرُ  
● المعيبات

قال بعضهم: ركبنا ناقتي فامضينا حتى ~~انصابت~~ أزجينا على الوحي وأمر بها على  
الحما معقالها إذا أنبعت كلالها قال إبراهيم بن هرمة:

جَمَلُ الرَّجَى بِذِرَاعِ كُلِّ نَجِيَّةٍ قَيْدُ أَمْرِ بِغَيْرِ كَفِي فَائِرٍ<sup>(٣)</sup>  
وقال الراعي:

كَأَنَّ لَهَا بِرِخْلِ الْقَوْمِ بَوَا وَمَا مِنْ طَيْبِهَا إِلَّا السُّخُوبُ<sup>(٤)</sup>  
وقال الممَرِّقُ:

نَتَاجَ طَلِيحاً مَا تَرَاهِي مِنَ الشَّدَى لَوْ ظَلَّ فِي أَوْصَالِهَا الْغُلَّ يَرْتَعِي<sup>(٥)</sup>  
● القوي الصليب

قال الراعي:

نَمَتِ كَتِفَاهَا إِلَى حَارِكِ أَشَمَ كَسَمَا أَوْفَدَ الْمُنْتَسِرُ

(١) الوجيف: السقوط من الخوف، الاضطراب (٢) لأهله جمع غلال - المعلق آخر الشهر القمري.

(٣) الرجى - الحما - النجاة - الناقة مؤنث النجيب وهو النعير في بوعه.

(٤) البق، ولد الناقة، أو جلد الحمار يحشى تباً ويقرب من أم المعصيل فتحدع وتعظم عليه فتندز - اللغوب، الضعيف الأحمق والنعيب الشديد الإعياء

(٥) الأوصال: الأطراف - الغل: الحقد أو الغش

وقال آخر: حلدية كأتان الصخر حلكوم

ويقال هي كرمشيد المسيب

وكان قنطرة بموضع كورها ملساء بين غوامض الأنساع

وقال آخر:

كان مواقع الغربان منها منارات بُنيس على جماد

وقال بعض العلماء وصف القطامي بوقه بما لو وصف به امرأة لكان أشعر الناس

فقال:

بمشين رهواً فلا الأعجار خادلة ولا الصدور على الأعجار تتكل<sup>(١)</sup>

● العنق

قال بعضهم:

فلاة أعينها نزع القوارير<sup>(٢)</sup>

● مدح الممزر وتفضيلها

قيل المقاتق معر الحيل، والبرادير صلبها، وإذا وصعوا الرجل بالصعف والحق

قالوا: ما هو إلا نعمة من العناح، وإذا مدحوه قالوا: فلان ماهر من الرجال وفلان أعر من

فلان وقيل شعر الممر كشمع الإنسان وهو به أشبه وإليه أقرب

وقيل سمي بالعتز كما سمي بالكبش فليل عر الحمامة وعتر وائل وماعر بن مالك،

وقيل أحقق من راعي صان ثماين.

وروي عن النبي ﷺ أمسحوا رغام الشء ونقوا مرضها من الشوك والحجارة فإنها من

الجنة وقال: ما من مسلم له شاة إلا وقدس كل يوم مرة فإن كانت له شاتان قدس كل يوم

مرتين.

● تفضيل اللحم الضأن والممزر

يقال للطيب الطعام فلان يأكل من رزس الحملان، ولم يقولوا رؤوس الممر صان

وشواء الضأن هو المصعوت وقال بعض الأطباء يأك ولحم الماعر فإنه يورث الهم ويحرك

السوداء ويورث السيان ويفسد الدم وقيل شحم ثوب الممر وكليتها أطيب من الحمل قال

شاهر.

كان القوم شوروا لحم ضأن منهم نعجون قد مالت طلاهم<sup>(٣)</sup>

(٢) الفزع: مصدر نرحت الشراقل مالاها

(١) رهواً: سيراً سهلاً.

(٣) فهم نعجون: سجع الرجل، أكل لحم الضأن شمس على معدته فهو يمج - الطلى جمع الطلبة والطلاة: العنق.

والمصروع إذا أكل لحم الضأن أشد ما به في أوان الصرع في مباديء الأهلة  
وانتصاف الشهور جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: إني اتحدث عما رجوت نسلها  
ورسلها وإني لا أراها تنمو. قال ما ألويتها؟ قالت: سود. فقال: عقرى أي أحلطي بها  
بيضاء قال الزاخر:

لهمي على عشرين لا أنساها كأن ظل حجر صغراهما  
وصابع مغطرة كبراهما

وقال آخر:

أعددت للصيف وللريف حمرأ من معز أبي مرزوق  
تلحس حد الحالب الرقيق بلين النفس قليل الريق  
كان صوت شنجها المتيقح يحيي ضحى حتى فتيق<sup>(١)</sup>  
في حجر ضاق أشد الضيق

وفي صفتها

تحلبت رسلاً طيب المذاق

قال امرؤ القيس:

لنا عجم سوقها عزاز كباقي قرون حللتها عجمي  
فتملا سيمنا أقطا وسمننا وحسنت من عجمي شمع وري<sup>(٢)</sup>

● نعمت النيس

قال مخارق بن شهاب المازني وكان سيدا يصف نيس غنمه:

وراحت أضيلانا كأن ضرر عها دلاء وفيها واتد القرون لسل<sup>(٣)</sup>  
له رعشان كالشنور وعيره شريح ولون كالوذيلة مذقب<sup>(٤)</sup>  
وعيس أحمر المقلتين ووعرة يواصها دان من الظلف مكتب  
أبو الحو والعز اللواتي كأنها من الحش في الأعناق جزع مثقب  
تري ضيفها فيها يبيت بعبطة وصيف ابن قيس جائع متحوب

ووفد قيس هذا على العمان فقال له كيف محارق فيكم؟ فقال سيد كريم يمدح

(١) الشج: التقطص والتخلص من الجلد من حر أو برد - النحيح: تردد الصوت في الصدر - الضبط: حيوان من الرواحف شبيه بالحرفون - قيق: ما يعتق صمًا

(٢) الأقط: نوع من الجبن

(٣) ليلب: ليلب النيس إذا تب عند السدد، وقوله: واتد القرون يلب أراد شعفته على اليفرى التي أرسل فيها فهو ذو لبلية عليها أي ذو شفقة (انظر لسان العرب، مادة ليلب)

(٤) الذويلة: القطعة من لحم السام - والألية لون ملعب - أي بلون الذهب



تيسه ويهجو ابن عمه وقيل : فلان أحلم من تيس بني حمان زعموا أنه يفظ مبهجين عتزا بعد أن هربت أوداجه وحكى أن ثوراً وثب على نقرة بعد أن حصي فأحبلها .

### ● حملُ الشاة ولادتها

قال الأصمعي : الوقت الجيد في حمل الشاة أن تحلى سبعة أشهر بعد ولادتها ويكون حملها خمسة أشهر فتلد في السنة مرة فون حمل صبيها في السنة مرتين فذلك الأمعال يقال أمغل . وقيل لأعرابي بأي شيء تعرف حمل شاتك فقال : إذا تررم حياؤها ورجت شعرتها ، واستعصت خالصرتها .

### ● ذم العنبر

اشترى رجل من طيء عنراً بشمسية درهم من ابن عم له يقال له حميد فلم يحمدوها فقال :

لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ حَمِيدٍ دَاهِيَةً      مِنْ أَعْوَرِ الْعَيْنِ مَشُومٍ النَّاصِيَةِ<sup>(١)</sup>  
قَدْ بَاعَتْنِي الْعَوْلُ بِأَرْضٍ حَالِيَةٍ      أَحْسَنِي صِرْعَ لَهَا كَالِدَالِيَةِ  
فَقُلْتُ مَا هَذَا بَجْدِ عَالِيَةٍ      لَيْتَ السَّبَاعَ لَقِيْتُهَا عَادِيَةٍ  
أَسْأَلُ رَبَّ النَّاسِ مِنْهُمْ الْعَاصِيَةِ

(٤)

### ومما جاء في الوحشيات

### ● البقر

تسمى مولعة لتولع جسدها ، ومذرعة لكون طرفها أسود وسائرها أبيض وتوصف بأنها محدمة الشرى وخساء لخنس أنفها وديلاً لطول ديبها قال الجعدي :

ووجهها كبرقوع الفساء مدمعا      وروقيس لما يعد وإن تقشرا  
وقال ليبد في وصف بقرة وحش أكل وحش ولدها :

أَقْبَلْتُكَ أُمَ وَحْشِيَّةً مَسْرُوعَةً      حَدَلْتُ وَهَادِيَةَ الصَّوَارِ قَوَائِمَهَا  
لَمَعَمَرٍ فَهَدَّ تَسَارِعَ شَلْوَةٍ      غَبِشَ كَوَاسِبُ مَا يَمْنُ طَعَامَهَا

### ● الثور

يوصف باللحق لبياضه وبالأزهره ولذلك قال .

وَلَاخُ أَزْهَرُ مَشْهُورٌ يَنْقُصُهُ      كَأَنَّهُ حَيْثُ يَغْلُو عَاقِرٌ لَهَبُ

(١) مشوم : محطف مشوم - الناصية : شعر مقدم الرأس

## ● العاقر الرمل

قال النابغة:

كَأَن رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النِّهَارُ بِمَا      بَدِي لَجَلِيلٍ عَلَى مُسْتَأْنِسٍ وَجِدِ  
مَنْ وَحْشٍ وَجَرَّةَ مَوْشَى أَكَارِغِهِ      طَاوِي الْمَصِيرِ كَسَيْفِ الصِّقْلِ الْفَرْدِ<sup>(١)</sup>  
وَقَالَ آخِرُ:

وَانْقَضَ كَالدَّرِي يَتَفُفُ      نَقَعٌ يَشُورُ تَخَالَهُ طَنِيبًا  
وَقَالَ الطَّرْمَاحُ:

يَبْدُو وَتَضْمُرُهُ السَّلَادُ كَأَنَّهُ      سَيْفٌ عَلَى شَرَفٍ يُسَلُّ وَيُقَمِّدُ  
وَقَالَ لُبَيْدٌ فِي مِرْعَتِهِ:

يَشْتَقِي خُمَائِلَ الدَّفْنِ بَدَاهُ      كَمَا لَعِبَ الْمُقَامِرُ بِالْفِيَالِ<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ آخِرُ:

يُقَابِلُ الرِّيحُ رَوْقِيهِ وَكُلُّكَ      كَالِهَزِّ فِي تَحِيٍّ يَسْفُخُ الصَّخْمَا

ويقال به داء الطباء إذا لم يكن به داء كان جعفر بن سليمان أحضر على مائدتته بالبصرة يوم زاره الرشيد النان الطاء وسلاها وسمها، فاستطاب طعمها فسأله عن ذلك فعمز جعفر بعض العلماء فأطلق عن طباء معها خنقها فمرت في عروسة الدار نجاء عينه مقرطة مخصبة قال أبو ذؤيب:

فَمَا أُمَّ حَشَفٍ بِالْعِلَالَةِ مِشْدَنُ      تَوْشِي الْيَرِيرِ حَيْثُ نَالَ اهْتِصَارُهَا  
مَوْشَحَةٌ بِالطَّرْتِينَ دَا لَهَا      جَنَى أَيْكَةٍ تَضْفُو عَلَيْهَا قِصَارُهَا  
وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ يَصِفُ ظَبِيَّةً نَصَوْنَ عَشْفَهَا:

إِذَا اسْتَوْدَعْتَهُ صَعَصَعًا أَوْ صَرِيحَةً      نَخْتَهُ وَنَضَّتْ جَيْدَهَا بِالْمَنَاظِرِ  
حَذَارًا عَلَى وَشَانٍ يَصْرَعُهُ الْكَرَى      بِكُلِّ مَقِيلٍ عَنِ صَحَافِ فَوَاتِرِ  
وَتَهْجُرُهُ إِلَّا احْتِلَاسًا بِطَرْفِهَا      وَكُمُ مِنْ مَحَبِّ رَهْبَةِ الْعِيرِ هَاجِرِ  
وَقَالَ:

رَأَتْ مُسْتَخِيرًا فَاسْتَرَايَتْ بِشَخْصِهِ      بِمَحْنِيَّةٍ يَبْدُو لَهَا وَيَغِيْبُ

يعني بالمستخير الصائد الذي يخور حور العزال فإذا التفتت الظبية علم أنها مغزل، فيطلب غرائها.

(١) وجرة واد في أرض العرب - طاوِي المصير ضامر - الصقْل شخاد السيوف

(٢) الدفن محطف الذئبة، والذهاء صحراء جبرية انعرب الجوية وهي المعروفة بالربع الحالي - الفيال محطف الغزال وهي لعبة قوامها دمن شيء في التراب ثم قسمه بصعب والسؤال عن الشيء النعير في أي القسمين يكون، واللعب بالغزال كان معروفًا عند عرب الجاهلية

قال أبو ذؤيب في صفة خزال ضعيف:

إذ هي جاءت تقشعر مكاهها  
ترى حمشاً في صدرها ثم إنها  
وفي وصف الكتاس قال بعضهم  
ويبت تخفق الأرواح فيه  
تمارشه صواع مشفقات

#### ● جماعة الوحشيات

قال زهير:

بها المير والارام ينشين حلقة  
وأطلاؤها ينهض من كل مجثم  
وقال آخر:

فأدبرن كالجرع المفضل بيته  
بحبيد معتم في العشيرة مخول

#### ● الزرافة

تكون بأرض النوبة وتسمى بالفارسية يشركا ولذك كانه بقرة تمر ورعومها أنها ولد  
التمرة من الجمل ولو جعلوا المحل البحر والأشجار الباقية كان أقرب في لوهم فللورقة حطم  
الجمل وجلد النمر ورأس الإبل، وطفها  
والزرافة طويلة اليدين مضمية إلى مآخرها وليس لرجليها ركتان وهذا كقولهم كماومش  
لما أشبه الثور والكيش واشتر مرك لما أشبههما لأن بين هذين الجسدين تلاحق

#### ● الفيل

الفيل والريدييل جسان كالبحر والعرب، وكسقر والجاموس وكالحيل والرادين  
وهي لا تنتج عندنا ولا تثبت أنيابها ورعمت الهند أن نابي الفيل قرناه وخرج من الحاك  
أعقصير، ويدل على ذلك أنه مصمت الأعلى مجوف الأسفل كالقرن وأنه لا يعصر به،  
وإنما يستعمله استعمال القرن.

وأصل لسان كل حيوان إلى داخل وأصل لسان الفيل إلى خارج

وقالت الهند لولا أن لسان الفيل مقلوب لتكلم وخرطومه أفعه وبه يوصل الطعام إلى  
جوفه. وهو بين العصروف والعصب. وبه يقاتل ومتى اعتلم لم يملك، وعاد وحشياً وأكبر  
الأهور أبيه قال:

لما بصرت بأير الفيل أدهلني  
عن انحمير وعن تلك البراطيل

(١) المكتر: من الاكتار وهو تجتمع النعم والامتلاء - الفيل - نمثل.

(٢) المداري: جمع مدرة وهي المشط.

واجتمع عند أبرويز تسعمائة وخمسون فيلاً ولم تجتمع عند ملك قط ووصفت فيلة  
عنده ولم تنتج بالعراق وكانت حمير والنبعة والمقاول والعاهلة والكيسوم من ملوك  
الحبشة يكرمون الفيلة ويركونها.

#### ● ابن طباطبا

|                         |                         |
|-------------------------|-------------------------|
| أعجب بعيل أس وحشي       | بهيمة في صفة الأنسي     |
| يفهم عن سائيه السندي    | غيب معالي دمره الحفي    |
| أقبل في سرياله العمي    | يزهي بسجزة منه طاروني   |
| ممثل الجلساب فاحشي      | يخطو على أسايه القوي    |
| مثل الدلي الموثق المبني | سائيه عليه دورقي        |
| متصب منه على كرسني      | خرطوم كحمة التركي       |
| يملو شطره خابوطني       | ناباه في هوليهما المحشي |
| كمثل قري ساطح طوري      | سبحان رب قادر علي       |

سخره للحيات السوي

#### ● الكلب

الكلب موصوف بالسرقه والسقم ويسمى قبحس وفلحس إسم طعيلي وهو  
يرجع في قبته ويشعر ببوله في جوف أنفه ومن سمع أفعه جعله على أهله وحراسته  
وفي أرحامها أعجوبة لأنها تلتقح من جميع أحاسن لكلا ببحلاف العسم وتؤدي شه  
كل واحد وأنانها تحيض كل سبعة أيام وعلامة ذلك ورم أطباؤها<sup>(١)</sup>. ولا تقبل السماد  
في ذلك الوقت ويعتريها عند الولادة حرب وأكثرها مما تصع إثنا عشر جرواً وربما  
وضعت واحداً وجراؤها لا تتهارش بل يزلز بعضها بعضاً بالطعام. وإنانها أطول  
عمرأ.

والسلوقية كلما أسن كأن أقوى على المعاطنة<sup>(٢)</sup> بحلاف سائر الحيوانات.

وكل كلب إذا أسن كأن صوته أجهر ومن أمثلهم أصر على الهوان من كلب والام  
من كلب على جيفة.

والكلب أنجس ما يكون إذا اغتسل

ومنها

حشي تنام ظالع الكلاب

وأظفر من كلب، وأسمع وأشم منه وعلى أهلها جنت براقش، وهو إسم كلبية نعم

(١) الأطباء: حلمات الضرع، جمع طبي

(٢) المعاطلة (في الكلام): عقد الكلام وكرره والمعاظنة الركوب

مكذب في بؤس أهله اجع كلبك يتبعك. سئس كذبك يأكلك. أجوع من كلب حومل  
مطل كنعام الكلب.

### ● أسماءه

سحام ومقلى القبيص وسلهب وجدلاً ررهان ولعتناول.  
وقال أبو محجن في رجل يسمي وثياً ويسمي كلبه عمراً:

ولسوءيـالـه الله من لتوءيق أسبابا  
لسمي نفسه عمرا وسمي الكلب وثابا

### ● جواز قتله

قال النبي ﷺ لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها وإذا وجدتكم الكلب البهيم  
الأسود فاقتلوه فإنه شيطان.

وقال أمير المؤمنين اقتلوا الجان ذا الطيتين والأسود البهيم وفي الخبر أن دية كلب  
الصبيد أربعون درهماً، ودية كلب لدار ريس ثراب، حق على القاتل أن يؤديه وعلى  
صاحب الكلب أن يقله.

### ● تحريم أكله

أكله محرّم وسواسد يعبرون بأكله وتلك قال

إذا أسدي جاع يوماً سيكية وكان سميماً كلبه فهو أكله  
وقال مخاطباً بعضهم:

لر خافك الله عليه حرمة

### ● ما يجوز إرباطه من الكلاب

قال النبي ﷺ من اقتى كلباً ليس بكلب صيد ولا حرث ولا ماشية نقص من أجره كل  
يوم قيراط. وقال إذا ولغ الكلب في إباء أحدكم فليمسله سبيماً.

### ● معارضة الكلب والوحشيات

قال امرؤ القيس في صفة ثور وكنب:

فأشيب أطعماره في النساء فكز إليه بميراته  
فقلت هتكت إلا تنضُر كما حل ظهر اللسان المجر  
قال أبو ذؤيب:

والدهر لا يبقي على حدثاته سبب أقرته الكلات مروع<sup>(١)</sup>

(١) أقره: من القرى وهو طعام الغنم - مروع: من روع (ه) أفزعه وجعل الحرف يحذره

شعف الكلاب الضاريات فؤاده  
ينهشنه ويذودهن ويحتمي

### ● صيد الكلب

قال أبو نواس:

لما تبدى الصبح من حجابيه  
هجنا بكلب طالما هجنا به  
ما كان مثنيه لذي أسلابه  
كأنما الأطفور من قنابه  
وقال:

أنعت كلباً أهله في كده  
فكل خير عندهم من عنده  
داخرة محجلاً برمه  
قد سعدت جدوئهم بجده  
يظل مولاه له كسميده  
تلذ منه العين حشنة قد

يا لك من كلب أسير وحيد

### ● للفهد

كبارها أقل للاداب من صغارها، يحلأ سائر الحيوانات وهو أوم خلق فانه  
يومه مصمت، وجمع الحيوانات تشبهه ويستند برية على مكانه، وربما يصطاد  
بالصوت الحسن يصع إلى ورائها أصيد من دكورها قال ابن طباطبا في وصفه

لهوث فيه بصيد راكبة  
تركية الوجه حين نعتها  
أبرزها الحسن في مشهرة  
يضاحك الصبح من ملتحمها  
يراقب الوحش في مراتعها  
سازلة كل وقت إيما  
رومية المقلتين كخلاء  
قد فوقت مثل وشي صنعا  
داجية شيببت بقمرها  
بعين واش ورعي جزيا

### ● الأسد

الأسد سيد السباع قال المتوكل الليثي

ورد تظل له السباع تطيعه  
ويقول نسله لأن ولدها يجرح رحمها فتعقم وتقصد إذا قربت مملحة فتضع فيها  
طوع الفلوج تلين للأسوار

(١) الأشمط: الذي خالط بياض رأسه سراد

(٢) القناب: المحلب - الصناع: المرأة المعادقة في العمل

الحمل حوماً من الحمل، لأن ولدها ككثلة شحم، فيقصده النمل. ولذلك قال  
المتنبي:

يرد أبو الشبل الخميس عن ابنه ويسلمه عند الولادة للنمل  
واستوصف عبد الملك أن يريد أن يذكره ثراً فقال له عيان حمراوتان مثل وبع  
التور كأنما نقرأ بالمناكير، في عرض حجر لونه ورد، وزئيره رعد، هامته عظيمة وجبهته  
شتيمة، نانه عنيد وشره عنيد، إذا استدبرته قلت أفرع، وإذا استقبلته قلت أقرع، إذا مشي  
نبهس، وإذا أتى الليل إعلكس نواً وتجسس فقال: حسبك لقد وصفته بصفة حلته يشب  
علي. قال:

ضمر غامة أهرت الشدقين ذولاً كآته برنصاً في الغاب مدرع  
وقال الفرزدق:

هزبر هريت الشدق ريمال غابة إذا سار هزته يدها وكاهله<sup>(١)</sup>  
شتيم المحيا لا يحاتل قرنه ولكته بالصحصحان يازله  
وقال ابن هرمة:

أسد في الميل بحمي أملاً قلما يعناده فيه السقرم  
مطرق بكذب من أقواله إنقص الكلم إذا الكلم الثام  
وقال المتوكل الليثي:

فهاجوا وقاعي كالذي هت حادراً شتيم المحيا خطوه متدان  
تشبه عييه إذا ما فحاته سر حين في ديجورة يقدا<sup>(٢)</sup>  
كأن ذراعينه لبندة نحره خضين بحاء هت قواي  
أزب هريت الشدق ورد كأنما بعلي أصالي لونه بدهاي  
مضاعف طي الساعدين مصنر هموس دجى الظلماء غير جيان

#### ● الذئب

قصده ذئب المرزدق فألقى إليه ربع مسلوحة كانت معه فلما ارتحل عارضه فقال:

وليلة بشنا بالعريئين صافنا على الراد معشوق النرايين أطلس  
تلمسنا حتى أتاننا ولم يزل لدن مطمته أمه يتلمس  
فقاسمته نصفين بيبي ويسمته بقيمة زادي والركائس تغسر

(١) الهزبر: الأسد - هريت الشدق: واسع الشدق - الريمال: محفف ريشال وهو من أسماء الأسد - هزته  
قوته.

(٢) الديجورة: الظلمة

وكان ابن ليلي إذا قرى الذنب زاده  
وقال النجاشي:

وماء كلون البول قد عاد أجنا  
وجدت عليه الذنب يعوي كانه  
فقلت له يا ذنب هل لك في أخ  
فقال هداك الله للرشد إنما  
فلست بآتيه ولا أستطيعه  
فقلت عليك الحوض إني تركته  
فطرب فاستعوى ذناباً كثيرة  
وقال آخر:

يسام بإحدى مقلنيه وثقي

وقال كعب بن زهير وكان قد رآه قومه إن بشري غنما

تقول حياي من عوف ومن جشم  
من لي بهن إذا ما أزمة جلبت  
أخشى عليها كسوراً غير مبرجة  
إن يغد في سرعة لا يشبه بهر  
يلعغث ويحك لم لا نشترى عثما  
وعلى أوبس إذا ما أنفه رزما  
عاري الأشجاع لا يشوي إذا ضغما<sup>(٢)</sup>  
وإن عدا واحداً لا يثقي الظلما<sup>(٣)</sup>

وقيل: أندر وأخبت وأكسب من ذنب، وقيل: من استودع الذنب ظلم

#### ● الخنزير

إنما أظهر الله تحريمه لأن كسار القبائل وملوكها تستطيه وتأكله، ولم يكن  
كالقرود إذا عافته النفوس. ونظر معاوية في وجه بعض بشاري الشام فراه بصاً فقال  
الخنزير على هالة الخنزير وهو صرار. رنب طلب عرقاً مدلفاً فيحمر خريب أرم  
ويصد فساداً كثيراً.

وليس في ذوات الأنياب أشد نأماً منه وأندكر بقاتل في زمان هينجه ومتى قلع  
إحدى عينيه هلك وأما فرح الحفط وفرح الحية فإن عينها إذا قلعت تعود صحيحة  
وخطمه يسمى الخرطوم تشبيهاً.

(١) ابن ليلي ليلي أم الفردق لهذا قيل له ابن ليلي - قرى الذنب زاده - أفعمه من زاده.

(٢) الأشجاع عروق ظاهر الكف أو أصول لأصابع إني تكمل بعصب ظاهر الكف.

(٣) البهر انقطاع النش.



(٥)

## ومما جاء في الطيور جميعها

•

الطيور ثلاثة أضرب - سباع وبهائم ومشترك بينهما . فالسباع تتعذى باللحم والبهائم تتعذى بالحب ، والمشتراك يأكل السبعين . وجميعها تشوع نوحين : قواطع وأوابد وكرامها تسمى الجوارح ، وصغارها البغات ، وصغارها الخشاش قال

خشاش الطير أكثرها مراحاً وأتم لصق مقلالة لزور

وفي المثل هو كالطائر الحدر . وفي ريش كل طائر إثنا عشر على عدد البروج وما يطير به سعة على عدد الكواكب السعة . وحسب الطائر بداء ، والحمام يدفع بهما كما يدفع ذو اليد بيده

### • العقاب

هي من سيد الطيور موصوفة بطول عمر وصدق البصر والسرعة تتعذى بالعراق وتمشي باليم . وريشها فروها في الشتاء ، وحيثها في الصيف وقيل لبشار : لو خيرك الله أن تكون حيواناً أيها كست تحتار ؟ فقال العقاب لأنها نبت حيث لا يبلغ سمع ونحيد عنها سباع الطيور ، ولا يرسل شيء من الجوارح إلى الصبيح إذا كانت معه خوفاً منه وقال صاحب المنطق<sup>(١)</sup> العقاب جارية لأولادها لا تحمل على نفسها في الكسب لها وأشعارهم تدل على خلافه

قال دريد :

لها ما حص في الركب قد مهدت له ما مهدت للبغل حساء عاقر  
وقيل أحرم من فرح العقاب ، لأنها تنحرك على شعف<sup>(٢)</sup> الجبال خشية السقوط ولو كان مكانه فرخ أهلي أسقط

قال امرؤ القيس :

كأن قلوب الطير رطباً وباباً لدى وكرها العتاب والحشف التالي<sup>(٣)</sup>

وقال الهذلي :

ولقد غدوت وصاحبي وحشية تحت الرداء بصيرة بالمشرف

(١) صاحب المنطق هو الفيلسوف اليوناني أرسطو

(٢) شعف الجبال رؤوسها ، جمع شعفة

(٣) يشبه في هذا البيت قلوب الطير الرطبة التي تحفظها العقاب بالعتاب ، واليابسة منها بالحشف وهو النمر الرديء .

حتى انتهيت لي فراش عزيزة سوداء روثة أنفها كالمخصف<sup>(١)</sup>  
يعني بالوحشية الريح والفراش عزيزة عش العقاب والمخصف المحرز.

#### ● النسر

طويل العمر، وتحاف أباتها الحفاش على فراحها، فتفرش وكرها بورق نثلا يقربه  
الحفاش وقيل يرتفع في الهواء ثمانية عشر ميلاً ويسقط على ثمانية فراسخ.  
قال الهذلي

إذا ما عزا بالجيش خلق فوقه عصائب طير تهدي بمصائب<sup>(٢)</sup>  
بصاحبهم حتى يعمرن معارة من الصاريات بالدماء الدوارب<sup>(٣)</sup>

#### ● البازي

كل رعات صاعه صائغ لم يذحر عنه التحاسينا  
منسره أكلف فيه شقا كائنه عقد ثمانينا  
ومقللة أشرة آفاقها تبر يروق الصير فينا  
قال أبو نواس

قد اعتدي بشمرة معنقة مهنكراً بررق وورقه  
كأذ عينيتها لحسن الحديقة برجلينة سائنة في ورقه

قال جهم ابن أخت أبي عمرو بن العلاء  
كان حجاج حسيبه إذ تدلى من الجو برق بدا

#### ● الكركدن

قد أنكره بعضهم وأحروه مجرى عقاء مغرب، وقيل إنه ذكر في الربور. وصاحب  
المنطق سناه الحمار الهندي. أي مكان حل به ذهب منه جميع الحيوان هببة له. ويقال إن  
قرب نتاجها بما أخرج الولد رأسه ويأكل الحشيش ثم يرجع يفعل ذلك أياماً ثم تصع.

#### ● عقاء مغرب

بالفارسية سيمرك كأنه بنفسه ثلاثون طيراً ولم يوجد إلا صورته على السط والجدر.  
ويقال في المثل. هو عقاء مغرب لما لا يوجد وما لا يطمع فيه.

قال أبو تمام:

وذاك له إذا العنقاء صارت مرببة وشئت ابن الخصي<sup>(٤)</sup>

(١) المخصف: المحرز. (٢) المصائب: الجماعات، جمع عصاة.

(٣) الصاريات: الكواسر من الحيوانات - الدوارب: من درب درياً ودروية السيف كان حاداً.

(٤) العقاء: طائر وهمي أشربا إليه - مرببة: مرباة - شئت ابن الخصي: أي صار كخصي ولد.

وزعم ابن الكلبي أنها كانت على عهد حنظلة بن صعوان بني الراس وكانت طويلة العنق، فبذلك سميت عقاء. فاحتطعت علماً ففريت به فسميت مغرباً ثم دعا عليها فاحترقت ولا نسل لها.

### ● السندل

قيل: هو طائر هندي يدخل في أنون **سار** فلا يحترق له ريش، قال:

وطائر يسبح في حاجم كماهر يسبح في غمر<sup>(١)</sup>  
وقد حكى عن المأمون أن الطحلب لدي على وجه الماء إذا جفف لا تحرقه النار وكذلك الفلفل الأبيض.

### ● الظليم

من أعاجيبه اعتداؤه الصخر ولجمر ودة حوصلته ذلك قال أبو النجم:  
والمرء يلقى إلى أمعائه وفيه من شكل السمير المسم  
والوظيف والعق والحرامة في أنه، ومن الطائر الريش والجناح والذنب والفقار  
والبيض ولذلك قيل:

كمثل نعامة تدعي سميراً  
فإن قيل إحملي قالت فإسي  
من الطائر المرتب في البوكور  
قال بشار:

وكثت كالهيق عدا يستغي  
قرن فلم يرجع بإدئيس<sup>(٢)</sup>  
وهو موصوف بصدق التشم يعرف ريح القانص من أكثر من عدوه قال:

يستحبر الريح إذا لم يسمع  
بمثل مقراع الصفا الموقع  
وأشد ما يكون عدواً إذا استقبل الريح وفي عنقه يقول أبو قلابة.

كأنها والريح تصري وتذر  
أبر حمار فيه سمنغ ويضر  
وقد قلب هذا المعنى جمعشويه فقال في صفة الأبر

كأنه والأكف تمرسه  
عق ظليم بميز منقار  
ومتى كسرت إحدى رجله لا ينزع بالأحرى قال شاعر:

إذا انكسرت رجل النعامة لم تجد  
على أختها نهضاً ولا باستها حبوا

(١) الغمر: الماء الكثير، ومعظم البحر

(٢) الهيق: ذكر النعام، والظليم من الرجال المعرط الطول.

وربما تركت بيضها فلم تهتد إليه فتذهب إلى بيض أخرى فتحضنه قال شاعر:  
كفاركة بيضها بالمراد وملبسة بيض أخرى جئاحا  
وقال الأخفش:

تظل بها ريد الثمام كائها إذا ما تزجي بالمشي حواطب  
قال حلقمة:

كائها خاضب رعر قوامه أجنى له باللوى شرى وتنوم<sup>(١)</sup>  
ووصف بالجن فقيل أجبن من نعامة وشالت نعامة فلان وخف رياه وقيل أحق من  
نعامة وفيه:

أسيف من الجسان ضلت أبصره

قال ذو الرمة:

وبيض كشفنا في الذجي عن متونها

وقال آخر:

هجوم عليها نفسه عير أنه متى يرم في عينه بالشخص ينهض  
يقلب للأصوات من كل جانب صمحا كيث العنكبوت المغمض<sup>(٢)</sup>

#### ● الكروان

هذه اللمعة تقال للواحد والجمع والعامّة تقول الكيروان بن الحماري، قال  
شاعر:

ألم تر أن الزبد بالتسمر طيبت وأن الحماري حالة الكروان<sup>(٣)</sup>  
وقيل:

أطرق كرى أن الثمام في القري

أي يا كروان قبل الكركي تتحارس دلييل فلا تنام حتى يحرمها أحدها فالحارس  
يقوم على إحدى رجله ليسقط أن حلة النوم يتأوب على ذلك

#### ● الغراب

يقال له حاتم لأنه يحتم بالعراق ويتشام به في عامة كلامهم وقد تيمّن به  
بعضهم فقال:

وقالوا غراب قلت غرث من الثوى

ويسمى ابن دابة لأنه يقع على دابة النعير الدهر فينقره وهو قوي البدن لكنه من لثام

(١) القوام الزهر، القليلة الشعر والمعرّقة

(٢) الصمخ: خرق الأد الباطن، الماضي إلى الرأس، جمع اصمخة، وصمخ.

(٣) الكروان: حائر من رتبة طوال الساق ومهيئة دججيات الأرض، جمع كراوين، وموته كروانة

الطيور ولا يحاف القاذورات ولا يتعاطى لصيد وهو يسر السفاد. وقيل إنما يساهد بالمنقار وفرخه أقدر وأتقن من الهدد

وقد مدح لقوله تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا﴾<sup>(١)</sup> الآية ودم بأنه بعثه نوح من السمينة ليأتيه بحبر الماء فاشتغل بأكل الجيفة، ويوصف بنقور<sup>(٢)</sup> والحجل.

قال كعب بن زهير:

وحمش بصير المفلتين كأنه إذا م مشى مستقبل الريح أقزُل  
ويوصف بحدة البصر وصحة البدن.

قال الشاعر في وصف رجل طويل العمر صحيح البدن

قد أصبحنا دار آدم حرننا وأنت فيها كأنك الوثد  
تسأل غربائها إذا حجّلت كيف يكون الصداغ والرمّد  
ويدعى أعور على سيل القلب، قال الكميث:

وصحاح العيون يدعى عورا

ويقال في المثل: أرمي من عراب، رأسود من حلك العراب وحكه، وليس عرابه مطار للساكن، وحد فلان ثمرة العراب لأنه لا يفقد، لا الأحود الأطب، ولا أفعله حتى يشيب الغراب.

قال ذو الرمة:

ومستشجّات بالمراف كأنها مشاكيل من صيانة النوب نوح<sup>(٣)</sup>  
شبه الغربان الشاحجات بنساء من النوب ثاكلات وقال  
كأن الشاحجات بجانبها نساء جثن من حبش وروم

#### ● القمل

سمي بذلك لحكاية صوته. قال أبو وجرة:

وهن ينشئن وهنأ كل صادقة بانث تبائر عما غير أزواح  
حتى سلكن الشوى مهن في منك من سلب جوابة الآفاق مهذاج<sup>(٤)</sup>

(١) القرآن الكريم: المائدة/ ٣٤.

(٢) القزُل: أبيض المرج، من قزل أي مشى مشية الأعرج

(٣) المستشجّات: شجج شججاً (البع أو العراب) صوت أو غلط صوته، والشاحج: حمار الوحش، وبنات شجاج: البغال، والشواجج: الثريدان

(٤) المهذاج: الناقة التي تحم على ولدها

وإنما قال غير أزواج لأنها لا تبص إلا أفراداً وهو موصوف بالهداية. يقال أهدى من قطاة وأصدق من قطاة.

قال ابن المعتز في وصفها عند حمل الماء إلى فرخها:

وكأنها وغدوا قطاة صبحت      زرق المياء وهمها في المثل  
ملات دلاة تستقل بحملها      تدام كلكلها كصفير الحنظل  
وغدت كجلمود العذاف يقلها      واف كمثل الطيلسان المخمل<sup>(١)</sup>  
وقال ذو الرمة:

ومستخلفات من بلاد ثؤفة      لمصفرة الأشداق حمر الحواصل  
أي يستقين الماء لفراخ لم يست عليهن      زعب، قال حميد  
قريئة سمع أن تواتون مرة      ضربن مضفت أرؤس وجنوب

### ● الحمام

قال المثنى لم أر شيئاً في الرجل والمرأة إلا رأيت في الحمامة. رب حمامة لا تريد إلا ذكرها، وأخرى لا تسمع بد طالتها، وحمامة لا تريف<sup>(٢)</sup> إلا بعد شنة، وأخرى تزيف حالة يرومها الذكر وذكر له أشياء يحصر<sup>(٣)</sup> منهن. وأخر يقتصر على واحد.

وكان عرص الحمام بالحمام طلب القوي وهو أكثر الأشياء تعرولاً ونصعاً من التعيل والتشيط وكره كثير من الناس كونها في بيت للمواعات من النساء، خشية أن تدعوهم إلى طلب الرجال. وكل طائر يرحع كأنفمري ومخنة ولورشان والحمامة واللحوب سمس حماماً.

قال بعضهم يصف لونه

كان ينخرها والجيد منها      إذا ما أمكنت للناطرينا  
مخطا كأن من قلم دقيق      محط بجيبيها والنخر نونا  
قال أهرابي:

مربرجة الأغناق نمر ظهورها      مخطمة بالدر خضر روائع<sup>(٣)</sup>  
تري طرداً بين الحواشي كأنها      حواشي برود أحكمتها الوشائع<sup>(٤)</sup>

(١) اللغلاف. غراب كبير ضخم الجناحين، واللغلاف شعر الطويل الأسود، أو الجناح الأسود

(٢) تزيف تمش.

(٣) مزيرجة مرتنة، ومحصنة - مخطمة مشدودة على منظم أو المنظم، والمنظم الأنف

(٤) الحواشي: الريش الناعم في جناح الطائر - البرود جمع برد وهو الثوب المخطط - الوشائع جمع وشيعة، وهي خشبة يلف عليها ألوان العزل، اللقيعة

ومن قطع الياقوت صبغت عيونها حواضب بالحناء منها أصابع  
وقال:

مطوقة كسبت ريئة بدعوة نوح لها إذا دعا

وذلك قيل: إن نوحاً لما بعث العرب لبأيه بحبر الماء، فاشتغل بأكل الحبيقة بعث  
في أثره الحمامة. فدعا له بأن يطوقه بطوق يتوارثه عنه بسوه فطوقه من دعائه، وقيل: إن  
عنايه بكاء على هديل<sup>(١)</sup> مات في رمح نوح عليه السلام ومن ملبح ما قيل في ذلك قول  
ابن المعتز:

وبكيت من حزن كسوح حمامة دعيت الهديل فظل عير محيبيها  
ساخت ونحسا غير أن بكاءنا بعيوننا وكاؤها بقلوبها

واستوصف المهدي محمد بن عريز بقاصي حماما، فقال: قد فقدت الحكم وفوم  
تقويم القلم، يمشي على عمتين، ويلخط بدرتين، ويطر من جموتين، ترويه العبة وتكفيه  
الحنة.

ونظر النبي ﷺ إلى رجل شبع حماماً فقال: شيطان شبع شيطاناً

وقال أيضاً كوبرا بلها كالحمام وقيل لشيخ من علمك هذا؟ قال: من علم الحمامة  
تقلب البيض لتعطي الوحين نصهما من النحس.

### ● القمري

قال بعض الكتاب لي وصفه

|                    |                                  |
|--------------------|----------------------------------|
| سجعت هاتفة الوز    | ق عناها شخط بين <sup>(٢)</sup>   |
| ذات طوق مثل حط الـ | حوب أقنى الطرفيين <sup>(٣)</sup> |
| وترى ناظرها يسلس   | مسخ في ياقوتيين                  |
| تخرج الأسماس من    | ثمنير كاللؤلؤتين                 |

وقال كشاجم:

|                             |                         |
|-----------------------------|-------------------------|
| وفجعت بالقمري فجمة ناكل     | ومقدت مئة أمثع السمار   |
| لون الغمامة والغمامة لونه   | ومناسب الأقلام بالمتقار |
| ومطوق من صئع خلقة ربه       | طوقين حلثهما من التوار  |
| ولطالما استعيت في غسق الفجى | بهديرو عن مطرب الأوتار  |

(٢) الشخط البعد - البين العراق

(١) الهديل: فرج الحمام

(٣) الأقنى (من الأنوف): ما ارتفع وسط قصته وضيق محره

قال أبو علي البصير في وصفه:

ولا بسة ثوباً من الخز أذكما      وممن أخضر الديباخ رانا ومفجرا  
مقلدة في الشجر سبعة عشر      على أنها لم تلتبس أن تغطرا  
لها مقلتا جزع يماز تحملت      جفونهما من موضع الكخل غصفا  
مطررة الكتمين طرراً تخالها      بتقويمها من حلقة الليل أنطرا

وقال ابن طباطبا في وصفه في المجلس:

ومسجن يهوى القتال ممنع      عن قمرنه ذي صرخة ودعاء  
بادي التملل خلف حائط سجنه      حب البرار عجيب كل نداء  
في مجلس صلك يؤد لو أنه      لأقلى مازره بجثب فضاء  
فقد السلاخ فجال أعزل جولة      ومضى إلى الهيجاء ذا خيلام  
في حلة دكناء قد رفعت به      من جانبيه بيضة السيرا<sup>(٢)</sup>  
متشمرأ متبخراً متكبرأ      مشطوقاً بعمامة سوداء

### ● الديك والدجاج

يوصف الديك بالشجاعة والعصر والقوة على السناد والياسة للإناث، ويأخذ الحن فيلقيه إلى الإناث، وروى عن قولهم أسمع من لافطة. **عروا** هزم لم يفعل ذلك وقال ثمامة إن ديكاً مرو تطرد الدجاج عن الحن لطلع السدة وعن لبي<sup>(٣)</sup> لا تسوا الديكة فإنها تدعو إلى الصلاة. وروى عنه أيضاً أنه قال إن مما خلق الله تعالى ديكاً عروته تحت العرش ورائته في الأرض السفلى إذا ذهب لنا الليل صرب بحناحيه وقال ستوح قدوس، فعند ذلك تضرب الديكة أجنحتها وتصبح

وقيل: إنما لا يطير لأنه اجتمع مع الغرب عدد حمار يشربان فأحدا منه حمراً فشرباه فذهب الغراب ليحمل الثمن وترك الديك مرتهاً فعلق الرهن فقصة الحمار ومن العجائب دو ريش أروصي ودو جلد هوائي يمي الديك والحمام.

قال أعرابي:

دقوع الشوى حفر الصياصي كأنها      شيوخ من الأعراب حفر المعالم<sup>(٤)</sup>

(١) القبيح طائر يشبه الحجل مغرب (ديك بالفارسية)

(٢) السيرة: الذهب الحالي أو برود محطمة بحالها الحرير

(٣) دقوع: من دقع أي رضى بالدون من المعيشة، نطق بالتراب، والديقوع الجوع الشديد - الشوى الأطراف - الصياصي: جمع صيصية وهي شوكه الحاتث التي يسوي بها السدي واللحم



قال آخر:

من يورقني ليلاً ونسهرني      من صوت ذي رعشات ساكني الدار  
كان حماسة في رأسه نبئت      من أول الصيف قد همت بأثمار

قال ابن المعتز:

بشر بالصبح هائف هثفا      بشر بالليل بعد ما انتضفا  
مذكراً بالصبح هاج بها      كخاطب فوق منبر وقفا  
صفق إما ارتياحه لسنا الفجر      بر وأما على الذجي أسما

وفي المثل أعبر من الديك وأشجع، وشراب أصفى من عين الديك، وأسلح من دجاجة ساعة الأس. وقبل هو كالعرواح يد كاس في الصعر وحمق في الكبر وقال النبي ﷺ: نعم متاح البيت الدجاج يقرب الصيف، ويعن على نوائف الدهر

● العبّاري<sup>(١)</sup>

تنحسر دفعة واحدة فيطوى سات ريشه فربما ثمرت كمداً، ولذلك قال الشاعر:

وزيد ميت كمد العبّاري

وقيل سلاحها سلاحها، وذلك إن لها حراية بين دروها وأمعانها، إذا دعا الصقر رمت به فيلترق ريشه. فهي في سلاحها كالقربان كفي فساها، والعقرب في إبراتها وهي حساء اللون ترتبط لحسها وهي أحسن الطيور طيراً نصاد بظهور البصرة فوحد في حوصلتها الحبة المحصراء عصاة لم تنعير، وهي حلوية أو شغرية أو جليلة، قال ديك الجن وسرت جاريات فوق طود أشبهها بمشيخة جلوس

● الفرنوق

وهو من طير الماء موصوف بالحذر، ومتى طار ترفع في الهواء حشية السباع ويقوم على إحدى رجليه حذراً لثلاث أيام وسن من صناد في يوم مائة عروق عن الحيلة في ذلك، فقال: أحدث قرعة يابسة فجعلت لها عيسين وألقيتها في الماء حتى آسست بها الغرائيق ثم جعلت رأسي فيها وانعمست في سماء وكلما دوت من واحد قصت على رأسه وغمسته في الماء ودققت جناحه وتركته يظفر فوق الماء حتى انتهت إلى الآخر

قال أبو نواس:

سود المآقي صفّر الحمالي      كأنما يضمرون من معالي  
صر صرة الأفلام في الهادق

قال الكميت:

كان بنات الماء في حجراته      سميط قعوداً لايسات البرانس

(١) العبّاري: طائر أكبر من الدجاج الأهلي وأطول عنقاً يصرب به العث في الليلة

## ● العجزياء

إذا انتصف النهار علا في رأس شجرة كراهم في صومعة. قال ذو الرمة:  
إذا جعل الحرياء يبيض لونه ويخضر من لُفح الهجير غباغبه<sup>(١)</sup>  
وسبح بالكفين سبحاً كانه أخو فجرة عال به الجذع صالبه

## ● العصفور

تجعل العرب الحرق والحمر ولقبر من العصاير، وهو يساكن الناس ومتى فارق  
الإنسان داره فارقها.

وإذا كان زمان البازي اجتمعت في البساتين فإذا انقضى زمانه عادت إلى الدور على  
أمارات معروفة. وهو كثير السعاد كثير الشفقة على الولد متى خاف عطياً عليه اجتمع  
جماعة فطرن حواليه واجتهدن في خلاصه.

وإذا خرج من وكرة لا يستقر. وكذلك اسبل لكن البلب كذلك ما دام في القفص  
ويحرب البيوت والسقوف ويجلب الحيات لو لوعها بأكله وفي المثل هو في حلم  
عصفور، ويكر بكور العصفور.

## ● المكاء

قال شاعر:

إذا عرّذ المكاء في غير روضة فويل لأهل الشاء والحمرات  
وإنما قال ذلك لأن المكاء لا يكاد يوجد إلا في الرياض  
قال امرؤ القيس:

كان مكائي الجوام هدية صبحن سلفاً من رحيق مغلغل<sup>(٢)</sup>  
وكيل إن حية أكلت بيض مكاء فأحدث حسكة بمقارها وجعلت تمرر على رأسها  
حتى فتحت فاهها فألقته فيها فماتت، وفيه قال  
ربما قتل المكاء ثغابا

## ● الخطاف

قال أبو منصور الديلمي:

وطير يبشّرنا بالمصيف ويارته أرضنا كل حيي  
يضم جناحين كالحنجرتين على دئب يشبه البارحيي  
يسجع حكي هذين الرياض من الخند يتبعه الأنين

(١) الغباغب: جمع عيب اللحم المتدلي تحت الحنك من البقر والديك

(٢) السلاف: الحمر. الرحيق: العسل. مروج: بحب. المغلغل

قال الكندي:

تقسّم زوار من الهند سقنا  
أعاجم تلتذ الحصام كأنها  
أسر بنا أسر الإماعة تجثت  
قال أبو نواس:  
كأن أصواتها في الجو إذ سطعت  
صك لجلاد إذا ما جزت الشعر

### ● الهدد

قال ابن عباس: كان سليمان بن دود، إذا فقد الماء في برية دله الهدد لأنه إذا نقر وجه الأرض عرف ما بينه وبين الماء. قبل، فكيف يجهل المخ إذا دنا منه؟ قال إذا جاء القدر عني النصر، ولم يمس الحذر. ولعرب تقول فترعه قمر أمه لأنه جعل قمرها على رأسه برأيها وثن ريحة من الجيفة المدفونة في رأسه. وقال صاحب المنطق: الهدد لما اتحد العش من الربل ترقى فيه ريشه فلدك حيث ريشه  
وقال بعضهم: الهدد تكلف، واستدل بقوله تعالى: ﴿وَتَقَفَّذُ لَطِيرًا﴾<sup>(١)</sup>

### ● الرخمة

وتسمى الأنوق وتنسب إلى الحمل،  شاطر

وذاة إسفين والألوان شتى وتحمق وهي كبسة الحويل  
وقال محمد بن سهل ما أحملها وهي تحضن بيضها وتحمي فرخها ونحب ولدها  
ولا تمكن من نفسها ألا روجها، وتقطع في أول القوطع وترجع في أول الرواجع ولا يطير  
في التحسير، ولا تعثر بالشكير، ولا ترب بالوكور ولا تسقط في الحفير أي إذا رأت  
الحفير هربت منه. والصيادون يستدلون به على قطع الطير وقيل، أعز من يعز الأنوق

### ● البوم

يعادي العداة ولا يقوى عليه بالسهر وهو يهجم على العداة بالليل في أوكاره  
فيأكل فراخه - وهو موصوف بالشؤم.

وقيل لصياد - معه بومتان كبيرة وصغيرة - بكم؟ فقال الكبيرة بدرهم، والصغيرة  
بدرهمين. قيل له ولم ذلك؟ فقال لأن شؤمه في إقل

### ● الخفاش

هو طائر بلا ريش إنما هو لحم وحمى ولا يطير في صوره ولا ظلمة، لقوة بصره  
وكثرة شعاع عينه فيلتصق فيما بين الوقتين ورفه.

(١) القرآن الكريم: النمل / ٢٠.

وهو بصيد البعوض وقيل إن أنثاه تحبض وترضع كالأرنب وماله منقار وله أسنان حداد ويصير على الطعام. ونهى عن قتله وقتل بضمعد. وقيل. إن أنثاه تحمل ولدها تحت جناحها، ترضعه في طيراتها وتتجب ورق السلب حيث كن. وفيه قال ابن المعتز:

أبى علماء الناس أن يعلموني      وقد ذهبوا في الشفر في كل مذهب  
بجلدة إنسان وصورة طائر      وأطهار يربوع وأسياب ثعلب<sup>(١)</sup>

● البيهقي

من غريزته أن من كلمها نصب لها مرآة وكلمها من خلفها، حتى تعناد الكلام

(٦)

## ومما جاء في الهوام والحشرات

● السنور

يشبه الإنسان في أمور شتى في العطاس والتثاوب والتمطي وغسل الوجه واليمين وقيل إن الأصل في خلقه أن أصحاب نوح عليه السلام تأدوا في السمينة بالعار مألوا بوحاً عليه السلام أن يسأل ربه، فحرج السنور من عطسة الأسد فصاده وتأدوا بالعلرة فحرج من سلعة العيل الحرير فأكله.

ومنى رأى السنور العار زلق وإن كان بمقل خرقاً منه وهو يأكل الحشرات كالحنساء وبسات وردان<sup>(٢)</sup> والحبة وكل دات سم وقد تأكل أولادها. وقيل إن ذلك ليرها<sup>(٣)</sup> بهم والصب تأكل ولدها لعقوقها<sup>(٤)</sup>. فقيل أبر من هزة واعتق من صب.

وهي كثيرة الأسماء غير الصمات. يقال لها القط والضيون والهز والسنور وأسماء الأسد أكثر صمات. وروي أن أعرابياً صاد سنوراً فلم يعرفه فتلقيه رجل فقال. ما هذا السنور؟ وتلقاه آخر فقال. ما هذا الهر؟ وآخر فقال: ما هذا الضيون؟ وآخر فقال. ما هذا القط؟ فقال الأعرابي. إني أحمله وأبيعه فيسحمن الله لي منه يسراً فلما حمته إلى السوق، قيل: بكم؟ قال بمائة. قيل. إنه يساوي نصف درهم، فرمى به وقال: لعنه الله فما أكثر أسمائه وأقل نعمه

وكان النبي ﷺ امتنع من دخول دار قوم فيها كلب فقيل له: إنك تدخل دار فلاں وفيها هز، فقال: الهر ليست سجسة إنها من الصوافين عليكم والطوائف.

(١) البربوع: نوع من القواصم يشبه العار قصير اليدين حريش الرجلين وله دس طويل

(٢) بسات وردان. الصراصير.

(٣) يرها به. أي محبتها ورواها

(٤) العقوق: العصيان والتكرار

وقال عليه الصلاة والسلام: عذبت امرأة في هرة سجتها فلم تطعمها ولم تسقها.  
وقيل: إنما يستر خروء لثلا يشم لفار ريحته فيهرب. ولابن العلاف البغدادي فيه مرثية  
مختارة أولها:

يا هزّ فارقنا ولم نعد      وكنت متابمّنزل الولد  
وقال ابن طباطبا في هرة لم تكن تصيد الفار  
وسئورة سالمت فأزهد      فبينهما ألدأ هذّده  
تدور وفي فجها حوزة      وشية أصابته من جنّته  
لنصبت للفار فحابة      كذا القرون مختل قرّنه<sup>(١)</sup>  
وتبصرها مثل حواء      لها رقية ولها دخنه  
بها تحرخ الفار من جحرها      وما ذاك عيب ولا هجنه  
فمن لم يوافقه شرب لدوا      للحصر يستعمل الدخنه

وقيل كان لركن الدولة سوز بألف مجلسه مكان بعض أصحابه أراد حاجة تعدد  
الوصول إليها فكتب قصته ووجد اسنور حارج الحجرة فشد القصة في عنقه وأرسله فراه  
ركن الدولة فأخذها وقراها ووقع فيها.

#### ● الثعلب

موصوف بالروعان والحس والبذلة قال بعضهم: أروع من ثعلب ومن فرط خبئه  
أنه يجري مع كبار السباع وفي حديث العامة أن الثعلب متى كثرت عليه اليراقيث يتناول  
صوفة ثم يدخل رجله في الماء، فلا يزال يعمس يده في الماء أولاً فثلاً حتى يجتمع  
في خطمه، فإذا غمس خطمه في الماء اجتمع في الصوفة ثم يتركها في الماء ويثب  
خارجاً ويصبيه أي قصبيه في صورة أبيه أحد شطريه أعظم، وهو في صورة مثعب  
والآخر عصب ولحم. يولج بأكل القنفذ ويقال إنه يلقبه على ظهره ثم يبول على بطنه  
ليعتريه الأثر<sup>(٢)</sup> فيتمدد فيفر بطنه.

#### ● الأرنب

قيل: إنها نحيف والذكر منها الحرن وقصبيه على صورة قضيب الثعلب. وقيل:  
إنها تنام مفتوحة العين، ونظاً على مواخير لقوائم كيلا تعرف الكلاب أثرها. وهو قصير  
اليد وليس يعرف بقصر اليد؛ أسرع من الأرنب، والعرب ترعم أن من علق عليه كف  
أرنب لم تصبه عين ولا سحر، لأن الجحّن تهرب منه إذ ليست من مطاياها لمكان الحيف  
وهي أحسن الأشياء صيداً لتديروها وتديرو الكذب عليها.

(١) مختل: اسم فاعل من اختلته أي حذبه

(٢) أثر: الواحد إثر وأثرة المشار أسنه والأثر ر لأثر التحرير في الأسان

## ● الصَّب

يُوصَفُ بِالْكَيْسِ<sup>(١)</sup> لِأَنَّهُ لَا يَبْقَى بَيْتُهُ إِلَّا عَلَى رَايَةِ حَشِيَةِ السَّيْلِ .

قَالَ الشَّاهِرُ :

سَقَى اللَّهُ أَرْضاً يَعْلَمُ الصَّبَّ أَسْهًا      سَمِيحٌ مِنَ الْآفَاقِ طَيِّبَةُ الْبَهْلِ  
بَنَى بَيْتَهُ مِنْهَا عَلَى رَأْسِ كَدِيدَةٍ      وَكُلُّ مَرِيءٍ فِي حَرْفَةِ الْعَيْشِ ذُو عَقْلٍ<sup>(٢)</sup>  
وَقِيلَ : أَنَّهُ يَعْدُ الْعُقُورَ لِلْحَارِشِ حَتَّى يَدْخُلَ يَدَهُ لِسَعَتِهِ . وَهُوَ مَسَالِمٌ وَيَصْعَقُ مِنَ  
الْبَيْضِ سَبْعِينَ ، وَيَأْكُلُ كُلَّ حَسَلَةٍ      وَقِيلَ : أَعْقَى مِنَ الصَّبِّ      وَيَضْرِبُ الْحَيَّةَ بِذَنَبِهِ فَيَقْتُلُهَا وَلَهُ  
تَرْكَانُ أَيُّ أَثَرَانِ ، قَالَ :

جَسَلٌ لَهُ تَرْكَانٌ كَانَ قَصِيلَةً      عَلَى كُلِّ حَاوٍ فِي الْبِلَادِ وَبَاعِلٍ  
وَقِيلَ : إِنَّمَا هُوَ وَاحِدٌ وَلَكِنْ لَهُ طَرَفَانِ كَمَا أَنَّ الْحَيَّةَ . وَهُوَ طَوِيلُ الذَّمِّ<sup>(٣)</sup> حَاوٍ عَلَى  
الْمَاءِ . يَتَبَلَّغُ بِالسَّبِيمِ طَوِيلَ الْعُمُرِ .

قَالَ

لَوْ أَنَّنِي عَمَرْتُ سَنَى الْجَسَلِ  
وَقِيلَ فِي الْمَثَلِ أَحَدٌ مِنْ صُنْتٍ ، وَهُوَ خَطْبٌ صَبٌّ      وَقِيلَ بِالْمَرِّ يَحْدَعُ الصَّبَّ وَأَمَّا  
لَحْمُهُ فَقَدْ رَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اِمْتَنَعَ مِنْ أَكْلِهِ ، وَقَالَ . إِنَّهُ لَيْسَ بِطَعَامِي وَأَكَلَهُ  
حَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَلَمْ يَكْرَهُ عَلَيْهِ      وَقَالَ      لَهُ لَقَدْ لَرَحَلٌ كَانَ يَأْكُلُهُ يَعْلَمُ أَنَّكَ أَكَلْتَ شَيْحاً مِنْ  
مَشِجَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِعَمِي أَنَّهُ مَسِخٌ قَوْلُهُ

وَسَكَنُ الصَّبَابِ طَعَامُ الْعَرَبِ      وَلَا تَشْتَهِيهِ بَفُوسُ الْفَجَمِ  
فَقَالَ مِنْ عَارِضِهِ :

فَأَنْتَ لَوْ ذُقْتَ الْكَشَى بِالْأَكْسَادِ      لَمَا تَرَكْتَ الصَّبَّ يَغْدُو بِالْوَادِ<sup>(٤)</sup>

## ● الْقَرْدُ

يُضْحِكُ وَيُطْرَبُ وَيَحْكِي وَيَتَنَاوَلُ بِيَدِهِ الطَّعَامَ وَيَصْعَقُ فِي فَمِهِ      وَلَهُ أَصَابِعُ  
وَأَطْعَامٌ وَإِذَا سَقَطَ فِي الْمَاءِ يَغْرُقُ كَالْإِنْسَانِ قَبْلَ أَنْ يَتَعَلَّمَ السِّبَاحَةَ وَيَتَزَاوَجَ وَيَتَعَارَفَ  
تَغَايِرَهُمْ ، فَقَالَ

قَرْدٌ يُقَهِّقُهُ أَوْ عَجُوزٌ تَلْطُمُ<sup>(٥)</sup>

(١) الْكَيْسُ الظَّرِيفُ الْفَطَرُ ، الْحَسَنُ الْعَقْلُ

(٢) الْكَذْبَةُ (هَذَا) الْأَرْضُ الصَّلْبَةُ الْعَلِيظَةُ      (٣) الذَّمُّ بِفَتْحِ الدَّالِ

(٤) الْكَشَى : جَمْعُ كَشِيَّةٍ شَحْمَةٍ بَطْنِ الصَّبِّ أَوْ أَصْلُ ذَنَبِهِ .

(٥) شَطْرُ بَيْتٍ مِنْ قَصِيدَةٍ لِمَتْنِي فِي هَجَاءِ كَامُرِ الْإِحْسِيدِيِّ .

## ● الدب

أنشاه إذا وضعت ولدها رفعت في انهواء أياماً تهرب به من الدّر من مكان إلى مكان إلى أن تشتد أعصاؤه.

## ● القُنْقُد

جعل سلاحه شوكة وهو يأخذ الحيات فيأكلها يقبع رأسه حتى يأتي عليها . وقال ابن الزبير في رجل خاشته وهو يخطب ثم سكت ماله صبح صبح الثعلب ثم قع قبوع القنقد.

## ● الجرذ والفأر

ولا أتسع الجارات بالليل قابلاً قبوع القرنا أحلمته محاجرة  
 قيل إن الجرذ يعادي العقرب وإذا جمداً في إناء وأخذ ولم يمكنهما الخروج تحاربا تحارباً عجيباً ومتى ربط فأران بطرفي حبل تهاوشا أعجب هراش وإذا حليا مرأً على وجوههما . فإذا حصي واحد أكل صواحه . ولعلار تدبير في السرقة تأتي القارورة الصيفة فتخرج منها الدهن بذئها وقيل أسرق من دابة ومن جرد . قال  
 فكُنْ جرذاً فيهما تخون وتسرق

وهو قصير الذماء بحلاف الصب . ويقتله الشيء اليسير وكثير من الناس ممن لا يحاف الأسود يخافه ويهرب منه . وفي الحديث أن العارة العويصة<sup>(١)</sup> تجذب العتلة فتجد بها محرق على أهل البيت كحل الحيون وقصر لرقاب، والرباب صم قال  
 فـهـم رباب حـنـنـر لا تـسـمـع الأذان رعداً

والغلد منها أعمى واليرابيع صرب منها نطا على رمعاتها<sup>(٢)</sup> لتروي<sup>(٣)</sup> موضع وطنها لثلا تقص، وتتعد النافقاء والقاصعاء والدماء والراهطاء<sup>(٤)</sup> ليعلت من باب إذا أحد عليه باب وقيل إنما استخرج الروم الاحتيال بمطامير والمحاق على تدبير البريع .

## ● الجراد

تعمد الجراد إلى الصخرة المساء التي لا يعمل فيها المعول فتفرس ذئبها فيها فتصير كالأحدود لها فتتر فيها أي تبيض، فيخرج منها الذبي فتصير يقال لها الفيرقان ثم تصير فيها خطوط سود وصفرة فيقال مسيح ثم يندو حجم جاحها كثيراً ثم ينث جاحها ويحمر فيقال لها الغوهاء ثم يقال الخيفان ويقال لجرادة أم هوف .

تـنـفـصُ رـدئـيـها أـم هـوف كـأن رـجـلـيـها مـنـجـلان

(١) القويصة: مصر الفاسقة وهي الفأرة، سميت بدت لخروجها من حجرها على الناس

(٢) الرمعات جمع رُفعة وهي القطعة، والرقعة الثلاثة الصغيرة

(٣) تروي من زوي الشيء معه (٤) لراهطاء حجر البريع ومثله النافقاء والقاصعاء الح

ويردتها أي جاحاها.

قال سعيد بن عبد الرحمن:

من كل كنعان تراه أحدا  
على قراه ثابثاً مركباً  
وقال أعرابي:

مر الجراد على زرع فقلت لها  
فقام منها خطيب فوق منقبة  
وقال عوف بن دروة في وصفها.

قد خفت أن يحدّر بالمصعرين  
زحف من الجيفان بعد الزحفين  
كأنها ملثقة في بردئس  
أو مثل مشار غليظ الخرفين  
ويترك الذين علينا والدهن  
ملعونة تسليح لونا لوني  
تنحى على الشمراخ مثل الفاسين

#### ● العنكبوت

قال الله تعالى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بِعْنَةً ذَاتَ أَهْلٍ فَأَنْسَتْ لَئِيْلَتِ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانَتْ تَوَعَّدُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وذلك أجاس  
جنس وديء يسبح على وجه الأرض فيجعله خارجاً وأطرافه داخلة. فإذا انتهى إليها  
ما يأكلها تناولها.

وجنس حاذق يسدي بيته ويلحمه فإذا رفع عليه دباب نثت، فإذا وهن نقله إلى  
خراته فمض رطوبته ثم رمى ما تشعث منه من بيته وإنما تنسج الأنثى وأما الذكر فإنه ينقص  
وولدها أكيس من الفروج ساعة يولد.

وجنس يصيد الذباب يصيد لعهد يقل به الليث له ست عيون. قال الجاحظ لا  
يسبغ أن يكون في الدنيا أصيد من عهد الذباب لأنه لا يطير ويصيد ما يطير ويصيد ما  
يصيد، لأن الذباب يصيد المعوص، وحديثك الخداع أعجب. وجنس طويل الأرجل إذا  
مشى على جلد الإنسان مش<sup>(٢)</sup>.

#### ● الورل

لا يتخذ البيوت إبقاء على برئه، ويعمم أنه سلاحه الذي به يقوى وله دنت يؤكل  
ويستطاب، ويقتل الضب ويشدح رأس الحية ثم يتلعبها لا يضره سمها. وهو كثير التوقف  
والتلبث إذا مشى.

(٢) يلر. جمع برة وهي الحزاج القصير

(١) القرآن الكريم: العنكبوت/ ٤١.



وترعم المجوس أن أهرمن<sup>(١)</sup> لما قسم الشرور والسعوم كان أخذ من الجرذ شراً  
محضر وقد قسم الشر فتداخلها الحسرة فثرها متى اشتدت تتذكر ما فاتها لتساطنها فتقوم  
وتتحرر.

#### ● الخُفْساء

موصوفة بالضبر. وربما عرز على ظهرها شوكه فتجول كأنها عقرت وربما تكون في  
العلف فيأكلها العير فمتى وصلت إلى جوفه حية فتته. وهي موصوفة باللجاج، قال:

أشد لجاجاً من الخُفْساء

#### ● أم حبين

دوية أصغر من الجزياء كدرة المسرة، بيضاء الطن. وقيل لأهراي ما تأكلون؟ قال  
ما دت ودرج إلا أم حبين، فقال لتهن أم حبين العافية

#### ● الظريان

على جلفة الكلب الصيني حيث دبة مساة لا يقوم لفسوها شيء وتأتي جحر  
الفت فتفسو فيه وتصيق عليه حتى تدار به ليأخذه ويأكله ويسمى مفرق النعم لأنها إذا فست  
فيها أبدت تأدياً بفسوها وقيل: فما يسهم الظريان إذا تفرقوا.

#### ● الوجرة

دوية كالغطاء حمراء تلوّق بالأرض وقيل وحى ضلره إذا الترق بالعداوة التراق تلك  
بالأرض، وهذا كما يقال للمحقوق ضت

#### ● المضرفوط

دوية لا حير فيها تذكر العرب أنها لا تبول ألا تشعر بذبيها تلفاء القبلة والحيات تأكله

#### ● الجُعل

يموت من ريح الورد ويعيش بالزوث.

قال المثنوي:

كما تضرّ رياح الورد بالجُعل

وتحرس القوم، فكلما قام قائم منهم لعاجته تبعه وهو يذرج الجعر.

قال يهجو:

حتى إذا أضحي تلدي فاكتعل بجارتيه ثم ولى فنبل

رزق الأنوقيين قريتنا والجعل

(١) أهرمن. مبدأ الشر عند العرس الأقدمين، ويقبضه أرمرود وهو مبدأ الخير.

وله جناحان لا يكادان يُريان إلا إذا طار

## ● النمل

يُدخِر في الصيف لشتاء، ويخرج باللبس متى حاف بالنهار وعادته أن ينقر القطمير<sup>(١)</sup> من الحبة وينلقها أنصافاً. فإذا كان حث الكربة فلنقه أرباعاً، لأن أنصافه تنبت من بين الحبوب ولها حث وشم عجيب. وينقل أصداً جسمه مائة مرة، ومتى عجز عن حمل شيء ذهب إلى صواحيبه فيتبعنه، ويكلم بعضها بعضاً، بدلالة قوله تعالى: ﴿قَالَتْ كَلِمَةً يَتَّبِعَهَا الْأَنْعَمُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>. قال:

لو أنني أوتيت علم الحكـل علم سليمان كلام النمل<sup>(٣)</sup>

والنمل تاكل الأرضة، ومتى رأى بالجردة والحنساء عفرأ تعرض لهما فأكلهما. وإذا لم يكن لهما عفر لم يأكلهما.

وحكى عن بعض المهندسين أنه أخرج صوقاً محمى من صغر فرمى به فاشتعل على درة فلم يمكنها أن تتخلص من جابه لما لقيها من وهج النار فعادت إلى وسط الدائرة فوجدتها قد ماتت في موضع رحل الرحكار، وربما طار

وقيل: إذا أراد الله نملة شراً است لها جناحين وبه

مما دو جـاح له حـامـلـر وليس يـصـر ولا يـنـفـع

وعنى بحافره قوائمه وبهما يحفر

## ● الحية

موصوفة بالقوة. وكل ممسوح لا رجل له ولا يد فقوي البدن. ويُقطع دنها ولا تموت طويل الذماء. وقيل: لا تموت حتف أمها. وهي أصبر شيء على الجوع مع شرها وسرعة ابتلاعها. فإذا تنسجت اكتمت به وربما نأثي البقرة فتشتمل على فحدها فتلتضم حلمها فلا تستطيع البقرة إن تتررم فلا تزال تمصه حتى تمتلىء فيعرض حينئذ في ضرعها داء أو تموت. وتسليخ كل عام مرتين وربما يبقى في عنقها ما بعض من جلدها

لها ريق في عنقها من قميصها ومائر عن مشنها قد تقددا

وليس لرأسها عظم ولذلك يسرع إليها لهلاك إذا هشمت وفيها ذات شعور وقرون. وثلاثة لا تنفع معها الرقية: الثعبان ولهدية ولا نعي والشجاع ما تقوم على ذنبه وثواب وقيل: في رمال بلعم حية تصيد الطائر فإذا

(١) القطمير: الفشرة الرقيقة بين النواة والشعر. يقال: ما أصبت قطميراً، أي ما أصبت شيئاً.

(٢) القرآن الكريم المل/١٨.

(٣) الحكـل ما يسمع له صوت، يقال تكلم كلام نحكن أي كلاماً لا يسمع

انتصف النهار واشتد الحر انغرست كأنها حشة فتجيء الطير تحسبها عوداً فتركبها فتبلعها.  
وقيل: كانت الحية في صورة جمل فمسحها الله تعالى عقوبة لها حين طارعت إبليس وشق  
لسانها وإنما تخرج لسانها إذا خافت لترى عقوبة الله.

وقال النبي ﷺ: فيها ما سالما من مد حارسهن ومن ترك شيئاً منها فليس منا.

وقال الإمام علي: اقتلوا الجذع ودا انطيميش، والكلب الأسود البهيم وقالت عائشة:  
من نقتل حية فحاف آثارها فعليه لعنة الله، حيف:

وحنش كأنه رؤساء      فبُسه ورأسه سواه  
يهرب من طلعت الرقاع      لها إذا أبصرتها استحذاء  
قد لوتحت الشمر والهواء      سمته سيان والقصاء  
قال أسدي في وصفه:

ولو مضى حرفي صفاة إذا      لا نشب أطفاله في الصماء  
وقال عترة:

لعلك تمنى من أراقم أرضنا      بأرقم ينقي السم من كل مطف  
تراء بأجواز الهشيم كأنها      عيني بزده أحلاف برد مصوف<sup>(١)</sup>  
كان بصباحي جلده وسرته      ومجمع ليميه تهاويل وحرف  
إذا نسل الحيات بالضيف لم تزل      يتلصقنا في جلدة لم تعرف

## ● العقرب

لا تسبح ولا تتحرك في الماء، جرياً كد أو راكداً وحفها في ولدها إذا حان وقت  
ولاده يقر بطها فتموت، وفيه:

وحاملة لا يكمل الدهر حملها      نموت ويبقى حملها حين تُغَطَّب

والقاتلة بموصمين شهرزود وقرى الأهوز وهي التي يقال لها الجرارة

والعقارب يلسع بعضها بعضاً فتموت وربما صرت الطشت فتحرقه وتبقى إبرنها فيه  
وتلسع الأفعى فتقتلها.

وقيل: إذا لسعت من لسعت أمه عقرب وهي حامل نموت العقرب ولا تنصره  
وتقصد العقرب بالليل الأصوات، ولا تصرب المعشني عليه ولا النائم حتى يتحرك وشر ما  
تنصر الملدوع إذا كان خارجاً من الحمام لسحرة بدنه وتفتح مسامه.

(١) الهشيم: البسات أو العشب اليابس - البرد: الثوب المحطط - المصوف: الثوب الرقيق، أو الثوب الذي  
فيه خطوط يبقى على الطول

## ● البعوض

وأجاسمه البق والجرجس والشدان ونعراش ولاذى. وللمعوض خرطوم ولكنه يخرج به ويطويه.

وقال بعضهم رأيت البعوضة تغرس خرطومها في جلد الجاموس كما يغرس الرجل إصبعه في الثريد. وكان يطير عن ظهره فيسقط لعصه فيقيء ما في جوفه، ثم يعود.

وأنشد في مجلس يونس قول جرير:

بصر عن ذا اللب حتى لا حراك به      وهن أضعف خلق الله أركاباً

قال: ما أراه يصف إلا البراغيت والبعوض.

قال الهذلي في صوتها:

كأن وعى الخموش بجانبيه      مأتيم يلتدمن على قنيل<sup>(١)</sup>

وقال الكميت:

به حاصر من غير جن يروعه      ولا حاصراه ذو أثاث وذو رحل

وقال الراجز:

مثل السفار دائم طنينها      ونكبي في خرطومها سكينها

وقال أبو جروة في صفة قارص:

تبث جارثه الأفعى وسامكة      وتثبته كخافز منهم كالجرث

يعني بالرمد البعوض والعاذر الأثر وقال

وليلة لم أدر ما كراها      أمارس البعوض في دجاها

كل رجل حلق حشاها      لا يطرب السامع من غناها

وقال:

إذا تمنى غناء الزط      وهن مئي بمكان القزط

فشق بوقع مثل وقع الشرط

## ● البراغيت

تستحيل بقاً كما أن الدعوص يستحيل فراشاً قال.

ليل البراغيت عثاني وأنصبي      لا بارك الله في ليل البراغيت<sup>(٢)</sup>

كأنهن وجلدي إذ خلون به      أينام سوء أعاروا في مواريت

(٢) أنصبي أنصبي كثيراً.

(١) يلتدمن: يصطرب.

وقال :

ألا يا عباد الله من لفيلة  
فلا الدين ينهاها ولا هي تنتهي  
وقال أبو الشمق :

يا طول يزمي وطول ليلته  
قد عقدت بندها على جسدي  
وقال :

ألا رب برغوث تركت مجذلاً  
بأبيض ماضي الشعرين صقيل  
يعني أظفاره .

وصف أعرابي البراعيث فقال ما أذى صغارها وأظفر كبارها وأخفى انطارها وأقبح  
آثارها .

وحضر أعرابي حلقة يونس فأشد رجل لأبي الحسين بن أبي البغل  
إداع ما عراني شار بالدمى شني  
يدس بأديان المجوس كأنها  
وكتب ابن ثوانة إلى ابن مكرم ليعرض أهل نهمود؟ فكتب إليه حسن بعض  
ونبرخت وسبق .

### ● القمل

القمل يعتري من العرق والوسح من ثوب ولشعر وقيل . يعتري من أكل التير  
ويكون في رأس الأسود الرأس أسود ، وفي أحصب الشعر بالحمرة أحصب . وفي  
الأحصف خصياً ، وفي الأبيض .

وقيل : هكذا كحرة بني سليم كل ما فيها من حيوان أسود بلاد الترك كل ما فيها على  
ألوان بلادهم ومن رقيق ذهب قمله ويريله لس الحرير فأذن لهما . ويكثر القمل في الدجاج  
والحمام إذا لم يغسل وكذلك في القرد وتراء أبدأ يتقمل ويصح قمله في فيه .

### ● القراد

يخلق من حرق السمير ووسحه كاقمل من الإنسان . والقراد إذا كان صغيراً  
فمقامة ثم يكون حفاة ثم قراداً ثم حلقة . ويقال له . القل والطلع والعقير والبرام  
والقرشان .

وقيل أسجع من قراد والرق منه وأدل وأظن من حلقة ويقال فلان يقرد فلاناً أي  
يحتال عليه ، وأصله أن يؤخذ قراد البعير ليسكن ثم يحمل الخطام في عنقه .

## ● السمك

الأجسام المائية موصوفة بالخمول وليس فيها حصنة من العطنة، إلا ما يحكى عن صيد الجرذان وخابه تحمل الغريق حتى تؤذبه إلى الساحل والتوسط ضرب من السمك ينتهي إلى الشبكة فلا يستطيع الفؤاد منها فيعلم أنه لا ينجيه إلا الوثوب، فيجمع جراميره قيد رمح يشب ويعوص في العطين أيام الجور. والسمك قيل يكون له اللسان والدماع في الماء العذب لا الملح البحري في بركة. يقمن فيها بأوساط مجنحة كالطير ينفّض من جوّ خوافيها<sup>(١)</sup>

## ● السرطان

له ثمان أرجل ويستعين مع ذلك بأبانه فكأنه يمشي على عشر وعيناه في ظهره ويسلخ من جلده في السنة سبع مرات، ويتحد جعراً له بأنان أحدهما يشرع إلى الماء والثاني إلى اليسر ومتى انسلح سد الباب الذي في الماء لئلا تدخل عليه الحية فتأكله وترك الباب الذي يلي اليسر لتصيبه الريح فيمص لحمه.

## ● السلحفاة

تكون مريّة وبحريّة وتصيد الحيات وتبيص في الشط، وفيها يقول محمد بن عبد الملك:

وسلحفاة سمح سكتوتها والحرّكه  
شبهتها بذيلمي ساقط في السمعرّكه  
مستتر بتريبه عمن عسى أن يهلكه

## ● الضفدع

يتعيش في الماء ويبص في الشط، ولا عظم له، وقد يتخلق من الأرض إذا أصابها المطر، تراه غت المطر إذا كان ديمة في الصحاح<sup>(٢)</sup> حيث لا بحر ولا نهر ولا شر، حتى يرهق ناس أنها كانت في الحساب وقيل لا لمخ في حراسان يكبس في الأزاج ويحال بيه وبين الريح والهواء والشمس فمضى انحرق في تلك الحرانة خرق فدخله الريح استحال الريح كلّهُ صفادع

ولا يتق الضفدع في الماء إلا إذا أدخل فيه حكه الأسفل ومتى أنصر إنساناً أو القمر أو القمر أمسك عن النقيق وتولع الحيات بأكله.

(١) ينفّض الانقضاء هو الاندفاع من أعلى الجوّ وفي رواية بعض أي يتحرك

(٢) الضحاح: الضحاح الماء اليسير أو القريب القمر

قال الشاعر:

صفادع في ظلماء ليل تجاورت      فدل عليها صوتها حيّة النحر  
وقيل في الخرافيات إن الصعدع كان قد دبّ عليه لما راهن على العصر عن الماء.  
وفي قرآن مسيلمة لعنه الله      يا صعدع كم نقب بصفت في الماء وبصفت في الطين لا  
الماء تكدرين ولا الشراب تمعين.      ونهى النبي ﷺ عن قتله  
قال الخوارزمي:

أزقني والديك لم ينطقي      صوت حريق نصفه لم يغرق  
وجاحط العين ولما يخبرني      بلخظ مسحوق ولقسط أشرق  
وفيه.

كمقد الناكح حين يزل

#### ● التمساح

لا يكون إلا في نيل مصر، ويأكل الإنسان وقيل: إن بطنه كقباء<sup>(١)</sup> معروج وكل  
شيء يأكل بالمضغ دون الابتلاع فإنه يحرك فكه الأسفل إلا التمساح فإنه يحرك الأعلى

#### ● الثنين

يسكره أكثر الناس إلا بعض الشاميين يرغم أنه إغمصار فيه نار يخرج من بحار الأرض  
ولا يمر على شيء إلا أحرقه.

(٧)

ومما جاء في أحوال الحيوانات وطبائعها

#### ● المتزاوجة من الحيوانات

ليس التزاوج إلا في ذي رحلين دون دوات الأربع، وذلك في الإنسان والحمم  
وأجاسها وأما الدجاج والحجل فإنها تمكن كل ذكر من نفسها

#### ● البائضة والوالدة

كل ما لا أذن ظاهرة لجسده فإنه يبيض وماله أذن ظاهرة فإنه يبد ولا يبيض. وما  
يبيض على ثلاثة أضرب هوائي ومائي وأرصي فالطائر منها ما يبيض في السقوف  
والأجداع كالخطاطيف، ومنها ما يبيض على شعف الجبال، حيث لا يوصل إليه كالرحم

(١) القباء. ثوب يلبس فوق الثياب

والمائية منها ما يبيض في الأرض ويحصن كدبق والصفدع والسلحفاة والسراطين تبيض في بيوت لها في شطوط الأنهار لها بابان والأرصى كالحية والصب

### ● ما يكثر نسله وما يقل

السماك يكثر مسلها ويأكل بعضها بعضاً وكذلك الضب يجرح سبعين حسلاً ولولا أن بعضها يأكل بعضاً لصارت الصحاري حشاً والعنزيرة تصع عشرين خوصاً لكن يموت أكثرها لعجزها عن تربيتها. ويخرج من جوف عقرب كثر كثيرة

قال صاحب المنطق نسل الأسد يقل جداً لأنه يجرح الرحم فتعقم<sup>(١)</sup>، والجوارح من الطيور يقل فراخها والبغات<sup>(٢)</sup> يكثر.

قال:

بغات الطير أكثرها فراخاً وأم الصفير مقللة نزور<sup>(٣)</sup>

وأقل الخلق عدداً وفرا الكركدن. فاما لطيور فم ترق وتعصن كالحمام لم يكن لها أكثر من فرحين ما تلقم فراد الله في عدد فرجه، والعقارب والضباب والسماك وكل مالا تحضن ولا ترق ولا تلقم كثير أولادها جداً

### ● ما يكسب وقت ما يولد

الفروخ والعسكوت والعار والبحري والنحل

### ● ما يكون من غير تناسل

البعوض والنق والبرعوث لا يكون من تولد تحلق من عفن المياه، وقيل الكمأة قد تعفن فتولد منها الأفعى.

### ● ما تناسل من الأجناس المختلفة

أما البعل فمعروف والدثب والصبع يتسافدان وولدهما السمع، والدثب، والكلية وولدهما الديسم

وقال صاحب المنطق تتوالد السلوقية من الثعلب، والثعلب يسفد الهرة الوحشية.

وحكي عن صاحب الطيور أن رأباً كثيراً منها يتساهد، ورؤي أشياء عجيبة من أولادها. وادعى جهلة أن الزرافة تنح من بين الإبل لوحشية، والبقرة الوحشية لما رأوا اسمه بالفارسية اشتركاً وملك، أي معبر وبقر وبمر، وقالوا في الجاموس إنه بقر وضأن، ولم يقولوا في النعامة هذا، وإن سمي اشتر مرك وادعوا تسافد الحص والأنس واستدلوا

(١) تعقم تصاب بالعقم فلا تلد.

(٢) البغات. أصفر من الرحم، وهو بغي الطير

(٣) التزور كل شيء يقل



على ذلك بقوله تعالى . ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾<sup>(١)</sup> وقالوا الراقواق من نتاج بعض الحيوانات وبعض الثبات

### ● القوة على الجماع

الإنسان يعلب جميع الحيوانات في سعاد لأن ذلك دائم منه في جميع الأرملة وعلى جميع الأحوال والإبطاء في المراع للجمل ولورل والديان والعاكب والصقاع والخازير وأما الكلاب والذئاب فتلتحم وكذلك لسان وقال التوشجان: أقبلت من خراسان، في بعض طرق أجباليها فرأيت أثر مست أرجل أكثر من ميلين فسألت فقبل لي أن الخنزير في زمن الهياج يركب ذكره الأنثى . وهي ترنع وتمز بهد أثرهما وكثرة عدد الجماع من العصافير . وكل جنس يحبل إلا البعل فإنه وإن أحبل لم يتم وقصه<sup>(٢)</sup> تيس بني حمار مشهور

### ● المتسافد ذكوره

الخنزير والحمار والحمام كل ذلك، سذكر الذكر، وللأنثى الأنثى

### ● ما يتغايّر

يتغايّر الخنزير والحمل والعرس لا أنها لا تتراوح وحمار الوحش يعار ويحمي أماته الدهر كله، وأجناس الحمام تتراوح ولا تتغايّر والقرود تتراوح ويتغايّر

### ● أشرف الحيوانات

قبيل أشرف السباع ثلاثة: الأسد واليبر والسمر وأشرف البهائم ثلاثة الكركدن والعميل والجاموس وأشرف المركوبات الحيل والإبل . وأشرف الطير العقاب

وقيل . الرياضة في الهواء للعقاب، وفي الماء لسمك وفي المياض للأسد .

وقيل: الطير هوائي والسمك مائي يعني أكثر استقرارهما في هذين الموضعين

ومن الحيوان ما لا يصلح أمره إلا بالرئيس كالسحل والعرايق والكراكي، وأما الإبل والحمير والبقر فالرياسة لمحل الهجمة ولعير العانة<sup>(٣)</sup> ولثور الربوب<sup>(٤)</sup> وقيل: لكل شيء سادة حتى السمل .

### ● ما يتعادي من الحيوانات

قبيل: أشد العداوة عداوة الجواهر وما يتعادي على صريين ضرب يعادي جنس

(١) القرآن الكريم: الإسراء/ ٦٤

(٢) القفط . يكون لذوات الظلف وهو شدة لحاق بذكر الأنثى، من قفط أي سدها

(٣) العانة: القفط من حمر الوحش . (٤) الربوب: القفط من بقر الوحش

جنسه . وذلك نوعان : أحدهما كل نظير صاحب كالأسد والفيل فإنهما يتقاتلان وكل قد يقتل الآخر . والفرس الحامي يقتل التمسح ويتعادلن . والحية وسام أبرص يتقاتلان والأسد والسر والأسد والجاموس .

ومنها ما لا يضُر الآخر ولا يقوى الآخر عليه كالسور مع الجرد ، ولذئب مع الشاة ، والدجاج مع ابن آوى ، والحمام والشاهين ولشاة أشد فرقا من الذئب منها من الأسد والدجاج يخاف ابن آوى أكثر ما يخاف شعلب وانحمام أشد فرقا من الشاهين منه للبازي والصقر .

### ● القوي المتفادي من الضعيف

الجاموسُ يخشى البعوض حوفاً شديداً ، يعمس في الماء والفيل يهرب من الهزة وقيل : إنما يهرب من الأسد إذا طغته مسورة عظيمة والحية إذا أصابها حدث تسلط عليها الدر<sup>(١)</sup> فيهلكها واللبوة إذا وصعت قصد لذئب شلب فيأكله ، ولذلك قال المتنبي .  
يذت أبر الشل الخميص عن منه ويسلمه عند الولادة للشل<sup>(٢)</sup>

### ● ما تقوى أناتها

كل صنف من الحيوان دكورها أحرأ وأقوى إلا العهد واللبوة

### ● الأكلة للناس من السباع

الأسد والثمر والبير<sup>(٣)</sup> وقيل لا يعرض ذلك لبأس إلا بعد الهرم والعجر عن الصيد . والذئب أشد الناس مطالة فإن عجر عوي متي بالذئب

### ● الأكل بعضها بعضاً

السحك يأكل بعضه بعضاً أكلاً ذريعاً والذئب متى رأس ذئب أدمى أكله لا محالة قلت وكنت كذئب السوء لما رأى ذماً بصاحب يوماً أحال على الدم والجرد إذا حصي أكلها أصحابها

### ● الصابرة من الطعام

الحية وسام أبرص والعصاة والتمساح تسكن في أعشنتها الأربعة الأشهر الشديدة البرد ، فلا تقطعم شيئاً وسائر الحيوانات تسكن بطن الأرض كذلك كل همج لا تبرز في الشتاء إلا النمل والدر والحل فإنها تدخر ما يكفيها .

### ● المدخرة

الإنسان والملة والذرة والجرد والعار والعنكبوت والحل .

(١) الدر : نوع من السباع الهديّة

(٢) الخميص : الجبش .

(٣) البير : النمل .

## ● اختلاف الحيوان في الأكل

الحيوان على ثلاثة أضرب المشتركة كالإنسان والعصمور والعراب والسماك تأكل الحيوانات والنبات. والأكلة للحوم في عائب، الأمر كالحمام. ثم تختلف فمها ما يأكل جسماً واحداً كالنحل تأكل العسل والعنكبوت يعيش من مصّ الذباب

## ● اختلاف مشيها

من الحيوان ما لا يسبح بالمشي، فنضج عرجاء تجمع، والدنّب أقول أشنع السبا كأنه يتوخى إذا مشى، والأسد إذا مشى يحلج كأنه رهيب، والسنور والفهد في طريق الأسد. والفراب يحجل كأنه مقيد. والجرد يمشي ويطيّر والمصفور يشب ويجمع رجليه معاً وكذلك القهر والحمر وما أشبهها ونقطة مريحة المشي مقاربة المخطو وبه شبه مشي المرأة قال:

مدفعتها فستدافقت مشي القطاة إلى القدير<sup>(١)</sup>

والذباب يمشي مشياً سبطاً، والبرعوث يمشي ويثب وسمي طامر من طامر لوثونه وكل ذي أربع ودي إثني إذا تكسر إحدى رجليه تحامل على الأخرى إلا النعامة قال:

وإني وإلهي خجلي نعاماً

## ● الطويلة العمر

مما يوصف بطول العمر الخنثى، لأنه يقال لا تموت حتف أنفها، ويقطع ثلث جسمها فتعيش، إن سلمت من الذرّ، والندجال يقطع نصفين فيمران في الطريقين والضبّ طوبى الدماء مع هشم<sup>(٢)</sup> الرأس والطمس لحائف لذي لا يحتمله غيره. ويقال اللهم وافية كواقية الكلاب ردلت لسلامتها من الآفات والكيش تقطع إليته يعيش.

## ● ما يحدّ بصره

الفرس والهدهد والعقاب والسر وأما السنور والعار والجرذ والسباع فإنها تنصر بالليل كما تبصر بالنهار والحمائر يبصر فيما بين الضوء والظلمة لكثرة شعاعها في نصرها وأما ما يبصر بالليل فالأسد والسنور والتمر والأفعى.

## ● ما يصدّق سمعه

قيل: أسمع من قراد لأنه يسمع تحرّك البعير فيقصده وإن كان قد أتى عليه مستور والفرس والقند والدلدل.

(١) هذا آيت من قصيدة للمسنن الجاهلي، قالها في المتجربة امرأة النعمان

(٢) هشم الرأس كسره.

## ● الموصوف باللجاج

الخثساء والذئاب لا ينطرد من طرد، والدودة الحمراء تروم الصعود إلى السقف كلما سقطت عادت.

## ● الحاذقُ بالبناء

الزنبور يعمل بيوتنا مدورة كأنها من كعد<sup>(١)</sup> مرردة<sup>(٢)</sup> والشرقة<sup>(٣)</sup> تبي بيتاً حسناً وقيل أصنع من سرفقة وكذلك التبول<sup>(٤)</sup>.

## ● الحاذقُ بالتسج

المنكبوت ودود الفز تحرج الفر من جودها

## ● ما يحيط

الكلب والأرنب والفسح والحفش، وقيل دوات لأربع كلها تحيط.

## ● الموصوف بالحقق

الرحمة والحاري وأش الدلب، وتسمى الهيضة، لأنها تتكفل ولد الصبي وتترك ذا بطنها. قال

كمر صبة أولاد أخرى وصيغت  
سي يطبها هذا الضلال عند القضاء  
والصبة والعجة والعمر، وكذلك الطورس والقروح مع حسنها والرافة

## ● الموصوف بالجبن

الحقق والعراب والعصفور والصقر والصعور.

## ● ما يصدق شمه

اللذب صادق الإسترواح، ولذلك قيل:

يستحسر الريح إذا لم يسمع      بمثل مقراع الضعا الموقع<sup>(٥)</sup>  
وجل الوحشيات على ذلك والنعامة صدقة الشم. وأعجب من ذلك الذرة نحو أن  
يشم رجل جرادة يابسة فينهاهت عليها والفرس يشم رائحة الحجر من مسيرة ميل ومن  
ذلك السنور والكلب يبلغ من صدق شمه أنه يقصد الحجرة فيشمها فتعرف الكلاب  
بشممه وجار الضبع فتقصده.

(١) الكاغد: القرماس (واللفظة فارسية)

(٢) المرودة: ذات المقد المتداخلة مثل زرود الدرغ

(٣) التبول: من باط يبط ويوط إذا قر ماء الرجل في الزحم.

(٤) الشرقة: دوية سوداء الرأس وسائرها أحمر تتحد لنفسها بيتاً من دقاق العيدان

(٥) الصفا الصخرة.

## ● ما يُسَلَخُ

كل ذي جسد محرز فإنها تسَلَخُ كاللحبة والسرطان كل طائر لجاحيه علاف كالجمل والدبب والسلاح للطير تحسرها، وللدحواض عقائقها، وللإبل طرح أوبارها وللجراد جلودها وللأبائل قرونها وللأشجار ورقها وللأسروع أن يصير فرائشاً وللعموض أن يصير دموعاً.

## ● ما يتناسل

قيل: إن العموض يصير دموعاً، والبعوض يستحيل برغوئاً، والأسروع قرائشاً والدباب والرباير أول ما يتولد يكون دوداً، ثم ينطور وقيل: العقاب والحدأة يتبدلان فيصير الذكر أنثى وهذا غريب. وقيل: ليس ذلك بأعرب من الشجرة التي تثمر البلوط سنة، والعص سنة وقيل: الصبع سنة أنثى وسنة ذكر ولم تذكر العرب ذلك.

## ● ما يكون وحشياً وغيره.

العبل والسمير والمحمير والطاء فالطباء تسمى عقراً، والتيوس الوحشية معاجاً وهي بالمر أشبه. وليس بينها وبين الطاء تسامد ولختزير وحشي وغير وحشي، وهو ذو ظلف ولا مشابهة بينه وبين ذوات الأظلاف بنفس ذلك:

وليس في الإبل وحشي إلا وحوش الإبل فيما يعمون

ومما يكون أهلياً ولا يكون وحشياً النكب وأما الصبع والذئب والأسد والسمر والسر

فلا تكون إلا وحشية وكذلك الثعلب واس آوى

وقد يعلم الأسد فيسرع مابه ويطون في الناس لسه ومع ذلك يتشزن<sup>(١)</sup> ولا تؤمن هرامته<sup>(٢)</sup> وحبر من ربي الذئب ثم أكل شاته قد ذكر، وحكي أن بعضهم صرى أسداً فاصطاد به، ودنياً فصاد به الطي، ورسوراً فاصطاد به الدباب.

ومن الوحشيات ما إده صار مع الناس يترك السماد، ومنها ما يترك الطعام كالصالحية

## ● ما يعايش الناس

الكلب والسنور والفرس والبعير والحمير والبغل والغنم والبقر ونحو ذلك ومن الطيور الدجاج والحمائم والخطاف والزرزور والحفش والعصمور، وليس فيها أطول عمراً من العنق ولا أقصر عمراً من العصمور وعلى ذلك بقية السفاد وكثرته.

## ● ما يتكفل بولده غيره

الذئب وتقدم، والعام تحضن بيض غيرها وحمل على ذلك قول الشاعر:

(١) تشزن اشتد وغلط

(٢) الهرامة. من عرم هرامة: مرح وكان قمرساً، قصد

كشاركة بيضها بالسفراء وملبسة بيض أخرى جناحاً  
والدجاجة تحضن بيض الحمام وبالعكس وكاسر العظام يتعهد فرح العقاب، وذلك  
أنها تفرخ ثلاثاً فتعجز من شرها عن تربية ما فوق الاثنين

### ● الكاسية بالليل

البوم والصدى والهامة والصوبع والحعاش وعربات الليل. والبومة تدخل على كل  
مائر في بيته بالليل تاكل فراخه والعروض قد يؤدي بالنهار

### ● ما يحضن البيض وما لا يحضن

الطيور تحضن، والضب لا يحضن بل يعطيها باسراب ويتنظر أيام انصداعها، ثم  
يبش عنها التراب

### ● ما يتعين مكانه وما لا يتعين

الحدد والمارة والسمل والسحل ولصت لها مساكن معلومة تأويها. وأما أكثر الطيور فلا  
تتخذ بيتاً ترجع إليه، بل ذكورها سيارة وإناثها يقمن إلى تمام خروج الفراح من البيض  
وتذهب

وأكثر الطيور قواطع كالخفاف والريزور والعراب والحداة وأما السمك فكذلك. منها  
ما ينجي من أقصى البحار كأنه تتحمص بحلاوة الماء وعدوته

### ● ما ادعي فيه المسخ

اختلف الناس في المسخ. فأكثر الدهرية يجحدون ذلك، وأقروا بالحسف والطفوان  
وجعلوا الحسف كالزلزلة. وقال بعضهم لا يمكن أن يفسد الهواء في ناحية فتتغير تربتهم  
فيعمل ذلك في طباعهم على الأيام، كما عمل في الريح والصقالب فتصير القوة من جس  
أرضهم ألا ترى أن حراد البقول ودهانها خضر والقطن في رأس الشباب أسود، وفي  
المحسوب أحمر.

ولم ير أهل الكتاب أقروا بالمسخ غير أنهم أجمعوا على أن الله تعالى جعل امرأة لوط  
حجرأ. وأجارأ أكثر المسلمين ذلك فقال بعض إن الممسوح لا يتأمن ولا يقى إلا بقدر  
ما يصير موعظة وعبرة وبعض أجار تناسله حتى جعلوا الضب والكلاب من أولاد تلك  
الأمم.

وقالوا في الورغ إن أباهما لما مع في دار إبراهيم وفي دار بيت المقدس أصمته الله  
تعالى وأبرصه فكل سام أبرص من ولده حتى صار في قتله أجر عظيم.

وعن عروة أن النبي ﷺ قال للورغ العويسق والحية كانت صورة إبل فلما أعانت  
إبليس مسحت.

وقالت العرب: إن الله تعالى مسح عطارده تشبيهاً بهذا وقال الجاحظ: قلت لعبيد الكلابي وكان مشغولاً بالإبل أيسكم وبين الإبل قرابة؟ قال: نعم، خولة فقلت: مسحك الله بغيراً، فقال: إن الله لا يمسح أسناناً على صورة كريم بل لثيم. وقبل كانت القارة يهودية طخانة والأرض يهودية والصفت يهودياً، ولا يصيغون شيئاً من ذلك إلى النصرانية.

### ● ما ادّعي تكليفه

زعم بعض الناس أن الأشياء كلها مكسفة وأنها أمم تحري مجرى الناس، وتأؤد قوله تعالى ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا حَظِيرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَتَتْكُمْ﴾<sup>(١)</sup> وقال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَصْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾<sup>(٢)</sup> الآية وقال ﴿بِجَعَالِ أُولِي مَعَمٍّ﴾<sup>(٣)</sup> والطيور واتبعوا ظاهر الآيات.

والعقرب والحية والعراة ولورع<sup>(٤)</sup> وكلب عاصيات معاقبات

وقالوا: لم يكن من حشاش<sup>(٥)</sup> الأرض إلا كن بطيء النار عن إبراهيم عليه السلام، إلا الورع فإنها كانت تنفعها

### ● المنسوب إلى مكان من البهائم

دب الحمر وأرب الحلة<sup>(٦)</sup> وتيس الرمل وضت السحاب، وهو نبت يحس حاله به، وقنعد مرقه<sup>(٧)</sup> وشيطان الحمامة<sup>(٨)</sup>، وعول الفعر، وجان العشرة وكان لهذه الأشياء اختصاص بهذه الأمكنة وقوة. وذلك غير متع.

وكان يقال من دخل تحت كان مسروراً من غير سبب، ما دام بها ومن أقام بالموصل حولا ثم تفقد عقله وجده ناقصاً

وقيل حمى حير<sup>(٩)</sup> وطلحال لبحرين ودم من لحريرة وجرب الريح.

### ● جملة من اختلاف المخلوق.

كل حيوان أصل لسانه إلى داخل لا لخير وكل سمك في العذب بلسان ودماغ وكل ذي عيس من ذوات الأربع، فالأشعر لجسمها الأعلى، إلا الإنسان فللأعلى والأسفل.

(٢) نقرآن الكريم الأعراف/ ٧٢

(١) القرآن الكريم الأنعام/ ٣٨

(٣) القرآن الكريم. سبأ/ ١٠.

(٤) الوزع: ضرب من الرخايات والوزع الرعشة، الارتعلاء، العبان

(٥) حشاش الأرض ما يمس من البياض (٦) الحلة ما فيه حلالة من البياض

(٧) بركة. الأرض المليظة ذات الحجارة (٨) الحمامة كل شجر لا شوك فيه

(٩) خبير: واحة على الطريق بين المدينة ودمشق

وكل حيوان ذي صدر فصدره ضيق إلا لإسناد ولعيل واليقر وللجواميس أربعة  
أحلاف<sup>(١)</sup> في بطونها، وللشاة حلفان، وللدقة أربعة، وبسثور والكلب ثمانية أطء<sup>(٢)</sup>  
والحنزيرة كثيرة الأطءاء. وللعهد أربعة وللظبية ثلث.

واللحية تكون للرجل والديك والنبس وجمل له القنون<sup>(٣)</sup> والكوسة<sup>(٤)</sup> من السمك  
في بطنه شحم طيب إن اصطادوه ليلاً وإلا فلا.

### ● أحوال جماعة من الحيوانات

قيل الصمدع إذا أنصر النار تحير ولم يبق والحنساء والحمل إذا دفنا في الورد ماتا  
وفي العذرة يحييان.

قال الممتطي:

كما تضر رباح الورد بالجعل

وإذا دخلت الخنساء في إست الحمار عثي عليه ولا يميح حتى تحرح والزنبور إذا  
عرق في الريت مات ويحيا بالحل والذباب إذا عرق في الماء مات وإذا دفنته بعد في  
التراب حيي

والأسد إذا رأى قرية منقوحة انهزم، واللبوة كصع ولدها حين تضعه شلاً ميتاً فيأنه  
أبوه في الثالث فينزع في صحرة فيموت، وتضع اللبنة ولدها لحماً لا صورة له ثم تلحسه  
حتى تستوي صورته.

من لدعته العقرب فأدخل في إستة قطعة جليد برأ وقيل بل هذا لمن لدعه الزنبور  
والمرأة إذا لدغت فحومت برئت

زيد للحمل الهائج يذهب العقر إذا مدت على باب البيت شعرة من ذنب فرس حقيق  
لم يدخله العوص ما دامت الشعرة ممدودة الحمار إذا أكل حرة الثعلب مات، والفأرة إذا  
أكلت المرء أسنج ماتت، وإذا حمي الكلب فدهن إستة ذهب حبه والثور إذا دهن إستة لم  
يعقب.

والقنفذ لا ينام والفهد لا يسهر والعدف إذا أخرج فرجه هرب منه لأنه يخرج  
أبيض فيجتمع عليه البعوض لرهومة رائحته فيبتلع منها ما يقيمه إذا رأت الحية إنساناً  
عرياناً تهرب منه الشم لا يتوالد من تزواج لكه يلقى في الأرض شيئاً يسيراً فيصير  
بيضاً ثم يتصور.

(١) أحلاف: جمع حلف وهو حلقة الصرع (٢) أطءاء: جمع طبي وهي حلقة الصرع

(٣) القنون: جمع قنة وهو الحبل الصغير

(٤) الكوسة: من كاس يكوس على رأسه قلب، والكوسة هنا بسمك في مقابل الذقة للحمل



(٨)

## ومنا جاء في الصيد والذبائح

•

### • ما يجوز أكله من الصيد وما لا يجوز

قال الله تعالى ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مَنِ الْكَلْبَ يُكَلِّبُ﴾<sup>(١)</sup> وقال عدي بن حاتم سألت رسول الله ﷺ فقلت: أما قوم يصيد بهذه كلاب، فقال: إذا أرسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله عليه، فكل ما أمسك عليك من قتل، إلا أن يأكل الكلب فإن أكل الكلب فلا تأكل. فإني أخاف أن يكون مما أمسك على نفسه.

وقال عدي: يا رسول الله أرمي الصيد فلا أحده إلا بعد ثلاثة قال: إذا رأيت أثر سهمك فيه تعلم أنه قتله، فكل. وفي حديث آخر ما تجد أثر سبع وفي حديث آخر: وما تأخر عنك للعد فلا تأكله فربك لا تدري أرميتك فقلته وفي رواية كل ما أصعبت<sup>(٢)</sup> ودع ما أميت. وقال جابر: نهى عن صيد كتب المحوسي.

### • جواز أكل ما صيد بالقوس

قال أبو ثعلبة: قال رسول الله ﷺ كُلْ مَا رَزَقْتَ إِلَيْكَ قَوْسُكَ وفي آخر ذكياً أو غير ذكي وروى عدي بن حاتم عنه ﷺ ما أصاب بحدو فكل وما أصاب بمرصه فلا تأكل وفي آخر: إن أتيت وقد سقطت نفسه فكل، وإلا فلا تأكل حتى تدكي.

### • ما ذبح بغير سكين

قال عدي: قلت يا رسول الله إني أرسل كلمي فيأخذ الصيد فلا أحد ما أدبجه به إلا المروة والعصا، فقال: أجز الدم بمائت وذكر اسم الله عليه. وقال ﷺ: إذا أنهرت الدم فكل، وفي حديث ما حلا السن والعظم.

### • النهي عن المثلة بالحيوان والحث على تحسين الذبح

قال النبي ﷺ: لعن الله من يمثّل<sup>(٣)</sup> بالحيوان. ونهى أن تصبر البهيمة وأن يؤكل لحمها إذا صرّب، وقال ﷺ: لا تتحدوا الروح حرصاً وقال: إن الله كتب الإحسان في كل شيء فإذا قتلتم فأحسوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسوا الذبحة وليد<sup>(٤)</sup> أحذكم شمرته وليرح ديبحته.

(٢) أصعبت أصمى رمى الصيد طعنه

(١) القرآن الكريم. المائدة/ ٥

(٢) مثل بالحيوان: نكل به، علته

(٣) وحى يدي الشيء: سال، وقيل الوادي لأن الماء يدي فيه أي يسيل ويجري.

● من تجوز عنه الذكاة

قال أبو العشر الدارمي عن أبيه قال قلت يا رسول الله أما تكون الذكاة إلا في  
النبية والحلق؟ قال: بلى لو طعمت في حلقها لأجراً عتق وسئل ﷺ عن ذبيحة نصاري  
لكنائسهم وأعيادهم، فقال: إن لم تأكلوها لم يأكليها فأطعموني. وقال ابن عباس: هي  
النبية ﷺ عن ذبيحة نصاري العرب وذبيحة النعلاء وروى حابر عنه ﷺ أنه سئل عن ذبيحة  
المرأة والصبي، فقال: إذا ذكر اسم الله عليه فلا بأس وكانت العرب تقول ما ذكر اسم الله  
عليه فلا تأكلوه وما دبحتم لعبر الله فكلوه وُسِرَ ل الله تعالى: ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم  
الله عليه، وإنه لفسق.

## الحد الخامس والعشرون

### في فنون مختلفة

(١)

#### كلمات من الحكم في أبواب مختلفة

أجمعوا على أن الظفر مأسور بالضرر، والقذرة مقرونة بالحيطة، والإدراك موصول بالتأني.

كتب كسرى إلى قيصر أحبرني بأربعة أشياء ما أحالها إلا عندك ما عدو الشدة وصديق الطمر ومدرک الأمل ومحتاج العقر وفي كتاب جاودان ثلاثة لا يصدقون. صبر الجاهل على المصيبة، وهاتل أبيض من أحسن إليه. وحماة أحت كتبها

وثلاث لا يستصلح فسادهم. العداوة بين الأتارب، وتحاسد الأكماء، والركاكة في الملوك

وثلاث لا يمسد صلاحهم المداة في العلماء، والقناعة في المستصرين، والسخاء في ذوي الأخطار

وثلاث لا يشبع منهم: العافية والحياة والمال.

وقيل. إذا رأيت الميل يمشي على اشرف فأطلبه في البئر. وقيل ستة لا تحطتهم الكتابة فقير قريب العهد بالعبي. ومكث يحاف على ماله، وطالب مرتبة فوق قدره، والحسود والعقود وخليط أهل الأدب وهو غير أدب

وقالت الهند: ثلاث يسرعن إلى العقل الفساد طول الكماية، والتعظيم الدائم وإهماء النفس.

وقيل أربعة تضيع. سراج في بهار، ومطر في نسخة<sup>(١)</sup>، وطعام عند غير ذي شهرة وزفاف بكر إلى عنين.

(١) البيضة: الأرض ذات النر والصح.

وقال مسلم بن قتيبة: لا يجب لصبي أن يكون سحياً فإنه لا يعرف فضل السحاء، وإنما يعطي ما في يده ضعفاً.

وقال الأصمعي المهلكات أربع: الكبير ولحمه والجلد والحرقص

وقال معاوية ثلاثة ما اجتمعن في حرّ مائة الرجال وعينهم، وملال أهل المودة.

وقيل: إنما يحسن الاحتيار لعبه من يحسه لنفسه وقال صالح بن عبد القدوس: ما شيء إلا وفيه منفعة، فقال بعض من حضره: لو علق رجل بإحدى يديه أي منفعة فيه؟ قال: لا يهرق إبطه

النية أساس الأعمال والأعمال، ثمار النيات.

وقالت الترك: حفظ مرثية خير من حفظ مرثية

وقال أبو الأسود الدؤلي: إذا كنت في قوم فحدثهم بقدر سنك، وخاطبهم بلغة محلك، ولا ترتفع عن الواجب فتستقل، ولا تسخط فتحتقر.

أربعة لا تكتم: العقل والحق والعقرب والمغفر، قيل: سمي الجار لتجبره والصديق لتصدقه، والرفيق لترفق به.

قيل ما استقصى حرّ قط. قال الله تعالى: ﴿عَرَفَ نَعَصَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَصَرِهِ﴾<sup>(١)</sup>، فلم يعاتب السيّد حفصة على ما كان منها. قال الأقطاع رفق الصادقي وقعت إلى بلدة قاصية من حراسان مألوني هل تعرف شيئاً من شعر الصاحب فأنشدتهم بوذي لو يهنوي العذول ويعشق<sup>(٢)</sup>

فقال فضولي: هذا للبحثري، فقلت: لقد قال ذلك رجل بيسابور نصرب ثلاثمائة سوط فسكت عني أبو الحسن الصوفي عن الرئيس أبي الفضل أنا إن لم أك أهواك فمراسي في حرّ أمي<sup>(٣)</sup> توقيع للصاحب

وإذا أردتم أن تسروا عامراً فتعندوا بصنيعكم أصهارها

قال القاضي أبو الحسن: استعار رجل من الحلال شعره فقال: يا سي نحن أكلنا شعر الطائي والبحتري ومن بجري مجراهما وهؤلاء أكلوا شعر الساقية حتى حرّوا مثل هذا الشعر. وأنت إذا أكلت شعري فأني شيء تحرأ؟

قال حكيم الحياء: يجمع من عمل السيئات، والحمية تمنع من عمل الحسنات

قال أبو عبد الرحمن خالد بن الأصم لأبي المعاتمة: أي خلق الله أصغراً؟ قال: الدنيا

(٢) العذول، اللام

(١) القرآن الكريم التحريم/٣.

(٣) الجبر. بتحيف الرأء العرج

لأنها لا تساوي عند الله جناح بعوضة قال: بلى أصغر منها من عظمها. ثلاث يخيلن العقل: المحسومة الدائمة، والدين الفادح ونمرأة السليطة<sup>(١)</sup>

وقال أبو يوسف: تعلّموا كل علم إلا سجون، فإنه يكثر الشؤم، والكيمياء فإنه يورث الإفلاس، والجدال في الدين فإنه يورث الرندقة.

من هانت عليه نفسه فلا تأمن شره. قال حكيم: من الذي بلغ جسماً فلم يعطر واتبع الهوى فلم يعطب، وجاور النساء فلم يعتز بهن، وطلب إلى اللثام فلم يهن، وواصل الأشرار فلم يتدم، وصحب السلطان فدامت سلامته؟

قيل: جماع خير الدنيا والآخرة في ثلاث: أجر وشكر وذكر فالأجر ثواب الله الذي لا يكون أجمع منه نفعاً وأدوم ولا أكرم منزلة، والذكر فوق منزلة الشكر، ودون منزلة الأجر لأن الأجر أشد احتمالاً على جميع الخلق.

### ● حكاية

يقال إن المصور أشخص<sup>(٢)</sup> رجلاً من تكوفة سعى به أن عبده أموالاً لسي أمية فلما مثل<sup>(٣)</sup> بين يدي المصور، قال: أيها الرجل أخرجك من ودائع سي أمية التي عندك؟ فقال أورائهم أنت يا أمير المؤمنين أم وصيتهم؟ قل. لا. قال فلم أدفع أموالهم إليك؟ قال إن بي أمية حاسوا المسلمين وأنا القائم بأمرهم قال: عليك بيعة أن هذا المال من تلك الحيوانات، فقد كان للقوم أموال من وجوه شتى فإن تشئت على حكم خرجت منه

فأطرق ساعة ثم قال: يا ربيع حلق الرجل. فقال الرجل: ما عدي مال ولكن رأيت الاحتجاج أقرب إلى الخلاص فإن رأى أمير المؤمنين أن يحصر حصمي فلعله يعلجني بالحجة، فإن في مالي سعة فبعث للمصور سي الساعي فأحضره فقال: يا أمير المؤمنين إن هذا الساعي عبد لي أبى<sup>(٤)</sup> وقد سرق لي مالا بهذه فاعترف.

### ● المعجب

المعجب ما عدم فيه العادة. ولذلك فبس الدهر أبو المعجب لإتيانه بما لم تجر عادة بمشاهدته وقيل: للظن أي شيء أعجب؟ قال الروح وقيل لأبي عصل فقال. السم وقيل: لسلم الخلال. فقال: السر. وقيل لأبي شمر فقال. الذكر والنسيان. وقيل لبليغوس فقال: تديب الملك.

قال ابن الرومي:

وعجيب الزمان غيّر عجيب

(٣) مثل بين يديه حصر

(٤) للمجد الأبق: الخارج عن الصفة

(١) المرأة السليطة: الطويلة اللسان

(٢) أشخص رجلاً بحث به

قال الطائي:

إلا إنها الأيام قد صرن كلها عجائب حتى ليس فيها عجائب  
وذكر أن أفلاطون سأل جماعته عن العجب فقال كل ما حضره حتى انتهى إلى  
بقراط فقال: العجب ما لا يعرف سبه

قال الخبزازي:

عجبت وأعجب مني امرؤ رأى ما رأيت ولم يعجب  
وقال بعضهم: لو سرق الكعبة ما بقيت لأعجوبة أكثر من أسبوع.

(٢)

## ذكر خصال معدودة

### ● خصلة محمود

قال أنوشروان: وعنده جماعة لينكلم كل واحد بكلمة نافعة. فقال المويذ: الصمت  
المصيب أبلغ حكمة  
وقال مهنود: تحصى الأسرار أربع رأي. وقاكم مهادر. لا شيء أنفع للرجل من  
المعرفة بعد ما حده من الفضل وحس الاجتهاد في طلب ما هو مستحق له  
وقال موسى: الاحترار من كل أحد أحرم رأي وقال يزرجمهر: لا يروح المرء على  
نفسه بمثل الرضا بالقضاء فقال أنوشروان: كل قد قال فأحسن ولا خلاص لأحد إلا  
الشبه للاختيار والاعتقاد للخبرة.

### ● خصلتان

قال عليه السلام: منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دينا وقال بعضهم: شيطان لا  
يستطيع الرجل مراقبهما ظله وعقله إثنان يهون عليهما كل شيء العالم الذي يعلم  
العواقب، والجاهل الذي لا يلدي ما هو فيه. شيطان ينبغي للعاقل أن يحذرهما الرمان  
والأشجار. شيطان يدهوان الناس القضاء والرجاء.  
فسد جل الأمور ومن خصلتين إداعة الأسرار واتمان أهل العذر.  
خلتان في الجاهل سرعة الإجابة وكثرة الانتصارات. اثنان يستحقان الهدى من لا يؤمن  
بالمعاد ومن لا يستطيع غضض نصره وكف جورحه<sup>(١)</sup> من المحارم.

### ● ثلاث خصال

ثلاثة تضر بأربابها: الإفراط في الأكل اتكالا على الصحة، والتفريط في

(١) للجوارح. جمع جارحة هي العضو الجسم والحمة من الحواس

العمل اتكالا على القدر، وتكلف ما لا يطاق اتكالا على القوة.

ثلاثة من لم تكن فيه لم يجد طعم الإيمان - حلم يرد به جهل الجاهل، وورع يحجره<sup>(١)</sup> عن المحارم، وخلق يداري به انس

ثلاثة من كن فيه استكمل الإيمان. من إذا غصب لم يخرجه غصبه عن الحق، وما إذا رضي لم يخرجه رضاه إلى الظلم، ومن إذا قدر لم يتأول ما ليس له.

ثلاثة من للكافر مثلهم للمسلم: من استشارك فأصحه، ومن ائتمك على أمانة فأذها إليه، ومن كان بينك وبينه رحم فصيلها.

وقال إيليس: إذا ظفرت من ابن آدم بثلاثة لم أطاله غيرها إذا أعجب نفسه واستكثر عمله وتغنى على بنية.

ثلاثة لا يمن بها أحد فيسلم صحة لسلطان، وإفشاء السر إلى النساء وشرب السم للتجربة

ثلاثة تزيد في الأس بين الإخوان - لزيارة في الرجال والحديث على المائدة ومعرفة الأهل والحشم.

#### ● أربع خصال

قال ﷺ أربع من الشفاء - حمل العير، كوثابة القلب، والإصرار على الدب، والحرص على الدنيا

وقال أمير المؤمنين من استطاع أن يمنع نفسه أربع خصال فهو حليق بأن لا يزل به من المكروه ما يزل به غيره - اللحاجة والمحبة والعجب والتواني - ثمره اللجاجة الحيرة، وثمره المعجلة الدائمة، وثمره المحب المعصية، وثمره التواني الدلة

كثيرة أربع خصال من حسن النظر. الرص بالروجة الصالحة، وعص البصر، والإقدام على الأمر بمشاورة، وكظم الغيظ<sup>(٢)</sup>.

أربع خصال إذا أفرط فبهن المرء استهوته. النساء والصيد والقمار والحمر

أربع خصال يمتن القلب - ادب على الدب، وملاحاة الأحمر، وكثرة مصافحة النساء والجلوس مع الموتى - قيل. ومن الموتى؟ قال: كل عبد مترف وكل من لا يعلم فهو ميت

أربعة تجرى على الذنوب - الحرص والتواني والرغبة في الدنيا والاستخفاف بالذنوب.

أربع القليل منها كثير. الوجع والنار وسين والعداوة.

(٢) كظم الغيظ: كبه.

(١) يحجره عن المحارم: منعه من اقترابها.

أربعة يختبرون عند اللقاء: الشجاع، ولايس بالأخذ والإعطاء، والأهل والولد عند العاقبة، والإخوان عند الوائب.

### ● خمس خصال

أمير المؤمنين خمس خصال يلهين ضباعاً. سرح في الشمس، ومطر في سحرة، وامرأة حسناء زفت إلى عثين<sup>(١)</sup>، وطعام اجتهد صاحبه فيه فقدم إلى شيعان أو إلى سكران ومعروف صنحته إلى من لا يشكرك عليه.

قال أردشير<sup>(٢)</sup>: أوصيكم بخمسة يهين راحة أبدانكم ودوام سروركم وصلاح أموركم

الرضا بالقسم والقمع<sup>(٣)</sup> لما حش الحرص والتنزه من الحسد والتعزي عند مضمون به أدبر ومرجوفات وترك السعي فيما لا يوافق بحجته وتعامه. فإن من لم يرض بما قسم له طالت معيشته. ومن فحش حرصه دلت نفسه ومن أتى إلى المفاضة والحسد لمن فوقه لم يزل مخموراً ومن أطال أساء على ما أدبر عنه سم يزل مهموماً فيما لا منفعة فيه. ومن شغل نفسه بتمني الأشياء لم يحل قلبه من الأحرار وحمل على نفسه عبأ ثقيلاً ليس للراحة فيه هاية ومن سعى فيما لا تمام له كانت عاقبته الحسرة والسدامة.

قال ابن المقفع. المشتطون<sup>(٤)</sup> في خمسة متظنون المفرط إذا فاته العمل، والمنقطع عن إخوانه إذا ماتت النوائب، والمستمكن من عدوه ثم يفوته لسوء تديره، والمهراق للروحة الصالحة إذا انشغل بالطلحة، والجريء على الذنوب إذا حصره الموت

خمسة أقيح شيء فيمن كن فيه: يفسق في الشيخ، والحدّة في السلطان والكذب في ذي الحسب، والبخل في ذي العس، والحرص في العالم

خمسة المال أحب إليهم من أنفسهم: المقاتل بالأجرة، وحفار القن والأبار، والتاجر في البحر، والرقاء<sup>(٥)</sup> يتعرض للسع الحية للطمع، والمخاطر على شرب السم

### ● ست خصال

قال معاوية: ستة أشياء تعرف في الجاهل:

الغضب من غير شيء، والكلام من غير مع، والعطية في غير موضعها، وإفشاء السر، والثقة بكل أحد، وقلة معرفة الصديق من العدو.

(١) العثين: الذي لا يأتي النساء ولا يريدن

(٢) أردشير: من ملوك الفرس.

(٣) القمع مصدر قمع يقمع (ملاناً). قهره ودلّله وصرفه عما يريد

(٤) المشتطون: جميع مشتط، وهو الذي يفرط أو يتباعد من الحق والصواب، ويجاوز الحدود، واشتط أيضاً ظلم أو غالى في الثمن.

(٥) الرقاء: الحمار في استبدال الرقية أو الرقية وهي أن يستعان للحصول على أمر يقوى تفوق قوى الطبيعة.



سنة من مات منها فهو قاتل نفسه من أكل طعاماً قد أكله مراراً فلم يوافقه، ومن أكل فوق ما تطيقه معدته، ومن أكل قبل أن يستمرى<sup>(١)</sup> ما قد أكل، ومن رأى بعض أحلاط جسده قد هم بهيجان ورأى دلائل ذلك فلم يستتركها بالأدوية الممكنة، ومن أطال حبس الحاجة إذا هاجت به، ومن أقام بالمكان الموحش وحده

سنة أشياء لا ثبات لها: ظلّ لعمامة، وخلة الأشرار، وعشق النساء النشاء الكاذب، والمال الكثير، والسلطان الجائر.

لا يوجد المعجول محموداً، ولا العصبوس مسروراً، ولا الحرّ حريصاً، ولا الكريم حسوداً، ولا ذو الشره غنياً، ولا المملوك ذا إخوان.

لا خير في القول إلا مع الفعل، ولا في المنظر إلا مع المحبر، ولا في المال إلا مع الجود، ولا في الصديق إلا مع الوفاء، ولا في العفة إلا مع الورع، ولا في الحياة إلا مع الصحة والأمن والسرور

لا فقر كالحرص، ولا بلاء كالشر، ولا عسى كالتفاحة، ولا عقل كالتيدير، ولا ورع كالكم، ولا حسب كحس الحلق.

قال ابن المقفع: المحب آفة العمل، والمحباجة فعود الهوى، والحمية سيف الجهل، والحل لفتح الحرص، والمراء لفتح الشئال<sup>(٢)</sup>، والمباينة أحو العداوة

### ● سبع خصال

المرأة بروجها، والولد بوالده، والمتأدب بمؤدته، والجند بقائده، والناسك بالدين، والعامه بالملوك، والملوك بالتقوى، والعقل بالثبوت.

سبعة يهرأ بهم: مدعي الشجاعة، وشنة الكفة في الأعداء ويدنه سليم لا أثر له، ومستحل الرهد والاحتهاد وهو غليظ الرقية، ونمرأة لعلية تعيب ذات روح، والعالم يماظر الجاهل ويماربه، والمقصي سره من لا يجرّب، والمودع ماله من لم يحتبره، والمحكّم بينه وبين خصمه من لا يعرفه

سبعة يكثرون السخط: الملك المترف، والشيخ القلق، والسفيه، والأديب العديم الحلم، والباذل يصيحه للأخرق، والمكلف تعمل بغير رفق.

### ● ثمان خصال

ثمانية أن أهينوا فلا يذوموا إلا أنفسهم لجالس على مائدة لم يدع إليها، والمتأمر على رت البيت، وطالب البصر من أعدائه، وطالب لفصل من اللثام، والداحل بين اثنين

(١) استمرأ يستمرى (الطعام) استطيع أو وجده مرثاً أي طيباً

(٢) الشئال: الغضب

من غير أن يُذخلاه، والمستخف بالسلطان، والجالس مجلساً ليس له بأهل، والمقبل بحديثه على من لم يسمع منه.

الأدب خير ميراث وحسن الحق خير قرائن، والتوفيق خير قائد، والاجتهاد أربح بصاعة، ولا مال أعود من العقل، ولا مصيبة أعظم من الجهل ولا ظهير<sup>(١)</sup> أوثق من المشورة، ولا وحدة أوحش من العجب.

#### ● تسع خصال

تسعة لا ينامون: مدنف<sup>(٢)</sup> لا طيب له، والكثير المال يحاف على ماله، والهام يدم يسهكه، ومتمنى الشر للناس العامل في عشهم، والمحارب يحاف اليات، والعارم لا مال عنده، والعاشق لا يبال بعيتة، والمطلع على سوء من أهله، والمفصوب ماله

#### ● عشر خصال

عشرة يمتحنون عند أعمالهم: المقاتل عند الحرب، والقيح عند الحاجة، ودو التؤدة عند العضب، والتاجر عند المبايعة، والصدوق عند الشدائد، والعالم عند العلم والباسط عند الصبر على العادة، والجواد عند العطاء، والأمين عند الوديعة.

عشرة تقص في عشرة أصناف: صديق النزع<sup>(٣)</sup> في الملوك، والعدو في الأشراف، والكذب في القصص، والحديبة في الملحماء، والمعضب في الإبرار، والمحرص في الأغنياء، والسفه في الشيوخ والمرحس في الأطباء، والتهري في الفقراء، والصحر في القراء.

(٣)

### حكايات دالة على رقاعة قائلها

■

زعموا أن الصحور كانت لينة وأن كل شيء يعرف ويسطق وإن الأشجار والحيث لم يكن عليها شوك. قال:

قد كان ذا كم زمن القححل والصحرُ مبثّل كطين الوحل

وقيل: إن الشوك اعتراها في صبيحة اليوم الذي ظهرت فيه العتاة<sup>(٤)</sup>. رأى أحقق ثوراً فقال: ما أحسنه من بعل، لولا أن حافره مشقوق

قال حكيم لعليل كل الثلح فذل وأرمي بثمه حكى ابن مرداس عن بعض الشاة أن

(١) الظهير: القوي الظاهر، والظهير المعين (٢) المدنف: المريع

(٣) صديق النزع: أي غير مقتدر، وتقضيه سعة النزع

(٤) العتاة: جمع العاني وهو المستبد الجبار.

مطراً أجرف مسبله، وبرقت بركة فقال: ما أحسى ما عملت أسرجت له حتى لا تموته حبة  
وكان كوشيد دخل بيته فقطع باب داره فعصب، وحلف لا يدعه في داره واتخذ باباً  
آخر إلى شارع آخر، واجتمع أهل المحلة يسألونه أن يرعى عن بابه وتشمعوا عنده لموصي،  
وسألوه أن يعمل لهم دعرة لصلح الباب فعمل ودعاهم.

ودخل بعض الكفار الحمام فسرق ثوبه فقال له الحفامي: لعلك جئت بلا ثوب.  
وكان بأصهان رجل يعرف بمينة بن بطل حمل لداً إلى السوق ليبيعه، فسيم بشم  
بحس، فقال: إذا كان كذلك أنا أحق به ودفع ثمنه إلى الدلال وحمله إلى داره.

نظر حمصي إلى مبارقة فقال لصاحبه: ما أطول قامة الدين بنوا هذه، فقال يا أحمق  
إنما بنوها على الأرض ثم أقاموها

أتى بصراي عبد الله بن الهيثم فقال: أريد أن أسلم على يديك فقال: يا ابن الرانية  
تريد أن توقع بيني وبين عيسى بن مريم.

نظر رجل في حن<sup>(١)</sup> رأى شخصه مدعا أمه وقال: إن في الشر لصاً فطرت فرائد  
شخصها فقالت: ومنه قبة.

ماتت امرأة حائك بشيرار فحرق سراويله، فقال له في ذلك، فقال: المصيبة ما ماتت  
إلا هذه الناحية.

وقيل لمزيد: موسى لطم عين منك الموت فاعوز، فقال: دعوه فإن طريق الأصلح  
على أصحاب القلائس

قيل لابي العباس بن الأصم: لم لا تصلي؟ فقال: السورة القصيرة أستحي أن  
أقرأها، والطويلة لا أحفظها.

قال بعضهم: رأيت شيخاً بحمص الإمام يحطب، وهو يشكر الله تعالى. فسأله عن حاله  
فقال: صمد المير هذا تسعة كلهم رمروا بأيري ألوس د، بعمه؟. لما مات العطوي اردحم الناس  
إلى جنازته وكان له ابن معتوه فتتحي جانباً، وقال: كلوه بسم الله بحل وخردل.

## (٤)

### حكايات عن البهائم



روي أن أرساً وثعلباً تحاكما إلى الصب فقالا جنناك لتحكم بيننا يا أبا الحسل. قال:  
في بيته يؤتي الحكم فقال الأرتب: إني جيت ثمرة فقال: حلوا جيت. فقال: إن هد.

(١) العجب: الشر.

أخذها مني. فقال لمسسه بعمى الخير، فقال: راسي لطعته. فقال: الباديء أظلم. فقال: فلطمني. قال: كريم أنتظر فقال أحكم بيننا. فقال: حدث حديثين امرأة فإن لم تفهم فأربعا يعني وفي طريقته في الحكم.

وحكى أن عدي بن أرطاة بن إياس بن معاوية، قاضي البصرة جلس في مجلس حكمه وعدي أمير، وكان أعرابي انطع فقال له يا هداة أين أنت؟ قال: بينك وبين الحائط. قال: فاسمع مني، قال: للاستماع جئت. قال: إني تزوجت امرأة قال بالرفاء والبين، فقال: وشرطت لأهداها أن لا أخرجها من بينهم، فقال الشرط أملك أوف لهم به قال: وأنا أريد الخروج. قال: في حفظ الله. قال فاقص بيننا قال. قد فعلت

وقيل: إن الشعب نظر إلى عقود فلم يسه فقال إنه حاصر

أيها المعائن سلمى أنت منها كئساءه  
رام على قوداً فلما أبصرا المنقود طأله  
قال في هذا حسام من لستأرأى أن لا يسأله

روى أن ضماً صادت نعلماً فقال لها مني علي أم عامر، قالت: احتر حصلتين إما أن أكلك أو أحصيك. فقال لها نذكرين يوم تكحنت قالت لا. فامتنع هو وأقلت الشعب فصريت العرب المثل قالت طرعى عنى كحنتي الصع وزعموا أن العيل والحمار نجما في مرعى فطرده العيل للحمار، فقال لم تطردني وسأرحم؟ قال وما هي؟ قال: إنني عرمتلى شهاً من حرطومك، فقبل منه

بذع دنت عظماً وبدن لكركي أجرة عسى أن يحرح العظم من حلقه، فأدخل الكركي رأسه فأحرج العظم ثم قال للذئب: هات الأجرة فقال أنت لم ترض أن أدخلت رأسك في فم الذئب ثم أخرجته سالماً حتى تطلب الأجرة أيضاً.

وقيل للحمار: لم لا تجتر؟ قال أكره مصغ الناحل. وهذا كمثل الأعرابي لما أرمي إليه علك فقال: نعم الحنجرة وخيبة المعدة

لقي كلب أصهباني كذا دارياً بالرّي فقال له ما أطيب أصهبان إني أرى الخبائير يرمون بالرمح على قارعة الطريق فقال يكسب الردي لا أعمل خيراً من الخروج إلى أصهبان. فلما خرج أول ما لقي دكان خنار من الطريق الذي يشرع<sup>(١)</sup> إلى دولكباد فجاز<sup>(٢)</sup> بها، وأخذ الخباز يطرح الحبر على الوجه والكلب أحد يأكل. فطره الخباز فأحمى السفود<sup>(٣)</sup> ومده إلى خرطوميه وتناول سبيحة يرميه بها، فقال الكلب. علي هذا السعر.

(١) شرع إلى (الطريق): نعد، وأشرع الباب إلى: ضحك

(٢) جاز بها. مر بها وتجاوزها

(٣) السفود: حديدة يشوى عليها اللحم

تصاحب ثعلبان فلقيا أسداً فقال أحدهما للآخر ما الحيلة؟ فقال: عليّ الحيلة. فقال الأسد: ما الخير؟ فقالا: إنا ورثنا أعباءاً من أبينا وريد أن نقسمها بيننا. قال: أين هي؟ قالوا: قريب. فتبعهما حتى أتيا إلى مجرى ماء يخرج من بستان، فقال أحدهما للآخر: أدخل فأخرج الأعباء. فدخل فأبطأ فقال أخوه: أنظر إلى بطنه حتى أدخل أخرجه من العنق. فدخل الأسد ينتظر فصبدا إلى السطح فقالا: اذهب فقد اصططحا. فغضب الأسد وزأر فقالا: لا تكن بارداً فما رأينا من بعض من صلح الحصير خيراً.

اشتكى الأسد فعاده السماع كلها إلا للثعلب. فقال للثعلب: أنظر إلى الثعلب كيف استخف بك؟ فلم يأتك. وتطايير الحير إلى للثعلب فأتاه، فقال له الأسد: يا ابن العاصلة تأخرت عن الخدمة. فقال: إني مذ بلعي مرضك كنت في طلب دواء لك حتى وجدتته. قال: وما هو؟ قال: لا يصلح إلا مرارة الدث فقال وأنى لي بذلك؟ فقال أنا آتيك به، فإذا أتاك فاقته وتال مرارته. فأتاه به فقمر إليه الأسد فأمت وعدا بدمه فتبعه الثعلب فقال: يا صاحب السراويل الأحمر، إذا جلست عند سملوك وعقل كيف تتكلم؟ وقيل للثعلب: أتحمل كتاباً إلى الكلب وتأخذ مائة دينار؟ فقال: أما لكراء<sup>(١)</sup> قواف، ولكن الحطر عظيم. ووقع ثعلبان في شرك صياد فقال: أحدهما للآخر أين نلتقي يا أحيي؟ فقال في الغرايين بعد ثلاث.

ودخل كلب مسجداً قال في المحراب، وكان هناك قرد، فقال له: أما تستحي تنور في المحراب؟ فقال: ما أحسن ما سمعوك حتى تعصب لى.

ورعموا أن أسداً ودنياً وثعلباً اشتركا فيما يصيدون فاصطادوا حماراً وظبياً وأرساً فقال الأسد للثعلب أقسم بيننا وعدل فقال أم الحمار فلك، وأما الظبي فلي، وأما الأرس فلي للثعلب فعضب الأسد وضره ضربة أنذر<sup>(٢)</sup> رأسه، فوضع بين يديه ثم قال للثعلب: أقسم بيننا وأعدل. فلما رأى الثعلب ما صنع بالثعلب خشي أن يصيبه مثله، فقال: أما الحمار فلك تتغذى به، وأما الأرنب فحلالاً تتخلل به فما بينك وبين الليل، وأما الظبي فلك تتمشى به. فقال له الأسد: ويحك يا ثعلب ما ينبغي لك إلا أن تكون قاضياً من علمك هذا القضاء؟ قال: الرأس الذي بين يديك.

نظر سقراط إلى شوك في الماء وعليه حبة، فقال: ما أشبه الملاح بالسفينة

وزعموا أن البازي قال لظليتك. ما أرى في الأرض أقل وفاء منك قال: وكيف؟ قال: أخذك أهلك بيضة فحسوك ثم خرجت على أيديهم وأطعموك في أكهم، ونشأت بينهم حتى إذا كبرت صرت لا يدنو منك أحد إلا طرت ههنا وههنا، وصحبت وصوت<sup>(٣)</sup> وأخذت أنا من الجبال فعلموني وألموني ثم يخلني عني فأخذ صيدي في الهواء فأجنيء به إلى

(١) الكراء الأجرة.

(٢) أنذر وأله أزاله من موضعه

(٣) صوت رفع صوته عالياً

صاحبي . فقال له الديك . إنك لو رأيت من ليرة في سافيدهم مثل الذي رأيت أنا من الديوك كنت أنقر مني ؟ وفي أمثال الهد أن ثعباً قبض على أرب فقال له الأرب : والله ما هذا لقوتك ولكن لضحفي .

وقف جدي على سطح فمزه ذئب وأحد الجدي يشتمه فقال : لست تشتمني إنما يشتمني المكان الذي تحصنت به .

كانت أفعى مائة فوق حزمة شوك فحمها السيل ، فقال ذئب لا تصلح هذه السفينة إلا لهد الملاح .

أراد ثعلب أن يصعد على حائط فتعلق بموسجة فعقرت يده فأخذ يلومها فقالت : يا هذا قد أخطأت حين تعلقت بي ومر عاذني أن أتعلق بكل شيء .

وقف كلب على قضبان فأخذ يكتر السبح فقال له إن ذهبت ، وإلا صربت رأسك بهذه القطعة من اللحم ، ونشاعل عنه<sup>(١)</sup> فوقف الكلب ينتظر ثم قال تصرب رأسي بشيء ولا أمر .

دخلت فأرة الحمام فلما خرجت رأت سنوراً فقال لها طاب حمامك فقالت : لو لم أرك يا ابن البظراء .

وقيل : إن جملاً وحماراً توحشاً فوجد السمرعي<sup>(٢)</sup> حالياً يرتعان فيه ، فقال الحمار يوماً وقد بطرا إني أريد أن أخفي فقال الجميل : اتق الله عيدا فإني أحشى أن ينذر بنا مؤحذاً قال لا بد ثم بهق فسمعته قافلة مارة فأحدوهما فأبى الحمار أن يحشي فحمل على الجميل ، فمزوا به في عقبه فقال الجميل : بي طربت لعناك المتقدم وأريد أن أرقص رقصة . فقال الحمار اتق الله إني أسقط فلا تفعل فرقص فأسقط الحمار فوقه<sup>(٣)</sup>

قال وهب : قال السمر النهم إن جدي الذي حلق على أثر من تزين به بقدر أن يترك عليه .

بعث ابن هيرة إلى المصور في الحرب . بارسي فامتنع فقال : لأسيق امتناعك ولأعيريك<sup>(٤)</sup> به . فقال . مثلما هي ذلك مثل حرير قال الأسد . قائلني ، فقال : لست بكفوي ومتى قتلتك لم يكن لي عز بقتل حرير . فقد الخسير لآخر السباع بسكولك<sup>(٥)</sup> فقال . احتمال تعيرك أهون من التلطح بدمك .

(١) تشاغل منه : غفل عنه

(٢) وقصه : من وقص حقه أي كسرها ، ووقصت به بداية : رمث به ، ووقص الشيء : عابه .

(٣) هبزه به : عابه .

(٤) فكول من الأمر أو الشيء : النكوص والرجوع

(٥)

## أمثال من أبواب مختلفة

■

- ما قرع عصا عصا إلا سز قوماً وساء أحرس ● نعم كلب في بؤس أهله مصائب قوم عند قوم فوائد.
- قوس ولا وتر وسهم ولا قد، وعير ولا نظر ومحل ولا عمل
- متى نقل ثقل ● الصنع تاكل ولا تدري ما قدر استنها ● ما شتم حمارك أي ما غيرك

(٦)

## من أمثال العوام

●

- عصفور مهلول على حواش حير من كركي على حوان عيرك ● الحب لميري ونقل الحشيش علي ● لا نست أمي اللثيمة فأسب أمك الكريمة ● إن لم يجيء معك فادهم معه ● تمر ورسور ● كل ما بكو شرو ● لا تاكل حبرك على حوان عيرك ● أما أجره إلى المحراب وهو بحري إلى المحراب ● باع كرمه واشترى معصرة ● أعتق من الحمأة أفدم من الحنطة ● أحسن من الجمل الذي يصرب إسته ويصيح رأسه ● إذا لم تجده لم تجلده ● طريق الأفزع على أصحاب القلائس ● حيث تقطع بخرج الدم ● ذهب الحمار يطلب قرنين مرجع بلا أدب ● كأنه بلع عيراً بقي دبه خارجاً ● من لا يثق بإسته لا يشرب الإهليلج ● ضرطت فطمت عين روحها ● من يظهر من وتد إلى وتد يدخل أحدهما في إسته ● من أكل على مائدة احتف ● المصحل جديد سبعة أيام من كان له دهن دهن إسته ● من لم يقدم الحمار تعلق بالأكاف ● كل ما في القدر تخرجه المغرفة ● من كان دليله اليوم كان مأواه الحرب ● من كان ضاحه الجعران ما حسي أن تكون الألوان ● الحصى ابن مائة سنة وإسته ستة سنين ● إذا بطر الحائك اشترى بحبره رماناً ● قامت البست تعلم الأم اليك ● من استحي من ابنة عمه لم يولد له منها ● لا يشعر الشبعان ما يقاسيه الجائع ● ماشر حير من لاش ● إذا كان بولك صحيحاً فأرم به وجه الطبيب ● البحر ملآن والكلب يلحس بلسانه ● من عبد الله في خلق الله شيء لا يشبه صاحبه فهو سرقة ● ليس كل من سود بيته يقول أنا حداد ● ولا كل من دمعت عيناه يقول أنا طباح ● أحوج ما تكون إلى اليهودي يقول اليوم لبست ● تذاكر عاميان الأطمعة، فقال أحدهما السمك أحب إلي من اللحم فقال الآخر شجرة<sup>(١)</sup> يشجني القصاب حير من قلة بقلبي السمك.

(١) للشجرة: الجرح في الرأس

## ولهم أمثال بإزاء أمثال

يقولون المولى يرضى والعد يشق إسته بإزاء السيد يعطي والعد يألم • لا يعرف  
ممنه من محسنه، بإزاء لا يعرف قبيلاً من دبير. لا في حرها ولا في إستها، بإزاء لا في  
الخير ولا في الخير<sup>(١)</sup>. مالكلمة البية تحرج حجة من جحرها بإزاء لطف الكلام يخذع  
الكرام. هو يضطر من إسته واسع، بإزاء هو يعرف من بحر. قدم حيرك ثم أيرك بإزاء قدم  
خيراً تجده. الساجور<sup>(٢)</sup> حير من الكلب بإزاء سجل حير من العرس. تسحرنا ففسونا فلا لنا  
ولا علينا بإزاء ما ربحنا ولا خسرننا.

### • ومما يضاده

لا تعمل الخير لا يصيبك الشر، بإزاء فمن الخير ودعه. لا يكون بعد الظم إلا موت  
مريح، بإزاء عمرات<sup>(٣)</sup> ثم يسجلين. السيئة<sup>(٤)</sup> سيك والتقاضي هديان، بإزاء القرص قرص  
الجماعة محاعة بإزاء طعام الإثنين يكفي الأربعة. ويد الله مع الجماعة.

### • ما كره من الكلام

قال النبي ﷺ. لا يقل أحدكم أحببت نفسي، ولكن ليقل فست وكناه كره أن  
يسب الحبث إلى نفسه. وقال أيضاً. لا يقولن لحملوك رتي وربتي ولكن سيدي  
وسيدتي. وقال أيضاً: لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر. قال عبد الرحمن بن مهدي  
عن قولهم وما يهلكنا إلا الدهر.

ونهى ﷺ أن يقال قوس قزح، وقال ثوروا قوس الله فإن قزح شيطان كانوا يسبون  
إليه هذا المثلون أيام الربيع عن ابن عمر ومجاهد أنهم كرها أن يقال استأثر الله بفلان بل  
يقال مات. وكرهوا أن يقول قراءة فلان وسنة أبي بكر وعمر، وكره مجاهد مسيجه  
ومصبيجه.

وقال عمر رضي الله عنه: لا يقول أحدكم أهريق ماء ولكن ليقل أبول. وسأل عمر  
رجلاً شيئاً فقال: الله أعلم. فقال عمر قد حرينا إن كنا لا نعلم أن الله أعلم. إذا سئل  
أحدكم عن شيء إذا كان لا يعلمه قال. لا علم لي بذلك. وسمع عمر رضي الله عنه رجلاً  
يقول اجعلني من الأقلين. فقال: عليك من لدعاء بما يعرف وكره عمر بن عبد العزيز قول  
الرجل: ضعه في إبطك. فقال: هلا قلت تحت يدك

(١) لا في الخير ولا في الخير مثل يصوب للرجل لا يصلح لهم ويحتقر لقلة نعمه.

(٢) الساجور: حشوة تعلق في عنق الكلب يقال جمر في أعناقهم سواجير أي أغلال

(٣) الغمرات: الشائد، جمع غمرة. (٤) سيئة، التأخير والتأجيل



قال الحجاج لأُم عبيد الرحمن بن لأشعث عمدت إلى مال الله فجعلته تحت ذيلك، فقال الغلام فوضعت تحت إسطك فزجره تفاديا من القذع<sup>(١)</sup> والرفق. وقال مسعود لا تسموا العنب كرمًا فإني الكرم هو لرحل المسلم. سمع الحسن رجلاً يقول. طلع سهيل فبرد الليل، فقال. إن سهيلاً لم يأت ببرد. وقال ابن عباس لا تقولوا والذي خاتمه على فمي إسمًا يحتم الله عني قم الكافر، وكره أن يقال اتصرفوا عن الصلاة وقال قولوا قد فوضوا الصلاة وكره مجاهد أن يقال دخل رمضان وقال: قولوا دخل شهر رمضان وكره أن يقال ضرة بل يقال جارة، ويقول لا تذهب من ررقها بشيء.

(٨)

### حكايات متفرقة من أبواب مختلفة

قال أهرابي لرجل. أكتب لابني تعريفاً قال ما اسمه؟ قال: فلان قال وأمه قال ولم عدت عن اسمي قال لأن الأم لا يشت فيها. قال اكتب فإن كان ابني فعافاه الله وإن لم يكن فلا شعاه الله. من هانت عليه نفسه فلا تأمن شره. قيل للحسن بن سهل ما مال كلام الأوائس حجة؟ قال: لأنه مر على الاسماع قبلاً فلو كان ديبلاً لما تأذى<sup>(٢)</sup> إليها مستحسباً

قال بعضهم ما رأيت أعمق<sup>(٣)</sup> من أربعة أشياء الديار إذا كسر، والدرع إذا حقر والطومار<sup>(٤)</sup> إذا نشر، والثوب إذا قصي.

عاد عروة بن الزبير إلى الشام إسماعيل بن شكار فقال عروة لعلامه: أنظر كيف ترى المحمل؟ قال: معتدلاً فقال إسماعيل لله أكبر ما أعدل الحق والباطل قبل الليلة، فصحك عروة. لما دخل الشعبي على عبد الملك قال أنا الشعبي فتبسم عبد الملك وقال أما علمت أنه لا يدخل عليها لا من يعرفه فرأى الأحطل وهو يقول أنا أشعر الناس فقال: من هذا؟ فقال أما علمت أن الملوك لا يسألون فاعتذر وقال أنا سوقة ولا أعرف مثل هذا. ومن يوثق لي؟ فقال أمير المؤمنين فقال عبد الملك. إذا صرت كهيلاً فمن الحاكم؟ كان تميم الداري خطب أسماء بنت أبي بكر في جاهليته فماكس<sup>(٥)</sup> في المهر فلم يزوج

فلما جاء الإسلام جاء يعطر لبيبه فصدومه أسماء فماكسها فقالت له طل ما صرك مكاكسك فاستحى منها لما عرفها وسامحها في البيع

كانت بنت سعيد بن العاص عبد الوليد بن عبد الملك فلما مات عبد الملك لم تبكه

(١) القذع القدر والمخش

(٢) تلقى إلينا وصل إلينا جادما

(٣) الأعمق من المعروق وهو نقبض البرء والعاق الجاحد الباكر الجميل.

(٤) الطومار الصحفة (٥) ماكس (هـ) استنقصه واستنقصه في الشئ

فقال لها الوليد: ما يمنعك من البكاء على أمير المؤمنين ولا مصيبة أجل من فقده فقالت: ما أقول أستريد الله في سلطانه حتى يقتل لي أحاً آخر. فقال: أي والله لقد كسرنا ثناباه وقتلناه قالت: لقد علمت من شفت إسته بـسـلمون. قال: ألحقي بأهلك ألد من الرءاء والبنين.

وقف يزيد بن عبد الملك على حائك وإلى جانبه فرس رائع مربوط فجعل يتعجب منه فقال: ما رأيت كاليوم فرساً كأنه بحمة ما عجب يريد به، فقال وأريك ما هو أعجب وأحرج سيفاً كأنه بقلة مساومه يزيد فيه بأربعة آلاف دينار فأبى وقال أريك، أعجب من ذلك ثم رفع ستراً فبدت جارية كهلقة قمر، فقال: هل لك أن ترى عنها بألف دينار فأبى وقال: ولم أرتبها قال لتعلم أن الله له نعم على أقبا الناس.

وقال بعض الأنصار: من آدم إتيان مساجد رأى فيها ثمانى خصال أخاً مستفاداً وعلماً مستظرفاً وآية محكمة، ورحمة منتظرة، وكلمة تدل على هدى، وأخرى ترد عن ردى، وترك الذنوب حياء أو خشية

شكا أهل الكوفة سعد بن أبي وقاص إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فردّه مع محمد بن سلمة الأنصاري وأمره أن يطوفه في مساجدهم يسألهم عن سيرته فحملوا يقولون حبراً، حتى أتى مسجد بني عيسى فقام أسامة بن زيد العبسي فقال كنت والله لا تعدل في القضية ولا تعرف في السيرة، ولا تقسم باليسرة فقال: اللهم إن كان كاذباً فأطل عمره وأدم فقره ولا تنجيه من معاصي القبيح برؤي شيعاً كبيراً، يمشي على محجن<sup>(١)</sup> فيقول شبح أصمى أدركته دعوة العدل الصالح

دخل بعض الشعراء على أمير فأنشده

إن الأمير يكاد من كرم أن لا يسكنون لأنسه بظفر

فقال أعطوه شيئاً لئلا يهذي، وأحب أن لا يعود يمدحنا

ودفع رجل إلى حياط ثوباً ليخيطه فقال لأخيطه لا تدري أقباء أم قميص؟ فقال لأمدحك بيت لا تدري إهجاء أم مديح ركن الحياط أعور فقال فيه:

خياط لي عمرو قبيحاً ليست عينيه سوا

ولما أنشد الباقعة النعمان قوله:

تحف الأرض ما بثت عنها وتبقى ما بقيت بهائقيلاً<sup>(٢)</sup>

غضب وقال: لا أدري أهجوته أم مدحتي؟ فقال:

حللت بمسئق العزم منها وتمنع جانبها أن تزولا

(١) المحجن: العصا المنطقة الرأس. (٢) بان عن: بعد ونأى

فرصني كل موضع اعتدت فيه السلامة فلا تراكبه . وقال المأمون يوماً لمن عنده  
أنشدوني بيتاً يدل على أنه لملك فأشد قول امرئ القيس  
أمن أجل إعرابية حلّ أهلها      جنوب الملا عيناك تبتدران  
فقال ما هذا معاً يدل على ملكه ، قد يكون لسوقة إنما ذلك قول يزيد بن  
عبد الملك :

إسقني من سلاف ربي سلبى      واسق هذا النديم كأس عفار<sup>(١)</sup>  
فأشارته إلى هذا الديث دلالة على أنه ملك ، وقوله :  
ولي المخلص من ودهم      ويعمرهم نائلي<sup>(٢)</sup>  
مثل بعضهم عن بلد ، فقال :  
به السق والحنى وأسد حقفه      وعمرو بن هند يعتدي ويجور

(٩)

### مفردات من الأبيات البديعة

قال طرفة :

أما منذر أميت هاستنق بعضنا      حاتيك بعض الشراهم من بعض<sup>(٣)</sup>  
وقال الباقية :

ولست بمستق أحال تدمه      على شقي أي الرجال المهذب<sup>(٤)</sup>  
وقال آخر :

لعمرك ما شية مرننت بذكره      كأحر ياتي بغنة فيروع<sup>(٥)</sup>  
وقال آخر :

يموني الأجر العظيم وليتي      بجوت كصاف لا علي ولا ليا<sup>(٦)</sup>  
وقال أبو نواس :

ولما قرعنا بابَه قام حبيعا      وبادر محو الباب مملياً ذغرا

(١) السلاف : الحمر .

(٢) المخلص من الورء . خلاص الورء والمحبب - النائل : المطاء

(٣) حاتيك - أي رحمتك ، والمحنان : الرقة والبركة

(٤) الشقي : الخلل والتمزق والمضايقة ، وأصله من شقت الشعر إذا تغيّر وتبدل وشمت شعناً الأمر : إذا انتشر .

(٥) يروع : يحجب ويفزع

(٦) الكفائل : مقدار الحاجة من غير زيادة ولا نقصان والكفاف من الرزق ما أعى من الناس .

وقال أبو تمام:

كالبكز توحشها مضاجعُ بعلها      والحیص علنتها وليس نحائص<sup>(١)</sup>  
وقال الغبزارزي:

كز في الجماعات حيث كانوا      فالموت عزس مع الجميع  
وله:

مالي أحوط حول دجلة حائطاً      لولا اعتراض حماقتي وقضولي  
ما أهون الموت على النوائح

وقال إسماعيل:

صاح أبصرت أو سمعت سراج      رد في الضرع ما قرى في الحلاب  
وقال آخر:

واترك الشيء أهواه فبعجبني      أحشى عواقب ما فيه من العار  
وقال آخر:

فلو أن لي تسعين قلباً تشاغلني      جيبماً فلم ينزع إلى غيرها قلت  
وقال آخر:

دلاً على جيلة فيها لنا مرج      إن الدليل على حير كمن فعلا  
وقال آخر:

ولسي طشان بينهما رجا      يكذب سوء ظني حسن ظني  
وقال هارون المعتصم:

إذا ما حائسي يوماً جوادي      جعلت الأرض لي فرساً وثيقاً<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر:

وأسرع نسياني الذي لا يهمني      وبسيدي الشيء المهم قليل  
وقال آخر:

أنست والسلسه حماراً      قاعد بين خمير  
وقال آخر:

هون الأمر تكن في راحة      فلما هونت أصرأ لا يهون<sup>(٣)</sup>

(١) توحشها: تشعرها بالوحشة - المضاجع المراد جمع مضجع وهو موضع الاضجاع  
(٢) الفرس الوثيق المحكم.  
(٣) هون الأمر جعله سهلاً غير شديد الوطأة

وقال المتنبي:

لله حال أرجيها ونخليقني

وقال محمد بن يحيى:

قتلت أعز من ركب المطايا

يمز علي أن الفاك إلا

ولكن الجناح إذا أصيبت

وقال الطاهر:

ولم أرد بدية قبله

وقال أبو القاسم التنوخي:

تخير إذا ما كنت في الأمر مربلاً

وقال آخر:

إذا تخاذرت وما بي من خور

وجدتني ألوي بعيد المستمر

وقال أبو القاسم الأحمي:

إن الجديد إذا ما زيد في خلقه

وقال ابن طاطبا:

أمن سربله الأشد

وقال الخبزازي:

أحب ممر دا الذي كلمه

فلا أخذ في الرمي سره

وكنّا كما قد علمت

وفي الناس من يتجنى الذنوب

وما كل من كان ذا قوة

ويزعمني ضدفأ حاليأ

ولو شئت عرفته من أنا

ومرعوون يعرف من ربه

وسل من تعرض لي بالهجا

وأرثجي كونها دغري وتمطلني

وجدتك استليثك في الكلام

وفيما بيئنا حد الحسام

قواده أسف على الآكام

يدق على باب ديدنه

فمبلغ آراء الرجال رسولها

ثم كسرت العين من غير عور<sup>(١)</sup>

أحول ما حملت من خير وشر

تلك الناس أن الثوب مزقوع

تفان سربال المسروع

ومل فمن دا الذي استعطفه

ولا أخذ في القلي عطفه

فماذا التعتدي وماذا الشفه

وإذا قد تجاوز حد الصفه

بناوي الضعيف إذا استضعفه<sup>(٢)</sup>

من الدرهمي مثل ما صرفه

وإن كان بي جيد المعرفه

ولكن طغيائه سوفه

وعر عرصه أين قد خلفه

(١) تخاذر. ضيق جعه ليحد النظر

(٢) بناوي. محط بناوي أي مقاوم ويعانده

وقال ابن الرومي :

وامتناع النفس مما تشتهي  
والبحري :

أضيق في معشري وكنم بليد  
وقال جعظة :

إذا الشهر هل ولا رزق لي  
وقال المتنبي :

توهم القوم إن المعجز قرنا  
وقال ابن الرومي :

توفي الداء خير من تصد  
وقال آخر :

حرجنا لم نجد شيئاً  
وقال المتنبي :

خذوا ما أتاكم به واعدوا  
وله :

ذكر العنى عمره الاتي وحاجته  
وقال ابن طباطبا :

طمعت يا أحمق في قمرها  
وقال أبو حكمية في حرب محمد والعمامون :

تجافت بي الأحرار عن كل مرقد  
وما صر قوماً يسفكون دماءهم  
وقد صبوا حرباً تحرق بينهم  
وقال الخبزارزي :

فمن شغل قلبي بما ملته  
وقال آخر :

كان من بشاشتنا طللنا  
يوم ليس من هذا الزمان

(١) يريد أن يقول ما هو مشهور درهم وقية خير من قطار علاج

(٢) المعنى : خير البر عاجله .

(٣) القمر : مصدر قمره أي غلبه في القمار والقمار كل لعب يشترط فيه أن يأخذ الغالب من المعلوم شيئاً

وقال الخبزارزي:

لَيْسَ لِلشُّغْلِ حَظٌّ      فِي غِزَالِ عُلْدَتَيْهِ  
وقال الممتوكل:

لَا أَعْدِمُ الدَّمَ حِينَ أُخْطِي      وَلَيْسَ لِي فِي الصُّوَابِ حَفْدٌ  
وقال ابن الرومي:

وَلَيْسَ حَصُولُ فَائِدَةٍ حُصُولاً      إِذَا مَا أَخْطَأَ الْغَرَضَ الْحَصُولُ  
وقال الصنوبري:

وَتَجَسَّمُ الْمَكْرُوهَ لَيْسَ بِصَائِرٍ      مَا خَلَّطَهُ سَبَباً إِلَى الْمُخْبُوبِ<sup>(١)</sup>  
وقال الموسوي:

وَسِرَّ الْفَتَى حَمْلَ التَّجَادٍ وَرَيْمًا      رَأَى حَتْفَهُ فِي صَفْحَتِي مَا تَقَلَّدَا<sup>(٢)</sup>  
وقال البحتري:

وَالشَّيْءُ تَمَنُّهُ تَكُونُ بَفَوْتِهِ      أَحْرَى مِنْ الشَّيْءِ الَّذِي تُغْطَاهُ<sup>(٣)</sup>  
ونحوه

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئاً فِدْغِ      وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ  
وقال آخر:

تَعَلَّمْتُ فَعَلَ الدَّهْرِ حَتَّى سَبَقْتُ      فَأَسَانِي التَّلْمِيذُ فَعَلَ الْمَعْلَمِ  
وقال آخر:

وَأَرَاكَ تَشْكُو الدَّهْرَ تَظْلُمُهُ      كُلُّ أَمْرٍ عَاشَرْتَهُ دَهْرُ  
وقال ابن نباتة:

فَهُوَ كَالشَّمْسِ بَغْدَهَا يَمْلَأُ الْبَدَّ      زَوْفِي قُرْبَهَا مَحَاقِقَ الْهِلَالِ<sup>(٤)</sup>  
وقال أبو تمام:

قَدْ كُنْتُ كَالسَّائِلِ الْأَيَّامَ مُجْتَهِداً      عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ فِي شَعْبَانَ أَوْ رَجَبٍ  
وقال آخر:

وَمِنْ رَاحِ دَا حَرَصٍ وَجَبْنِي فَلَانَهُ      فَتَبِيرُ أَتَاءِ الْفَقْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ  
قال قدامة: أصبح الأقسام في الشعر قول رهير

(١) تجسم المكره - تكلمه على مشقه، والمكره ما يكره من سمائب والصعاب

(٢) التجاد - حمال السيف - الحصف الموت - ما لقد - ما حمل

(٣) فوت الشيء - مصدر مات فوفاً الأمر أي ذهب عنه

(٤) محاقق الهلال - عدم رؤيته، والمحاقق آخر الشهر تفمرني أو الليالي الثلاث من آخره.

قال بعضهم:

ترى الديك فوق السطح في كل ساعة  
وقال محمد الأموي:

إذا ما كنت في طرفي كساء  
فلا تشبسطن فيه ولكن  
وقال

وما ليس يشبه أربابه  
وقال:

وحق لمن قد صحح تمييز عقله  
وقال آخر:

فانظر لذاك فليس يعلم كمن ما  
وقال ابن طباطبا:

مثلي كبائع طشته بشيرابه  
لما تملأ ظل في عثيابه  
فدعوا بطشت كي بقية فقال له  
وقال ربيعة الرقي:

فأنت كدئب السوء إذ قال مرة  
أنت التي في كل قول سبيني  
فقلت ولدت العام بل رمت عذرة  
وقال طريح:

وإذا استوت للنمل أجيرة  
وقال بعضهم:

وقد خرق الأشواق شبعان مرتو

(١) الكساء القماش.

(٢) العثيان من غثي غثياناً أي اضطربت نفسه وكاد يغضب.

(٣) هزلان: جائع.

(٤) سبيني: أسرتني.



وقال:

لا طِلمُ الأشفى مضرَ كفه ومرامي النحر رام كسده

وقال:

لا تفسدَنَّ كلَّ دخانٍ ترى فالنار قد توقد للكي

وقال آخر:

ومن يروم سزول البشر عن عرض فليس في الشرط أن يخصي مراقبها

وقال آخر:

من لسمته حية مرة تراء مذهوراً من الحبل

وقال آخر:

إذا سقط الجدار ولم يعثر فبغد السقوط له عيار

وقال آخر:

كدود نشأ في الحل ليس سارح كأن ليس في الدنيا مكانٌ يماه له

وقال آخر:

ما رسولٌ لليت إلا علفه فليهذا علق الليث عليظ

(١١١)

### تمثل كل ذي صناعة بصناعته

● سأل الرشيد بن حنيشوع عن حرب شاهده، فقال لقيانهم في صحن مقدار السمارستان، فما كان مقدار ما يحتلف لرجل مقعدين حتى صيرناهم في أضيق من المحنقة، ثم قتلناهم بميصع ما سقط إلا على كل رجل.

● سئل جعفر الحياط عن حرب فقد لقيانهم في صحن مقدار الطيلسان فما كان مقدار ما يحيط الرجل درر، حتى تركناهم في أضيق من الحر ثم قاتلناهم فلو طرحت إبرة ما وقعت إلا على رز رجل.

● وسئل معلم فقال، لقيانهم في صحن مقدار الكثر فما لشوا إلا مقدار ما يقرأ فتى مقدار عشر حتى تركناهم في أضيق من الرقم فقتلناهم في أقر ما يكتب صبي لو حين قال بعضهم:

مشق الحث في مؤدائي لو حين فأعزى جواحي بالتلاقي

قيل لجارية عربية بم تعرفين الصبح؟ قالت إذا برد الحلي. وقيل ذلك لبطية فقالت: إذا جاءني الغائط



١ - عرضت جارية على المهدي فقال لبشار نصحبها فقال .

أحمد الله كـثـيـراً

فقال :

حين صيرت ضريرا

لقال : اشتر الملعونة فإنها حادثة .

عارض أبو المنبس البحرى في قوله :

من أي ثمر تينم

فقال :

من أي ملح تلتقيم وبأي كف تلتطم

أدخلت رأسك في الحرم .....

فولى البحرى لقال أبو المنبس :

وعلمت أنك تنهزم

٢ - قال ميمون بن مهران رأيت البارزى وخاله متماسكة فسأله فقال : كنت

من جلساء المستعيب فقصده الشعراء فقال لست أقبل إلا ممن قال مثل قول البحرى

لو أن مشتاقاً تكلف فوق ما في وضعه لسمى إليك المنبر<sup>(١)</sup>

فرجعت إلى دارى وأثبته ، فقلت : قد أثبتك بأحسن مما قال البحرى في المتوكل

ولو أن برد المصطفى إذ لبسته يطن لطن البرد أنك صاحبه<sup>(٢)</sup>

وقال وقد أعطيته ولبسته نعم هذا أعطاه ومنأكبه

فقال : ارجع إلى مرلك وافعل ما أمرك به سمعت إني سبعة آلاف دينار ، وقال : ادخر

هذه للحوادث نعدي ولك الجراية والكفاية ما دمت حياً

قال وهذه حالة شبيهة :

كما كان بعد السيل مجراه مرتعاً

(١) فوق ما في وضعه . أي فرق طاقته .

(٢) البرد . الثوب المخطط ، ويرد المصطفى : برد النبي ﷺ .

٣ - وكان بشار يعطي أبا الشمقمق في كل سنة مائتي درهم فأتاه سنة فقال . هات جزيتك فقال : أي جزية هي قال هو ما تسمع . فقال بشار له . لأهجوئك ، فقال أبو الشمقمق :

إني إذا ما شاعر هجائيته ولح في القول له لسانيه  
بشار يا بشار فقال بشار وأمسك وعلم أنه يكتمها بقوله ' يا ابن الزانية . وقال لا يسمع هذا منك أحد ودونك الدراهم

وروي أنه أتاه مرة فامتنع من أعطائه فقد قد سمعت الصبيان يقولون :

إن بشاراً لدينا مثل تيس في سمينه

فرفع مصلاه عن دراهم وقال له . خذ هذه ولا تكن راوية للصبيان

٤ - اجتمع ثلاثة جنب خدير يذل له بطيائنا فقال أحدهم :

لنا لزيد العيش في بطيائنا

فقال الآخر :

وقد حشنا البقدح احتشائنا

فارتج على الثالث فقال :

وأم حملوا على ثلاثا

فقبل له في ذلك فقال :

حلت على طريق القافية

٥ - ودخل العالي على أبي عباد الوزير وهو حليل فأنشده :

حالفك المضل والكمال والبدل والجاه والنوال<sup>(١)</sup>

فقال :

حالمني السقم والسعال ونفرس ما إن له زوال<sup>(٢)</sup>

وقال بعضهم مررت بجارية ذات جمال فأنشدتها .

ويح نفسي وكيف لي أن أسببك التني أرى

فقالت .

ذاك شيء يببـحه في الوري كل من يرى<sup>(٣)</sup>

(١) البذل الجود - النوال المعطاء .

(٢) السقم : المرض - نفرس : معروف يأخذ بي الرجل ، وهو يحدث في معاصيل القدم وفي إبهامها

(٣) يببـحه : يجعله مباحاً والمباح يقبض المحظور

هو الضيف عندنا أول السزاد والقرى

٦ - قال الجعاز: دخلت على الرشيد وبين يديه طبق فيه ورد، فقال: قل في هذا شيئاً فقلت

كأنه خذ محبوب يقننه  
فقلت جارية على رأسه، ألا قلت.  
كأنه لو حذى حين تدفمي  
يد الرشيد لأمر يوجب العسلا  
فضحك وقال: قومي لتنظري.

٧ - قصيد أعرابي المأمون فقال: قد قلت شعراً، فقال: أنشده، فأنشد:

حيّاك ربّ الناس حيّاك  
بغداد من سورك قد أشرق  
فأطرق المأمون صاحة ثم أنشد:  
حيّاك ربّ الناس حيّاك  
أتيت شخصاً كيّسه قد حلا  
فقال: يا أمير المؤمنين أن بيع لشجر بالشعر رباً فاجعل بينهما محلاً فضحك وأمر له

بمال

وقيل من أحسن شعر القنماء قولاً تهيد:

الليل ليل ولنهار نهار

فأنشد ما جئ ذلك فقال:

القرع قرع والحيار حيار  
والدب دب والحمار حمار  
٨ - اجتمع قوم عند رجل فلم يحصره شيء فرهن قطيفته، ولما قعدوا للشراب غنى  
المغني:

أترى الدين تخفلسوا حبوا

فقال صاحب البيت:

فلا أدري أجبنوا أم لا؟ فاستمرروا ضحكاً وحلصوا قطيفته

(١٣)

كلمات مجانين

•

١ - خرف النمر بن تولب فكان هجيراً: أصبحوا الصيف أعبقوا الراكب، وخرت

امراة فكان هجيراها. زوجوني زوجوني. فقال عمر لأصحابها: ما لهج<sup>(١)</sup> به أحو عكل خير مما لهجت به صاحبتكم.

٢ - كان سكران يمز بشيراز فتدقاه ابن معشاه المعدل فأخذ السكران بأپره وقال: أيترك القاضي أن أدخل هذا في بسته. فقال: إن أحتاج إلى ختن<sup>(٢)</sup> وارتضاك فنعم ومر.

٣ - ومزق مجنون ثوب رجل وقال: علوان الزماء يريدك كما كان.

٤ - وكان بهلول يتشيع فقال إسحاق الكندي كثر الله في الشيعة مثلك. وكان يعتي بقراط ويسكت بدائق، وكان جيد القفا وكان يعيث به كل من يمز فحشاً قفاه بالعدرة، وجلس على قارعة الطريق، فكل من صفعه يقول له: شم يدك

٥ - وبعث الرشيد إلى بهلول فأحضره وأجلسه في صحن الدار وأم جعفر تراه من حيث لا يراها، وعيسى بن جعفر جالس، فقال الرشيد: يا بهلول عد لنا المجانين فقال: أولهم أنا قال هيه. قال. وهذه، وأشار إلى موضع أم جعفر فقال له عيسى يا ابن اللحاء تقول هذا لأختي فقال بهلول. وأنت الثالث يا صاحب المريدة<sup>(٣)</sup> فقال الرشيد: أخرجوه. فقال: وأنت الرابع

٦ - وهذا حيناً يوماً بين يدي الصبيان فدخل داراً وصعد سطحها وأشرف على الصبيان، وقال: من أين أبلاني الله بكم؟ فقال لهم رجل في الدار أرحمهم بالحجارة، فقال: أخاف إن رجعوا إلى آبائهم يقرؤوه به يدر يحررك يديه فيأحدوني فيعلوني<sup>(٤)</sup> ويقتدوني.

وأخذ الطائف مجنونا فأمروا به إلى الحبس فقال إني حلمت أن لا أحبس عن مرلي، فصحك منه وأطلقه. وأحد أعرابي إدعوا له سكران، فقال الوالي استمكها الحيث فلم يشموا رائحة، فقال قيتوه فقال تصم شدي أصلحت الله.

(١٤)

## حكم مجانين

١ - وعظ بهلول الرشيد وهو متوجه إلى الحج فقال: ما هكذا حج رسول الله ﷺ ثم قال له. هل لك في جائزة تقصي بها ديت؟ فقال: انديس لا يقصي بالدين أي ما تعطيني ليس هو لك.

(١) لهج به: أعري به ظاهراً عليه.

(٢) الختن: الزوج.

(٣) المريدة: سوء الخلق

(٤) يعلوني: يقتدوني بالأفعال.

٢ - ونظر بهلول إلى مجنون يوم العيد وهو يقول يا أيها الناس، إني رسول الله إليكم فلطمه بهلول على وجهه وقال: ولا تعجل بانقرت من قبل أن يقضي إليك وحيه.

٣ - وهذا مجنون من صبيان ثم دخل درأ وكان ثم رجل له ذؤابتان فقال له: يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض، فهل تجعل بك حرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً؟ فأعلق ألياب وأتاه بطبق تمر، وقال: كل فأخذ يأكل والصبيان يصيحون فقال: فضرب بيهم بسور له باب، باطه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب.

٤ - كان مجنون تؤذيه الصبيان فقال له رجل تريد أن أطردهم؟ فقال: نعم وتنطرد معهم. وقيل لمجنون: فيم يسمى هذا الخلق؟ قال: فيما لا يجدونه هم يطلبون الراحة وهي لا تكون في الدنيا.

٥ - قال الرشيد لهلول من أحب الناس لي؟ قال: من أشبع بطبي قال: فأنا أشبع بطنك فأحبيني قال: الحب لا يكون سيئة.

٦ - استقبل جعفر امرأة صبيحة فبادر إليها واحتنفها فاجتمع الناس فضربوه فقال:

عَلِّقُوا اللَّحْمَ لِلْمَرْءِ      وَاعْمَلُوا لِي دُرُوسِي عَدَن  
ثُمَّ لَأُمُّو الْمَحَبَّةَ فَيَلِ      عَالِي خِلْعَةِ السُّرُوسِ  
لَوْ أَرَادُوا عَسَمَاسَافِي      يَقْبِرُوا وَجْهَهُ الْحَسَنُ<sup>(١)</sup>

٦ - ومثل هذه الحكاية وإن لم تكن مما نحن فيه - ما روي أن ابن زيدان كان همد يحيى بن أكرم يملئ عليه قرص حذاء معصب فأشأ يقول:

أَيَا قَمَرًا حَمَشْتُهُ فَتَغَضَّبَا      وَأَصْبَحَ لِي مِنْ تَيْهَةٍ مَتَجَنَّبَا<sup>(٢)</sup>  
إِذَا كُنْتُ لِلتَّخْمِيمِشِ وَالْعَضِّ كَارَهَا      مَكُنْ أَبَدًا يَا سَيِّدِي مَتَنَقَّبَا  
وَلَا تَظْهَرِ الْأَصْدَاعَ لِلنَّاسِ فَتَنَةً      وَتَجْعَلْ مِنْهَا فَوْقَ خَذِّكَ عَقْرَبَا  
فَنَقْتَلُ مُشْتَاقًا وَتَفْتَنُ نَاسِكَا      وَتَتْرُكُ قَاصِيَّ الْمُسْلِمِينَ مُعَلَّبَا

(١٥)

## خرافات على سبيل التهكم

١ - رأى حمدويه المخنث بمكان متكر صاحب شرطة فقعد على روثه يريه أنه يحرأ.

(١) قَبَّحُوا وَجْهَهُ: سَتَرُوا وَجْهَهُ بِالنَّقَابِ وَهُوَ الْفَنَاجِ

(٢) حَمَشْتُهُ: خَدَشْتُهُ، لَطَمْتُهُ - التَّيْهَةُ: الزُّهْمُ وَالْكَبَرُ

فلما دنا منه قام فقال له: ما كنت تفعل؟ فقال: كنت أخراً فإذا تحته روث فقال: أتروث هذا؟ فقال: مالك وهذا، كل إنسان يخرأ ما يريد.

٢ - قيل لعبد الرحمن القاضي: لم سمي العصفور عصفوراً؟ قال: لأنه عصي ومر. قيل: فالتمثل، قال: لأنه طعا وشال.

٣ - جعل سخفاء واحداً منهم على جبارة فمز بهم جحاً فقالوا له: صل على هذا الفقير الخريف فصللي فلما كثر صرط وسمعت إليهم وقال: إن كان على صاحبكم دين فاقضوه، فهذا من ضمطة القبر وقال له أبوه: قبر هذا الحب فقبره من حارج فقال ويحك إنما يقبر من داخل فقال: اقلبه.

٤ - قال علي بن عبد العزيز القاضي

قوم إذا حرّوا حلّوه وانصرفوا  
أليس ذا كرماً ما هيك من كرم  
وقال:

لقيتُ أبا يحيى عشية حشّه      كريم المحيا طاهر الشر وأقلب  
كريم كئُضل السيف يهتز للندى      كما اهتز ماضٍ للصريّة وأقلب<sup>(١)</sup>  
وأيسر حمارٍ داخل في حرّ أمه      لا تقلن هذا فليس بوأقلب<sup>(٢)</sup>

٥ - قال بعضهم: ركبت سفينة من بغداد إلى واسط، فإذا أنا بشبح له رواء وهيبة وكنا جماعة روفة كل منا يتهوي مدّعة الشبح ويتحاماه لهيبته، إلى أن بلغنا المقصد، فقلت للشيخ أوصني فقال: إذا جاءتك الريح فأرسلها ولو بين الركن والمقام فقلت: زدني، فقال يا بني إذا ملكك جارية فاستعن بدبرها على قبلها يكن لك من كان فقلت: زدني فقال يا بني ليسك من قدم يصعب الركبتين فإياك أن تستعمله في الصيف خاصة، واليبك بغير براق أطف لكف، ثم قال: تمسك بهذه الأربعة تكن لقمان زمانك.

٦ - قال المبرّد سأل رجل فقيهاً، فقال: علّمني، فقال: أن مستعجل محدّ جملتها أجد ما عليك وأدع ما ليس لك واستشهد بشهود عيب، وآخر اليمين إلى أن تظهر فيها.

٧ - كان رجل وامرأته يتولان في العراش فاتفقا أن يتعاقبا في النوم ويحتفظ كل بصاحبه. فنام الرجل وسهرت المرأة فأنضت على مناعه فلما هم بالول نهته فقام وبال

(١) للندى، الكرم - اهتز ماضٍ الماضي السيف - الضربة موقع الصرب من الجسد، والضربة أيضاً: الطيعة والسجدة.

(٢) الجور: المرج

وبانت المرأة من بعده فقبض على متاعها فلما هنت بالبرل، كانت تتر من جانب إذا قبض على جانب.

٨ - وثي أبو العبر أبا المعجل وكتب له عهداً نسخته. يا أبا العجل وثقتك وسدك ولبتك حراج ضياع الهواء ومساحة لهاء وكيل ماء الأنهار وعد الثمار، وصدقات السوم وكيل الزقوم وقسمة السوم بين الهند والروم. وأجريت لك من الأوراق بعض أهل حمص لأهل العراق وأمرت أن تجعل ديوث بركة<sup>(١)</sup> ومجسك بأفريقية، وعيالك بميسان<sup>(٢)</sup>، واصطبلك بهمدان<sup>(٣)</sup> وخلعت عليك حقي حبيب، وقميصاً من دين، وسراويل من سحنة عين قدر في عملك كل يوم مرتين والحمد لله على ما ألهمنا فيك فقابلنا بالشكر فيما نوليك.

٩ - قالت جارية مات أبوها. وأبناؤه وحيلاه ففانت لها امرأة. ويملك ومتى كان له حيل؟ قالت: كان يريد أن يشتري.

١٠ - ونظر مزيد إلى أهل الكوفة وقد أخرجوا صبيانهم للإستسقاء فقال: لو كان دعاؤهم مستجاباً لما بقي في الأرض معلم. أسلم بصرائي فقالت أمه. سحبت عييك محمد بعد لم يعرفك وعيسى تبرأ منك. ١١ - وكان أعرابي يمدح أميراً مضطرباً فقال: تزل أنه لينطق كل عضو مني بمدح الأمير.

١٢ - وقال المأمون لأعرابي إن عددت من جوارحك عشرة أولها كاف أعطيتك عشرة آلاف درهم. فقال كوع كرسوع كبد كمل كف كشع كعب كاهل كرش. ووثي الأعرابي فبدأ إنسان يقول فعاد وقال ككرة فأعطاها.

(١٦)

### فتاوى على سبيل الحماسة

١ - قيل لابن مجاهد ما أول الدخان؟ قال الحطب الرطب وقيل أيس في القرآن الهريسة؟ قال: بقرة صفراء وهومها وأصربوه سعضها، وفار التنور، ولتركس طبقاً عن طبق. ذهب طبري إلى صمت فقال: كنت في صلاتي، فخرج من دبري

(١) بركة: عاصمة منطقة في ليبيا

(٢) ميسان: منطقة جنوب العراق على شط العرب.

(٣) همدان: بلدة في فارس.



شيء. فقال: أكان مثل حمصة؟ قال: أكبر قال كندقة؟ قال: أكبر، قال: كجوزة؟ قال: أكبر. قال: أراك قد خريت.

٢ - وقال بعضهم رأيت جملاً يحمص بنع بفرة فقلت أهدا ولدها؟ فقالوا: لا، بل يتيم في حجرها.

٣ - مز المتابي بمنصور النمرى فراه كثيراً فسأله، فقال: امرأتي عسرت ولادتها. فقال: أكتب على حجرها هارون فقال: ما هذا، أنهرأ بي؟ فقال: أعني قولك في هارون.

أن أخلف القطر لم تخلف مواهبه أو صاق أمر ذكره فيثسع<sup>(١)</sup>  
٤ - كان بعض أهل نصيبين شديد الغفلة، وكان يسوق عشرة أحمره وركب حمراً منها، وعذها فرأها تسعة. فرس وعدها فوجدها عشرة فقال: أمشي وأربح حمراً أجود

## (١٧)

### بلاغات من لم يختلف للكتاب

١ - كتب معاوية من مروان إلى الوليد بن عبد الملك. بعثت إليك تقطيعه خر أحمر أحمر فكتب إليه: قد وصلت وأنت أحمر أحمر وأحمر والسلام

٢ - قال أبو القاسم بن بابك الشاعر أنشدني ابن اللثاني نفسه أنت يا ابن شيار أنت تحكم في الدين كزار غير فرار ولست كندقي اندي يتبع العار وأمير المؤمنين الطائع أطال الله بقاءه وأدام عزه وثأيله وسعادته وكديته لك محتر. فقلت: لم طولت هذا البيت فقال هو خليفة ولا يجوز أن ينقص دعاؤه.

٣ - قال دعبل: كان لي صديق يقول شعراً فاسداً فقال يوماً:

إن ذا السحب شديد  
ليس ينسجيه المزار  
ونجا من كان لا يسأ  
من من دل المبحازي

فقلت هذا لا يجوز فالبيت الأول ر. والثاني راي فقال: لا تنقطه.  
قلت: فالأول مرموع والثاني مجرور فقال: أنظر إلى حماقة أقول له: لا تنقطه وهو يشكله.

٤ - وقال محمد بن العباس لو كبل ما حال علتنا بالأهوار؟ فقال: أم متاع أمير

(١) القطر. المطر - يقول إن ممدوحه لا يباخر له عده، وقد يحلق المطر دون أن تحلف مواهبه فهي دائمة لا تزول.

المؤمنين فقائم على سوقه . وأما متاع أم جعفر فمشرخ . وقال بمضهم : احتسجت من الخديعتين يعني الأخدعين .

٥ - كان عبد الله بن هوانة يقول : الحمد لله واصطأفر الله ، والله فأكبر ، وقال المشي إلى بيت الله أعني به الطلاق الثلاث ، ثلاثين حجة . أحرار لوجه الله وسبيلي حبيس في دواب الله فقلت موقفاً إن شاء الله تعالى .

٦ - قال رجل للرئيس بن العميد إذا رأيت وجهك رأيت الباعة يريد البهاء فقال إذا وجهي سفنقور<sup>(١)</sup> أنشد عبد الله بن فضلويه :

قيامه يوم لا دواء له إلا الطلاء وإلا الطيب والطرب  
لقليل له : ويلك إنما هو يوم الحجامة<sup>(٢)</sup> فقال : أعذروني فإني لا أعرف النحو  
ولبعض أهل خراسان :

|                   |                  |
|-------------------|------------------|
| أنا شذره أنا هذبه | أنا زين الخطبون  |
| ولنا باب اش هشت   | كربه بسيسبرمون   |
| ولنا رهوذة        | كل يوم دهممون    |
| يحملوه كل يوم     | في سوى ما يطبخون |

وقال :

|                  |                  |
|------------------|------------------|
| ولنا برج حمام    | كيان جيذي قد بنى |
| فيه بيض وحمام    | ودجاج ورننا      |
| أحسننت والله أمي | حين جاءت بأننا   |

وقال رجل : لأعين الطبيب إنني لأجد في بطني وجعاً لا أدري ما هو؟ قال : فخذ أيش هو ، واجعل فيه ما اسمه ودقه بقول أنت .

(١٨)

## لعب الأعراب

- البقيري وهو جمع تراب يقطع نصفين ويقال خذ أيهما شئت .
- وعظيم وضاح عظم يرمي به أحد الفريقين فمن وجد من الفريقين ركب

(١) السفنقور : ضرب من الزحافات في البلاد الحارة ، يقال له التمساح البري واللفظة يونانية .  
(١) الحجامة : المداواة بالمعجم وهو شيء كالكأس يفرغ من الهواء ويوضع على الجلد فيحدث نهيجاً ويجذب الدم بقوة .

- أصحابه الفريق الآخر من الموضع الذي وجد فيه إلى الموضع الذي رموا به .
- والمحظيرة أن يرمي أحد الفريقين بمخراق من خلفه فإن عجزوا عن أخذه رموا به إليهم ، فإن أخذوه ركبهم .
  - الدارة التي يقال لها الخراج ، والشبعة التي يقال لها نجو بالفارسية .
  - ولعبة الضب أن يصور الضب ثم يحول أحدهم وجهه فيضع يده على موضع فيقول عين الضب أو ذنبه أو كذا . فإن أخطأ ركب هو وأصحابه ، وإن أصاب حول وجهه فيصير هو السائل .



تم بحمد الله الجزء الثاني من كتاب :  
محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء  
للمرافع الأصبهاني رحمه الله .  
وذلك في يوم الثلاثاء :  
٢٣ شهر شوال عام ١٤١٩ هـ .

الموافق

٩ شباط عام ١٩٩٩

مركز تحقيق التراث

# كتاب المحاضرات الأدباء

## فهرس الجزء الثاني

### الحذ الثاني عشر

في الإخوانات ..... ٥

### الحذ الثالث عشر

في القزل وما يتعلق به ..... ٤٣

### الحذ الرابع عشر

في الشجاعة وما يتعلق بها ..... ١٤٦

### الحذ الخامس عشر

في التزويج والأزواج والطلاق والعفة والتديث ..... ٢٢٠

### الحذ السادس عشر

في المعجون والسُخْف ..... ٢٦٤

### الحذ السابع عشر

في خلق الإنسان ..... ٣٠٥

### الحذ الثامن عشر

في الملابس والطيب ..... ٣٧٥

## الحدّ التاسع عشر

٣٩٤ ..... في فم الدنيا ونوحيها

## الحدّ العشرون

٤١٠ ..... في الديانات والعبادات

## الحدّ الحادي والعشرون

٥٠١ ..... في الموت وأحواله

## الحدّ الثاني والعشرون

٥٥٨ ..... في السماء والأزمنة والأمكنة والنبات والأشجار والنيران

## الحدّ الثالث والعشرون

٦٦٠ ..... في الملك والجبر

## الحدّ الرابع والعشرون

٦٦٧ ..... في الحيوانات

## الحدّ الخامس والعشرون

٧٤٢ ..... في فنون مختلفة